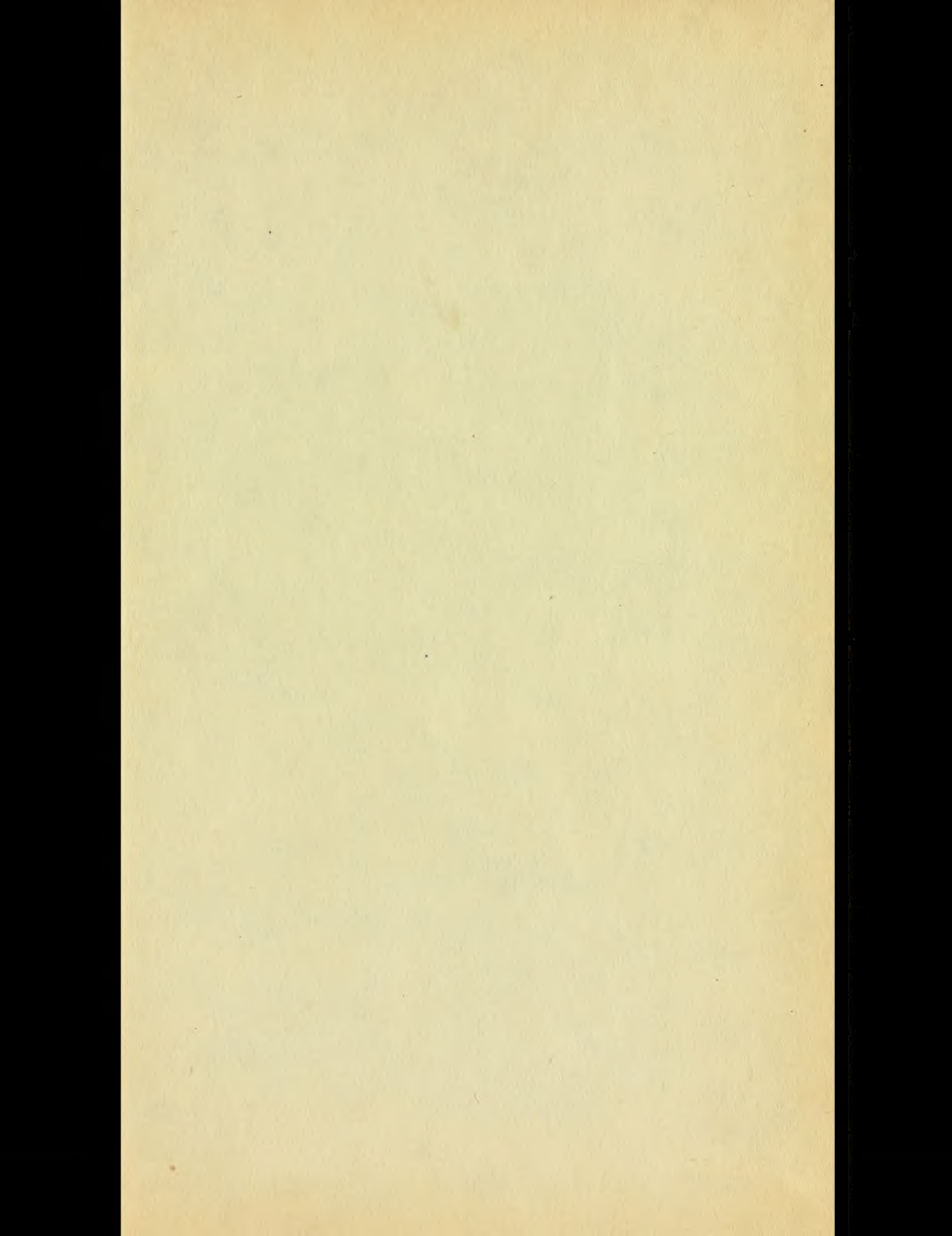


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





ALPHABET
YIOTAVNU
YIOTAVNU

(فهرسة الجزء الثالث من تاريخ الامام ابن خلدون) *

صحيفة

- ٤ بعث معاوية العمال الى الامصار
- ٥ قدوم زياد
- ٦ عمال ابن عامر على الثغور
- ٧ عزل ابن عامر
- ٧ استخلاف زياد
- ٨ ولاية زياد البصرة
- ٩ طوائف الشام
- ١٠ وفاة المغيرة
- ١٤ وفاة زياد
- ١٥ ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان ثم على البصرة
- ١٥ العهد ليزيد
- ١٦ عزل الفضال عن الكوفة وولاية ابن أم الحكم ثم النعمان بن بشير
- ١٧ ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان
- ١٧ بقية الصوائف
- ١٩ بيعه يزيد
- ٢١ عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد
- ٢١ مسير الحسين الى الكوفة ومقتله
- ٢٣ مسيرة المختار الى الكوفة وأخذها من ابن المطيع بعد وقعة كربلاء
- ٢٤ مسيرة ابن زياد الى المختار وخلافة أهل الكوفة عليه
- ٢٦ شأن المختار مع ابن الزبير
- ٢٨ مقتل ابن زياد
- ٢٩ مسير مصعب الى المختار وقتله اياه
- ٣١ خلاف عمر بن سعيد الاشرف ومقتله
- ٣٣ مسير عبد الملك الى العراق ومقتل مصعب
- ٣٥ أمر زفر بن الحرث بقرقيسيا
- ٣٦ مقتل ابن حازم بخراسان وولاية بكير بن وشاح عليها

- ٤٠ ولاية المهلب حرب الازارقة
 ٤٠ ولاية اسد بن عبد الله على خراسان
 ٤١ ولاية الحجاج العراق
 ٤٢ وقوع أهل البصرة بالحجاج
 ٤٤ مقتل ابن محنف وحرب الخوارج
 ٤٤ ضرب السكة الاسلامية
 ٤٥ مقتل بكير بن وشاح بخراسان
 ٤٦ مقتل بجير بن زياد
 ٤٦ ولاية الحجاج على خراسان وسجستان
 ٤٧ أخبار ابن الأشعث ومقتله
 ٥٣ بناء الحجاج مدينة واسط
 ٥٤ عزل يزيد عن خراسان
 ٥٤ مقتل موسى بن حازم
 ٥٧ البيعة للوليد بالعهد
 ٥٨ وفاة عبد الملك وبيعة الوليد
 ٥٩ ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره
 ٦٠ عمارة المسجد
 ٦٠ فتح السند
 ٦١ فتح الطالقان وسمرقند وغزوكش ونسف والشاش وفرغانة وصلح خوارزم
 ٦٤ خبر يزيد بن المهلب وأخوته
 ٦٥ ولاية خالد القسري على مكة وإخراج سعيد بن جبير عنها ومقتله
 ٦٥ وفاة الحجاج
 ٦٦ أخبار محمد بن القاسم بالسند
 ٦٧ فتح مدينة كاشغر
 ٦٨ وفاة الوليد وبيعة سليمان
 ٦٨ مقتل قتيبة بن مسلم
 ٦٩ ولاية يزيد بن المهلب خراسان
 ٧٠ أخبار الصوائف وحصار قسطنطينية

صحيحة
فتح خرجان وظهر سنة ٧٢

- ٧٤ وفاة سليمان وبيعة عمر بن عبد العزيز
٧٥ عزل يزيد بن المهلب وحبس والولاية على عماله
٧٥ ولاية عبد الرحمن بن نعيم القسري على خراسان
٧٦ وفاة عمر بن عبد العزيز وبيعة يزيد
٧٦ احتيال يزيد بن المهلب ومقتله
٨٠ ولاية مسلمة على العراق وخراسان
٨٠ العهد لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد
٨٠ غزوة الترك
٨١ غزوة الصغد
٨٢ ولاية ابن هبيرة على العراق وخراسان
٨٣ ولاية الجراح على أرمينية وفتح بلنجر
٨٤ ولاية عبد الواحد القسري على المدينة ومكة
٨٤ عزل الحريشي وولاية مسلم الكلبي على خراسان
٨٥ وفاة يزيد وبيعة هشام
٨٥ غزو مسلم الترك
٨٦ ولاية أسد القسري على خراسان
٨٦ ولاية أشرس على العراق
٨٦ عزل أشرس
٨٨ عزل أشرس عن خراسان وولاية الجنيد
٨٩ مقتل الجراح الحكمي
٨٩ وقعة الشعب بين الجنيد و خاقان
٩١ ولاية عاصم على خراسان وعزل الجنيد
٩١ ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذر بيجان
٩٢ خلع الحرث بن شريح بخراسان
٩٢ ولاية أسد القسري الثانية بخراسان
٩٣ مقتل خاقان
٩٦ وفاة أسد

- ٩٦ ولاية يوسف بن عمر الثقفي على العراق وعزل خالد
- ٩٧ ولاية نصير بن سيار خراسان وغزوه وصلاح الصفد
- ٩٨ ظهور زيد بن علي ومقتله
- ١٠٠ ظهور أبي مسلم بالدعوة العباسية
- ١٠٣ وفاة هشام بن عبد الملك وبيعة الوليد بن يزيد
- ١٠٤ ولاية نصير للوليد على خراسان
- ١٠٤ مقتل يحيى بن زياد
- ١٠٥ مقتل خالد بن عبد الله القسري
- ١٠٦ مقتل الوليد وبيعة يزيد
- ١٠٩ ولاية منصور بن جهور على العراق ثم ولاية عبد الله بن عمر
- ١١٠ انتفاض أهل اليمامة
- ١١٠ اختلاف أهل خراسان
- ١١١ أمان الحرث بن شريح وخروجه من دار الحرث
- ١١٢ انتفاض مروان لما قتل الوليد
- ١١٢ وفاة يزيد وبيعة أخيه إبراهيم
- ١١٢ سير مروان إلى الشام
- ١١٣ انتفاض الناس على مروان
- ١١٥ ظهور عبد الله بن معاوية
- ١١٥ غلبة الكرماني على مرو ووقته الحرث بن شريح
- ١١٧ ظهور الدعوة العباسية بخراسان
- ١١٩ مقتل الكرماني
- ١٢٠ اجتماع أهل خراسان على قتل أبي مسلم
- ١٢١ مقتل عبد الله بن معاوية
- ١٢٤ سير قطبة للفتح
- ١٢٥ هلال نصير بن سيار
- ١٢٥ استيلاء قطبة على الري
- ١٢٦ استيلاء قطبة على اصبهان ومقتل ابن ضبارة وفتح نهاوند وشهرزور
- ١٢٧ حرب السفاح ابن هبيرة مع قطبة ومقتلهما وفتح الكوفة

١٢٨	بيعة السفاح
١٣٠	مقتل ابراهيم بن الامام
١٣٠	هزيمة مروان بالزاب ومقتله بمصر
١٣٣	بقية الصوائف في الدولة الاموية
١٣٤	عمال بني أمية على النواحي
١٤١	الخبر عن الخوارج وذكر أوليتهم وذكورهم وخروجهم في الملة الاسلامية
١٤٨	خبر ابن الحتر ومقتله
١٥٠	حروب الخوارج مع عبد الملك والحجاج
١٥٢	حروب الصفرية وشيبي مع الحجاج
١٥٩	خروج المطرف والمغيرة بن شعبة
١٦٠	اختلاف الازارقة
١٦٢	خروج سودب
١٦٦	خبر أبي حمزة وطالب واسحق
١٧٠	الدولة الاسلامية بعد اقتراق الخلافة
١٧٠	مبدأ دولة الشيعة
١٧٣	الخبر عن بني العباس من دول الاسلام في هذه الطبقة الثالثة للعرب وأولية أمرهم وانشاء دولتهم والامام بسكت أخبارهم وعيون أحاديثهم
١٧٣	دولة السفاح
١٧٤	حصار ابن هيرة بواسط ومقتله
١٧٦	مقتل أبي مسلمة بن الحلال وسليمان بن كثير
١٧٦	عمال السفاح
١٧٨	الثوار بالنواحي
١٧٩	حج أبي جعفر وأبي مسلم
١٨٠	موت السفاح وبيعة المنصور
١٨٠	انتفاض عبد الله بن علي وهزيمة
١٨٥	حبس عبد الله بن علي
١٨٥	وقعة الراوندية
١٨٦	انتفاض خراسان ومسير المهدي اليها

صفحة	
١٨٧	أمر بني العباس
١٩٠	ظهور محمد المهدى ومقتله
١٩٤	شأن إبراهيم بن عبد الله وظهوره ومقتله
١٩٦	بناء مدينة بغداد
١٩٧	العهد للمهدى وخلع عيسى بن موسى
١٩٨	خروج استاد سيس
١٩٨	ولاية هشام بن عمر الثعلبي على السند
١٩٩	بناء الرصافة للمهدى
١٩٩	مقتل معن بن زائدة
١٩٩	العمال على النواحي أيام السفاح والمنصور
٢٠٢	الصوائف
٢٠٤	وفاة المنصور وبيعة المهدى
٢٠٦	ظهور المقنع ومهلكه
٢٠٧	الولاية أيام المهدى
٢٠٨	العهد للهادي وخلع عيسى
٢٠٨	فتح باربد من السند
٢٠٩	حج المهدى
٢٠٩	نكبة الوزير أبي عبد الله
٢١٠	ظهور دعوة العباسية بالاندلس وانقطاعها
٢١٠	غزو المهدى
٢١١	العهد لهرون
٢١١	نكبة الوزير يعقوب بن داود
٢١٢	سير الهادي الى جرجان
٢١٢	العمال بالنواحي
٢١٣	الصوائف
٢١٤	وفاة المهدى وبيعة الهادي
٢١٥	ظهور الحسين المقتول بفتح
٢١٦	حديث الهادي في خلع الرشيد

صهيفة

- ٢١٧ وفاة الهادي وبيعة الرشيد
 ٢١٨ خبر يحيى بن عبد الله في الديلم
 ٢١٨ ولاية جعفر بن يحيى مصر
 ٢١٩ القسنة بدمشق
 ٢٢٠ قسنة الموصل ومصر
 ٢٢٢ ايداع كتاب العهد
 ٢٢٣ أخبار البرامكة ونكبتهم
 ٢٢٤ الصوائف وقتوحاتها
 ٢٢٧ الولاية على القواحي
 ٢٢٨ خلع رافع بن الليث بعاوراء النهر
 ٢٢٩ وفاة الرشيد وبيعة الامين
 ٢٣١ أخبار رافع وملوك الروم
 ٢٣١ القسنة بين الامين والمأمون
 ٢٣٢ خروج ابن ماهان لحرب طاهر ومقتله
 ٢٣٤ مسير ابن جبلة الى طاهر ومقتله
 ٢٣٤ بيعة المأمون
 ٢٣٤ ظهور السفيناني
 ٢٣٥ مسير الجيوش الى طاهر ورجوعهم بلا قتال
 ٢٣٦ أمر عبد الملك بن صالح رموته
 ٢٣٦ خلع الامين واعادته
 ٢٣٧ استيلاء طاهر على البلاد
 ٢٣٧ بيعة الحجاز للمأمون
 ٢٣٨ حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها ومقتل الامين
 ٢٤٢ ظهور ابن طباطبا العلوي
 ٢٤٤ بيعة محمد بن جعفر بمكة
 ٢٤٥ مقتل هرغة
 ٢٤٥ انتفاض بغداد على الحسن بن سهل
 ٢٤٦ أمر المطوعة

صغيرة

- ٢٤٧ العهد لعلی الرضا والبیعة لابراهيم بن مهدي
 ٢٤٩ قدوم المأمون الى العراق
 ٢٥١ ولاية طاهر علی خراسان ووفاته
 ٢٥٢ ولاية عبد الله بن طاهر الرقة ومصر ومحاربته نصر بن شيث
 ٢٥٢ النظر باین عائشة وایبراهيم بن المهدي
 ٢٥٣ انتقاض مصر والاسكندرية
 ٢٥٣ العمال بالنواحي
 ٢٥٥ الصوائف
 ٢٥٦ وفاة المأمون وبيعة المعتصم
 ٢٥٧ ظهور صاحب الطالقان
 ٢٥٧ حرب الزط
 ٢٥٧ بناء سامرا
 ٢٥٨ نكبة الفضل بن مروان
 ٢٦٢ فتح عمورية
 ٢٦٤ حبس العباس بن المأمون ومهلكه
 ٢٦٥ انتقاض ما زيار وقتله
 ٢٦٧ ولاية ابن السيد علی الموصل
 ٢٦٨ نكبة الافشين ومقتله
 ٢٧٠ ظهور المبرقع
 ٢٧٠ وفاة المعتصم وبيعة الواثق
 ٢٧١ وقعة بغا في الاعراب
 ٢٧٢ مقتل أحمد بن نصر
 ٢٧٢ القداء والصائفة
 ٢٧٢ وفاة الواثق وبيعة المتوكل
 ٢٧٣ نكبة الوزير بن الزيات ومهلكه
 ٢٧٣ نكبة اتياخ ومقتله
 ٢٧٤ حان ابن البغيث
 ٢٧٥ بيعة العهد

صحيحة

- ٢٧٥ ملك محمد بن ابراهيم
 ٢٧٥ انتفاض أهل أرمينية
 ٢٧٦ عزل ابن ابي دواد وولاية ابن أكنم
 ٢٧٦ انتفاض أهل حص
 ٢٧٧ اغارة البجاعة على مصر
 ٢٧٧ الصوائف
 ٢٧٨ الولاية في النواحي
 ٢٧٩ مقتل المتوكل وبيعة المنتصر ابنه
 ٢٨٠ الخبر عن الخلفاء من بني العباس أيام القسنة وتغلب الاولياء وتضايق نطاق
 الدولة باستبداد الولاية في النواحي من لدن المنتصر الى أيام المستنفي
 ٢٨٢ دولة المنتصر
 ٢٨٣ وفاة المنتصر وبيعة المستعين
 ٢٨٤ قسنة بغداد وسامرا
 ٢٨٤ مقتل أتامش
 ٢٨٤ ظهور يحيى بن عمر ومقتله
 ٢٨٥ ابتداء الدولة العلوية بطبرستان
 ٢٨٦ مقتل باغر
 ٢٨٧ بيعة المعتز وحصار المستعين
 ٢٩٠ خلع المستعين ومقتله والقنن خلال ذلك
 ٢٩٢ أخبار مساور والخارجي
 ٢٩٢ مقتل وصيف ثم بغا
 ٢٩٢ ابتداء دولة الصفار
 ٢٩٥ ابتداء دولة ابن طولون بمصر
 ٢٩٥ استقدام سليمان بن طاهر لولاية بغداد
 ٢٩٦ خبر كرخ اصبهان وأبي دلف
 ٢٩٦ خلع المعتز وموته وبيعة المهدي
 ٢٩٧ مسير موسى بن بغا الى سامرا ومقتل صالح بن وصيف
 ٢٠٠ الصوائف منذ ولاية المنتصر الى آخر أيام المهدي

- ٣٠١ أخبار صاحب الزنج وابتداء قتله
 ٣٠٢ خلع المهدي وقتله وبيعة المعتمد
 ٣٠٥ ظهور العلوية بمصر والكوفة
 ٣٠٦ بقية أخبار الزنج
 ٣٠٦ مسير المولد لحربهم
 ٣٠٧ مقتل منصور الخياط
 ٣٠٧ مسير الموفق لحرب الزنج
 ٣٠٧ مقتل البحراني قائد الزنج
 ٣٠٨ مسير ابن بغا لحرب الزنج
 ٣٠٨ استيلاء الصفار على فارس وطبرستان
 ٣٠٩ استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بني طاهر منها ثم استيلاؤه
 على طبرستان
 ٣١٠ استيلاء الحسن بن زيد على جرجان
 ٣١٠ قسنة الموصل
 ٣١٠ حروب ابن واصل بفارس
 ٣١١ مبدأ دولة بني سامان وراء النهر
 ٣١٢ مسير الموفق الى البصرة لحرب الزنج وولاية العهد
 ٣١٢ وقعة الصفار والموفق
 ٣١٣ سياقة أخبار الزنج
 ٣١٦ استيلاء الصفار على الاهواز
 ٣١٦ استيلاء الزنج على واسط
 ٣١٧ استيلاء ابن طولون على الشام
 ٣١٨ موت يعقوب الصفار وولاية عمر وأخيه
 ٣١٩ أخبار الزنج مع اغرتمش
 ٣١٩ استرجاع ابن الموفق ما غلب عليه الزنج من أعمال دجلة
 ٣٢٠ وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنبجة والمنصورة
 ٣٢١ حصار مدينة الخبيث المختارة وفتحها
 ٣٢٦ استيلاء الموفق على الجهة الغربية

صحيفة

- ٣٢٧ استيلاء الموفق على الجهة الشرقية
 ٣٢٧ مقتل صاحب الزنج
 ٣٢٨ ولاية ابن كنداج على الموصل
 ٣٢٩ حروب الخوارج بالموصل
 ٣٣٠ أخبار رافع بن هرثمة من بعد الخجستاني
 ٣٣٠ مغاضبة المعتمد للموفق ومسيرة ابن طولون ومانشأ من الفتنة لاجل ذلك
 ٣٣١ وفاة ابن طولون ومسير ابن كنداج الى الشام
 ٣٣٢ وفاة صاحب طبرستان وولاية أخيه
 ٣٣٣ فتنة ابن كنداج وابن أبي الساج وابن طولون
 ٣٣٤ أخبار عمرو بن الليث
 ٣٣٤ مسير الموفق الى اصبهان والجليل
 ٣٣٥ قبض الموفق على ابنه أبي العباس المعتضد ثم وفاته وقيام ابنه أبي العباس
 بالامر بعده
 ٣٣٥ ابتداء أمر القرامطة
 ٣٣٦ فتنة طرسوس
 ٣٣٧ فتنة أهل الموصل مع الخوارج
 ٣٣٧ الصوائف أيام المعتمد
 ٣٣٩ الولايات بالنواحي أيام المعتز
 ٣٤٦ وفاة المعتمد وبيعة المعتضد
 ٣٤٦ مقتل رافع بن الليث
 ٣٤٧ خبر الخوارج بالموصل
 ٣٤٧ إيقاع المعتضد بين شيان واستيلائه على ماردين
 ٣٤٧ الولاية على الجبل واصبهان
 ٣٤٨ عود حمدان الى الطاعة
 ٣٤٨ هزيمة هرون الشاري ومهلكه
 ٣٤٩ خبر ابن الشيخ بآمد
 ٣٥٠ خبر ابن أبي الساج
 ٣٥٠ ابتداء أمر القرامطة بالبحرين والشام

- ٣٥١ استيلاء ابن ماسان على خراسان من يد عمرو بن الليث وأسرهم ثم مقتله
 ٣٥٢ استيلاء ابن سامان على طبرستان من يد العلوي ومقتله
 ٣٥٢ ولاية علي بن المعتض على الجزيرة والنغور
 ٣٥٣ حرب الأعراب
 ٣٥٣ تغلب ابن الليث على فارس وإخراج بدرياه
 ٣٥٣ الولايات في النواحي
 ٣٥٤ الصوائف
 ٣٥٤ وفاة المعتض وبيعة ابنه
 ٣٥٤ استيلاء محمد بن هرون على الري ثم أسرهم وقتله
 ٣٥٥ استيلاء المكتفي على مصر وإنقراض دولة ابن طولون
 ٣٥٦ ابتداء دولة بني حمدان
 ٣٥٦ أخبار ابن الليث بفارس
 ٣٥٧ الصوائف
 ٣٥٧ الولايات بالنواحي
 ٣٥٨ وفاة المكتفي وبيعة المقتدر
 ٣٥٨ خلع المقتدر بابن المعتز وإعادته
 ٣٦٠ ابتداء دولة العبيدين من الشيعة بأفريقية
 ٣٦٢ وفاة الحبيب وإيصاله لابنه عبيد الله
 ٣٦٤بيعة المهدي بسجلماسة
 ٣٦٥ أخبار ابن الليث بفارس
 ٣٦٦ قيام أهل صقلية بدعوة المقتدر ثم رجوعهم إلى طاعة المهدي
 ٣٦٦ ولاية العهد
 ٣٦٦ ظهور الأطروش وملكه خراسان
 ٣٦٧ غلب المهدي على الاسكندرية ومسير مؤنس إلى مصر
 ٣٦٨ انتفاض الحسين على ابن حمدان بدياربيعة وأسرهم
 ٣٦٨ وزارة ابن القرات الثانية
 ٣٦٨ خبر ابن أبي الساج بأذربيجان
 ٣٧٠ خبر سجستان وكرمان

محمدة

- ٣٧٠ وزارة حامد بن العباس
 ٣٧١ وصول ابن المهدي وهو أبو القاسم الى ابنه
 ٣٧٢ بقية خبر ابن أبي الساج
 ٣٧٢ بقية الخبر عن وزراء المقتدر
 ٣٧٧ أخبار القرامطة في البصرة والكوفة
 ٣٧٩ استيلاء القرامطة على مكة وقلعهم الحجر الاسود
 ٣٧٩ خلع المقتدر وعوده
 ٣٨١ أخبار رقواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخليفة
 ٣٨٤ ابتداء حال أبي عبد الله البريدي
 ٣٨٤ الصوائف أيام المقتدر
 ٣٨٧ الولايات على النواحي أيام المقتدر
 ٣٩٠ استيحاء مؤنس من المقتدر الثانية ومسيره الى الموصل
 ٣٩١ مقتل المقتدر وبيعة القاهرة
 ٣٩١ خبر ابن المقتدر وأصحابه
 ٣٩٢ مقتل مؤنس وبلق وابنه
 ٣٩٤ ابتداء دولة بني بويه
 ٣٩٦ خلع القاهرة وبيعة الراضى
 ٣٩٨ مقتل هرون
 ٣٩٨ نكبة ابن ياقوت
 ٣٩٨ خبر البريدي
 ٣٩٩ مقتل ياقوت
 ٤٠٠ مسير ابن مقله الى الموصل واستقراره لاهل ابن حمدان
 ٤٠٠ نكبة ابن مقله وخبر الوزارة
 ٤٠١ استيلاء ابن رائق على الخليفة
 ٤٠٢ وصول يحكم مع ابن رائق
 ٤٠٢ مسير الراضى وابن رائق لحرب ابن البريدي
 ٤٠٤ استيلاء يحكم على الاهواز
 ٤٠٤ استيلاء معز الدولة على الاهواز

صحيحة

- ٤٠٥ وزارة ابن مقلة ونكبته
 ٤٠٦ استيلاء بحكم على بغداد
 ٤٠٦ دخول أذربيجان في طاعة وشيخ
 ٤٠٧ ظهور ابن رائق ومسيرة الى الشام
 ٤٠٧ وزارة ابن البريدي
 ٤٠٧ مسير ركن الدولة الى واسط ورجوعه عنها
 ٤٠٨ مسير بحكم الى بلد الجبل وعوده الى واسط واستيلاءه عليها
 ٤٠٨ استيلاء ابن رائق على الشام
 ٤٠٩ الصوائف أيام الراضي
 ٤٠٩ الولايات أيام الراضي والقاهر قبله
 ٤٠٩ وفاة الراضي وبيعة المتقي
 ٤١٠ مقتل بحكم
 ٤١٠ إمارة البريدي ببغداد وعوده الى واسط
 ٤١١ إمارة كورنكين الديلي
 ٤١١ عود ابن رائق الى بغداد
 ٤١٢ وزارة ابن البريدي واستيلاءه على بغداد وفرار المتقي الى الموصل
 ٤١٢ مقتل ابن رائق وولاية ابن جعدان مكانه
 ٤١٣ عود المتقي الى بغداد وفرار البريدي
 ٤١٣ استيلاء الديلم على أذربيجان
 ٤١٤ خبر سيف الدولة بواسط
 ٤١٥ إمارة تورون ثم وحشته مع المتقي
 ٤١٥ مسير المتقي الى الموصل
 ٤١٦ مسير ابن بويه الى واسط وعوده عنها ثم استيلاءه عليها
 ٤١٦ قتل ابن البريدي أخاه ثم وفاته
 ٤١٧ الصوائف أيام المتقي
 ٤١٨ الولايات أيام المتقي
 ٤١٨ خلع المتقي وولاية المستكني
 ٤١٩ وفاة تورون وإمارة ابن شيرزاد

صحيفة

- ٤١٩ استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة في سلطانهم
- ٤٢٠ الخبر عن الخلفاء من بني العباس المغلين لدولة بني بويه من السلجوقية من بعدهم من لدن المستكني الى المتقي ومالههم من الاحوال الخاصة بهم ببغداد ونواحيها
- ٤٢٠ خلع المستكني وبيعة المطيع
- ٤٢١ انقلاب حال الدولة بما تجدد في الجباية والاقطاع
- ٤٢٢ مسير ابن جدان الى بغداد
- ٤٢٢ استيلاء معز الدولة على البصرة
- ٤٢٣ ابتداء امر بني شاهين بالبطيحة
- ٤٢٤ موت الصهري ووزارة المهلب
- ٤٢٤ حصار البصرة
- ٤٢٤ استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده
- ٤٢٥ بناء معز الدولة ببغداد
- ٤٢٥ ظهور الكتابة على المساجد
- ٤٢٥ استيلاء معز الدولة على عمان وحصاره البطائح
- ٤٢٦ وفاة الوزير المهلب
- ٤٢٦ وفاة معز الدولة وولاية ابنه بجختيار
- ٤٢٧ عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقمه
- ٤٢٧ القسنة بين بجختيار وسبكتكين والازراك
- ٤٢٨ خلع المطيع وولاية الطائع
- ٤٢٨ الصوائف
- ٤٢٨ قسنة سبكتكين وموته وامارة اقتكين
- ٤٢٩ نكبة بجختيار على يد عضد الدولة ثم عوده الى ملكه
- ٤٣٠ خبر اقتكين
- ٤٣١ ملك عضد الدولة ببغداد وقتل بجختيار
- ٤٣٢ استيلاء عضد الدولة على ملك بني جدان
- ٤٣٢ وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة
- ٤٣٣ نكبة صمصام الدولة وولاية أخيه شرف الدولة

صحيحة

- ٤٣٣ ابتداء دولة بادوبني مروان بالموصل
 ٤٣٤ وفاة مشرف الدولة وملك بها الدولة
 ٤٣٥ خروج القادر الى البطيحة
 ٤٣٦ قسنة صمصام الدولة
 ٤٣٦ خلع الطائع وبيعة القادر
 ٤٣٧ ملك صمصام الدولة الالهوازو وعودها لبها الدولة ثم استيلائه ثانيا عليها
 ٤٣٨ ملك صمصام الدولة البصرة
 ٤٣٨ مقتل صمصام الدولة
 ٤٣٩ استيلاء بها الدولة على فارس
 ٤٣٩ الخبر عن وزراء بها الدولة
 ٤٤٠ ولاية العراق
 ٤٤٠ انقراض دول وابتداء أخرى في النواحي
 ٤٤١ ظهور بني مزيد
 ٤٤١ قسنة بني مزيد وبني ديس
 ٤٤٢ ظهور دعوة العلوية بالكوفة والموصل
 ٤٤٢ وفاة عميد الجيوش وولاية نجر الملك
 ٤٤٢ مقتل نجر الملك وولاية ابن سهلان
 ٤٤٣ القسنة بين سلطان الدولة وأخيه أبي القوارس
 ٤٤٣ خروج الترمس الصين
 ٤٤٣ ملك مشرف الدولة وغلبه على سلطان الدولة
 ٤٤٤ الخبر عن وحشة الاكراد وقسنة الكوفة
 ٤٤٥ وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه جلال الدولة
 ٤٤٥ قدوم جلال الدولة الى بغداد
 ٤٤٦ مسير جلال الدولة الى الالهواز
 ٤٤٧ استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانيا وانتزاعها منه
 ٤٤٧ وفاة القادر ونصب القائم
 ٤٤٨ ونوب الجند بجلال الدولة وخروجه من بغداد
 ٤٤٩ الصلح بين جلال الدولة وأبي كاليبجار

صحيفة

- ٤٤٩ استيلاء أبي كاليجار على البصرة
 ٤٥٠ شغب الأتراك على جلال الدولة
 ٤٥٠ ابتداء دولة السطوقية
 ٤٥٢ قسنة قرواش مع جلال الدولة
 ٤٥٣ وفاة جلال الدولة وملك أبي كاليجار
 ٤٥٤ وفاة أبي كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم
 ٤٥٤ مسير الملك الرحيم إلى فارس
 ٤٥٥ مهادنة طغرل بك للقائم
 ٤٥٦ استيلاء الملك الرحيم على البصرة من يد أخيه
 ٤٥٦ قسنة ابن أبي الشول ثم طاعته
 ٤٥٧ قسنة الأتراك
 ٤٥٧ استيلاء طغرل بك على أذربيجان وعلى أرمينية والموصل
 ٤٥٧ وحشة البساسيري
 ٤٥٨ وصول الغزالي العسكرية وفواحي بغداد
 ٤٥٨ استيلاء الملك الرحيم على شيراز
 ٤٥٨ وثوب الأتراك ببغداد بالبساسيري
 ٤٥٩ استيلاء السلطان طغرل بك على بغداد والخلعة والخطبة له
 ٤٥٩ القبض على الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه
 ٤٦٠ انتفاض أبي الغنائم بواسط
 ٤٦١ الوقعة بين البساسيري وقطلمش
 ٤٦١ مسير طغرل بك إلى الموصل
 ٤٦٢ قسنة تبال مع أخيه طغرل بك ومقتله
 ٤٦٣ دخول البساسيري بغداد وخلع القائم ثم عوده
 ٤٦٥ مقتل البساسيري
 ٤٦٦ مسير السلطان إلى واسط وطاعة ديس
 ٤٦٦ وزارة القائم
 ٤٦٦ عقد طغرل بك على ابنة الخليفة
 ٤٦٧ وفاة السلطان طغرل بك وملك ابن أخيه داود

- ٤٦٨ قننة قطلش والجهاد بعدها
 ٤٦٩ العهد بالسلطنة الملكشاه بن الب ارسلان
 ٤٦٩ وزراء الخليفة
 ٤٦٩ الخطبة بمكة
 ٤٧٠ طاعة ديس ومسلم بن قريش
 ٤٧٠ الخطبة العباسية بحلب واستيلاء السلطان عليها
 ٤٧٠ واقعة السلطان مع ملك الروم وأسر
 ٤٧١ شحنة بغداد
 ٤٧١ مقتل السلطان الب ارسلان وملك ابنه ملكشاه
 ٤٧٢ وفاة القائم ونصب المقتدى للخلافة
 ٤٧٣ عزل الوزير ابن جهير ووزارة أبي شجاع
 ٤٧٣ استيلاء تنش بن الب ارسلان على دمشق وابتداء دولته ودولة بنييه فيها
 ٤٧٤ سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة
 ٤٧٤ عزل ابن جهير عن الوزارة وامارته على ديار بكر
 ٤٧٥ خبر الوزارة
 ٤٧٦ استيلاء السلطان على حلب
 ٤٧٧ قننة بغداد
 ٤٧٧ مقتل نظام الملك وأخباره
 ٤٧٨ وفاة السلطان ملكشاه وملك ابنه محمود
 ٤٧٩ ثورة بركيارق بملكشاه
 ٤٧٩ مقتل تاج الملك
 ٤٧٩ الخطبة لبركيارق ببغداد
 ٤٨٠ وفاة المقتدى ونصب المستظهر للخلافة
 ٤٨٠ أخبار تنش واتقاضه وحروبه ومقتله
 ٤٨١ ظهور السلطان ملكشاه والخطبة له ببغداد
 ٤٨٢ اعادة الخطبة لبركيارق
 ٤٨٣ المصاف الاول بين بركيارق ومحمد وقتل كوهرايين والخطبة لمحمد
 ٤٨٣ مصاف بركيارق مع أخيه سنجر

صحيفة

- ٤٨٤ عزل الوزير عميد الدولة بن جيهرووفاته
 ٤٨٤ المصاف الثاني بين بركارق وأخيه محمد ومقتل مؤيد الملك والخطبة لبركارق
 ٤٨٦ استيلاء محمد علي بغداد
 ٤٨٦ المصاف الثالث والرابع وما تخلل بينهما من الصلح ولم يتم
 ٤٨٧ الشحنة ببغداد والخطبة لبركارق
 ٤٨٨ استيلاء نبال علي الري بدعوة السلطان محمود ومسيره الى العراق
 ٤٨٩ المصاف الخامس بين السلطانين
 ٤٩٠ الصلح بين السلطانين بركارق ومحمد
 ٤٩١ وفاة السلطان بركارق وملك ابنه ملكشاه
 ٤٩٢ وصول السلطان محمود الى بغداد واستبداده بالسلطنة والخطبة ومقتل اياز
 ٤٩٤ الشحنة ببغداد
 ٤٩٤ وفاة السلطان محمود وملك ابنه محمود
 ٤٩٥ وفاة المستظهر وخلافة المسترشد
 ٤٩٥ انتفاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود ثم مصالحته واستقرار
 جكرمس شحنة بغداد
 ٤٩٦ انتفاض الملك طغرل على أخيه السلطان محمود
 ٤٩٧ الفتنة بين السلطان محمود وعمه سنجر صاحب خراسان والخطبة ببغداد لسنجر
 ٤٩٩ انتفاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود والفتنة بينهما
 ٥٠٠ اقطاع الموصل للبرسقي وميا فارقين لابي الغازي
 ٥٠٠ طاعة طغرل لأخيه السلطان محمود
 ٥٠١ أخبار ديس مع المسترشد
 ٥٠٢ نكبة الوزير ابن صدقة وولاية نظام الملك
 ٥٠٢ واقعة المسترشد مع ديس
 ٥٠٣ ولاية برتقش شحنة بغداد
 ٥٠٣ وصول الملك طغرل وديس الى العراق
 ٥٠٤ الفتنة بين المسترشد والسلطان محمود
 ٥٠٥ أخبار ديس مع السلطان سنجر
 ٥٠٦ وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ثم منازعته وعمومه واستقلال مسعود

- ٥٠٦ واقعة مسعود مع سنجر وهزيمة وسلطنة طغرل
 ٥٠٨ مسير المسترشد لحصار الموصل
 ٥٠٨ مصاف طغرل ومسعود وانهمزام مسعود
 ٥٠٩ وفاة طغرل واستيلاء السلطان مسعود
 ٥٠٩ قسنة السلطان مسعود مع المسترشد
 ٥١٠ مقتل المسترشد وخلافة الراشد
 ٥١١ الفتنة بين الراشد والسلطان مسعود ولحاقه بالموصل وخلعه
 ٥١٢ خلافة المقتني
 ٥١٢ قسنة السلطان مسعود مع داود واجتماع داود للراشد للحرب ومقتل
 الراشد
 ٥١٤ وزارة الخليفة
 ٥١٤ الشحنة ببغداد
 ٥١٤ انتفاض الاعياص واستبداد الامراء على الامير مسعود وقتله اياهم
 ٥١٥ انتفاض الامراء ثانية على السلطان
 ٥١٦ وزارة المقتني
 ٥١٦ وفاة السلطان مسعود وملك ملكشاه ابن أخيه محمود
 ٥١٦ حروب المقتني مع أهل الخلاف وحصار البلاد
 ٥١٧ استيلاء شمله على خورستان
 ٥١٨ اشارة الى بعض اخبار السلطان سنجر بخورستان ومبدأ دولة بني
 خوارزم شاه
 ٥١٨ الخطبة ببغداد لسلطان شاه ابن السلطان محمد وحروبه مع السلطان محمد
 ابن محمود
 ٥١٩ حصار السلطان محمد ببغداد
 ٥٢٠ حروب المقتني مع أهل النواحي
 ٥٢٠ وفاة السلطان محمد بن محمود وملك عمه سلطان شاه ثم ارسال بن طغرل
 ٥٢٢ وفاة المقتني وخلافة المستنجد وهو أول الخلفاء المستندين على أمرهم من بني
 العباس عند تراجع الدولة وضيق نطاقها ما بين الموصل وواسط والبصرة
 وحلوان

صحيفة

- ٥٢٣ قسنة خفاجة
 ٥٢٣ اجلاء بنى أسد من العراق
 ٥٢٤ الفسنة بواسط وماجرت اليه
 ٥٢٤ مسير شمله الى العراق
 ٥٢٤ وفاة الوزير يحيى
 ٥٢٥ وفاة المستجد وخلافة المستضى
 ٥٢٥ انقراض الدولة العلوية بمصر وعود الدعوة العباسية اليها
 ٥٢٧ خبر يزدن من أمراء المستضى
 ٥٢٧ مقتل سنكاه بن أحمد أخى شمله
 ٥٢٧ وفاة قايماز وهر به
 ٥٢٨ قسنة صاحب خورستان
 ٥٢٨ مقتل الوزير
 ٥٢٨ وفاة المستضى وخلافة الناصر
 ٥٢٩ هدم دار السلطنة ببغداد وانقراض ملوك السلجوقية
 ٥٣٠ استيلاء الناصر على النواحي
 ٥٣٠ نهب العرب البصرة
 ٥٣٠ استيلاء الناصر على خورستان ثم اصبهان والرى وهمدان
 ٥٣٢ عزل الوزير قصير الدين
 ٥٣٢ انتفاض سنجر بخورستان
 ٥٣٢ استيلاء منكلى على بلاد الجبل واصبهان وهر ب ايد غمش ثم مقتله ومقتل
 منكلى وولاية اعلمش
 ٥٣٣ ولاية حافد الناصر على خورستان
 ٥٣٤ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل وطلب الخطبة له ببغداد
 ٥٣٤ اجلاء بنى معروف عن البطائح
 ٥٣٤ ظهور التتر
 ٥٣٥ وفاة الناصر وخلافة الظاهر ابنه
 ٥٣٥ وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر
 ٥٣٦ وفاة المستنصر وخلافة المستنصر آخر بنى العباس ببغداد

صحيفة

٥٤٠ الخبر عن الخلفاء العباسيين المنصوبين بمصر من بعد انقراض الخلافة ببغداد

ومبادئ امورهم وتصاريق أحوالهم

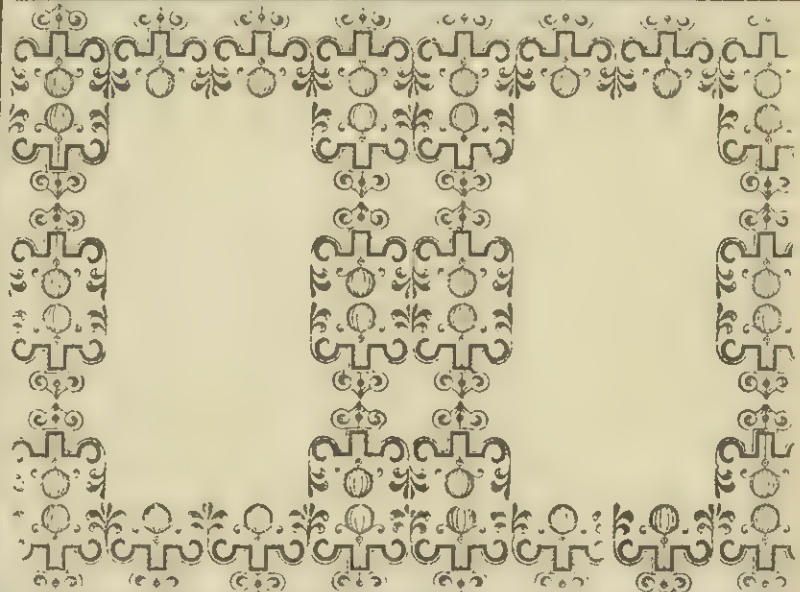
٥٤٣ خلفاء العباسيين بمصر بعد بغداد

(تمت)





الجزء الثالث
من كتاب العبر دويوان المبتدأ والخبر في أيام العرب
والعجم والبربر ومن عاصرتهم من ذوى السلطان الأكبر
وهو تاريخ وجيد عصره العلامة عبد الرحمن
ابن خلدون المغربي



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كان) لبني عبد مناف في قريش جل من العدد والشرف لا يناهضهم - ثم فيها أحد من سائر بطون قريش وكان في ذاهم بنو أمية وبنو هاشم حيا جيعا ينتمون لعبد مناف وينسبون اليه وقريش تعرف ذلك وتسال لهم الرياسة عليهم - ثم الآن بنو أمية كانوا أكثر عددا من بني هاشم وأوفر رجالا والعزة انما هي بالكثرة قال الشاعر وانما العزة للكثر * وكان لهم قبيل الاسلام شرف معروف انتهى الى حرب أمية وكان رئيسهم في حرب الفجار وحدث الاخباريون أن قريشا تواقفوا ذات يوم وحرب هذا مسند ظهره الى الكعبة فبادر اليه غلة منهم - ثم ينادون باعم أدرك قومك فقام يجرأ زاره حتى اشرف عليهم من بعض الربا ولوح بطرف ثوبه اليهم أن تعالوا فبادرت الطائفتان اليه بعد أن كان حيا وطيسهم - ثم (ولما) جاء الاسلام ودهش الناس لما وقع من أمر النبوة والوحى وتنزل الملائكة وما وقع من خوارق الامور ونسي الناس أمر العصية مسلمهم وكافرهم أما المسلمون فنهاهم الاسلام عن أمور الجاهلية كما في الحديث ان الله أذهب عنكم غيبة الجاهلية ونفخها لانتا وأنتم بنو آدم وآدم من تراب وأما المشركون فشغلهم ذلك الامر العظيم عن شأن العصائب وذهلوا

بها مش نسخة غيبة
بالغين المجهة أي
الاختصار بالآباء
وغير ذلك من أمور
العصية اه

عنه حينئذ من الدهر ولذلك لما افترق أمر بني أمية وبني هاشم بالاسلام انما كان ذلك
الافتراق بمحصار بني هاشم في الشعب لا غير ولم يقع كبير فتنة لاجل نسيان العصبية
والدهول عنها بالاسلام حتى كانت الهجرة وشرع الجهاد ولم يبق الا العصبية الطبيعية
التي لا تفارق وهي بعزة الرجل على أخيه وجاره في القتل والامس وان عليه فهذه
لا يذهبها شيء ولا هي محظورة بل هي مطلوبة ونافعة في الجهاد والدعاء الى الدين ألا ترى
الى صفوان بن أمية وقوله عندما انكشف المسلمون يوم حنين وهو يومئذ مشرك
في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسلم فقال له أخوه الأباطل
السحر اليوم فقال له صفوان اسمك فكشف الله فالك لان يربني رجل من قريش
أحب الى من أن يربني رجل من هوازن ثم أن شرف بن عبد مناف لم يزل في بني
عبد شمس وبني هاشم فلما هلك أبو طالب وهاجر بنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحزة كذلك ثم من بعده العباس والكثير من بني عبد المطلب وسائر بني هاشم خلا الجوق
حينئذ من مكان بني هاشم بمكة واستغلظت رياسة بني أمية في قريش ثم استحكمتها
مشيخة قريش من سائر البطون في بدر وهلك فيها عظماء بني عبد شمس عتبة وربيعة
والوليد وعقبة بن أبي معيط وغيرهم فاستقل أبو سفيان بشرف بني أمية والتقدم
في قريش وكان رئيسهم في أحد وقائدهم في الأحزاب وما بعدهما (ولما كان الفتح)
قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم أبو سفيان ليلئذ كما هو معروف وكان
صديقا له يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له ذكرا فقال من دخل
دار أبي سفيان فهو آمن ثم من على قريش بعد أن ملكهم يومئذ وقال اذهبوا فانتم
الطلقاء وأسلموا وشكت مشيخة قريش بعد ذلك لابي بكر ما وجدوه في أنفسهم
من التخلف عن رتب المهاجرين الاولين وما بلغهم من كلام عمر في ترك شورا هم
فاعتذر لهم أبو بكر وقال أدركوا اخوانكم بالجهاد وأنفذهم لحروب الردة فأحسنوا
الغناء عن الاسلام وقوموا الاعراب عن الخيف والميل ثم جاء عمر فرمى بهم الروم
وأرغب قريشا في النفي الى الشام فكان معظمهم هناك واستعمل يزيد بن أبي سفيان
على الشام وطال أمده ولايته الى أن هلك في طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة فولى
مكانه أخاه معاوية وأقره عثمان من بعد عمر فانصرت رياستهم على قريش في الاسلام
برياستهم قبيل الفتح التي لم تحل صبغتها ولا ينسى عهدا أيام شغل بني هاشم بأمر النبوة
ونبذوا الدنيا من أيديهم بما اعتاضوا عنها من مباشرة الوحى وشرف القرب من الله
برسوله وما زال الناس يعرفون ذلك لبني أمية وانظر مقالة حنظلة بن زياد الكاتب
لحمد بن أبي بكر ان هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف

(ولما هلك عثمان) واختلف الناس على علي كانت عساكر على أكثر عدد المكان
 الخلافة والفضل الا أنهم من سائر القبائل من ربيعة وعين وغيرهم وجوع معاوية
 انما هي جند الشام من قريش شوكة مضرو بأسمهم نزلوا بثغور الشام منذ الفتح فكانت
 عصيته أشد وأمضى شوكة ثم كسر من جناح علي ما كان من أمر الخوارج وشغله
 بهم الى أن ملك معاوية وخلع الحسن نفسه واتفقت الجماعة على بيعته معاوية
 في منتصف سنة احدى وأربعين عند ما نسي الناس شأن النبوة والخوارج ورجعوا
 الى أمر العصبية والتغالب وتعين بنو أمية للغلب على مضرو وسائر العرب ومعاوية
 يومئذ كبيرهم فلم تتعد الخلافة ولا ساهم فيها غيره فاستوت قدمه واستفحل شأنه
 واستحكمت في أرض مصر رياسته وتوثق عقده وأقام في سلطانه وخلافته عشرين
 سنة ينفق من بضاعة السياسة التي لم يكن أحد من قومه أو فريها منه يدا من أهل
 الترشيح من ولد فاطمة وبنى هاشم وآل الزبير وأمثالهم ويصانع رؤس العرب وقروم
 مضربا لأغصاء والاحتمال والصبر على الأذى والمكروه وكانت غاية في الحلم لا تدرك
 وعصا به فيها لا تنزع وممراته فيها تزل عنها الاقدام (ذكر) أنه مازح عدى بن حاتم يوما
 يؤنبه بصحبة علي فقال له عدى والله ان القلوب التي أبغضت اليها لي مددورنا
 وأن السيوف التي قاتلنا فيها على عواتقنا ولئن أذيت الينانم الغدر شبرا لندنين
 اليك من الشر باعا وأن حرا لخلقوم وحشرجة الحيزوم لأنهم علينا من أن نسمع
 المساءة في علي فشم السيف يام معاوية يبعث السيف فقال معاوية هذه كلمات حق
 فاكتبوها وأقبل عليه ولا طفه وتحادنا وأخباره في الحلم كثيرة

* (بعث معاوية العمال الى الامصار) *

لما استقل معاوية بالخلافة عام عدم الجماعة بعث العمال الى الامصار فبعث
 على الكوفة المغيرة بن شعبه ويقال انه ولى عليها أولا عبد الله بن عمرو بن العاص فأتاه
 المغيرة منتحيا وقال عمرو بن عمرو وابنه بالكوفة فأنت بين نابي أسد فعزله وولى المغيرة
 وبلغ ذلك عمرا فقال لمعاوية يتحتم المال فلا تقدر على رذه فعد فاستعمل من يخافك
 فنصب المغيرة على الصلاة وولى على الخراج غيره وكان على القضاء شريح (ولما ولى)
 المغيرة على الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الري وأقره زياد بعده وكان يغزو
 الديلم ثم بعث على البصرة بسر بن أرطاة وكان قد تغلب عليها حمران بن زيد عند صلح
 الحسن مع معاوية فبعث بسر اعلم ان خطب الناس وتعرض لعل ثم قال نشدت الله
 رجلا يعلم أني صادق أو كاذب ولا صدقني أو كذبني فقال أبو بكر اللهم لانعلمك
 الا كاذبا فأمر به فخنق فقام أبو لؤلؤة الضبي فدفع عنه وكان على فارس من أعمال

قوله وحشرجة الخ
 قال المجد والحشرجة
 الغرغرة عند الموت
 تردد النفس
 وقوله الحيزوم
 قال المجد أيضا
 وكأثير الصدر
 أو وسطه كالخيزوم
 فيها جمعه أحرمة
 وحزم

والمستشار مؤتمن فقال أرى أن تشخص اليه وتصل حبلك بحبله وترجع عنه فكتب اليه معاوية بأمانه وخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنجاب بن رابدا الضبي وحارثة بن بدر الغداني واعترضه عبد الله بن حازم في جماعة وقد تبعه ابن عامر لما أتته به فلما رأى كتاب الأمان تركه وقدم على معاوية فسأله عن أموال فارس فأخبره بما أنفق وبما حل إلى علي وعما بقي عنده مودعاً للمسلمين فصدقته معاوية وقبضه منه ويقال أنه قال له أخاف أن تكون مكروباً في فصالحى فصالحه على ألف درهم بعث به اليه واستأذنه في نزول الكوفة فأذن له وكان المغيرة يكرمه ويعظمه وكتب اليه معاوية أن يلزم زيادا وحجر بن عدي وسليمان بن صرد وسيف بن ربعي وابن الكوا وابن الحقيق بالصلاة في الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلوات

(عمال ابن عامر على الثغور) لما ولي ابن عامر على البصرة استعمل عبد الرحمن بن سمرة على سجستان فأتاها وعلى شرطتها عباد بن الحصين ومعه من الأشراف ع-ر ابن عبيد الله بن معمر وغيره وكان أهل البلاد قد كفروا ففتح أكثرها حتى بلغ كابل وحاصرها أشهراً ونصب عليها المجانيق حتى تلم سورها ولم يقدر المشركون على سد الثمة وبات عباد بن الحسين عليهم أبطاء عنهم إلى الصبح ثم خرجوا من الغد للقتال فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة اهـ (ثم سار) إلى نيسابور ففتحها عنوة ثم إلى حسك فصالحه أهلها ثم إلى الرج فقاتلوه وظف-ربهم وفتحها اهـ ثم إلى زابلستان وهي غزنة وأعمالها ففتحها ثم عاد إلى كابل وقد نكت أهلها ففتحها اهـ (واستعمل) على ثغر الهند عبد الله بن سوار العبدي ويقال بل ولاءه معاوية من قبله فغزا التبعان فأصاب مغنماً ووفد على معاوية وأهدى له من خيولها ثم عاد إلى غزوهم فاستجدوا بالترك وقتلوه وكان كرمياً في الغاية يقال لم يكن أحد يوقد النار في عسكره وسأل ذات ليلة عن نار رآها فقيل له خبيص يصنع لنفسه فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام (واستعمل) على خراسان قيس بن الهيثم فتغافل بالخراج والهدنة فولى مكانه عبد الله بن حاتم نخاف قيساً وأقبل فزاد ابن عامر غضباً بالتضييعه الثغور وبعث مكانه رجلاً من يشكر وقيل أسلم بن زرعة الكلابي اهـ (ثم بعث) عبد الله بن حازم وقيل أن ابن حازم قال لابن عامر إن قيساً لا ينهض بخراسان وأخاف أن لقي قيس حرباً أن ينهزم ويفسد خراسان فكتب لي عهداً أن يحجز عن عدو وقت مقامه فكتب وخرجت خارجة من طخارستان فأشار ابن حازم عليه أن يتأخر حتى يجتمع عليه الناس فلما سار غير بعيد أخرج ابن حازم عهده وقام بأمر الناس وهزم العدو وبلغ الخبر إلى الأمصار فغضبت أصحاب قيس وقالوا خذع صاحبنا وشكوا إلى معاوية فاستقدمه فاعتذر

فقبل منه وقال له أقم في الناس بعذر لك ففعل اه (وفي سنة) ثلاث وأربعين توفي عمرو ابن العاص بمصر فاستعمل معاوية مكانه عبد الله ابنه

(عزل ابن عامر) وكان ابن عامر حليما لينال السفهاء فطرق البصرة الفساد من ذلك وقال له زياد جرد السيف فقال لا أصلح الناس بفساد نفسي ثم بعث وفدا من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفدا الكوفة ومنهم ابن الكوا وهو عبد الله بن أبي أوفى اليشكري فلما سألهم معاوية عن الامصار أجابه ابن الكوا بعجز ابن عامر وضعفه فقال معاوية تتكلم على أهل البصرة وهم حضور وبلغ ذلك ابن عامر فغضب وولى على خراسان من أعداء ابن الكوا عبد الله بن أبي شيخ اليشكري أو طفيل بن عوف فسخر منه ابن الكوا ذلك وقال وددت أنه ولي كل يشكري من أجل عداوتي ثم إن معاوية استقدم ابن عامر فقدم وأقام أياما فلما ودعه قال اني سألك ثلاثا قال هن لك قال ترد علي عملي ولا تغضب وتب لي مالك بعرفة ودورك بمكة قال قد فعلت قال وصلتك رحم فقال ابن عامر واني سألك ثلاثا ترد علي عملي بعرفة ولا تحاسب لي عاملا ولا تتبع لي أثر وتسكنني ابنتك هذا قال قد فعلت ويقال ان معاوية خيره بين أن يرده على اتباع أثره وحسابه بما سار اليه أو يعزله ويسوغه ما أصاب فاختر الثالث فعزله وولى مكانه الحرث بن عبد الله الأزدي

(استخلاف زياد) كانت سمية أم زياده ولاة للحرث بن كنفرة الطيب وولدت عنده أبا بكر ثم تزوجها بمولى له وولدت زيادا وكان أبو سفيان قد ذهب الى الطائف في بعض حاجاته فأصابه بنوع من أنمكة الجاهلية وولدت زيادا هذا ونسبه الى أبي سفيان وأقر لها به إلا أنه كان بخفية ولما شب زياد سمته به النجاسة واستكتبه أبو موسى الأشعري وهو على البصرة واستكتبه كفاء عمر في أمر فحسن منار دينه وحضر عنده يعلمه بمصنوع فأبلغ ما شاء في الكلام فقال عمرو بن العاص وكان حاضر الله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش ساق العرب بعصاه قال أبو سفيان وعلى يسمع والله اني لا عرف أباه ومن وضعه في رحم أمه فقال له على اسكت فلو سمع عمر هذا منك كان اليك سر يعا ثم استعمل على زياد على فارس فضبطها وكتب اليه معاوية يتهدده ويعرض له بولادة أبي سفيان اياه فقام في الناس فقال عجا لمعاوية يخوفني دين ابن عم الرسول في المهاجرين والانصار وكتب اليه على اني وليتك وأنا أرا لك أهلا وقد كان من أبي سفيان فلة من آمال الباطل وكذب النفس لا توجب ميراثا ولا نسباً ومعاوية يأتي الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فأحذر ثم أحذر والسلام اه ولما قتل على وصالح زياد معاوية وضع مصقله بن هبيرة

قوله وفي سنة ثلاث
الح هذا يخالف
ما ذكره الميسداني
في مجمع الامثال
قال ليس هذا من
كيسك يضرب
لمن يرى منه مالا
يمكن أن يكون
هو صاحب
وأصل هذا أن
معاوية لما أراد
المبايعة لزياد دعا
عمر افعرض عليه
البيعة له فامتنع
فتركه معاوية ولم
يستقص عليه
فلما اعتل معاوية
العله التي توفي فيها
دعا يزيد وخلصه
وقال له اذا وضعت
سريري على شفير
حفرتي فادخل
أنت القبر ومر عمر
يدخل معك فاذا
دخل فاخرج
واخترت سيفك
ومره ايباعك فان
فعل والا فادفنه
قبلي ففعل ذلك =

الشيعة على معاوية لمعرض له بنسب أبي سفيان ففعل ورأى معاوية أن يمهله
 يستلحقه فالتمس الشهادة بذلك من علم لحوق نسبه بأبي سفيان فشهد له رجال من أهل
 البصرة وألحقه وكان أكثر شيعة على يتكبرون ذلك وينقمونه على معاوية حتى أخوه
 أبو بكر (وكتب زياد) إلى عائشة في بعض الأحيان من زياد بن أبي سفيان يسـمدغي
 جوابها بهذا النسب ليكون له حجة فكتبت إليه من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها زياد
 وكان عبد الله عامر يغض زيادا وقال يوما لبعض أصحابه من عبد القيس بن سمية يفتج
 آثارا ويعرض عمالي لقد هممت بقسامة من قريش أن أباسفيان لم رسمية
 فأخبر زياد بذلك فأخبره معاوية فأمر حاجبه أن يردّه من أقصى الأبواب وشكا ذلك
 إلى يزيد فركب معه فأدخله على معاوية فلما رآه قام من مجلسه ودخل إلى بيته فقال
 يزيد نعد في انتظاره فلم يزل الاحتي عدا ابن عامر فيما كان منه من القول وقال اني
 لا أتكبر بن ياد من قلّه ولا أعز زب من ذلّه واكن عرفت حق الله فوضعت يده موضعه
 فخرج ابن عامر وترضى زياد ورضى له معاوية

(ولاية زياد البصرة) كان زياد بعد صلح معاوية واستلحاقه نزل الكوفة وكان يشوف
 الامارة عليها فاستثقل المغيرة ذلك منه فاستعفى معاوية من ولاية الكوفة فلم يعف
 فيقال انه خرج زياد إلى الشام ثم ات معاوية عزل الخوارج بن عبد الله الازدي عن
 البصرة وولى عليها زيادا سنة خمس وأربعين وجمع له خراسان وسجستان ثم جمع له
 السند والبحرين وعمان وقدم البصرة فخطب خطبته البتراء وهي معروفة وانما
 سميت البتراء لانه لم يفتخها بالحمد والثناء فذرهم في خطبته ما كانوا عليه من
 الانهمال في الشهوات والاسترسال في الفسق والاضلال وانطلاق أيدي السفهاء
 على الجنائيات وانتهال الحرم وهم يدنون منهم فأطال في ذلك عنفهم ووجعهم وعرفهم
 ما يجب عليهم في الطاعة من المناصحة والانقياد للائمة وقال لكم عندي ثلاث لا أحتجب
 عن طاب حاجه ولو طرقت ليلا ولا أحبس العطاء عن ابياء ولا أحسر البعوث فلما فرغ
 من خطبته قال له عبد الله بن الهم أشهد أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال
 كذبت ذالتي الله داود ثم استعمل على شرطته عبد الله بن حصين وأمره أن يمنع
 الناس من الولوج بالليل وكان قد قال في خطبته لا أوتي بعدلج الاسفكت دمه وكان
 يأمر بقراءة سورة البقرة بعد صلاة العشاء مؤخرة ثم يهمل بقدر ما يبلغ الرجل أقصى
 البصرة ثم يخرج صاحب الشرطة فلا يجرد أحد الا قتله وكان أول من شدد أمر
 السلطان وشيد الملك فجرد السيف وأخذ بالظنسة وعاقب على الشبهة وخافه السفهاء
 والذعار وأمن الناس على أنفسهم ومتاعهم حتى كان الشيء يسقط من يد الانسان

يزيد فباع عمرو
 وقال ما هذا من
 كيسان ولا كنه من
 كيس الموضوع
 في اللحد فذهبت
 مثلا

فلا يتعزز له أحد حتى يأتي صاحبه فيأخذه ولا يفلق أحدياً وأدرك العطاء واستكثر
 من الشرط فبلغوا أربعة آلاف وسئل في إصلاح السابلة فقال حتى أصلح المصر فلما
 ضبطه أصلح ماوراءه وكان يستعين بعدة من الصحابة منهم عمران بن حصين ولادة قضاء
 البصرة فاستعفى فولى مكانه عبد الله بن فضالة الذي ثم أخاه عاصم ثم زرارة بن أوفى
 وكانت أخته عند زياد وكان يستعين بأنس بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب
 ويقال إن زيادا أقول من سير بين يديه بالحرا ب والعمد واتخذ الحرس رابطة فكان
 خمسة مائة منهم لا يفارقون المسجد ثم قسم ولاية خراسان على أربعة فولى على مرو وأمين
 ابن أحمد اليشكري وعلى نيسابور خلد بن عبد الله الحنفي وعلى مرو والروذو العاربات
 والطالقات قيس بن الهيثم وعلى هراة وبادغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاهي ثم إن نافعاً
 بعث إليه بجواد باهر غنمه في بعض وجوهه وكانت قوائمه منه فأخذ منها قائمة وجعل
 مكانها أخرى ذهباً وبعث الجواد مع غلامه زيد وكان يتولى أموره فسعى فيه عند زياد
 بأمر تلك القائمة فعزل له وحيداً وأغرره مائة ألف كتب عليه بها كتاباً وقيل ثمانمائة ألف
 وشفع فيه رجال من الأزد فأطلقه واستعمل مكانه الحكم بن عمرو والغفاري وجعل معه
 رجالاً على الجباية منهم أسلم بن زرعة الكلبي وغزاه الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة
 ثم سار سنة سبع وأربعين إلى جبال الغور وكانوا قد ارتدوا ففتح وغنم وسبي وعبر
 النهر في ولايته إلى ماوراءه مائة غارة ولما رجع من غزاة الغور مات عمرو واستخلف على
 عمله أنس بن أبي أناس بن ربيع فلم ير ضه زياد وكتب إلى خلد بن عبد الله الحنفي بولاية
 خراسان ثم بعث الربيع بن زياد المحاربي في خمسين ألفاً من البصرة والكوفة

(طوائف السأم) ودخل المسلمون سنة اثنتين وأربعين إلى بلاد الروم فهزموهم وقتلوا
 جماعة من البطارقة وأخذوا فيها ثم دخل بسمر بن أرطاة أرضهم سنة ثلاث وأربعين
 ومشى بها وبلغ القسطنطينية ثم دخل عبد الرحمن بن خالد وكان على حصن فشتى بهم
 وغزاهم بسمر تلك السنة في البحر ثم دخل عبد الرحمن إليها سنة ست وأربعين فشتى
 بها وشتى أبو عبد الرحمن السبيعي على أنطاكية ثم دخلوا سنة ثمان وأربعين فشتى عبد
 الرحمن أنطاكية أيضاً ودخل عبد الله بن قيس الفزاري في تلك السنة بالصائفة
 وغزاهم مالك بن هبيرة الشكري في البحر وعقبه بن عامر الجهني في البحر أيضاً
 بأهل مصر وأهل المدينة ثم دخل مالك بن هبيرة سنة تسع وأربعين فشتى بأرض الروم
 ودخل عبد الله بن كرز الجيلي بالصائفة وشتى يزيد بن ثمرة الرهاوي في بلاد الروم بأهل
 السأم في البحر وعقبه بن نافع بأهل مصر كذلك (ثم) بعث معاوية سنة خمس وخمسين جيشاً
 كثيفاً إلى بلاد الروم مع سفبان بن عوف وندب يزيد ابنه معهم فماتوا فتركه ثم بلغ

الناس أن الغزاة أصابهم جوع ومرض وبلغ معاوية أن يزيد أنشد في ذلك
ما أن أباي بما لاقت جوعهم * بالغد فد البيد من جي ومن شوم
إذا تطأت على الأنماط مرتفقا * بدير مزان عندى أم كاثوم

وهي امرأة بنت عبد الله بن عامر خلف ليخلف بهم فسار في جمع كثير جمعهم اليه
معاوية فيهم ابن عباس وابن عامر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري فأوغلوا في بلاد
الروم وبلغوا القسطنطينية وقاتلوا الروم عليها فاستشهد أبو أيوب الأنصاري ودفن
قريبا من سورها ورجع يزيد والعساكر إلى الشام ثم شق فضالة بن عبيد بأرض الروم
سنة إحدى وخمسين وغزا بسر بن أرطاة الصائفة

(وفاة المغيرة) توفي المغيرة وهو عامل على الكوفة سنة خمسين بالطاعون وقيل سنة تسع
وأربعين وقيل سنة إحدى وخمسين فولى مكانه معاوية زيادة وجمع له المصيرين فسار
زياد إليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب فلما وصل الكوفة خطبهم فخصبوه
على المنبر فلما نزل جلس على كرسى وأحاط أصحابه بأبواب المسجد يأتونه بالناس
يستخلفهم على ذلك ومن لم يخلف حبسه فبلغوا ثمانين واتخذوا مقصورة من يوم حبس
ثم بلغه عن أوفى بن حسين شئ فطلبه فهرب ثم أخذه فقتله وقال له عمار بن عتبة بن أبي
معيط إن عمر بن الحق يجمع اليه الشيعة على فأرسل اليه زياد ونهاه عن الاجتماع عنده
وقال لا أبيع أحدا حتى يخرج على وأكثر سمرة بن جندب الياسمى بالبصرة يقال قتل
ثمانية آلاف فأنكر ذلك عليه زياد هـ

(كان عمرو بن العاص) قبل وفاته استعمل عقبة بن عامر بن عبد قيس على إفريقية
وهو ابن خالته انتهى إلى لوانه وممراته فأطاعوا ثم كفروا فغزاهم وقتل وسبي ثم افتتح
سنة اثنتين وأربعين غدامس وفي السنة التي بعدها وذان وكورامن كورالسودان
وأثنى في تلك النواحي وكان له فيها جهاد وفتح ثم ولاء معاوية على إفريقية سنة
خمسين وبعث اليه عشرة آلاف فارس فدخل إفريقية وانضاف اليه مسلمة البربر
فكبر جمعهم ووضع السيف في أهل البلاد لأنهم كانوا إذا جاءت عساكر المسلمين أسلموا
فاذا رجعوا عنهم ارتدوا فرأى أن يتخذ مدينة يعتصم بها العساكر من البربر فاختط
القيروان وبني بها المسجد الجامع وبني الناس مساكنهم ومساجدهم وكان دورها
ثلاثة آلاف باع وسقائه باع وكملت في خمس سنين وكان يغزو ويبعث سرايا لا غارة
والنهب ودخل أكثر البربر في الإسلام واتسعت خطة المسلمين ورسخ الدين ثم ولى
معاوية على مصر وإفريقية مسلمة بن مخلد الأنصاري واستعمل على إفريقية مولاة
أبا المهاجر فأساء عزل عقبة واستخف به فسير ابن مخلد الأنصاري عقبة إلى معاوية

وشكا اليه فاعتذرو له ووعدوه برده الى عمله ثم ولاه يزيد سنة اثنتين وستين (وذكر) الواقدي
أن عقبة ولى افر يقية سنة ست وأربعين فاخطت القيروان ثم عزله يزيد سنة اثنتين وستين
بأبي المهاجر فحينئذ قبض على عقبة وضيق عليه فكتب اليه يزيد يعثمه اليه وأعادته
واليا على افر يقية فحبس أبا المهاجر الى أن قتلهم جميعا كسلة ملك الهرايس من البربر
كما ذكر بعد * (كان المغيرة بن شعبه أيام امارته على الكوفة) كثيرا ما يتعرض على
في مجالسه وخطبه ويترحم على عثمان ويدعوله فكان حجر بن عدي إذا سمعه يقول
بلاياكم قد أضل الله ولعن ثم يقول أنا أشهد أن من تدمون أحق بالفضل ومن تزكون
أحق بالذم فبعث له المغيرة يقول يا حجر اتق غضب السلطان وسطوته فانهم ساءلك
أمثالك لا يزيد على ذلك (ولما كان) آخر امارة المغيرة قال في بعض أيامه مثل ما كان
يقول فصاح به حجر ثم قال له مر لنا بأرزا قنا فقد حبسنا منا وأصبحت مواعا
بذم المؤمنين وصاح الناس من جوانب المسجد صدق حجر فرلنا بأرزا قنا فالذي أنت
فيه لا يجدي علينا نفعاً فدخل المغيرة الى بيته وعذله قومه في جراءة حجر عليه يوهن
سلطانه ويسخط عليه معاوية فقال لا أحب أن آتى بقتل أحد من أهل مصر وسألت
بعدي من يصنع معه مثل ذلك فيمقتله ثم توفي المغيرة وولى زياد فلما قدم خطب الناس
وترحم على عثمان ولعن قاتليه وقال حجراً كان يقول فسكت عنه ورجع الى
البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث وبلغه أن حجراً يجتمع اليه شيعة على
ويعلمون بلعن معاوية والبراءة منهم وانهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص الى الكوفة
حتى دخلها ثم خطب الناس وحجراً جالس يسمع فتمت دده وقال لست بشئ أن لم أمتنع
الكوفة من حجراً وأدعه نكالاً لمن بعده ثم بعث اليه فامتنع من الاجابة فبعث صاحب
الشرطة شداد بن الهيثم الهلالي اليه جماعة فسبهم أصحابه فجمع زياد أهل الكوفة
وتهددهم فقبروا فقال ليدع كل رجل منكم عشيرته الذين عند حجر ففعلوا حتى
إذا لم يبق معه الا قومه قال زياد لصاحب الشرطة انطلق اليه فأتته طوعاً أو كرها فلما
جاءه يدعو امتنع من الاجابة فحمل عليهم وأشار اليه أبو العمرطة الكندي بأن يلحق
بكندة فنهوه هذا وزياد على المنبر ينتظر ثم غشيم أصحاب زياد وضرب عمرو بن الحقيق
فسقط ودخل في دور الازد فاختنق وخرج حجر من أبواب كندة فركب ومعه
أبو العمرطة الى دور قومه واجتمع اليه الناس ولم يأتهم من كندة الا قليل ثم أرسل زياد
وهو على المنبر مدح وهمدان لما أتوه بحجر فلما علم أنهم مقصوده تسرب من داره
الى النخع ونزل على أخى الاشتر وبلغه أن الشرطة تسأل عنه في النخع فأتى الازد
واختنق عند ربيعة بن ناجد وأعياهم طلبه فدعا حجر محمد بن الاشعث أن يأخذله

أما ناس زياد حتى يبعث به إلى معاوية فجاء محمد ومعه جرير بن عبد الله وجرير بن يزيد
وعبد الله بن الحرث أخو الاشترا فاستأمنوا له زياد فأجابهم ثم أحضر وأجر الخبيسة
وطلب أصحابه فخرج عمرو بن الحق إلى الموصل ومعه زواعة بن شداد فاختفى في جبل
هناك ورفع أمرهما إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ابن أخت
معاوية ويعرف بابن أم الحكم فسار إليهما وهرب زواعة وقبض على عمرو وكتب
إلى معاوية بذلك فكتب إليه أنه طعن عثمان سبعة بمشاقص كانت معه فاطعنه كذلك
فمات في الأولى والثانية ثم جد زياد في طلب أصحاب حجر وأتى بقبصة بن ضبيعة العبسي
بأمان فحبسه وجاء قيس بن عباد الشبلي برجل من قومه من أصحاب حجر فأحضره زياد
وسأله عن علي فأثنى عليه فضر به وحبسه وعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن
الاشعث ثم دخل يثمه في الكوفة وسعى به إلى الخجاج فقتله ثم أرسل زياد إلى عبد الله
ابن خليفة الطائي من أصحاب حجر فتواري وجاء الشرط فأخذه ونادت أخته الفرار
بقومه فخلصوه فأخذ زياد عدى بن حاتم وهو في المسجد وقال اتنى بعبد الله وخبره
جهره فقال آتيتك بابن عمي تقتله والله لو كان تحت قدمي ما رفعت ما عنه فحبسه ففكر
ذلك الناس وكلوه وقالوا تفعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبير طيئ
قال أخرجه على أن يخرج ابن عمه عنى فأطلقه وأمر عدى عبد الله أن يلحق بجبل
طي فلم يزل هناك حتى مات وأتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمي من أصحاب حجر وغيره
ولما جمع منهم اثني عشر في السجن دعا رؤس الأرباع يومئذ
وعمر بن حريث على ربع أهل المدينة وخالد بن عرفة على ربع تميم وهمدان وقيس
ابن الوليد على ربع ربيعة وكندة وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد
فشهدوا كلهم أن حجرا جمع الجوع وأظهر شتم معاوية ودعا إلى حربه وزعم
أن الأمر لا يصلح إلا في الطالبيين ووثب بالمصر وأخرج العامل وأظهر غدر أبي تراب
والتزم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وأن النفر الذين معه وهم رؤس أصحابه
على مقدم رأيه ثم امتسك زياد من الشهود فشهد اسحق وموسى ابنا طهمة والمنذر
ابن الزبير وعمار بن عقبة بن أبي معيط وعمر بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم وفي الشهود
شريح بن الحرث وشريح بن هاني ثم استدعى زياد وائل بن حجر الحضرمي وكثير
ابن شهاب ودفع إليهما حجر بن عدى وأصحابه وهم الأرقم بن عبد الله الكندي وشريك
ابن شداد الحضرمي وصيف بن فضيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكريم
ابن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف الجبلي وورقاء بن سمى الجبلي وكرام بن حبان
العنزي وعبد الرحمن بن حسان العنزي ومحرز بن شهاب التميمي وعبد الله بن حوية

بياض بالأصل

السعدى ثم أتبع هؤلاء الاحدى عشر بعثبة بن الاخنس من سعد بن بكر وسعد بن
 غوات الهمداني وأمرهما أن يسيرا بهما الى معاوية ثم لحقهما مشريج بن هاني ودفع
 كتابه الى معاوية بن وائل ولما انتهوا الى مرج غدراء قريب دمشق تقدم ابن وائل وكثير
 الى معاوية فقرأ كتاب شريح وفيه بلغنى أن زيادا كتب شهادة على حجر
 أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف وينهى
 عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقبله أو فدعه فقال معاوية ما أرى هذا
 الا أخرج نفسه من شهادة تكلم وحبس القوم عرج غدراء حتى لحقهم عتبة بن الاخنس
 وسعد بن غوات اللذين ألحقهما زياد بهما وجاء عامر بن الاسود المجبلي الى معاوية
 فأخبره بوصولهما فاستوهب يزيد بن أسد المجبلي عاصما وورقاء ابني عمه وقد كتب يزيد
 بن كيهما ويشهد ببراءتهما فأطلقهما معاوية وشفع وائل بن حجر في الارقم وأبو الاعور
 السلي في ابن الاخنس وحبيب بن سلمة في أخويه فتركهم وسأله مالك بن هبيرة
 السكوني في حجر فرده فغضب وحبس في بيته وبعث معاوية هديبة بن فياض القضاعي
 والحسين بن عبد الله الكلبي وأبا ثريث البدرى الى حجر وأصحابه ليقتلوا منهم
 من أمرهم بقتله فأتوهم وعرض عليهم البراءة من علي فأبوا وصلوا عامة ليلتهم ثم قدموا
 من الغد للقتل وتوضأ حجر وصلى وقال لولا أن يظنوا بي الجزع من الموت لاستكثرت
 منها اللهم اننا نستعديك على أمساء أهل الكوفة يشهدون علينا وأهل الشام يقتلوننا
 ثم مشى اليه هديبة بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا كيف وأنت زعمت أنك لا تجزع
 من الموت فأبرأ من صاحبك وندعك فقال ومالي لأجزع وأنا بين القبر والكفن
 والسيف وان جرعت من الموت لأقول ما يخطئ الرب فتتلاوه وقتلوا ستة معه
 وهم شريك بن شداد وصيني بن فضيل وقبيصة بن حنيفة ومحرز بن شهاب وكرام
 ابن حبان ودفنوههم وصلوا عليهم بعبد الرحمن بن حسان الغنزي وحي بكريم بن
 الخثعمي الى معاوية فطلب منه البراءة من علي فسمكت واستوهبه سمرة بن عبد
 الله الخثعمي من معاوية فوهبه له على أن لا يدخل الكوفة فنزل الى الموصل
 ثم سأل عبد الرحمن بن حسان عن علي فأثنى خيرا ثم عن عثمان فقال أقول من فتح باب
 الظلم وأغلق باب الحق فرده الى زياد ليقتهل شر قتله قد فقهه حيا وهو سابع القوم
 (وأما مالك) بن هبيرة السكوني فلما لم يشفعه معاوية في حجر جمع قومه وسار ليخلصه
 وأصحابه فلقى القتلة وسألهم فقالوا مات القوم وسار الى عدى قيسن قتلهم فارسل
 في انزال القتلة فلم يدركوهم وأخبروا معاوية فقال تلك حاراة يجدها في نفسه وكان بها
 قد طفتت ثم أرسل اليه بمائة ألف وقال خفت أن يعيد القوم حربا فيكون على المسلمين

أعظم من قتل حجر فطابت نفسه (ولما بلغ) عائشة خبر حجر وأصحابه أرسلت عبد الرحمن ابن الحرث الى معاوية يشفع فيهم فجاء وقد قتلوا فقال لمعاوية أين غاب عنك حلم أبي سفيان فقال حيث غاب عليّ مثلك من حلفاء قومي وجلني ابن سمية فاحقت وأسفت عائشة لقتل حجر وكانت تنني عليه وقيل في سبابة الحديث غير ذلك وهو أن زيادا أطال الخطبة في يوم الجمعة فتأخرت الصلاة فأنكر حجر ونادى بالصلاة فلم يلتفت اليه وخشى فوت الصلاة فخصبه بكف من الحصباء وقام الى الصلاة فقام الناس معه فخافهم زياد ونزل فصلى وكتب الى معاوية وعظم عليه الامر فكتب اليه أن يبعث به موثقاً في الحديد وبعث من يقبض عليه فكان مأمراً ثم قبض عليه وحمله الى معاوية فلما رآه معاوية أمر بقتله فصلى ركعتين وأوصى من حضره من قومه لا تفكوا عني قيدي ولا تغسلوا دما فاني لاقى معاوية غدا على الجادة وقتل اه (وقالت) عائشة لمعاوية أين حلك عن حجر قال لم يحضرني رشيد اه (وصكان) زياد قد ولي الربيع بن زياد الحارثي على خراسان سنة احدى وخمسين بعد أن هلك حسن بن عمر الغفاري وبعث معه من جنود الكوفة والبصرة خمسين ألفا فيهم بريدة بن الحبيب وأبو برزة الاسلمي من الصحابة وغزا بلخ ففقهها صلحا وكانوا انتقضوا بعد صلح الاقيق بن قيس ثم فتح قهستان عنوة واستلمهم من كان بناحية من الترك ولم يفلت منهم الا قيزل طرخان وقتله قتيبة بن مسلم في ولايته فلما بلغ الربيع بن زياد بخراسان قتل حجر سخط ذلك وقال لا تزال العرب تقتل بعده صبورا ولونكروا قتله منهوا وأنفسهم من ذلك لكنهم أقروا فاذلوا ثم دعا بعد صلاة الجمعة لايام من خبره وقال للناس اني قد مللت الحياة واني داع فأمعنوا ثم رفع يديه وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك عاجلا وأمن الناس ثم خرج فأتوا ترثيابه حتى سقط فحمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليفته عبد الله الحنفي وأقره زياد

* (وفاة زياد) * ثم مات زياد في رمضان سنة ثلاث وخمسين بطاعون أصابه في عينه يقال بدعوة ابن عمر وذلك أن زيادا كتب الى معاوية اني ضببت العراق بشمالى ويميني فارغمة فاشغلها بالجهاز فكتب له عهده بذلك وخاف أهل الجواز وأتوا عبد الله بن عمر يدعولهم الله أن يكفهم ذلك فاستقبل القبله ودعا معهم وكان من دعائه اللهم اكفناه ثم كان الطاعون فأصيب في عينه فأشير عليه بقطعها فاستدعى شريحا القاضي فاستشاره فقال ان يكن الاجل فرغ فتلقي الله أجذم (١) كراهية في لقائه والافتي عيش أقطع ويعير ولدك فقال لأبيت والطاعون في الحاف واحد واعتزم على قطعها فلما انظر الى النار والمكاوى جزع وتركه وقيل تركه لاشارة شريح وعذل الناس

(١) يياض بالاصل
وفي مروج الذهب
ما يؤخذ منه
تسويده وعبارته
وانه شاور شريحا
في قطعها فقال له
لك رزق مقسوم
وأجل معلوم
واني أكره ان كانت
لك مدة أن تعيش
أجذم وان حتم
أجلك أن تلقى
ربك مقطوع
اليه فاذا سألك
لم قطعها قلت
بغضا للقائك
وفرار من قصائك
اه

شريحاً في ذلك فقال المستشار مؤتمن ولما حضرته الوفاة قال له ابنه قد هيأت لك كفناً ستين ثوباً فقال يا بني قد دنا إليك لباس خير من لباسه ثم مات ودفن بالتوسعة قرب الكوفة وكان يلبس القميص ويرفقه ولمامات استخلف على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وكان خليفته على البصرة عبد الله بن عمر بن غيلان وعزل بعد ذلك عبد الله بن خالد عن الكوفة وولى عليها النخاع بن قيس

*** (ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان ثم على البصرة) ***

ولما قدم ابنه عبيد الله على معاوية وهو ابن خمس وعشرين سنة قال من استعمل أبوك على المصريين فأخبره فقال لو استعملك لاستعملتك فقال عبيد الله أنشد الله أن يقول لي أحد بعدك لو استعملك أبوك وعلمك استعملتك فوله خراسان ووصاه فكان من وصيته اتق الله ولا تؤثرن على تقوا مشياً فإن في تقواه عوضاً وفي عرضك من أن تدنسه وإن أعطيت عهداً فأوف به ولا تتبعن كثيراً قبائل ولا يخرجن منك أمراً حتى تبرمه فإذا خرج فلا يردن عليك وإذا لقيت عدوك فكبيرا كبراً من معك وقاسمهم على كتاب الله ولا تطمعن أحد في غير حقه ولا تؤيس أحداً من حق هوله ثم ودعه فصار إلى خراسان أول سنة أربع وخمسين وقدم إليها أسلم بن زرعة الكلبي ثم قدم فقطع النهر إلى جبال بخاري على الأبل ففتح رامين ونسف وسكند واقعه المترك فلهزمهم وكان مع ملكهم م امرأته خاتون فأعجلوها عن لبس خفيها فأصاب المسلمون أحدهما وقوم عاتق ألف درهم وكان عبيد الله ذلك اليوم يحمل عليهم وهو يطعن حتى يغيب عن أصحابه ثم رفع رايته تقطرد ما وكان هذا الزحف من زحوف خراسان المعدودة وكانت أربعة منها للاحنف بن قيس بقهستان والمرعات وزحف لعبد الله ابن حازم قضى فيه جوع فاران وأقام عبيد الله والياعلى خراسان سنتين وولاه معاوية سنة خمس وخمسين على البصرة وذلك أن ابن غيلان خطب وهو أمير على البصرة فخصبه رجل من بني ضبة فقطع يده فأتاه بنو ضبة يسألونه الكتاب إلى معاوية بالاعتذار عنه وأنه قطع على أمر لم يصح مخافة أن يعاقبهم معاوية بجميع ما كتب لهم وسار ابن غيلان إلى معاوية رأس السنة وأوفاه الضبيون بالكتاب فادعوا أن ابن غيلان قطع صاحبهم ظلماً فلما قرأ معاوية الكتاب قال أما القود من عمالي فلا سبيل إليه ولكن أدى صاحبكم من بيت المال وعزل عبد الله بن غيلان عن البصرة واستعمل عليها عبيد الله ابن زياد فصار إليها عبيد الله وولى على خراسان أسلم بن زرعة الكلبي فلم يغز ولم يفتح

*** (العهد ليزيد) ***

ذكر الطبري بسنده قال قدم المغيرة على معاوية فشكا إليه الضعف فاستمعاه فاعفاه

وأراد أن يولي سعيد بن الواصل وقال أصحاب المغيرة للمغيرة أن معاوية قلاك فقال لهم
 رويدا ونهض إلى يزيد وعرض له بالبيعة وقال ذهب أعيان الصحابة وكبراء قريش
 ووادوا أسنانهم وانما بقي أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا وسياسة وما أدرى
 ما يمنع أمير المؤمنين من العهد لك فأدى ذلك يزيد إلى أبيه واستدعاه وفاوضه في ذلك
 فقال قد رأيت ما كان من الاختلاف ودفك الدماء بعد عثمان وفي يزيد منك خلف
 فأعهد له يكون كهؤلاء الناس بعدك فلا تكون قننة ولا يسفك دم وأنا أكفيك الكوفة
 ويكفيك ابن زياد البصرة فردد معاوية المغيرة إلى الكوفة وأمره أن يعمل في بيعة
 يزيد فقدم الكوفة وذاكر من يرجع إليه من شيعة بني أمية فأجابوه وأقدم منهم
 جماعة مع ابنه وسى فدعاه إلى عقد البيعة ليزيد فقال أو قدر ضيقه قالوا نعم نحن
 ومن وراءنا فقال تنظر ما قدمتم له ويقضي الله أمره والانا خير من المجلة ثم كتب
 إلى زياد يستميره بشكر

بأشبال

وكتب عن هدم دار سعيد وكتب سعيد إلى معاوية بذلك في إدخال الظعينة بين قرابته
 ويقول لولم تكن بنى أب واحد كانت قرابتنا ما جمعنا الله عليه من نصرة الخليفة
 المظالم يجب عليك أن تدعى ذلك فاعتذر له معاوية وتصل وقدم سعيد له وسأله
 عن مروان فأثنى خيرا فلما كان سنة سبع وخمسين عزل مروان وولى مكانه الوليد
 ابن عتبة بن أبي سفيان وقيل سنة ثمان

* (عزل الضمالة عن الكوفة وولاية ابن أم الحكم ثم النعمان بن بشير) *

عزل معاوية الضمالة عن الكوفة سنة ثمان وخمسين وولى مكانه عبد الرحمن بن عبد الله
 ابن عثمان الثقفي وهو ابن أم الحكم أخت معاوية فخرجت عليه الخوارج الذين كان

المغيرة حبسهم في بيعة المستور دين علقمة وخرجوا من سجنه بعد موته فاجتمعوا على حيان بن ضبيان السلمي ومعاذ بن جري الطائي فسير اليهم عبد الرحمن الجليش من الكوفة فقتلوا أجمعين كما يذكر في أخبار الخوارج ثم إن أهل الكوفة نقلوا عن عبد الرحمن سوء سيرته فعزله معاوية عنهم وولى مكانه النعمان بن بشير وقال أولئك خير من الكوفة فولد مصر وكان عليه معاوية بن خديج السكوتي وسار إلى مصر فاستقبله معاوية على مرحلتين منها وقال ارجع إلى حالك لا تسرفينا سيرتك في أخواننا أهل الكوفة فرجع إلى معاوية وأقام معاوية بن خديج في عمله

(ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان) وفي سنة تسع وخمسين قدم عبد الرحمن بن زياد وافدا على معاوية فقال يا أمير المؤمنين أما الناحق قال بلى فماذا قال فولى قال بالكوفة النعمان بن بشير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالبصرة وخراسان عبيد الله أخوك وبسجستان عباد أخوك ولا أرى ما يشبهك إلا أن أشركت في عمل عبيد الله فإن عمله واسع يحتمل الشركة فولد خراسان فسار إليها وقدم بين يديه قيس ابن الهيثم السلمي فأخذ أسلم بن زرعة وجبسه ثم قدم عبد الرحمن فأغرمه ثلثمائة ألف درهم وأقام بخراسان وكان متضعفالم يقر قوط وقدم على يزيد بن يزيد قتل الحسين فاستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فقال له يزيد كم معك من مال خراسان قال عشرون ألف درهم فخير به بين أخذها بالحساب وردّه إلى عمله أو تسويغه إياها وعزله على أن يعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم فاختار تسويغها والعزل وبعث إلى ابن جعفر بألف ألف وقال نصفها من يزيد ونصفها مني ثم إن أهل البصرة وفدوا مع عبيد الله بن زياد على معاوية فأذن له على منازلهم ودخل الاحنف آخرهم وكان هيا المنزلة من عبيد الله فرحب به معاوية وأجلسه معه على سريره ثم تكلم القوم وأثنوا على عبيد الله وسكت الاحنف فقال معاوية تكلم يا أبا جعفر فقال أخشى خلاف القوم فقال انه ضواقة - دعزت عنكم عبيد الله واطلبوا واليا ترضونه فطفق القوم يختلفون إلى رجال بني أمية وأشرف الشام وقعد الاحنف في منزله ثم أحضرهم معاوية وقال من اخترتم فسمي كل فريق رجلا والاحنف ساكت فقال معاوية تكلم يا أبا جعفر فقال ان وليت علينا من أهل بيتك لم نعد بعبيد الله أحدا وان وليت من غيرهم ينظر في ذلك قال فاني قد أعدته عليكم ثم أوصاه بالاحنف وقبح رأيه في مباعدته ولما هاجت الفتنة لعزله غير الاحنف ثم أخذ على وفد البصرة البيعة لابنه يزيد معهم

(بقية المواقف) دخل بصرى أرطاة سنة اثنتين وخمسين أرض الروم وشقي بها

وقيل رجع ونزل هنالك سفيان بن عوف الأزدي فشتى بها وتوفي هنالك اه وغزا
 بالصائفة محمد بن عبد الله الثقفي ثم دخل عبد الرحمن ابن أم الحكم سنة ثلاث وخسين
 الى أرض الروم وشتى بها واقتمحت في هذه السنة رودس فتحها جنادة بن أبي أمية
 الأزدي ونزلها المسلمون على حذر من الروم ثم كانوا يعترضونه في البحر ويأخذون سفنه
 وكان معاوية يدركهم بالعطاء حتى خافهم الروم ثم نقلهم يزيد في ولايته ثم دخل سنة أربع
 وخسين الى بلاد الروم محمد بن مالك وشتى بها وغزا بالصائفة ^{ابن يزيد}
 السلمي وفتح المسلمون جزيرة أروى قرب القسطنطينية ومقدمهم جنادة بن أبي أمية
 فلكوها سبع سنين ونقلهم يزيد في ولايته وفي سنة خمس وخسين كان شتى سفيان بن
 عوف بأرض الروم وقيل عمر بن محرز وقيل عبد الله بن قيس وفي سنة ست وخسين
 كان شتى جنادة بن أبي أمية وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا في البحر يزيد
 ابن سمرة وفي اليرغماض بن الحارث وفي سنة سبع وخسين كان شتى عبد الله
 ابن قيس بأرض الروم وغزا مالك بن عبد الله الخثعمي في البر وعمر بن يزيد الجهني
 في البحر وفي سنة ثمان وخسين كان شتى عمر بن مرة الجهني بأرض الروم وغزا في البحر
 جنادة بن أمية وفتح المسلمون في هذه السنة حصن كفتح من بلاد الروم وعليهم عمر
 ابن الحباب السلمي صعد سورها وقاتل عليه وحده حتى انكشف الروم وفتحته وفي سنة
 ستين غزا مالك بن عبد الله سوية وملك جنادة بن أبي أمية رودس وهدم مدينتها
 (وفاة معاوية) وتوفي معاوية سنة ستين وكان خطب الناس قبل موته وقال اني كزراع
 مستحصد وقد طالت امارتي عليكم حتى مللتكم وملتقوني وتميت فراقكم وغنيتم
 فراقى ولن يأتىكم بعدى الا من انا خير منه كما أن من كان قبلي خيرا مني وقد قيل
 من أحب لقاء الله أحب لقاء الله فاني قد أحبيت لقاءه فاجب لقاءى وبارك لي
 فلم يرض الا قليل حتى ازداد به مرضه فدعا ابنه يزيد وقال يا بني اني قد كفيتك الرحلة
 والترحال ووطأت لك الامور وأخضعت لك رقاب العرب وجعت لك مال يجمعه أحد
 واني لا أخاف عليك أن ينار عليك هذا الامر الذي انتسب لك الأربعة نفر من قريش
 الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر
 فأما ابن عمر فرجل قد وقفته العبادة واذا لم يبق غيره بايعك وأما الحسين فان أهمل
 العراق لم يدعوه حتى يخرجوه فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رجلا
 مامثله وحقا عظيما وأما ابن أبي بكر فان رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله وليس له
 هممة الا في النساء وأما الذي يجثم لك جنوم الاسد وير او غل روغان الذهب
 واذا أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك وقدرت عليه فقطعه

مياض بالاصل

اربا اربا هذا حديث الطبري عن هاشم وله عن هاشم من طريق آخر قال لما حضرت وفاة معاوية سنة ستين كان يزيد غائباً فادعاه الفضل بن قيس الفهري وكان صاحب شرطته ومسلم بن عتبة المزني فقال أبلغا يزيد وصيتي انظر أهل الخجاز فانهم أهلك فأكرم من قدم اليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فان سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل فان عزل عامل أخف من أن يشمر عليك مائة ألف سيف وانظر أهل الشام فليكونوا باطناتك وعييتك وان رابك شيء من عدوك فانتصر بهم فإذا أصبتم فاردد أهل الشام إلى بلادهم فانهم ان قاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم ولست أخاف عليكم من قريش الا ثلاثاً ولم يذكروني هذا الطريق عبد الرحمن بن أبي بكر وقال في ابن عمر قد وقده الدين فليس ملتصقاً قبلك وقال في الحسين ولو أني صاحبه عفوت عنه وأنا أرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وقال في ابن الزبير اذا شخص اليك فالبس له الا أن يلتمس منك صلحاً فاقبل واحقق دماء قومك ما استطعت (وتوفي في منتصف رجب) ويقال جمدى لتسع عشرة سنة وأشهر من ولايته وكان على خاتمه عبد الله بن محسن الجهمي وهو أول من اتخذ ديوان الخاتم وكان سببه انه أمر لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم وكتب له بذلك إلى زياد بالعراق ففرض عمر الكتاب وصير المائة مائتين فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية واخذ عمر بردها وجبسه فأذاها عنه أخوه عبد الله فأحدث عند ذلك ديوان الخاتم وحرم الكتب ولم تكن تحزم وكان على شرطته قيس بن همزة الهمداني فعزله ابن يزيد بن عمر العدوي وكان على حرسه المختار من مواليه وقيل أبو المحاري مالك مولى حميرة وهو أول من اتخذ الخرس وعلى حجابيه مولا سعيد وكان كاتبه وماحب أمره سرحون بن منصور الرومي وعلى القضاء فضالة بن عبد الله الانصاري وبعده أبو دؤيب عائذ بن عبد الله الخولاني

(بيعة يزيد)

يبيع يزيد بعد موت أبيه وعلى المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعلى مكة عمر ابن سعيد بن العاصي وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان ابن بشير ولم يكن همه الا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب إلى الوليد بموت معاوية وأن يأخذ حسينا وابن عمر وابن الزبير بالبيعة من غير رخصة فلما قرأ مروان الكتاب بنعي معاوية استرجع وترحم واستنار الوليد في أمر أولئك النفر فأشار عليه أن يحضرهم لوقته فان بايعوا والاقتلهم قبل أن يعلموا بموت معاوية فمئب كل رجل منهم في ناحية الا ابن عمر فانه لا يحب القتال ولا يحب الولاية الا أن يرفع اليه الامر فبعث الوليد لوقته عبيد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث بفناء

الى الحسين وابن الزبير في المسجد في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس وقال
أجيبا الامر فقال لا تنصرف الا أن تأتيه ثم حدثنا فيما بعث اليهم ما فلم يعلموا
ما وقع وجنع الحسين قتيانه وأهل بيته وسار اليه فأجلسهم بالباب وقال ان دعوتكم
أو سمعتم صوتي عاليا فادخلوا بأجمعكم ثم دخل فسلم مروان عنده فشكرهم على
الصلة بعد القطيعة ودعاهما باصلاح ذات البين فأقرأه الوليد الكتاب بنعي معاوية
ودعاه الى البيعة فاسترجع وترحم وقال مثلي لا يابيع سرا ولا يكتفي بهامني فاذا
ظهرت الى الناس ودعوتهم كان أمرنا واحدا وكنت أول مجيب فقال الوليد وكان
يجب المسألة انصرف فقال مروان لا يقدر منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتل
بينك وبينهم ألزمه البيعة والا اضرب عنقه فوثب الحسين وقال أنت تقتلني أو هو
كذبت والله وانصرف الى منزله وأخذ مروان في عدل الوليد فقال يا مروان
والله ما أحب أن لي ما طلعت الشمس من مال الدنيا وملكها وأنني قتلت الحسين ان
قال لا يابيع وأما ابن الزبير فاخنتي في داره وجنع أصحابه وألح الوليد في طلبه وبعث
موا اليه فشقوه وهددوه وأقاموا يابا في طلبه فبعث ابن الزبير أخاه جعفرًا يلاطف
الوليد ويشكوا أصابه من الذعر ويعدده بالحضور من الغداة وأن يصرف رسله
من يابيه فبعث اليهم وانصرفوا وخرج ابن الزبير من ليلته مع أخيه جعفر وحدثهما
وأخذ طريق القرع الى مكة فسرّح الرحالة في طلبه فلم يدركوه ورجعوا وتشاغلوا
بذلك عن الحسين سائر يومه ثم أرسل الى الحسين يدعوه فقال أصبحوا وترون وفري
وسار في الليلة الثانية بينه واخوته وبني أخيه الامجد بن الحنفية وكان قد نصحه
وقال تخ عن يزيد وعن الامصار ما استطعت وابعث دعائك الى الناس فان أجابوك
فاجد الله وان اجتمعوا على غيرك فلم يضر بذلك دينك ولا عقلك ولم تذهب به مروانك
ولا فضلك وأنا أخاف أن تأتي مصرا أو قوما فيختلقون عليك فتكون الاول اساءة
فاذا خيرا الامة نفسا وأبا أضيعها ذمارا وأذلها قال له الحسين فاني ذاهب قال انزل مكة
فان اطمأنت بك الدار فسيل ذلك وان فانت بك لحقت بالرمال وشعب الجبال ومن بلد
الى آخر حتى تنظر مصيرا من الناس وتعرف الرأي فقال يا أخي نصحت وأشفقت ولحق
بمكة وبعث الوليد الى ابن عمر ليابيع فقال أنا يابيع الناس وقيل ابن عمرو ابن عباس
كانا بمكة ورجعا الى المدينة فلقيا الحسين وابن الزبير وأخبراهما بعوت معاوية وبيعة
يزيد فقال ابن عمر لا تفرقا جماعة المسلمين وقدم هو وابن عباس المدينة وابعاه عنده
بيعة الناس ولما دخل ابن الزبير مكة وعليه امر بن سعيد قال أنا عائد بالبيت ولم يكن
يصل ولا يقف معهم ويقف هو وأصحابه ناحية

(عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد)

ولما بلغ الخبر إلى يزيد بصنيع الوليد بن عتبة في أمر هؤلاء النفر عزله عن المدينة واستعمل عليها عمر بن سعيد الأشرق فقدمها في رمضان واستعمل على شرطته عمر ابن الزبير بالمدينة لما كان بينه وبين أخيه من البغضاء وأحضر نقر من شيعة الزبير بالمدينة فضر بهم من الأربعين إلى الخمسين إلى الستين منهم المنذر بن الزبير وابنه محمد وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ومحمد ابن عمار بن ياسر وغيرهم ثم جهز البعوث إلى مكة سبع مائة أو نحوها وقال لعمر بن الزبير من نبت إلى أخيك فقال لا تجد رجلاً أنكي له مني فجهزه هذه سبع مائة مقاتل فيهم أنس بن عمير الأسدي وعذله مروان بن الحكم في غزوه مكة وقال له اتق الله ولا تحمل حرمة البيت فقال والله لنغزوه في جوف الكعبة وجاء أبو شريح الخزاعي إلى عمر بن سعيد فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أذن لي بالقتال فيها ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها لأمس فقال له عمر نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ وقيل ان يزيد كتب إلى عمر بن سعيد أن يبعث عمر بن الزبير بالجيش إلى أخيه فبعثه في ألفي مقاتل وعلى مقدمته أنيس فقتل أنيس بن ذي طوى ووزل عمر بالابطح وبعث إلى أخيه أن يبعث يزيد فإنه حلف أن لا يقبل بيعة إلا أن يوثق بك في جامعته فلا يضرب الناس بعضهم بعضاً فأتاك في بلد حرام فأرسل عبد الله بن الزبير من اجتمع له من أهل مكة مع عبد الله بن صفوان فهزموا أنيساً بن ذي طوى وقتل أنيس في الهزيمة وتختلف عن عمر ابن الزبير أصحابه فدخل دار ابن علقمة وأجاره عبدة بن الزبير وقال لأخيه قد أجرتك فأنكر ذلك عليه وقيل ان صفوان قال لعبد الله بن الزبير اكفني أخاك وأنا أكفيك أنيس بن عمر وسار إلى أنيس فهزموه وقتله وسار مع عبد الله بن عبد الرحمن إلى عمر فقتلوه وعقه أصحابه وأجاره أخوه عبدة فلم يجز أخوه عبد الله جواره وضربه بكل من ضربه بالمدينة وحبسه بسجن عارم ومات تحت السياط.

(مسير الحسين إلى الكوفة ومقتله)

ولما خرج الحسين إلى مكة لقمه عبد الله بن مطيع وسأله أين تريد فقال مكة وأستغفر الله فيما بعد فنصحته أن لا يقرب الكوفة وذكره قتلهم أباه وخذلانهم أخاه وأن يقيم بمكة لا يفارق الحرم حتى يتداعى إليه الناس ورجع عنه وترك الحسين بمكة فأقام والناس يختلفون إليه وابن الزبير في جانب الكعبة يصلي ويطوف عامة النهار ويأتي الحسين فيمن يأتي ويعلم أن أهل الحجاز لا يلقون إليه مع الحسين ولما بلغ أهل الكوفة بيعة يزيد وحقاق الحسين بمكة اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد وكتبوا إليه عن نفر منهم

سليمان والمسيب بن محمد ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وغيرهم يستدعونهم
وأنهم لم يسيبوا إلا النعمان ولا يجتمعون معه في جمعة ولا عيد ولو جئنا أخرجهما وبعثوا
بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال ثم كتبوا إليه ثانيا بعد ليلتين
نحو مائة وخمسين صحيفة ثم ثالثا يستحثونه للحاق بهم كتب له بذلك شيث بن ربيعي وحجاز
ابن ابجر ويزيد بن الحرث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمر بن الحجاج الزبيدي ومحمد
ابن عمير التميمي فأجابهم الحسين فهمت ما قصصتم وقد بعثت اليكم ابن عمي وثقتي
من أهل بيتي مسلم بن عقيل يكتب اليكم ورأىكم فان اجتمع ملؤكم على مثل
ما قدمت به وسلككم أقدم عليكم قريبا ولعمري ما الامام الا العامل بالكتاب القائم
بالقسط الدين يدين الحق وسار مسلم فدخل المدينة وصلى في المسجد ودع أهله
واستأجر دليين من قيس فضلا للطريق وعطش القوم فبات الدليلان بعد أن أشارا
اليهم بموضع الماء فانتوا اليه وشربوا ونجوا فطهر مسلم من ذلك وكتب الى الحسين
بستغفبه فكتب اليه خشيت أن لا يكون حملك على ذلك الا الجبن فامض لوجهك
والسلام وسار مسلم فدخل الكوفة أول ذي الحجة من سنة ستين واختلف اليه الشيعة
وقرأ عليهم كتاب الحسين فبكوا ووعده النعمان وعلم مكانه النعمان بن بشير أمير الكوفة
وكان حليما ينجح الى المسامحة وخطب وحذر الناس الفتنة وقال لا أقاتل من لا يقاتلني
ولا آخذ بالقامة والتهمة ولكن ان نكستم يعتكم وخالفتم امامكم فوالله لا ضرر بكم
بشيء مما دام قائمته يدي ولولم يكن لي فاصرفه قال له بعض حلفاء بني أمية لا يصلح
ما ترى الا القسمة وهذا الذي أنت عليه مع عدوك رأى المستضعفين فقال أكون
من المستضعفين في طاعة الله أحب الي من أن أكون من الاعزين في معصية الله
ثم تركه فكتب عبد الله بن مسلم وعمارة بن الوليد وعمارة بن سعد بن أبي وقاص
الى يزيد بالخبر وتضعف النعمان وضعفه فابعت الى الكوفة رجلا قويا نفذا أمره
ويعمل عملك في عدوك فأشار عليه سرحون

بعض له بالاصل نحو ثلاث ورقات

* (مسيرة المختار الى الكوفة وأخذها من ابن المطيع بعد وقعة كربلاء) *

مضى ابراهيم الى المختار وأخبره الخبر وبعثوا في الشيعة ونادوا بأبراهيم الحسين ومضى ابراهيم الى النخع فاستتر بهم وسار بهم في المدينة ليلا وهو يتجنب المواضع التي فيها الامراء ثم لقي بعضهم فهزمهم ثم آخرين كذلك ثم رجع الى المختار فوجد شيث بن ربيعي وحماد بن أبي العجل يقاتلانه فهزمهما وحاشب بن المطيع فأشار اليه بجمع الناس والنهوض الى القوم قبل فولى أمرهم فركب واجتمع الناس وتوافى الى المختار نحو أربعة آلاف من الشيعة وبعث ابن مطيع شيث بن ربيعي في ثلاثة آلاف وربع بن اياس في أربعة آلاف فسرح اليهم المختار ابراهيم بن الاشتر لراشد في ستمائة فارس وسقانة راجل ونعيم بن هبيرة لشيث في ثلثمائة فارس وستائة راجل واقتتلوا من بعد صلاة الصبح وقتل نعيم فوهن المختار لقتله وظهر شيث وأصحابه عليهم وقاتل ابراهيم بن الاشتر راشد بن اياس فقتله وانهمز أصحابه وركبهم الفضل وبعث ابن المطيع جيشا كثيفا فهزمهم ثم حل على شيث فهزمه وبعث المختار فغنه الرماة من دخول الكوفة ورجع المنهزمون الى ابن مطيع فدهش فشجعه عمر ابن الخطاب الزبيدي وقال له اخرج وانذب الناس ففعل وقام في الناس ووبخهم على هزيمتهم وندبهم ثم بعث عمر بن الخطاب في ألفين وشمير بن ذى الجوشن في ألفين ونوفل ابن مساحق في خمسة آلاف ووقف هو بكتائبه واختلف على القصر شيث بن ربيعي فحمل بن الاشتر على ابن مساحق فهزمه وأسره ثم من عليه ودخل ابن مطيع القصر وحاصره ابراهيم بن الاشتر ثلاثا ومعه يزيد بن أنس وأحمد بن شبيب ولما اشتد الحصار على ابن مطيع أشار عليه شيث بن ربيعي بأن يستأمن للقوم ويطلق بابن الزبير وله ما يعده فخرج عنهم مساء ونزل دار أبي موسى واستأمن القوم للمختار فدخل القصر وغدا على الناس في المسجد فخطبهم ودعاهم الى بيعة ابن الحنفية فبايعه أشرف الكوفة على الكتاب والسنة واللطف بأهل البيت ووعدهم بحسن السيرة وبلغه أن ابن مطيع في دار أبي موسى فبعث اليه بمائة ألف درهم وقال بجهز بهذه وكان ابن مطيع قد فرق بيوت الاموال على الناس وسار ابن مطيع الى وجهه وملك الكوفة وجعل على شرطته عبد الله بن كامل وعلى حرسه كبسان أبا عمرة وجعل الاشراف جلساءه وعقد لعبد الله بن الحرث بن الاشتر على أرمينية ولمحمد بن عمير ابن عطار على أذر بيجان ولعبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل ولاسحق ابن مسعود على المدائن ولسعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وأمره بقتال الاكراد واصلاح السابلة وولى شريحا على القضاء ثم طعنت فيه الشيعة بأنه شهد على

عمر بن عدي ولم يبلغ عن هاني بن عروة رسالته الى قومه وأن عابا غرمه وأنه عثمانى
وسمع ذلك هو فتمارض فجعل مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم مرض فولى مكانه
عبد الله بن مالك الطائي

* (مسيرة ابن زياد الى المختار وخلافة أهل الكوفة عليه) *

كان مروان بن الحكم لما استوثق له الشام بعث جيشين أحدهما الى الحجاز
مع جيش بن دلجة القيني وقد سارته ومقتلة والاخر الى العراق مع عبيد الله بن زياد
فكان من أمره وأمر التوابين من الشيعة ما تقدم وأقام محاصر الزفر بن الحرث
بقرقيسيا وهو مع قومه قيس على طاعة ابن الزبير فاشتغل بهم عن العراق سنة أو نحوها
ثم توفي مروان وولى بعده عبد الملك فأقره على ولايته وأمره بالحدوث يس من أمر زفر
وقيس فنهض الى الموصل فخرج عنها عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار الى تكريت
وكتب الى المختار بالخبر فبعث يزيد بن أنس الاسدي في ثلاثة آلاف الى الموصل فسار
اليها على المدائن وسرح ابن زياد للقائه ببيعة بن المختار الفنوي في ثلاثة آلاف فالتقيا
ببابل وعي يزيد أصحابه وهوراكب على حمار وحرضهم وقال ان مت فأمركم ورفاه
ابن عازب الاسدي وان هلك فعبد الله بن ضمرة الفزاري وان هلك فسد الخنعى
ثم اقتتلوا يوم عرفة وانهم أهل الشام وقتل ربيعة وسار الفل غير بعيد فلقبهم
عبد الله بن حملة الخنعى قد سرحه ابن زياد في ثلاثة آلاف فرد المنهزمين وعاد القتال
يوم الاضحية فانهم أهل الشام وأنخن فيهم أهل الكوفة بالقتل والنهب وأسروا منهم
ثلثمائة فقتلوه وهلك يزيد بن أنس من آخر يومه وقام بأمرهم ورفاه ابن عازب خليفته
وهاب لقاء ابن زياد بعد يزيد وقال نرجع بموت أميرنا قبل أن يتجزأ علينا أهل الشام بذلك
وانصرف الناس وتقدم الخبر الى الكوفة فأرجف الناس بالمختار وأصبح أن يزيد
قتل وسر المختار رجوع العسكر فسر ح ابراهيم بن الاشتر في سبعة آلاف وضم اليه
جيش يزيد ثم تأخر ابن زياد فصار لذلك ثم اجتمع أشرف الكوفة عند شيت بن ربيعي
وكان شيخهم جاهليا اسلاميا وشكوا من سيرة المختار واثاره الموالي عليهم ودعوه
الى الوثوب به فقال حتى ألقاه وأعذر اليه ثم ذهب اليه وذكر له جميع ما نكروه فوعده
الرجوع الى مرادهم وذكر له شأن الموالي وشركتهم في الفتي فقال ان أعطيتموني عهدكم
هلي قتال بني أمية وابن الزبير تركتهم قتال اخرج اليهم بذلك وخرج فلم يرجع واجتمع
رأيهم على قتاله وهم شيت بن ربيعي ومحمد بن الاشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس وشمر
ابن ذى الجوشن وكعب بن أبي كعب النخعي وعبد الرحمن بن مخنف الازدي وقد كان
ابن مخنف أشار عليهم بأن يمهلوه لقدم أهل الشام وأهل البصرة فيكفونكم أمره

قبل أن يقاتلهم بمواليكم وشجعانكم وهم عليكم أشد فأبوامن وأيه وقالوا لا تنفسد
 جماعتنا ثم خرجوا وشهروا السلاح وقالوا المختار اعترانا فان ابن الحنفية لم يبعث
 قال نبعت اليه الرسل مني ومنكم وأخذ يعلمهم بأمثال هذه المراجعات وكف أصحابه
 عن قتالهم ثم ينتظرو وصول ابراهيم بن الاشتر وقد بعث اليه بالرجوع فجاء فرأى القوم
 محجة عين ورفاعة بن شداد الجلي يصلي بهم فلما وصل ابراهيم عبيد المختار أصحابه
 وسرح بين يديه أحمد بن شبيب الجلي وعبد الله بن كامل السادي فانهزم أصحابهم ما وصبرا
 ومدهما المختار بالفرسان والرجال فوجاه بعد فوج وسارا ان الاشترا الى مصر وفيهم شيب
 ابن ربيعة فقاتلوه فهزمهم فاشتبك ابن كامل على اليمن ورجع رفاعة بن شداد أمامهم
 الى المختار فقاتلهم حتى قتل من أهل اليمن عبد الله بن سعيد بن قيس والفرات
 ابن زحر بن قيس وعمر بن محتف وخرج أخوه عبد الرحمن فمات وانهزم أهل اليمن
 هزيمة قبيحة وأسروا من الوادعين خمسمائة أسيرة فتسل المختار كل من شهد قتل الحسين
 منهم فكانوا نصفهم وأطلق الباقي ونادى المختار الامان الامن شهد في دماء أهل البيت
 وفر عمر بن الجراح الزبيدي وكان أشد من حضر قتل الحسين فلم يوقف له على خبر وقيل
 أدركه أصحاب المختار فأخذوا رأسه وبعث في طلب شعر بن ذي الجوشن فقتل
 طالبه وانتهى الى قرية الكلبانية فارتاح يظن انه نجوا واذ في قرية أخرى بازائه أبو عمرة
 صاحب المختار بعثه مسلحة بينه وبين أهل البصرة فمضى اليه خبره فركب اليه فقتله
 وألقى شلوه للكلاب وانجلت الواقعة عن سبع مائة وثلاثين قتيلاً أكثرهم من اليمن وكان
 آخر سنة ست وستين وخرج أشرف الناس الى البصرة وتبع المختار قتله الحسين
 ودل على عبد الله بن أسد الجهفي ومالك بن نسيب الكندي وجعل بن مالك المحاربي
 بالقادسية فأحضرهم وقتلهم ثم أحضر زياد بن مالك الضبي وعمران بن خالد العنزي
 وعبد الرحمن بن أبي حشكة الجلي وعبد الله بن قيس الخولاني وكانوا بموامن
 الورس الذي كان مع الحسين فقتلهم وأحضر عبد الله أو عبد الرحمن بن طلحة وعبد
 الله بن وهيب الهمداني ابن عم الاعشى فقتلهم وأحضر عثمان بن خالد الجهني وأبا
 أسماء بن بشر بن سميط القابسي وكانا مشتركين في قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه
 فقتلهم ما حرقهما بالنار وبجث عن خولي بن يزيد الاصمجي صاحب رأس الحسين
 فجنى برأسه وحرق بالنار ثم قتل هر بن سعد بن أبي وقاص بعد ان كان أخذه الامان
 منه عبد الله بن ابن جعدة بن هبيرة فبعث أباعرة فجاءه برأسه وابنه حفص عنده فقال
 تعرف هذا قال نعم ولا خير في العيش بعده فقتله ويقال ان الذي بعث المختار على قتله
 الحسين أن يزيد بن شراحيل الانصاري قدم على محمد بن الحنفية فقال له ابن الحنفية

يزعم المختار انه لما شيعه وقتله الحسين عنده على الكراسي يحد ثوبه فلما سمع المختار ذلك
تبعهم بالقتل وبعث برأس عمر وابنه الى ابن الحنفية وكتب اليه أنه قتل من قدر عليه
وهو في طلب الباقيين ثم أحضر حكيم بن طفيل الطائي وكان رعى الحسين بسهم وأصاب
سلب العباس ابنه وجاء عدي بن حاتم يشفع فيه فقتله ابن كامل والشيعة قبل أن يصل
حذرا من قبول المختار شفاعته وبعث عن مره بن منقذ بن عبيد القيس قاتل علي بن
الحسين فدافع عن نفسه ونجا الى مصعب بن الزبير وقد شلت يده بضربة وبعث عن زيد
وفاد الحسين قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل رماه بسهمين وقد وضع كفه على جبهته يتقي
النبيل فأثبت كفه في جبهته وقتله بالآخرى فخرج بالسيف يدافع فقال ابن كامل ارموه
بالجارية فرموه حتى سقط وأحرقوه حيا وطلب سنان بن أنس الذي كان يدعى قتل
الحسين فطلق بالبصرة وطلب عمر بن صبح الصدائي فقتله طعنا بالرماح وأرسل في طلب
محمد بن الأشعث وهو في قرية عنسد القادسية فهرب الى مصعب وهدم المختار داره
وطلب آخرين كذلك من المتهمين بأمر الحسين فلقوا بمصعب وهدم دورهم

(شأن المختار مع ابن الزبير)

كان على البصرة الحرث بن أبي ربيعة وهو القباع عاملا لابن الزبير وعلى شرطته عباد
ابن حسين وعلى المقاتلة قيس بن الهيثم وجاء المثنى بن مخزومة العبدى وكان ممن شهد
مع سليمان بن صرد ورجع فبايع للمختار وبعثه الى البصرة يدعوه ليه افأجابه كثير
من الناس وعسكر لحرب القباع فسرّح اليه عباد بن حسين وقيس بن الهيثم
في العساكر فأنهم زعم المثنى الى قومه عبد القيس وأرسل القباع عسكرا يأتونه به فجاءه
زياد بن همر الغنكي فقال له لتردن خيلك عن اخواننا وألقا تلهم فأرسل الاحنف
ابن قيس وأصلح الامر على أن يخرج المثنى عنهم فصار الى الكوفة وقد كان المختار لما
أخرج ابن مطيع من البصرة كتب الى ابن الزبير يخادعه ليمت أمره في الدعاء لاهل
البيت وطلب المختار في الوفاء بما وعده به من الولاية فأراد ابن الزبير أن يبين الصحيح
من أمره فولد عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على الكوفة وأعلمه بطاعة المختار
وبعثه اليها وجاء الخبر الى المختار فبعث زائدة بن قدامة في خمسمائة فارس وأعطاه
سبعين ألف درهم وقال ادفعها الى عمر فهي ضعف ما أنفق وأمره بالانصراف
بعد تمكنه فان أي فاره الخليل فكان كذلك ولما رأى عمر الخليل أخذ المال وسار
نحو البصرة واجتمع هو وابن مطيع في اماره القباع قبل وثوب ابن مخزومة وقيل
ان المختار كتب الى ابن الزبير اني اتخذت الكوفة دارا فان سوغتني ذلك وأعطيني
مائة ألف درهم سرت الى الشام وكفيتك مروان فغنه من ذلك فأقام المختار يطاعه

ويؤادعه ليتفرغ لاهل الشام ثم بعث عبد الملك بن مروان عبد الملك بن الحرث
ابن الحكم بن أبي العاص الى وادي القرى فكتب المختار الى ابن الزبير يعرض عليه
المدد فأجابه أن يعجل بانفاذ الجيش الى جند عبد الملك بوادي القرى فشرح شرحبيل
ابن دوس الهمداني في ثلاثة آلاف كرم من الموالي وأمره أن يأتي المدينة
ويكتبه بذلك وأتمه ابن الزبير فبعث من مكة عباس بن سهل بن سعد في ألفين وأمره
أن يستنفر العرب وان رأى من جيش المختار خلافا ناجزهم وأهلكهم فلقبهم عباس
بالرقيم وهم على تعبئة فقال سيروا بنا الى العدو والذي بوادي القرى فقال ابن دوس
انما أمرني المختار أن آتي المدينة فقطن عباس لما يريد فأتاهم بالعوفة والزاد وتخبر
ألفا من أصحابه وحل عليهم فقتل ابن دوس وسبعين معه من شجعان قومه وأمن
الباقين فرجعوا للكوفة ومات أكثرهم في الطريق وكتب المختار الى ابن الحنفية
يشكو ابن الزبير ويؤهم أنه بعث الجيش في طاعته ففعل بهم ابن الزبير ما فعل
ويستأذنه في بعث الجيوش الى المدينة ويبعث ابن الحنفية عليهم رجلا من قبله فيفهم
الناس أني في طاعتك فكتب اليه ابن الحنفية قد عرفت قصدك ووفاءك بحقي وأحب
الامر الى الطاعة فأطع الله وتجنب دماء المسلمين فلما أردت القتال لوجدت الناس
الى سراعا والاعوان كثير الكنى أعزلهم وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين
(ثم دعا ابن الزبير) محمد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وشيعته الى البيعة فامتنع
وبعث اليه ابن الزبير وأغلظ عليه وعليهم فاستكانوا وصبروا فتركهم فلما استولى
المختار على الكوفة وأظهر الشيعة دعوة ابن الحنفية خاف ابن الزبير أن يتداعى
الناس الى رضاه فاعترم عليهم في البيعة وتوعدهم بالقتل وحبسهم بزمرم وضرب
لهم أجلا وكتب ابن الحنفية الى المختار بذلك فأخبر الشيعة ونذبتهم وبعث أمرا منهم
في نحو ثلثمائة عليهم أبو عبد الله الجدلي وبعث لابن الحنفية أربع مائة ألف درهم
وساروا الى مكة فدخلوا المسجد الحرام وبأيديهم الخشب كراهة اشتهار السيوف
في الحرم وطفقوا ينادون بئرا الحسين حتى انتهوا الى زمزم وأخرج ابن الحنفية
وكان قد بقي من أجله يومان واستأذنه في قتال ابن الزبير فقال لا أستحل القتال
في الحرم ثم جاء باقي الجند وخافهم ابن الزبير وخرج ابن الحنفية الى شعب على واجتمع له
أربعة آلاف رجل فقسم بينهم المال (ولما قتل المختار) واستوثق أمر ابن الزبير بعث
اليهم في البيعة تخافه على نفسه وكتب لعبد الملك فأذن له أن يقدم الشام حتى يستقيم
أمر الناس وورده بالاحسان وخرج ابن الحنفية وأصحابه الى الشام ولما وصل
مدين لقيه خبر مهلك عمر بن سعيد فقدم وأقام بآيلة وظهر في الناس فضله وعبادته

وزهده وكتب له عبد الملك أن يبايعه فرجع إلى مكة ونزل شعب أبي طالب فأخرجه ابن الزبير فصار إلى الطائف وعذل ابن عباس ابن الزبير على شأنه ثم خرج عنه ولحق بالطائف ومات هناك وصلى عليه ابن الحنفية وعاش إلى أن أدرك حصار الحجاج لابن الزبير (ولما قتل ابن الزبير) بايع لعبد الملك وكتب عبد الملك إلى الحجاج بتعظيم حقه وبسط أماله ثم قدم إلى الشام وطلب من عبد الملك أن يرفع حكم الحجاج عنه ففعل وقيل إن ابن الزبير بعث إلى ابن عباس وابن الحنفية في البيعة حتى يجتمع الناس على إمام فإن في هذه فتنة فحبس ابن الحنفية في زمزم وضيق على ابن عباس في منزله وأراد إخراجهما فأرسل المختار جيشه كما تقدم ونفس عنهما ولما قتل المختار قوى ابن الزبير عليهم ما فخر جال الطائف

* (مقتل ابن زياد) *

ولما فرغ المختار من قتال أهل الكوفة آخر سنة ست وستين بعث إبراهيم بن الأشتر لقتال ابن زياد وبعث معه وجوه أصحابه وفرسانهم وشيعة وأوصاه وبعث معه بالكريسي الذي كان يستنصر به وهو كرسى قد غشاه بالذهب وقال للشيعة هذا فيكم مثل التابوت في بني إسرائيل فكبر شأنه وعظمه وقاتل ابن زياد فكان له الظهور واقتن به الشيعة ويقال أنه كرسى على من أبي طالب وإن المختار أخذه من والد جعدة بن هبيرة وكانت أمه أم هانئ بنت أبي طالب فهو ابن أخت على ثم أسرع إبراهيم بن الأشتر في السير وأوغل في أرض الموصل وكان ابن زياد قد مضى كما مر فلما دخل إبراهيم أرض الموصل عي أصحابه ولما بلغ نهر الحسارم بعث على مقدمته الطفيل بن لقيط النخعي ونزل ابن زياد قرييما من النهر وكانت قيس مطبقة على بني مروان عند المرج وجند عبد الملك يومئذ فلقى عمير بن الحباب السلمي إبراهيم بن الأشتر وأوعده أن ينهزم بالميسرة وأشار عليه بالمشاجرة ورأى عند ابن الأشتر ميلا إلى المطاولة فتنأه عن ذلك وقال إنهم مبلوا منكم رعبا وإن طاولتم اجترؤا عليكم قال وبذلك أوصاني صاحبي ثم عي أصحابه في السحر الأول ونزل يمشي ويحترض الناس حتى أشرف على القوم وجاءه عبد الله بن زهير السلولي بأنهم خرجوا على دهش وفشل وابن الأشتر يحترض أصحابه ويذكرهم أفعال ابن زياد وأبيه ثم التقى الجمعان وحمل الحصين بن نمير من مينة أهل الشام على ميسرة إبراهيم فقتل على بن مالك الخثعمي ثم أخذ الراية فرد بن على فقتل وانهمزت الميسرة فأخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولي ورجع بالمنهزمين إلى الميسرة كما كانوا وجاءت ميسرة إبراهيم على ميسرة ابن زياد وهزم يرجون أن ينهزم عمير بن الحباب كما وعدهم ففجعه الانفة

بني الحجاج

من ذلك وقاتل قتالا شديدا وقصد ابن الاشتر قلب العسكر وسواده الاعظم فاقتتلوا
 أشد قتال حتى كانت أصوات الضرب بالحديد كاصوات القصارين وابراهيم يقول
 لصاحب رايته انغمس برايتك فيهم ثم حملوا حمله رجل واحد فانهم زعم أصحاب ابن زياد
 وقال ابن الاشتر اني قتلت رجلا تحت راية منفردة شعثت منه رائحة المسك وضربت به
 بسيفي فقصمته نصفين فالتسوه فاذا هو ابن زياد فاخذت رأسه وأحرقت جثته وحمل
 شريك بن جدير الثعلبي على الحصين بن غير فاعتقه له وجاء أصحابه فقتلوا الحصين
 ويقال ان الذي قتل ابن زياد هو ابن جدير هذا وقتل شرحبيل بن ذي الكلاع وادعى
 قتله سفيان بن يزيد الأزدي وورقاء بن عازب الأزدي وعبيد الله بن زهير السلمي واتباع
 أصحاب ابن الاشتر المنهزمين ففرقوا في النهر أكثر ممن قتل وغنموا جميع ما في العسكر
 وطراً ابن الاشتر بالبشارة الى المختار فأتته بالمدائن وأنفذ ابن الاشتر عماله الى البلاد
 فبعث أخاه عبد الرحمن على نصيبين وغاب على سنجار ودارا وما والاها من أرض
 الجزيرة وولى زفر بن الحرث قيس وحاتم بن النعمان الباهلي سحران والرهاة وشمشاط
 وعمر بن الحباب السلمي كفر نوبي وطور عبيد بن وأقام بالموصل وأنفذ رؤس عبيد الله
 وقواده الى المختار

(مسير مصعب الى المختار وقتله اياه)

كان ابن الزبير في أول سنة سبع وستين أو آخرت عزل الحرث بن ربيعة وهو القبايع
 وولى مكانه أخاه مصعبا فقدم البصرة وصعد المنبر وجاء الحرث فأجلسه مصعب تحت
 بدرجة ثم خطب وقرأ الآيات من أول القصص ونزل ولحق به أشراف الكوفة
 حتى قربوا من المختار ودخل عليه شيث بن ربيع وهو ينادي واغوثاه ثم قدم محمد
 ابن الاشعث بعده واستوثقوه الى المسير وبعث الى المهلب بن أبي صفرة وهو عامله
 على فارس ليحضر معه قتال المختار فأبطأ وأغفل فأرسل اليه محمد بن الاشعث بكتابه
 فقال المهلب ما وجد مصعب يريد اغيالك فقال ما أنا بريد ولكن غلبنا عبيدنا على أبنائنا
 وحرمانا فأقبل معه المهلب بالجوع والاموال وعسكر مصعب عنده الجسر فأرسل
 عبد الرحمن بن محتف الى الكوفة سر الثبیط الناس عن المختار ويدهو الى ابن الزبير
 وسار على التعبية وبعث في مقدمته هبادة بن الحصين الحبطي التميمي وعلى ميمنته عمر
 ابن عبيد الله بن معمر وعلى ميسرته المهلب وبلغ الخبر المختار فقام في أصحابه وقربهم
 الى الخروج مع ابن شميطة وعسكر محمد في أعقر وبعث رؤس الارباع الذين كانوا
 مع ابن الاشتر مع ابن شميطة وأصحابه فقتلوا وحمل المهلب من الميسرة على ابن كامل
 فثبت ثم كثر المهلب وحمل حمله منكراً وصبر ابن كامل قليلا وانهمزوا وحمل الناس

قال في المشترك
 قيس بفتح القاف
 وسكون المشاة من
 تحت وفي آخرها
 سين مهملة وقال
 في الباب كيش
 بكسر الكاف
 وسكون المشاة
 التمنية وفي آخرها
 شين معجمة وجزيرة
 كيش بين الهند
 والبصرة وهذه
 الجزيرة مغاص
 أولو وجه الخيل
 محدث وأشجار
 جبلية وشرب
 أهلها من الآبار
 من أبي الفداء

جمعاً على ابن شبيب فانهزم وقتل واستمر القتل في الرجال وبعث مصعب عبداً فقتل
 كل أسير أخذه وتقدم محمد بن الأشعث في خيل من أهل الكوفة فلم يدركوا منهزماً
 الاقتلوه ولما فرغ مصعب منهم أقبل فقطع الفرات من موضع واسط وجعلوا الضعفاء
 وأثقالهم في السفن ثم خرجوا إلى نهر الفرات وساروا إلى الكوفة ولما بلغ المختار خبر
 الهزيمة ومن قتل من أصحابه وأن مصعباً أقبل إليه في البر والبحر ساروا إلى مجتمع الأنهار
 نهر الجزيرة والمسلمين والقادسية ونهر يسر فسكروا الفرات فذهب مأوؤه في الأنهار
 وبقيت سفن أهل البصرة في الطين فخرجوا إلى السكر وأزالوه وقصدوا الكوفة
 وسار المختار ونزل حروراء بعد أن حصن القصر وأدخل عدة الحصار وأقبل مصعب
 وعلى مئنته المهلب وعلى ميسرة عمر بن عبيد الله وعلى الخليل عباد بن الحصين وجعل
 المختار على مئنته سليم بن يزيد الكندي وعلى ميسرة سعيد بن منقذ الهمداني
 وعلى الخليل عمر بن عبيد الله النهدي ونزل محمد بن الأشعث فيمن هرب من أهل الكوفة
 بين العسكرين ولما التقى الجمعان اقتتلوا ساعة وحمل عبيد الله بن جعدة بن هبيرة
 المخزومي على من بازائه فخطم أصحاب المختار حطمة منكرة وكشفوه هم وحمل مالك
 ابن عمر النهدي في الرجال عند المساء على ابن الأشعث حمله منكرة فقتل ابن الأشعث
 وعامة أصحابه وقتل عبيد الله بن علي بن أبي طالب وقاتل المختار ثم افترق الناس
 ودخل القصر وسار مصعب من الغد فزل السجدة وقطع عنهم الميرة وكان الناس يأوونهم
 بالقليل من الطعام والشراب خفية ففطن مصعب لذلك فمنعه وأصابهم العطش
 فكانوا يصبون العسل في الآبار ويشربون ثم أن المختار أشار على أصحابه بالاستماتة
 فتمنط وتطيب وخرج في عشرين رجلاً منهم السائب بن مسالك الأشعري فعدله فقال
 ويحك يا أحمق وثب ابن الزبير بالجزيرة وثب بجدة باليمامة وابن مروان بالشام
 فكنت كاحدهم ألا أني طلبت بشاراً أهل البيت اذ نامت عقدة العرب فقاتل على حسبك
 ان لم يكن لك نية ثم تقدم فقاتل حتى قتل على يد رجلين من بني حنيفة أخوين طرفة
 وطراف ابني عبد الله بن دجاجة وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة لما رأى عزم المختار
 على الاستماتة تدلى من القصر واختفى عند بعض اخوانه ثم بعث الذين بقوا بالقصر
 إلى مصعب ونزلوا على حكمه فقتلهم أجمعين وأشار عليه المهلب باستبقائهم فاعترضه
 أشراف أهل الكوفة ورجع إلى رأيهم ثم أمر بكف المختار بن أبي عبيد ففقطعت
 وسمرت إلى جانب المسجد فلم ينزعها من هنالك إلا الجراح وقتل زوجته عمرة بنت
 النعمان بن بشير زعمت أن المختار فاستأذن أخاه عبيد الله وقتلها
 ثم كتب مصعب إلى إبراهيم بن الأشتر يدعووه إلى طاعته ووعدوه بولاية أعنة الخليل

سأخ بالاهل

وما غلب عليه من المغربة وكتب اليه عبد الملك بولاية العراق واختلف عليه أصحابه
فخج الى مصعب خشية مما أصاب ابن زياد وأشراف أهل الشام وكتب الى مصعب
بالاجابة وسار اليه فبعث على عمله بالموصل والجزيرة وارمينة واذر بجنان المهلب بن
أبي صفرة وقيل ان المختار انما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب بالبصرة
وانه بعث على مقدمته أحد بن شميظ وبعث مصعب عباد الجبطين ومعه عبيد الله بن
علي بن أبي طالب وتراضوا بالبلا ففاجروهم المختار من ليلته وانكشف أصحاب مصعب
الى عسكرهم واشتد القتال وقتل من أصحاب مصعب جماعة منهم محمد بن الاشعث فلما
أصبح المختار وجد أصحابه قد توغلوا في أصحاب مصعب وليس عنده أحد فانصرف
ودخل قصر الكوفة وفقد أصحابه فلم يقو ايا ودخل القصر معه ثمانية آلاف منهم
وأقبل مصعب فحاصرهم أربعة أشهر يقا تلهم بالسبيوف كل يوم حتى قتل وطلب
الذين في القصر الامان من مصعب ونزلوا على حكمه فقتلهم جميعا وكانوا ستة آلاف
رجل ولما ملك مصعب الكوفة بعث عبيد الله بن الزبير ابنه حمزة على البصرة مكان
مصعب فأساء السيرة وقصر بالاشراف ففرعوا الى مالك بن مسعود فخرج الى الجسر
وبعث الى حمزة أن الحق بأبيك وكتب الاخنف الى أبيه أن يعزله عنهم ويعيد لهم
مصعبا ففعل وخرج حمزة بالاموال فعرض له مالك بن مسعود وقال لاندعك تخرج
باعطيتنا فضمن له عمر بن عبيد الله العطاء فكف عنه وقيل ان عبيد الله بن الزبير انما
رد مصعبا الى البصرة عند وفادته عليه بعد سنة من قتل المختار ولما رده الى البصرة
استعمل عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس وولاه حرب الازارقة وكان المهلب
على حربهم أيام مصعب وحمزة فلما رده مصعبا أراد أن يولي المهلب الموصل والجزيرة
وارمينة ليكون بينه وبين عبد الملك فاستقدمه واستخلف على عمله المغيرة فلما قدم
البصرة عزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاذ فارس واستعمل عليه عامر بن عبيد
الله بن معمر فكان له في حربهم ما ذكره في أخبار الخوارج

(خلاف عمر بن سعيد الاشرف ومقتله)

كان عبد الملك بعد رجوعه من قنسرين أقام بدمشق زمنا ثم سار لقتال زحر بن الحرث
الكلابي بغرقيسيا واستخاف على دمشق عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفي ابن أخته
وسار معه عمر بن سعيد فلما بلغ بطنان انتقص عمر وأسرى اليه الا الى دمشق وهرب
ابن أم الحكم عنها فدخلها عمر وهدم داره واجتمع اليه الناس فخطبهم ووعدهم
وجاء عبد الملك على اثره فحاصره بدمشق ووقع بينهم ما القتل أياما ثم اصطالحا وكتب
بينهم ما كتابا وأتمه عبد الملك فخرج اليه عمر ودخل عبد الملك دمشق فأقام أربعة أيام

ثم بعث الى عمر اياته فقال له عبد الله بن يزيد بن معاوية وهو صهره وكان عنده لا تأتية
فاني أخشى عليك منه فقال والله لو كنت ناعماً ما يقظني ووعده الرسول بالروح اليه
ثم أتى بالعشي وليس درعه تحت القباء ومضى في مائة من مواليه وقد جمع عبد الملك
عنده بنى مروان وحسان بن نجدة الكلابي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي وأذن لعمر فدخل
ولم يزل أصحابه يجلسون عند كل باب حتى بلغوا قاعة الدار ومعه الاغلام واحد
ونظر الى عبد الملك والجماعة حوله فأحس بالشر وقال للغلام انطلق الى أخي يحيى
وقل له يأتيني فلم يفهم عنه وأعاد عليه فيجيبه الغلام ليك وهو لا يفهم فقال له اعزب
عني ثم أذن عبد الملك لحسان وقبيصة فلحقا عمر ودخل فأجلسه معه على السرير
وحادثه زمناً ثم أمر بنزع السيف عنه فأنكر ذلك عمر وقال اتق الله يا أمير المؤمنين
فقال له عبد الملك أتطمع أن تجلس معي متقلداً سيفك فأخذ عنه السيف ثم قال له
عبد الملك يا أبا أمية انك حين خلعتني خلعت بيني أن أنا رأيتك بحيث أقدر عليك
أن أجعلك في جامعة فقال بنو مروان ثم تطلقه يا أمير المؤمنين قال نعم وما عسيت
أن أصنع بأبي أمية فقال بنو مروان أبر قسم أمير المؤمنين يا أبا أمية فقال عمر قد أبر
الله قسمك يا أمير المؤمنين فأخرج من تحت فراشه جامعة وأمر غلاماً فجمعه فيها وسأله
أن لا يخرجهم على رؤس الناس فقال أمكر عند الموت ثم جذبه جذبه أمساب فقه السرير
فكسر نتيته ثم سأل الابقاء فقال عبد الملك والله لو علمت أنك تبقى ان أبقيت عليك
وتصلح قريش لا بقتك ولكن لا يجتمع رجلان مثلنا في بلد فشقه عمر وخرج عبد الملك
الى الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز بقتله فلما قام اليه بالسيف ذكره الرحم فامسك عنه
وجلس ورجع عبد الملك من الصلاة وغاقت الابواب فغلظ لعبد العزيز ثم تناول عمر
فذبجه بيده وقيل أمر غلامه بن الزغير فقتله وفقد الناس عمر مع عبد الملك حين خرج
الى الصلاة فأقبل أخوه يحيى في أصحابه وعبيده ومانوا ألقاومعه حميد بن الحرث
وحريث وزهير بن الابرء فهتفوا باسمه ثم كسروا باب المقصورة وضربوا الناس
بالسيوف وخرج الوليد بن عبد الملك واقتلوا ساعة ثم خرج عبد الرحمن ابن أم الحكم
الثقفي بالرأس فألقاه الى الناس وألقى اليهم عبد العزيز بن مروان بدر الاموال
فانتمبوها واقتروا ثم خرج عبد الملك الى الناس وسأل عن الوليد فأخبر بجرأته
وأتى يحيى بن سعيد وأخيه غنيسة فحبسهما وحبس بنى عمر بن سعيد ثم أخرجهم جميعاً
وألحقهم بمصعب حتى حضروا عنده بعد قتل مصعب فأمهم ووصلهم وكان بنو عمر
أربعة أمية وسعد واسماعيل ومحمد ولما حضروا عنده قال أنتم أهل بيت ترون لكم
على جميع قومكم فضالاً لئلا يجعل الله لكم والذي كان بيني وبين أبيكم لم يكن حديثاً

بل كان قد عاين أنفـس أوليـهـم على أولينا في الجاهلية فقال سعيد يا أمير المؤمنين
تعد علينا أمرا كان في الجاهلية والاسلام قد هدم ذلك ووعد جنة وحذر ناراً
وأما عرفهوا بن عمك وقد وصل الى الله وأنت أعلم بما صنعت وان أحد ثنابه فبطن
الارض خير لنا من ظهرها فرق اهلهم عبد الملك وقال أبوكم خير في بين أن يقتلني أو أقتله
واخترت قتله على قتلي وأما انتم فما أرغبني فيكم وأوصلني لقرابتكم وأحسن حالكم
وقبل ان عرانا كان خلفه وقاتله حين سار عبد الملك لقتال مصعب طلبه أن يجعل له
العهد بعده كما فعل أبوه فلم يجبه الى ذلك فرجع الى دمشق فعصى وامتنع بها وكان قتله
سنة تسعة وستين

* (مسير عبد الملك الى العراق ومقتل مصعب) *

ولما صفا الشام لعبد الملك اعترم على غزو العراق وأتته الكتب من أشرفهم يدعونه
فاستعمله أصحابه فأبى وسار نحو العراق وبلغ مصعب أسيره فأرسل الى المهلب بن أبي صفرة
وهو بفارس في قتال الخوارج يستشيريه وقد كان عزل عمر بن عبيد الله بن معمر
عن فارس وحرب الخوارج وولى مكانه المهلب وذلك حين استخاف على الكوفة
وجاء خالد بن عبيد الله بن خالد بن أسيد على البصرة مخفياً وأعيد لعبد الملك عند مالك
ابن مسعم في بكر بن وائل والازد وأمد عبد الملك بعبيد الله بن زياد بن ضبيان
وحاربهم عمر بن عبيد الله بن معمر ثم صالحهم على أن يخرجوا خلافاً آخر جوه وجاء
مصعب وقد طمع أن يدر لك خالد افوجه قد خرج فسخط على ابن معمر وسب أصحابه
وضربهم وهدم دورهم وحلقهم وهدم دار مالك بن مسعم واستباحها وعزل ابن معمر
عن فارس وولى المهلب وخرج الى الكوفة فلم يرل بها حتى سار للقاء عبد الملك وكان
معه الاحنف فتوفي بالكوفة ولما بعث عن المهلب ليسير معه أهل البصرة الا أن يكون
المهلب على قتال الخوارج رده وقال له المهلب ان أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك
وكتبهم فلا تبتغي ثم بعث مصعب عن ابراهيم بن الاشتر وكان على الموصل والجزيرة
فجعل له في مقدمته وسار حتى عسكر في معسكره وسار عبد الملك وعلى مقدمته أخوه محمد
ابن مروان وخالد بن عبيد الله بن خالد بن أسيد فنزلوا قريبا من قرقيسيا وحضر زفر
ابن الحرث الكلابي ثم صالحه وبعث زفر معه الهذيل ابنه في عسكر وسار معه فنزل
بمسكن قريبا من مسكن مصعب وفتر الهذيل بن زفر فلحق بمصعب وكتب عبد الملك
الى أهل العراق وكتبوا اليه وكلهم بشرط اصفهان وأتى ابن الاشتر بكتاب محتوما
الى مصعب فقرأه فاذا هو يدعوه الى نفسه ويجهل له ولاية العراق فأخبره مصعب
بما فيه وقال مثل هذا لا يرغب عنه فقال ابراهيم ما كنت لا اتقاه الغدر والخيانة

ولقد كتب عبد الملك لأصحابك كلهم مثل هذا فأطعني واقتلهم أو أحبسهم في أضيق
محبس فأني عليه مصعب وأضر أهل العراق الغدر بمصعب وعذلهم قيس بن الهيثم
منهم في طاعة أهل الشام فأعرضوا عنه ولمّا ناداني العسكـران بعث عبد الملك
إلى مصعب يقول فقال فجعل الأمر شوري فقال مصعب ليس بيننا إلا السيف فقدم
عبد الملك أخاه محمداً وقدم مصعب إبراهيم بن الأشتر وأمدته بالجيش فأزال محمد عن
موقفه وأمدته عبد الملك بعبيد الله بن يزيد فاشتد القتال وقتل من أصحاب مصعب بن
عمر الباهلي والد قتيبة وأمد مصعب إبراهيم بعتاب بن ورقاء فسأ ذلك إبراهيم ونكره
وقال أوصيته لا يمدني بعتاب وأمشاله وكان قد بايع لعبد الملك فجر الهزيمة على إبراهيم
وقتله وحمل رأسه إلى عبد الملك وتقدم أهل الشام فقاتل مصعب ودعاه رؤس العراق
إلى القتال فاعتذروا وتناقلوا فدنا محمد بن مروان من مصعب وناداه بالامان وأشعره
بأهل العراق فأعرض عنه فنادى ابنه عيسى بن مصعب فأذن له أبووه في لقائه
فجاءه وبذل له الامان وأخبر أباه فقال أنظنهم يعرفون لك ذلك فان أحببت فافعل
قال لا يتحدث نساء قریش انی رغبت بنفسی عنک قال فاذهب إلى عنك بمكة فأخبره
بصنيع أهل العراق ودعني فأني مقتول فقال لا أخبر قریشا عنك أبداً ولكن الحق
أنت بالهجرة فانهم على الطاعة أو بأمر المؤمنين بمكة فقال لا يتحدث قریش انی فررت
ثم قال لعيسى تقدم يا بني أحسبك فتقدم في ناس فقتل وقتلوا وألح عبد الملك في قبول
أمانه فأبى ودخل سرادقه فحفظ ورمى السراشق وخرج فقاتل ودعاه عبید الله بن زياد
ابن ضبيان فشتمه وحمل عليه وضربه فجرحه وخدّل أهل العراق مصعباً حتى بقي
في سبعة أنفس وألحته الجراحة فرجع إليه عبید الله بن زياد بن ضبيان فقتله وجاء
برأسه إلى عبد الملك فأمر له بالدفن بأرضه يأخذها وقال انما قتله بشار أخى وكان قطع
الطريق فقتله صاحب شرطته وقيل ان الذي قتله زائدة بن قدامة الثقفي من أصحاب
الخنزاري وأخذ عبید الله رأسه وأمر عبد الملك به وبأبيه عيسى فدفن بدار الجناين
عند نهر رجبل وكان ذلك سنة إحدى وسبعين ثم دعاه عبد الملك جند العراق إلى البيعة
فبايعوه وسار إلى الكوفة فأقام بالخنزلة أربعين يوماً وخطب الناس فوعده المحسن
وطلب يحيى بن سعيد من جعفة وكانوا أخواله فأخبروه فأمنه وولى أخاه بشر
ابن مروان على الكوفة ومحمد بن عمير على همدان ويزيد بن ورقاء بن رويم على الري
ولم يف لهم بأصهبان كما شرطوا عليه وكان عبد الله بن يزيد بن أسد والد خالد القسري
ويحيى بن معنوق الهمداني قد لحا إلى علي بن عبد الله بن عباس ولحقه ذيل بن زفر
ابن الحرث وعمر بن يزيد الحكمي إلى خالد بن يزيد فأمنهم عبد الملك وصنع عمر

ابن حريث لعبد الملك طعنا ما فآخبره بالخوارج وأذن للناس عامة فدخلوا وجاء عمر
ابن حريث فأجلسه معه على سريرهم وطعم الناس ثم طاف مع عمر بن حريث على القصر
يسأله عن مساكنه ومعامله ولما بلغ عبد الله بن حازم مسير مصعب لقتال عبد الملك
قال أدمعه عمر بن معمر قيل هو على فارس قال فالمهلب قيل في قتال الخوارج قال فعباد
ابن الحسين قيل على البصرة قال وأنا بخراسان

خذني فجر بني جهار واوشدي * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره
ثم بعث عبد الملك برأس مصعب الى الكوفة ثم الى الشام فنصب بدمشق وأرادوا
التطاول به فذمت من ذلك زوجة عبد الملك عائكة بنت يزيد بن معاوية فغسائه ودفنته
وانتهى قتل مصعب الى المهلب وهو يحارب الازارقة فبايع الناس لعبد الملك
ابن مروان ولما جاء خبر مصعب لعبد الله بن الزبير خطب الناس فقال الحمد لله الذي له
الخلق والامر يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء
الا والله لم يذل الله من كان الحق معه وان كان الناس عليه طرا وقد أتانا من العراق خبر
أحزنا وأفرحنا أنانا قتل مصعب فالذي أفرحنا منه أن قتله شهادة وأما الذي أحزنا
فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم عبد من عبيد الله وعون من أعوان
ألا وان أهل العراق أهل الغدر والنفاق سلوه وباعوه بقل الثمن فان فوائده
مانعت على مضاجعنا كما يموت بنو أبي العاص والله ما قتل رجل منهم في الجاهلية
ولا في الاسلام ولا يموت الا طعنا بالرمح وتحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية
من الملك الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبدل ملكه فان تقبل لا آخذها آخذ الاشر
البطور وان تدبر لم أبك عليها بكاء الضرع المهين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم
(ولما بلغ الخبر) الى البصرة تنازع ولايتها جند بن أبان وعبد الله بن أبي بكر واستعان
جند بن عبد الله بن الاهتم عليها وكانت له منزلة عند بني أمية فلما اتهمه بالامر بالعراق
لعبد الملك بعده مصعب ولى على البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد فاستخلف عليها
عبيد الله بن أبي بكر فقدم على جند وعزله حتى جاء خالد ثم عزل خالد سنة ثلاث
وسبعين وولى مكانه على البصرة أخاه بشرا وجمع له المصيرين وسار بشرا الى البصرة
واستخلف على الكوفة عمر بن حريث وولى عبد الملك على الجزيرة وأرمينية بعد قتل
مصعب أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وستين فغزا الروم ومنزقهم بعد أن كان هادن
سلك الروم أيام الفتن على ألف دينار يدفعها اليه في كل يوم

* (أمر زفر بن الحرث بقرقيسيا) *

قد ذكرنا في وثقة راهط مسير بن زفر الى قرقيسيا واجتماع قيس عليه وأقام بها يدعو

بياض بالامل

لابن الزبير ولما ولي عبد الملك كتب الى أبان بن عقبة بن أبي معيط وهو على حصن بالمسير الى زفر فسار وعلى مقدمته عبد الله بن رमित العلاني فعاجله عبد الله بالحرب وقتل من أصحابه نحو ثلثمائة ثم أقبل أبان فواقع زفر وقيل ابنه وكيع بن زفر وأوهنه ثم سار اليه عبد الملك الى قرقيسية قبل مسيره الى مصعب فحاصره ونصب عليه المجانيق وقال كلب لعبد الملك لا تخلط معنا القيسية فانهم ينهزمون اذا التقينا مع زفر ففعلوا واشتد حصارهم وكان زفر يقاتلهم في كل غداة وأمر ابنه الهذيل يوماً أن يحمل زفر حتى يضرب فسطاط عبد الملك ففعل وقطع بعض أطنابه ثم بعث عبد الملك أخاه بالامان لزفر وابنه الهذيل على أنفسهم ما ومن معهم ما وان لهم ما أجابوا فأجاب الهذيل وأدخل أباه في ذلك وقال عبد الملك لنا خير من ابن الزبير فأجاب على أن له الخيار في بيعته سنة وأن ينزل حيث شاء ولا يعين على ابن الزبير وبينما الرسل تختلف بينهم اذ قيل لعبد الملك قد هدم من المدينة أربعة أبراج فترك الصلح وزحف اليهم فكشفوا أصحابه الى عسكرهم ورجع الى الصلح واستقر بينهم على الامان ووضع الدماء والاموال وأن لا يبايع لعبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة التي له في عنقه وأن يدفع اليه مال نفسه في أصحابه وتأخر زفر عن لقاء عبد الملك خوفاً من فعلته بعمر بن سعيد فأرسل اليه بقضيب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اليه وأجلسه عبد الملك معه على سريره وزوج ابنه مسلمة الرباب بنت زفر وسار عبد الملك الى قتال مصعب فبعث زفر ابنه الهذيل معه بعسكر ولما قارب مصعبا هرب اليه وقاتل مع ابن الاشتر حتى اذا اقتتلوا اختفى الهذيل في الكوفة حتى أئمنه عبد الملك كما تمر

(مقتل ابن حازم بخراسان وولاية بكير بن وشاح عليها)

قد تقدم لنا خلاف بني تميم على ابن حازم بخراسان وانهم كانوا على ثلاث فرق وكف فرقين منهم وبقي يقاتل الفرقة الثالثة من نيسابور وعليهم بجير بن ورقاء الصرمي فلما قتل مصعب بعث عبد الملك الى حازم يدعوه الى البيعة ويطعمه خراسان سبع سنين وبعث الكتاب مع رجل من بني عامر بن صعصعة فقال ابن حازم لولا الفتنة بين سليم وعامر ولكن كل كتابك فأكله وكان بكير بن وشاح التميمي خليفة بن حازم على مرو فكتب اليه عبد الملك بعهدده على خراسان ورغبه بالمطامع ان انتهى نفع ابن الزبير ودعا الى عبد الملك وأجابه أهل مرو وبلغ ابن حازم خفاً أن يأتيه بكير ويجمع عليه أهل مرو وأهل نيسابور فترك بجيرا وارتحل عنه الى مرو ويزيد ابنه يتردد فأتبعه بجير ولحقه قريبان مرو واقتتلوا فقتل ابن حازم طعنه بجير وأخران معه فصرعوه وقعد أحدهم على صدره فقطع رأسه وبعث بجير البشير بذلك الى عبد الملك وترك الرأس

وجاء بكير بن وشاح في أهل مرو وأراد انفاذ الرأس إلى عبد الملك وأنه الذي قتل
ابن حازم وأقام في ولاية خراسان وقيل أن ذلك إنما كان بعد قتل ابن الزبير وأن عبد
الملك أنفذ رأسه إلى ابن حازم ودعاه إلى البيعة فغسل الرأس وكفنه وبعثه إلى ابن
الزبير بالمدينة وكان من شأنه مع الرسول ومع يحيى وبكير ما ذكرناه

(كان) عبد الملك لما يبيع بالشأم بعث إلى المدينة عروة بن أنيف في ستة آلاف من أهل
الشأم وأمره أن يسكن بالعرصة ولا يدخل المدينة وعامل ابن الزبير يومئذ على المدينة
الحارث بن حاطب بن الحرث بن معمر الجمعي فهرب الحرث وأقام ابن أنيف شهرًا يصلي
بالناس الجمعة بالمدينة ويعود إلى معسكره ثم رجع ابن أنيف إلى الشأم ورجع الحرث
إلى المدينة وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الدورقي على خيبر وفدك ثم بعث عبد الملك
إلى الحجاز عبد الملك بن الحرث بن الحسك في أربعة آلاف فنزل وادى القرى وبعث
سريته إلى سليمان بن خبير وهرب وأدرى كوه فقتلوه ومن معه وأقاموا بخيبر وعليهم
ابن القمقام وذكر عبد الملك ذلك فاعتم وقال قتلوا رجلا صالحا بغير ذنب ثم عزل
ابن الزبير الحرث بن حاطب عن المدينة وولى مكانه جابر بن الأسود بن عوف الزهري
فبعث جابر إلى خبير أبا بكر بن أبي قيس في ستمائة فأنهزم ابن القمقام وأصحابه أمامه
وقتلوا أصبرا ثم بعث عبد الملك طارق بن عمرو بن عثمان وأمره أن ينزل بين أيلة ووادي
القرى ويعمل كما يعمل عمال ابن الزبير من الانتشار وليس دخل إلا أن ظهر له بالحجاز فبعث
طارق خيلا إلى أبي بكير بن خبير واقتلوا فأصيب أبو بكير في مائتين من أصحابه وكتب ابن
الزبير إلى القباق وهو عامله على البصرة يستدله ألقى فارس إلى المدينة فبعثهم القباق
وأمر ابن الزبير جابر بن الأسود أن يسيرهم إلى قتال طارق ففعل ولقيهم طارق فهزمهم
وقتل مقدمهم وقتل من أصحابه خلقا وأجهز على جريحهم ولم يستبق أسيرهم ورجع
إلى وادي القرى ثم عزل ابن الزبير جابرا عن المدينة واستعمل طلحة بن عبد الله بن
عوف وهو طلحة النداء وذلك سنة سبعين فلم يزل على المدينة حتى أخرج طارق ولما
قتل عبد الملك مصعبا ودخل الكوفة وبعث منها الحجاج بن يوسف الثقفي في ثلاثة
آلاف من أهل الشأم لقتال ابن الزبير وكتب معه بالآمان لابن الزبير ومن معه أن
أطاعوا فصار في جمادى سنة اثنين وسبعين فلم يعرض للمدينة ونزل الطائف وكان
يبعث الخيل إلى عرفة ويلقاهم هناك خيل ابن الزبير فينهزمون دائما وتعود خيل الحجاج
بالظفر ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بضعف ابن الزبير وتفرق أصحابه ويستأذنه
في دخول الحرم لحصار ابن الزبير ويستدله فكتب عبد الملك إلى طارق بأمره بالتحاق

بالحجاج فقدم المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وأخرج عنها طليحة النداع عامل
 ابن الزبير وولى مكانه رجلا من أهل الشام وسار إلى الحجاج بمكة في خمسة آلاف
 ولما قدم الحجاج مكة أحرم بحجة ونزل بئر ديمون وجج بالناس ولم يطف ولا سعى وحصر
 ابن الزبير عن عرفة فحجز بدنة بمكة ولم يمنع الحجاج من الطواف والسعي ثم نصب الحجاج
 المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة وكان ابن عمر قد حج تلك السنة فبعث إلى الحجاج
 بالكف عن المنجنيق لأجل الطائفتين ففعل ونادى منادى الحجاج عند الأفاضة
 أنصرفوا فإنا نعود بالحجارة على ابن الزبير ورمى بالمنجنيق على الكعبة وألحقت الصواعق
 عليهم في يومين وقتلت من أصحاب الشام رجلا فذعروا فقال لهم الحجاج لاشئ
 فهذه صواعق تهمامة وإن الفتح قد حضر فابشروا ثم أصابت الصواعق من أصحاب
 ابن الزبير فصرى عن أهل الشام فكانت الحجارة تقع بين يدي ابن الزبير وهو يصلى
 فلا ينصرف ولم يزل القتال بينهم وغلت الأسعار وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح
 ابن الزبير فرسه وقسم لحمها في أصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمذمن الذرة
 بعشرين وبيوت ابن الزبير مملوءة قحشا وشعبا وذرة وقرا ولا ينفق منها إلا ما يسكن
 الرمح يقوى به نفوس أصحابه ثم أجهدهم الحصار وبعث الحجاج إلى أصحاب ابن الزبير
 بالامان فخرج اليه منهم نحو عشرة آلاف وافترق الناس عنه وكان ممن فارقه ابنه
 حمزة وحبيب وأقام ابنه الزبير حتى قتل معه وحرّض الناس الحجاج وقال قد ترون
 قلة أصحاب ابن الزبير وما هم فيه من الجهد والضيق فتقدموا ودموا ما بين الجحون
 والابواء فدخل ابن الزبير على أمته أسماء وقال يا أمتي قد دخلني الداس حتى ولدي
 والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فإرايك فقالت له أنت أعلم بنفسك إن كنت
 على حق وتدعوا إليه فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبته وقد بلغت بها
 علمين بين بنى أمية وإن كنت انما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن
 قتل معك وإن قلت كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فليس هذا فعل الأحرار ولا
 أهل الدين فقال يا أمتي أخاف أن يملوا بي ويصابوني فقالت يا بني الشاة إذا ذبحت لا تتألم
 بالسليخ فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال هذا رأيي والذي خرجت به
 داعيا إلى يومى هذا وما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة وما أخرجني إلا الغضب لله
 وأن تستحل حرمانه ولكن أحببت أن أعلم رأيك فقد زدني بصيرة وإنى يا أمتي في يومى
 هذا مقتول فلا يشترى منك وسلي لا امر الله فان ابنك لم يتعمد اتیان منكرو ولا عمد
 بفاحشة ولم يجور ولم يغدر ولم يظلم ولم يقر على الظلم ولم يكن أثر عندي من رضا الله تعالى
 اللهم لا أقر هذا تركيمة انفسى لكن تعزية لأمى حتى تسأل عني فقالت انى لا رجو

أن يكون عزائي فيك جيلا ان تفقد متني احتسبتك وان ظفرت سررت بظفرك ثم قالت
 اخرج حتى أنظر ما يصير أمرك جزاك الله خيرا قال فلا تدعي الدعاء لي فدعت له وودعها
 وودعته ولما عانقته للوداع وقعت يدها على الدرع فقالت ما هذا صنع من يريد ما تريد
 فقال ما لبست بالالاشتد ذلك فتأملت انه لا يشتد مني فترعها وقالت له اليس ثيابك مشمرة ثم
 خرج فدخل على أهل الشام حلة منسكرة فقتل منهم ثم انكشف هو وأصحابه وأشار عليه
 بعضهم بالفرار فقال بئس الشيخ اذن أنا في الاسلام اذا واقعت قوم ماقتلوا ثم فررت عن
 مثل مصارعهم وامتلات أبواب المسجد بأهل الشام والجلاح وطارق بناحية الابلطح
 الى المروة وابن الزبير يحمل على هؤلاء وعلى هؤلاء وينادي أباصفون لعبد الله
 ابن صفوان بن أمية بن خلف فيجيبه من جانب المعتزك ولما رأى الجلاح اجسام الناس
 عن ابن الزبير غضب وترجل وحمل الى صاحب الزاوية بين يديه فقتل ابن الزبير اليهم
 وكشفهم عنه ورجع فصرى ركعتين عند المقام وجعلوا على صاحب الزاوية فقتلوه عند باب
 بني ثيبة وأخذوا الزاوية ثم قاتلهم وابن مطيع معه حتى قتل ويقال أصابته جراحة
 فمات منها بعد أيام ويقال انه قال لأصحابه يوم قتله يا آل الزبير أرطبتم في نفسا
 عن أنفسكم كاهل بيت من العرب اصطلمنا في الله فلا يرعكم وقع السيوف فان ألم الدواء
 في الجرح أشد من ألم وقعها صونوا سيوفكم بما تصونون وجوهكم وغضوا أبصاركم
 عن البارقة وليس غل كل امرئ قرنه ولا تسألوا عني ومن كان سائلا فاني في الرحيل
 الاول ثم حمل حتى بلغ الجحون فأصابته بجارة في وجهه فأرغش لها ودمى وجهه ثم قاتل
 قتلا شديدا وقتل في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وحمل رأسه الى الجلاح فمجدد
 وكبر أهل الشام وثار الجلاح وطارق حتى وقفوا عليه وبعث الجلاح برأسه ورأس عبد الله
 ابن صفوان ورأس عمارة بن عمرو بن حزم الى عبد الملك وطلب جثته منه ~~منه~~ كسبة
 على ثنية الجحون اليمنى وبعث اليه أسماء في دفنه فأبى وكتب اليه عبد الملك يلومه
 على ذلك فخلى بينها وبينه ولما قتل عبد الله ركب أخوه عروة وسبق الجلاح الى عبد الملك
 فرحب به وأجاسه على سريره وجرى ذكر عبد الله فقال عروة انه كان فقال عبد الملك
 وما فعل قال قتل فخر ساجدا ثم أخبره عروة ان الجلاح صلبه فاستوهب جثته لآته
 فقال نعم وكتب الى الجلاح تكرر عليه صلبه فبعث بجثته الى آته وصلى عليه عروة ودفنه
 وماتت أمه بعدة قريبا ولما فرغ الجلاح من ابن الزبير دخل الى مكة فبايعه أهلها
 لعبد الملك وأمر بكنس المسجد من الجارة والدم وسار الى المدينة وكانت من عمله
 فأقام بها شهرين وأساء الى أهلها وقال أنتم قتله عثمان وختم أيدي جماعة من الصحابة
 بالرصاص استخفافا بهم كما يفعل بأهل الذمة منهم جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وسهل

ابن سعد ثم عاد الى مكة ونقلت عنه في ذم المدينة أقوال قبيحة أمره في الله وقيل
ان ولاية الحجاج المدينة وما دخل منها كانت سنة أربع وسبعين وان عبد الملك عزل
عنها طارفا واستعمله ثم هدم الحجاج بناء الكعبة الذي بناه ابن الزبير وأخرج الحجر منه
وأعادها الى البناء الذي أقمره عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصدق ابن الزبير في
الحديث الذي رواه عن عائشة فلما صح عنه بعد ذلك قال وددت اني تركته وما تحمل

(ولاية المهلب خرب الازارقة)

ولما عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة واستعمل مكانه أخاه بشر بن مروان
وجمع له المصريين أمره أن يبعث المهلب الى خرب الازارقة فيمن ينتخبه من أهل
البصرة ويتركه وراءه في الحرب وأن يبعث من أهل الكوفة رجلا يشار به فيهم
بالأس والتجدة والتجربة في جيش كثيف الى المهلب فيتبعوا الخوارج حتى يهلكوهم
فأرسل المهلب جديع بن سديد بن قبيصة ينتخب الناس من الديوان وشق على بشر ان
امرأة المهلب جاءت من عند عبد الملك فغص به ودعا عبد الرحمن بن مخنف فأعلمه منزلته
عنده وقال اني أوليك جيش الكوفة بجرب الازارقة فكن عند حسن ظني بك ثم أخذ
يغريه بالمهلب وأن لا يقبل رأيه ولا مشورته فأظهر له الوفاق وسار الى المهلب
فنزّلوا رامهرمز ولقي بها الخوارج فخدق عليه على ميل من المهلب حيث يترأى
العسكران ثم أتاهم نعي بشر بن مروان لعشر ليل من مقدمهم وأنه استخلف على
البصرة خالد بن عبد الله بن خالد فافترق الناس من أهل المصرين الى بلادهم ونزلوا
الاهواز وكتب اليهم خالد بن عبد الله يتقدمهم ويحذرهم عقوبة عبد الملك ان لم يرجعوا
الى المهلب فلم يلتفتوا اليه ومضوا الى الكوفة واستأذنوا عمر بن حريث في الدخول
ولم يأذن لهم فدخلوا وأضر بوا عن اذنه

(ولاية أسد بن عبد الله على خراسان)

ولما ولي بكير بن وشاح على خراسان اختلف عليه بطون غيم وأقاموا في العصية له وعليه
سنتين وخاف أهل خراسان أن تقصد البلاد ويقتلهم العدو فكتبوا الى عبد الملك
بذلك وأنها لا تصلح الا على رجل من قريش واستشار أصحابه فقال له أمية بن عبد الله
ابن خالد بن أسيد نركبهم برجل منك فقال لولا انه زامنك عن أبي فديك كنت لها فاعتذر
وحلف ان الناس خذلوه ولم يجد مقاتلا فأنحزت بالعصبة التي بقيت من المسلمين عن
الهلكة وقد كتب اليك خالد بن عبد الله بعد ذري وقد علمه الناس فوله خراسان
(ولما) سمع بكير بن وشاح بمسيره بعث الى بجير بن ورقاء وهو في حبسه كما مر فأبى وأشار
عليه بعض أصحابه أن يقبل مخافة القتل فقبل وصالح بكيراً وبعث اليه بكير بأربعين ألفاً

على أن لا يقاتله فلما قارب أمية نيسابور سار اليه بجيروه وعرفه عن أمور خراسان وما يحسن به طاعة أهلها وحذره غدر بكبر وجاء معه الى مرو فلم يعرض أمية لكبر ولا اعماله وعرض عليه شرطته فأبى وقال لا أحمل الجزية اليوم وقد كانت تحمل الى بالامس وأراد أن يولي به بعض النواحي من خراسان فحذره بجيهر منه ثم ولى أمية ابنه عبد الله على سجستان قنزل بستاوغزار تبيل الذي ملك على الترك بعد المقتول الاول وكان هاتبا للمسلمين فراسلهم في الصلح وبعث ألف ألف وبعث بهدايا ورقيق فأبى عبد الله من قبولها وطلب الزيادة فجلا رتبيل عن البلاد حتى أوغل فيه عبد الله ثم أخذ عليه الشعب والمضاييق حتى سأل منه الصلح وأن يخلى عينه عن المسلمين فشرط رتبيل عليه ثمانمائة ألف درهم والعهد بأن لا يغزو بلادهم فأعطاه ذلك وبلغ الخبر بذلك عبد الملك فعزله

(ولاية الحجاج العراق)

ثم ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف على الكوفة والبصرة سنة خمسة وسبعين وأرسل اليه وهو بالمدينة يأمره بالمسير الى العراق فسار على التجب في اثني عشر راكبا حتى قدم الكوفة في شهر رمضان وقد كان بشر بعث المهلب الى الخوارج فدخل المسجد وصعد المنبر وقال على بالناس فظنوه من بعض الخوارج فهم موابه حتى تناول عمير بن ضابي البرجي الحصباء وأراد أن يحصبه فلما نهكهم جعل الحصباء يسقط من يديه وهو لا يشعر به ثم حضر الناس فكشف الحجاج عن وجهه وخطب خطبته المعروفة ذكرها الناس واحسن من أوردها المبرد في الكامل تهمة فيها أهل الكوفة ويتوعدهم عن التخلف عن المهلب ثم نزل وحضر الناس عنده للعطاء واللباق بالمهلب فقام اليه عمير ابن ضابي وقال أنا شيخ كبير عليل وابني هذا أشد مني فقال هذا خير لئلا امنك قال ومن أنت قال عمير بن ضابي قال الذي غزا عثمان في داره قال نعم فقال يا عدو الله

الى عثمان بدلا قال انه حبس أبي وكان شيخا كبيرا فقال اني لا احب حيائك ان في قتلك صلاح المصريين وأمر به فقتل ونهب ماله وقيل ان عنبسة بن سعيد بن العاص هو الذي أغرى به الحجاج حين دخل عليه ثم أمر الحجاج مناديه فنادى ألا ان ابن ضابي تخلف بعد ثلثة من النداء فأمر نواب قتله وذمة الله بريئة ممن بات الليلة من جند المهلب فنساءل الناس الى المهلب وهو يداهر من وجاءه العرفاء فأخذوا كتبه بموافاة العسكر ثم بعث الحجاج على البصرة الحسك بن أيوب الثقفي وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله وبلغه الخبر فقسم في أهل البصرة ألف ألف وخرج عنها ويقال ان الحجاج أول من عاقب على التخلف عن البعوث بالقتل قال الشعبي كان الرجل اذا أخل بوجهه الذي يكتب اليه زمن عمرو عثمان وعلى تنزع عمامته ويقام بين الناس فلما ولى مصعب أضاف اليه

في الامم

خلق الرأس واللحم فلما ولي بشر أضاف اليه تعليق الرجل بسمارين في يده في حائط
فيخرق المسماران يده وربعات فلما جاء الخجاج ترك ذلك كله وجعل عقوبة من تخلى
بمكانه من الثغرة والبعث القتل ثم ولي الخجاج على السند سعيد بن أسلم بن زرعة فخرج
عليه معاوية بن الحرث الكلبي العلاقي وأخوه فغلباه على البلاد وقتلاه فأرسل
الخجاج جماعة بن سعيد التميمي مكانه فغلب على الثغرة وغزا وفتح فتوحات بمكران لسنة
من ولايته

(وقوع أهل البصرة بالخجاج)

ثم خرج الخجاج من الكوفة واستخلف عليها عروة بن المغيرة بن شعبة وسار إلى البصرة
وقدمها وخطب كما خطب بالكوفة وتوعد على القعود عن المهلب كما توعد فأتاه شريك
ابن عمرو السكري وكان به فتق فاعتذربه وبأن بشر بن مروان قبل عذره بذلك وأحضر
عطاءه ليرد ليعت المال فضرب الخجاج عنقه وتتابع الناس مزدحمين إلى المهلب ثم سار
حتى كان بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسخاً وأقام يشد ظهره وقال يا أهل المصرين هذا
والله مكانكم حتى يهلك الله الخوارج ثم قطع لهم الزيادة التي زادها مصعب في
الاعطية وكانت مائة مائة وقال لسنأخذن منكم ما نريد فقال عبد الله بن الجارود انما هي زيادة
عبد الملك وقد أجازها أخوه بشر بأمره فاتهمه الخجاج فقال اني لك ناصح وانه قول من
وراني فكث الخجاج أشهر الايذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها فرد عليه ابن الجارود ومثل
الرد الاول فقال له مضفلة بن كرب العبدى - معاوية لا مير فيما أحببنا وكرهنا وليس
لنا أن نرد عليه فاتهمه ابن الجارود وشتمه وأتى الوجوه إلى عبد الله بن حكيم بن زياد
الجماشعي وقالوا ان هذا الرجل يجمع على نقص هذه الزيادة واننا نبايعك على اخرجته
من العراق ونكتب إلى عبد الملك أن يولي علينا غيره والا خلعهنا وهو يخافنا مادامت
الخوارج في العراق فبايعوه مائة وعاشدوا وبلغ الخجاج أمرهم فاحتاط ووجد ثم
خرجوا في ربيع سنة ستة وسبعين وركب عبد الله بن الجارود في عبد قيس على راياتهم
ولم يبق مع الخجاج الا خاصته وأهل بيته وبعث الخجاج يستدعيه فأخس في القول
لرسوله وصرح بمخلع الخجاج فقال له الرسول تهلك قومك وعشيرتك وأبلغه تهديد الخجاج
اياه فضرب وأخرج وقال لولا انك رسول لقتلتك ثم زحف ابن الجارود في الناس حتى
غشي فسطاطه فنهبوا ما فيه من المتاع وأخذوا زجاجة وانصرفوا عنها فكان
رايهم أن يخرجوه ولا يقتلوه وقال الغضبان بن أبي القبعثرى الشيباني لابن الجارود
لا ترجع عنه وجرضه على معالجته فقال إلى الغداة وكان مع الخجاج عثمان بن قطن وزياد
ابن عمر العتكي صاحب الشرطة بالبصرة فاستشارهما فأشارا زياد بأن يستأمن القوم

ويطلق بأمر المؤمنين وأشار عثمان بالنسب ولو كان دون الموت وقال لا تخرج إلى أمير المؤمنين من العراق بعد أن رآه إلى ما رآه ففعلت ما فعلت بابن الزبير والحجاز قبل رأي عثمان وحقق على زياد في إشارته وجاءه عامر بن مسمع يقول قد أخذ ذلك الأمان من الناس فجعل الحجاج يغالطد رافعا صوته عليه ليسمع الناس ويقول والله لا آمنهم حتى تولوني بالهذيل بن عمران وعبد الله بن حكيم ثم أرسل إلى عبيد بن كعب الفهري أن اتق فامنعني فقال له إن أتيتني منعك فأبى وبعث إلى محمد بن عمير بن عطار وعبد الله بن حكيم بمثل ذلك وأجابه مثله ثم أتى عباد الحصين الحفطي مريابن الجارود والهذيل وعبد الله بن حكيم يتناجون فطلب الدخول معهم فأبوا وغضب وسار إلى الحجاج وجاءه قتيبة بن مسلم في بني أعصر للعمية القتيبية ثم جاءه سيرة بن علي الكلابي وسعيد بن أسلم الكلابي وجعفر بن عبد الرحمن بن مختف الأزدي فنابث إليه نفسه وعلم أنه قد امتنع وأرسل إليه مسمع بن مالك بن مسمع أن ثقت أتيتك وإن شئت أقت وشبط عنك فأجابه أن أقم فلما أصبح إذا حوله ستة آلاف وقال ابن الجارود لعبد الله بن زياد بن ضبيان ما الرأي قال ترى شتمه أمس ولم يبق إلا الصبر ثم تراجعوا وعبى ابن الجارود وأصحابه على مينة الهذيل وعلى ميسرة سعيد بن أسلم وحمل ابن الجارود حتى حاصر أصحاب الحجاج وعطف الحجاج عليه فقارب ابن الجارود أن يظفر ثم أصابه سهم غرب فوقع ميتا ونادى منادى الحجاج بأمان للناس إلا الهذيل وابن حكيم وأمر أن لا يتبع المنزموون ولحق ابن ضبيان بعد ما رفل هلاكه وبعث الحجاج برأس ابن الجارود ورأس ثمانية عشر من أصحابه إلى الملك ونصبت ليرأها الخوارج فيما سوا من الاختلاف وحبس الحجاج عبيد بن كعب ومحمد بن عمير لامتناعهم من الاتيان إليه وحبس ابن القبعثري أحرى به عليه فأطلقه عبد الملك وكان فيمن قتل مع ابن الجارود عبد الله بن أنس بن مالك فقال الحجاج لا أرى أنسا يعين علي ودخل البصرة وأخذ ماله وجاءه أنس فأساء عليه وأغش في كلمة في شتمه وكتب أنس إلى عبد الملك يشكوه فكتب عبد الملك إلى الحجاج يشتمه ويغلظ عليه في التهديد على ما فعل بأنس وأن تبي إلى منزله وتتصل إليه والانبعث من يضرب ظهرك ويهتك سترك قالوا وجعل الحجاج في قراءته يتغير ويرعد وجبينه يرشح غرقا ثم جاء إلى أنس بن مالك واعتذر إليه وفي عقب هذه الواقعة خرج الزنج بفرات البصرة وقد كانوا خرجوا قبل ذلك أيام مصعب ولم يكونوا بالكثير وأفسدوا الثمار والزروع ثم جمع لهم خالد بن عبد الله فاقتروا قبل أن ينال منهم وقتل بعضهم وصلبه فلما كانت هذه الواقعة قدموا عليهم رجال منهم اسمه رياح ويلقب بشير زنجي أي أسد الزنج وأفسدوا فلما فرغ الحجاج من ابن الجارود أمر زياد

ابن عمر صاحب الشرطة أن يبعث اليهم من يقاتلهم وبعث ابنه حفصا في جيش
فقتلوه وانهمزم أصحابه فبعث جيشا فهزم الزنج وأبادهم

(مقتل ابن مختف وحرب الخوارج)

كان المهلب وعبد الرحمن بن مختف واقنين للخوارج برامهر من فلما أمدهم الحجاج
بالعساكر من الكوفة والبصرة تأخر الخوارج من رامهر من إلى كازرون وأتبعهم
العساكر حتى نزلوا بهم وخذل المهلب على نفسه وقال ابن مختف وأصحابه خذ منا
سيوفنا فيقتلهم الخوارج وأصابوا الغزاة في ابن مختف فقاتل هو وأصحابه حتى قتلوا هكذا
حدث أهل البصرة وأما أهل الكوفة فذكروا أنهم لما ناهضوا الخوارج أشد القتال
بينهم ومال الخوارج على المهلب فاضطروه إلى معسكره وأمده عبد الرحمن بالخييل
والرجال ولما رأى الخوارج مددهم تركوا من يشغل المهلب وقصدوا عبد الرحمن
فقتلوه وانكشفوا عنه وصبر في سبعين من قومه فثابروا إلى عتاب بن ورقاء وقد أمره
الحجاج أن يسمع للمهلب فنقل ذلك عليه فلم يحسن بينهم ما العشرة وكان يتراف في الكلام
وربما أغلظ له المهلب فأرسل عتاب إلى الحجاج يسأله القعود وكان حرب الخوارج
وشييب قد اتسع عليه فصادفاه منه ذلك مر قعا واستقدمه وأمره أن يترك العسكر مع
المهلب فولى المهلب عليهم ابنه حبيبا وأقام يقاتلهم بنيسابور نحو من سنة وتحررت
الخوارج على الحجاج من لدن سنة ستة وسبعين إلى سنة ثمان وشغل بحريهم وأول من
خرج منهم صالح بن سرح من بني تميم بعث إليه العساكر فقتل فولوا عليهم شييبا وأتبعه
كثير من بني شييبان وبعث اليهم الحجاج العساكر مع الحرث بن عتبة ثم مع سفيان الخثعمي
ثم اتخذ ابن سعيده فهزموها وأقبل شييب إلى الكوفة فخار بهم الحجاج وامتنع ثم سرح
عليه العساكر وبعث في أثرهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهزموهم ثم بعث عتاب
ابن ورقاء وزهرة ابن حوية مدد اليهم فانهزموا وقتل عتاب وزهرة ثم قتل شييب
واختلف الخوارج بينهم وقتل منهم جماعة كما يذكر ذلك كله في أخبارهم

(ضرب السكة لاسلامية)

كان عبد الملك كتب في صدر كتابه إلى الروم قل هو الله أحد وذكر النبي مع التاريخ
فذكر ذلك ملك الروم وقال اتركوه والاذكرنا نبيكم في دنانيرنا بما تذكرونه فغضب ذلك
عليه واستشار الناس فأشار عليه خالد بن يزيد بضرب السكة وترك دنانيرهم ففعل ثم
نقش الحجاج فيها قل هو الله أحد فذكره الناس ذلك لأنه قد عيسها غير الطاهر ثم بالغ في
تخليص الذهب والفضة من الغش وزاد ابن هبيرة أيام يزيد بن عبد الملك عليه ثم زاد
خالد القسري عليهم في ذلك أيام هشام ثم أفرط يوسف بن عمر من بعدهم في المبالغة

وامتحان العيار وضرب عليه فكانت الهبيرة والخالدية واليوسفية أجود نقود بني أمية ثم أمر المنصور أن لا يقبل في الخراج غير ما وصفت النقود الأولى مكرهة أما لعدم جودتها أو لما نقش عليها الخراج وكرهه وكانت دراهم العجم ثمانية بالصغر والكبر فكان منها مثقال وزن عشرين قيراطا واثنى عشر وعشرة قيراط وهي انصاف المئاة قبل فجاء معا قيراط الانصاف الثلاثة فكانت اثنى وأربعين فجاءوا ثلثها وهو اثناعشر قيراطا وزن الدرهم العربي فكانت كل عشرة دراهم وزن سبعة مثاقيل وقيل ان مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة أيام أخيه عبد الله والاصح أن عبد الملك أول من ضرب السكة في الاسلام

* (مقتل بكير بن رشاح بخراسان) *

قد تقدم لنا عزل بكير عن خراسان وولاية أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد سنة أربع وسبعين وأن بكيرا أقام في سلطان أمية بخراسان وكان بكرمه ويدعوا لولاية ما شاء من أعمال خراسان فلا يجيب وانه ولاء طخارستان وتجهز لها فيه بجير بن ورقاء ففزع ثم أمره بالتجهز لغزو ما وراء النهر فخره منه بجير ففرده فغضب بكير ثم تجهز أمية لغزو غارا وموسى ابن عبد الله ابن حازم لترمذ واستخلف ابنه على خراسان لما أراد قطع النهر قال لبكير ارجع الى مروفا كفتيها فقد وليتكمها وقيم بأمر ابن حازم فاني أخشى أن لا يضبطها فاتخبت من وثق به من أصحابه ورجع وأشار عليه صاحبه عتاب بأن يحرق السفن ويرجع الى مرو فخلع أمية ووافقه الاحنف بن عبد الله العنبري على ذلك فقال لهم بكير أخشى على من معي قالوا نأيتك من أهل مرو وعن تشاء قال يهلك المسلمون قال ناد في الناس برفع الخراج فيكونون معك قال فيهلك أمية وأصحابه قال لهم عدد وعدد يقاتلون عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين فأحرق بكير السفن ورجع الى مرو وخلع أمية وحبس ابنه وبلغ الخبر أمية فصالح أهل الشام بخاري ورجع وأمر باتخاذ السفن وعبر وجاءه موسى بن عبد الله بن حازم من

مددوا له وبعث شماس

ابن ورقاء في ثمانمائة في مقدمة فبقيته بكير وهزمه فبعث مكانه ثابت بن عطية فهزمه ثم التقى أمية وبكير فاقتلوا أياما ثم انهزم بكير الى مرو وحاصره أمية أياما حتى سأل الصلح على ولاية ما شاء من خراسان وأن يقضى عنه أربع مائة ألف دينه ويصل أصحابه ولا يقبل فيه سعاية بجير فتم الصلح ودخل أمية مدينة مرو وأعاد بكير الى ما كان عليه من الكرامة وأعطى عتاب العدي عشرين ألفا وعزل بجير عن شرطته بعطاء بن أبي السائب وقيل ان بكير لم يصحب أمية الى النهر وإنما استخلفه على مرو فلما عبر أمية النهر خلع وفعل ما فعل ثم أن بجير اسعى بأمية بأن بكير ادعاه الى الخلاف وشهد عليه جماعة

من أصحابه وأن معه ابني أخيه فقبض عليه أمية وقتله وقتل معه ابني أخيه وذلك سنة سبع وسبعين ثم عبر النهر لغزو بلخ فحصره الترك حتى جهدهم وعسكره وأشرفوا على الهلاك ثم نجوا ورجعوا إلى مرو

* (مقتل بجير بن زياد) *

ولما قتل بكير بسعاية بجير بن ورقاء تعاقد بنو سعد بن عوف من تميم وهم عشيرته على الطلب بدمه وخرج فتى منهم من البادية اسمه شمردل وقدم خراسان ووقف يوما على بجير فطعنه فصرعه ولم يمت وقتل شمردل وجاء مكانه صمصعة بن حرب العوفي ومضى إلى سجستان وجاور قرابة بجير مدة وانتسب إلى حنيفة ثم قال لهم إن لي بخراسان ميراثا فكتبوا إلى بجير يعني فكتبوا إليه وجاء إليه وأخبره بنسبه وميراثه وأقام عنده شهرًا يحضر باب المهلب وقد أنسبه وأمن عائلته وجاء صمصعة يومًا وهو عند المهلب في قبض ورداء ودنا إليه كماه فطعنه ومات من الغد وقال صمصعة ذمته مقاعس وقالوا أخذ بنارهم فحمل المهلب دم صمصعة وجعل دم بجير يبكيه و قيل إن المهلب بعثه إلى بجير فقتله والله أعلم وكان ذلك سنة إحدى وثمانين

* (ولاية الحجاج على خراسان وسجستان) *

وفي سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن خراسان وسجستان وضمهما إلى الحجاج بن يوسف فبعث المهلب بن أبي صفرة على خراسان وقد كان فرغ من حرب الأزارقة فاستدعاه وأجلسه معه على السرير وأحسن إلى أهل البلاد من أصحابه وزادهم وبعث عبيد الله بن أبي بكره على سجستان فأما المهلب فقدم ابنه حبيبا إلى خراسان فلم يعرض لأمية ولا لعماله حتى قدم أبوه المهلب بعد سنة من ولايته وسار في خمسة آلاف وقطع النهر الغربي وما وراء النهر وعلى مقدمته أبو الادم الزماني في ثلاثة آلاف فنزل على كش وجاء ابن عمر الخنيسنجده على ابن عمه فبعث معه ابنه يزيد فبيت ابن العم عساكر الخنيسنجده وقتل الملك وجاءه صريذ قلعتهم حتى صالحوا بما رضوا ورجع وبعث المهلب ابنه حبيبا في أربعة آلاف ووافى صاحب بخارى في أربعين ألفا وكبر بعض جنده في قرية فقتلهم وأحرقها ورجع إلى أبيه وأقام المهلب يحاصر كش سنتين حتى صالحوه على فدية وأما عبد الله بن أبي بكره فأقام بسجستان ورتبيل على صلحه يؤدى الخراج ثم امتنع فأمر الحجاج ابن أبي بكره فغزوه واستباحوا بلاده فسار في أهل المصربين وعلى أهل الكوفة شريح بن هاني من أصحابه على قد دخل بلاد رتبيل وتوغل فيها حتى كانوا على ثمانية عشر فرسخا من مدينتهم وأثنى واستباح وخرب القرى والحصون ثم أخذ الترك عليهم القرى والشعاب حتى ظنوا الهلكة

فصالحهم عبيد الله على الخروج من أرضهم على أن يعطيهم سبع مائة ألف درهم
ونكر ذلك عليه شريح وأبى الا القتال وحزن الناس ورجع وقتل حين قتل في ناس
من أصحابه ونجا الباقون وخرجوا من بلاد رتييل ولقيهم الناس بالأطعمة فكانوا
يموتون اذا شبعوا فجعلوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا حتى استمروا وكتب الحاج
الى عبد الملك يستأذنه في غزو بلاد رتييل فأذن له فجهازه عشرين ألف فارس من
الكوفة وعشرين ألفا من البصرة واختار أهل الغنى والشجاعة وأزاح عنهم
وأنتق فيهم ألفي ألف سوى أعطيهم وأخذهم بالخيال الرائعة والسلاح الكامل
وبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكان يغضبه ويقول أريد قتله ويخبر
الشعبي بذلك عبد الرحمن فيقول أنا أزيه عن سلطانته فلما بعثه على ذلك الجيش تنصع
أخوه اسمعيل للحجاج وقال لا تبعثه فاني أخشى خلافه فقال هو أهيب لي من أن
يخالف أمرى وسار عبد الرحمن في الجيش وقدم سجستان واستنفرهم وحذر العقوبة
لمن يتعدى وساروا جميعا الى بلاد رتييل وبذل الخراج فلم يقبل منه ودخل بلاده فحواها
شيا فشيئا وبعث عماله عليها ورجع المصالح بالنواحي والارصاد على العقاب والشعاب
وامتلاأت أيدي الناس من الغنائم ومنع من التوغل في البلاد الى قابل وقد قيل
في بعث عبد الرحمن بن الأشعث غير هذا وهو أن الحاج كان قد أنزل هميان بن عدي
السدّي مسلحة بكرمان ان احتاج اليه عامل السند وسجستان فضى هميان فبعث
الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث فهزمه وقام بموضعه ثم مات عبد الله بن أبي بكر فولاه
الحجاج مكانه وجهاز اليه هذا الجيش وكان يسمى جيش العلوا ويس لحسن زعيمهم

(أخبار ابن الأشعث ومقتله)

ولما وصل كتاب ابن الأشعث الى الحاج كتب اليه يوجه على القعود عن التوغل
وبأمره بالمضي لما أمره به من هدم حصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وأعاد
عليه الكتاب بذلك ثانيا وثالثا وقال له ان مضيت والافأخول الحق أمير الناس فجمع
عبد الرحمن الناس ورد رأى عليهم وقال قد كنا عزمنا جميعا على ترك التوغل في بلد
العدو ورأينا رأيا وكتب بذلك الى الحاج وهذا كتابه يستعجزني ويستضعفني وبأمرني
بالتوغل بكم وأنا رجل منكم فنار الناس وقالوا لا نسمع ولا نطيع للحجاج وقال أبو
الطفيل عامر بن واثله الكعبي اخلعوا عدوا لله الحجاج وباعوا الأمير عبد الرحمن
فتنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا وقال عبد المؤمن بن شيث بن ربيعي انصرفوا
الى عدو الله الحجاج فانتهوه عن بلادكم ووثب الناس الى عبد الرحمن على خلع الحجاج ونفيه
من العراق وعلى النصر له ولم يذكر عبد الملك وصالح عبد الرحمن رتييل على أنه ان ظهر

فلاخراج علي زينيل ما بقي من الدهر وان هزم منه فني يريده وجعل عبد الرحمن علي
سبب عياض بن هيمان الشيباني وعلي روي عبد الله بن عامر التميمي وعلي كرمات حرثة
ابن عمر التميمي ثم سار الى العراق في جوعه وأعشى همدان بين يديه بجري بدمه وذم
الحجاج وعلي مقدمته عطية بن عير العيرني ولما بلغ فارس بدا للناس في أمر عبد الملك
وقالوا اذا خلعتنا الحجاج فقد خلعتنا خلفه الناس وبايعوا عبد الرحمن علي السنة وعلي
جهاد أهل الضلالة والخيلن وخلعهم وكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره ويستدته
وكتب المهلب الى الحجاج بأن لا يعترض أهل العراق حتى يسقطوا الى أهلهم فنكر
كتابه واتهمه وجمد عبد الملك الجند الى الحجاج فساروا اليه متابعين وسار الحجاج
من البصرة فقتل تسير وبعث مقدمة خيل فهزمهم أصحاب عبد الرحمن بعد قتال شديد
وقتل منهم جمعا كثيرا وذلك في أضحى احدى وثمانين وأجفل الحجاج الى البصرة ثم تأخر
عنها الى الفاوية وراجع كتاب المهلب فعلم نصيحته ودخل عبد الرحمن البصرة فبايعه
أهلها وسائر نواحيه لان الحجاج كان اشتد على الناس في الخراج وأمر من دخل
الامصار أن يرجع الى القرى يستوفى الجزية فنكر ذلك الناس وجعل القرى سيكون
منه فلما قدم عبد الرحمن بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك ثم اشتد القتال بينهم
في المحرم سنة اثنتين وثمانين وتزاحفوا على حرب الحجاج وخلع عبد الملك وانهزم أهل
العراق وقصدوا الكوفة وانهزم منهم خلق كثير وفشا القتل في القرى فقتل منهم
عقبة بن عبد الغافر الأزدي في جماعة استلحموا معه وقتل الحجاج بعد الهزيمة منهم
عشرة آلاف وكان هذا اليوم يسمى يوم الراوية واجتمع من بقي بالبصرة على عبد الرحمن
ابن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطالب وبايعوه فقاتل بهم الحجاج خمس ليال
ثم لحق بابن الأشعث بالكوفة ربيعة طائفة من أهل البصرة ولما جاء عبد الرحمن
الكوفة وخليفة الحجاج عليها عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي وثب
به مطير بن ناجية من بني تميم مع أهل الكوفة فاستولى على القصر وأخرجه فلما وصل
ابن الأشعث لقبه أهل الكوفة واحتف به همدان وجاء الى القصر فنعاه مطير فصد
الناس القصر وأخذوه فحبسه عبد الرحمن وملك الكوفة ثم ان الحجاج استعمل علي
البصرة الحكم بن أيوب الثقفي ورجع الى الكوفة فزل دوير فيرة ونزل عبد الرحمن دير
الجامع واجتمع الى كل واحد أمداجه وخذق على نفسه وبعث عبد الملك ابنه عبد الله
وأخاه محمد في جند كشف وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق عزل الحجاج ويجري
عليهم اعطيتهم كاهل الشام وينزل عبد الرحمن الى أي بلد شاء بما ملا عبد الملك فوجم
الحجاج لذلك وكتب الى عبد الملك ان هذا من يزيد هم جراءة وذكرة بقضية عثمان

وسعيد بن العاص فأبى عبد الملك من رأيه وعرض عبد الله ومحمد بن مروان ما جاء به عبد
الملك ونشأ ورأى أهل العراق بينهم وأشار عليهم عبد الرحمن بقبول ذلك وأن العزلة لهم على
عبد الملك لا تزول فتواثبوا من كل جانب منكرين لذلك ومجتهدين الخلع وتقدمهم
في ذلك عبد الله بن دواب السلمي وعمر بن يحيى ثم برزوا للقتال وجعل الحجاج على ميمنته
عبد الرحمن بن سليم الكلابي وعلى ميسرته عمار بن عويمر النخعي وعلى الخميل سفيان بن
الابرود الكلابي وعلى الرجلة عبد الله بن حبيب الحكمي وجعل عبد الرحمن على ميمنته
الحجاج بن حارثة النخعي وعلى ميسرته الأبردين قرظة التميمي وعلى خيله عبد الرحمن بن
العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وعلى رجاله محمد بن سعيد بن أبي وقاص وعلى
مجنبيه عبد الله بن رزم الحرشي وعلى القرى جبلة زخر بن قيس الجعفي وفيهم سعيد بن
جبير وعامر الشعبي وأبو الجحترى الطائي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ثم أقاموا يتراخفون
كل يوم ويقتلون بقية سنتهم وكتيبة القرى معروفة بالصبر يحملون عايها فلا تنقص
فبعي الحجاج ثلاث كتائب مع الجراح بن عبد الله الحكمي وجعلوا على القرى ثلاث
جولات وجبلته يحرض القرى ويبيتهم والشعبي وسعيد بن جبير كذلك ثم جعلوا على
الكتائب ففرقوها وأزالوها عن مكانها وتأخر جبلة عنهم ليكون لهم فئة يرجعون إليه
وأبصره الوليد بن نجيب الكلابي فقصده في جماعة من أهل الشام وقتله وحبس برأسه
إلى الحجاج وقدموا عليهم مكاه وظهر القتل في القرى ثم اقتتلوا بعد ذلك ما يزيد على مائة
يوم كثر فيها القتل والمبارزة ثم اقتتلوا يوماً في منتصف جادى الآخرة وجعل سفيان
ابن الأبرد في ميمنة الحجاج على ميسرة عبد الرحمن فانهزم الأبرد بن قرظة من غير قتال
فتقوضت صفوف الميمنة وركبهم أصحاب الحجاج ثم انهزم عبد الرحمن وأصحابه ومضى
الحجاج إلى الكوفة ومحمد بن مروان إلى الموصل وعبد الله بن عبد الملك إلى الشام وأخذ
الحجاج الناس على أن يشهدوا على أنفسهم بالكفر وقتل من أبي ذلك ودعا بكميل
ابن زياد مما حب على فقتله لاقتصاصه ثم أقام بالكوفة شهراً وأنزل أهل الشام
في بيوت أهل الكوفة ولحق ابن الأشعث بالبصرة فاجتمع إليه جوع المنهزمين ومعه
عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة ولحق به محمد بن سعيد بن أبي وقاص بالمدائن وسار
نحو الحجاج ومعه بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني كان قدم عليه قبل الهزيمة
من الرى وكان انتفض بهم ثم غلب عليها ولحق بعبد الرحمن فكان معه وباع عبد الرحمن
خلق كثير على الموت ونزل مسكن وخندق عليه وعلى أصحابه والحجاج قبائلهم وقائلتهم
خالد بن جرير بن عبد الله وكان قد قدم من خراسان في بعث الكوفة فقاتلهم خمسة عشر
يوماً من شعبان أشد قتال وقتل زياد بن غنيم القيني وكان على الحجاج فهدمهم

ثم أباهم كروا القتال وحمل بسطام بن مصقلة بن هبيرة في أربعة آلاف من فرسان
الكوفة والبصرة كسروا جفون سيمونهم وحملوا على أهل الشام فكشفوهم مرارا
وأحاط بهم الرماة ولحقوا فقتلوا وحمل عبد الملك بن المهلب على أصحاب عبد الرحمن
فكشفوهم ثم حمل أصحاب الحجاج من كل جانب فانهزم عبد الرحمن وأصحابه وقتل عبد
الرحمن بن أبي ليلى الفقيه وأبو البحري الطائي ومعلي بن الأشعث فحوسجستان ويقال
أن بعض الأعراب جاء إلى الحجاج فذله على طريق من وراء معسكر ابن الأشعث فبعث
معه أربعة آلاف جاؤا من ورائه وأصبح الحجاج فقاتله واستطرد له حتى نهب معسكره
وأقبلت السرية من الليل إلى معسكر ابن الأشعث وكان الغرق منهم أكثر من القتل
وجاء الحجاج إلى المعسكر فقتل من وجد فيه وكان عدة القتلى أربعة آلاف منهم عبد
الله بن شداد بن الهادي وبسطام بن مصقلة وعمر بن ربيعة الرقاشي وبشر بن المنذر
ابن الجارود وغيرهم (ولما سار) ابن الأشعث إلى سجستان أتبعه الحجاج بالعساكر وعليهم
عمارة بن تميم اللخمي ومعهم محمد بن الحجاج فأدركوه بالسوس فقاتلوه وانهزم إلى سابور
 واجتمع إليه الأككراد وقاتلوا العساكر قتلا شديدا فانهزم وخرج عمارة بن
الأشعث بكرمان فلقية عامله بها وهيا له النزول فنزل ثم رحل إلى زرنج فغناه عامله
من الدخول فحاصرها أياما ثم سار إلى بست وعليها من قبله عياض بن هيمان
ابن هشام السلوبي الشيباني ثم استغفله فأوثقه وكان رتبيل ملك الترك قد سار
ليستقبله ونزل على بست وتمدد عياضا فأطلقه وحمل رتبيل إلى بلاده وأنزله عنده
 واجتمع المنهزمون فاتفقوا على قصد خراسان لينهبوا عساكرهم وقصدوا للصلاة
عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث وكتبوا إلى عبد الرحمن بن الأشعث
يستقدمونه فقدم عليهم وشأهم عن قصد خراسان مخافة من سطوة يزيد بن المهلب
وأن يجتمع أهل الشام وأهل خراسان فأبوا وقالوا بل يكثروا تابعنا فسادهم إلى
هراة فهرب عنهم عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة فخشى الانتفاض وقال انما أيتكم
وأمركم جميعا وأنا الآن منصرف إلى صاحبي الذي جئت من عنده يعني رتبيل ورجع
عنهم في قليل وبقي معظم العسكر مع عبد الرحمن بن العباس بسجستان فجمع بابن
الأشعث وسار إلى خراسان في عشرين ألفا ونزل هراة ولحقوا الرقاد فقتلوه وبعث
إليه يزيد بن المهلب بالرحلة من البلاد فقتل انما نزلنا المستريح ونزحل ثم أخذ في الجباية
وسار نحو يزيد بن المهلب والتفوا فافترق أصحاب عبد الرحمن عنه وصبرت معه طائفة
ثم انهزموا وأمر يزيد بالكف عنهم وغنم ما في عسكرهم وأسرجاعة منهم فيهم محمد بن سعد
ابن أبي وقاص وعمر بن موسى بن عبد الله بن معمر وعباس بن الأسود بن عوف والهلقام

ابن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وفيروز وأبو العلي مولى عبيد الله بن معمر وسوار
ابن مروان وعبد الله بن طلحة الطلحات وعبد الله بن فضالة الزهراني الأزدي ولحق عبد
الرحمن بن العباس بالسند وأتى ابن سمرة إلى مروا ونصرف يريد إلى مرو وبعث بالأسرى
إلى الحجاج مع سيده بن نجدة وقال له أخوه خبيب ألا تبعث عبد الرحمن بن طلحة فأن له
عندنا دين وقد ودى عن المهلب أبوه طلحة مائة ألف فتركه وترك عبد الله بن فضالة
لأنه من الأزدي وبعث الباقيين وقدموا عليه فكان واسط قبل بنائها قد عاب فيروز وقال
ما أخرجك مع هؤلاء وليس بينك وبينهم نسب قال فتنة عمت الناس قال أكتب أموالك
فكتب ألفي ألف وأكثر فقال للحجاج وأنا آمن على دمي قال لا والله لتؤذيها
ثم أقتلك قال لا تجمع مالي ودمي وأمر به ففني ثم أحضر محمد بن سعد بن أبي وقاص
فوبخه طويلا ثم أمر به فقتل ثم دعا بعمر بن موسى فوبخه ولاطفه في العذر فلم يقبل
ثم أمر به فقتل ثم أحضر الهلثام بن نعيم فوبخه وقال ابن الأشعث طلب الممالك
فما الذي طلبت أنت قال أن توليني العراق مكانك فأمر به فقتل ثم أحضر عبد الله
ابن عامر فعذله في عبد الله بن يزيد بن المهلب لأنه أطلق قومه من الأسر وقادشجوه مطرا
فأطرق الحجاج ثم قال ما أنت وذلك ثم أمر به فقتل فلم يرل في نفسه من يزيد حتى عزله ثم
أمر بفيروز فعذب ولما أحس بالموت قال أظهورني للناس ليردوا علي وداعي فلما ظهر
نادى من كان لي عنده شيء فهو في حل فأمر به فقتل وأمر بقتل عمر بن فهر الكندي
وكان شريفا وأحضر أعشى همدان واستنشد قصيدته بين الأبلج وبين قيس وفيها
نحريض ابن الأشعث وأصحابه فقال ليست هذه وإنما هي بين الأبلج وبين قيس بارق
على روى الدال فأنشده فلما بلغ قوله يمجح للوالدة وللمولود قال والله لا تبخجن بعدها
أبدا وقتل (وسأل الحجاج) عن الشعبي فقال له يزيد بن أبي مسلم أنه لحق بالري فكتب
إلى قتيبة بن مسلم وهو عادله على الري بإرسال الشعبي فقدم على الحجاج سنة ثلاث
وثمانين وكان ابن أبي مسلم له صديقا فأشار عليه بحسن الاعتذار فلما دخل على الحجاج
سلم عليه بالامرة وقال وايم الله لأقول إلا الحق قد والله حرضنا وجهدنا غنا كذا أقوياء
فجرة ولا أقيماء بررة وقد نصر لك الله وظفرت فان سطوت فبذنونا وان عفوت فبحلمك
والحجة لك علينا فقال الحجاج هذا والله أحب إلى من يقول ما شهدت ولا فعلت وسيفه
يقطر من دما ثنائمه وأنصرف (ولما ظفر الحجاج) بابن الأشعث وهزمه لحق كثير
من المهزمين بعمر بن الصلت وقد كان غلب على الري في تلك الفتنة فلما اجتمعوا
أرادوا أن يحضروا عند الحجاج ويمحوا عن أنفسهم ذنب الحجاج فإشاروا على عمر
بخلع الحجاج فامتنع فسدوا عليه أيام فأجاب ولما سار قتيبة إلى الري خرجوا مع عمر لقتاله

ثم غدروا به فأنهم زعم ولحق بطبرستان وأقره الأصم بهد وأحسن إليه وأرادوا الوثوب
على الأصم بهد فشاورا به وقال قد علمت الاعاجم أني أشرف منه فغعه أبوه ودخل قديمة
الري وكتب الخراج إلى الأصم بهد أن يعث بهم م أو برؤسهم ففعل ذلك (ولما انصرف)
عبد الرحمن بن الأشعث من هراة إلى رتبيل قال له علقمة بن عمار الأودي لا تدخل معك
دار الحرب لأن رتبيل ان دخل إليه الخراج فيك وفي أصحابك قتلكم أو أسلمكم إليه ونحن
خمسائة قد تابعتنا على أن تحصن مدينة حتى نأمن أو نغوث كراما و قدم عليهم مودود
البصري وزحف اليهم عمارة بن عيم اللخمي وحاصرهم حتى استأمنوا فخرجوا إليه وقاله
وتابعت كتب الخراج إلى رتبيل في عبد الرحمن يرهبه ويرغبه وكان عبيد بن سميع
التميمي من أصحاب ابن الأشعث وكان رسوله إلى رتبيل أولا فأنس به رتبيل
وزحف عليه وأغرى القاسم بن الأشعث أخاه عبد الرحمن بقتله فخف فله وزير رتبيل
أخذ العهد من الخراج واسلام عبد الرحمن إليه على أن يكف عن أرضه سبع سنين
فأجاب رتبيل وخرج إلى عمارة يرا وكتب عمارة إلى الخراج بذلك فأجاب وكتب له
بالكف عنه عشر سنين وبعث إليه رتبيل برأس عبد الرحمن وقيل مات بالذل فقطع
رأسه وبعث به وقيل أرسله مقيدا مع ثلاثين من أهل بيته إلى عمارة فألقى عبد الرحمن
نفسه من سطح القصر فمات فبعث عمارة برأسه وذلك سنة أربع أو خمس وثمانين

أهل هراة يسمونه

قد كما قدمنا حصار المهلب مدينة كاش من وراء النهر فأقام عليها سنتين وكان استخلف
على خراسان ابنه المغيرة فمات سنة اثنتين وثمانين فخرج عليه وبعث ابنه يزيد إلى مرو
ومكنه في سبعين فارسا وأقيهم في مقارعة نصف جمع من الترك يقاربون الخمسمائة
فقاتلوه ثم قتلوا أشيدا يطلبون ما في أيديهم والمغيرة يتنصع حتى أعطى بعض أصحابه
لبعضهم شيئا من المتاع والسلاح ولحقوا بهم ولحق يزيد عرو ثم سأل أهل كاش
من المهلب الصلح على مال يعطونه فاسترحن منهم رهنا من أبنائهم في ذلك وانفصل
المهلب وخلف حريث بن قطننة مولى خزاعة ليأخذ الفدية ويرد الرهن فلما صار
يبلغ كتب إليه لا تتخذ الرهن وان قبضت الفدية حتى تقدم أترض بل لا
يغيروا عليك فأقر أصحاب كاش كتابه وقال ان بعثت أعطيتك الرهن وأقول له
جاء الكتاب بعد اعطائه ففعل صاحب كاش بالفدية وأخذ الرهن وعرض له الترك
كما عرضوا ليزيد وقاتلهم فقتلهم وأمر منهم أسرى فقتلهم فردا فردا وأطلقهم ولما
وصل إلى المهلب ضرب به ثلاثين سوطا عقوبة على مخالفة كتابه في الرهن فخاف حريث
ابن قطننة ليقتل المهلب وخاف ثابثا أن كان ذلك المسير إليه فبعث إليه المهلب أخاه

نابت بن قطنه يلاطفه فأبى وحلف ليه ثمان المهل وخاف ثابت ان كان ذلك أن يقتلوا
 جميعا فأشار عليه بالعاقب موسى بن عبد الله بن حازم فلحق به في ثلثة ثمانية من أصحابه
 (ثم هلك المهلب) واستخلف ابنه يزيد وأوصى ابنه حبيبا بالصلاة وأودى ولده جميعا
 بالاجتماع والالفة ثم قال أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانها تنقي في الاجل وتزقي
 المال وتكثر العدد وأنها كم عن القطيعة فانها تعقب النار والذلة والقلّة وعليكم
 بالطاعة والجماعة واتمكن فعالكم أفضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان
 فان الرجل تزل قدمه فينحسر ويرل لسانه فيه لك واعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفي بغدو
 الرجل ورواحه اليكم تذكرة له وآثروا الجود على البخل وأحبوا العرف واصنعوا
 المعروف فان الرجل من العرب تعدد العدة فيبوت فكيف بالصنيعة عنده وعليكم
 في الحرب بالتؤدة والمكيدة فانهم أنفع من الشجاعة وإذا كن اللقاء نزل القضاء
 وان أخذ الرجل بالحزم فظفر قيل أتي الامر من وجهه فظفر وان لم يظفر قيل ما فرط
 ولا ضيع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعلم السنن وآداب الصالحين
 وإياكم وكثرة الكلام في مجالسكم ثم مات وذلك سنة اثنتين وعشرين (ويقال) انه لما
 حثهم على الالفة والاجتماع أحضر سهاما محزومة فقال أنكسرون هذه شجعة قالوا
 لا قالوا فكسرونها مفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة واسمولى يزيد على خراسان
 بعد أبيه وكتب له الخجاج بالعهد عليها ثم وضع العميون على بيزك حتى بلغه خروجه
 عن قلعتهم فسار اليها وحاصرها ففتحتها وغنم ما كان فيها من الاموال والذخائر وكانت
 من أحصن القلاع وكان بيزك اذا أشرف عليها يسجد لها ولما فتحها كتب الى الخجاج
 بالفتح وكان كاتبه يعمر العدو وانى حليف هذيل فكتب انا لقينا العدو وفتحنا الله
 أكتافهم فقتلنا طائفة وأسرونا طائفة ولحق طائفة برؤس الجبل ومهامه الاودية
 وأهضام الغيطان وأفناء الانهار فقال الخجاج من كتب يزيد قبلي يحيي بن يعمر فكتب
 بحمله على البريد فلما جاءه قال أين ولدت قال بالاهواز قال فمن أين هسذه الفصاحة قال
 حفظت من أولاد أبي وكان فصيح قال يلحن غنيسة بن سعيد قال نعم كثيرا قال ففلان
 قال نعم قال فانا قال تلحن خفيقة فاجعل أن موضع إن وإن موضع أن قال أجعلك
 ثلاثا وان وجدت بك بأرض العراق قتلت فرجع الى خراسان

(بناء الخجاج مدينة واسط) *

كان الخجاج ينزل أهل الشام على أهل الكوفة فضرب البعث على أهل الكوفة
 الى خراسان سنة ثلاث وعشرين وعسكروا قريبا من الكوفة حتى استموا ورجع منهم
 ذات ليلة فتي حديث عهد بعريس بابتة عمه فظفر ببنه ودق الباب فلم يفتح له الا بعد هنيهة

واذا سكران من أهل الشام فشكت اليه ابنة عمه مر اودته اياها فقال لها انذني له
فأذنت له وجاء فقتله الفتي وخرج الى العسكر وقال ابعتي الى الشاميين وارفعي اليهم
صاحبهم فاحضروا عند الحاج فأخبرته فقال صدقت وقال للشاميين لا قودله
ولا عقل فانه قتل الله الى النار ثم نادى مناديه لا ينزل أحد على أحد وبعث الرواد
فارتادوا له مكان واسط ووجد هناك راهبا يتظف بقميصه من التماسات فقال ما هذه
قال نجد في كتبنا انه ينشأ ههنا مسجد للعبادة فاخط الحاج مدينة واسط هناك وبني
المسجد في تلك البقعة

* (هزل يزيد عن خراسان) *

يقال ان الحاج وفد الى عبد الملك ومضى طريقه براهب قيل له ان عنده علمان
الحدثان فقال هل تجدون في كتابكم ما أنتم فيه قال نعم فقال مسمى أو موصوفا قال
موصوفا قال فما تجدون صفة ملكنا قال صفة كذا قال ثم من قال آخر اسمه الوليد
قال ثم من قال آخر اسمه ثقي قال فنجد بعدى قال رجل يدعى يزيد قال أتعرف صفة
قال لا أعرف صفة الا أنه يغدر غدره فوقع في نفس الحاج أنه يزيد بن المهلب ووجد
منه وقدم على عبد الملك ثم عاد الى خراسان وكتب الى عبد الملك بدم يزيد وآل المهلب
وأثم زبيري فكتب اليه ان وفاءهم لآل الزبير يدعوههم الى الوفاء الى فكتب اليه
الحاج يخوفه غدرهم وما يقول الراهب فكتب اليه عبد الملك انك أكثرت في يزيد فانظر
من تولى مكانه فسمى له قتيبة بن مسلم فكتب له أن يوليه وكره الحاج أن يكتبه بالعزل
فاسـتقدمه وأمره أن يستخلف أخاه المفضل واستشار يزيد حصين بن المنذر الرقاشي
فقال له أقم واعمل وكتب عبد الملك فانه حسن الرأي فيك نحن أهل بيت بورك لنا
في الطاعة وأنا أكره الخلاف وأخذ يجهز وأبطأ فكتب الحاج الى المفضل بولاية
خراسان واستخاف يزيد فقال انه لا يضره بعدى وانما ولاه مخافة أن امتنع وخرج
يزيد في ربيع سنة خمس وثمانين ثم عزل المفضل لتسعة أشهر من ولايته وولى قتيبة بن
مسلم وقيل سبب عزل يزيد أن الحاج أذل العراق كلهم الا آل المهلب وكان يستقدم
يزيد فيمقتل عليه بالعدا والحروب وقيل كتب اليه أن يغزو خوارزم فاعتذر اليه بأنها
قليلة السلب شديدة الكلف ثم استقدمه بعد ذلك فقال اني أغزو خوارزم فكتب
الحاج لا تغزها فغزاها وأصاب سبياً وصالحه أهلها وانفقت في الشتاء وأصاب الناس
البرد فندثروا بلباس الاسرى فبقوا عرايا وقتلهم المفضل ولما ولي المفضل خراسان
غزى بلاد غيس ففتحها وأصاب مغنماً فقسمه ثم غزا شومان فغنم وقسم ما أصابه

* (مقتل موسى بن حازم) *

كان عبد الله بن حازم لما قتل بنو تميم بخراسان واقتروا عليه نخرج الى نيسابور وخاف
 بنو تميم على ثقله وعرفوا لابنه موسى اقطع نهر بلخ حتى نلتجى الى بعض الملوك أو الى
 حصن نقيم فيه فسار موسى عن مرو في مائتين وعشرين فارسا واجتمع اليه شبيه
 الاربع مائة وقوم من بنو سليم وأتى قم فقاتله أهلها فظفروا بهم وأصاب منهم مالا وقطع
 النهر وسأل صاحب بخاري أن يأوى اليه فأبى وخافه وبعث اليه بصله فسار عنه
 وعرض نفسه على ملوك الترك فأبوا خشية منه وأتى سمرقند فأذن له ملكها طرخون
 ملك الصغد في المقام فأقام وبلغه قتل أبيه عبد الله بن حازم ولم يزل مقيما بسمرقند
 وبارز بعض أصحابه يوم ما بعض الصغد فقتله فأخرجه طرخون عنه فأتى كش فقتلها
 ولم يطق صاحبها مدا فغته واستجاش عليه بطرخون فخرج موسى للقائه وقد اجتمع
 معه سبع مائة فارس فاقتتلوا الى الليل ودس موسى بعض أصحابه الى طرخون يخوفه
 عاقبة أمره وإن كل من يأتي خراسان يطالبه بدمه فقال يرتحل عن كش قال له نعم وكف
 حتى ارتحل وأتى ترمذ فنزل الى جانب حصن بهامشرف على النهر وأبى ملك ترمذ
 من تملكه الحصن فأقام هناك ولاطف الملك وتودده وصار يتصيد معه وصنع له الملك
 يوما طعاما وأحضره في مائة من أصحابه ليأكلوا فلما طعموا امتنعوا من الذهاب
 وقال موسى هذا الحصن أماني وأقبري وقاتلهم فقتل منهم عدة واستولى على الحصن
 وأخرج ملك ترمذ ولم يعرض له ولا لأصحابه ولحق به جمع من أصحاب أبيه فقوى بهم
 وكان يغير على ما حوله ولما ولي أمية خراسان سار اغزوه وخالفه بكير كما تقدم ثم بعث
 اليه بعد صلحه مع بكير الجيوش مع رجل من خراة وحاصروه وعاود ملك ترمذ
 استنصاره بالترك في جمع كثير فزولوا عليه من جانب آخر وكان يقاتل العرب أول النهار
 والترك آخره ثلاثة أشهر ثم بيت الترك ليله فلهزمهم وحوى عسكرهم بما فيه من المال
 والسلاح ولم يهلك من أصحابه الا ستمائة عشر رجلا وأصبح الخزاعي والعرب وقد خافوا
 مثلها وغدا عمر بن خالد بن حصين الكلبي على موسى بن حازم وكان صاحبه
 فقال انالنا لنظفر الابعية فاضربني وخلي فضر به خسين سوطا فلحق بالخرزاعي وقال
 ان ابن حازم اتهمني بعصيتكم وأتى عين لكم فأمنه الخزاعي وأقام عنده ودخل
 عليه يوما وهو خال فقال له لا ينبغي أن تكون بغير سلاح فرفع طرف فراشه وأراه
 سيفا منضى تحته فضر به عمر حتى قتله ولحق بنو موسى وتفرق الجيش واستأمن بعضهم
 موسى ولما ولي المهلب على خراسان قال لبنيه اياكم وموسى فإنه ان مات جاء على
 خراسان أمير من قيس ثم لحق به حريث وثابت ابنا قطنه الخزاعي فكأنامعه ولما ولي
 يزيد أخذ أموالهم ما وحرهم ما وقتل أخاهم اللام الحرث بن معقد فسار ثابت الى

طرخون صريخا وكان محببا الى الترك فغضب له طرخون وجعل له نيزك وملك الصغد
 وأهل بخارى والصامغان فقدموا مع ثابت الى موسى وقد اجتمع عليه فل عبد الرحمن
 ابن عباس من هراة وقل ابن الاشعث من العراق ومن كابل فكان معه نحو ثمانية
 آلاف فقال له ثابت وحريث سر بنا في هذا العسكر مع الترك فنخرج يزيد من خراسان
 ونؤلفك فذر موسى أن يغلباه على خراسان ونصحه بعض أصحابه في ذلك فقال لهما
 ان أخرجا يزيد قدم عامل المدينة عبد الملك ولاءا فخرج عمال يزيد من وراء النهر
 ويكون لنا فأخرجوههم وانصرف طرخون والترك وقوى أمر العرب بترمز وجبوا
 الاموال وابعد ثابت وحريث على موسى وأغراه أصحابه بما فهم بقتلهما
 وإذا بجموع العجم قد خرجت اليهم من الهياطلة والتبت والترك فخرج موسى
 فبين معه للقتال ووقف ملك الترك على قبل في عشرة آلاف فحمل عليهم حريث
 ابن قطنة حتى أزالهم عن موضعهم وأصيب بسهم في وجهه وتجاوزوا ثم بيتهم موسى
 فقام زوا وقاتل من الترك خلق كثير ومات منهم قليل ومات حريث بعد يومين ورجع
 موسى بالظفر والغنمة وقال له أصحابه قد كذبنا أمر حريث فاكفينا أمر ثابت فأبى
 وبلغ ثابت بعض ما كانوا يخوضون فيه ودس محمد بن عبد الله الخزاعي عليهم على أنه
 من سبي الباليان ولا يحسن العربية فاتصل بموسى وكان ينقل الى ثابت خبر أصحابه
 فقال لهم ليلة قدأ كثرتم على فعل أي وجه يقتلونه ولا أغدربه فقال له أخوه نوح
 اذا أتاك غدا عداياه الى بعض الدور فقتلناه قبل أن يصيل اليك فقال والله انه
 اهلاكم وجاء الغلام الى ثابت بالجبر فخرج من ليلته في عشرين فارسا وأصحابوا
 ففقدوه وفقدوا الغلام فعلموا أنه كان عينا ونزل ثابت بحشور واجتمع اليه خلق كثير
 من العرب والعجم وسار اليه موسى وقاتله فحصر ثابت بالمدينة وأتاه طرخون مددا
 فرجع موسى الى ترمذ ثم اجتمع ثابت وطرخون وأهل بخارى ونيسف وأهل ككش
 في ثمانين ألفا فحاصروا موسى بترمذ حتى جهدا أصحابه وقال يزيد بن هذيل والله لا قتلن
 ثابتا وأموت فاستأمن اليه وحذره بعض أصحابه منه فأخذ ابنه قدامة والصحابة رهنه
 وأقام يزيد بيلمس غرة ثابت ومات ابن الزباد والقصور الخزاعي فخرج اليه ثابت يعزبه
 وهو بغير سلاح فيضربه يزيد على رأسه وهرب وأخذ طرخون قدامة والصحابة ابني يزيد
 فقتلهم وهاك ثابت لسبعة أيام وقام مكانه من أصحابه ظهير
 أمرهم وبيتهم موسى ليلا في ثمانمائة فبعث اليه طرخون كف أصحابك فأنزل الغداة
 فرجع وارتحل طرخون والعجم جميعا ولما ولي المفضل خراسان بعث عثمان بن مسعود
 في جيش الى موسى بن حازم وكتب الى مدرك بن المهلب في يلج بالمسير معه فعبير النهر

قال بن النحال

(١) رحمه الله لو
أبقى في حصنه
ليكون سدا بينهم
وبين طوائف
الامم المجاورة له لكان
خير لهم وللإسلام
فقد نجحوا للإسلام
بقتله كما نجحوه
بقتل قتيبة بن
مسلم الباهلي فأنى
أظن أنه لم يأت في
صدر الإسلام عند
قيام الدولة الأموية
مشاهما يعرف ذلك
من نظري وقائعهما
وحروبهما من
خط الشيخ العطار
(٢) روح بن زنباع
قالت فيه زوجته
(بكي الخزمن روح
وأنكر جلده *
وعجت عججبا من
جذام المطارف)
وهذا البيت أوردته
السنوسي في
شرح الكبرى
واختلفت نسخ
الشراح والخواشي
فيه فمن قائل عون
وآخر عوف والصحيح
روح وله ترجمة =

في خمسة عشر ألفا وكتب إلى زنبيل وإلى طرخون أن يكونوا مع عثمان فحاصروا
موسى بن حازم فضيقوا عليه شهرين وقد خندق عثمان على معسكره حذر البيات فقال
موسى لأصحابه اخرجوا بنا مستقيمين واقصدوا الترك فخرجوا وخلف النضر ابن أخيه
سليمان في المدينة وقال له إن أنا قتلت فلان المدينة لمدر بن المهلب دون عثمان وجعل
ثلاث أصحابه ياراء عثمان وقال لا تقتلوه إلا أن قاتلكم وقصد طرخون وأصحابه
وصدقوهم القتال فانهزم طرخون وأخذوا وحجزت الترك والصغد بينهم وبين الحصن
فقالت لهم فعقروا فرسه وأردفه مولى له فبصر به عثمان حين وثب فعرفه فقصدوه وعقروا
به الفرس وقتلوه وقتل خلق كثير من العرب وتولى قتل موسى وأصل العنبري ونادى
منادى عثمان بكف القتل وبالإسرو وبعث النضر بن سليمان إلى مدر بن المهلب
فسلم إليه مدينة ترمذ ولما مدر إلى عثمان وكتب المفضل إلى الحجاج بقتل موسى
فلم يسره لانه من قيس وكان قتل موسى (١) سنة خمس وثمانين لخمس عشرة سنة من تغلبه
على ترمذ

* (البيعة للوليد بالعهد) *

وكان عبد الملك يروم خلع أخيه عبد العزيز من ولاية العهد والبيعة لابنه الوليد وكان
غيبه سنيها عن ذلك ويقول لعل الموت يأتيه وتدفغ العار عن نفسك وجاء روح بن
زنباع (٢) ليلته وكان عنده عظيم اقفا وضه في ذلك فقال لو فعلته ما انتطخ فيه عنزان
فقال نصلح ان شاء الله وأقام روح عنده ودخل عليه ما قبيصة بن ذؤيب من جنح الليل
وهما نائمان وكان لا يحجب عنه واليه الخاتم والسكة فاخبره بموت عبد العزيز أخيه
فقال روح كفنا الله ما تريد ثم ضم مصر إلى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه عليها ويقال
إن الحجاج كتب إلى عبد الملك يزين له بيعة الوليد فكتب إلى عبد العزيز أني رأيت أن
يصير الأمر إلى ابن أخيك فكتب له أن يجعل الأمر له من بيعة فكتب له أني أرى في
أبي بكر ما ترى في الوليد فكتب له عبد الملك أن يحمل خراج مصر فكتب إليه عبد
العزيز أني وإياك يا أمير المؤمنين قد أشرفنا على عمر أهل بيتنا ولا ندرى أين يأتيه الموت
فلا تفسد على بقية عمري ففرق له عبد الملك وتركه (ولما) بلغ الخبر بموت عبد العزيز
عبد الملك أمر الناس بالبيعة لابنه الوليد وسليمان وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان
وكان على المدينة هشام بن اسمعيل الخزومي فدعا الناس إلى البيعة فأجابوا وأبي سعيد
ابن المسيب فضر به ضربا مبرحا وطاق به وجبسه وكتب عبد الملك إلى هشام يلومه
ويقول أنت سعيد ليس عنده شقاق ولا اتفاق ولا خلاف وقد كان ابن المسيب امتنع من
بيعة ابن الزبير فضر به جابر بن الأسود عامل المدينة لابن الزبير سنة من سوطا وكتب إليه

ابن الزبير يلومه وقيل ان بيعة الوليد وسليمان كانت سنة أربع وثمانين والاول أصح
وقيل قدم عبد العزيز على أخيه عبد الملك من مصر فلما فارقه وصاه عبد الملك فقال
ابسط بشر لك وألن كنفك وأثر الرق في الامور فهو أبلغ لك وانظر حاجبك وليكن من
خير أهلك فانه وجهك ولسانك ولا يفتن أحد يبايك الا أعلمك مكانه لتكون أنت الذي
تأذن له أو تردّه فاذا خرجت الى مجلسك فابدأ بجلالته بالكلام يا نسوا بك وثبت
في قلوبهم محبتك واذا انتهى اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشورة فانها تنفع مغاليق
الامور المبهمة واعلم أن لك نصف الرأي ولا خيك نصفه ولن يهلك امرؤ عن مشورة
واذا سخطت على أحد فأخر عقوبته فانك على العقوبة بعد التوقف عنها أقدر منك
على ردها بعد اصابتها

*** (وفاة عبد الملك وبيعة الوليد) ***

ثم توفي عبد الملك منتصف شوال سنة ست وثمانين وأوصى الى بنيه فقال أوصيكم
بتقوى الله فانها أزين حلية وأحسن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وانظروا
مسلمة فاصدروا عن رأيها فانه نابكم الذي عنه تفترون ولحيصكم الذي عنه ترمون
واكرموا الخجاج فانه الذي وطأ لكم المنابر ودوخ لكم البلاد وأذل لكم مغنى الاعداء
وكونوا بنى أم بررة لا تدب بينكم العقارب وكونوا فى الحرب أحرارا فان القتل
لا يقرب منية وكونوا لله معروف منار فان المعروف يبق أجره وذخره وذكره وضعوا
معروفكم عند ذوى الاحساب فانه لصون له واشكر لما يؤتى اليهم منه وتعهدوا ذنوب
أهل الذنوب فان استقالوا فاقبلوا وان عادوا فانتقموا (ولما دفن عبد الملك) قال
الوليد ان الله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بعون أمير المؤمنين والجد
لله على ما أنعم علينا من الخلافة فكان أول من عزى نفسه وهنأها ثم قام عبد الله بن
هشام السامولى وهو يقول

الله أعطاك التى لا فوقها * وقد أراد المهدون عوقها

عنك ويأبى الله الاسوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

وبايعه ثم بايعه الناس بعده وقيل ان الوليد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها
الناس لا مقدم لما أخره الله ولا مؤخر لما قدمه الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه
وما كتب على أنبيائه وحله عرشه الموت وقد صار الى منازل الابرار وولى هذه الامة
بالذى يحق لله عليه في الشدة على المذهب واللين لاهل الحق والفضل واقامة ما أقام
الله من منازل الاسلام واعلائه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغارة على أعداء الله
فلم يكن عاجزا ولا مفرطا أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع

== فى كتاب الانعاني
ولزوجه فائلة
البيت قصة طريفة
رحمهما الله تعالى
اهـ من خط الشيخ
الطار

المخفرد أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات
بدائه ثم نزل

(ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره)

قدم قتيبة (١) خراسان أميرا عن الحجاج سنة ست وثمانين فعرض الجند وحث على
الجهاد وسار غازيا وجعل على الحرب عمرو (٢) أبياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج
عثمان بن السعدي وتلقاهم دهاقين البلخ الطالقان وساروا معه ولما عبر النهر تلقاهم ملك
الصغانيين بهد اياه وكان ملك اخرون وسومان يسي بجواره فدعاه الى بلاده وسلمها اليه
وسار قتيبة الى اخرون وسومان وهو من طخارستان فصالحه ملكهم ما على فدية آداها
اليه وقبضها ثم انصرف الى مرو واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم ففتح بعد رجوع
قتيبة كلشان وأورش من فرغانة ثم اخسبكت مدينة فرغانة القديمة وكان معه ابن
يسار وأبلى في هذه الغزاة وقيل ان قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين وكان من ذلك
السبي امرأة برمك وكان برمك على النوبها رفصارت لعبد الله بن مسلم أخى قتيبة فوقع
عليه وأعلقت منه بجالد ثم صالح أهل بلخ وأمر قتيبة برد السبي فألقى عبد الله به جملها ثم
ردت الى برمك وذكر أن ولد عبد الله بن مسلم أدعوه ورفعوا أمرهم الى المهدي وهو
بالري فقال لهم بعض قرايتهم انكم ان استلحقته وه لا بد انكم أن تزوجه فتركوه ولما
صالح قتيبة ملك سومان كتب الى بترك طرخان صاحب باذغيس فبين عنده من أسرى
المسلمين وهددهم فبعث بهم اليه ثم كتب اليه يستقدمه على الأمان فحشى وتناقل ثم
قدم وصالح لاهل باذغيس على أن لا بدخلها قتيبة ثم غزا بيكننداد في مدائن بخاري
الى النهر سنة سبع وثمانين فلما نزل بهم استجابوا بالصغد وعن حوالهم من الترك وساروا
اليه في جوع عظيمة وأخذوا عليه الطرق فانقطعت الاخبار والرسل ما بينه وبين
المسلمين شهرين ثم هزمهم بعض الايام وأثن فيهم بالقتل والاسر وجاء الى السور ليهدمه
فسألوا الصلح فصالحهم واستعمل عليهم وسار عنهم غير بعيد فقتلوا العامل ومن معه
فرجع اليهم وهدم سورهم وقتل المقاتلة وسبي الذرية وغنم من السلاح وآية الذهب
والفضة ما لم يصيبوا مثله ثم غزا سنة ثمان وثمانين بلد نومكث فصالحوه وسار الى
رامسة فصالحوه أيضا فانصرف وزحف أيضا اليه الترك والصغد وأهل فرغانة في مائتي
ألف وملكهم كور بعبابور ابن أخت ملك الصين واعترضوا مقدمته وعليها أخوه عبد
الرحمن فقاتلهم حتى جاء قتيبة وكان ينزل معه فأبلى مع المسلمين ثم انهم تركوه وجوعهم
ورجع قتيبة الى مرو ثم أمره الحجاج سنة تسع وثمانين بغزو بخاري وملكها
وردان خذاه فعب النهر من زم ولقيه الصغد وأهل كش ونسف بالمغارة وقتلوه فهزمهم

(١) هذا خل
أمراء الدولة
الاموية كما أن
الحجاج فرعونها
كتبه الشيخ العطار
(٢) مرواحدي
قواء اقليم
خراسان الاربع
وهي مرو وهرات
وبلخ ونيسابور كتب
أيضا

ومضى الى بخارى فنزل عن عيين وردان ولم يظفر منه بشئ ورجع الى مرو

* (عمارة المسجد) *

كان الوليد عزل هشام بن اسمعيل الخزومي عن المدينة سنة سبع وثمانين لاربع سنين من ولايته وولى عليها عمر بن عبد العزيز فقدمها ونزل دار مروان ودعا عشرة من فقهاء المدينة فيهم الفقهاء السبعة المعروفون فجعلهم أهل مشورته لا يقطع أمرا دونهم وأمرهم أن يبلغوه الحاجات والطلبات فشكروه وجزوه خيرا ودعاهم الناس ثم كتب اليه سنة ثمان أن يدخل حجراتهم المؤمنين في المسجد ويشترى ما في نواحيه حتى يجعله مائتي ذراع في مثلها وقدم القبلة ومن أبي أن يعطيك ملكه فقومه قيمة عدل وادفع اليه الثمن واهدم عليه الملك ولك في عمر وعثمان أسوة فأعطاه أهل الأملاك ما أحب منها بأثمانه وبعث الوليد الى ملك الروم أنه يريد بناء المسجد فبعث اليه ملك الروم بمائة ألف مثقال من الذهب ومائة من الذلعة وأربعين جلامن الفسيفساء وبعث بذلك كله الى عمر بن عبد العزيز واستكثر معهم من فعله الشام وشرع عمر في عمارته اه وولى الوليد في سنة تسع وثمانين على مكة خالد بن عبد الله القسري

* (فتح السند) *

كان الحجاج قد ولى على ثغر السند ابن عمه محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل وجهز معه ستة آلاف مقاتل ونزل مكران فأقام بها أياما ثم أتى فيروز ففتحها ثم أرميل ثم سار الى الديلم وكان به بدعظيم في وسط المدينة على رأسه دقل عظيم وعليه راية فاذا هبت الريح دارت فأطافت بالمدينة والبسطنية من كوز في بناء والدقل منارة عليه وكل ما يعبد فهو عندهم بدعظيم الديلم ورماهم بالمنجنيق فكسر الدقل فتطيروا بذلك ثم خرجوا اليه فهزمهم وتسلم الناس الاسوار ففتحت عنوة وأُنزل فيها أربعة آلاف من المسلمين وبني جامعها وسار عنها الى النيروز وقد كانوا يبعثوا الى الحجاج وصالحوه فلقوا محمدا بالميرة وأدخلوه مدينتهم وسار عنها وجعل لا يمر بمدينة من مدائن السند الا فتحها حتى بلغ نهر مهران واستعد ملك السند لمحاربتة واسمه داهر بن صصة ثم عقد الجسر على النهر وعبر فقاتله داهر وهو على الفيل وحوله الفيلة ثم اشتد القتال وترجل داهر فقاتل حتى قتل وانهمز الكفار واستلحمهم المسلمون ولحق امرأة داهر بمدينة راروفساروا اليها وخائفة فأحرقت نفسها وجواربها وملك المدينة ولحق الفيل بمدينة بدعظيم تباد العتيقة على فرسخين من مكان المنصورة وهي يومئذ غيضة ففتحها عنوة واستلحم من وجد بها وخر بها ثم استولى على مدائن السند واحدة واحدة وقطع نهر ساسل الى الملقاد فحاصرها وقطع الماء عنها فنزلوا على حكمه فقتل

قوله الفسيفساء
هي أجنار صغيرة
ملونة اه من خط
الشيخ العطار

المقاتلة وسي الذرية وقتل سدة البلد وهم ستة آلاف وأصابوا في البلد ذهابا كثيرا
في بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية كانت الاموال تهدي اليه من البلدان
ويحجون اليه ويحلقون شعرهم عنده ويرغمون أنه هو أيوب فاستكمل فتح السند
وبعث من الخس مائة وعشرين ألف ألف وكانت النفقة نصفها

* (فتح الطالقان وسمرقند وغزوكش ونسف والشاش وفرغانة وصلح خوارزم) *

قد تقدم أن قتيبة غزا بخارى سنة تسع وثمانين وانصرف عنها ولم يظفر وبعث اليه
الحجاج سنة تسعين يوجهه على الانصراف عنها يأمره بالعود فسار اليها ومعه نيزك
طرخان صاحب باذغيس وحاصرها واستجاش ملكها وردان اخذاه من حوله من
الصغد والترك فلما جاء مددهم خرجوا الى المسلمين وكانت الازد في المقدمة فانهمزوا
حتى جازوا عسكر المسلمين ثم رجعوا وزحفت العساكر حتى ردوا الترك الى موقفهم ثم
زحف بنو تميم وغاتلوا الترك حتى خالطوهم في مواقعهم وأزالوهم عنها وكان بين المسلمين
وبينهم نهر لم يتجاسر أحد على عبوره الا بنو تميم فلما زالوا عن مواقعهم عبر الناس
واتبعوهم وأنخنوا فيهم بالقتل وخرج خاقان وابنه وفتح الله على المسلمين وكتب بذلك الى
الحجاج ولما استوت الهزيمة جاء طرخون ملك الصغد ومعه فارسان وذي ناس من عسكر قتيبة
يطلب الصلح على فدية يؤتيها فأجاب قتيبة وعقده ورجع قتيبة ومعه نيزك وقد خافه لما
رأى من الفتوح فاستأذنه في الرجوع وهو بائس مدبر رجوع يريد طخارستان وأسمرع
السير وبعث قتيبة الى المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسه وتبعه المغيرة فلم يدركه وأظهر
نيزك الخلع ودعا لذلك الاصبهني ملك بلخ وبازان ملك مرو والروذ وملك الطالقان وملك
القاربات وملك الجوزجان فأجابوه وتوعدوا الغزو قتيبة وكتب الى كاتب شاه يستظهر
به وبعث اليه بائنه وأمواله واستأذنه في الاتيان ان اضطر الى ذلك وكان جيقوته
ملك طخارستان نيزك ينزل عنده فاستضعفه وقبض عليه وقيده خشية من خلافه
وأخرج عامل قتيبة من بلده وبلغ قتيبة خبرهم قبل الشتاء وقد تفرق الجنود فبعث
أخاه عبد الرحمن بن مسلم في اثني عشر ألف الى البروقان وقال أقم بها ولا تفقد شيئا
فاذا انقضى الشتاء تقدم الى طخارستان وأنا قريب منك ولما انصرم الشتاء استقدم
قتيبة الجنود من نيسابور وغيرها فقدموا ففسار نحو الطالقان وكان ملكها قد دخل
معهم في الخلع ففتحها وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سبعمائة وأربعة فراسخ
في مثلها واستخلف عايبا أخاه محمد بن مسلم وسار الى القاربات فخرج اليه ملكها
مطيعا واستعمل عليها وسار الى الجوزجان فلقية أهلها بالطاعة وهرب ملكها الى
الجلال واستعمل عليها عاصم بن ملك الحاس ثم أتى بلخ وتلقاه أهلها بالطاعة وسار يتبع

أخاه عبد الرحمن إلى شعب حم له ومضى نيزك إلى بغلان وخلف المقاتلة على قم الشعب
ولا يمتد إلى مدخل ومضايقه ينعونه ووضع أثقاله في قلعة من وراء الشعب وأقام
قتيبة أياما يقاتلهم على قم الشعب ولا يمتد إلى مدخل حتى دله عليه بعض العجم
هناك على طريق سرب منه الرجال إلى القلعة فقتلوههم وهرب من بقي منهم ومضى إلى
سمنجان ثم إلى نيزك وقدم أخاه عبد الرحمن وأرتحل نيزك إلى وادي فرغانة وبعث أثقاله
وأمواله إلى كابل شاه ومضى إلى الكون فتحصن به ولم يكن له إلا مسلك واحد صعب
على الدواب فحاصره قتيبة شهرين حتى جهدوا وأصابهم جهد الجدرى وقرب فصل
الشتاء فدعا قتيبة بعض خواصه ممن كان يصادق نيزك فقال انطلق إليه وأثن عليه
بغير أمان وإن أعياك فأمنه وإن جئت دونه صلبتك فمضى الرجل وأشار عليه بالمقاتلة
وأنه عازم على أن يشق هناك فقال أخشاه فقال له لا يخلصك إلا أيتانك وتنصح له بذلك
وبأنه يخشى عليه من غدر أصحابه الذين معه ولم يزل يقتل له في الذروة والغارب وهو
يتمنع حتى قال له أنه قد أمنتك فأشار عليه أصحابه بالقبول اعلمهم بصدقه وخرج معه نيزك
ومعهم جيفونة ملك طخارستان الذي كان قيده حتى انتهوا إلى الشعب وهناك خيل
أكنه الرجل ما كان فيه وكتب إلى الخجاج يستأذنه في قتل نيزك فوافاه كتابه لاربعةين يوما
بقتله فقتله وقتل معه صول طرخان خليفة جيفونة وابن أخى نيزك ومن أصحابه سبعمائة
وصلهم ومبعث برأسه إلى الخجاج وأطلق جيفونة وبعث به إلى الوليد ثم رجع إلى مرو
وأرسل إليه ملك الجوزجان يستأمنه فأمنه على أن يأتيه فطلب الرهن فأعطاه وقدم
ثم رجع فمات بالطالقان وذلك سنة إحدى وتسعين ثم سار إلى شومان فحاصرها وقد كان
ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فبعث إليه بعد مرجه من هذه الغزاة أن يؤدى
ما كان صالح عليه فقتل الرسول فسار إليه قتيبة وبعث له صالح أخو قتيبة وكان صديقه
ينصحه في مراجعة الطاعة فأبى فحاصره قتيبة ونصب عليه المجانيق فهدم الحصن
وجمع الملك ما في الحصن من مال وجوهر وورى به في بئر لا يدركه قعره ثم استمات وخرج
فقاتل حتى قتل وأخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم بعث أخاه عبد
الرحمن إلى الصغد وما ملكهم طرخون فأعطى ما كان صالح عليه قتيبة وسار قتيبة
إلى كش ونسف فصالحوه ورجع ولقي أخاه بخارى وساروا إلى مرو (ولما رجع) عن
الصغد حبس الصغد ملكهم طرخون لأعطائه الجزية ولولا عليهم غورك فقتل
طرخون نفسه ثم غزا في سنة ثنتين وتسعين إلى سجستان يريد تبيل فصالحه وانصرف
وكان ملك خوارزم قد غلبه أخوه خرزاد على أمره وكان أصغر منه وعاش في الرعية
وأخذ أموالهم وأهلهم فكتب إلى قتيبة يدعوه إلى أرضه يسلمها إليه على أن يمكنه

قوله يقتل له الخ
هو مثل من أمثال
العرب يغرب في
اللداع والمعاكر
أه من المبداني

من أخيه ومن عصاه من دونهم فأجابه قتيبة ولم يطلع الملك أحد من مرارته على
لك ويجهز قتيبة سنة ثلاث وتسعين وأظهر غزو الصغد فأقبل أهل خوارزم على شأنهم
لم يحتفلوا بغزوه وأذا به قد نزل هزارسب قريبا منهم وجاء أصحاب خوارزم شاه اليه
فدعوه للقتال فقال ليس لنا به طاقة ولكن نصالحه على شئ تعطيه كما فعل غيرنا
فوافقوه وساروا إلى مدينة القبيد من وراء النهر وهذا حصن بلاده وصالحه بعشرة
آلاف رأس وعين ومتاع وأن يعينه على خام جرد وقيل على مائة ألف رأس وبعث
قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى خام جرد وهو عدو لخوارزم شاه فقاتله وقتله عبد الرحمن
وغلب على أرضه وأسر منهم مائة ألف فقتلهم وسلم قتيبة إلى خوارزم شاه أخاه
ومن كان يخالفه من أمرائه فقتلهم ودفع أموالهم إلى قتيبة ولما قبض قتيبة أموالهم
أشار عليه المحمدر بن محازم السلمي بغزو الصغد وهم آمنون على مسافة عشرة أيام
فقال اكتم ذلك فقدم أخاه في الفرسان والرماة وبعثوا بالانقال إلى مرو وخطب قتيبة
الناس وحثهم على الصغد وذكرهم الضعائ فيهم ثم سار فأتى الصغد بعد ثلاث من وصول
أخيه فحاصره بمسمر قد شهر واستجاشوا ملك الشاش واخشا خاقان وفرغانة
فانتخبوا أهل النجدة من أبناء الملوك والمرابذة والاساورة وولوا عليهم ابن خاقان وجاءوا
إلى المسلمين فانتخب قتيبة من عسكره مائة فارس وبعث بهم أخاه صالحا لاعتراضهم
في طريقهم فلقوهم بالنبل وقتلواهم أشد قتال فهزموهم وقتلواهم وقتلوا ابن خاقان ولم
يقتل منهم الا القليل وغنوا ما معهم ونصب قتيبة المجانيق فرماهم بها وتل السور واشتد
في قتالهم وحمل الناس عليهم إلى أن بلغوا الثلثة ثم صالحوه على ألفي ألف ومائتي ألف
منقال في كل عام وأن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف رأس وأن يكنوه من بناء مسجد
بالمدينة ويخلوها حتى يدخل فيصلى فيه فلما فعل ذلك ودخل المدينة أكرههم على
اقامة جند فيها وقيل انه شرط عليهم الاصنام وما في بيوت النار فأعطوه فأخذ الحامية
وأحرق الاصنام وجعل من بقايا ما سار بها وكانت ذهبا وخمسين ألف منقال وبعث
بجارية من سبيها من ولد زبرد إلى الحجاج فأرسلها إلى الوليد وولدت له يزيد
ثم قال فورك لقتيبة انتقل عنا فانتقل وبعث إلى الحجاج بالفتح ثم رجع إلى مرو واستعمل
على سمرقند اياس بن عبد الله على حربها وعبيد الله بن أبي عبيد الله مولى مسلم على
خراجها فامستضعف أهل خوارزم اياسا وجمعوا له فبعث قتيبة عبد الله عاملا على
سمرقند وأمره أن يضرب اياسا وحبائيا السطى مائة مائة ويخلعهم ما قرب عبد الله
من خوارزم مع المغيرة بن عبد الله فبلغهم ذلك وخشى ملكه من أبناء الذين كان
قتلهم ففر إلى بلاد الترك وجاء المغيرة فقتل وسبي وصالحه الباقر بن علي الجزية ورجع إلى

قوله على مائة ألف
رأس لعله عن أخذ
منهم نراحيوا لا
فن البعيد استرقاق
هذا العدد وأخذ
منهم وماذا يصنعون
بهذا العدد وأي
طعام يكفيهم كل
يوم من خط الشيخ
العطارد

قوله واخشا له له
اخشايد فرغانة
لان ملك فرغانة
يقال له الاخشايد
من خط الشيخ
العطارد

قتيبة فولاه على نيسابور ثم غزا قتيبة سنة أربع وتسعين إلى ما وراء النهر وفرض البعث على أهل بخارى وكش ونسف وخوارزم فسار منهم عشرون ألف مقاتل فبعثهم إلى الشاش وسار هو إلى خجندة فجمعوا له واقتتلوا مزارا كان الظفر فيه للمسلمين وفتح الخند الذين ساروا إلى الشاش مدينة الشاش وأحرقوها ورجعوا إلى قتيبة وهو على كشان مدينة فرغانة وانصرف إلى مرو ثم بعث الحجاج إليه جيشا من العراق وأمره بغزو الشاش فسار لذلك وبلغه موت الحجاج فرجعوا إلى مرو

* (خبر يزيد بن المهلب وأخوته) *

كان الحجاج قد حبس يزيد وأخوته سنة ست وثمانين وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان فأقاموا في محبسهم إلى سنة تسعين وبلغه أن الأكراد غلبوا على فارس فحسبوا قريبا من البصرة للبعث وأخرج معه بنى المهلب وجعلهم في فسطاط قريبا منه ورتب عليهم الحرس من أهل الشام ثم طلب منهم ستة آلاف ألف وأمر بعذابهم وبكت أختهم هند بنت المهلب زوجة الحجاج فطلقها ثم كف عنهم وجعل يستأديهم وبعثوا إلى أخيه مروان وكان على البصرة أن يعدلهم خيلا وكان حبيب منهم يعذب بالبصرة فوضع يزيد للحرس طعاما كثيرا وأمر لهم بشراب فأقاموا به عشرين واستغفلهم يزيد والمفضل وعبد الملك وخرجوا ولم يفتنوا بهم ورفع الحرس خبرهم إلى الحجاج فخشيهم على خراسان وبعث البريد إلى قتيبة يخبرهم ليحذرهم وكان يزيد قد ركب السفن إلى البطائح واستقبلته الخيل المعتدة له هناك وساروا إلى الشام على السماوة ومعهم دليل من كلب ونفى خبرهم إلى الحجاج فبعث إلى الوليد بذلك وقدموا إلى فلسطين فنزلوا على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي وكان كريما على سليمان فأخبره بحالهم وأنهم استجاروا به من الحجاج فقال اتنى بهم فقد أجزتهم وكتب الحجاج إلى الوليد أن بنى المهلب خانوا مال الله وهر يوامنى فلقوا بسليمان فسكن مابه لأنه كان خشيمهم على خراسان كما خشيمهم الحجاج وكان غضب الله مال الذي ذهبوا به فكتب سليمان إلى الوليد أن يزيد عندي وقد أقتنه وكان الحجاج أغرمه ستة آلاف ألف فأدنى النصف فكتب الوليد لا تؤمنه حتى تبعث به فكتب سليمان لا جئت معه فكتب الوليد اذن لا تؤمنه فقال يزيد لسليمان لا تشأم الناس بك فكتب معي وتلف ما أطقت فأرسله وأرسل معه ابنه أيوب وكان الوليد أمر أن يبعث مقيدا فقال سليمان لابنه ادخل على عمك أنت ويزيد في سلسله فقال الوليد لما رأى ذلك لقد بلغنا من سليمان ثم دفع أيوب كتاب أبيه بالشغاعة وضمن المال عن يزيد فقرأه الوليد واستعطفه أيوب في ذمة أبيه وجواره وتكلم يزيد واعترف أنه الوليد ورجع إلى سليمان وكتب الوليد إلى الحجاج

بالكف عنهم فكف عن حبيب وأبي عتبة وكانا عنده وأقام يزيد عند سليمان يهدي
إليه الهدايا ويضع له الاطعمة

*** (ولاية خالد القسري على مكة واخراج سعيد بن جبير عنها وقتله) ***

ولما كان في سنة ثلاث وتسعين كتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد يقص عليه أفعال
الحجاج بالعراق وما هم فيه من ظلمه وعدوانه فباع بذلك الحجاج فكاتب إلى الوليد
أن كثيرا من المراق وأهل الشقاق قد انجلبوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة
ومنههم عمر ذلك وهن فولى الوليد على مكة خالد بن عبد الله القسري وعثمان بن حيان
بشارة الحجاج وعزل عمر عن الحجاز وذلك في شعبان من السنة ولما قدم خالد مكة
أخرج من كان بها من أهل العراق كرها وتمتد من أنزل عراقيا أو أبره دارا وكانوا
أيام عمر بن عبد العزيز يلجأ إلى مكة والمدينة كل من خاف الحجاج فبأنهم وكان منهم
سعيد بن جبير هاربا من الحجاج وكان قد جعله على عطاء الجند الذين وجههم
مع عبد الرحمن بن الأشعث إلى قتال ربيعة فلما خرج عبد الرحمن كان سعيد في خلع
فكان معه إلى أن هزم وسار إلى بلاد ربيعة فلحق سعيد بأصحابه ان وكاتب الحجاج فيه
إلى عمارها فقتل من ذلك ودمى إلى سعيد فسار إلى أذربيجان ثم طال عليه المقام فخرج
إلى مكة فكان بها مع ناس أمثال من طلبه الحجاج يستحقون بأسمائهم فلما قدم خالد
ابن عبد الله مكة أمره الوليد بجعل أهل العراق إلى الحجاج فأخذ سعيد بن جبير
ومجاهد وأطلق بن حبيب وبعث بهم إلى الحجاج فبات طلق في الطريق وحي بالآخر بن
إلى الكوفة وأدخلا على الحجاج فلما رأى سعيد أشم خالد القسري على إرساله وقال
أقد كنت أعرف أنه بمكة وأعرف البيت الذي كان فيه ثم أقبل على سعيد وقال
ألم أشرك في أمانتي ألم أستعملك ثم تفعل بعدد أيادي عنده فقال بلى قال فما أخرجك
على قتالي أنا امرؤ من المسلمين أخطى حرة وأصيب أخرى ثم استمر في محاورته فقال
انما كانت بيعة في عني فغضب الحجاج وقال ألم آخذ بيعتك لعبد الملك بمكة بعدم قتل
ابن الزبير ثم جددت له البيعة بالكوفة فأخذت بيعتك ثانيا قال بلى قال فنكثت
ببعتين لا امرؤ من المؤمنين وتوفي بواحدة لا فاعل بن الفاعل والله لا تقتلك فقال إلى سعيد
كلما قمتني أمي فضربت عنقه فهل رأسه ثلاثا أفصح منها مرة ويقال إن عقل الحجاج
التبس يومئذ وجعل يقول فيودنا فيودنا فظنوها فيود سعيد بن جبير فأخذوها من
رجليه وقطعوا عليها ساقه وكان إذا نام يرى سعيد بن جبير في منامه آخذها جميعا مع ثوبه
يقول يا عدو الله فيم قتلتني فيمتبه من عرو يا يقول مالي وللسعيد بن جبير

*** (وفاة الحجاج) ***

خالد هذا من جناب
أمر الدولة المروانية
على شاكله الحجاج
أه من خط الشيخ
الطار

وتوفي الخجاج في شوال سنة خمس وتسعين اعشرين سنة من ولايته العراق ولما حضرته
الوفاة استخلف على ولايته ابنه عبد الله وعلى حرب الكوفة والبصرة يزيد بن أبي كبشة
وعلى خراجهم ما يزيد بن أبي مسلم فأقرهم الوليد بعد وفاته وكتب الى قتيبة بن مسلم
بخراسان قد عرف أمير المؤمنين ببلادك وجهك وجهادك أعداء المسلمين وأمير المؤمنين
رافعك وصانعك الذي تحب فاتهم غايزك وانتظر ثواب ربك ولا تغيب عن أمير
المؤمنين كتبك حتى كافي أنظر الى بلادك والثغر الذي أنت فيه ولم يغير الوليد أحدا
من عمال الخجاج

(أخبار محمد بن القاسم بالسند)

كان محمد بن القاسم بالمثنان وأنه خبر وفاة الخجاج هناك فرجع الى الدور والثغور
وكان قد فتحها ثم جهز الناس الى السليمان مع حبيب فأعطوا الطاعة وسأله أهل
شرس وهي مغزى أهل البصرة وأهلها يقطعون في البحر ثم سار في العسكر
الى نخرج اليه دهر فقاتله محمد بهزيمة وقتله ونزل أهل المدينة على
حكمه فقتل وسبوا ولم يزل عاملا على السند الى أن ولي سليمان بن عبد الملك فعزله وولى
يزيد بن أبي كبشة السكسكي على السند مكانه فقيده يزيد وبعث به الى العراق فحبسه
صالح بن عبد الرحمن بواسط وعذب في رجال من قرابة الخجاج على قتلهم وكان الخجاج
قتل أخاه آدم على رأي الخوارج ومات يزيد بن أبي كبشة لثمان عشرة ليلة من مقدمه
فولى سليمان على السند حبيب بن المهاب فقدمها وقد رجع ملوك السند الى محالكمهم
ورجع حبشة بن داهر الى فتزل حبيب على شاطئ مهران وأعطاه
أهل الروم الطاعة وحارب قطر ثم أسلم الملوك لما كتب عمر بن عبد العزيز الى الاسلام
على أن يملكهم وهم أسوة المسلمين فيما لهم وعليهم فأسلم حبشة والملوك وتسبوا بأسماء
العرب وكان عمر بن مسلم البلهلي عامل عمر على ذلك انفرغز بعض الهندوظفر ثم ولي
الجنيد بن عبد الرحمن على السند أيام هشام بن عبد الملك فأتى شط مهران ومنعه حبشة
ابن داهر العبور وقال اني قد أعلمت وولاني الرجل الصالح ولست آمنك فأعطاه الرهن
ثم ردها حبشة وكفر وحارب فخار به الجنيد في السفن وأسره ثم قتله وهرب صصه
ابن داهر الى العراق شاكي لغدر الجنيد فلم يزل يؤنبه حتى جاءه فقتله ثم غزا الجنيد
الكبيح من آخر الهند وكانوا نقضوا فاقبض بكاشا (١) زاحفة ثم صلبها سورا المدينة
فتملأ ودخل فقتل وسبي وغنم وبعث العمال الى المرد والمعدل ودهن وبعث حبشا
الى أرين فأغاروا عليها وأحرقوا ربضها وحصل عنده سوى ما حبل أربعون ألف ألف
وحمل مثلها وولى تميم بن زيد الضبي فضعف ووهن ومات قريباً من الديلم وفي أيامه

ليأخذ بالاصل

(١) ليس المراد

بالكاش ههنا الغنم

وانما هي آلة من

خشب وحديد

يجرونها بنوع من

الحبل فتدق

الحائط فينهدم

وقد بطلت هذه

الآلة كالمخيفات

لما حدثت الآلات

الذرية من المدافع

وغيرها كطلان

النبال فليس الآن

من الآلات

القديمة الا السيف

والرمح قليلا اه

من خط الشيخ العطار

خرج المسلمون عن بلاد الهند و تركوا امرأكرهم ثم ولى الحجاجكم بن سوام السكلي
وقد كفر أهل الهند الأهل قصة فبنى مدينة سمها بالمحفوظة وجعلها مأوى المسلمين
وكان معه عمر بن محمد بن القاسم وكان يفوض اليه عظام الأمور وأغزاه عن المحفوظة
فلما قدم وقد ظهر أمره فبنى مدينة وسمها بالمنصورة وهي التي كانت أمراء السند
ينزلون واستخلص ما كان غلب عليه العدو ورضى الناس بولايته ثم قتل الحجاجكم
وضعت الدولة لاموية عن الهند وتأني أخبار السند في دولة المأمون

(فتح مدينة كاشغر)

أجمع قتيبة لغزو مدينة كاشغر سنة ست وتسعين وهي أدنى مدائن الصين فسار لذلك
وجعل مع الناس عيالاً لهم ليضعها بسمرقند وعبث النهر وجعل على الجاز مسلحة (١)
يمنعون الرجوع من العسكر إلا بأذنه وبعث مقدمه إلى كاشغر فغفخوا وسبوا ونهضت أعناق
النبي وأوغل حتى قارب الصين فكتب إليه ملك الصين يستدعي من أشرف العرب
من يجنبه عنهم وعن دينهم فانتخب قتيبة عشرة من العرب كان منهم هبيرة بن شمرج
الكتابي وأمر لهم بعدة حسنة ومتاع من الخبز والوشى وخيول أربعة وقال لهم أعلموه
أنى حالف أنى لا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي غرضهم ولما قدموا
على ملك الصين دعاهم في اليوم الأول فدخلوا وعليهم الغلال والاردية وقد تطيبوا
ولبسوا النعال فلم يكلمهم الملك ولا أحد من حضره وقالوا بعد انصرفهم هؤلاء نسوان
فلبسوا الوشى والمطارف وعمائم الخبز وغدا وعليه فلم يكلموهم وقالوا هذه أقرب إلى
هيئة الرجال ثم دعاهم الثالثة فلبسوا أسلحتهم وعلى رؤسهم البيضات والمقافرو وتوشخوا
السيف واعتقلوا الرماح ونكبوا القسي فها لهم منظرهم ثم انصرفوا وركبوا
فقطارد وأفحج القوم منهم ثم دعاهم هبيرة بن شمرج فسألهم خالفوا في زبهم فقال
أما الأول فأناس في أهلنا وأما الثاني فزينا عند أمراءنا وأما الثالث فزينا عندنا
فاستحسن ذلك ثم قال له قد رأيتم عظم ملكي وأنه ليس أحد يمنعكم مني وقد عرفت
قلبيكم فقولوا لصاحبكم ينصرف والابعت من يهلككم فقال هبيرة كيف نكون
في قلعة وأول خيلنا في بلادك وآخرها في منابت الزيتون وأما القتل فلمسننا كرهه
ولا نخافه ولنا آجال إذا حضرت فلن نتعداها وقد حلف صاحبنا أنه لا ينصرف حتى
يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويأخذ جزيتكم قال الملك فانا نخرجهم من بينه نبعث له
يتراب من أرضنا فيطووه ويقبض أبناءنا فيختمهم ويهدية ترضيه ثم أجازهم فأحسن
وقدموا على قتيبة فقبل الجزية ووطئ التراب وختم الغلمان وردهم ثم انصرف من غدائه
وأوفد هبيرة إلى الوليد وبلغه وهو في القرأت موت الوليد

(١) المسلحة جماعة
من العسكر يقفون
في الطريق للعبادة
اليهم ٥ من خط
الشيخ العطار

*(وفاة الوليد وبيعة سليمان) *

ثم توفي الوليد في منتصف جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان من أفضل خلفاء بني أمية وبني المساجد الثلاثة مسجد المدينة ومسجد القدس ومسجد دمشق ولما أراد بناء مسجد دمشق كانت في موضعه كنيسة فهدمها وبنها مسجداً وشكوا ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال ترد عليكم كنيسة تمكم ونهدم كنيسة نوما فانهم اخرج المدينة مما فتح عنوة وبنيناهم مسجد افتركو اذلك وفتح في ولايته الاندلس وكاشغر والهند وكان يتخذ الضياع وكان متواضعاً يتر بالبقال فيسأله بكم حرمة البقل ويسعر عليه وكان يختم القرآن في ثلاث وفي رمضان في يومين وكان أراد أن يخلع أخاه سليمان ويبيع لولده عبد العزيز فأبى سليمان فكتب إلى عماله ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه إلا الخجاج وقتيبة وبعض خواصه واستقدم سليمان ثم استبطأه فأجمع السير إليه ليخلعه فمات دون ذلك ولم يمت ببيع سليمان من يومه وهو بالرملة فعزل عثمان بن حيان من المدينة آخر رمضان وولى عليها أبا بكر بن محمد بن عمر بن حزم وعزل ولادة الخجاج عن العراق فولى يزيد بن المهلب على المصريين وعزل عنهما يزيد بن أبي مسلم فبعث يزيد أخاه زياداً على عمان وأمر سليمان يزيد بن المهلب بكتابة آل أبي العقبيل قوم الخجاج وبني أبيه وبسط أصناف العذاب عليهم فولى على ذلك عبد الملك بن المهلب

*(مقتل قتيبة بن مسلم) *

ولما ولي سامي بن خافه قتيبة لما أقدمناه من موافقته الوليد على خلعه فخشى أن يولي يزيد ابن المهلب خراسان فأجمع خلعه وكتب إليه أن لم تغزني على ما كنت عليه وتوئمتي لا خلعتك ولا أملائها عليك خيلاً ورجلاً فأسنه وكتب له العهد على خراسان وبعث إليه رسوله بذلك فبعث الرسول وهو يحملون أنه قد خلع وكان هو بعد بعثة الكتاب إلى سليمان قد اشتد وحله وأشار عليه أخوه عبد الله بالمعاجلة فدعا الناس إلى الخلع وذكرهم بوائده وسوء ولاية من تقدمه فلم يجبه أحد فغضب وشتمهم وعددهم شأبلهم قبيلة قبيلة وأثنى على نفسه بآل والبلد والمعشر فغضب الناس وكرهوا خلعه سامي بن وأجمعوا على خلعه قتيبة وخلافه وعزل قتيبة أصحابه فيما كان منه فقتل بالمسلم بجين بولي غضيت فلم أدر ما قلت وجاء الأزد إلى حصين بن المنذر بالاضاد المعجزة فقالوا كيف ترى هذا يدعوا إلى فساد الدين وشتمنا فعرف مغزاهم فقال إن مضر بنحر اسان كثرهم وكرمهم وشوكتها ولا يرضون بخيرهم فيصيبوا قتيبة ولا أرى لها الا وكيعاً وكان وكيع مع موثق من قتيبة بعزله ولاية ضرار بن حصين الضبي مكانه وقال حيان

النبطي مولى بني شيان ليس لها غير وكيع ومشى الناس بعضهم الى بعض سرا
وتولى كبر ذلك حيان ونفى خبره الى قتيبة فأمر بقتله اذا دخل عليه وتصح بعض خدم
قتيبة بذلك الى حيان فلما داهما تمارض واجتمع الناس الى وكيع وبايعوه فن أهل
البصرة والعالية من المقاتلة تسعة آلاف ومن بكر سبعة آلاف بينهم حصين بن
المنذر ومن تميم عشرة آلاف عليهم ابن زحر ومن الموالي سبعة آلاف عليهم حيان
النبطي وقيل من الديلم وسمى بطنيا لكنته وشرط على وكيع أن يحول له الجانب
المشرف من نهر بلخ فقبل وفشا الخبر وبلغ قتيبة فدرس ضرار بن سيان الضبي الى
وكيع فبايعه وجاء الى قتيبة بالخبر فأرسل قتيبة الى وكيع فاعتذر بالمرض فقال
لصاحب شرطته ائتني به وان ائني برأسه فلما جاء الى وكيع ركب ونادى في الناس
فأتوه ارسالا واجتمع الى قتيبة أهل بيته وخواصه وثقائه وبنوعه وأمر فنودي
في الناس قبيلة قتيبة وأجابوه بالجفوة يقول أين بنو فلان فيقولون حيث وضعتهم
فنادى بأذ كر كم الله والرحم فقالوا أنت قطعنا فنادى لكم العتي فقالوا لا انا الله
اذا فدعا يزيدون ليركبه فنعاه ورمحه فعاد الى سريره وجاء حيان النبطي في العجم فأمره
عبد الله أخو قتيبة أن يحمل على القوم فاعتذرو وقال لابنه اذا القيتني حوات قلندوقي
فل بالاعاجم الى وكيع ثم حوّلها وسار بهم ورمى صالح أخو قتيبة بسهم فحمل الى أخيه
ثم هاجم الناس وجاء الى عبد الرحمن أخو قتيبة الفوغا ونحوهم فأمر قوا رايا فيه ابل
قتيبة ودوابه ثم زحفوا به حتى بلغوا فسطاطه فقطعوا أطنابه وجرح جراحات كثيرة
ثم قطعوا رأسه وقتل معه أخوه عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم
ومسلم وابنه كثير وقيل قتل عبد الكريم بنزوين فكان عدة من قتل من أهله
احد عشر رجلا ونجا أخوه عمر مع أخواله من تميم ثم صعد وكيع المنبر وأشد الشعر
في الثناء على نفسه وفعله والذم من قتيبة ووعد بحسن السيرة وطلب رأس قتيبة وخاله
من الازد وهددهم عليه فجاءوا به فبعثه الى سليمان ووفى وكيع لحيان النبطي بما ضمن له

* (ولابنه يزيد بن المهلب خراسان) *

كان يزيد بن المهلب لما ولاه سليمان العراق على الحرب والصلاة والخراج استكره أن
يخيف على الناس في الخراج فتلحقه المذمة كما لحقت الجراح ويخرب العراق وان قصر
عن ذلك لم يقبل منه فرغب من سليمان أن يعفيه من الخراج وأشار عليه بصالح بن
عبد الرحمن مولى تميم فولاه سليمان الخراج وبعثه قبل يزيد فلما جاء صالح الى يزيد ضيق
عليه صالح وكان يزيد يطمع على ألف خوان فاستكثرها صالح فقال اكتب عنها على
وغير ذلك وخبر يزيد وجاء خبر خراسان ومقتل قتيبة فطامع يزيد في ولايتها ورس عبد الله

ابن الالهتم على سليمان أن يولييه خراسان ولا يشهر بطلبته بذلك وسيره على البريد
فقال له سليمان إن يزيد كتب اليّ بكركمك بالعراق فقال نعم هم أولدت وبهم انشأت
ثم استشاره فبين يولييه خراسان ولم يرزل سليمان يذكّر الناس وهو يريد لهم ثم حذره
من وكيع وغدوره قال فسم أنت قال شريطة الكمال الاجازة ممن أشير به وإذا علم
يكره ذلك ثم قال هو يزيد بن المهلب فقال سليمان العراق أحب اليه فقال ابن الالهتم
قد علمت ولكن نكرهه فيستخلف على العراق ويسير الى خراسان فكتب عهد يزيد
على خراسان وبعثه مع ابن الالهتم فلما جاءه بعث ابنه مخادع الى خراسان ثم سار بعده
واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى البصرة ابن عبد الله بن هلال
الكلابي وعلى الكوفة حرمله بن عبيد اللعهي ثم عزله لاشهر بشير بن حيان النهدي
فكانت قيس تطلب بشار قتيبة وترغم أنه لم يخلع فأوصى سليمان يزيد أن أقامت قيس
بينة أنه لم يخلع أن يقيد به من وكيع

• (أخبار الصوائف و- صار قسطنطينية) •

كانت الصوائف تعطلت من الشام منذ وفاة معاوية و- دوث الفتن واشتدت الفتن
أيام عبد الملك اجتمعت الروم واستجاشوا على أهل الشام فصالح عبد الملك صاحب
قسطنطينية على أن يؤدى اليه كل يوم جمعة ألف دينار خشية منه على المسلمين
ونظر الهمم وذلك سنة سبعين لغزير سنين من وفاة معاوية ثم لما قتلى مصعب وسكنت
الفتنة بعث الجيوش سنة إحدى وسبعين في الصائفة فدخل فافتتح قيسارية ثم ولى
على الجزيرة وأرمينية أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وسبعين فدخل في المائة
الى بلاد الروم فهزمهم ودخل عثمان بن الوليد من ناحية أرمينية في أربعة آلاف
ولقيه الروم في ستين ألفا فهزمهم وأثنى فيهم بالقتل والأسر ثم غزا محمد بن مروان
سنة أربع وسبعين فباغ انبولىة وغزا في السنة بعدها في الصائفة من طريق مرعش
فدوخ بلادهم وخرج الروم في السنة بعدها الى العتيق فغزاهم من ناحية مرعش
ثانية ثم غزاهم سنة ست وسبعين من ناحية ملطية ودخل في الصائفة سنة سبع وسبعين
الوليد بن عبد الملك فأثنى فيهم ورجع وجاء الروم سنة تسع وسبعين فأصابوا من أهل
انطاكية وظفروا بهم فبعث عبد الملك سنة إحدى وعشرين ابنه عبيد الله بالعسكر
ففتح قاليقلا ثم غزا محمد بن مروان سنة اثنين وعشرين أرمينية وهزمهم فسأله الصلح
فصالحهم وولى عليهم أباشيخ بن عبد الله فغذروه وقتلوه فغزاهم سنة خمس وعشرين
وصاف فيها وثى ثم غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ودوخها ورجع وعاد اليها
سنة سبع وعشرين فأثنى فيهم بناحية المصينة وفتح حصونا كثيرة منها حصن بولق

الصوائف هي
الجيوش التي كانت
تجهز في أوان
الصيف لصد الغور
وحرب الكفار اسم
ذلك من صدر
الاسلام الى أواخر
الدولة العباسية
أ- من خط الشيخ
المطار

والاحزم ويولس وققيم وقتل من المستقرية ألفه قاتل وسبي أهاليهم ثم فز بلاد
الروم سنة تسع وثمانين مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد فافتح مسلمة حصن
سورية وافتح العباس اردوليسه ولقى جمعاً من الروم فهزمهم وقيل ان مسلمة
قصد عمورية فلقى بها جمعاً من الروم فهزمهم وافتح هرقله وقوليسه وغزا العباس
الصائفة من ناحية البلديون وغزا مسلمة بن عبد الملك الترك سنة تسع وثمانين
من ناحية أذربيجان ففتح حصونا ومدائن هناك ثم غزا سنة تسعين ففتح الحصون
الخمس التي بسورية وغزا العباس حتى بلغ أوردن وسورية وفي سنة احدى وتسعين
غزا عبد العزيز بن الوليد في الصائفة مع مسلمة بن عبد الملك وصحبا كان الوليد
قد ولي مسلمة على الجزيرة وارمينية وعزل عنه محمد بن مروان عنها فغزا الترك من
ناحية أذربيجان حتى الباب وفتح مدائن وحصونا ثم غزا سنة اثنين وتسعين بعدها
ففتح ثلاثة حصون وجلا أهل سرسنة الى بلاد الروم ثم غزا العباس بن الوليد سنة ثلاث
بعدها بلاد الروم ففتح سيطلة وغزا مروان بن الوليد قبله خنجره وغزا مسلمة ففتح
ماشية وحصن الحديد وغزاه من ناحية ملطية وغزا العباس بن الوليد سنة أربع
وتسعين ففتح انطاكية وغزا عبد العزيز بن الوليد ففتح غزاة وبلغ الوليد بن هشام
المعيطى مروج الحمام ويزيد بن أبي كبشة أرض سورية وفي سنة خمس وتسعين
غزا العباس الروم ففتح هرقله وفي سنة سبع وتسعين غزا مسلمة أرض الرضاخية
وفتح الحصن الذي فتحه الرصاع وغزا عمر بن هبيرة أرض الروم في البهرقشتى بها وبعث
سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية وبعث ابنه داود على الصائفة ففتح
حصن المرأة وفي سنة ثمان وتسعين مات ملك الروم فجاء القون الى سليمان فأخبره
وضمن له فتح الروم وسار سليمان الى وابق وبعث الجيوش مع أخيه مسلمة ولما ذنا
من القسطنطينية أمر أهل المعسكر أن يحمل كل واحد مدين مدين من الطعام
ويأقوه في معسكرهم فصار أمثال الجبال واتخذ البيوت من الخشب وأمر الناس
بالزراعة وصاف وشق وهم يأكلون من زراعتهم وطعامهم الذي استأقوه مدخرا
ثم جهد أهل القسطنطينية الحصار وسألوا الصلح على الجزيرة ديناراً على الرأس فلم
يقبل مسلمة وبعث الروم الى القون ان صرفت عنا المسلمين ذلك قال المسلمة لو أحرقت
هذا الزرع علم الروم انك قصدتهم بالقتال فناخذهم باليد وهم الآن يظنون مع بقا
الزرع انك تطاولهم فأحرق الزرع فقوى الروم وغدا القون وأصبح محاربا وأصاب
الناس الجوع فأكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والورق وسليمان مقيم وابق
رجال الشتاء بينهم وبينه فلم يقدر أن يذهبهم حتى مات وأغار برجان على مسلمة وهر

في قلة هزمهم وفتح مدينتهم وغزا في هذه السنة الوايد بن هشام فأخضع في بلاد الروم
وغزا داود بن سليمان سنة ثمان وتسعين ففتح حصن المرأة مما يلي ملطية وفي سنة تسع
وتسعين بعث عمر بن عبد العزيز مسلمة وهو بأرض الروم وأمدته بالنفول بالمسلمين
وبعث اليه بالخليل والدواب وحث الناس على معاونتهم ثم أمر عمر بن عبد العزيز أهل
طريقه بالجلالة عنها إلى ملطية وخر بها وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين
وفرض على أهل الجزيرة مسلمة تكون عندهم إلى فصل الشتاء وكانت متوعدة
في أرض الروم فخر بها عمر وولى على ملطية جعونة بن الحرث من بني عامر بن صعصعة
وأغزى عمر سنة مائة من الهجرة بالصائفة الوايد بن هشام المعيطي وعمر بن قيس الكندي

(فتح جرجان وطبرستان)

كان يزيد بن المهلب يريد فتحهم ما أنتم ما كاتالاه كفار وتوسطنا بين فارس وخراسان
ولم يصبهما الفتح وكان يقول وهو في جوار سليمان بالشام إذا قصت عليه أخبار
قتيبة وما يقوله بخراسان وما وراء النهر ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق
وأفسدت بوسس ونيسابور وليست هذه الفتوح بشي والشأن في جرجان فلما ولاه
سليمان خراسان سار إليها في مائة ألف من أهل العراق والشام وخراسان سوى الموالي
والمطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة إنما هي جبال ومخارم يقوم الرجل على باب
منها فيمنعه فابتدأ بهستان فحاصرها وبها طائفة من الترك فكانوا يخرجون فيقاتلون
وينهزمون في كل يوم ويدخلون حصنهم ولم يزل على ذلك حتى بعث اليه دهقان
يتساذن يسأل في الصلح ويسلم المدينة وما فيها فصالحه وأخذ ما فيها من الأموال
والكنوز والسبي ما لا يحصى وقتل أربعة عشر ألفا من الترك وكتب إلى سليمان بذلك
ثم سار إلى جرجان وكان سعيد بن العاصي قد صالحهم على الجزية مائة ألف في السنة
فكانوا أحيانا يجيبون مائة وأحيانا مائتين وأحيانا ثلثمائة وربما أعطوا لك
وربما منعوا ثم كفروا ولم يعطوا خراجا ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا
الطريق إلى خراسان على فكان الناس يسلكون على فارس وسلماس

ثم فتح قتيبة طريق قومس وبقى أمر جرجان حتى جاء يزيد فصار الحوه ولما فتح يزيد قهستان
وجرجان طمع في طبرستان فاستعمل عبد الله بن معمر البشكري على ساسان وقهستان
وخلف معه أربعة آلاف فارس وسار إلى أدنى جرجان من جهة طبرستان ونزل بآمد
ونسار أشد بن عمر في أربعة آلاف ودخل بلاد طبرستان فسأل صاحبها الأصم هند
في الصلح وأن يخرج من طبرستان فأبى يزيد وربما أن يقتلها ووجه أخاه عيينة من
وجه وابنه خالد بن يزيد من وجهه وإذا اجتمع عيينة على الناس واستحياس الأصم هند

أهل جيلان والديلم والتقوا فانهزم المشركون واتبعهم المسلمون الى الشعب
وصعدوا المشركون في الجبل فامتنعوا على المسلمين وصعد أبو عيينة بن معصية خلفهم
فهزمهم المشركون في الوعر فكفوا وكتب الاصبهني أهل جرجان ومقدمهم المرزبان
أن يبيتوا المسلمين عندهم ليقطعوا المادة عن يزيد والطرق بينه وبين جرجان ووعدهم
بالمكافأة على ذلك فساروا بالمسلمين وهم غارتون وقتل عبد الله بن معمر وجميع من معه
ولم ينج أحد وكتبوا الى الاصبهني بأخذ المضايق والطرق وبلغ ذلك يزيد وأصحابه
فعظم عليهم وهالهم وفزع يزيد الى حيان النبطي وكان قد غرته مائتي ألف درهم
بسبب أنه كتب الى ابنه محمد كذا بأفبد بنفسه فقال له لا يمنعك ما كان مني اليك من
نصيحة المسلمين وقد علمت ما جاءنا من جرجان فاعمل في الصلح فأق حيان الاصبهني
ومت اليه بنسب العجم وتنصل له وقتل له في الذروة والغارب حتى صالحه على سبعمائة
ألف درهم وأربع مائة وقرع غفران أو قيمته من العين وأربع مائة رجل على يد كل رجل
منهم ترس وطيلسان وجام من فضة وخرقة حرير وكسوة فأرسل يزيد ليقبض ذلك ورجع
اه (وقيل) في سبب مسير يزيد الى جرجان أن صولا التركي كان على قهستان والبحيرة
جزيرة في البحر على خمسة فراسخ من قهستان وهما من جرجان مما يلي خوارزم وكان
يغير على فيروز بن فولق مرزبان جرجان وأشار فيروز بنصيب من بلاده فسار فيروز الى
يزيد هاربا منه وأخذ صول جرجان وأشار فيروز على يزيد أن يكتب الى الاصبهني
ويرغبه في الاطباء ان هو حبس صولا بجرجان حتى يحاصرهم ليكون ذلك وسيلة الى
معاكسته وخروجه عن جرجان فيتمكن يزيد منه فكتب الى الاصبهني وبعث
بالكتاب الى صول فخرج من حينه الى البحيرة وبلغ يزيد الحبيب فسار الى جرجان ومعه
فيروز واسد تخلف على خراسان ابنه محمد وعلي سمرقند وكش ونسف وبخاري ابنه
معاوية وعلي طخارستان ابن قبيصة بن المهلب وأق جرجان فلم يمنعهم دونها أحد ودخلها
ثم سار منها الى البحيرة وحصر صولا بمراسم حتى سأل الصلح على نفسه وماله وثلثمائة
ويسلم اليه البحيرة فأجاب يزيد وخرج صول عن البحيرة وقتل يزيد من الأتراك أربعة
عشر ألفا وأمر أدريس بن حنظلة العمي أن يحصى ما في البحيرة ليعطي الجند فلم يقدر
وكان فيها من الخنطة والشعير والارز والسمسم والعسل شيء كثير ومن الذهب والفضة
كذلك ولما صالح يزيد اصبهني طبرستان كما قد مناه سار الى جرجان وعاهد الله ان ظفر
بهم لم يطحن القمح على سائل دماهم ويأكل منه فحاصرهم سبعة أشهر وهم يخرجون
اليه فيقتالونه ويرجعون وكانوا مقيمين في الجبل والاعوار وقصد رجل من عجم خراسان
فأتبع

قوله صول هو اسم
ملك من ملوك الترك
وقول بعض العرب
(ما أقدر الله أن
يدني على شحط
من داره الحزن
من داره صول)
أي داره دار صول
اه من خط الشيخ
العتار
بياض بالاصل

على معاملة وأتى يزيد فأخبره فانتخب ثلثمائة رجل مع ابنه خالد وضم اليه جهنم بن ذخر
وبعته وذلك الرجل يدل به وواعده أن يناهضهم العصر من الغداة ولما كان الغد وقت
الظهر أحرق يزيد كل حطب عنده حتى اضطربت النيران ونظر العدو الى النار فهاهم
وحاموا للقتال آمنين خلفهم فناشبههم يزيد الى العصر واذا بالكبير من ورائهم فهربوا
الى حصنهم وأتبعهم المسلمون فأعطوا ما بأيديهم ونزلوا على حكم يزيد فقتل المقاتلة
وسبي الذرية وقاد منهم اثني عشر ألفا الى وادي جرجان ومكن أهل النار منهم حتى
استلحموهم وجرى الماء على الدم وعليه الارحاء فطحن وخبزوا كل وقتل منهم أربعين
ألفا (١) وبني مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ورجع الى خراسان وولى على جرجان
جهنم بن ذخر الجعفي ولما قتل مقاتلتهم صلبهم فربح عن عيين الطريق ويساره

* (وفاة سليمان وبيعة عمر بن عبد العزيز) *

ثم توفي سليمان بدابق من أرض قنسرين من سنة تسعة وتسعين في صفر منها وقد كان
في مرضه أراد أن يعهد الى ولده داود ثم استصغره وقال له كاتبه رجاء بن حيوة ابنك
غائب عنك بقسطنطينية ولا يعرف حياته من موته فعدل الى عمر بن عبد العزيز وقال له
اني والله لا أعلم أنها تكون فتنة ولا يتركونه أبدا يلى عليهم الا أن أجعل أحدهم بعده
وكان عبد الملك قد جعل ذلك له وكتب بعد البسملة هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير
المؤمنين لعمر بن عبد العزيز اني قد وليتك الخلافة من بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد
الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيه طمع فيكم وختم الكتاب ثم أمر
كعب بن جابر العبسي صاحب الشرطة أن يجمع أهل بيته وأمر رجاء بن حيوة أن يدفع
لهم كتابه وقال أخبرهم انه كافي فليبايعوا من وليت فيه فبايعوه رجالا وفتروا
وأتى عمر الى رجاء يستعمله ويناشده الله والمودة يستعني من ذلك فأبى وجاءه هشام
أيضا يستعمله لطلب حقه في الامر فأبى فانصرف أسفا أن يخرج من بني عبد الملك ثم
مات سليمان وجمع رجاء أهل بيته فقرأ عليهم الكتاب فلما ذكر عمر قال هشام والله لا نبايعه
أبدا فقال له رجاء والله تضرب عنقك فقام أسفا يجري رجله حتى جاء الى عمر بن عبد العزيز
وقد أجلسه رجاء على المنبر وهو يسترجع لما أخطأه فبايعه واتبعه الباقيون ودفن
سليمان وصلى عليه عمر بن عبد العزيز والوليد كان غابا عن موت سليمان ولم يعلم ببيعة
عمر فعد لواء ودعا نفسه وجاء الى دمشق ثم بلغه عهد سليمان فجاء الى عمر واعتذر اليه
وقال يا بني أن سليمان لم يعهد تخفت على الاموال أن تنهب فقال عمر لوقت بالامر
لقد عدت في بيتي ولم أنازعك فقال عبد العزيز والله لا أحب لهذا الامر غيرك وأقول ما بدأ
به عمر لما استقرت البيعة له انه رد ما كان لفاطمة بنت عبد الملك زوجته من المال والحلي

(١) من ثم كان
يسمى عمر بن عبد
العزيز جبارا
من خط الشيخ
العطار

والجوهر الى بيت المال وقال لا أجمع أنا وأنت وهو في بيت واحد فردته جميعه ولما
ولى أخوه يزيد من بعد رده عليه فأبى وقالت ما كنت أعطيه حياً أعطيه ميتاً ففرقه
يزيد على أهله وكان بنو أمية يسبون علياً فكتب عمر الى الأفاق بترك ذلك وكتب الى
مسلمة وهو بأرض الروم يأمره بالقول بالمسلمين

*** (عزل يزيد بن المهلب وحبسه والولاية على عماله) ***

ولما استقرت البيعة لعمر كتب في سنة مائة الى يزيد بن المهلب أن يستخلف على عماله
ويقدم فاستخلف محمد ابنه وقدم من خراسان وقد كان عمرولى على البصرة عدى بن
أرطاة الفزارى وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب وضم اليه
أبا الزناد فكتب الى عدى بن أرطاة موسى أن يقبض على يزيد بن المهلب ويهشمه
مقيداً فلما نزل يزيد واسط وركب السفن يريد البصرة بعث على بن أرطاة موسى بن
الرحيبة الحميري فلقبه في نهره معقل عند الجسر فقيده وبعث به الى عمر وكان عمر يغضه
ويقول انه مرأى أهل بيته جبابرة فلما طالبه بالاموال التي كتب بها الى سليمان من
خمس جرجان قال انما كتبت لاسمع الناس وعلمت أن سليمان لم يكن ليأخذنى بذلك
فقال له عمر اتق الله وهذه حقوق المسلمين لا يسعنى تركها ثم حبسه بحصن حلب وبعث
الجراح بن عبد الله الحكمي واليا على خراسان مكاه وانصرف يزيد بن يزيد فقدم على
عمر واستعطفه لايه وقال له يا أمير المؤمنين ان كانت له بينة فخذها والا فاستخلفه والا
فصالحه أو فصالحني على ما تسأل فأبى عمر من ذلك وشكر من محمد ما فعل ثم ألبس يزيد
جبة صوف وحمله على جمل وسيره الى دهلك ومريزيد على الناس وهو ينادى بعشيرته
وبالنكير ما فعل به فدخل سلامة بن نعيم الخولاني على عمر وقال اردد يزيد الى محبسه
لئلا ينزع قومه فانهم قد غضبوا فرداه الى أن كان من أمر فزاره ما يذكر

*** (ولاية عبد الرحمن بن نعيم القشيري على خراسان) ***

ولما عزل يزيد عن خراسان وكان عامل جرجان جههم بن ذخر الجعفي فأرسل عامل العراق
على جرجان عاملاً مكانه فحبسه جههم وقيده فلما جاء الجراح الى خراسان أطاق أهل
جرجان عاملهم ونكروا الجراح على جههم ما فعل وقال لولا قرابتكم مني ما سوتكم هذا
يعنى أن جهما وجعفرهما ابنا سعد العشيرة ثم بعث في الغزو وأوفد على عمرو فدا فكلهم
فيه بعضهم عمر بأنه يعرى الموالي بلا عطاء ولا رزق ويؤاخذ من أسلم من أهل الذمة
بالخراج ثم عرض بأنه سيف من سيف الجراح قد علم بالنظم والعدوان فكتب عمر الى
الجراح انظر من صلى قبلك فخل عنه الجزية فسارع الناس الى الاسلام فراراً من
الجزية فامتحنهم بالختان وكتب الى عمر بذلك فكتب اليه عمر ان الله بعث محمداً داعياً ولم

ببعثه خاتنا واستقدم الخراج وقال اجل معك ابا محمد واستخلف على حرب خراسان
عبد الرحمن بن نعيم القشيري ولما قدم على عمر قال متى خرجت قال في شهر رمضان
قال صدق من وصفك بالخفاء الا ائت حتى تفطر ثم تسافر ثم سأل عمر ابا محمد عن عبد
الرحمن بن عبد الله فقال يكفى الا كفاء ويعادى الاعداء ويقدم ان وجد ما يساعده
قال فعبد الرحمن بن نعيم قال يحب العافية وتأتيه قال هو أحب اليّ فولاة الصلاة
والحرب وولى عبد الرحمن القشيري الخراج فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان
حتى قتل يزيد بن المهلب وولى مسلمة فمكثت ولايته أكثر من سنة ونصف وظهر من أيام
الخراج بنجر اسان دعاة بني العباس فيمن بعثه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الى
الآفاق حسبا يذكروا أخبار الدولة العباسية

*** (وفاة عمر بن عبد العزيز وبيعة يزيد) ***

ثم توفي عمر بن عبد العزيز في رجب سنة احدى ومائة بدير سمعان ودفن بها السنين
 وخمسة أشهر من ولايته ولاربعين من عمره وكان يدعى أشج بن أمية رحمة دابة وهو
 غلام فشجته ولما مات ولى بعده يزيد بن عبد الملك بعهد سليمان كما تقدم وقيل لعمر
 حين احتضرا كتب الي يزيد فأوصيه بالامة فقال بماذا أوصيه انه من بنى عبد الملك
 ثم كتب أتما بعد فائق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة
 انك تترك ما أترك لمن لا يحمدك وتصير الى من لا يعذر لك والسلام ولما ولى يزيد عزل أبا
 بكر بن محمد بن عمر بن حزم عن المدينة وولى عليها عبد الرحمن بن الضحالك بن قيس
 الفهري وغير كل ما صنع عمر بن عبد العزيز وكان من ذلك شأن خراج اليمن فان محمد
 أبا الخجاج جعل عليهم مخرجا مجتدا وأزال ذلك عمر الى العشر ونصف العشر وقال
 لان يأتي من اليمن حبة ذرة أحب الي من تقرير هذه الوظيفة فلما ولى يزيد أعادها
 وقال لعامله خذها منهم ولو صاروا حرضا وهلك عمه محمد بن مروان فولى مكانه على
 الجزيرة وأذربيجان وأرمينية عمه الآخر مسلمة بن عبد الملك

*** (اختيال يزيد بن المهلب ومقتله) ***

قد تقدم لنا حبس يزيد بن المهلب فلم يزل محبوسا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز
 فعمل في الهرب مخافة يزيد بن عبد الملك لان زوجته بنت أخي الخجاج وكان سليمان أمر
 ابن المهلب بعذاب قرابة الخجاج كلهم فنقلهم من البلقاء وفيهم زوجة يزيد وعذبتها
 وجاءه يزيد بن عبد الملك الى منزله شافها فلم يشفعه فضمن حمل ما قتر عليها فلم يقبل فتمتده
 فقال له ابن المهلب لئن وليت أنت لارمينك بمائة ألف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك عنها
 مائة ألف دينار ولما اشتد مرض عمر خاف من ذلك وأرسل الى مواليه أن يغدوا

له بالابل والحيل في مكان عينه لهم وبعث الى عامل حاب باشفاقه من يزيد وبذل له
 المال والى الحرس الذين يحفظونه فحلى سبيله وأتى الى دوابه فركبها وخلق بالبصرة
 وكتب الى عمراني والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك ولكن خفت أن يقتلني
 يزيد شر قتله فقرأ عمر الكتاب وبهرمق فقال اللهم ان كان ابن المهلب يريد بالمسلمين سوءاً
 فأحق به وهضه فقد هاض انتهى واليويغ ليزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن
 عبد الرحمن بالكوفة والى عدى بن اوطاة بالبصرة بهربه والتحرز منه وأتى عدى أن
 يأخذ المهلب بالبصرة فحبس المنفل حبيبا ومروان ابني المهلب وبعث عبد الحميد من
 الكوفة جنسدا عليهم هشام بن ساحق بن عامر فألقوا العذيب ومتر يزيد عليهم فوق
 القططة طائفة فلم يقدموا عليه ومضى نحو البصرة وقد جمع عدى بن اوطاة أهل البصرة
 وخندق عليها وبعث على خيلها المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل وجاء يزيد على أصحابه
 الذين معه وانضم اليه أخوه محمد فممن اجتمع اليه من قومهم وبعث عدى بن اوطاة على
 كل خمس من أنحاس البصرة رجلا فعلى الازد المغيرة بن زياد بن عمر العتكي وعلى تميم
 محرز بن جندان السعدي وعلى بكرة نوح بن شيبان بن مالك بن مسمع وعلى عبد القيس
 مالك بن المنذر بن الجارود وعلى أهل العالية عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وهم قريش
 وكثانة والازد وبجيلة وخثعم وقيس عيلان ومنينة فلم يعرضوا ليزيد وأقبل فانزل انتهى
 واختاف الناس اليه وأرسل الى عدى أن يطلق له اخوته فينزل به البصرة ويخرج
 حتى يأخذ نفسه من يزيد وبعث حميد بن أخيه عبد الملك بن المهلب يستأمن له من
 يزيد بن عبد الملك فأجابه خالد القسري وعمر بن يزيد الحكمي بأمان يزيد له ولاهله وقد
 كان بعد منصرف حميد فرق في الناس قطع الذهب والنضة فاشالوا عليه وعدى
 يعدى درهمين درهمين ثم تناجزوا الحرب وحل أصحاب يزيد على أصحاب عدى فانهم زموا
 ودنا يزيد من القصر وخرج عدى بنفسه فانهم زمو أصحابه وخاف اخوة يزيد وهم في
 الحبس أن يقتلوا قبل وصوله فأغلق الباب وامتنعوا فجاءهم الحرمر يعالجون
 فأجفلهم الناس عنه فخلوا عنهم وانطلقوا الى أخيه ونزل يزيد دار مسلم بن زياد الى
 جنب القصر وتسور القصر بالسلام وقتحه وأتى بعدى بن اوطاة فحبسه وهرب رؤس
 البصرة من تميم وقيس ومالك بن المنذر الى الكوفة والشام وخرج المغيرة بن زياد بن
 عمر العتكي الى الشام فلقى خالد القسري وعمر بن يزيد وقد جاؤا بأمان يزيد بن المهلب
 مع حميد بن أخيه فأخبرهما بظهور يزيد على البصرة وأحبسه عديا فرجعا الى وعداهما
 فلم يقبلوا قبض عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة على خالد بن يزيد بن المهلب وحماد بن
 ذخر وحلهما وسيرهما الى الشام فحبسهما يزيد حتى هلكا بالسجن وبعث يزيد بن عبد

الملك الى أهل الكوفة يثنى عليهم ويمنيهم الزيادة وجهز أخاه مسلمة وابن أخيه العباس
 ابن الوليد الى العراق في سبعين ألف مقاتل أو ثمانين من أهل الشام والجزيرة فقدموا
 الكوفة ونزلوا النخيلة وتكلم العباس يومئذ بالكلام فأساء عليه حيان النبطي
 بالهبة العجمية ولما سمع ابن المهلب بوصول مسلمة وأهل الشام فخطب الناس
 وشجعهم لقائهم وهون عليهم أمرهم وأخبرهم أن أكثرهم له واستوثق له أهل البصرة
 وبعث عماله على الأهواز وفارس وكرمان وبعث الى خراسان مدرلين المهلب
 وعليه عبد الرحمن بن نعيم وبعث بنو تميم ليمنعوه ولقيه الأزدي على رأس المغارة فقالوا
 ارجع عنا حتى نرى ما لأمركم ثم خطب يزيد الناس يدعوهم الى الكتاب والسنة
 ويحثهم على الجهاد وأن جهاد أهل الشام أعظم ثواباً من جهاد الترك والديلم ونكر ذلك
 الحسن البصري والنضر بن أنس بن مالك وتابعهما الناس في التكبير وسار يزيد من
 البصرة الى واسط واستخلف عليها أخاه مروان بن المهلب وأقام بواسط أياماً ثم خرج
 منها سنة اثنتين ومائة واستخلف عليها أمان معونة رقد ثم أخاه عبد الملك بن المهلب فحو
 الكوفة فاستقبله ابن الوليد بسور له فاقتلوا وانهم عبد الملك وعاد الى يزيد وأقبل
 مسلمة على شاطئ الفرات الى الأنهار ففقد الجسر وعبر وسار حتى نزل على يزيد بن
 المهلب وفزع اليه ناس من أهل الكوفة وكان معه مائة وعشرين وكان عبد
 الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وشق المياه وجعل الارصاد على أهل الكوفة
 أن يفزعوا الى يزيد بن المهلب وبعث بهشام الى مسلمة مع صبرة بن عبد الرحمن بن محتف
 فعزل مسلمة بن عبد الحميد عن الكوفة واستعمل عليه محمد بن عمر بن الوليد بن عقبة ثم
 أراد يزيد بن المهلب أن يبعث أخاه محمد بالعباس كريبية مسلمة فأبى عليه أصحابه
 وقالوا قد وعدناهم بالكتاب والسنة ووعدوا بالاجابة فلا نغدرهم فقال يزيد ويحكم
 تصدقونهم انهم يخادعونكم ليمكروا بكم فلا يسهوكم اليه والله ما في بني مروان
 امكروا ولا أبعد غوراً من هذه الجرادة الصغرى يعني مسلمة وكان مروان بن المهلب
 بالبصرة يحث الناس على اللحاق بيزيد أخيه والحسن البصري يثبطهم ويتهتده
 فلم يكشف ثم طلب الذين يجتمعون اليه فاقتروا فأقام مسلمة بن عبد الملك يطاول
 يزيد بن المهلب ثمانية أيام ثم خرج يوم الجمعة منتصف صفر فبعي أصحابه وعبي العباس
 ابن الوليد كذلك والتمسوا واشتد القتال وأمر مسلمة فأحرق الجسر فسطع دخانه فلما
 رآه أصحاب يزيد انهزموا واعترضهم يزيد يضرب في وجوههم حتى كثروا عليه فرجع
 وترجل في أصحابه وقيل له قتل أخوك حبيب فقال لا خير في العيش بعده ولا بعد الهزيمة
 ثم استقام ودانق الى مسلمة لا يريد غيره فعطف عليه أهل الشام فقتلوه هو وأصحابه

وفيه م أخوه محمد وبعث مسلمة برأسه الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة
وقيل ان الذي قتله الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي وأنف أن ينزل فياً أخذ رأسه
فأخذه غيره وكان المفضل بن المهلب يقاتل في ناحية المعتزل وما علم بقتل يزيد فبقى ساعة
كذلك يكر ويفرح حتى أخبر بقتل اخوته فاقترب الناس عنه ومنفى الى واسط وجاء
أهل الشام الى عسكر يزيد فقاتلهم أبو روبة رأس الطائفة المرجئة ومعه جماعة منهم
صدق فقاتلوا ساعة من النهار ثم انصرفوا وأسر مسلمة ثلثمائة أسير حبسهم بالكوفة
وجاء كتاب يزيد الى محمد بن عمر بن الوليد بقتلهم فأمر العريان بن الهيثم صاحب
الشرطة بذلك وبدأ بثمانين من بني عيم فقاتلهم ثم جاء كتاب يزيد باعفائهم فتركهم وأقبل
مسلمة فنزل الحيرة وجاء الخبر بقتل يزيد الى واسط فقتل ابنه معاوية عدي بن أوطاه
ومحمد ابنه ومالك بن عبد الملك ابنه سمع في ثلاثين ورجع الى البصرة بالمال والخزائن
 واجتمع بعلمه المفضل وأهل بيته وتجهزوا للركوب في البحر وركبوا الى قنديل وبها
وداع بن حميد الأزدي ولام عليها يزيد بن المهلب ملجأ لاهل بيته ان وقع بهم ذلك فركبوا
 البحر بعيا لهم وأمواهم الى جبال كرمان فنزلوا بها واجتمع اليهم الفل من كل جانب
 وبعث مسلمة مدرلين ضرب الكلبى في طلبهم فقاتلهم وقتل من أصحاب المفضل
النعمان بن ابراهيم ومحمد بن اسحق بن محمد بن الاشعث وأسر ابن صول قهستان وهرب
عثمان بن اسحق بن محمد بن الاشعث فقتل وحمل رأسه الى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من
أصحاب بني المهلب فاستأمنوا وأمنهم مسلمة منهم مالك بن ابراهيم بن الاشعث والورد بن
عبد الله بن حبيب السعدي التميمي ومضى الى آل المهلب ومن معهم قنديل فنعهم
وداع بن حميد من دخولها وخرج معهم لقتال عدوهم وكان مسلمة قد رده مدرلين
ضرب بعدهم في جبال كرمان وبعث في أثرهم هلال بن أحمور التميمي فلحقهم
بقنديل فتبعوا القتاله وبعث هلال راية أمان فقال اليه وداع بن حميد وعبد الملك
ابن هلال واقترق الناس عن آل المهلب ثم استقدموا فاستأمنوا فقتلهم عن آخرهم
المفضل وعبد الملك وزباد ومروان بنو المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن
أبي عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب برئيل ملك
الترل وبعث هلال بن أحمور برؤسهم وسبيهم وأمرهم الى مسلمة بالحيرة فبعث بهم مسلمة
الى يزيد بن عبد الملك فسيرهم يزيد الى العباس بن الوليد في حلب فنصب الرؤس وأراد
مسلمة أن يتباع الذرية فاشترأهم الجراح بن عبد الله الحكمي بمائة ألف وخلي سبيلهم
ولم يأخذ مسلمة من الجراح شيئا ولم تأخذ بالأسرى على يزيد بن عبد الملك وكانوا ثلاثة
عشر أمر يزيد فقتلوا وكلهم من ولد المهلب واستأمنت هذبت المهلب لآخيه عيينة

الى يزيد بن عبد الملك فأمنه وأقام عمرو وعثمان عند تبيل حتى أمناهما أسد بن عبد الله
القصري وقد ما عليه بخراسان

(ولاية مسلمة على العراق وخراسان)

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب بني المهلب ولاه يزيد بن عبد الملك على العراق
وجمع له ولاية البصرة والكوفة وخراسان فأقر على الكوفة محمد بن عمر بن الوليد
وكان قد قام بأمر البصرة بعد بني المهلب شبيب بن الحرث التميمي فبعث عليها مسلمة
عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى شرطته عمر بن يزيد التميمي وأراد عبد الرحمن أن يقتل
شعبة بن المهلب بالبصرة فعزله وولى على البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وأقر عمر
ابن يزيد على الشرطة واستعمل مسلمة على خراسان صهره على سعيد
ابن عبد العزيز بن الحرث بن الحارث بن أبي العباس ويلقب سعيد خدينة دخل
عليه بعض العرب بخراسان وعليه ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة وسئل عنه لما
خرج فقال خدينة وهي الدهقانة ربة البيت ولما ولاه على خراسان سارا اليها فاستعمل
شعبة بن ظهير النهشلي على سمرقند فسارا اليها وقدم الصغد وكان أهلها كفروا أيام عبد
الرحمن بن زعيم ثم عادوا الى الصلح فوبخ سارا كنهان العرب وغيرهم بالجن فاعتذروا
بأمر أميرهم على بن حميد العبدي ثم حبس سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله
وأطلقهم ثم حبس عمال يزيد بن المهلب رفع لهم انهم اختانوا الاموال فعذبهم فمات
بعضهم في العذاب وبقي بعضهم بالسجن حتى غزاهم الترك والصغد فأطلقهم

(العهد لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد)

لما بعث يزيد بن عبد الملك الجيوش الى يزيد بن المهلب مع مسلمة أخيه والعباس بن
أخيه الوليد قال له العباس أنا نخاف أن يرجف أهل العراق بموتك ويبت ذلك في
أعضادنا وأشار عليه بالعهد لعبد العزيز أخيه بن الوليد وبلغ ذلك مسلمة فجاءه وقال
أخوك أحق فان ابنك لم يبلغ وأشار عليه بأخيه هشام وابنه الوليد من بعده والوليد
ابن احدى عشرة سنة فبايع لهما كذلك ثم بلغ ابنه الوليد فكان اذا رآه يقول الله يني
وبين من قدم هشام عليك

(غزوة الترك)

لما ولي سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خدينة واستعمل شعبه على سمرقند
ثم عزله كما تزول مكانه عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير فطمعت الترك وبعثهم
جائنا الى الصغد وعلى الترك كور وصول وأقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلي وفيه مائة أهل

بيت بذرا ريمهم وكتبوا الى عثمان بسم قنند وخافوا أن يعطى المدد فصاروا للترك
على أربعين ألفا وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة ونذب عثمان الناس فانتدب
المسيب بن بشر الرياحي ومعه أربعة آلاف من سائر القبائل فقاتلهم المسيب من
أراد الغزو والصبر على الموت فليست قد تم فرجع عنه ألف وقاله بعد فرسخ فرجع ألف
آخر ثم أعادها ثلثة بعد فرسخ فاعترضه ألف وسار حتى كان على فرسخين من العدو
فأخبره بعض الدهاقين بقتل الرهائن وميعادهم غدا وقال أحملي ثلثائة مقاتل وهم
معكم فبعث المسيب الى القصر رجلين عجمييا وعربيا يتباهيان بالحبس فجاءوا في ليلة
مظلمة وقد أجرت الترك المامدائر القصر لللا يصل اليه أحد فصاح بهم ما فقا لاله اسكت
وادع اننا فلانا فأعلماء قرب العسكر وسأل اهل عندهم امتناع غدا فقال لهم ما نحن
مستقيمون فرجعوا الى المسيب فأخبراه فغزم على تبليت الترك وبأبعه أصحابه على
الموت وساروا يومهم الى الليل ولما أمسى حثهم على الصبر وقال ليكن شعاركم يا محمد
ولا تتبعوا موليا واعقروا الدواب فانه أشد عليهم وليست بكم قلة فان سبعمائة سيف
لا يضرب بها في عسكر الا أو هنته وان كثرا هله ثم دنوا من العسكر في السحر ونار الترك
وخالطهم المسلمون وعقروا الدواب وترجل المسيب في أصحاب له فقاتلوا قتالا شديدا
وقتل عظيم من عظماء الترك فانهم زمووا ونادى منادى المسيب لا تتبعوهم واقصدوا
القصر واجلوا من فيه ولا تحملوا من متاعهم الا المال ومن حمل امرأة أو صبي أو
ضعيفا حسبه فأجره على الله والأفله أربعةون درهما وجلوا من في القصر الى سمرقند
ورجع الترك من الغد فلم يروا في القصر أحدا ورأوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذين
جاؤنا بالامس

* (غزو الصغد) *

ولما كان من انتقاض الصغد واعانتهم الترك على المسلمين ما ذكرنا تجهز سعيد لغزوهم
وعبر النهر فلقية الترك وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون ونهاهم سعيد عن اتباعهم
وقال لهم جباية أمير المؤمنين فأنكفوا عنهم ثم سار المسلمون الى وادي بينهم وبين المريج
فقطعه بعض العسكر وقد آسن لهم الترك فخرجوا عليهم وانهمز المسلمون الى الوادي
وقبل بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين وكان فيمن قتل شعبة بن ظهري خمسين رجلا
وجاء الأمير والناس فانهمز العدو وكان سعيد اذا بعث سرية فأصابوا وغنموا وسبوا
رد السبي وعاقب السرية فتشغل سعيد على الناس وضعفوه ولما رجع من هذه الغزاة
وكان سورة بن الابجر قد قال لحيمان التبطى يوم أمر سعيد بالكف عن الصغد وانهم
جباية أمير المؤمنين فقال سورة ارجع عنهم يا حيان فقال عقيرة الله لا أدعها فقال

قوله هم جباية أمير
المؤمنين معناه أنه
يأخذ منهم المال
ففي استئصالهم
ضياعه له من خط
الشيخ العطار

انصرف يانبطى قال أنبط الله وجهك فخذها عليه سورة وأغرى به سعيد خدينة
وقال انه أفسد خراسان على قتيبة ويثب عليك ويتحسن ببعض القلاع فقال له سعيد
لا يسمع هذا منك أحد ثم حاول عليه وسقاه لبنا قد ألقى فيه ذهباً مسحوقاً ثم ركض
والناس معه أربعة فراسخ فهاش حيان من بعدها إلى قلائل ومات

*(ولاية ابن هبيرة على العراق وخراسان) *

كان مسلمة لما ولي على هذه الاعمال لم يدفع من الخراج شيئاً واستحيا يزيد من عزله فكتب
اليه بالقدوم وأن يستخلف على عمله وسار لذلك سنة ثلاث وأربع مائة فلقبه عمر بن هبيرة
بالطريق على دواب البريد وقال وجهني أمير المؤمنين لحيازة أموال بني المهلب
فارتاب لذلك وقال له بعض أصحابه كيف يبعث ابن هبيرة من عند الجزيرة لمثل هذا
الغرض ثم أتاه أن ابن هبيرة عزل عماله وكان عمر بن هبيرة من النجابة بمكان وكان الخجاج
يبعثه في البعث وهو ممن سار لقتاله طرف بن المغيرة حين خاف ويقال انه الذي قتله
وجاء برأسه فسيره الخجاج إلى عبد الملك فاقطعه قرية قرية من دمشق ثم بعثه إلى كروم
ابن مرثد الفزاري ليخلص منه ما لا فارتاب وأخذ المال ولحق بعبد الملك عائذاً به
من الخجاج وقال قتلت ابن عمه ولست آمنه على نفسي فأجاره عبد الملك وكتب الخجاج
اليه فيه فقال أمسك عنه وعظم شأنه عبد الملك وبنوه واستعمله عمر بن عبد العزيز
على الروم من ناحية أرمينية وأنحن فيهم وأسر سبع مائة منهم وقتلهم واستخدم أيام
يزيد لمحبوبته حباية فسعت له في ولاية العراق فولاه يزيد مكان أخيه مسلمة ولما ولي
قدم عليه الجحش بن مناحم السلمي وعبد الله بن عمر الليثي وقد فشكوا من سعيد
وخديفة عاملهم وهو صهر مسلمة فعزلهم وولى مكانه على خراسان سعيد بن عمر الحرishi
من بني الحرishi بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فساد خدينة عن خراسان
وقدم سعيد فلم يرض لعماله ولما قدم على خراسان كان الناس بازاء العدو وقد نكثوا
فختمهم على الجهاد وخاف الصغد منه بما كانوا أعانوا الترك أيام خدينة فقال لهم ملكهم
احملوا الخراج ماضى واضمنوا خراج ما يأتى والعمارة والغزومعة وأعطوه الرهن
بذلك فأبوا إلا أن يستعيروا ملك فرغانة وخرجوا من بلادهم إلى خجندة وسألوا الجوار
وأن ينزلوا شعب عصام فقال أمهلونا عشرين يوماً أو أربعين لنخاطبكم وليس لكم
على جوار قبل دخولكم أياه ثم غزاهم الحرishi سنة أربع ومائة فقطع النهر وترك
قصر الرميح على فرسخين من الدنوسية وأتاه ابن عم ملك فرغانة يغريه بأهل الصغد
وانهم بخجندة ولم يدخلوا جوار بعد فبعث معه عبد الرحمن القسري في عسكر وجاء
في أثره حتى نزلوا على خجندة وخرج أهل صغد لقتالهم فانهزموا وقد كانوا حفرُوا

حباية هذه جارية
أحبها يزيد حبا
تجاوز به الحد
وضرب به المثل اه
من خط الشيخ
القطار

خندقاً وغطوه بالتراب ليسقط فيه المسلمون عند القتال فلما انهزموا ذلك اليوم
أخطأهم الطريق وأسقطهم الله في ذلك الخندق ثم حاصرهم الحريشي ونصب عليهم
المجانيق وأرسلوا إلى ملك فرغانة ليحيرهم فقال قد شرطت عليكم أن لا جوار قبيل
الاجيل الذي بيني وبينكم فسالوا الصلح من الحريشي على أن يردوا ما في أيديهم
من سبي العرب ويعطوا ما كسر من الخراج ولا يتخلف أحد منهم بخجندة وان أحدتوا
حدثاً استيحت دماؤهم فقبل منهم وخرجوا من خجندة ونزلوا في العسكر على كل
من يعرفه وبلغ الحريشي أنهم قتلوا امرأته فقتل قاتلها فخرج قبيل منهم فاعترض
الناس وقتل جماعة وقتل الصغد من أسرى المسلمين مائة وخمسين ولقي الناس منهم
عنفاً ثم أحاطوا بهم وهم يقاتلون بالخشب ليس لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم ثلاثة
آلاف أو سبعة آلاف وكتب الحريشي إلى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب لعمر بن هبيرة
فأحفظه ذلك ثم سرح الحريشي سليمان بن أبي السري إلى حصن يافيه وراء الصغد
ومعه خوارزم شاه وملك أجرون وسومان فسار سليمان وعلى مقدمته المسيب
ابن بشر الرياحي ولقيه أهل الحصن فهزمهم ثم حاصرهم فسالوا الصلح على أن لا يعرض
لسيبهم ويسلموا القلعة بما فيها فقبل وبعث إلى الحريشي فقبضه وبعث من قبضه
وسار الحريشي إلى كش فصالحوه على عشرة آلاف رأس وولى نصر بن سيار على
قبضها واستعمل على كش ونسف حر باوخر اجاسليمان بن السري واستنزل مكانه
آخر اسمه قشقرى من حصنه على الامان وجأبه إلى مرو فشنقه وصلبه

* (ولاية الجراح على أرمينية وفتح بلخج) *

ولما سار ابن هبيرة على الجزيرة وأرمينية تشبب البهرا في خفل لهم الخزروهم التركمان
واستجاشوا بالقنجا وغيرهم من أنواع الترك ولقوا المسلمين بمرج البخارة فهزمهم
واحتوى التركهم على عسكرهم وغنوا ما فيه وقدم المنهزمون على يزيد
ابن عبد الملك فولى على أرمينية الجراح بن عبد الله الحكمي وأمدّه بجيش كثيف
وسار لغزو الخزر فعادوا للباب والابواب ونزل الجراح برعدة فأراح بها قليلاً ثم سار
نحوهم وعبر نهر الكر وأشاع الإقامة ليرجع بذلك عيونهم اليهم ثم أسرى من ليلته
وأخذ السير إلى مدينة الباب فدخلها وبث السرايا بالنهب والغارة وزحف إليه
التركمان وعليهم ابن ملكهم فلقبهم عند نهر الزمان واشتد القتال بينهم ثم انهزم التركمان
وكثر القتل فيهم وغنم المسلمون ما معهم وساروا حتى نزلوا على الحصن ونزل أهلها
على الامان فقتلهم ثم سار إلى مدينة برغوا فحاصرها ستة أيام ثم نزلوا على الامان
ونقلهم ثم ساروا إلى بلخج وقتلهم التركمان دونهم فانهزموا وافتتح الحصن عنوة وغنم

المسلمون جميع ما فيه فأصاب الفارس ثلثمائة دينار وكنوا بضعة وثلاثين ألفاً
ثم إن الجراح رجع حصن بلنجر إلى صاحبهم ورد عليه أهله وماله على أن يكون عينا
للمسلمين على الكفار ثم نزل على حصن الويسد وكان به أربعون ألف بيت من الترك
فصالحوا الجزاح على مال أعطوه إياه ثم تجمع الترك والتركمان وأخذوا الطرق على
المسلمين فأقام في رستاق سبي وكتب إلى يزيد لفتح وطلب المدد وكان ذلك آخر عمر
يزيد وبعث هشام بعد ذلك إليه بالمدد وأقره على العمل

* (ولاية عبد الواحد القسري على المدينة ومكة) *

كان عبد الرحمن بن الضحالك عاملاً على الجواز منذ أيام عمر بن عبد العزيز وأقام عليها
ثلاث سنين ثم حدثته نفسه خطبة فاطمة بنت الحسين فامتعت فهددها بأن يجلد
ابنها في النجر وهو عبد الله بن الحسن المثنى وكان على ديوان المدينة عامل من أهل الشام
يسمى ابن هرمز ولما رفع حسابه وأراد السير إلى يزيد جاءه ليودع فاطمة فقالت أخبر
أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحالك وما يعرض لي ثم بعث رسولها بكتابها إلى يزيد يخبره
وقدم ابن هرمز على يزيد فبينما هو يتحدث عن المدينة قال الحاجب بالباب رسول
فاطمة بنت الحسين فذكر ابن هرمز ما حدثته فقل عن فراشه وقال عندك مثل هذا وما
تخبرني به فاعتذرت بالنسيان فأدخل يزيد الرسول وقرأ الكتاب وجعل ينكت الأرض
بجذرائه ويقول لقد اجتراً ابن الضحالك هل من وجل يسمعي صوته في العذاب قيل له
عبد الواحد بن عبد الله القسري فكتب إليه بيده قد وليتك المدينة فأنقض إليها
واعزل ابن الضحالك وغرمه أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع وأنا على فراشي وجاء
البريد بالكتاب إليه ولم يدخل على ابن الضحالك فأحضر البريد ودس إليه بألف دينار
فأخبره الخبر فسار ابن الضحالك إلى مسلمة بن عبد الملك واستجار به وسأل مسلمة فيه
يزيد فقال والله لأعفيه أبداً فرده مسلمة إلى عبد الواحد بالمدينة فعذبه ولقي شراً
ولبس جبة صوف يسأل الناس وكان قد آذى الانصار فذموه وكان قدوم القسري
في شوال سنة أربع ومائة وأحسن السيرة فأحببه الناس وكان يستشير القاسم
ابن محمد وسالم بن عبد الله

* (عزل الحريشي وولاية مسلم الكلابي على خراسان) *

كان سعيد الحريشي عاملاً على خراسان لابن هبيرة كما ذكرنا وكان يستخف به ويكاتب
الخليفة دونه ويكنيه أبا المثنى وبعث من عيون من يأتيه بخبره فبلغه أعظم مما سمع
فعزله وعذبه حتى أذى الأموال وعزم على قتله ثم كف عنه وولى ابن هبيرة على خراسان
مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي ولما جاء إلى خراسان حبسه وقيده وعذبه كما قلنا

فلما هرب ابن هبيرة بعد ذلك عن العراق أرسل خالد القسري في طلبه الحر يشق فأدركه على الفرات وقال لابن هبيرة ما ظنك بي قال انك لا تدفع رجلا من قومك الى رجل من قيسر قال هو ذلك ثم انصرف وتركه

*** (وفاة يزيد وبيعة هشام) ***

ثم توفي يزيد بن عبد الملك في شعبان سنة خمس ومائة لاربعة سنين من خلافته وولى بعده أخوه هشام بعده اليه بذلك كما مر وكان مجتمعا فجاء الخبر بذلك فعزل عمر ابن هبيرة عن العراق وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري فسار الى العراق من يومه

*** (غزو مسلم الترك) ***

غزا مسلم بن سعيد الترك سنة خمسة ومائة نهر وعات في بلادهم ولم يفتح شيئا وقفل فأتاه الترك ولحقوه على النهر فغير بالناس ولم ينالوا منه ثم غزا بقية السنة وحاصر افشين حتى صالحوه على ستة آلاف رأس ثم دفعوا اليه القلعة ثم غزا سنة ست ومائة وتساطا عنه الناس وكان ممن تباطأ البختری بن درهم فرد مسلم نصر بن سبأ الى بلخ وأمره أن يخرج الناس اليه وعلى بلخ عمر بن قتيبة أخو مسلم فجاء نصر وأحرق باب البختری وزیاد بن طريف الباهلي ثم منعهم عمر من دخول بلخ وقد قطع سعيد النهر ونزل نصر بن سبأ البروقان وأتاه جند الضلاضيان وتجمعت ربيعة والازد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر وخرجت مضرا الى نصر وخرج عمر بن مسلم الى ربيعة والازد وتوافقوا وسفر الناس بينهم ما في الصلح وانصرف نصر ثم حمل البختری وعمر بن مسلم على نصر فكثر عليهم فقتل منهم ثمانية عشر وهزمهم وأتى بعمر بن مسلم والبختری وزیاد ابن طريف فضر بهم مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم وألبسهم المسوح وقيل ان سبب تعزير عمر بن مسلم انه زام غنيم عنه وقيل انه زام ربيعة والازد ثم أمرهم نصر بعد ذلك وأمرهم أن يلحقوا بمسلم بن سعيد ولما قطع مسلم النهر ولحقه من لحق من أصحابه سبأ الى بخاري فلحقه بها كتاب خالد بن عبد الله القسري بولايته وبأمره باتمام غزائه فسار الى فرغانة وبلغه ان خاقان قد أقبل اليه فارتحل ولحقه خاقان بعد ثلاثة مراحل لقي فيها طائفة من المسلمين فأصابهم ثم أطاف بالعسكر وقاتل المسلمين وقتل المسيب ابن بشر الرياحي والبرام من فرسان المهاب وأخو غورك وثار الناس في وجوههم فأخرجوهم من العسكر ورجل مسلم بالناس ثمانية أيام والترك مطبقون بهم بعد أن أمر باحراق ما نقل من الامتعة فأحرقوا ما قيمته ألف ألف وأصحبوا في التاسع قريب النهر دونه أهل فرغانة والشاش فأمر مسلم الناس أن يخرطوا سيوفهم ويحملوا فأخرج أهل فرغانة والشاش عن النهر ونزل مسلم بعسكره ثم عبر من الغد واتبه هم

ابن خاقان فكان جسد بن عبد الله على الساقية من وراء النهر وهو متجن بالجرادة
فبعث الى مسلم بالانتظار وعطف على الترك فقاتلهم وأسرقائدهم وقائد الصغد
ثم أصابه سهم فمات وأتوا بخنذة وقد أصابتهم بجراحة وجهه واثمهم هذا لك كتاب أسد
ابن عبد الله القسري أخى خالد بولايته على خراسان واستخلافه عبد الرحمن بن نعيم
فقرأ مسلم الكتاب وقال سمعنا وطاعة

(ولاية أسد القسري على خراسان)

ولما غزا خالد بن عبد الله خراسان استخلف عليها أخاه أسد بن عبد الله فقدم ومسلم
ابن سعيد بفرغانة فلما رجع وأتى النهر ليقطعه منعه الاشهب بن عبد الله التميمي
وصحبه كان على السفن بأمد حتى عرفه أنه الأمير فأذن له ثم عبر أسد النهر ووزل بالمرج
وعلى سمرقند هاني بن هاني فخرج بالناس وتلقى أسدا وأدخله سمرقند وبعث أسد
الى عبد الرحمن بن نعيم بالولاية على العسكر فقتل بالناس الى سمرقند ثم عزل أسدا
عنها وولى مكانه الحسن بن أبي العزمرة لكن دى ثم قدم مسلم بن سعيد بن عبد الله
بخراسان فكان يكرمه ومتر بآب هبيرة وعوز روم الهرب وأسلم على يديه ثم غزا الغور
وهي جبال هرة فوضع أهلها أثقالهم في الكهوف ولم يكن اليها طريق فأتخذ
التوايت ووضع فيها الرجال ودلاها بالاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه ثم قطع كماق
النهر وجاء خاقان ولم يكن بينهما قتال وقيل عادده هزوما من الجسر ثم سار الى عويرين
وقاتلها وأبلى نصر بن سيار ومسلم بن أحور وانهمز المشركون وحوى المسلمون
عسكرهم بمافي

(ولاية أشرس على العراق)

كان أسد بن عبد الله في ولايته على خراسان يتعصب حتى أفسد الناس وضرب نصر
ابن سيار بالسياط وعبد الرحمن بن نعيم وسورة بن أبيجر والبحتري بن أبي درهم وعاصم
ابن مالك الحناني وحلقهم وسبهم الى أخيه وكتب اليه انهم أرادوا التوبى فلامه
خالد وعنفه وقال هلا بعثت برؤسهم وخطب أسد يوما فلعن أهل خراسان فكتب
هشام بن عبد الملك الى خالد اعزل أخاك فعزلته في رمضان سنة تسع وولى مكانه الحكم
ابن عوانة الكلبي فبعد عن الصائفة تلك السنة فاستعمل هشام على خراسان أشرس
ابن عبد الله السلي وأمره أن يراجع خالد فكان خيرا ففرح به أهل خراسان

(عزل أشرس)

أرسل أشرس الى سمرقند سنة عشر ومائة أبا الصيدا صالح بن ظريف مولى بني ضبة

والربيع بن عمران التميمي الى مرقند وغيرهما مما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام
على أن توضع عنهم الجزية وعليها الحسن بن العمرطة الكندي على حربها وخراجها
فدعاهم لذلك وأسلموا وكتب غورك الى اشرس أن الجراح قد انكسر فكتب اشرس
الى ابن العمرطة بلغني أن أهل الصغد واشباههم لم يسلموا رغبة وانما أسلموا نفورا
من الجزية فانظر من اختن وأقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن فادفع خراجهم
ثم عزل ابن العمرطة عن الجراح وولى عليها ابن هاني ومنعهم أبو الصيدا أخذ الجزية
من أسلم وكتب هاني الى اشرس بأنهم أسلموا وبنوا المساجد فكتب اليه والى العمال
أن يعيدوا الجزية على من كانت عليه ولو أسلم فامتنعوا واعتزلوا في سبعة آلاف
على فراخ من مرقند وخرج معهم أبو الصيدا وربيعة بن عمران والهيثم الشيباني
وأبو فاطمة الأزدي وعامر بن قشير وبشير الجحدرى وبيان الغنبري واسماعيل بن عقبة
لينصروهم وبلغ الخبر الى اشرس فعزل ابن العمرطة عن الحرب وولى مكانه الجحدرى
ابن مناحم السلمي وعيرة بن سعد الشيباني فكتب الجحدرى الى أبي الصيدا يستقدمه
هو وأصحابه فقدم معه ثابت قطنة فحبسهم ما ويبرهم الى اشرس واجتمع الباقون
ولوا عليهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانئا فكتب اشرس ووضع عنهم الجراح فرجعوا
وضعف أمرهم وتبعوا فحبسوا كلهم وألح هاني في الجراح واستخف بفعل الجحدرى
والدهاقين وأقيموا في العقوبات وحرق ثيابهم وألقيت مناطقهم في أعناقهم وأخذت
الجزية ممن أسلم فكفرت الصغد وبخارى واستجاشوا بالترك وخرج اشرس غازيا
فقتل أمدا وأقام أشهراً وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم في عشرة آلاف فعبر النهر وولى
الترك وأهل الصغد وبخارى ومعهم خاقان فحصر واقتلوا في خندقه وأغار الترك
على مروح المسلمين وأطلق اشرس ثابت قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود
ابن عمرو بعثه معه في خيل فاستقدمه من أيدي الترك ما أخذوه ثم عبر اشرس بالناس
ولحق بقطن ولقيهم العدو فانهزموا أمامهم وسار اشرس بالناس حتى جاء يكند
فحاصرها المسلمون وقطع أهل البلد عنهم الماء وأصابهم العطش فرحلوا الى المدينة
واعترضهم دونها العدو فقاتلوه قاتلا شديدا وأبلى الحرث بن شريح وقطن بن قتيبة
بلاء شديدا وأزالوا الترك عن الماء فقتل يومئذ ثابت قطنة وصخر بن مسلم بن النعمان
العبدى وعبد الملك بن دثار الباهلي وغيرهم وحل قطن بن قتيبة في جماعة تعاقدوا
على الموت فانهزم العدو واتبعهم المسلمون يقتلونهم الى الليل ثم رجع اشرس
الى بخارى وجهز عليها **كرا** يحاصرونها وعليهم الحرث بن شريح الأزدي
ثم حاصر خاقان مدينة كرجة من خراسان وبها جمع من المسلمين وقطعوا القنطرة

وأناهم ابن جسر وابن زبدجرد وقال إن خاقان جاء يرد على منكبي وأنا آخذ
لكم الامان فشيءوه وأناهم يزغري في مائتين وكان داهية وكان خاقان لا يخالفه
فطلب رجلا يكلمه فجاءه يزيد بن سعد الباهلي فرغبه باضعاف العطاء والاحسان
على النزول ويسيرون معهم فلا طقة ورجع الى أصحابه وقال هو لا يذعنكم اقاتل
المسلمين فأبوا وأمر خاقان فألقى الحطب الرطب في الخندق ليقطعه وألقى المسلمون
البهايم لئلا كلوها ويحشوا جلودها ترايا ويملأوها بالخندق وأرسل الله سبحانه
سحابه فأحتمل السيل ما في الخندق الى النهر الا عظم ورمى المسلمون بالسهم فأصيب
يزغري بسهم ومات من ليلة فقتلوا جميع من عندهم من الاسرى والرهن ولم يزلوا
كذلك حتى نزلت جيوش المسلمين فرغانة فجردوا عليهم واشتد قتالهم وصالحهم
المسلمون على أن يسلموا اليهم كرجة ويرحلوا عليها الى سمرقند والدنوسية وتراهنوا
على ذلك وتأخر خاقان حتى يخرجوا وخلف معهم كورمول ليبلغهم الى أمانهم
فارتحلوا حتى بلغوا الدنوسية وأطلقوا الرهن وكان مدة الحصار ستين يوما

*** (عزل أشرس عن خراسان وولاية الجنيد) ***

وفي سنة احدى عشرة ومائة عزل هشام أشرس بن عبد الله عن خراسان وولى مكانه
الجنيد بن عبد الرحمن بن عمر بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري أهدي الى
أم حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة فيها جواهر فأعجبت هشاماً فاهدى له
أخرى مثالها فولاه خراسان وحمله على البريد فقدم خراسان في خمسمائة ووجد الخطاب
ابن محرز السلي خليفة أشرس على خراسان فسار الجنيد الى ماوراء النهر ومعه
الخطاب واستخلف على مر والجحشر بن مزاحم السلي وعلى بلخ سورة بن أبيجر التميمي
وبعث الى أشرس وهو يقاتل أهل بخارى والصغد أن يبعث اليه بسرية مخافة
أن يعترضه الصغد فبعث اليه أشرس عامر بن مالك الجلابي فعرض له الترك والصغد
فقاتلوه ثم استداروا وراى معسكر الترك وحمل المسلمون عليهم من أمامهم فانهم زم
الترك ولحق عامر بالجنيد فأقبل معه وعلى مقدمته عمارة بن حزم واعترضه الترك
فهمزهم وزحف اليه خاقان بنواحي سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقته فهمز خاقان
وأسر ابن أخيه وبعث به الى هشام ورجع الى مرو وظافرا واستعمل قطن بن قتيبة
على بخارى والوليد بن القعقاع العبسي على هراة وحبيب بن مرة العبسي على شرطته
ومسلم بن عبد الرحمن الباهلي على بلخ وعليها نصر بن سيار فبعث مسلم الى نصر ورجى به
في قبض دون سراويل فقال شيخ مضر جئتم به على هذه الحالة فعزل الجنيد مسلماً عن
بلخ وأوفد وفداً الى هشام بخبر عزائه

(مقتل الجراح الحكيمى)

قد كان تقدم لئلا دخوله الى بلاد الخزر سنة أربع ومائة وانهم زامهم امامه وانه اتخن
فيهم ومالك بنجر وردة على صاحبها وأدركه الشتاء فأقام هناك وان هشام أقره على
عمله ثم ولاه أرمينية فدخل بلاد التركمان من ناحية تفليس سنة إحدى عشرة ففتح
مدن بنهم البيضاء وانصرف ظاهرا فاجتمع الخزر والترك من ناحية الالف وزحف اليهم
الجراح سنة اثنتى عشرة واقبهم بمرج اردبيل فاقتتلوا أشد قتال وتكاثر العدو عليه
فاستشهد ومن معه وقد كان استخلف أخاه الجراح على أرمينية ولما قتل طمع الخزر وهم
التركمان وأوغلوا في البلاد حتى قاربوا الموصل وقيل كان قتله ببلنجر ولما بلغ الخبر
هشام مد عاصيد الحربى فقال بلغنى أن الجراح انهزم قال الجراح اعرف بالله من أن
ينهزم ولا يمكن قتل فابعثنى على أربعين من دواب البريد وابعث الى كل يوم أربعين
رجلا مددوا وكتب الى أمراء الاجناد يواسونى ففعل وسارا الحربى فلا يمر بمدينة
الاوى يستنص أهلها فيجيبه من أراد الجهاد ووصل مدينة أزور فلقية جماعة من
أصحاب الجراح فردهم معه ووصل الى خلاط فحاصرها وقتحها وقسم غنائمها ثم سار
عنها يفتح القلاع والحصون الى بروعة فنزلها وابن خاقان يومئذ ياذر بيجان يحاصر مدينة
ورثان منها وبعث فى نواحيها وبعث الحربى الى أهل ورثان يخبرهم بوصوله فأخرج
العدو عنهم ووصل اليهم الحربى ثم اتبع العدو الى أردبيل وجاءه بعض عيونهم بان
عشرة آلاف من عسكرهم على أربعة فراسخ منه ومعهم خمسة آلاف بيت من
المسلمين أسارى وسببا في بيتهم وقتلهم أجمعين ولم ينج منهم أحد واستنقذ المسلمين منهم
وسار الى باجروان فجاهد عين آخر ودله على جمع منهم فسار اليهم واستلمهم أجمعين
واستنقذ من معهم من المسلمين وكان فيهم أهل الجراح وولده فحملهم الى باجروان
ثم زحف اليهم جوع الخزر مع ابن ملكهم والتقوا بأرض زوند واشتد القتال والسبي
من معسكر الكفار فبكى المسلمون رجعة لهم وصدقوا الجملة فانهم زكف الكفار واتبعهم
المسلمون الى نهر ارس وغنموا ما كان معهم من الاموال واستنقذوا الاسرى والسببا
وجلوهم الى باجروان ثم تناصر الخزر في ملكهم ورجعوا فنزلوا نهر البياقان
واقبلوا قتلة الاشد يد انهم زموافسكان من غرق أكثر من قتل وجمع الحربى الغنائم
وعاد الى باجروان فقسمها وكتب الى هشام بالفتح واستقدمه وولى أخاه مسلمة على
أرمينية واذر بيجان

(وقعة الشعب بين الجنيد و خاقان)

وخرج الجنيد سنة اثنتى عشرة ومائة من خراسان غازيا الى طخارستان وبعث اليها عمارة

ابن حزم في ثمانية عشر ألفا وبعث ابراهيم بن ساسم الليثي في عشرة آلاف الى وجه آخر
وحاشيتك الترك وزحف بهم خاقان الى سمرقند وعليها سورة بن ابجر فكتب الى الهند
مستغيثا فامر الجنيد بعبور النهر فقال له المجشر بن مزاحم السلمي وابن بسطام
الازدي ان الترك ليسوا كغيرهم وقد عزت جندك فسلم ابن عبد الرحمن بالنبر اود
والبحترى بهراة وعمار بن حزم بطخارستان ولا تعبر النهر في أقل من خمسين ألفا
فاستقدم عمار وأمهل فقال أخى على سورة وعبر الجنيد قتل كس وتأهب للسير
وغور الترك الآبار في طريق كس وسار الجنيد على التعبية واعترضه خاقان ومعه أهل
الصغد وفرغانة والشاش وجلوا على مقدمته وعليها عثمان بن عبد الله بن الشخير
فرجعوا والترك في اتباعهم ثم جلوا على المدينة وأمدتهم الجنيد بنصر بن سيار وشدوا
على العدو وقتل أعيانهم وأقبل الجنيد على المدينة وأقبل تحت راية الازد فقال له
صاحب الراية ما قصدت كرامتنا لكن علمت اننا لنصل اليك ومناعين تطرف فصبروا
وقاتلوا حتى كلب سيموفهم وقطع عبيدهم الخشب فقاتلوا بها حتى أدركهم الممل
وتعانقوا ثم هاجروا وهلك من الازد في ذلك المترك نحو من ثمانين فيهم عبد الله بن
بسطام ومحمد بن عبد الله بن جودان والحسين بن شيخ وزيد بن المفضل الحراني وبين
الناس كذلك اذ طلعت أوائل عسكر خاقان فنادى منادى الجنيد بالنزول فترجلوا
وخندق كل كائن على رجاله وقصد خاقان جهة بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحرث
فحملت بكر عليهم فأفرجوا واشتد القتال وأشار أصحاب الجنيد عليه بأن يبعث الى
سورة بن ابجر من سمرقند ليستقدم الترك اليه ليكون لهم شغل به عن الجنيد وأصحابه
فكتب بسطام مقدمة فاعتذر فأعاد عليه وتم تده وقال اخرج وسرمع النهر لا تفارقه فلما
خرج هو استبعد طريق النهر واستخلف على سمرقند موسى بن أسود الخنظلي وسار محمد
في اثني عشر ألفا حتى اذ ابقي بينه وبين الجنيد وعساكره فرسخ لقيه خاقان عند الصباح
وحال بينهم وبين الماء واضرم النار في اليبس حوالهم فاستماتوا وجلوا وانكشفت الترك
وأظلم الجو بالعجاج وكان من وراء الترك لهب سقط فيه جميع العدو والمسلمون وسقط
سورة فاندقت نخذه ثم عطف الترك فقتلوا المسلمين ولم يبق منهم الا القليل وانحاش
بالناس المهلب بن زياد والعجمي في ستمائة أو ألف ومعه قريش بن عبد الله العبدى الى
رستانا المرغاب وقاتلوا بعض قصوره فأصيب المهلب وولوا عليهم الرحب بن خالد
وجاءهم الاسكيد صاحب نسف وغورك ملك الصغد فزولوا معه الى خاقان فلم يجز أمان
غورك وقتلهم ولم ينج منهم ثم خرج الجنيد من الشعب فاصدا سمرقند وأشار عليه مجشر
ابن مزاحم بالنزول قتل ووافقته جموع الترك فجال الناس جولة وصبر المسلمون وقاتل

العبيد وانهمزم العدو ومضى الجنييد الى سمرقند فحمل العيالات الى مرو واقام بالصغد
اربعة أشهر وكان صاحب الرأي بنجراسان في الحرب المجشر بن مزاحم السلمي وعبيد
الرحمن بن عبيد الله بن حبيب الهجري ولما انصرف التركة بعث الجنييد
نهار بن نوسعة بن تيم الله وزميل بن سويد بن شيم بالخبر وتحمامل فيه على سورة بن أبيجر
بما عصاه من مفارقة النهر حتى نال العدو ومنه فكتب اليه هشام قد بعث اليك من المدد
عشرة آلاف من البصرة ومثلها من الكوفة وثلاثون ألف ربح ومثلها سيفا وأقام
الجنييد بسمرقند وسار خاقان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم يخاف عليه من
الترك واستشار عبيد الله بن أبي عبيد الله مولى بني سليم بعد ان اختلف عليه أصحابه
فاستترط عليه أن لا يخالفه فأشار بحمل العيالات من سمرقند ففقدتهم واستخلف
بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشيخ في أربعمائة فارس وأربعمائة راجل ووفر
أعطياتهم وسار العيالات في مقدمته حتى
من الضيق ودنا من
الطواويس فأقبل اليه خاقان بكير ميمية أول رمضان سنة اثني عشرة واقتتلوا قليلا
ثم رجع الترك وارتحل من الغد فاعترضه الترك ثانيا وقتل مسلم بن أحوز وبعض عظمائهم
فرجعوا من الطواويس ثم دخل الجنييد بالمسلمين بخارى وقدمت الجنود من البصرة
والكوفة فشرح الجنييد معهم حورثة بن زيد العنبري فبينما انتدب معه

(ولاية عاصم على خراسان ونزل الجنييد)

بلغ هشام سنة ست عشرة أن الجنييد بن عبد الرحمن عامل خراسان تزوج بنت يزيد بن
المهلب فغضب لذلك وعزله وولى مكانه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي وكان الجنييد
قد مرض بالاستسقاء فقال هشام لعاصم ان أدركته وبه رفق فأزق نفسه فلما قدم
عاصم وجده قد مات وكانت بينهم اداة فحبس عمارة بن حريم وكان الجنييد استخلفه
وهو ابن عذبة فعذبه عاصم وعذب عمال الجنييد

(ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذربيجان)

لما عاد مسلمة من غزو الخزر وهزم التركان الى بلاد المسلمين وكان في عسكره مروان بن
محمد بن مروان فخرج محتفيا عنه الى هشام وشكاه من مسلمة وتخاذله عن الغزو وما
أدخل بذلك على المسلمين من الوهم وبعث الى العدو بالحرب وأقام شهر حتى استعدوا
وحشدوا ودخل بلادهم فلم يكن لهم فيهم نكاية وقصد أراد السلامة ورغب اليه
بالغزو اليهم لينتقم منهم وأن يمده بمائة وعشرين ألف مقاتل ويكنم عليه فأجاب بذلك
ولاه على أرمينية فسار اليها وجاءه المدد من الشام والعراق والجزيرة فإظهاره
يريد غزوا للآن وبعث الى ملك الخزر في المهادة فأجاب وأرسل رسلا لتقرير الصلح

فأمسكهم مروان إلى أن تجهز وودعهم وسار على أقرب الطرق فوافاهم ورأى ملك
الخرزوان اللقاء على تلك الحال غرر فتأخر إلى أقصى بلاده ودخل مروان فأوغل فيها
وخرب وغنم وسبي إلى آخرها ودخل بلاد ملك السريز وفتح قلاعها وصالحوه على ألف
رأس نصفها غلمان ونصفها جوارى ومائة ألف مدتحمل إلى الباب وصالحه أهل
تومان على مائة رأس نصفين وعشرين ألف مدثم دخل أرض وردكران فصالحوه
ثم أتى جرير وافتتح حصنهم ثم أتى سبدان فافتتحها صلحها ثم نزل صاحب الكز في قلعة
وقد امتنع من أداء الوظيفة فخرج يريد ملك الخزر فأصيب بسهم ومات وصالح أهل
اللاكر مروان وأدخل عامله وسار مروان إلى قلعة سروان فأطاعوا وسار إلى
الرومانية فأوقع بهم ورجع

(خلع الحرث بن شريح بجخراسان)

كان الحرث هذا عظيم الازد بجخراسان فخلع سنة ست عشرة ولبس السواد ودعا إلى
كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا على ما كان عليه دعاة بني العباس هناك وأقبل
إلى الغاربات وجاءته رسل عاصم مقاتل بن حيان النبطي والخطاب بن محرز السلمي
فحبسهم ما وفرؤا من السجن إلى عاصم بدم الحرث وغدره وسار الحرث من الغاربات إلى
بلخ وعليها نصر بن سياره التجيبي فلقياه في عشرة آلاف وهو في أربعة فهزمهم وملك
بلخ واستعمل عليها سليمان بن عبد الله بن حازم وسار إلى الجوزجان عليها
ثم سار إلى مرو ونعى إلى عاصم أن أهل مرو يكاتبونه فاستوثق منهم بالقسامة وخرج
وعسكر قرييما من مرو وقطع الجسور وأقبل الحرث في ستين ألفا ومعه فرسان الازد
وتميم ودهاقين الجوزجان والغاربات وملك الطالقان وأصلحوا القناطر ثم نزع محمد بن
المثنى في ألفين من الازد وحماد بن عامر الجابي في مثلها من بني تميم إلى عاصم ولحقوا به ثم
اقتتلوا فانهزم الحرث وغرق كثير من أصحابه في نهر مرو وقتلوا قتلا ذريعا وكان من
غرق حازم ولما قطع الحرث نهر مرو ضرب رواقه واجتمع اليه به ثلاثه آلاف فارس
وكف عاصم عنهم

(ولاية أسد القسري الثانية بجخراسان)

كتب عاصم إلى هشام سنة سبع عشرة أن خراسان لا تصلح إلا أن تضم إلى العراق
ليكون مددها قريب الغوث فضم هشام خراسان إلى خالد بن عبد الله القسري وكتب
إليه ابعت أخاك يصلح ما أفسد فبعث خالد أخاه أسد افسار على مقدمته محمد بن مالك
الهمداني (ولما بلغ عاصم) الخبر راود الحرث بن شريح عن الصلح وأن يكتب جميعا
إلى هشام بسأله أنه يكتب الكتاب والسنة فان أبي اجتمعوا وأبى بعض أهل خراسان ذلك

فأنتقض بينهم ما واقتلوا فانهزم الحرث وأسروا من أصحابه كثير قتلهم عاصم وبعث بالفتح
الى هشام مع محمد بن مسلم العنبري فلقبه أسد بالرى وجاء الى خراسان فبعث عاصما وطلبه
بمائة ألف درهم وأطلق عمارة بن حريم وعمال الجنييد ولم يكن لعاصم بخراسان الامر
ونيسابور وكانت مروا والروذ للحرث وواصل لخالد بن عبيد الله الهجري على مثل رأى
الحرث فبعث أسد عبد الرحمن بن نعيم في أهل الكوفة والشام الى الحرث وسار هو
بالناس الى آمد فخرج اليه زياد القرشي مولى حسان النبطي في العسكر فنهزمهم أسد
وحاصرهم حتى سألو الامان واستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار الى
بلخ وقد بايعوا سليمان بن عبد الله بن حازم فسار حتى قدمها ثم سار منها الى ترمذ والحرث
محاصرها وأبجزه وصول المدد اليها فخرج الى بلخ وخرج أهل ترمذ فنهزموا الحرث
وقتلوا أكثر أصحابه ثم سار أسد الى سمرقند ومرتج حصن زم وبه أصحاب الحرث فبعث
اليهم وقال انما نكرتم مناسوء السيرة ولم يبلغ ذلك النساء واستحلل الفروج ولا مظاهره
المشركين على مثل سمرقند وأعطاء الامان على تسليم سمرقند وهذا ان قاتل بأنه
لا يؤمنه أبدا فخرج الى الامان وسار معه الى سمرقند فانهزمهم على الامان ثم رجع أسد
الى بلخ وسرح جديعا الكرمانى الى القلعة التي فيها نقل الحرث وأصحابه في طخارستان
فحاصرها وقتل مقاتلهم ومنهم بنو بزرى من ثعلب أصحاب الحرث وباع سبيهم
في سوق بلخ وانتقض على الحرث أربع مائة وخمسون من أصحابه بالقلعة ورئيسهم جريز
ابن ميمون القاضي فقال لهم الحرث ان كنتم مفارقي ولا بد فاطلبوا الامان وان
طلبتموه بعد رجولي لا يعطونه لكم فأبوا الا ان ارتحل فبعثوا بالامان فلم يجيبهم اليه
وسرح جديعة الكرمانى في ستة آلاف فحصرهم حتى نزلوا على حكمه وحل خمسين
منهم الى أسد فيهم ابن ميمون القاضي فقتلهم وكتب الى الكرمانى باهلاك الباقين
واتخذ أسد مدينة بلخ دارا ونقل اليها الدواوين ثم غزا طخارستان وأرض جبونة
فغنم وسبي

(مقتل خاقان)

ولما كانت سنة تسع عشرة غزا أسد بن عبد الله بلاد الختل فافتتح منها قلاعاً وأمة لآت
أيدي العسكر من السبي والشاء وكتب ابن السائحي صاحب البلاد يستجيب خاقان
على العرب ويضعفهم له فتجهز وخفف من الازودة استعجبالا للعرب فلما أحس به ابن
السائحي بعث بالندى الى أسد فلم يصدقه فأعاد عليه انى الذى استمددت خاقان لانك
معرت البلاد ولا أريد أن يظفر بك خشية من معاداة العرب واستطالة خاقان على
فصدقه حينئذ أسد وبعث الانتقال مع ابراهيم بن عاصم العقيلي الذى كان ولي

سجستان وبعث معه المشيخة كثير بن أمية وأبا سفيان بن كثير الخزاعي وفضل بن
حيان المهري وغيرهم وأمداهم بجند آخر وجاء في أثرهم فأتتهى إلى نهر بلخ وقد قطعه
إبراهيم بن عاصم بالسبي والاثقال فخاض النهر من ثلاثة وعشرين موضعاً وحمل
الناس شياهم حتى حمل هو شاة فما استكمل العبور حتى طلعت عليهم التركة وعلى
المسلحة الأزدي وعيم فحمل خاقان عليهم فأنكسروا فرجع أسد إلى عسكره وخندق
وخذوا أن خاقان لا يقطع النهر فقطع النهر إليهم وقاتله المسلمون في معسكرهم وباؤوا
والترك محيطون بهم فلما أصبحوا لم يروا منهم أحداً فعملوا أنهم اتبعوا الاثقال والسبي
واستعملوا أهلها من الطلائع فشاؤا رأساً للناس فأشاروا بالمقام وأشار نصر بن سيار
باتباعهم فخلص الاثقال ويقطع شقة لا بد من قطعها فوافقه أسد وطير النذير إلى
إبراهيم بن عاصم وصبح خاقان للاثقال وقد خندقوا عليهم فأمر أهل الصغد بقتلهم
فهزمتهم مسلحة المسلمين فصعد على تل حتى رأى المسلمين من خلفهم وأمر الترك أن
يأتوهم من هناك ففعلوا وخالطوهم في معسكرهم وقتلوا صاعغان خذاه وأصحابه وأحسوا
بالهلاك وإذا بالغبارة قد رجع والترك يتنحون قليلاً قليلاً وجاء أسد ووقف على التل الذي
كان عليه خاقان وخرج إليه بنية الناس وجاءته امرأة صاعغان خذاه معولة فأعول
معهما ومضى خاقان يقود أسرى المسلمين في الاتفاق ويسوق الابل الموقورة والجواري
وأراد أهل العسكر قتالهم فنعهم أسد ونادى رجل من عسكر خاقان وهو من أصحاب
الحريث بن شريح يعير أسداً ويحرضه ويقول قد كان لك عن الختل مندوحة وهي أرض
آبائي وأجدادي قد كان ما رأيت ولعل الله ينتقم منك ومضى أسد إلى بلخ فحضر
في مرجها حتى جاء الشتاء فدخل البلد وشق فيهما وكان الحريث بن شريح بناحية
طخارستان فانضم إلى خاقان وأغراه بغزو خراسان وزحفوا إلى بلخ وخرج أسديوم
الأصفي فخطب الناس وعزفهم بأن الحريث بن شريح استجلب الطاغية ليطغى نور الله
ويبدل دينهم وحرضهم على الاستنصار بالله وقال أقرب ما يكون العبد لله ساجداً
ثم سجد وسجد الناس وأخلصوا الدعاء وخرج للقاءهم وقد استمدت خاقان من وراء
النهر وأهل طخارستان وحبونه في ثلاثين ألفاً وجاء الخبر إلى أسد وأشار بعض الناس
بالتحصن منهم بمدينة بلخ واستمدت خالد وهشام وأبي الأسد اللقاء فخرج واستخلف
على بلخ الكرماني بن علي وعهد إليه أنه لا يدع أحداً يخرج من المدينة واعتزم نصر بن
سيار والقاسم بن نجيب وغيرهم على الخروج فأذن لهم وصلى بالناس ركعتين وطول
ثم دعا أمر الناس بالدعاء ونزل من وراء القنطرة ينتظرون تخلف ثم بداله وارتحل فلقي
طلبة خاقان وأمر قائدهم وسار حتى نزل على فرسخين من الجوزجان ثم أصبحوا وقد

تراى الجمعان وأنزل أسد الناس ثم تهنى الحرب ومعه الجوزجان اه وجلت التركة
 على الميسرة فانهزموا الى رواق أسد فشدت عليهم الاسد وبنو تميم والجوزجان من
 الميمنة فانه كشفوا الى خاقان وقد انهزم والحرب معه واتبعهم الناس ثلاثة فراحض
 يقتلونهم واستاقوا مائة وخمسين ألفا من الشاة ودواب كثيرة وسلك خاقان غير الجادة
 والحرب بن شريح واقبهم أسد عند الطريقة وسلك الجوزجان بعثمان بن
 عبد الله بن الشخير طريقا يعرفها حتى نزلوا على خاقان وهو آمن فتر كوا الابنية
 والقدر وتغلى وبناء العرب والموالي والعسكر مشحون من آتية الفضة وركب خاقان
 والحرب يمانع عنه وأجبلوا امرأة خاقان عن الركوب فقتلها الخصى الموكل بها
 وبعث أسد بجوار التركة دهاقين خراسان يصادون بها أسراهم وأقام خمسة أيام
 وانصرف الى بلخ لتسعة من خروجه ونزل الجوزجان وخاقان هارب امامه وانتهى
 خاقان الى جونة الطخاري فنزل عليه وانصرف أسد الى بلخ وأقام خاقان عند
 جونة حتى أصح آله وسار وسيه بها فأخذه جد ككاوش أبوفشين فأهدى
 اليه وأتحفه وحمل أصحابه يتخذ بذلك عنده يد اثم وصل خاقان بلاده وأخذ في
 الاستعداد في الحرب ومحاصرة سمرقند وجل الحرب وابن شريح وأصحابه على خمسة
 آلاف برزون ولاعب خاقان بالنرد كور وصول يوما فغمزه كور وصول فأنف وتشاجر
 فصل كور وصول يد خاقان خلف خاقان ليكسرت يده فمضى وجمع ثم بيت خاقان فقتله
 وافترق الترك وجلوه وتركوه بالعرام فحمله بعض عظمائهم ودفنه وكان أسد يبعث بالفتح
 من بلخ الى خالد بن عبد الله فأخبره وبعث به الى هشام فلم يصدقته ثم بعده القاسم بن
 نجيب بقتل خاقان فمضى قيس أسدا وخالدا وقالوا له هشام استقدم مقاتل بن حبان
 فكتب بذلك الى خالد فأرسل الى أسد أن يبعث به فقدم على هشام والابرش وزيره جالس
 عنده فقص عليه الخبر فسر بذلك وقال لمقاتل ما حاجتك قال يريد بن المهلب أخذ من
 حبان أبي مائة ألف درهم بغير حق فأمر بردها على فاستحلفه وكتب له بردها وقسمها
 مقاتل بين ورثة حبان ثم غزا أسد الختل بعد مقتل خاقان وقدم مصعب بن عمر الخزاعي
 اليها فأسار الى حصن بدرطرخان فاستأمن له أن يلقى أسدا فأمنه وبعث الى أسد
 فسأل أن يقبل منه ألف درهم وراوده على ذلك فأبى أسد وورده الى مصعب ليورده الى
 حصنه فقال له مسلمة بن أبي عبد الله وهو من الموالي أن أمير المؤمنين سيئد على حبسه
 ثم أقبل أسد بالناس ووعد له المجثن بن مزاحم بدرطرخان أو قبول ما عرض فقدم أسد
 وأرسل الى مصعب يسأل عنه فوجده مقيما عند مسلمة فجى به وقطعت يده ثم أمر
 رجلا من الأزد كان بدرطرخان قتل أباه فضرب عنقه وغلب على القلعة وبعث

العساكر في بلاد الختل فامتلات أيديهم من الغنائم والسبي وامتنع ولد بدر طرخان وأمواله في قلعة فوق بلدهم صغيرة فلم يوصل اليهم

*** (وفاة أسد) ***

وفي ربيع الأول سنة عشرين توفي ابن عبد الله القسري بمدينة بلخ واستخلف جعفر ابن خنظله النهر واني فعمل أربعة أشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار بالهمل في رجب

*** (ولاية يوسف بن عمر الثقفي على العراق وعزل خالد) ***

وفي هذه السنة عزل هشام خالد عن أعماله جميعها بسعاية أبي المثنى وحسان التبطي وكافايتوليان ضياع هشام بالعراق فثقل على خالد وأمر الأشدق بالنهوض على الضياع وانهى ذلك حسان بعد أبي المثنى وأن غلته في السنة ثلاثة عشر ألف ألف فوقرت في نفس هشام وأشار عليه بلال بن أبي بردة والريان بن الهيثم أن يعرض أملاكه على هشام ويضمنون له الرضا فلم يجبه ثم شكوا من خالد بعض آل عمر والاشدق بأنه أغلظ له في القول فجلسه فكتب اليه هشام بوجوه وأمره بأن يعيش ساعة على قدميه الى بابيه ويترضا ويغيت عنه من هذا أقوال كثيرة وأنه يستقل ولاية العراق فكتب اليه هشام يا ابن أم خالد بلغني أنك تقول ما ولاية العراق لي بشرف يا ابن اللخفاء كيف لا تكون امرأة العراق لك شرفا وأنت من بجيلة القليلة الذليلة أما والله اني لاظن أن أول من يأتيك صقر من قر يش يستديك الى عنقك ثم كتب الى يوسف ابن عمر الثقفي وهو باليمن يأمره أن يقدم في ثلاثين من أصحابه الى العراق فقد ولاء ذلك فسار الى الكوفة ونزل قرييها منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة وولده وأهدى اليه وصيفة ووصيفة سوى الاموال والسياب ومز يوسف وأصحابه بعض أهل العراق فسألوهم فعرضوا وظنوههم خوارج وركب يوسف الى دور ثقيف فكتبوا ثم جمع يوسف بالمسجد من كان هنالك من مضر ودخل مع الفجر فصلى وأرسل الى خالد وطارق فأخذهما وقيل ان خالد كان بواسط وكتب اليه بالخبر بعض أصحابه من دمشق فركب الى خالد وأخبره بالخبر وقال اركب الى أمير المؤمنين واعتذر اليه قال لا أفعل بغير إذن قال فترسلني أستأذنه قال لا قال فاضمن له جميع ما انكسر في هذه السنين وآتيك بعهدده وهي مائة ألف ألف قال والله ما أجد عشرة آلاف قال أتحمّلها أنا وفلان وفلان قال لا أعطى شيئا وأعود فيه فقال طارق انما نقيمك ونقي أنفسنا بأموالنا ونستبق الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجي من يطالبنا بالاموال وهي عند الكوفة فنقتل ويأكون الاموال فأبى خالد من ذلك كله فودعه طارق ومضى وبكى ورجع الى الكوفة وخرج خالد الى الحجة وجاء كتاب هشام بخطه الى

يوسف بولاية العراق وأن يأخذ ابن النصرانية يعني خالد أو عماله فيعذبهم فأخذ الأولاد
وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت وقدم في جادى الأخيرة سنة عشرين
ومائة فنزل الخجف وأرسل مولى كيسان فجاء بطارق واقبى بالحيرة فضر به ضر بامبرتا
ودخل الكوفة وبعث عثمان عطاء بن مقدم الى خالد بالحمة فقدم عليه وحسبه وصالحه
عنه ابان بن الوليد وأصحابه على سبعة آلاف ألف وقيل أخذ منه مائة ألف وكانت
ولايته العراق خمس عشرة سنة ولما ولي يوسف نزلت الذلة بالعراق في العرب وصار الحكم
فيه الى أهل الذمة

* (ولاية نصر بن سيار خراسان وغزوه وصلاح الصغد) *

ولما مات أسد بن عبد الله ولي هشام على خراسان نصر بن سيار وبعث اليه عهده
على عبد الكريم بن سليط الحنفي وقد كان جعفر بن حنظلة لما استخلفه أسد عند موته
عرض على نصر أن يوليه بخارى فقال له البحرى بن مجاهد مولى بنى شيبان لا تقبل
فانك شيخ مضر بخراسان وكان عهده قد جاء على خراسان كلها فكان كذلك ولما ولي
نصر استعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن وعلى مرو والروذ وشاح بن بكير بن وشاح
وعلى هراة الحرث بن عبد الله بن الحشرج وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القسرى
وعلى خوارزم أباحفص على بن حقنة وعلى الصغد قطن بن قتيبة وبقى أربع سنين
لا يستعمل في خراسان الا مضرىا فعمرت عمارة لم تعمر مثلها وأحسن الولاية والحماية
وكان وصول العهد اليه بالولاية في رجب سنة عشرين فغزا غزوات أولها الى ما وراء
النهر من نحو باب الحديد وسار اليها من بلخ ورجع الى مرو فوضع الجزية على من أسلم
من أهل الذمة وجعلها على من كان يخفف عنه منهم وانتهى عددهم ثلاثين ألفا من
الصنفين وضعت عن هؤلاء وجعلت على هؤلاء ثم غزا الثانية الى سمرقند ثم الثالثة
الى الشاش سار اليها من مرو ومعه ملك بخارى وأهل سمرقند وكش ونسف في عشرين
ألفا وجاء الى نهر الشاش فمال بينه وبين عبوره كور وصول عسكر نصر في ليلة ظلماء
ونادى نصر لا يخرج أحد فخرج عاصم بن عمير في جند سمرقند فجاولته خيل التركة
ليلا وفيهم كور وصول فأسره عاصم وجاء به الى نصر فقتله وصلبه على شاطئ النهر فزنت
التركة لقتله وأحرقوا أبنيتهم وقطعوا آذانهم وشعورهم وأذناهم خيولهم وأمر نصر
بأحراق عظامه لئلا يحملوها بعد رجوعه ثم سار الى فرغانة فسبى منها ألف رأس وكتب
اليه يوسف بن عمران ليسير الى الحرث بن شريح في الشاش ويخرب بلادهم ويسببهم
فسار لذلك وجعل على مقدمته يحيى بن حصين وجاء بهم الى الحرث وقتلهم وقتل عظماء
من عظماء التركة وانهمزوا وجاء ملك الشاش في الصلح والهدنة والرهن واشترط نصر

عليه اخراج الحرث بن شريح من بلده فأخرجه الى قاراب واستعمل على الشاش ينزل
ابن صالح مولى عمرو بن العاصي ثم سار الى أرض فرغانة وبعث أخته في اتمام الصلح
فجاءت لذلك وأكرمها نصر وعقد لها ورجعت وكان الصغد لما قتل خاقان طمعو
في الرجعة الى بلادهم فلما ولي نصر بعث اليهم في ذلك وأعطوه مائة ألف من الشروط
وكان أهل خراسان قد نكروا شروطهم وكان منهم أن لا يعاقب من ارتد عن الاسلام
اليهم ولا يؤخذ منهم أسرى الا ببينة وحكم وعاب الناس ذلك على نصر لما أمضاه لهم
فقال لو عاينتم شكوتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما أنكرتم وأرسل الى هشام في ذلك
فأمضاه وذلك سنة ثلاث وعشرين

*(ظهور زيد بن علي ومقتله) *

ظهر زيد بن علي بالكوفة خارجا على هشام داعيا للكتاب والسنة والى جهاد الظالمين
والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين والعدل في قسمة النقي ورد المظالم وأفعال
الخير ونصر أهل البيت واختلف في سبب خروجه ف قيل ان يوسف بن عمر لما كتب
في خالد القسري كتب الى هشام انه شيعة لاهل البيت وانه ابتاع من زيد أرضا بالمدينة
ب عشرة آلاف دينار ورد عليه الامن وانه أودع زيدا وأصحابه الوافدين عليه مالا
فكان زيد قد قدم على خالد بالعراق هو ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود بن علي
ابن عبد الله بن عباس فأجازهم ورجعوا الى المدينة فبعث هشام عنهم وسألهم فأقروا
بالبائنة وحلفوا على ما سوى ذلك وان خالد لم يودعهم شيئا فصدقهم هشام وبعثهم
الى يوسف فقاتلوا خالد اوصدقهم الا آخروا عادوا الى المدينة ووزلوا القادسية وراسل
أهل الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل في سبب ذلك ان زيدا اختصم مع ابن عمه جعفر
ابن الحسن المثنى في وقف على ثم مات جعفر فخاصم أخوه عبد الله زيدا وكانا يحضران
عند عامل خالد بن عبد الملك بن الحرث ف وقعت بينهما في مجلسه مشادة وأنكر زيد
من خالد اطالته للخصومة وان يستمع لمثل هذا فأغلظ له زيد وسار الى هشام فحجبه ثم أذن
له بعد حين فخاوره طويلا ثم عرض له بأنه ينكر الخلاف وتنقصه ثم قال له اخرج قال نعم
ثم لا أكون الا بحيث تنكره فسار الى الكوفة وقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب
ناشدتك الله الحق بأهلك ولاتأت الكوفة وذكره بفعالهم مع جده وجده يستعظم
ما وقع به وأقبل الكوفة فأقامهم مستخضيا ينتقل في المنازل واختلف اليه الشيعة
وبايعة جماعة منهم مسلمة بن كهيل ونصر بن خزيمه العباسي ومعاوية بن اسحق بن زيد
ابن حارثة الانصاري وناس من وجوه أهل الكوفة يذكرونهم دعوتهم ثم يقول أتباعون
على ذلك فيقولون نعم فيضع يده على أيديهم ويقول عهد الله عليك وميثاقه وذمته وذمة

نبيه يبين تبغني ولا تقابلني مع عدوي ولنصحني لي في السر والعلانية فاذا قال نعم
 وضع يده على يده ثم قال اللهم اشهد فباعه خمسة عشر ألفا وقيل أربعمائة وأمرهم
 بالاستعداد وشاع أمره في الناس وقيل انه أقام في الكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي
 ابن عبد الله بن عباس لما جاؤا لمقاتله خالفه الشيعات فاختلف اليه الشيعة وكانت البيعة وبلغ
 الخبر الى يوسف بن عمر فأخرجه من الكوفة ولحق الشيعة بالقادسية أو الغلبية وعذله
 داود بن علي في الرجوع معه وذكره حال جدته الحسين فقاتل الشيعة لزيد هذا انما يريد
 الامر لنفسه ولاهل بيته فرجع معهم ومضى داود الى المدينة ولما أتى الكوفة جاءه
 مسلمة بن كهيل فصدته عن ذلك وقال أهل الكوفة لا يعولون لك وقد كان مع جدك
 منهم أضعاف من معك ولم تعاوله وكان أعز عليهم منك على هؤلاء فقال له قد بايعوني
 ووجبت البيعة في عنقي وعنقهم قال فتأذن لي أن أخرج من هذا البلد فلا آمن
 أن يحدث حدث وأنا لأهلك نفسي فخرج للبيعة وكتب عبد الله بن الحسن المشي
 الى زيد يعذله ويصده فلم يصغ اليه وترك نساء بالكوفة وكان يختلف اليهن والناس
 يبايعونه ثم أمر أصحابه بتجهزون ونفى الخبر الى يوسف بن عمر فطلبه وخاف فتجهل
 الخروج وكان يوسف بالخيرة وعلى الكوفة الحكم بن الصلت وعلى شرطته عمر
 ابن عبد الرحمن من القاهرة ومعه عبيد الله بن عباس الكندي في ناس من أهل الشام
 ولما علم الشيعة أن يوسف يبحث عن زيد جاء اليه جماعة منهم فقالوا ما تقول في الشيخين
 فقال زيد رحمه الله وغفر له ما وما سمعت أهل بيتي يذكرهم ما الا بخير وغاية
 ما أقول انا كذا حق بساطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس فدفعونا عنه
 ولم يبلغ ذلك الكفر وقد عدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قال فاذا كان
 أولئك لم يظاولوا فلم تدعوا الى قتالهم فقال ان هؤلاء ظلموا المسلمين أجعين فانادى بهم
 الى الكتاب والسنة وأن نحكي السنن ونطفي البدع فان أجبتهم سعدتم وان أبيتم فلست
 عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام الحق يعنون محمدا الباقر
 وان جعفر ابنه امامنا بعده فسماهم زيد الرافضة ويقال انما سماهم الرافضة
 حيث فارقوه ثم بعث يوسف بن عمر الى الحكم بأن يجمع أهل الكوفة في المسجد
 فجمعوا وطلبوا زيدا في دار معاوية بن ابي سفيان بن زياد بن حارثة فخرج منها السلا واجتمع
 اليه ناس من الشيعة وأشعلوا النيران ونادوا بامتنصروا حتى طلع الفجر وأصبح جعفر
 ابن أبي العباس الكندي فلقى اثنين من أصحاب زيد بناديا بشعاره فقتل واحدا
 وأتى بالاخر الى الحكم فقتله وأغلق أبواب المسجد على الناس وبعث الى يوسف
 بالخبر فسار من الخيرة وقدم الري فبن سلة الاراشي في ألفين خيالة وثلثمائة ماشية

وافترق زيد الناس فقبل انهم في الجامع محصورون ولم يجد معه الا مائتين وعشرين
 وخرج صاحب الشرطة في خيله فلقى نصر بن خزيمة العبسي من أصحاب زيد ذاهبا اليه
 فحمل عليه نصر وأصحابه فقتلوه وحمل زيد على أهل الشام فهزمهم ثم وانتهى الى دار
 أنس بن عمر الأزدي فممن بايعه وناداه فلم يخرج اليه ثم سار زيد الى الكوفة فحمل على
 أهل الشام فهزمهم ثم دخل الكوفة والرايات في اتباعه فلما رأى زيد خذلان الناس
 قال لنصر بن خزيمة أفعلتموها حسبينية قال أما أنا فوالله لا موقن معك وإن الناس
 بالمسجد فامض بنا اليهم فجاء الى المسجد ينادي بالناس بالخروج اليه فرماه أهل الشام
 بالحجارة من فوق المسجد فانصرفوا عند المساء وأرسل يوسف بن عمر من الغد العباس
 ابن سعد المزني في أهل الشام فجاءه في دار الزرق وقد كان أوى اليه عند المساء فلقبه
 زيد بن ثابت فاقتتلوا فقتل نصر ثم جلاوا على أصحاب العباس فهزمهم زيد وأصحابه
 وعباهم يوسف بن عمر من العشي ثم سرحهم فكشفهم أصحاب زيد ولم يثبت حيلهم لحيله
 وبعث اليهم يوسف بن عمر بالقادسية واشتد القتال وقتل معاوية بن زيد ثم رمى زيد عند
 المساء بنسبهم ألبته فرجع أصحابه وأهل الشام يظنون انهم تمحاجزوا ولما نزع الفصل
 من جبهته مات فدفعوه وأجروا عليه الماء وأصبح الحكم يوم الجمعة يتبع البحر حتى من
 الدورود له بعض الموالى على قبر زيد فاستخرجوه وقطع رأسه وبعث به الى يوسف
 بالبحيرة فبعثه الى هشام فنصبه على باب دمشق وأمر يوسف الحكم أن يصلب زيدا
 بالكوفة ونصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحق ويحرقهم فلما ولي الوليد أمر باحراقهم
 واستجار يحيى بن زيد بعبد الملك بن شبر بن مروان فأجاره حتى سكن المطلب ثم سار
 الى خراسان في نفر من الزيدية

* (ظهور أبي مسلم بالدعوة العباسية) *

كان أهل الدعوة العباسية بخراسان يكتمون أمرهم منذ بعث محمد بن علي بن هبة الله
 ابن عباس دعائه الى الآفاق سنة مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز لما مر
 أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ذاهبا وجائيا من الشام من عند سليمان بن عبد الملك
 فرض عنده بالجمعة من أعمال البلقاء وهلك هنالك وأوصى له بالامر وكان أبو هاشم
 قد علم شيعة بالعراق وخراسان وإن الامر صائر في ولد محمد بن علي بن عبد الله
 ابن عباس فلما مات أبو هاشم قصدت الشيعة محمد أو بايعوه سرا وبعث دعائه منهم
 الى الآفاق وكان الذي بعث الى العراف مسيرة بن والي خراسان محمد بن حميش
 وأما كرمه السراج وهو أبو محمد الصادق وخيان العطار خال ابراهيم بن سلمة فجاء الى
 خراسان ودعوا اليه سرا وأجابهم الناس وجاءوا بكتب من أجاب الى مسيرة اه فبعث

بها الى محمد واختار أبو محمد الصادق اثني عشر رجلا من أهل الدعوة فجعلهم نقباء
 عليهم وهم سليمان بن كثير الخزازي ولاهز بن قريظ التميمي وأبو النجم عمران بن اسمعيل
 مولى أبي معيط ومالك بن الهيثم الخزازي وطلمة بن زريق الخزازي وأبو حمزة بن عمر
 ابن أعين مولى خراعة وأخوه عيسى وأبو علي شبله بن ملهمان الهروي مولى بني
 حنيفة واختار بعده سبعين رجلا وكتب اليه محمد بن علي كتابا يكون لهم مثالا
 يقتدون به في الدعوة وأقاموا على ذلك ثم بعث مسيرة رسله من العراق سنة ثنتين
 ومائة في ولاية سعيد خدينة وخلافة يزيد بن عبد الملك وسعي بهم الى سعيد فقاتلوا
 نوح تجار فضت منهم قوم من ربيعة واليمن فأطلقهم وولد محمد ابنه عبد الله السفاح
 سنة أربع ومائة وجاء اليه أبو محمد الصادق في جماعة من دعاة خراسان فأخرجهم
 ابن خمسة عشر يوما وقال هذا صاحبكم الذي يتم الامر على يده فقبلوا أطرافه
 وانصرفوا ثم دخل معهم في الدعوة بكير بن همامان جاء من السند مع الجنيد
 ابن عبد الرحمن فلما عزل قدم الكوفة ولقي أبا بكر مة وأبا محمد الصادق ومحمد بن حميد
 وعمار العبادي خال الوليد الأزرق دعاه الى خراسان في ولاية أسد القسري أيام
 هشام ووشى بهم اليه فقطع أيدي من ظفر به منهم وصلبه وأقبل عمار الى بكير
 ابن همامان فأخبره فكتب الى محمد بن علي بذلك فأجابته الحمد لله الذي صدق دعوتكم
 ومقاتلتكم وقد بقيت منكم قتل سبعة ثم كان أقول من قدم محمد بن علي الى خراسان
 أبو محمد زياد مولى همدان بعثه محمد بن علي سنة تسعة في ولاية أسد أيام هشام وقال له
 انزل في اليمن وتلطف لمضرونها عن الغالب النيسابوري شيعة بني فاطمة فشقي زياد
 عمرو ثم سعى به الى أسد فاعتذرت بالتجارة ثم عاد الى أمره فأحضره أسد وقتله في عشرة
 من أهل الكوفة ثم جاء بعدهم الى خراسان رجل من أهل الكوفة اسمه كثير ونزل
 على أبي الشحم وأقام يدعو سنتين أو ثلاثة ثم اخذ أسد بن عبد الله في ولاية الثانية
 سنة سبع عشرة اخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز
 ابن قريظ بثلاثمائة سوط وشهد حسن بن زيد الأزدي ببراءتهم فأطلقهم ثم بعث بكير
 ابن همامان سنة ثمان عشرة عمار بن زيد على شيعتهم بخراسان فنزل مرو وتسمى بخراش
 وأطاعه الناس ثم نزل دعوتهم بدعوة الخزمية فأباح النساء وقال ان الصوم انما هو
 عن ذكر الامام وأشار الى اخفاء اسمه والصلاة الدعاء له والحج القصد اليه وكان
 خراش هذا نصرانيا بالكوفة واتبعه على مقاتله مالك بن الهيثم والحريش بن سليم
 وظهر أسد على خبره وبلغ الخبر بذلك الى محمد بن علي فذكر عليهم قبولهم من خراش
 وقطع مراسلتهم فقدم عليه ابن كثير منهم يستعلم خبره ويستعطفه على ما وقع منهم وكتب

معه اليهم كتابا محتوما لم يجدوا فيه غير السجدة فعملوا مخالفة خراش لامره وعظم عليهم
 ثم بعث محمد بن بكير بن بيان وكتب معه بكذب خراش فلم يصدقوه فجاء الى محمد وبعث
 معه عصيا مضية بعضها بالحديد وبعضها بالنحاس ودفع الى كل رجل عصا فعملوا انهم
 قد خالفوا السيرة فتباوا ورجعوا وتوفي محمد بن علي سنة أربع وعشرين وعهد ابنه
 ابراهيم بالامر وأوصى الدعاة بذلك وكانوا يسمونه الامام وجاء به كير بن هاشم
 الى خراسان بنعيه والدعاء لابراهيم الامام سنة ست وعشرين ومائة ونزل مرو
 ودفع الى الشيعة والنقباء كتابه بالوصية والسيرة فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم
 من نفقاتهم فقدم بها بكير على ابراهيم ثم بعث اليهم ابا مسلم سنة أربع وعشرين
 وقد اختلف في اوليته اختلافا كثيرا وفي سبب اتصاله بابراهيم الامام أو أياه محمد
 فقيل كان من ولد بزرجمهر ولد باصبهان وأوصى به أبوه الى عيسى بن موسى السراج
 فحمله الى الكوفة ابن سبع سنين ونشأ بها واتصل بابراهيم الامام وكان اسم أبي مسلم
 ابراهيم بن عثمان بن بشار فسماه ابراهيم الامام عبيد الرحمن وزوجة أبيه أبي النجم
 عمران بن اسمعيل من الشيعة فبنى بها بخراسان وزوج ابنته من محرز بن ابراهيم
 فلم يعقب وابنته أسماء من فهم بن محرز فأعقب فاطمة هي التي يذكرها الخزمية وقيل
 في اتصاله بابراهيم الامام ان أبا مسلم كان مع موسى السراج وتعلم منه صناعة السروج
 وكان يتجهز فيها باصبهان والجلال والخزيرة والموصل واتصل بعاصم بن يونس العجلي
 صاحب عيسى السراج وابني أخيه عيسى وادريس ابني معقل وادريس هو جد
 أبي دلف ونحى الى يوسف بن عمران العجلي من دعاة بني العباس فحبسهم مع عمال خالد
 القسري وكان أبو مسلم معهم في السجن بخدمة ثم وقبل منهم الدعوة وقيل لم يتصل بهم
 من عيسى السراج وانما كان من ضياع بني العجلي بأصبهان أو الجبل وتوجه سليمان
 ابن ككير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقطبة بن شبيب من خراسان يريدون
 ابراهيم الامام بمكة فزوا بعاصم بن يونس وعيسى وادريس ابني معقل العجلي بمكانهم
 من الحبس فرأوا معهم أبا مسلم فأعجبهم وأخذوه ولقوا ابراهيم الامام بمكة فأعجبه
 فأخذه وكان يخدمه ثم قدم النقباء بعد ذلك على ابراهيم الامام يطلبون أن يوجه
 من قبله الى خراسان فبعث معه أبا مسلم فلما تمكن ونوى أمره ادعى أنه من ولد
 سليمان بن عبد الله بن عباس وكان من أولية هذا الخبر أن جارية لعبد الله بن العباس
 ولدت لغیر رشدة فخذها واستعبد ولدها وسماه سليمان فنشأ واختص بالوليد وادعى
 ان عبد الله بن عباس أقر بأنه ابنه وأقام البيضة على ذلك وخاصم على بن عبد الله
 في الميراث واذاه وكان في صحبته عمر الدين من ولد أبي رافع مولى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ودخل عليهم ساسليط بالخبر فاستعدت الوليد على علي فأذكروا حلف فنبشوا
 في البستان فوجدوه فامر الوليد بعلي فضرب ليدله على عمر الدن ثم شفع فيه عباد
 ابن زياد فأخرج الى الحجة ولما ولي سليمان رده الى دمشق وقيل ان أبا مسلم كان عبدا
 للمجلىين وابن بكير بن همام كان كاتباً لعمال بعض السند و قدم الكوفة فكان دعاة
 بني العباس فحبسوا وبكروهم وكان المجلىون في الحبس وأبو مسلم العباسي بن معقل
 فدعاهم بكير الى رأيه فأجابوه واستحسن الغلام فاشتراه من عيسى بن معقل بأربعمائة
 درهم وبعث به الى ابراهيم الامام فدفعه ابراهيم الى موسى السراج من الشيعة فسمع
 منه وحفظ وصار يتردد الى خراسان وقيل كان لبعض أهل هراة وابناؤه منه ابراهيم
 الامام ومكث عنده سنين وكان يتردد بكتبه الى خراسان ثم بعثه أميراً على الشيعة
 وكتب اليهم بالطاعة له والى أبي سلمة الخلال داعيهم بالكوفة يأمره بانفاذه الى
 خراسان فنزل على سليمان بن كثير وكان من أمره ما يذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى
 ثم جاء سليمان بن كثير ولاه بن قريظ وقطبة الى مكة سنة سبع وعشرين بعشرين
 ألف دينار للامام ابراهيم وماتت ألف درهم ومساكن كثير ومعهم أبو مسلم وقالوا
 هذا مولانا وكتب بكير بن همام الى الامام بأنه أوصى بأمر الشيعة بعده لابي سلمة
 حفص بن سليمان الخلال وهو رضى فكتب اليه ابراهيم بالقيام بأمر أصحابه وكتب
 الى أهل خراسان بذلك فقبلوه وصدقوه وبعثوا بخمسة أموالهم ونفقة الشيعة
 للامام ثم بعث ابراهيم في سنة ثمان وعشرين مولاه أبا مسلم الى خراسان
 وكتب له اني قد أمرته بأمرى فاسمعوا له وأطيعوا وقد أمرته على خراسان وما غلبت
 عليه فارتابوا من قوله ووفدوا على ابراهيم الامام من قافل مكة وذكر له أبو مسلم انهم
 لم يقبلوه فقال لهم قد عرضت عليكم الامر فأبيت من قبوله وكان عرضه على سليمان
 ابن كثير ثم على ابراهيم بن مسلمة فأبوا واني قد أجمع رأيي على أبي مسلم وهو منا أهل
 البيت فاسمعوا له وأطيعوا وقال لابي مسلم انزل في أهل اليمن وأكرمهم فان بهم يتم
 الامر وآتهم البيعة وأما مضر فهم العدو والغريب واقتل من شئت فمكت فيه
 وان قدرت أن لاتدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وارجع الى سليمان بن كثير
 واكتف به مني وسرّحه معهم فساروا الى خراسان

* (وفاة هشام بن عبد الملك وبيعة الوليد بن يزيد) *

توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة
 عشرين سنة من خلافة وولي بعده الوليد بن أخيه يزيد بعهد يزيد بذلك كما مر وكان
 الوليد متلاعبا وله مجنون وشراب وندمان وأراد هشام خلعه فلم يمكنه وكان يضرب

من يأخذه في صحبته فخرج الوليد في ناس من خاصته ومواليه وخلف كاتبه عياض
ابن مسلم لي كاتبه بالاحوال فضر به هشام وحبسه ولم يزل الوليد مقيماً بالبرية حتى مات
هشام وجاءه دوى أبي محمد السفيناني على البريد بكتاب سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان
الرسائل بالخبر فسأل عن كاتبه عياض فقال لم يزل محبوساً حتى مات هشام فأرسل
إلى الخزائن أن يحتفظوا بما في أيديهم حتى منعوا هشاماً من شيء طلبه ثم خرج
بعد موته من الحبس وختم أبواب الخزانة ثم كتب الوليد من وقته إلى عمه العباس
ابن عبد الملك أن يأتي الرصافة فيحصى ما فيها من أموال هشام وولده وعماله وخدمه
الأمسية بن هشام فإنه كان يراجع أباه في الرفق بالوليد فأنتهى العباس لما أمر به
الوليد ثم استعمل الوليد العمال وكتب إلى الآفاق بأخذ البيعة فجاءه يبعثهم
وكتب مروان ببيعة واستأذن في القدوم ثم عقد الوليد من سنته لابنيه الحكم وعثمان
بعده وجعلهما ولي عهداه وكتب بذلك إلى العراق وخراسان

(ولاية نصر للوليد على خراسان)

وكتب الوليد في سنته إلى نصر بن سيار بولاية خراسان وأفردها ثم وفد يوسف بن عمر
على الوليد فاشترى منه نصراً وعماله فرد إليه الوليد خراسان وكتب يوسف إلى نصر
بالقدوم ويحمل معه الهدايا والأموال وعماله جميعاً وكتب له الوليد بأن يتخذ له رابط
وطناير وأباريق ذهب وفضة ويجمع له البراذين الغرة ويجمع بذلك إليه في وجوه
أهل خراسان واستحثه رسول يوسف فأجازه ثم ساروا واستخلف على خراسان عهدة بن
عبد الله الأسدي وعلى شاش موسى بن ورقاء وعلى سمرقند حسان بن
أهل الصغانيان وعلى آملد قاتل بن علي الصغدوي وأسر إليهم أن يداخلوا الترك
في المسير إلى خراسان ليرجع إليهم وينتأهون في طريقه إلى العراق يهتق لقيه مولى
لبنى أيت وأخبره بقتل الوليد والفتنة بالشأم وأن منصور بن جهم ورفد مولى العراق
وهرب يوسف بن عمر فرجع بالناس

(مقتل يحيى بن زياد)

كان يحيى بن زياد سار بعد قتل أبيه وسكون الطلب عنه كما مر فأقام عنه الحريش
ابن عمرو ومروان في بلخ ولما ولي الوليد كتب إلى نصر بأن يأخذه من عند الحريش
فأحضر الحريش وطالبه يحيى فأنكر فضربه ستمائة سوط فجاء ابنه قريش ودله
على يحيى فحبسه وكتب إلى الوليد فأمره أن يخلي سبيله وسبيل أصحابه فأطلقه نصر
وأمره أن يلحق بالوليد فساروا فأقام بسر خمس فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس بن عباد
يخبره عنها فأخبره إلى يهق وخاف يحيى بن يوسف بن عمر فسار إلى نيسابور وبها عمر

ابن زرارة وكان مع يحيى سبعون رجلا ولقوا دواب وأدركهم الأعباء فأخذوها بالنثر
وكتب عمر بن زرارة بذلك إلى نصر فكتب إليه يأمره بحربهم ثم فحاربهم في عشرة
آلاف فهزموه وقتلوه ومرضوا بهراة فلم يعرضوا لها وصرح نصر بن سيار مسلم بن أحمور
المازني إليهم فلحقهم بالجوزجان فقاتلهم قتلا شديدا وأصيب يحيى بسهم في جبهته
فمات وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه إلى الوليد وطلب بالجوزجان وكتب الوليد
إلى يوسف بن عمر بأن يحرق شلوزيد فأحرقه وذراعه في القرات ولم يزل يحيى مصلوبا
بالجوزجان حتى استولى أبو مسلم على خراسان فدفنوه ونظر في الديوان اسماء من حضر
لقتله فمن كان حيا قتله ومن كان ميتا خلفه في أهله بسوء

* (مقتل خالد بن عبد الله القسري) *

قد تقدم لنا ولاية يوسف بن عمر على العراق وأنه حبس خالد أصحاب العراق وخراسان
قبله فأقام بحبسه في الحيرة ثمانية عشر شهرا مع أخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد والمنذر
ابن أخيه أسد واستأذن هشام في عذابه فأذن له على أنه أن هلك قتل يوسف به فعذبه
ثم أمر هشام بإطلاقه ستة إحدى وعشرين فأقن إلى قرية بازاء الرصافة فأقام بها
حتى خرج زيد وقتل وانقضى أمره فمضى يوسف بخالد عند هشام بأنه الذي داخل زيدا
في الخروج فرد هشام سعيته ووجهه ورواه وقال لثمانتهم خالد في طاعة وسار خالد
إلى الصائفة وأنزل أهله دمشق وعليها كثوم بن عياض القشيري وكان يبغض خالد
فظهر في دمشق حريق في ليال فكتب كثوم إلى هشام بأن موالي خالد يريدون الوثوب
إلى بيت المال ويتطرقون إلى ذلك بالحريق كل ليلة في البلد فكتب إليه هشام بحبس
الكبير منهم والصغير والموالي فحبسهم ثم ظهر على صاحب الحريق وأصحابه وكتب
بهم الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج ولم يذكر فيهم أحدا من آل خالد ومواليه فكتب
هشام إلى كثوم بوجهه ويأمره بإطلاق آل خالد وترك الموالي فشفع فيهم خالد عند
مقدمه من الصائفة فلما قدم دخل منزله وأذن للناس فاجتمعوا يابيه فوجدهم وقال
إن هشام ليسوقهتن إلى الحبس كل يوم ثم قال خرجت غازيا سامعا مطيعا فحبس أهلي
مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين ولم يغير ذلك أحد منكم أخفتم القتل أخافكم الله
والله ليكفن عني هشام أو لأعودن إلى عراقي الهوى شامى الدار حجازي الأصل يعني
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وبلغ ذلك هشام فقال خرف أبو الهيثم ثم تابعت كتب
يوسف بن عمر إلى هشام بطلب يزيد بن خالد فأرسل إلى كثوم بأنقذه إليه فهرب يزيد فطلبه
كثوم من خالد وحبسه فيه فكتب إليه هشام بتخليته ووجهه اه ولما ولي الوليد بن يزيد
استقدم خالد وقال أين ابنك قال هرب من هشام وكانراه عندك حتى استخلفك الله

فلم نره وطلبناه يلا دقومه من الشمره فقال ولكن خلقته طلبا للفتنة فقال انا أهل بيت طاعة فقال لتأتيني به أولا زهقن نفسك فقال والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهم ماعنه فأمر الوليد بضربه ولما قدم يوسف بن عمر من العراق بالاموال اشتراه من الوليد بخمسين ألف ألف فقال له الوليد ان يوسف يشريك بكذا فاضمنها لي قبل أن أدفعك اليه فقال ماعهدت العرب تباع والله لو سألتني عودا ما ضمنته فدفعه الى يوسف فألبسه عباءة وحمله على غيروطاء وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه ثم حمله الى الكوفة فاشتد في عذابه ثم قتله ودفنه في عباءة يقال انه قتله بشيء وضعه على وجهه وقيل وضع على رجله الا عواد وقام عليها الرجال حتى تكسرت قدماه وذلك في المحرم سنة ستة وعشرين ومائة

* (مقتل الوليد وبيعة يزيد) *

ولما ولي الوليد لم يلق عما كان عليه من الهوى والمجون حتى نسب اليه في ذلك كثير من الشنايع مثل رمية المصحف بالسهم حين استفتح فوقه على قوله وخاب كل جبار عنيد وينشدون له في ذلك بيتين تركتهما الشناعة مغزاهما ولقد ساءت القالة فيه كثيرا وكثير من الناس نفوا ذلك عنه وقالوا انها من شناعات الاعداء الصقوها به قال المدائني دخل ابن الغمر بن يزيد على الرشيد فسأله ممن أنت فقال من قريش قال من أيها فوجهم فقال قل وأنت امن ولوأنت منى وان فقال أنا ابن الغمر بن يزيد فقال رحم الله الوليد ولعن يزيد الناقض فانه قتل خليفة جمعا عليه ارفع حوائجك فرفعها وقضاها وقال شبيب بن شبة كنا جلوسا عند المهدي فذكر الوليد فقال المهدي كان زنديقا فقام ابن علانة الفقيه فقال يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل أعبد من أن يولى خلافة النبوة وأمر الأمة زنديقا لقد أخبرني عنه من كان يشهده في ملاعبه وشربه ويراه في طهارته وصلااته فكان اذا حضرت الصلاة بطرح الثياب التي عليه المصيبة المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتي بتياب يضر نظيفة فيلبسها ويستغل بربه أترى هذا فعل من لا يؤمن بالله فقال المهدي بارك الله عليك يا ابن علانة وانما كان الرجل محسودا في خلافه ومن اجابك اربعة بيته من بني عمومتهم مع لهو وكان يصاحبه أو يجد لهم به السبيل على نفسه وكان من خلافه قرض الشعر الوثيق ونظم الكلام البليغ قال يوما له هشام يعزبه في مسألة أخيه ان عقي من بقي لحوق من مضى وقد أقفر بعد مسألة الصدمي رعى واختل الثغر فهو يوعلى اثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فأعرض هشام وشدت القوم واما حكاية مقتله فانه لما تعرض له بنوعه ونالوا من عرضه أخذ في مكافاتهم فضرب سليمان بن عمه هشام مائة سوط وحلقه وغزبه الى معان من أرض الشام فحبسه الى آخر دولته

وحبس أخاه يزيد بن هشام وقرق بين ابن الوليد وبين امرأته وحبس عدة من ولد الوليد
 فرموا بالفسق والكفر واستباحة نساء أبيه وخوفوا بني أمية منه بأنه اتخذ مدينة جامعة
 لهم وطعنوا عليه في تولية ابنه الحكم وعثمان العهد مع صغره ما وكان أشدهم عليه
 في ذلك يزيد بن الوليد لانه كان يتنسك فكان الناس الى قوله أميل ثم فسدت البيعة
 عليه بما كان منه لخالد القسري وقالوا انما حبسه ونكبه لامتناعه من بيعته
 ولديه ثم فسدت عليه قضاة وكان اليمن وقضاة أكثر جند الشام واستعظموا منه
 ما كان من بيعته خالد ليوسف بن عمرو وصنعوا على لسان الوليد قصيدة معيرة اليمنية
 بشأن خالد فازدادوا ختقاً وأتوا الى يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة
 وشاور عمر بن زيد الحنكلى فقال شاور أخاك العباس والافاظهر انه قد بايعك
 فان الناس له أطوع فشاور العباس فنهاه عن ذلك فلم يمتعه ودعا الناس سرّاً وكان
 بالبادية وبلغ الخبر مروان بن يزيد فكتب الى سعيد بن عبد الملك يعظم عليه الامر
 ويحذره الفتنة ويذكر له أمر يزيد فأعظم ذلك سعيد وبعث بالكتاب الى العباس فتهدد
 أخاه يزيد فكتمه فصدقه ولما اجتمع ايزيد أمره أقبل الى دمشق لاربع ليال متسكرامعه
 سبعة نفر على الحمر ودخل دمشق ليلاً وقد بايع له أكثر أهلها سرّاً وأهل المرة وكان على
 دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاستوياها فنزل قطناً واستخلف عليها ابنه محمداً
 وعلى شرطته أبو العجاج ~~كثير بن عبد الله السلمي~~ ونفي الخبر اليهما فكذبا به وتواعد يزيد
 مع أصحابه بعد المغرب بباب الفراديس ثم دخلوا المسجد فصالوا العتمة ولما قضوا
 الصلاة جاؤا حرس المسجد لاخراجهم فوثبوا عليهم ومضى يزيد بن عنيسة الى يزيد
 ابن الوليد فجاءه الى المسجد في زهاء مائتين وخمسين وطرقوا باب المقصورة فأدخلهم
 الخادم فأخذوا أبا العجاج وهو سكران وخزان بيت المال وبعث عن محمد بن عبد الملك
 فأخذه وأخذوا سلاحاً كثيراً كان بالمسجد وأصبح الناس من الغد من النواحي
 القرية متسائلين للبيعة أهل المرة والسكاسك وأهل دارا وعيسى بن شيب الثعلبي
 في أهل درهة وحرسنا وحيد بن حبيب اللخمي في أهل دمر عران وأهل خرش
 والحديثة ودريركا ورعي بن هشام الحرثي في جماعة من عروسلان وبعقوب بن عمر
 ابن هاني العسبي وجهينة ومواليهم ثم بعث عبد الرحمن بن مصادي في مائتي فارس فجاء
 بعبد الملك بن محمد بن الحجاج من قصره على الامان ثم جهز يزيد الجيش الى الوليد بمكانه
 من البادية مع عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ومنصور بن جهور وقد كان الوليد
 لما بلغه الخبر بعث عبد الله بن يزيد بن معاوية الى دمشق فأقام بطريقه قايلاً ثم بايع
 ايزيد وأشار على الوليد أصحابه أن يلحق بجمعه فيخصن بها قال له ذلك يزيد بن خالد
 ابن يزيد وخالفه عبد الله بن عنيسة وقال ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره وحرمة قبل

أن يقاتل فسار الى قصر النعمان بن بشير ومعه أربعون من ولد الضحالك وغيره وجاء
كتاب العباس بن الوليد بأنه قادم عليه وقتلهم عبد العزيز ومنصور بعد أن بعث
اليهم زياد بن حصين الكلابي يدعوهم الى الكتاب والسنة فقتله أصحاب الوليد واشتد
القتال بينهم وبعث عبد العزيز بن منصور بن جمهور لا اعتراض العباس من الوليد
أن يأتي بالوليد فخا به كرها الى عبد العزيز وأرسل الوليد الى عبد العزيز بخمسين
ألف دينار وولاية حص ما بقي على أن ينصرف عنه فأبى ثم قاتل قتلا شديدا حتى سمع
النداء بقتله وسبه من جوانب الحومة فدخل القصر فأغلق الباب وطلب الكلام
من أعلى القصر فكلمه يزيد بن عنبسة السكسكي فذكره مجرمه وفعله فيهم فقال
ابن عنبسة انا ما انتقم عليك في أنفسنا وانما انتقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب
الخمر ونكاح أمهات أولادك واستخفافك بأمر الله قال حسبك الله يا أخا السكاسك
فلعمري لقد أكثرت وأغرقت وان فيما أحل الله سعة عما ذكرت ثم رجع الى الدار فجلس
يقرأ في المصحف وقال يوم كيوم عثمان قنصور واعليه وأخذ يزيد بن عنبسة بيده بقبضه
لا يريد قتله واذا بمنصور بن جمهور في جماعة معه ضربوه واجتزوا رأسه فساروا به الى
يزيد فأمر بنصبه فتلطف له يزيد بن فررة مولى بني مرة في المنع من ذلك وقال هذا ابن عمك
وخليفة وانما تنصب رؤس الخوارج ولا آمن أن يتعصب له أهل بيته فلم يجبه وأطافه
بدمشق على ربح ثم دفع الى أخيه سليمان بن يزيد وكان معهم عليه وكان قتله آخر جادى
الآخرة سنة ست وعشرين لستين وثلاثة أشهر من بيعته ولما قتل خطب الناس
يزيد فذمه وطلبه وانه انما قتله من أجل ذلك ثم وعدهم بحسن الظفر والاقتصاد
عن النفقة في غير حاجاتهم وسد الثغور والعدل في العطاء والارزاق ورفع الحجاب
والافلكم ما شئتم من الخلع وكان يسمى الناقض لانه نقض الزيادة التي زادها الوليد
في أعطيات الناس وهي عشرة عشرة ورد العطاء كما كان أيام هشام وبايع لاخيه
ابراهيم بالعهد ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك حمله على ذلك أصحابه
القدرية لمرض طرقة

سألت
بالحسن

ولما قتل الوليد وكان قد حبس سليمان بن عمه هشام بعثمان خرج سليمان من الحبس
وأخذ ما كان هناك من الاموال ونقله الى دمشق ثم بلغ خبر قتله الى حص وان
العباس بن الوليد أعان على قتله فأتته قضاؤه وهدموا دار العباس وسبوا وطلبوه فلحق
بأخيه يزيد وكاتبوا الاجناد في الطلب بدم يزيد وأمروا عليهم مروان بن عبد الله بن عبد
الملك ومعاوية بن يزيد بن حصين بن غيرور اسلمهم يزيد فطردوا رسوله فبعث أخاه مسرورا

في الجيش قتل حواريين ثم جاء سليمان بن هشام من ... فرده عليه ما أخذ
الوليد من أموالهم وبعث على الجيش وأمر أخاه مسرورا بالطاعة واعتزم أهل حصص
على المسير إلى دمشق فقال لهم مروان ليس من الرأي أن تتركوا خلفكم هذا الجيش
وانما نقاتله قبل فيكون ما بعده أهون علينا فقال لهم المحيط بن ثابت انما يريد خلافتكم
وانما هوامع يزيد والقدريه فقتلوه وولوا عليهم محمد بن السفياني وقصدوا دمشق
فاعترضهم ابن هشام بغدرا فقاتلهم قتلا شديدا وبعث يزيد عبد العزيز بن الحجاج
ابن عبد الملك في ثلاثة آلاف إلى ثنية العقاب وهشام بن مضاض في ألف وخمسمائة إلى
عقبة السلامة وبنحاس إلى يقاتلهم إذا قبلت عساكر من ثنية العقاب فانهزم أهل
حصص ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله على قومك يا سليمان فكف الناس
عنهم وبايعوا يزيدوا وأخذوا بمحمد بن السفياني ويزيد بن خالد بن يزيد وبعثهم إلى يزيد
فحبسهم ما اه واستعمل على حصص معاوية بن يزيد بن الحصين وكان لما قتل الوليد وثب
أهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه ونزل منهم سعيد وضبعان ابنا روح
وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين فأحضروا يزيد بن سليمان وولوه عليهم وبلغ ذلك أهل
الأردن فولوا عليهم محمد بن عبد الملك وبعث يزيد سليمان بن هشام في أهل دمشق
وأهل حصص الذين كانوا مع السفياني على ثمانين ألفا وبعث إلى أبي روح بالاحسان
والولاية فرجعوا بأهل فلسطين وقدم سليمان عسكرا من خمسة آلاف إلى طبرية
فنهبوا القرى والضياع وخشى أهل طبرية على من وراءهم فانهزموا يزيد بن سليمان
ومحمد بن عبد الملك ونزلوا بمنزلهم فاقتربت جموع الأردن وفلسطين وسار سليمان
ابن هشام وحقه أهل الأردن فبايعوا يزيد وسار إلى طبرية والرملة وأخذ إلى أهلها
البيعة ليزيد وولى على فلسطين ضبعان بن روح وعلى الأردن ابراهيم بن الوليد

* (ولاية منصور بن جهور على العراق ثم ولاية عبد الله بن عمر) *

لما ولي يزيد استعمل منصور بن جهور على العراق وخراسان ولم يكن من أهل الدين
وانما صار مع يزيد لرأيه في الغملاية وحقا على يوسف بقتله خالد القسري ولما بلغ
يوسف قتل الوليد ارتأى في أمره وحبس اليمانية لما تجتمع المضربة عليه فلم ير
عندهم ما يحب فاطلق اليمانية وأقبل منصور وكتب من عين البقر إلى تواد الشام
في الحيرة بأخذ يوسف وعماله فأظهر يوسف الطاعة ولما قرب منصور دخل دار عمر
ابن محمد بن سعيد بن العاصي وخلق منها بالشام سرا وبعث يزيد بن الوليد خسين
فارسا تلقية فلما أحس بهم هرب واختفى ووجد بين النساء فأخذوه وجاؤا به إلى
يزيد فحبسه مع ابن الوليد حتى قتلهم مولى يزيد بن خالد القسري ولما دخل منصور

ابن جهور الكوفة لا يام خلت من وجب أفاض العطاء وأطلق من كان في السجون من العمال وأهل الخراج واستعمل أخاه على الري وخراسان فصار لذلك فامتنع نصر ابن سيار من تسليم خراسان له ثم عزل يزيد منصور بن جهور لشهرين من ولايته وولى على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال سر إلى أهل العراق فإن أهلهم يميلون إلى أبيك فصاروا نقاد له أهل الشام وسلم إليه منصور العمل وانصرف إلى الشام وبعث عبد الله العمال على الجهات واستعمل عمر بن الغضبان بن القبة ثرا على الشرطة وخراج السواد والمحاسبات وكتب إلى نصر بن سيار بعهده على خراسان

(انتفاض أهل اليمامة)

ولما قتل الوليد كان علي بن المهاجر على اليمامة عامد لايوسف بن عمر فجمع له المهير بن سليمان بن هلال من بني الدول بن خولة وسار إليه وهو في قصره ببقاع هجر فالتقوا وانهمزم على وقتل ناس من أصحابه وهرب إلى المدينة وملك المهير اليمامة ثم مات واستخلف عليه عبد الله بن النعمان من بني قيس بن ثعلبة من الدول فبعث المنذلب ابن ادريس الحنفي على الفلج قرية من قري بني عامر بن صعصعة فجمع له بني كعب ابن ربيعة بن عامر وبني عمير فقتلوا المنذلب وأكثر أصحابه فجمع عبد الله ابن النعمان جو عامر حنيفة وغيرها وغزا الفلج وهزم بني عقيل وبني بشير وبني جعدة وقتل أكثرهم ثم اجتمعوا معهم غير فلقوا بعض حنيفة بالبحراء فقتلواهم وسلبوا نساءهم ثم جمع عمر بن الوازع الحنفي الجوع وقال لست بدون عبد الله بن النعمان وهذه فترة من السلطان وأغاروا متلات يدا من الغنائم وأقبل ومن معه وأقبلات بنوعامر والتقوا فانهمزم بنو حنيفة ومات أكثرهم من العطش ورجع بنوعامر بالأسرى والنساء ولحق عمر بن الوازع باليمامة ثم جمع عبيد الله بن مسلم الحنفي جمعاً وأغار على قشيرة وكل فقتل منهم عشرين وحمى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على اليمامة من قبل أبيه حتى ولى العراق لمروان فتعرض المثنى لبني عامر وضرب عدة من بني حنيفة وحلقهم ثم سكنت البلاد ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفي مستخفياً حتى قدم كسرى بن عبيد الله الهاشمي واليا على العامة لبني العباس ودل عليه فقتله

(اختلاف أهل خراسان)

ولما قتل الوليد وقدم على نصر عهده خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز صاحب العراق انتفض عليه جديع بن علي الكرمانى وهو أزدى وانما سمى الكرمانى لانه ولد بكرمان وقال لأصحابه هذه فتنة فانظروا لاموركم رجلاً فقالوا له أنت وولوه وكان الكرمانى قد أحسن إلى نصر في ولاية أسد بن عبد الله فلما ولى نصر عزله

عن الرياسة بعينه فقباهما وأكثر على نصر أصحابه في أمر الكرماني فاعتزم
 على حبسه وأرسل صاحب حرسه ليأتي به وأراد الازد أن يخلصه فأبى وجاء إلى نصر
 يعتد عليه أياديه قبله من مراجعة يوسف بن عمر في قتله والغرامة عنه وتقديم ابنه
 للرياسة ثم قال فبدلت ذلك بالاجماع على الفتنة فأخذ يعتذرو ويتصل وأصحاب نصر
 يتحاملون عليه مثل مسلم بن أحور وعصمة بن عبد الله الاسدي ثم ضربه وحبسه آخر
 رمضان سنة ست وعشرين ثم نقب السجن واجتمع له ثلاثة آلاف وصكانت الازد
 قد بايعوا عبد الملك بن حرملة على الكتاب والسنة فلما جاء الكرماني قدمه عبد الملك
 ثم عسكر نصر على باب مرو والروذ واجتمع اليه الناس وبعث سالم بن أحور في الجوع
 إلى الكرماني وسفر الناس بينهم ما على أن يؤتمنه نصر ولا يحبسه وأجاب نصر إلى ذلك
 وجاء الكرماني إليه وأمره بلزوم بيته ثم بلغه عن نصر شئ فعدا إلى حاله وكلمه فيه
 فأتمنه وجاء إليه وأعطى أصحابه عشرة عشرة فلما عزل جمهور عن العراق وولى
 عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خطب نصر قدام ابن جمهور وأثنى على عبد الله فغضب
 الكرماني لابن الجمهور وعاد لجمع المال واتخاذ السلاح وكان يحضر الجمعة في ألف
 وخمسمائة ويصلي خارج المقصورة ويدخل فيسلم ولا يجلس ثم أظهر الخلاف وبعث
 إليه نصر سالم بن أحور فالحقش في صرفه وسفر بينهم ما الناس في الصلح على أن يخرج
 الكرماني من خراسان وتجهز للخروج إلى جرجان

* (أمان الحرث بن شريح وخروجه من دار الحرث) *

لما وقعت الفتنة بخراسان بين نصر والكرماني خاف نصر أن يستظهر الكرماني عليه
 بالحرث بن شريح وكان مقبياً يلاذ الترتك منذ اثنتي عشرة سنة كما مر فأرسل مقاتل
 ابن حيان النبطي يرأوده على الخروج من بلاد الترتك بخلاف ما يقتضي له الأمان من
 يزيد بن الوليد وبعث خالد بن زياد البدي الترمذي وخالد بن عمرة مولى بني عامر لاقتضاء
 الأمان له من يزيد فكتب له الأمان وأمر نصر أن يرده عليه ما أخذه وأمر عبد الله
 ابن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة أن يكتب لهم بذلك أيضاً ولما وصل إلى نصر بعث
 إلى الحرث بذلك فلقبه الرسول راجعاً مع مقاتل بن حيان وأصحابه ووصل سنة سبع
 وعشرين في جادى الأخيرة وأنزله نصر بمرور د عليه ما أخذه وأجرى عليه كل يوم
 خمسين درهماً وأطلق أهله وولده وعرض عليه أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار
 فلم يقبل وقال لست من الدنيا واللذات في شئ وإنما أسأل كتاب الله والعمل بالسنة
 وبذلك أساعدك على عدوك وإنما خرجت من البلاد منذ ثلاث عشرة سنة أنكاراً
 للجور فكيف تزيدني عليه وبعث إلى الكرماني أن عمل نصر بالكتاب عضدته في أمر الله

والأعتبك ان ضمنت لي القيام بالعدل والسنة ثم دعا قبائل تميم فأجاب منهم ومن غيرهم
كثير واجتمع اليه ثلاثة آلاف وأقام على ذلك

*** (انتقاض مروان لما قتل الوليد) ***

كان مروان بن محمد بن مروان على أرمينية وكان على الجزيرة عبدة بن رياح العبادي
وكان الوليد قد بعث بالصائفة أخاه فبعث معه مروان ابنه عبد الملك فلما انصرفوا
من الصائفة لقيهم بجزان حين مقتل الوليد وسار عبدة عن الجزيرة فوثب عبد الملك
بالجزيرة وجزان فضبطهما وكتب الى أبيه بأرمينية يستحثه فسار طالبا بدم الوليد
بعد أن أرسل الى الثغور من يضبطها وكان معه ثابت بن نعيم الجذامي من اهل
فلسطين وكان صاحب قسنة وكان هشام قد حبسه على افساد الجند باقرية عند مقتل
كلثوم بن عياض وشفع فيه مروان فأطلقاه واتخذاه عند يده فلما سار من أرمينية
داخل ثابت أهل الشام في العود الى الشام من وجه الفرات واجتمع له الكبير من جند
مروان وناهضة القتال ثم غلبهم وانقادوا له وحبس ثابت بن نعيم وأولاده ثم أطلقهم
من حران الى الشام وجع نفقا وعشرين ألفا من الجزيرة ليسير بهم الى يزيد وكتب
اليه يشترط ما كان عبد الملك ولي أبيه محمد من الجزيرة والموصل وأذربيجان فأعطاه
يزيد ولاية ذلك وبايع له مروان وانصرف

*** (وفاة يزيد وبيعة أخيه ابراهيم) ***

ثم توفي يزيد آخر سنة ست وعشرين لخمسة أشهر من ولايته ويقال انه كان قد ربا
وبايعوا أخيه ابراهيم من بعده الا أنه انتقض عليه الناس ولم يتم له الامر وكان يسلم
عليه نارة بالخلافة ونارة بالامارة وأقام على ذلك نحو من ثلاثة أشهر ثم خلعه مروان
ابن محمد على ما يذكر وهلك سنة اثنتين وثلاثين

*** (مسير مروان الى الشام) ***

ولما توفي يزيد وولى أخوه ابراهيم وكان مضعفا انتقض عليه مروان لوقته وسار الى
دمشق فلما انتهى الى قنسرين وكان عليها بشر بن الوليد عاملا لاخيه يزيد ومعه
أخوهما مسرور دعاهم مروان الى بيعته ومال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة وخرج بشر
للقاء مروان فلما تراءى الجمعان مال ابن هبيرة وقيس الى مروان وأسلموا بشر ومسرورا
فأخذهما مروان وحبسهما ووسار بأهل قنسرين ومن معه الى حصص وكانوا امتنعوا
منبيعة ابراهيم فوجه اليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك في جند أهل دمشق
فكان يحاصرهم فلما دخل مروان رحل عبد العزيز عنهم وبايعوا مروان وخرج

للقائه سليمان بن هشام في مائة وعشرين ألفا و مروان في ثمانين فدعاهم الى الصلح وترك
الطلب بدم الوليد على أن يطلقوا ابنيه الحكم وعثمان ولي عهده فأبوا وقتلوه وسرب
عسكر اجاؤهم من خلفهم فانهم زموا وأنخن فيهم أهل حصن فقتلوا منهم نحو من سبعة
عشر ألفا وأمر واملها ورجع مروان القل وأخذ عليهم البيعة للحكم وعثمان ابني
الوليد وجس يزيد بن العفار والوليد بن مصاد الكلبيين فهلكا في حبسه وكان ممن شهد
قتل الوليد ابن الحجاج وهرب يزيد بن خالد القسري الى دمشق فاجتمع له مع ابراهيم
وعبد العزيز بن الحجاج وتشاوروا في قتل الحكم وعثمان خشية أن يطلقهم مروان
فيثأر ابايهم ما وولوا ذلك يزيد بن خالد فبعث مولاة ابا الاسد فقتلها ما وأخرج يوسف
ابن عمر فقتله وانهضهم أبو محمد السفيناني بيث في الحبس فلم يطيعوا فتحه وأجملهم
خيل مروان فدخل دمشق وأتى بابي الوليد ويوسف بن عمر فمقتلوا في قدفهم ما وأتى
بابي عمر السفيناني في قيوده فسلم عليه بالخلافة وقال ان ولي العهد جعله ملك ثم يابعه
وسمع الناس فبايعوه وكان أولهم بيعة معاوية بن يزيد بن حصين بن غيرة وأهل حصن
ثم رجع مروان الى خراسان واستأمن له ابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام وقدما
عليه وكان قدوم سليمان من تد مر بن معه من اخوته وأهل بيته ومواليه الذكوانية
فبايعوا المروان

(انتقاض الناس على مروان)

ولما رجع الى خراسان راسل ثابت بن نعيم من فلسطين أهل حصن في الخلاف على
مروان فأجابوه وبعثوا الى من كان يهدم من طلب وجاء الاصمغ بن دواله السكابي
وأولاده ومعاوية السكابي فارس أهل الشام وغيرها في ألف من فرسانهم ودخلوا
حصن ليلة القدر من سنة سبعة وعشرين ورحف مروان في العساكر من حران ومعه
ابراهيم المخولع وسليمان بن هشام ونزل عليهم ثالث يوم النطر وقد سدوا أبوابهم فنادى
مناديه مادعاهم الى النكث قالوا لم تنكث ونحن على الطاعة ودخل عمر الوضاح
في ثلاثة آلاف فقاتله المحتشدون هنالك للخلاف وخرجوا من الباب الآخر وجعل
مروان في اتباعهم وعلا الباب فقتل منهم نحو خمسمائة وصلبهم وهدم من سورها علوه
وأفلت الاصمغ بن دواله وابنه فرافصة ثم بلغ مروان وهو بمحصر خلافة أهل الغوطة
وانهم ولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وحاصر وادمشق وأميرها زامل بن عمر فبعث
مروان اليهم أبا الوردين الكوثري بن زفر بن الحرث وعمر بن الوضاح في عشرة آلاف فلما
دنوا من دمشق جعلوا عليهم وخرج اليهم من كان بالمدينة فهزموهم وقتلوا يزيد بن خالد
وبعثوا برأسه الى مروان وأحرقوا المرة وقرى البرامة ثم خرج ثابت بن نعيم في أهل

فلسطين وحاصر طبرية وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فبعث مروان
اليه أبا الورد فلما قرب منه خرج أهل طبرية عليه فهزموه ولقيه أبو الورد منهزم فهازمه
أخرى واقترب أصحابه وأسر ثلاثة من ولده وبعث بهم إلى مروان وتغيب ثابت وولى
مروان على فلسطين الرماحس بن عبد العزيز الكنانى فظفر بثابت بعد شهرين وبعث
به إلى مروان موثقاً فقطعه وأولاده الثلاثة وبعثهم إلى دمشق فصلبوه ثم بايع لابنيه
عبد الله وعبيد الله وزوجهما بلى هشام ثم سار إلى ترمذ من ديار يوب وكانوا قد غوروا
المياه فاستعمل المازاد والقرب والابل وبعث وزيره الأبرش الكلبي اليهم وأجابوا إلى
الطاعة وهرب نفر منهم إلى البلد وهدم الأبرش سورها ورجع عن أطاع إلى مروان
ثم بعث مروان يزيد بن عمر بن هبيرة إلى العراق لقتال الضحالك الشيداني الخارجى
بالكوفة وأمد يبعوث أهل الشام ونزل قرقيسيا ليقدم ابن هبيرة لقتال الضحالك وكان
سليمان بن هشام قد استأذنه بالمقام فى الرصافة أياماً ويلحق به فرجعت طائفة عظيمة من
أهل الشام الذين بعثهم مروان مع ابن هبيرة فأقاموا بالرصافة ودعوا سليمان بن هشام
بالببيعة فأجاب وسار معهم إلى قنسرين فعسكر بهم أو كاتب أهل الشام فأتوه من كل
وجه وبلغ الخبر مروان فكتب إلى ابن هبيرة بالمقام ورجع من قرقيسيا إلى سليمان
فقاتله فهزمه واستباح معسكره وأثنى فيهم وقتل أسراهم وقتل إبراهيم أكبر ولد سليمان
وخالد بن هشام المخزومى جا إليه فيما ينيف على ثلاثين ألفاً وهرب سليمان إلى
حصص فى الفل فعسكر بهم أبو بنى ما كان ثم سار من سورها وسار مروان إليه فلما قرب
منه بيته جماعة من أصحاب سليمان تبايعوا على الموت وكان على احتراس وتعبية فترك
القتال بالليل وكمنوا له فى طريقه من الغد فقاتلهم إلى آخر النهار وقتل منهم نحواً من
ستمائة وجاؤا إلى سليمان فلحق بدمر وخلف أخاه سعيداً بجمص وحاصره مروان عشرة
أشهر ونصب عليهم سيفاً وثمانين منجنيقاً حتى استسلموا لله وأمكنوه من سعيد بن هشام
وأخريين شرطهم عليهم ثم سار لقتال الضحالك الخارجى بالكوفة وقيل أن سليمان بن
هشام لما انهزم بقنسرين لحق بعبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق وسار معه إلى
الضحالك فبايعوه وكان النضر بن سعيد قد ولى العراق فلما اجتمعوا على قتاله سار
نحو مروان فاعترضه بالقادسية جنود الضحالك من الكوفة مع ابن ملحان فقتله النضر
وولى الضحالك مكانه بالكوفة المثنى بن عمران وسار الضحالك إلى الموصل وأقبل ابن هبيرة
إلى الكوفة فقتل بعبد التمر وسار إليه المثنى فهزمه ابن هبيرة وقتله وعدة من قواد الضحالك
وانهمز الخوارج ومعهم منصور بن جمهور ثم جاؤا إلى الكوفة واحتشدوا وساروا
للقاء ابن هبيرة فهزمهم ثانية ودخل الكوفة وسار إلى واسط وأرسل الضحالك عبيدة

في
الملك
الملك

ابن سوار الثعالبى لقتاله فنزل الصراة وقاتله ابن هبيرة هنالك فانهمزمت الخوارج كما يأتى
في أخبارهم

* (ظهور عبد الله بن معاوية) *

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
الكوفة في اخوانه وولده فأكرمهم عبد الله وأجرى عليهم ثلثمائة درهم في كل يوم
وأقاموا كذلك ولما بويع ابراهيم بن الوليد بعد أخيه واضطرب الشام وسار مروان الى
دمشق حبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاوية عنده وزاد في رزقه بعده مروان يسابعه
ويقاتله فلما ظفر مروان بابراهيم سار اسمعيل بن عبد الله القسرى الى الكوفة وقاتله
عبد الله بن عمر ثم خاف اسمعيل أن يقتضخ فكفوا خبرهم فوكت العصية بين الناس
من ايثار عبد الله بن عمر بعضا من مضر وربيعة بالعطاء دون غيرهم فثارت ربيعة فبعث
اليهم أخاه غاضما لقيما بيده فاستصموا ورجعوا وأفاض في رؤس الناس
يسبة اليهم فاستنفر الناس واجتمعت الشيعة الى عبد الله بن معاوية فبايعوه وأدخلوه
قصر الكوفة وأخرجوا منه عاصم بن عمر فلحق بأخيه بالحيرة وبابيع الكوفيين
بن معاوية ومنهم منصور بن جهور واسمعيل أخو خالد القسرى وعمر بن العطاء
وجاءته البيعة من المدائن وجمع الناس وخرج الى عبد الله بن عمر بالحيرة فسرح للقائه
مولاه ثم خرج في أثره وتلاقيا ونزع منصور بن جهور واسمعيل أخو خالد القسرى وعمر
ابن العطاء وجاءته البيعة من ابن عمرو ولحقوا بالحيرة وانهمز ابن معاوية الى الكوفة وكان
عمر بن العطاء قد حمل على مينة ابن عمر فكشفها وانهمز أصحابه من ورائه فرجع
الى الكوفة وأقام مع ابن معاوية في القصر ومعهم ربيعة والزبدي على أفواه السكت
يقاتلون ابن عمر ثم أخذ ربيعة الامان لابن معاوية ولانفسهم وللزبدي وسار ابن معاوية
الى المدائن وتبعه قوم من أهل الكوفة فتغلب بهم على حلوان والجبل وهمذان
واصبهان والرى الى أن كان من خبره ما نذكره

* (غلبة الكرمانى على مرو ووقته الحرب بن شريح) *

لما ولي مروان وولى على العراق يزيد بن عمر بن هبيرة كتب يزيد الى نصر بعهدده على
خراسان فبايع مروان بن محمد فارتاب الحرب وقال ليس لي أمان من مروان وخرج
فعمسكرو وطلب من نصر أن يجعل الامر شورى فأبى وقرأ بهم بن صفوان مولى راسب
وهو رأس الجهمية سيرته وما يدعوا اليه على الناس فرفضوا وكتبوا و أرسل
الى نصر في عزل سالم بن أحور عن الشرطة وتغيير العمال فتقرر الامر بينهما على أن
يردوا ذلك الى رجال أربعة مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان بتعيين نصر والمغيرة بن

شعبة الجهمضي ومعاذ بن جبله بن عيين الحرث وأمر نصر أن يكتب بولاية سمرقند
 وطخارستان لمن يرضاه هؤلاء الأربعة وكان الحرث يقول انه صاحب السور وانه يهدم
 سور دمشق ويزيل ملك بني أمية فأرسل اليه نصر ان كان ما تقوله حقا فتعال نسيرا الى
 دمشق والافقد أهلكك عشيرتك فقال الحرث هو حق لكن لا تبايعني عايه أصحابي قال
 فكيف تهلك عشيرين ألفا من ربيعة واليمن ثم عرض عليه ولاية ما وراء النهر ويعطيه
 ثمانمائة ألف فلم يقبل فقال له فابدأ بالكرماني فاقتله وأنا في طاعتك ثم اتفقا على تحكيم
 جهم ومقاتل فاحتمكا بأن يعزله نصر ويكون الامر شورى فأتى نصر فخالفه الحرث
 وقدم على نصر جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عمير الفريجي
 وأبو الديال الناجي ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم فكانوا معه وأمر الحرث أن يقرأ سيرته
 في الأسواق والمساجد وأناه الناس وقرئت على باب نصر فضرب غلمان نصر قارثها
 فنادى بهم وتجهزوا للحرث ونقب الحرث سور مرو من الليل ودخل بالنهار فاقتتلوا
 وقتل جهم بن مسعود الناجي وأعين مولى حبان ونهبوا منزل مسلم بن أحور وفركب سالم
 حين أصبح فقاتل الحرث وهزمه وجاء الى عسكره فقتل كاتبه وبعث نصر الى الكرماني
 وكان في الازدور ربيعة وكان موافقا للحرث لما قدمناه فجاء نصر على الامان وحادثهم
 وأغلظوا له في القول فارتاب ومضى وقتل من أصحابه جهم بن صفوان ثم بعث الحرث
 ابنه حاتم الى الكرماني يستحيشه فقال له أصحابه دع عدوك يضطربان ثم ضرب بعد
 يومين وناوش القتال أصحاب نصر فهزمهم وصرع تميم بن نصر ومسلم بن أحور وخرج
 نصر من مرو من الغد فقاتلهم ثلاثة أيام وانهمز الكرماني وأصحابه ونادى مناد
 يا معشر ربيعة واليمن ان أباسيا رقتل فانهمزتم مضرو ونصروا وتوجس ابنه تميم فقاتل
 وأرسل اليه الحرث اني كاف عنك فان اليمانية يعيروني بانهمز امكم فاجعل أصحابك
 ازاء الكرماني ولما انهزم نصر غلب الكرماني على مرو ونهب الاموال فأنكر ذلك
 عليه الحرث ثم اعتزل عن الحرث بشر بن جرموز الضبي في خمسة آلاف وقال انما كنا
 نقاتل معك طلبا للعدل فأما ان اتبع الكرماني للعصية فتخص لانقاتل فدع الحرث
 الكرماني الى الشورى فأبى فانتقل الحرث عنه وأقاموا أياما ثم نل الحرث السور
 ودخل البلاد وقتله الكرماني قتالا شديدا فهزمه وقتله وأخاه سواده واستولى
 الكرماني على مرو وقيل ان الكرماني خرج مع الحرث لقتال بشر بن جرموز ثم ندب
 الحرث على اتباع الكرماني وأتى عسكر بشر فأقام معهم وبعث الى مضمر من عسكر
 الكرماني فساروا اليهم وكانوا يمتثلون كل يوم ويرجعون الى خنادقهم ثم نقب الحرث
 بعد أيام سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني واقتتلوا فقتل الحرث وأخاه وبشر بن

جرموز وجماعة من بني تميم وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فأنهم زعموا بقاوتهم وصفت
مروالين وهدموادور المضربة

* (ظهور الدعوة العباسية بخراسان) *

قد ذكرنا أن أبا مسلم كان يتردد إلى الإمام من خراسان ثم استدعاه سنة تسعة وعشرين
للسأله عن الناس فسار في سبعين من النقباء مؤدين بالحج ومر بنسافا استدعى أسيدا
فأخبره بأن كتب الإمام جاءت إليه مع الأزهر بن شعيب وعبد الملك بن سعيد ودفع
إليه الكتب ثم لقيه بقوم من كتاب الإمام إليه وإلى سليمان بن كثيراني قد بعثت اليك
براية النصر فارجع من حيث لعلك كتابي ووجه خطبة إلى الإمام عامعه من الأموال
والعروض وجاء أبو مسلم إلى مرو وأعطى كتاب الإمام لسليمان بن كثير وفيه الأمر
باطهار الدعوة فنصبوا أبا مسلم وقالوا رجل من أهل البيت ودعوا إلى طاعة بني
العباس وكتبوا إلى الدعاة باظهار الأمر وترك أبو مسلم بقرية من قرى مرو في شعبان
من سنة تسع وعشرين ثم بثوا الدعاة في طخارستان ومرو والروذ والطالقان وخوارزم
وانهم أن أجعلهم عدوهم دون الوقت عاجلوه وجرّدوا السيوف للجهاد ومن شغله العدو
عن الوقت فلا خرج عليه أن يظهر بعد الوقت ثم سار أبو مسلم فنزل على سليمان بن
كثير الخزاعي آخر مضان ونصر بن سيار يقاتل الكرماني وشيخان فعقد اللواء الذي
بعث به الإمام إليه وكان يدعى الظل على ربح أربعة عشر ذراعاً ثم عقد الراية التي بعثها
معه وتسمى السحاب وهو يتلو آذان للذين يقاتلون الآية ولبسوا السواد وهو سليمان
ابن كثير وأخوه سليمان ومواليه ومن أجاب الدعوة من أهل تلك القرى وأوتدوا
النيران الملتهم لشيعتهم في خرقان فأصبحوا عنده ثم قدم عليه أهل السقادم مع أبي
الوضاح في سبع مائة رجل وقدم من الدعاة أبو العباس المروزي وحصن أبو مسلم
بسفيدنج ورمها وحضر عيد الفطر فصلى سليمان بن كثير وخطب على المنبر في العسكر
وبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة وكبر في الأولى ست تكبيرات وفي
الثانية خمساً خلافاً ما كان بنو أمية يفعلون وكل ذلك مما سئلهم الإمام وأبوه ثم
انصرفوا من الصلاة مع الشيعة فطمعوا وكان أبو مسلم وهو في الخندق إذا كتب نصر
ابن سيار يريد أبا سبه فلما أقوى بمن اجتمع إليه كتب إلى نصر وبدأ بنفسه وقال (أما بعد)
فإن الله تبارك وتعالى أجمعهم عير قوماني القرآن فقالوا أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن
جاءهم نذير إلى ولن تعبدوا الله تحوياً لا فاستعظم الكتاب وبعث مولاة يزيد لمحاربة
أبي مسلم لثمانية عشر شهراً من ظهوره فبعث إليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي فدعا
إلى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا فقاتلهم مالك وهو في مائة

يوم ابكاه وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضبي و ابراهيم بن يزيد وزياد بن عيسى
 قسرحهم الى مالك بن قنقوى مالك بهم وقاتلوا القوم فحمل عبد الله الطائي على يزيد مولى
 نصر فأسره وانهمزم أصحابه وأرسله الطائي الى أبي مسلم ومعه رؤس القتلى فأحسن
 أبو مسلم الى يزيد وعالجه ولما اندملت جراحه قال ان شئت أتيت عندنا والارجعت الى
 مولانا سالم بعد أن تعاهدنا على أن لا تحاربنا ولا تهكم بعبادتنا فارجع الى مولاه
 وتفرس نصر أنه عاهدهم فقال والله هو ما ظننت وقد استخلفوني أن لا أكذب عليهم
 وانهم والله يصلون الصلاة لوقتها بأذان واقامة ويتلون القرآن ويذكرون الله كثيرا
 ويدعون الى ولاية آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسب أمرهم الا سيعلو
 ولولا أنك مولاي لاقت عندهم وكان الناس يرجفون عنهم بعبادة الاوثان واستحلال
 الحرام ثم غلب حازم بن خزيمة على مر والروذ وقتل عامل نصر بها وكان من بني تميم من
 الشيعة وأراد بنو تميم منعه فقال اناء منكم فان ظفرت فهي لكم وان قتلت كفيتهم
 أمرى قنزل قرية زاهاهم تغلب على أهلها فقتل بشمر بن جعفر السغدي عامل نصر عليها
 أوائل ذي القعدة وبعث بالنخ الى أبي مسلم مع ابنه خزيمة بن حازم وقيل في أمر
 أبي مسلم غير هذا وان ابراهيم الامام أزواج أبا مسلم لمابعثه خراسان بابنه أبي النجم
 وكتب الى النقباء بطاعته وكان أبو مسلم من سواد الكوفة فهزم ما قاتلهم لادريس بن
 معقل العجلي ثم سار الى ولاية محمد بن علي ثم ابنه ابراهيم ثم للائمة من ولاية من ولده وقدم
 خراسان وهو حديث السن واستصغره سليمان بن كثير فرده وكان أبوداود خالد بن
 ابراهيم غائباً وراء النهر فلما جاء الى مرو أقرأه كتاب الامام وسألهم عن أبي مسلم فأخبروه
 أن سليمان بن كثير رده لحدائثة سنة وأنه لا يقدر على الأمر فتخاف على أنفسهم وعلى من
 يدعوه فقال لهم أبوداود ان الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم الى جميع خلقه وأنزل عليه
 كتابه بشرائعه وأنبأ بما كان وما يكون وخلف علمه رجة لائمه وعلمه انما هو عند عثرته
 وأهل بيته وهم معدن العلم وورثة الرسول فيما علمه الله أتشكون في شيء من ذلك قالوا
 لا قال فقد شككتم والرجل لم يبعثه اليكم حتى علم أهليته لما يقوم به فبعثوا عن أبي
 مسلم وردوه من قومس بقول أبي داود ولوه أمرهم وأطاعوه ولم ينزل في نفس أبي مسلم
 من سليمان بن كثير ثم بعث الدعاء ودخل الناس في الدعوة أفواجا واستدعاه الامام
 سنة تسع وعشرين أن يوافيه بالمرسوم ليأمره بأمره في اظهار الدعوة وأن يقدم معه
 خطبة بن شبيب ويحمل ما اجتمع عنده من الاموال فسار في جماعة من النقباء والشيعة
 فلقينه كتاب الامام بقومس يأمره بالرجوع واظهار الدعوة بخراسان وبعث خطبة
 للمال وان خطبة سار الى جرجان واستدعى خالد بن برمك وأبا عون فلقيا معا عندهما

* (مقتل الكرمانى) *

قد ذكرنا من قبل أن الكرمانى قتل الحرث بن شريح فخلصت له مرو وتنجى نصر عنها ثم
بعث نصر سالم بن أحور فى رابطة وفسار به الى مرو فوجد يحيى بن نعيم الشيبانى فى
ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى فى سبعمائة من الازد وأبو الحسن بن الشيخ فى ألف
منهم والحرثى السغدى فى ألف من اليمن قتلا حتى سالم وابن المثنى وشتم سالم الكرمانى
فقاتلوه فهزموه وقتل من أصحابه نحو مائة فبعث نصر بعده عتبة بن عبد الله الاسدى
فكان بينهم مثل ما كان أولا فقاتلهم محمد السغدى فانهم زعم السغدى وقتل من أصحابه
أربعمائة ورجع الى نصر فبعث مالك بن عمر التميمى فاقاقتلوا كذلك وانهم زعم مالك
قتل من أصحابه سبعمائة ومن أصحاب الكرمانى ثلثمائة ولما استيقن أبو مسلم أن كلا
الفریقین قد اتحن صاحبه وأنه لا مدد لهم جعل يكتب الى شيبان الخارجى يذم اليمانية
تارة ومضر أخرى ويوصى الرسول بكتاب مضر أن يتعرض لليمانية ليعرؤا ذم مضر
والرسول بكتاب اليمانية أن يتعرض لمضر ليعرؤا ذم اليمانية حتى صار هوى الفريقين
معه ثم كتب الى نصر بن سيار والكرمانى أن الامام أوصانى بكم ولا أدورأيه فيكم
ثم كتب يستدعى الشيعة أسد بن عبد الله الخزاعى بنسا ومقاتل بن حكيم بن غزوان
وكانوا أول من سود ونادوا يا محمد يا منصور ثم سود أهل ابي ورد ومرو والروذ وقرى مرو
فاستدعاهم أبو مسلم وأقبل فنزل بين خندق الكرمانى وخندق نصر وهابى الفريقان
وبعث الى الكرمانى انى معك وقبل فانضم أبو مسلم اليه وكتب نصر بن سيار الى
الكرمانى يحذره منه ويشير عليه بدخول مرو ليعصا طه فدخل ثم خرج من الغد
وأرسل الى نصر فى اتمام الصلح فى مائتى فارس فرأى نصر فيه عزة فبعث اليه ثلثمائة
فارس فقاتلوه وسار ابنه الى أبى مسلم وقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار
الامارة الى بعض الدور ودخل أبو مسلم مرو فبايعه على تبى الكرمانى وقال له أبو مسلم
أقم على ما أنت عليه حتى آمر لك بأمرى وكان نصر حين نزل أبو مسلم بين خندقه
وخندق الكرمانى ورأى قوته كتب الى مروان بن محمد يعلمه بخبر وجه وكثرة من معه
ودعائه لابراهيم بن محمد

أرى خلل الرماد وميض حجر * وبوشك أن يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكو * وان الحرب اولها الكلام
فان لم تطفؤهما يخسر جوها * مسجرة يشيب لها الغلام
أقول من التعجب نيت شعرى * أأ يقاظ أمية أم نيام

فان يك قومنا أضحو انما * فقل قوموا فقد حان القيام
تعزيز عن رجالك ثم قولي * على الاسلام والعرب السلام
فوجدته مشته غلاب حرب الغنم ابن قيس فكتب اليه الشاهديري ما لا يرى الغائب
فاحتهم التلول قبلك فقال نصر اقام صاحبكم فقد أعلمكم أنه لانصر عنده وصادف
وصول كتاب نصر الى مروان عنورهم على كتاب من ابراهيم الامام لابي مسلم يوجه
حيث لم ينهز الفرصة من نصر والكرمانى اذا أمكنته وبأمره أن لا يدع بخراسان متكلماً
بالعربية فلما قرأ الكتاب بعث الى عامله بالبلقاء أن يسير الى الحيرة فيبعث اليه بابراهيم
ابن محمد مشدود الوثاق فحبسه مروان

(اجتماع أهل خراسان على قتل أبي مسلم)

لما أظهر أبو مسلم أمره سارع اليه الناس وكان أهل مروا يؤونه ولا يجتمعهم نصر وكان
الكرمانى وشيبان الخارجى لا يكرهان أمر أبي مسلم لانه دعا الى خلع مروان وكان أبو
مسلم ليس له حرس ولا حجاب ولا غلظة الملك فكان الناس يأنسون به لذلك وأرسل نصر
الى شيبان الخارجى فى الصلح ليتفرغ لقتال أبي مسلم اما أن يكون معه أو يكف عنه
ثم نعود الى ما كان فيه فهم شيبان بذلك وكتب أبو مسلم الى الكرماني فخرضه على منع
شيبان من ذلك فدخل عليه وثناء عنه ثم بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبي الى هراة
فلكها وطرد عنها عيسى بن عقيل بن معقل الليثى عامل نصر فجاء يحيى بن نعيم بن هيرة
الشيباني الى الكرماني وشيبان وأغراهما بمصالحته نصر وقال ان صالحتم نصر اقاتله
ابو مسلم وترككم لان أمر خراسان لمضروان لم تصالحوه صالحه وقائلكم فقد مو انصر
تبلغكم فأرسل شيبان الى نصر فى المواعدة فأجاب وجاء مسلم بن أخور بكتب المواعدة
فكتبوها وبعث أبو مسلم الى شيبان فى مواعدة ثلاثة أشهر فقال ابن الكرماني اذا
ما صالحت نصر انما صالحه شيبان وأنا مو تورا بآبى ثم عاود القتال وقعد شيبان عن
نصره وقال لا يحل الغدر فاستنصر ابن الكرماني بآبى مسلم فأقبل حتى نزل الماخرا ن
لثنتين وأربعين يوما من نزوله بسفيدنج وخندق على معسكره وجعل له بابين وعلى
شرطته مالك بن الهيثم وعلى الحرس أبا اسحق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند أبا صالح
كامل بن المظفر وعلى الرسائل أسلم بن صبيح وعلى القضاء القاسم بن مجاشع النقيب وكان
القاسم يصلى بآبى مسلم ويقرأ القضاء بعد العصر فيذكر فضل بنى هاشم وسالف بنى
أمية وما نزل أبو مسلم الماخرا ن أرسل الى ابن الكرماني بأنه معه فطلب لقياءه فجاءه أبو
مسلم وأقام عنده يومين ثم رجع وذلك أول المحرم سنة ثلاثين ثم عرض الجند وأمر كامل
ابن مظفر بكتب أسمائهم وأنسابهم فى دفتر فبلغت عدته سبعة آلاف ثم ان القبائل من

ربيعه ومضروا اليمن توادعوا على وضع الحرب والاجتماع على قتال أبي مسلم فعظم ذلك عليه وتحول عن الماخراخ لاربعة أشهر من نزولها لانها كانت تحت الماء وخشي أن يقطع فتحول إلى طيبين وخندق بهما وخندق نصر بن سيار على نهر عياض وأرسل عماله بالبلاد فأرسل أبا الدبال في جندة لوطوسان فأذوا أهلها وعسفوهم وكان أكثرهم مع أبي مسلم في خندق فسيرا اليهم جندة اتفاقا تلوه فهزموه وأسروا من أصحابه ثلاثين فأطلقهم أبو مسلم ثم بعث محرز بن ابراهيم في جمع من الشيعة ليقطع مائة نصر من مر والروند وبلغ وطخارستان فخندق بين نصر وبين هذه البلاد واجتمع اليه ألف رجل وقطع المادة عن نصر

* (مقتل عبد الله بن معاوية) *

قد تقدم لنا أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يبيع بالكوفة وغلبه عليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ولحق بالمدائن وجاءه ناس من أهل الكوفة وغيرهم فأسار إلى الجبال وغلب عليها وعلى حلوان وقومس واصبهان والري وأقام باصبهان وكان محارب بن موسى مولى بني بشكر عظيم القدر بفارس فجاء إلى دار الامارة باصطخر وطرد عامل عبد الله بن عمر عنها وباع الناس لعبد الله بن معاوية ثم سار إلى كرمان فأغار عليها وانضم اليه قواد من أهل الشام فسار إلى سالم بن المسيب عامل عبد الله بن عمر على شيراز فقتله سنة ثمان وعشرين ثم سار محارب إلى اصبهان وحول عبد الله بن معاوية إلى اصطخر بعد أن استعمل على الجبال أخاه الحسن بن معاوية وأتى إلى اصطخر فنزل بها وأتاه بنوهاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام وأتاه شيخان بن عبد العزيز الخارجي ثم أتاه أبو جعفر المنصور وعبد الله بن أخيه عيسى ولما قدم يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق أرسل نبأته ابن حنظلة السكلافي على الأهواز وأبى يقاتل عبد الله بن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب وهو بالأهواز فسرّح داود بن حاتم للقائه نبأته وهرب سليمان من الأهواز إلى نيسابور وقد غلب الأكراد عليهم فطردهم عنها وباع لابن معاوية قبة بنت أخاه يزيد بن معاوية عليها ثم أن محارب بن موسى فارق عبد الله بن معاوية وجمع وقصد نيسابور فقاتله يزيد بن معاوية وهزمه فأتى كرمان وأقام بها حتى قدم محمد بن الأشعث فصار معه ثم نافر به فقتله ابن الأشعث وأربعة وعشرين ابنه ثم بعث يزيد بن هبيرة بعد نبأته ابن حنظلة ابنه داود بن يزيد في العساكر إلى عبد الله بن معاوية وعلى مقدمته داود بن ضبارة وبعث معن بن زائدة من وجه آخر فقاتلوا عبد الله بن معاوية وهزموه وأسروا وقتلوا وهرب منصور بن جمهور إلى السند وعبد الرحمن بن يزيد إلى عمان وعمر بن سمبل

ابن عبد العزيز بن مروان الى مصر وبعثوا بالاسرى الى ابن هبيرة فأطلقهم ومضى
ابن معاوية عن فارس الى خراسان وسار معن بن زائدة في طلب منصور بن جمهور
وكان فيمن اسر مع عبد الله بن معاوية عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس شفع فيه حرب
ابن قطن من أخواله بنى هلال فوهبه له ضبارة وغاب عبد الله بن معاوية عن ابن ضبارة
ورعى أصحابه باللوطة فبعث الى ابن هبيرة ليخبره وسار ابن ضبارة في طلب عبد الله بن
معاوية الى شيراز فحاصره بها حتى خرج منها هاربا ودمه اخوه الحسن ويزيد وجماعة
من أصحابه فسلك المفازة على كرمان الى خراسان طمعا في أبي مسلم لأنه كان يدعو الى
الرضا من آل محمد وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحي هراة وعليه مائة ألف فقال له
انتسب نعرفك فانتسب له فقال أما عبد الله وجعفر فبن أسماء آل الرسول وأما معاوية
فلا نعرفه في أسمائهم قال ان جدتي كان عند معاوية حين ولد أبي فبعث اليه مائة ألف
على أن يسمى ابنه باسمه فقال لقد اشتريتم الاسماء الخبيثة بالثمن اليسير فلا نرى لك حقا
فيماندعوا اليه ثم بعث بخبره الى أبي مسلم فأمره بالقبض عليه وعلى من معه فحبسهم ثم
كتب اليه باطلاق أخويه الحسن ويزيد وقتل عبد الله فوضع الفراش على وجهه فمات

سائر الاموال

لمات عاقد نصر و ابن الكرمانى و قبائل ربيعة واليمن ومضر على قتال أبي مسلم عظم
على الشيعة وجمع أبو مسلم أصحابه و دس سليمان بن كثير الى ابن الكرمانى يذكره بشار
أبيه من نصر فانتقضوا فبعث نصر الى أبي مسلم بموافقة مضر وبعث اليه أصحاب ابن
الكرمانى وهم ربيعة واليمن بمثل ذلك واستدعى وفد الفريقيين ليختار الركون الى
أحدهما وأحضر الشيعة لذلك وأخبرهم بأن مضر أصحاب مروان وعماله وشيعته
وقبله يحيى بن زيد فلما حضر الوفد تكلم سليمان بن كثير ويزيد بن شقيق السلي بعمل
ذلك و بان نصر بن سيار عامل مروان ويسميه أمير المؤمنين وينفذ أوامره فليس
على هدى وانما يجتمعا رعى ابن الكرمانى وأصحابه ووافق السبعون من الشيعة على ذلك
وانصرف الوفد ورجع أبو مسلم من أبين الى الماخران وأمر الشيعة ببناء المساكن
وأمن من قننة العرب ثم أرسل اليه على بن الكرمانى أن يدخل مروان من ناحيته
ليدخل هو وقومه من الناحية الاخرى فلم يطمئن لذلك أبو مسلم وقال ناشبهم الحرب
من قبل فناشب ابن الكرمانى نصر بن سيار الحرب ودخل مروان من ناحيته وبعث
أبو مسلم بعض النقباء فدخل معه ثم سار وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله الخزازي
وعلى يمينه مالك بن الهيثم وعلى يساره القاسم بن مجاشع فدخل مروان والفريقيان
يقتلان ومضى الى قصر الامارة وهو يلوو ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها

وأمر الغر بقتل بالانصراف فانصرفوا الى معسكرهم وصفت له مرو وأمر بأخذ
البيعة من الجند وتولى أخذها أبو منصور طلمعة بن زريق أحد النقباء الذين اختارهم
محمد بن علي من الشيعة حين بعث دعائه الى خراسان سنة ثلاث وأربع وكانوا اثني
عشر رجلا فنخاعة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وزيا بن صالح وطلمعة بن زريق
وعمر بن أعين ومن طيئ قطبة بن شبيب بن خالد بن سعدان ومن غيم أبو عينة موسى
ابن كعب ولاهز بن قريط والقاسم بن مجاشع وأسلم بن سلام ومن بكر بن وائل
أبو داود خالد بن ابراهيم الشيباني وأبو علي الهروي ويقال شبل بن طهمان وكان عمر
ابن أعين مكان موسى بن كعب وأبو النجم اممير بن عمران مكان أبي علي الهروي
وهو ختن أبي مسلم ولم يكن أحد من النقباء ووالده غير أبي منصور طلمعة بن زريق
ابن سعد وهو أبو زينب الخزاعي وكان قد شهد حرب ابن الاشعث وصحب المهلب وغزا
معه وكان أبو مسلم يشاوره في الامور وكان نص البيعة أبايعكم على كتاب الله وسنة
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق وانعقاد والمشي الى بيت الله الحرام وعلى
أن لا تألوا رزقا ولا طمعا حتى تبدأكم به ولا تسكن وذلك سنة ثلاثين ومائة ثم أرسل
أبو مسلم لاهز بن قريط في جماعة الى نصر بن سيار يدعو الى البيعة وعلم نصر أن أمره
قد استقام ولا طاق له بأصحابه فوعده بأنه يأتيه يابعه من الغد وأرسل أصحابه
بالخروج من ليلتهم الى مكان يأمنون فيه فقال أسلم بن أحوز لا يتهاونا الليلة
فلما أصبح أبو مسلم كتابه وأعاد لاهز بن قريط الى نصر يستحثه فأجاب
وأقام لوضوءه فقال لاهزان الملاءم يا عمرو بن بك ليقولوا لنفخرج نصر عند المساء من خلف
حجرته ومعه ابنه غيم والحكم بن غيلة النخري وأمر أنه المرزبانة وانطلقوا هرا بآ
واستبطأه لاهز فدخل المنزل فلم يجدوه وبلغ أبا مسلم هربه فجاء الى معسكره وقبض
على أصحابه منهم سالم بن أحوز صاحب شرطته والبحتري كاتبه وابنان له ويونس
ابن عبد ربه ومحمد بن قطن وغيرهم وسار أبو مسلم وابن الكرماني في طلبه ليلتهما
فأدركا أمراته قد خلفها وسارا فخرجوا الى مرو وبلغ نصر من سرخس فأقام بطوس
خمس عشرة ليلة ثم جاء نيسابور فأقام بها وبعث ابا عبد الله الكرماني مع أبي مسلم على رآيه
ثم بعث الى شيخان الحروري يدعوهم الى البيعة فقال شيخان بل أنت تباعني
واستنصر بابن الكرماني فأبى عليه وسار شيخان الى سرخس واجتمع له جمع من بكر
ابن وائل وبعث اليه أبو مسلم في الكف فسجن الرسل فكتب الى بسام بن ابراهيم
مولي بني ليث المكنى بأبي ورد أن يسير اليه فقاتله وقتله وقتل بكر بن وائل الرسل الذين

كانوا عنده وقيل ان ابا مسلم انما وجه الى شيان عسكريا من عنده عليهم خزعة بن حازم
وبدأهم بن ابراهيم ثم بعث أبو مسلم كعبا من النقباء الى ابيورد فاقتحمها ثم أباد اود
خالد بن ابراهيم من النقباء الى بلخ وبهم يزيد بن عبد الرحمن القشيري فجمع له أهل بلخ
وترمذ وجند طخارستان ووزل الجوزجان ولبقهم أبوداود فهازمهم وملا مدينة بلخ
وساروا الى ترمذ فكتب أبو مسلم الى أبي داود يستقدمه وبعث مكانه علي بن يحيى
ابن نعيم أبا الميسلاف فدخله يزيد بن عبد الرحمن في الخلاف على أبي مسلم واجتمع لذلك
زيد ومسلم بن عبد الرحمن الباعلي وعيسى بن زرعة السلمي وأهل بلخ وترمذ وماون
طخارستان وماورا والنهر ووزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم عن معه
وافقت كلمة مضروبيعة واليمن ومن معهم من العجم على قتال المسودة وولوا عليهم
مقاتل بن حيان النبطي مخافة أن يتنافسوا وبعث أبو مسلم أباداود اليهم فأقبل به ساكرا
حتى اجتمعوا على نهر السرحسان واقتتلوا وكان زياد وأصحابه قد خلفوا أبا سعيد
القريشي مسلحة وراءهم خشية أن يؤثروا من خلفهم وكانت رايته سوداوا غفلوا ذلك
فلما اشتد القتال زحف أبو سعيد في أصحابه لمددهم فظنوه كينا للمسودة فانهم زموا
وسقطوا في النهر وحوى أبوداود معسكرهم بحافيه وملك بلخ ومضى زياد ويحيى ومن
معهم ما الى ترمذ وكتب أبو مسلم يستقدم أباداود وبعث النضر بن صبيح المزني على بلخ
ولما قدم أبوداود أشار على أبي مسلم بالفرقة بين علي وعثمان ابني الكرماني فبعث
عثمان على بلخ وقد مهاها فاستخلف الفرافضة بن ظهير العبسي وسار هو والنضر بن صبيح
الى مرو والروذ وجاء مسلم بن عبد الرحمن الباهلي من ترمذ في المضربة فاستولى على بلخ
ورجع اليه عثمان والنضر فهربوا من ليلتهم ولم يعن النضر في طلبهم وقتلهم عثمان
ناحية غنسه فانهم زم ورجع أبوداود الى بلخ وسار أبو مسلم الى نيسابور ومعه علي بن
الكرماني وقد اتفق مع أبي داود على قتال ابني الكرماني فقتل أبوداود عثمان في بلخ
وقتل أبو مسلم عليا في طريقه الى نيسابور

(سير قطبة للفتح)

وفي سنة ثلاثين قدم قطبة بن شبيب على أبي مسلم من عند الامام ابراهيم وقد عقد له
لواء على محاربة العدو فبعثه أبو مسلم في مقدمته وضم اليه العساكر وجعل اليه
التولية والعزل وأمر الجنود بطاعته وقد كان حين غلب على خراسان بعث العمال
على البلاد فبعث ساعي بن النعمان الأزدي على سمرقند وأباداود خالد بن ابراهيم على
طخارستان ومحمد بن الأشعث الخزاعي على طبيين وجعل مالك بن الهيثم على شرطته
وبعث قطبة الى طوس ومعه عدة من القواد أبو عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك

وعثمان بن نهيك وحازم بن خزيمه وغيرهم فهزم أهل طرس وأخسر في قتلهم ثم بعث
 أبو مسلم القاسم بن مجاشع إلى نيسابور على طريق الحجّة وكتب إلى قطيبة بقتال عليم
 ابن نصر بالسودقان ومعه اثنا عشر ألفاً وأصحاب شيبان وأمدّه بعشرة آلاف
 مع علي بن معقل فزحف إليهم ودعاهم بدعوتهم وقال لهم فقتل عليم بن نصر وجماعة عظيمة
 من أصحابه يقال بلغوا ثلاثين ألفاً واستبج معسكرهم وتحصن الباقي بالمدينة فاقصمها
 عليهم وخلف خالد بن برمك على قبض الغنائم وسار إلى نيسابور فهرب منها نصر بن سيار
 إلى قومس ثم عثر عنه أصحابه فسار إلى نيانة بن حنظلة بجرجان وكان يزيد بن هبيرة بعثه
 مدد النصر فأقوى فارس وأصحبان ثم سار إلى الري ثم إلى جرجان وقدم قطيبة نيسابور
 فأقام بها رمضان وشوال وارتحل إلى جرجان وجعل ابنه الحسن على مقدمته وانتهى
 إلى جرجان وأهل الشام بهامع نيانة فهاجمهم أهل خراسان فخطبهم قطيبة وأخبرهم أن
 الإمام أخبرهم يلقونه مثل هذه العدد فينصرونه عليهم ثم تقدم للقتال وعلى ميمنته
 ابنه الحسن فانهم أهل الشام وقتل نيانة في عشرة آلاف منهم وبعث برأسه إلى أبي
 مسلم وذلك في ذي الحجّة من السنة ومكث قطيبة جرجان ثم بلغه أن أهل جرجان يرومون
 الخروج عليه فاستعرضهم وقتل منهم نحو من ثلاثين ألفاً وسار نصر من قومس إلى
 خوار الري وعليها أبو بكر العقيلي وكتب إلى ابن هبيرة بواسطة يستدّيه فقبض رساله
 فكتب مروان إلى ابن هبيرة فجهز ابن هبيرة جيشاً كثيفاً إلى نصر وعليهم ابن عطيّف

*(هلال نصر بن سيار) *

ثم بعث قطيبة ابنه الحسن إلى محاصرة نسر في خوار الري في محرم سنة إحدى
 وثلاثين وبعث إليه المدد مع أبي كامل وأبي القاسم محرز بن ابراهيم وأبي العباس
 المروزي ولما تقاربوا نزاع أبو كامل إلى نصر فكان معه وهرب جند قطيبة وأصحاب
 نصر أصابهم شيء من متاعهم فبعثه نصر إلى ابن هبيرة فاعترضه ابن عطيّف بالري فأخذه
 فقاضيه نصر فأقام ابن عطيّف بالري وسار نصر إلى الري وعليها حبيب بن يزيد النهشلي
 فلما قدمها سار ابن عطيّف إلى همدان وكان فيه ممالك بن أدهم بن محرز الباهلي فعبدل
 ابن عطيّف عنها إلى أصبهان وبعثها عامر بن ضبارة وقدم نصر الري فأقام بها يومين
 ومرض وارتحل فلما بلغ نهاوة مات لاثني عشر من ربيع الأول من السنة ودخل
 أصحابه همدان

*(استيلاء قطيبة على الري) *

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قطيبة خزيمه بن حازم إلى همدان وأقبل
 قطيبة من جرجان وقدم زياد بن زرارة القشيري وقد كان قدم على طاعة أبي مسلم

واعترض على المحاق بابن ضبارة فبعث خطبة في أثره المسيب بن زهير الضبي فهزمه وقتل
 عامة من مع ابن معاوية ورجع ولحق خطبة ابنه الحسن إلى الري تفرج عنها حميد بن
 يزيد النهشلي وأهل الشام ودخلها الحسن في صفر ثم لحق به أبوه وكتب بالخبر إلى أبي مسلم
 وقد أكثر أهل الري إلى بني أمية فأخذ أبو مسلم أملا كههم ولم يردّها عليهم إلا السفاح
 بعد حين فأقام خطبة بالري وكتب أبو مسلم إلى اصبيد طبرستان بالطاعة واداء الخراج
 فأجاب وكتب إلى المصمغان صاحب ديناوند وكتب كبير الديلم عثمان ذلك فاحش في الرد
 فكتب أبو مسلم إلى موسى بن كعب أن يسير إليه من الري فصار ولم يتمكن منه لضيق
 بلاده وكان الديلم يقاتلونه كل يوم فكثرت فيهم الجراح والقتل ومنعهم الميرة فأصابهم
 الجوع فرجع موسى إلى الري ولم يزل المصمغان متمنعاً إلى أيام المنصور فأغزاه حماد
 ابن عمرو فحشد جيش كثيف ففتح ديناوند وماورد كتاب خطبة على أبي مسلم ارتحل عن مرو
 ونزل نيسابور ثم سر خطبة ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلاث ليال فصار عنده مالك بن
 أدهم وأهل الشام وخراسان إلى نهاوند ونزل على أربعة فراسخ من المدينة وأمدّه
 خطبة بأبي الجهم بن عطية مولى بأهله في سبع مائة وأقام محاصرهما

(استيلاء خطبة على اصبهان ومقتل ابن ضبارة وفتح نهاوند وشهر زور)

قد تقدم لنا أن ابن هبيرة بعث ابنه داود بن يزيد لقتال عبد الله بن معاوية باصطخر
 وبعث معه عامر بن ضبارة فهزموه واتبعوه إلى كرمان سنة تسع وعشرين فلما بلغ
 ابن هبيرة مقتل بناته بخرجان سنة ثلاثين كتب إلى ابنه داود بن ضبارة بالمسير
 إلى خطبة فصار من كرمان في خمسين ألفاً ونزلوا اصبهان وبعث إليهم خطبة جماعة
 من القوادع عليهم مقاتل بن حكيم الكعبي فنزلوا قمع وسار خطبة إلى نهاوند مدد الولد
 الحسن الذي حاصرهم فبعث مقاتل بذلك خطبة فصار حتى لحقه وزحفوا للقاء داود
 ابن ضبارة وهم في مائة ألف وخطبة في عشرين ألفاً وحمل خطبة وأصحابه فانهزم
 ابن ضبارة وقتل واحتوا على ما كان في معسكرهم مما لا يعبر عنه من الاصناف
 وذلك في رجب وطير خطبة بالخبر إلى ابنه الحسن وسار إلى اصبهان فأقام بها عشرين
 ليلة وقدم على ابنه فحاصروا نهاوند ثلاثة أشهر إلى آخر شوال ونصبوا عليهم الحمايق
 وبعث بالامان إلى من كان في نهاوند من أهل خراسان فلم يقبلوا فبعث إلى أهل الشام
 فقالوا أشغل عنا أهل المدينة بالقتال نفتح لك المدينة من ناحيتنا ففعلوا وخرجوا
 إليه جميعاً فقتلوا أهل خراسان فيهم أبو كامل وحاتم بن شريح وابن نصر بن سيار
 وعاصم بن عمرو وعلي بن عقيل ويهس وكان خطبة لما جاء إلى نهاوند بعث ابنه الحسن
 إلى جهات حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فتركها وهرب ثم بعث خطبة

ان الحسن بن قطبة سار الى الكوفة بعد قتل ابن هبيرة وعليه عبيد الرحمن بن بشير
العجلي فهرب عنها وسبق محمد بن خالد وخرج في احد شررجه لافلق الحسن ودخل
معه وأتوا الى أبي مسلمة فاستخرجوه من بني مسلمة وعسكر بالنجيلة ثم نزل حمام أعين
وبعث الحسن بن قطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وبابغ الناس أبا مسلمة حفص
ابن سليمان الخلال وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد القسري على الكوفة وكان
يسمى الأمير حتى ظهر أبو العباس السفاح وبعث محمد بن قطبة الى المدائن في قواد
والمسيب بن هبيرة وخالد بن مرمل الى دير فناء وشراحيل الى عثرب وبسام
ابن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبه عبيد الرحمن بن عمر بن هبيرة فقاتله بسام وانهم
الى البصرة وعليه مسلم بن قتيبة الباهلي عاملا لآخيه وبعث بسام في أثره سفيان
ابن معاوية بن يزيد بن المهلب واليا على البصرة فجمع سالم قيسا ومضروبي وأميرة
وجاء قائد من قواد ابن هبيرة في ألفي رجل وجمع سفيان اليمانية وحلفاءهم من ربيعة
واقبلوا في صفرو وقتل ابن سفيان واسمه معاوية فانهم لم ذلك ثم جاء الى سالم أربعة
آلاف مدد من عند مروان فقاتلوا ازدوا متباحهم ولم يزل بالبصرة حتى قتل
ابن هبيرة فهرب عنها واجتمع ولد الحرث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولد أياها
حتى قدم أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبل أبي مسلم فلما بويع أبو العباس
السفاح ولاها سفيان بن معاوية

سار الحسن بن الحسن

بيعة السفاح

قد كما قد منا خبر الدعاة وقبض مروان على ابراهيم بن محمد وأنه حبسه بجران وكان
نعي نفسه الى أهل بيته وأمرهم بالعاق بالكوفة وأوصى على أخيه أبي العباس
عبد الله بن الحرثية فسار أبو العباس ومعه أهل بيته وفي اخوته أبو جعفر المنصور
وعبد الوهاب ومحمد بن أخيه ابراهيم وعيسى ابن أخيه موسى ومن أعمامه داود
وعيسى ومالح وسميع وعبد الله وعبد الحميد بنو علي بن عبد الله بن عباس وموسى
ابن عمه داود وبجعي بن جعفر بن تمام بن العباس فقدموا الكوفة في صفرو وأبوسلمة
والشعبة على حمام أعين بظاهر الكوفة وأنزلهم أبوسلمة دار الوليد بن سعد مولى
بني هاشم في بني أود وكنتم أمرهم عن جميع القواد والشعبة أربعين ليلة وأراد
فيما رجعوا أن يحول الأمر الى أبي طالب وسأله أبو الجهم من الشيعة وغيره فيقول
لا تجملوا ليس هذا وقته ولقي أبو حميد محمد بن ابراهيم ذات يوم خادم ابراهيم الامام
وهو سابق الخوارزمي فسأله عن الامام فقال قتل ابراهيم وأوصى الى أخيه أبي العباس
وبها هو بالكوفة ومعه أهل بيته فسأله في اللقاء فقال حتى أستأذن وواعدته من الغد

في ذلك

في ذلك المكان وجاء أبو حميد إلى أبي الجهم فأخبره وكان في عسكر أبي سلمة فقال له تلتطف
 في لقائهم فجاء إلى موعد سابق ومضى معه ودخل عليهم فسأل عن الخليفة فقال داود
 ابن علي هذا إمامكم وخليفكم يشير إلى أبي العباس فسلم عليه بالخلافة وعزاه
 بإبراهيم الإمام ورجع ومعه خادم من خدمهم إلى أبي الجهم فأخبره عن منزلهم وأن
 أبا العباس أرسل إلى أبي سلمة أن يبعث اليه كراء الرواحل التي جاؤا إليها فلم يبعث اليهم
 شيئا فغضب أبو الجهم وأبو حميد والخادم إلى موسى بن كعب وأخبروه بالامر وبعثوا
 إلى الامام مائتي دينار مع خادمه واتفق رأي القواد على إلقاء الامام فنهض موسى بن
 كعب وأبو الجهم عبد الحميد بن ربيع وسلمة بن محمد وعبد الله الطائي واسحق بن إبراهيم
 وشراحيل وأبو حميد وعبد الله بن بسام ومحمد بن إبراهيم ومحمد بن حسين وسليمان بن
 الاسود فدخلوا على أبي العباس فسلموا عليه بالخلافة وعزوه في إبراهيم ورجع موسى
 ابن كعب وأبو الجهم وخلفوا الباقين عند الامام وأوصوهم ان جاء أبو سلمة لا يدخل
 الا وحده وبلغه الخبر فخامو دخل وحده كما حذروا له وسلم على أبي العباس بالخلافة وأمره
 بالعود إلى معسكره وأصبح الناس يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول فلبسوا
 الصفاح واصطفوا للخروج إلى أبي العباس وأتوه بالدواب له ولمن معه من أهل بيته
 وأركبوه إلى دار الامارة ثم رجع إلى المسجد فخطب وصلى بالناس وباعوه ثم صعد
 المنبر ثانية فقام في أعلاه وصعد عه داود فقام دونه وخطب خطبته البليغة المشهورة
 وذكر حقهم في الامر وميراثهم له وزاد الناس في أعطياتهم وكان موعودا فاشتد عليه
 الوعد فجلس على المنبر وقام عه داود على أعلى المراقي فخطب من له وذم سيرة بني أمية
 وعاهد الناس على إقامة الكتاب والسنة وسيره ثم اعتذر عن عود السفاح بعد الصلاة
 إلى المنبر وأنه أراد أن لا يخلط كلام الجمعة بغيرها وانما قطعها عن اتمام الكلام شدة
 الوعد فادعوا الله له بالعافية ثم بالغ في ذم مروان وشكر شيعتهم من أهل خراسان
 وأن الكوفة منزلهم لا يتخلون عنها وأنه ما صعد هذا المنبر خليفة بعد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الا على بن أبي طالب أمير المؤمنين وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار
 إلى السفاح وأن هذا الامر فينا ليس بخارج عنا حتى نسله لعيسى بن مريم ثم نزل أبو
 العباس وداود امامه حتى دخل القصر وأجلس أخاه أبا جعفر في المسجد يأخذ البيعة
 على الناس حتى جن الليل وخرج أبو العباس إلى عسكر أبي سلمة ونزل معه في حجرته
 بينهما ستر وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف على الكوفة عه داود
 وبعث عه عبد الله إلى أبي عون بن يزيد بشهر زور وبعث ابن أخيه موسى إلى الحسن
 ابن قحطبة وهو يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس إلى

أحمد بن قطبة بالمدائن وبعث أبا اليقطين عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى
بسام بن إبراهيم بن بسام بالاهواز وبعث سلمة بن عمر بن عثمان بن مالك بن الطواف
وأقام السفاح بالعسكر شهرا ثم ارتحل فنزل قصر الامارة من المدينة الياسمية وقد قيل
ان داود بن علي وابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بني العباس الى الكوفة وانهما
لقياهم بدومة الجندل فعرفا خبرهم وقال لهم داود كيف تأتون الكوفة ومروان
ابن محمد في حران في أهل الشام والجزيرة فطل علي العراق ويريد بن هيرة بالعراق فقال
يا عم من أحب الحياة ذل فرجع داود وابنه معه

* (مقتل ابراهيم بن الامام) *

قد تقدم لنا أن مروان حبسه بجران وحبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان
ومروان والعباس بن الوليد بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وأبا محمد
السفياني فهلك منهم في السجن من وباء وقع بجران العباس بن الوليد وابراهيم بن الامام
وعبد الله بن عمر وخرج سعيد بن هشام ومن معه من المحبوسين بعد أن قتلوا صاحب
السجن فقتلهم الغوغاء من أهل حران وكان فيمن قتلوه شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك
وعبد الملك بن بشر العلبي وبطريق أرمينية واسمه كوشان وتختلف أبو محمد السفياني
في الحبس لم يستحل الخروج منه ولما قدم مروان منه زما من الزاب حل عنه فيمن بقي
وقيل ان شراحيل بن مسلمة كان محبوسا مع ابراهيم وكانا يتزاورا ويتهاديان فدرس
في بعض الايام الى ابراهيم بن الامام بلبس مسموم على لسان شراحيل فاستطلق بطنه
وقيل ان شراحيل قال ان الله وانا اليه راجعون احتيل والله عليه وأصبح ميتا من ليلته

* (هزيمة مروان بالزاب ومقتله بعصر) *

قد ذكرنا أن خطبة أرسل أبا عون عبد الملك بن يزيد الازدي الى شهرزور فقتل عثمان
ابن سفيان وأقام بناحية الموصل وأن مروان بن محمد سار اليه من حران في مائة
وعشرين ألفا وسار أبو عون الى الزاب ووجه أبو سلمة عينية بن موسى والمنهال بن
قبيان واسحق بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف مدد الله فلما بويع أبو العباس وبعث
مسلمة بن محمد في ألفين وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربعي الطائي
في ألفين ودراس بن فضله في خمسمائة كلهم مددوا الى عون ثم ندب أهل بيته الى المسير
الى أبي عون فاتدب عبد الله بن علي فسار ووقدم على أبي عون فتحول له عن مرادقه بما
فيه ثم أمر عينية بن موسى بخمسة آلاف تعبر انهر من الزاب أول جمادى الاخرة سنة
اثنين وثلاثين وقاتل عساكر مروان الى المساء ورجع ففقد مروان الجسر من الغد
وقدم ابنه عبد الله وعبر فبعث بسد الله بن علي المخارق بن غفار في أربعة فجو عبد الله

ابن مروان فسر ح ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فانهزم أصحاب
 المخارق وأسر هو وجميعه إلى مروان مع رؤس القتل فقال أنت المخارق قال لا قال
 فتعرفه في هذه الرؤس قال نعم قال هو ذا خلى سبيله وقيل بل أنكرا أن يكون في الرؤس
 نفلي سبيله وعاجلهم عبد الله بن علي بالحرب قبل أن يفسوا الخبر وعلى ميمته أبو عون
 وعلى ميمته الوليد بن معاوية وكان عسكره نحو من عشرين ألفا وقيل اثني عشر
 وأرسل مروان إليه في الموادة فأبى وحمل الوليد بن معاوية بن مروان وهو صهر
 مروان على ابنته فقاتل أباعون حتى انهزم إلى عبد الله بن علي فأمر الناس فارتحلوا
 ومشى قدما ينادي بالتارات ابراهيم وبالشعار يا محمد يا منصور وأمر مروان القبائل بأن
 يحملوا فقتلوا واعتذروا حتى صاحب شرطته ثم ظهر له الخلل فأباح الاموال للناس
 على أن يقتلوا فأخذوه من غير قتال فبعث ابنه عبد الله يمددهم عن ذلك فتبادروا
 بالفرار وانهزموا وقطع مروان الجسر وكان من غرق أكثر ممن قتل وغرق ابراهيم بن
 الوليد المخلوع وقيل بل قتله عبد الله بن علي بالشام وممن قتل يحيى بن علي بن هشام وكان
 ذلك في جمادى الآخرة سنة ثنتين وثلاثين وأقام عبد الله في عسكره سبعة أيام واجتاز
 عسكر مروان بمافيه وكتب بالفتح إلى أبي العباس السفاح وسار مروان منهزما إلى
 مدينة الموصل وعليها هشام بن عمر النعلبي وابن خزيمة الاسدي فقطعا الجسر ومنعاه
 العبور اليهم وقيل هذا أمير المؤمنين فقتلوا وقالوا أمير المؤمنين لا يفر ثم أسمعوه النسم
 والقبائح فسار إلى حران وبها أبان ابن أخيه وسار إلى حص وجاء عبد الله إلى حران
 فلقية أبو مسعود فأمنه ولقي الجزيرة ولما بلغ مروان حص أقام بها ثلاثا وارتحل
 فاتبعه أهلها لينهبوه فقاتلهم وهزمهم وأثنى فيهم وسار إلى دمشق وعليها الوليد
 ابن عمة فإوصاه بقتال عدوه وسار إلى فلسطين فنزل نهر أبي فطرس وقد غلب على
 فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامي فأرسل إلى عبد الله بن يزيد بن روح بن زباع
 الجذامي فأجاره ثم سار عبد الله بن علي في أثره من حران بعد أن هدم الدار التي حبس
 فيها أخوه الامام ابراهيم وانتهى إلى قنح فأطاعه أهلها وقدم عليه أخوه عبد الصمد
 بعنه السفاح مدد في ثمانية آلاف واقترب قواد الشيعة على أبواب دمشق فحاصروها
 أياما ثم دخلوها عنوة لخمس من رمضان واقتلوا بها كثيرا وقتل عاملها الوليد بن معاوية
 وأقام عبد الله بدمشق خمس عشرة ليلة وارتحل يريد فلسطين فأجفل مروان إلى
 العريش وجاء عبد الله فنزل نهر أبي فطرس ووصله هنالك كتاب السفاح بأن يعثب صالح
 ابن علي في طلب مروان فسار صالح في ذي القعدة وعلى مقدمة أبو عون وعامر بن
 اسمعيل الحارثي فأجفل مروان إلى النيل ثم إلى الصعيد ونزل صالح القسطا طوت قدمت

عساكره فلقوا خيلا مروان فهزموهم وأسروا منهم ودلوهم على مكانه بنوصير فسار
اليه أبو عون وبيته هتالك خوفا من أن يفضحه الصبح فانهم زمر مروان وطعن فسقط
في آخر ذي الحجة الحرام وقطع رأسه وبعث به طليعة أبي عون اليه فبعثته الى السفاح
وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان الى أرض الحبشة وقاتلوهم فقتل عبيد الله
ونجى عبد الله وبقى الى أيام المهدي فأخذته عامل فلسطين وسجنه المهدي وكان طليعة
أبي عون عاصم بن الحارثي فوجد نساء مروان وبناته في كنيسة بوضيرة وكل بهن
خادمات يقتلهن بعده فبعث بهن صالح ولما دخل خان عليه سألته في الإبقاء فلا مهت على
قته لهم عند بني أمية ثم عفاهن وجلهن الى حران يكيان وكان مروان يلقب بالحمار
لحرته في مواطن الحرب وكان أعداؤه يلقبونه الجعدي نسبة الى الجعد بن درهم كان
يقول بخلق القرآن ويتزندق وأمر هشام خالد القسري بقتله فقتله ثم تتبعوا بني أمية
بالقتل ودخل اسديف يوما على السفاح وعنده سليمان بن هشام وقد آمنه والده فقال

لا يغترنك ما ترى من رجال * ان بين الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأمر السفاح بسليمان فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي
وعنده ثمانون أو تسعون من بني أمية يأكلون على مائدة فقال

أصبح الملك في ثبات الاساس * بالهايل من بني العباس

طلبوا امر هاشم فنبعونا * بعد ميل من الزمان وباس

لا تقبلن عبيد شمس عشارا * فاقطعن كل رقلة وغراس

فلنا أظهر التودد منها * وبها منكم بكز المواسى

فلقد غاضني وغاض سواني * قريهم من غمارق وكراسي

* انزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والانعاس

واذكر واصرع الحسين وزيدا * وقبلا بجانب المهراس

والقتيل الذي بجحران أضحي * ثاويأرهن غربة ونعاس

فأمر بهم عبد الله فشد خوابا بالعمد وبسط من فوقهم الانطاع فأكل الطعام عليهم وأنيهم
يسمع حتى ماتوا وذلك بنهر ابي فطرس وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان
والمعز بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان وسعيد بن عبد الملك وأبو عبيدة بن الوليد
ابن عبد الملك وقيل ان ابراهيم الخلع قتل معهم وقيل ان اسديف هو الذي أنشد
هذا الشعر للسفاح وانه الذي قتله ثم قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
بالبصرة جماعة من بني أمية فأمر بإسلاهم في الطرق فأكتمهم الكلاب وقيل ان عبد الله

ابن علي أمر بنيدش قبور الخلفاء من بني أمية فلم يجدوا في القبور الا شبه الرماد وخطا
في قبر معاوية وجمجمة في قبر عبد الملك وربما وجد فيها بعض الاعضاء الا هشام بن عبد
الملك فانه وجد كما هو لم يبل فضر به بالسوط ثم صلبه وحرقه وذراه في الريح والله أعلم
بصحة ذلك ثم تبعهوا بني أمية بالقتل فلم يفلت منهم الا الرضعاء أو من هرب الى الاندلس
مثل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام وغيره ممن تبعه من قرابته كما يذكر في أخبارهم

* (بقية الصوائف في الدولة الاموية) *

قد انتهينا بالصوائف الى آخر أيام عمر بن عبد العزيز وفي سنة اثنتين ومائة أيام يزيد
عزاعمر بن هبيرة الروم من ناحية أرمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلي العراق فهزمهم
وأسر منهم خلقا وقتل منهم سبع مائة أسير وغزا العباس بن الوليد الروم أيضا ففتحها
للسنة ثم غزا سنة ثلاث بعد ما ففتح مدينة ورسلة ثم غزا الجراح الحكمي أيام هشام سنة
خمس فبلغ وراء بلنجر وغنم وغزا في هذه السنة سعيد بن عبد الملك أرض الروم وبعث
ألف مقاتل في سرية فهلكوا جميعا وغزا فيها مروان بن محمد بالصائفة اليمنى ففتح مدينة
قريبة من أرض الزوكج ثم غزا سعيد بن عبد الملك بالصائفة أيام هشام سنة ست ثم غزا
مسلمة بن عبد الملك الروم من الجزيرة وهو وال عليها ففتح قيسارية وغزا ابراهيم بن هشام
ففتح حصنا وغزا معاوية بن هشام في البحر قبرس وغزا سنة تسع ففتح حصنة أخرى قال له
طبيعة وغزا سنة عشر بالصائفة عبد الله بن عقبة الفهري وكان على جيش البحر عبد
الرحمن بن معاوية بن خديج وغزا بالصائفة اليسرى سنة إحدى عشرة معاوية بن
هشام وبالصائفة اليمنى سعيد بن هشام وفي البحر عبد الله بن أبي مریم وافتتح معاوية في
صائفة ثلاث عشرة مدينة خرسنة وغزا سنة ثلاث عشرة عبد الله البطل فانهم زعم قُتبت
عبد الوهاب من أصحابه فقتل ودخل معاوية بن هشام أرض الروم من ناحية مرعش
ثم غزا سنة أربع عشرة بالصائفة اليسرى وأصحاب ربح وأفرق والتقى عبد الله البطل
مع قسطنطين فهزمه البطل وأسره وغزا سليمان بن هشام بالصائفة اليسرى فبلغ
قيسارية وهزم مسلمة بن عبد الملك خاقان وباب الباب وغزا معاوية بن هشام بالصائفة
سنة خمس عشرة وغزا سليمان بن هشام بالصائفة اليسرى سنة سبع عشرة وسليمان
ابن هشام بالصائفة اليمنى من ناحية الجزيرة وفرق السرايا في أرض الروم وبعث فيها
مروان بن محمد من أرمينية فافتتحوا من أرض اللان أهلها
أخذها قوم النساء صلحا وغزا معاوية وسليمان أيضا أرض الروم سنة ثمانى عشرة وغزا
فيها مروان بن محمد من أرمينية ودخل أرض وارقيس فهرب وارقيس الى الحرور
ونازل حصنه فحاصره وقتل وارقيس بعض من اجتاز به وبعث برأسه الى مروان ونزل

أهل الحصن على حكمه فقتل وسبي وغزا سنة تسع عشرة مروان بن محمد من أرمينية
ومرّ ببلاد الان إلى بلاد الخزر على البحر وسمندر وانتهى إلى خاقان فهرب خاقان منه
وغزا سليمان بن هشام سنة عشرين بالصائفة فافتتح سنده و غزا اسحق بن مسلم
العقيلي قوم انساه وافتتح قلاعهم وخرب أرضه وغزا مروان من أرمينية سنة إحدى
وعشرين وأفنى قلعة بيت السري فقتل وسبي ثم قلعة أخرى كذلك ودخل عزلته وهو
حصن الملك فهرب منه الملك ودخل حصنه إلى يسمى جرج فيه سري بالذهب فنأزله
مروان حتى صالحه على ألف فارس كل سنة ومائة ألف مدني ثم دخل أرض أرزق
ونصران فصالحه ملكها ثم أرض نومان كذلك ثم أرض حمدين فأخرب بلاده وحصر
حصنه شهر حتى صالحه ثم أرض مسداد ففتحها على صلح ثم نزل كيلا ن فصالحه أهل
طبرستان وكيلا ن وكل هذه الولايات على شاطئ البحر من أرمينية إلى طبرستان وغزا
مسلمة بن هشام الروم في هذه السنة فافتتح بها مطامير وفي سنة اثنتين وعشرين بعدها
قتل البطال واسمه عبد الله بن الحسين الانطاكي وكان كثير الغزو في بلاد الروم
والاغارة عليهم وقدمه مسلمة على عشرة آلاف فارس فكان يغزو بلاد الروم إلى أن
قتل هذه السنة وفي سنة أربعة وعشرين غزا سليمان بن هشام بالصائفة على عهد أبيه
فلحق اليون ملك الروم فهزمه وغنم وفي سنة خمسة وعشرين خرجت الروم إلى حصن
زنطره وكان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهري وخزينة الروم وبني بناء غير محكم فأخربوه
ثانية أيام مروان ثم بناء الرشيد وطرقه الروم أيام المأمون فشعبوه فأمر ببنائه وتحصينه
ثم طرقوه أيام المعتصم وخبره معروف وفي هذه السنة غزا الوليد بن يزيد بالصائفة أخاه
العمر وبعث الاسود بن بلال الحماربي بالجيش في البحر إلى قبرص ليجبر أهلها بين الشام
والروم فافترقوا فريقين وغزا أيام مروان سنة ثلاثين بالصائفة الوليد بن هشام ونزل
العمق وبني حصن مرعش

* (عمال بني أمية على النواحي) *

استعمل معاوية أول خلافة سنة أربعين عبد الله بن عمرو بن العاصي على الكوفة
ثم عزله واستعمل المغيرة بن شعبه على الصلاة واستعمل علي الخراج وكان على
النقباء بها شريح وكان حمران بن أبان قد وثب على البصرة عند ما صالح الحسن معاوية
فبعث معاوية بشير بن ارطاة على البصرة وأمه فقتل أولاد زياد بن أبيه وكان عاملا
على فارس لعلي بن أبي طالب فقدم البصرة وقد ذكرنا خبره مع بني زياد فيما قبل ثم ولي
على البصرة عبد الله بن عامر بن ككرير بن حبيب بن عبد شمس وضم إليه خراسان
وسجستان فجعل على شرطته حبيب بن شهاب وعلى القضاء عميرة بن تهرى وقد تقدم لنا

تاريخ
بني
أمية

أخبار قيس في خراسان وكان عمرو بن العاصي على مصر كما تقدم فولى سنة إحدى وأربعين من قبله على افریقیة عقبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن خالته فأتتهى الى لوانة ومزانة فأطاعوه ثم كفروا فغزاهم وقتل وسبي ثم افتتح سنة اثنتين وأربعين بعدها غدامس وقتل وسبي وافتتح سنة ثلاثة وأربعين بعدها بلد ودان وولى معاوية بالمدينة سنة اثنتين وأربعين مروان بن الحكم فاستقضى عبد الله بن الحرث بن نوفل وولى معاوية على مكة في هذه السنة خالد بن العاصي بن هشام وكان على أرمينية حبيب بن مسلمة الفهري وولاه عليها معاوية ومات سنة اثنتين وأربعين فولى مكانه واستعمل ابن عامر في هذه السنة على ثغر الهند عبد الله بن سوار العبدي ويقال ولاء معاوية وعزل ابن عامر في هذه السنة قيس بن الهيثم عن خراسان وولى مكانه الحرث بن عبد الله بن حازم ثم عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة سنة أربع وأربعين وولى مكانه الحرث بن عبد الله الأزدي ثم عزله لاربعة أشهر وولى أخاه زياد سنة خمس وأربعين فولى على خراسان الحكم بن عمر الغفاري وجعل معه على الخراج أسلم بن زرعة الكلبي ثم مات الحكم فولى خالد بن عبد الله الحنفي سنة سبعة وأربعين ثم ولى على خراسان سنة ثمان بعدها غالب بن فضالة الليثي وتولى عمرو بن العاصي سنة تسعة وأربعين فولى مكانه سعيد بن العاصي فعزل عبد الله بن الحرث عن القضاء واستقضى أباسلمة بن عبد الرحمن وفي سنة خمسين توفى المغيرة بن شعبه فضم الكوفة الى أخيه زياد فجاء اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب وكان يقسم السنة بين المصريين في الإقامة نصفان نصف وفي سنة خمسين هذه اقتطع معاوية افریقیة عن معاوية بن خديج بمصر وولى عقبة بن نافع الفهري وكان مقيما ببرقة وزويلة من فتحها أيام عمرو بن العاصي فأتمه بعشرة آلاف فسار اليها وانضاف اليه من أسلم من البربر ودوخ البلاد وبني بالقيروان وأُنزل عساكر المسلمين ثم استعمل معاوية على مصر وافریقیة مولاة أبا المهاجر فأساء عزل عقبة وجاء عقبة الى الشام فاعتذرا اليه معاوية ووعدته بعمله ومات معاوية فولاه يزيد سنة اثنتين وستين وذكر الواقدي أن عقبة ولى سنة اثنتين وستين واستعمل أبا المهاجر فولى الامصار فحبس عقبة وضيق عليه وأمره يزيد باطلاقه فوفد عقبة فأعادته الى عمه له فحبس أبا المهاجر وخرج غازيا وأُتخن حتى قتله كسيلة كما يأتي في أخباره وفي سنة إحدى وخمسين ولى زياد على خراسان الربيع بن زياد الحرثي مكان خالد بن عبد الله الحنفي وفي سنة ثلاث وخمسين توفى زياد واستخلف على البصرة سمرة ابن جندب وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ثم ولى الفضل بن قيس سنة خمس بعدها وفي هذه السنة مات الربيع بن زياد عامل خراسان قبل موت زياد واستخلفه

ابنه عبد الله ومات اشهرين واستخلف خليفته بن ربوع الحنفي وكان على صفاء بيروز
الديلي من قبل معاوية اثنتان سنة ثلاث وخمسين وفي سنة أربع وخمسين عزل معاوية
عن المدينة سعيد بن العاص ورد اليها مروان بن الحكم ثم عزل سنة سبعة وولى مكانه
الوليد بن عقبة بن أبي سفيان وعزل سنة تسعة وخمسين عن البصرة ابن جندب وولى
مكانه عبد الله بن عمر بن غيلان وولى على خراسان عبيد الله بن زياد ثم ولده سنة خمس
بعدها على البصرة مكان بن غيلان ثم ولى على خراسان سنة ستة وخمسين سعيد بن عثمان
بن عفان وفي سنة ثمانية وخمسين عزل معاوية عن الكوفة الفضالة بن قيس واستعمل
مكانه ابن أم الحكم وهي أخته وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وطرده أهل الكوفة
فولاه مصر فرتده معاوية بن خديج وولى مكانه على الكوفة سنة تسعة وخمسين النعمان
ابن بشير وولى فيها على خراسان عبد الرحمن بن زياد فقدم اليها قيس بن المهيم السلمي
فحبس أسلم بن زرعة فأغرمه ثلثمائة ألف درهم ثم مات معاوية سنة ستين وولاه على
النواحي من ذكرناه وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الأعور وعزل
يزيد لاول ولايته الوليد بن عقبة عن المدينة والحجاز وولاه عمر بن سعيد الأشدق ثم
عزل سنة إحدى وستين ورد الوليد بن عقبة وولى على خراسان سالم بن زياد فبعث سالم
اليها الحرث بن معاوية الحرثي وبعث أخاه يزيد الى سجستان وكان بها أخوهما عباد
فخرج عنهم ما وقتل يزيد أهل كابل فهزموه فبعث مسلم على سجستان طلحة الطلحات
وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي سنة وبعث سنة اثنتين وستين عقبة بن نافع الى
أفريقية فحبس أبا المهاجر واستخلف على القيروان زهير بن قيس البلوي كما نذكر في
أخباره وتوفي في هذه السنة مسلمة بن مخلد الانصاري أمير مصر ثم هلك يزيد سنة أربع
وستين واستخلف أهل العراق على عبيد الله بن زياد وولى أهل البصرة عليهم عبد الله
ابن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطاب ويلقب بيه وهرب ابن زياد الى الشام وجاء
الى الكوفة عامر بن مسعود من قبل ابن الزبير وبلغه خلاف أهل الري وعليهم الفرحان
فبعث عليهم محمد بن عمو بن عطار بن حاجب فهزموه فبعث عتاب بن ورقاء فهزمهم
ثم يبيع مروان وسار الى مصر فلما كها من يد عبد الرحمن بن حجاج القرشي داعية ابن
الزبير وولى عليها عمر بن سعيد ثم بعثه للقاء مصعب بن الزبير لما بعثه أخوه عبد الله الى
الشام وولى على مصر ابنه عبد العزيز فلم يزل عليها واليا الى أن هلك السنة خمسة وثمانين
فولى عبد الملك عليها ابنه عبد الله بن عبد الملك وخلع أهل خراسان بعد يزيد سالم بن زياد
واستخلف المهلب بن أبي صفرة ثم ولى مسلم عبد الله بن حازم فاستبد بحراسان الى حين
ثم أخرج أهل الكوفة عمر بن حريث خليفة بن زياد وبايعوا ابن الزبير وقدم المختار بن

أبي عبد أميراً على الكوفة من قبله بعد ستة أشهر من مهلك يزيد وامتنع شريح من
القضاء أيام القسنة

يأخذ بالاصل

واستعمل ابن الزبير على المدينة أخاه مصعباً سنة خمس وستين مكان أخيه عبد الله وثار
بنو تميم بخراسان على عبد الله بن حازم فغلبه عليها بكير بن وشاح وغلب المختار على ابن
مطيع عامل ابن الزبير بالكوفة سنة ست وستين (ثم مات) مروان سنة خمس وستين وولى
عبد الملك وولى ابن الزبير أخاه مصعباً على البصرة وولى مكانه بالمدينة جابر بن الأسود بن
عوف الزهري ثم ملك عبد العزيز العراق سنة إحدى وسبعين واستعمل على البصرة
خالد بن عبد الله بن أسد وعلى الكوفة أخاه بشير بن مروان وكان على خراسان عبد الله
ابن حازم بدعوة ابن الزبير فقام بكير بن وشاح التميمي بدعوة عبد الملك وقتله وولاه عبد
الملك خراسان وكان على المدينة طلحة بن عبد الله بن عوف بدعوة ابن الزبير بعد جابر بن
الأسود فبعث عبد الملك طارق بن عمر مولى عثمان فغلبه عليها ثم قتل ابن الزبير سنة ثلاث
وسبعين وانفرد عبد الملك بالخلافة وولى على الجزيرة وأرمينية أخاه محمداً وعزل خالد بن
عبد الله عن البصرة وضمها إلى أخيه بشير فسار إليها واستخلف على الكوفة عمر بن
حريث وولى على الحجاز واليمن واليمامة الحجاج بن يوسف وبعثه من الكوفة لحرب ابن
الزبير وعزل طارقاً عن المدينة وسار من جنده وفي سنة أربع وسبعين استمضى أباً
ادريس الخولاني وأمر بشراً أخاه أن يبعث المهلب بن أبي صفرة لحرب الازارقة وعزل
عن خراسان بكير بن وشاح وولى مكانه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد فبعث أمية ابنه
عبد الله على سجستان وكان على إفريقية زهير بن قيس البلوي فقتله البربر سنة تسع
وسبعين وشغل عبد الملك بقتل ابن الزبير فلما فرغ منها بعث إلى إفريقية سنة أربع
وسبعين حسان بن النعمان القيساني في عساكر لم ير مثلها فأثنى فيها وافتقرت جوع
الروم والبربر وقتل الكاهنة كما يذكر في أخبار إفريقية ثم ولى عبد الملك سنة

يأخذ بالاصل

وسبعين الحجاج بن يوسف على العراق فقط وولى على السند سعيد بن أسلم بن زرعة وقتل
في حروبها وكان أمر الخوارج وفي سنة ست وسبعين ولى على المدينة أبان بن عثمان
وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة زرارة بن أبي أوفى بعد هشام بن
هيرة وعلى قضاء المدينة عبد الله بن قشير بن مخزومة ثم كانت حروب الخوارج كما ذكر
في أخبارهم وفي سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن خراسان
وسجستان وضمهما إلى الحجاج بن يوسف فبعث الحجاج على خراسان المهلب بن أبي
صفرة وعلى سجستان عبد الله بن أبي بكر وولى على قضاء البصرة موسى بن أنس

واستعفى شريح بن الحرث من القضاء بالكوفة فولى مكانه أبا بردة بن أبي موسى ثم ولى
على قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة وخرج عبد الرحمن بن الأشعث فلك سجستان
وكرمان وفارس والبصرة ثم قتل ورجعت الى حالها وذلك سنة احدى وثمانين وفي سنة
اثنين وثمانين مات المهلب بن أبي صفرة واستخلف ابنه يزيد بن علي خراسان فأقره الخجاج
وفي هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة وولى مكانه هشام بن اسمعيل
المخزومي فعزل هشام نوفل بن مساحق عن القضاء وولى مكانه عمر بن خالد الزرقى وبنى
الخجاج مدينة واسط وفي سنة خمس وثمانين عزل الخجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وولى
مكانه هشام أخاه المفضل قليلا ثم ولى قتيبة بن مسلم وتوفي عبد الملك وعزل الوليد لا قول
ولا يته هشام بن اسمعيل عن المدينة وولى مكانه عمر بن عبد العزيز فولى على القضاء أبا
بكر بن عمر بن حزم وولى الخجاج على البصرة الجراح بن عبد الله الحكيم وولى على قضائها
عبد الله بن أذينة وعلى قضاء الكوفة أبابكر بن أبي موسى الأشعري وفي سنة تسع
وثمانين ولى الوليد على مكة خالد بن عبد الله القسري وكان على ثغر السند محمد بن
القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي وهو ابن عم الخجاج ففتح السند وقتل
ملكه وكان على مصر عبد الله بن عبد الملك ولده عليها أبو هفصل ملكها فعزل له الوليد
في هذه السنة وولى مكانه قرّة بن شريك وعزل خالد عن الخجاز وولى عمر بن عبد العزيز
وفي سنة احدى وتسعين عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأرمينية وولى
مكانه أخاه مسلمة بن عبد الملك وكان على طندة في قاصية المغرب طارق بن زياد
عاملا لمولاه موسى بن نصير عامل الوليد بالقيروان فأجاز البلاد والبحر الى بلاد الاندلس
واقطعها سنة اثنين وتسعين كما يذكر في أخبارها وفي سنة ثلاث وتسعين عزل عمر بن
عبد العزيز عن الخجاز وولى مكانه خالد بن عبد الله على مكة وعثمان بن حيان على المدينة
ومات الخجاج سنة خمس وتسعين ثم مات الوليد سنة ست وتسعين وفيها قتل قتيبة بن مسلم
لانتفاضة على سليمان وولاهها سليمان يزيد بن المهلب وفيها مات قرّة بن شريك

وكان على المدينة أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن
خالد بن أسيد وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن
أذينة وفي سنة سبع وتسعين عزل سليمان بن موسى بن نصير عن افرقيّة وولى مكانه
محمد بن يزيد القرشي حتى مات سليمان فعزل واستعمل عمر مكانه اسمعيل بن عبد الله وفي
سنة ثمان وتسعين كان فتح طبرستان وجرجان أيام سليمان بن عبد الملك على يد يزيد
ابن المهلب وفي سنة تسع وتسعين استعمل عمر بن عبد العزيز على البصرة عدي بن

عزل

ارطاة الفزاري وأمره بإبقاء يزيد بن المهلب موثوقاً فولى على القضاء الحسن بن أبي
 الحسن البصري ثم إياس بن معاوية وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن
 الخطاب وولى على المدينة عبد العزيز بن ارطاة وولى على خراسان الجراح بن عبد الله
 الحكمي ثم عزل سنة مائة وولى عبد الرحمن بن نعيم القرشي وولى على الجزيرة عمر بن هبيرة
 الفزاري وعلى افرقيمة اسمعيل بن عبد الله مولى بني مخزوم وعلى الاندلس السمعي بن
 مالك الخولاني ثم في سنة احدى ومائة عزل اسمعيل عن افرقيمة وولاه يزيد بن أبي مسلم
 كاتب الجراح فلم يزل عليها الى أن قتل وفي سنة اثنتين ومائة وولى يزيد بن عبد الملك أخاه
 مسلمة على العراق وخراسان فولى على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم
 ابن أبي العاصي بن أمية ويقال له سعيد خديجة ثم استخيا من مسلمة في أمر الجراح فعزله
 وولى مكانه ابن يزيد بن هبيرة فجعل على قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله
 ابن مسعود وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وكان على مصر أسامة بن زيد وولاه بعد
 قرّة بن شريك وولى ابن هبيرة على خراسان سعيد الحريشي مكان حذيفة وفي سنة
 ثلاث ومائة جمع يزيد مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الفضال وعزل عبد العزيز بن عبد
 الله بن خالد عن مكة وعن الطائف وولى مكانه على الطائف عبد الواحد بن عبد الله
 البصري وفي سنة أربع ومائة وولى يزيد على أرمينية الجراح بن عبد الله الحكمي وعزل
 عبد الرحمن بن الفضال عن مكة والمدينة لثلاث سنين من ولايته وولى عليهم ما مكانه عبد
 الواحد النصري وعزل ابن هبيرة سعيد الحريشي عن خراسان وولى عليها مسلم بن سعيد
 ابن أسلم بن زرعة الكلبي وولى على قضاء الكوفة الحسين بن حسين الكندي ومات
 يزيد بن عبد الملك سنة خمس وولى هشام فعزل ابن هبيرة عن العراق وولى مكانه خالد بن
 عبد الله القسري واستعمل خالد على خراسان أخاه أسد سنة سبع ومائة وعزل مسلم بن
 سعيد وولى على البصرة عقبة بن عبد الأعلى وعلى قضائها تمامة بن عبد الله بن أنس
 وولى على السند الجنيد بن عبد الرحمن واستعمل هشام على الموصل الحر بن يوسف
 وعزل عبد الواحد النصري عن الحجاز وولى مكانه ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي
 واستقضى بالمدينة محمد بن صفوان الجمعي ثم عزله واستقضى الصلت الكندي وعزل
 الجراح بن عبد الله عن أرمينية واذر بيجان وولى مكانه أخاه مسلمة فولى عليها الحرث
 ابن عمر الطائي وكان على اليمن سنة ثمان يوسف بن عمرو وفي سنة تسع عزل خالد أخاه
 أسد عن خراسان وولى هشام عليها أشهر من عبد الله السلمي وأمره أن يكتب خالداً
 بعد أن كان خالد ولى الحكم بن عوانة الكلبي مكان أخيه فلم يقر فعزله هشام ومات
 في سنة تسع عامل القيروان بشر بن صفوان فولى هشام مكانه عبيدة بن عبد الرحمن بن

الاغتر السلي فعزل عبدة يحيى بن سلة الكلابي عن الاندلس واستعمل حذيفة بن
 الاخوص الاشجعي ثم عزل لستة أشهر ووليها عثمان بن أبي تسعة الخشمي وفي سنة عشر
 ومائة جمع خالد الصلاة والاحداث والشرط والقضاء بالبصرة لبلال بن أبي بردة وعزل
 تمامة عن القضاء وفي سنة احدى عشرة عزل هشام عن خراسان أشهر من عبد الله
 وولي مكانه الجعيد بن عبد الرحمن بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري وولي
 على ارمينية الجراح بن عبد الله الحكمي وعزل مسلمة وفيها عزل عبدة بن عبد الرحمن
 عامل افرقيصة وعثمان بن أبي تسعة عن الاندلس وولي مكانه الهيثم بن عبدة الكوفي وفي
 سنة اثنتي عشرة قتل الجراح بن عبد الله صاحب ارمينية قتله التركمان فولي هشام مكانه
 سعيد الحريشي ومات الهيثم عامل الاندلس وولوا على أنفسهم مكانه محمد بن عبد الله
 الاشجعي شهرين وبعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من قبيل ابن عبد الرحمن السلي
 عامل افرقيصة وعزل افرنجة فاستشهد فولي عبدة مكانه عبد الملك بن قطن القهري
 وعزل عبدة عن افرقيصة وولي مكانه عبدة بن الحجاب وكان على مصر فسار اليها
 وفي سنة أربع عشرة عزل هشام مسلمة عن ارمينية وولي مكانه مروان بن محمد بن مروان
 وعزل ابراهيم بن هشام عن الجاز وولي مكانه على المدينة خالد بن عبد الملك بن الحرث بن
 الحكم وعلى مكة والطائف محمد بن هشام المخزومي وفي سنة ست عشرة ومائة عزل هشام
 الجعيد بن عبد الرحمن المري عن خراسان وولي مكانه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي
 وفيها استعمل عبد الله بن الحجاب على الاندلس عقبه بن الحجاج القيسي مكان عبد
 الملك بن قطن ففتح خليته وفي سنة سبع عشرة ومائة عزل هشام عاصم بن عبد الله عن
 خراسان وولي مكانه خالد بن عبد الله القسري فاستخلف خالد أخاه أسد وولي هشام على
 افرقيصة والاندلس عبدة بن الحجاب وكان على مصر فسار اليها واستخلف على
 مصر ولده وولي على الاندلس عقبه بن الحجاج وعلى طنجة ابنه اسمعيل وبعث حبيب بن
 أبي عبدة بن عقبه بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى وأرض السودان
 وفتح وغنم وأغزاه الى صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ففتح أكثرها ثم استدعاه لقتنه
 ميسرة كانه كره في أخبارهم وفي سنة ثمان عشرة عزل هشام عن المدينة خالد بن عبدة
 الملك بن الحرث وولي مكانه محمد بن هشام بن اسمعيل وفي سنة عشرين مات أسد بن عبد
 الله الخراساني وولي مكانه نصر بن سيار وعزل هشام خالد القسري عن جميع أعماله
 بالعراقين وخراسان وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي استقدمه اليها من ولاية اليمن فأقر
 نصر بن سيار على خراسان وكان على قضاء الكوفة ابن شرملة وعلى قضاء البصرة عامر بن
 عبدة وولي يوسف بن عمر بن شرملة على سجستان واستقضى مكانه محمد بن عبد الرحمن

ابن أبي ليلى وكان على قضاء البصرة اياس بن معاوية بن قرة فأتى في هذه السنة وفي
سنة ثلاث وعشرين قتل كلثوم بن عياض الذي حشاه هشام لقتال البربر بالمغرب وتوفي
عقبه بن الجراح أمير الاندلس وقيل بل خلعه وولى مكانه عبد الملك بن قطن ولايته
الثانية كما يذكر وفي سنة أربع وعشرين ظهر أمر أبي مسلم بخراسان وتلقب بلع على
الاندلس ثم مات وكان سار اليها من قبل كلثوم بن عياض لما قتله البربر بالمغرب وولى
هشام على الاندلس أبا الخطار حسام بن ضرار الكلبي فأمر حنظلة بن صفوان أن يوليه
فولاه وكان ثعلبة بن خزامة سلامة الجرابي قد ولوه بعد بلع فعمل له أبو الخطار وفي هذه
السنة ولى الوليد بن يزيد خالد بن يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي على الحجاز فأسره ثم
قتل الوليد سنة ست وعشرين فعزل يزيد عن العراق يوسف بن عمرو وولى مكانه منصور
ابن جهور فبعث عامله على خراسان فامتنع نصر بن سيار من تسليم العمل له ثم عزل
يزيد منصور بن جهور وولى مكانه على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وغلب
حنظلة على افرقيمة عبد الرحمن بن حبيب كما يذكر في خبرها وعزل يزيد عن المدينة
يوسف بن محمد بن يوسف وولى مكانه عبد العزيز بن عمر بن عثمان وغلب سنة سبع
وعشرين عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على الكوفة وولى مروان على الحجاز
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وعلى العراق النضر بن سعيد الحرشي وامتنع ابن
عمر من استلام العمل اليه ووقعت الفتنة بينهم ولحق ابن عمر بالخوارج كما يذكر في
أخبارهم واستولى بنو العباس على خراسان وفي سنة تسع وعشرين ولى يوسف بن
عبد الرحمن الفهري على الاندلس بعد نوابه بن سلامة كما يأتي في أخبارهم وولى
مروان على الحجاز عبد الواحد
وعلى العراق يزيد بن عمر بن

هيرة وفي سنة ثلاثين ملك أبو مسلم خراسان وهرب عنها نصر بن سيار فأتى بنواحي
همذان سنة احدى وثلاثين وجاء المسودة عليهم فقطبوا فطلبوا ابن هيرة على العراق
وملكوه وبايعوا خليفتهم أبا العباس السفاح ثم غلبوا مروان على الشام ومصر وقتلوه
وانقرض أمر بني أمية وعاد الأمر والخلافة لبني العباس والملك لله يؤتية من يشاء من
عباده وهذه أخبار بني أمية مختصة من كتاب أبي جعفر الطبري ولترجع الى أخبار
الخوارج كما شرطنا في أخبارها بالذكر والله المعين لأرب غيره

(الخبر عن الخوارج وذكر أقوليتهم وتكثرت رخص وجههم في الملة الاسلامية)

قد تقدم لنا خبر الحَكَمين في حرب صفين واعتزل الخوارج عليا منكرين للتحكيم
مكفرين به ولا طغهم في الرجوع عن ذلك وناظرهم فيه بوجه الحق فلجوا وأبوا إلا
الحرب وجعلوا شعارهم النداء بلاحكم الله وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي

وقاتلهم على بالنهروان فاستلحمهم أجمعين ثم خرج من قتلهم طائفة بالانبار فبعث اليهم
من استلحمهم ثم طويقة أخرى مع هلال بن علمية فبعث معقل بن قيس فقتلهم ثم أخرى
ثالثة كذلك ثم أخرى على المدائن كذلك ثم أخرى بشمر زور كذلك وبعث شريح بن
هاني فهزموه فجرح واستلحمهم أجمعين واستأمن من بقي فأمنهم وكانوا نحو خمسين
وافترق شمل الخوارج ثم اجتمع من وجدانهم الثلاثة الذين توعدوا القتل على ومعاوية
وعمر بن العاص فقتل بالسهم عبد الرحمن بن ملجم عليه رضى الله عنه وباء بآثمه وسلم
الباقون ثم اتفقت الجماعة على بيعة معاوية سنة احدى وأربعين واستقل معاوية
بمخلافه الاسلام وقد كان فروة بن نوفل الاشجعي اعتزل عليا والحسن ونزل شهر زور
وهو في خمسمائة من الخوارج فلما بويع معاوية قال فروة لأصحابه قد جاء الحق فجاهدوا
واقبلوا فتركوا النخلة عند الكوفة فاستنفر معاوية أهل الكوفة فخرجوا لقتالهم
وسألوا أهل الكوفة أن يخلوا بينهم وبين معاوية فأبوا فاجتمعت أشجع على فروة وأقوا
له من القتال ودخلوا الكوفة قهرا واستعمل الخوارج بعده عبد الله بن أبي الحريشي
من طيء وقاتلوا أهل الكوفة فقاتلوا وابن أبي الحريشي معهم ثم اجتمعوا بعده
على حوثة بن وداع الاسدي وقدموا الى النخلة في مائة وخمسين ومعهم فلان أبي
الحريشي وبعث معاوية الى حوثة أباه ليرده عن شنه فأبى فبعث اليهم عبد الله بن
عوف في معسكر فقتله وقتل أصحابه الا خمسين دخلوا الكوفة وتفرقوا فيها وذلك
في جادى الاخرة سنة احدى وأربعين وسار معاوية الى الشام وخلف المغيرة بن شعبه
فعماد فروة بن نوفل الاشجعي الى الخروج فبعث اليه المغيرة خيلا عليها ابن ربيعي ويقال
معقل بن قيس فلقية بشمر زور فقتله ثم بعث المغيرة الى شبيب بن أبيجر من قتله وكان من
أصحاب ابن ملجم وهو الذي أتى معاوية يبشره بقتل علي تخافه على نفسه وأمر بقتله
فتسكروا حتى الكوفة الى أن بعث المغيرة من قتله ثم بلغ المغيرة أن بعضهم يريد الخروج
وذكر له معن بن عبد الله المحاربي فحبسه ثم طالبه بالبيعة لمعاوية فأبى فقتله ثم خرج على
المغيرة أبو مریم دولى بن الحارث بن كعب فأخرج معه النساء فبعث المغيرة من قتله
وأصحابه ثم حكم أبو ليلى في المسجد بمشهد الناس وخرج في اثنين من الموالى فأتبعه
المغيرة معقل بن قيس الرباعي فقتله بسور الكوفة سنة اثنين وأربعين ثم خرج على ابن
عامر في البصرة سهم بن غانم الجهني في سبعين رجلا منهم الحطيم وهو يزيد بن حلال الباهلي
ونزلوا بين الحسرين والبصرة ومتر بهم بعض الصحابة من قبلهم من الغزو فقتلوه وقتلوا
ابنه وابن أخيه وقالوا هؤلاء كفرة وخرج اليهم ابن عامر فقتل منهم عدة وأمن باقيهم
ولما أتى زياد البصرة سنة خمس وأربعين هرب منهم الحطيم الى الاهواز وجع ورجع

الى البصرة فافترق عنه أصحابه فاقتفى وطلب الامان من زياد فلم يؤمنه ثم دل عليه فقتله
وصليه بداره وقيل بل قتله عبد الله بعد زياد سنة أربع وخمسين ثم اجتمع الخوارج
بالكوفة على المستورد بن عقلة التيمي من تيم الرباب وعلى حيان بن ضبيان السلمي
وعلى معاذ بن جوين الطائي وكلهم من فل النهر وان الذين ارتعوا في القتلى وحتلوا
الكوفة بعدمقتل على واجتمعوا في أربع مائة في منزل حيان بن ضبيان وتشاوروا في
الخروج وتدافعوا الامارة ثم اتفقوا على المستورد وبايعوه في جمادى الاخرة وكسبهم
المغيرة في منزلهم فسجن حيان وأفلت المستورد فنزل الحيرة واختلاف اليه الخوارج
وبلغ المغيرة خبرهم فخطب الناس وتمدد الخوارج فقام اليه معقل بن قيس فقال
ليكن كل رئيس قومه وجاء صعصة بن صوحان الى عبد القيس وكان عالما بمنزلهم
عند سليم بن مخدوم العبدى الا أنه لا يسلم عشيرته فخرجوا ولحقوا بالصراة في ثلثمائة
فجهز اليهم معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وجعل معظمهم من شيعة على وخرج معقل
في الشيعة وجاء الخوارج ليعبروا النهر الى المدائن فنعهم عاملها سمال بن عبد العباسي
ودعاهم الى الطاعة على الامان فأبوا فاساروا الى المذار وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم
فبعث شريك بن الاعور الحارثي في ثلاثة آلاف من الشيعة وجاء معقل بن قيس الى
المدائن وقد ساروا الى المذار فقدم بين يديه أبا الرواع الشاكري في ثلثمائة وسار ولحقهم
أبو الرواع بالمذار فقاتلهم ثم لحقه معقل بن قيس متقدما أصحابه عند المساء فحملت
الخوارج عليه فثبت وبارقوا على تعبئة وجاء الخبر الى الخوارج بنهوض شريك بن
الاعور من البصرة فأسروا من ليلتهم راجعين وأصبح معقل واجتمع بشريك وبعث أبا
الرواع في أتباعهم في ستمائة فلحقهم بجران فقاتلهم فجهزهم الى ساباط وهو في اتباعهم
ورأى المستورد أن هؤلاء مع أبا الرواع حاة أصحاب معقل فتسرب عنهم الى معقل وأبو
الرواع في اتباعه ولما لحق معقل قاتلهم قتالا وأدركهم أبو الرواع بعد أن لقي كثير من
أصحاب معقل منهزمين فردهم واقتلوا قتلا شديدا وقتل المستورد معقلا طعنه بالرمح
فانفذه وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد فقسم دماغه بالسيف ومات جميعا وأخذ
الراية عمر بن محرز بن شهاب التميمي بعهد معقل بذلك ثم حمل الناس على الخوارج
فقتلواهم ولم ينج منهم الا خمسة أو ستة وعند ابن الكلبي ان المستورد من تيم من بنى رباح
خرج بالبصرة أيام زياد قريب الأزدي ورجاف الطائي ابنا الخالة وعلى البصرة سمرة بن
جندب وقتلوا بعض بنى ضبة فخرج عليهم شبان من بنى على وبنى راسب فرموهم بالنبل
وقتل قريب وجاء عبد الله بن أوس الطائي برأسه واشتد زياد في أمر الخوارج وسمرة
وقتلوا منهم خلقا ثم خرج سنة اثنتين وخمسين على زياد ابن حراش الجعفي في ثلثمائة بالسواد

فبعث اليهم زياد سعد بن حذيفة في خيل فقتلواهم وخرج أيضا أصحاب المستورد حيان
ابن ضبيان ومعاذ بن طي فبعث اليهم ما من قتلهم وأصحابهم ما وقيل بل استأمنوا
وافترقوا ثم اجتمع بالبصرة سنة ثمان وخمسين سبعمائة رجل من الخوارج من عبد
القيس وبايعوا طواف بن علي أن يفتكوا بابن زياد وكان سبب ذلك أن ابن
زياد حبس جماعة من الخوارج بالبصرة وحبسهم على قتل بعضهم بعضا وخلي سبيل
القائلين ففعلوا وأطلقهم وكان منهم طواف ثم ندوا وعرضوا على أولياء المقتولين
القدود والدية فأبوا وأفتاهم بعض علماء الخوارج بالجهاد لقوله تعالى ثم أن ربك للذين
هاجروا من بعد ما قنسوا الآية فاجتهدوا للخروج كما قلنا وسعى بهم إلى ابن زياد
فاستجلبوا الخروج وقتلوا رجلا ومضوا إلى الجلاء كما قلنا فندب ابن زياد الشرط
والجارية فقاتلواهم فانهم لم يفلحوا ثم كثروا الناس فقتلوا عن آخرهم واشتد ابن
زياد على الخوارج وقتل منهم جماعة كثيرة منهم عمرو بن أدية أخو مرداس وأدبة
أمهم وأبوهم ماجر بن تميم وكان وقف على ابن زياد يوما يعظه فقال أتبنون بكل ربيع
آية تعبتون الآيات فظن ابن زياد أن معه غيره فأخذه وقطعه وقتل ابنه وكان أخوه
مرداس من عظمائهم وعبادهم ومن شهد النهر وان بالاستعراض ويحرم خروج النساء
ولا يرى بقتال من لا يقاتله وكانت امرأته من العابدات من بني ربوع وأخذها ابن
زياد فقطعها وألح ابن زياد في طلب الخوارج وقتلهم وخلي سبيل مرداس من بينهم لما
وصف له من عبادته ثم خاف فخرج إلى الأهواز وكان يأخذ مال المسلمين إذا مر به
فيعطى منه أصحابه ويرد الباقي وبعث ابن زياد اليهم أسلم بن زرعة الكلبي في ألقى
رجل ودعاهم إلى معاودة الجماعة فأبوا فقاتلواهم فمروا أسلم وأصحابه فسرّح اليهم
ابن زياد عباد بن علقمة المازني ولحقهم بتوج وهم يصلون فقتلهم أجمعين ما بين راحة
وساجد لم يتغيروا عن حالهم ورجع إلى البصرة برأس أبي بلال مرداس فرصده عبدة
ابن هلال في ثلاثة نفر عند قصر الأمانة استتبعه فقتلوه واجتمع عليهم الناس فقتلوا
منهم وكان على البصرة عبدة الله بن أبي بكر فأمره زياد بتتبع الخوارج إلى أن تقدم
فحبسهم وأخذ الكفلاء على بعضهم وأتى بعروة بن أدية فقال أنا كفيلاك وأطلقه ولما
جاء ابن زياد قتل المحبوسين منهم والمكفولين وطالب ابن أبي بكر بعروة بن أدية فبحث
عنه حتى ظفر به وجاء به إلى ابن زياد فقطعه وصلبه سنة ثمان وخمسين ثم مات يزيد
واستفعل أمر ابن الزبير بمكة وكان الخوارج لما اشتد عليهم ابن زياد بعد قتل أبي بلال
مرداس أشار عليهم نافع بن الأزرق منهم بالحاق بابن الزبير لجهاد عساكر يزيد
لما ساروا إليه قالوا وإن لم يكن على رأينا داحضان الميت وقاموا يقاتلون معه

فلما مات يزيد وانصرفت العساكر كشفوا عن رأى ابن الزبير فيهم وجاءه يرمون من
عثمان ويتبرؤن منه فصرح بمخالفتهم وقال بعد خطبة طويلة أثنى فيها على الشيخين
وعلى عثمان واعتذر عنه فيما يريهمون وقال أشهدكم ومن حضرني أني ولي لابن عفان
وعد ولاعدائه قالوا فبرئ الله منك قال بل برئ الله منكم فافتروا عنه وأقبل نافع
ابن الأزرق الحنظلي وعبد الله بن صفار وعبد الله بن أبيان وحفظ له ابن
بيسر وبنو الماخور وعبد الله وعبد الله والزبير بن سليط بن يربوع وكلهم من
تيمم حتى أتوا البصرة وانطلق أبو طالوت عن بني بكر بن وائل وأبو فديك عبد الله
ابن نويرة بن قيس بن ثعلبة ووطيبة بن الأسود اليشكري إلى اليمامة فوثبوا به مع أبي
طالوت ثم تركوه وما لوا عنه إلى نجدة بن عامر الحنفي ومن هنا انترقت الخوارج على
أربع فرق الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي وكان رايه البراءة من سائر
المسلمين وتكفيرهم والاستعراض وقتل الاطفال واستحلال الامانة لانه يراهم كفارا
والفرقة الثانية النجدية وهم بخلاف الأزارقة في ذلك كله والفرقة الثالثة الاباضية
أصحاب عبد الله بن أبيان المرى وهم يرون أن المسلمين كلهم يحكمهم لهم يحكم المنافقين
فلا يفتنون إلى الرأي الأول ولا يفتنون عند الثاني ولا يحرمون مناصحة المسلمين
ولاموارثهم ولا المنافقين فيهم وهم عندهم كالمنافقين وقول هؤلاء أقرب إلى السنة
ومن هؤلاء البيهسية أصحاب أبي بيسر هيضم بن جابر الضبي والفرقة الرابعة الصفرية
وهم موافقون للإباضية إلا في العقدة فإن الإباضية أشد على العقدة منهم وربما
اختلفت هذه الآراء من بعد ذلك واختلفت في تسمية الصفرية فقبل نسبوا إلى ابن
صفار وقبل اصفروا بمانعكتهم العبادة وكانت الخوارج من قبل هذا الافتراق
على رأي واحد لا يختلفون إلا في الشاذ من الفروع وفي أصل اختلافهم هذا مكاتبات
بين نافع بن الأزرق وأبي بيسر وعبد الله بن أبيان ذكرها المبرد في كتاب الكامل فليست
هناك (ولما جانا نافع) إلى نواحي البصرة سنة أربع وستين فأقام بالاهواز يعتزض الناس
وكان على البصرة عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فصرح إليه مسلم
عبس بن كوز بن ربيعة من أهل البصرة بإشارة الاحنف بن قيس فدافعه عن نواحي
البصرة وقتله بالاهواز وعلى مينة مسلم الحجاج بن باب الحبري وعلى ميسرة جارة
ابن بدر العدابي وعلى مينة ابن الأزرق عبيدة بن هلال وعلى ميسرة الزبير بن الماخور
التميمي فقتل مسلم ثم قتل نافع وأمر أهل البصرة عليهم الحجاج بن باب والخوارج
عبد الله بن الماخور ثم قتل الحجاج وعبد الله فأمر أهل البصرة ببيعة بن الاخدم
والخوارج عبيد الله بن الماخور ثم اقتتلوا حتى أمسوا وجاء إلى الخوارج مدد

فحملوا على أهل البصرة فهزموهم وقتل ربيعة وولوا مكانه حارثة بن بدر فقاتل وردتهم
على الأعقاب ونزل الأهواز ثم عزل عن البصرة عبد الله بن الحرث وبعث ابن الزبير
عليها الحرث القباع بن أبي ربيعة فزحف الخوارج إلى البصرة وأشار الأحنف بن قيس
بتولية المهلب حروبهم وقد كان ابن الزبير وولاه خراسان فكتبوا لابن الزبير بذلك
فأجاب واشتروا للمسلم ما سأل من ولاية ما غلب عليه والاعانة بالاموال فاختر
من الجند اثني عشر ألفا وسار إليهم فدفعهم عن الحسر وجاء حارثة بن بدر بمن كان معه
في قتال الخوارج فرددتهم إلى الحرث إلى المهلب وركب حارثة البحر يريد البصرة فغرق
في النهر وسار المهلب وعلى مقدمته ابنه المغيرة فقتلهم المقدمة ودفعوهم عن سوق
الأهواز إلى مادر ونزل المهلب بسولاف وقاتله الخوارج وصدقوا الحملة فكشفوا
أصحاب المهلب ثم تركوا من الغدقتا لهم وقطع دجيل ونزل العقيل ثم ارتد إلى قنزل قريبا
منهم وخندق عليه وأذكى العيون والحرس وجاء منهم عبيدة بن هلال والزبير بن
الماخور في بعض الليل إلى ليث وأمسكوا المهلب فوجدوهم حذرين وخرج إليهم المهلب
من الغدق تعبية والأزد وتقيم في ميمته وبكر وعبد القيس في ميسرته وأهل العالية
في القلب وعلى ميمته الخوارج عبيدة بن هلال الشكري وعلى ميسرته م الزبير
ابن الماخور واقتتلوا ونزل الصبر ثم شدوا على الناس فأجفل عسكر المهلب وانهمز
وسبق المنهمز بن إلى ربة ونادى فيهم فاجتمع له ثلاثة آلاف أكثرهم من الأزد فرجع
بهم وقصد عسكر الخوارج واشتدقتا لهم ورموهم بالحجارة وقتل عبد الله بن الماخور
وكثير منهم وانكفوا راجعين إلى كرمان وناحية اصهبان منهمذين واستخلفوا عليهم
الزبير بن الماخور وأقام المهلب بمكانه حتى جاء مصعب بن الزبير أميرا على البصرة
وعزل المهلب (وأما نجدة) وهو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن مفرج الحنفي وكان
مع نافع بن الأزرق فلما اقترقا سارا إلى اليمامة ودعا أبو طالوت إلى نفسه وهو من بكر
ابن وائل وتابعه نجدة ونهب الحصارم بلدي حنيفة وكان فيها رقيق كثير ينهاز أربعة
آلاف فقسمها في أصحابه وذلك سنة خمس وستين واعترض عيرا من البحرين جاءت
لابن الزبير فأخذها وجاء بها إلى أبي طالوت فقسمها بين أصحابه ثم رأى الخوارج
أن نجدة خير لهم من أبي طالوت فخالفوه وبايعوا نجدة وساروا إلى بني كعب بن ربيعة
فهزموهم وأثنى فيهم ورجع نجدة إلى اليمامة في ثلاثة آلاف ثم سار إلى البحرين سنة
سبع وستين فاجتمع أهل البحرين من عبد القيس وغيرهم على محاربة وسالته الأزد
والتقوا بالعطيف فانهزم عبد القيس وأثنى فيهم نجدة وأصحابه وأرسل سرية
إلى الخط فظفروا بأهله ولما قدم مصعب بن الزبير البصرة سنة تسع وستين بعث عبد الله

ابن عمر الاثني الاور في عشرين ألفا ونجدة بالعطيف فقاتلوهم وهزمهم نجدة وغنم ما في عسكرهم وبعث عطية بن الاسود الحنفي من الخوارج الى عمان وبها عباد ابن عبد الله شيخ كبير فقاتله عطية فقتله وأقام أشهراً وسار عنها واستخلف عليها بعض الخوارج فقتله أهل عمان وولوا عليهم سعيداً وسليمان بن عباد ثم خالف عطية نجدة وجاء الى عمان فامتنعت منه فركب البحر الى كرمان وأرسل اليه المهلب جيشاً فهرب الى حبشة ثم الى السند فقتله خيل المهلب بقنديل ثم بعث نجدة المعروفين الى البوادي بعد هزيمة ابن عميرة فقاتلوا بني تميم بكاطمة وأعانهم أهل طوياع فبعث نجدة من استباحهم وأخذ منهم الصدقة كرها ثم سار الى صنعاء فبايعوه وأخذ الصدقة من مخالقيها ثم بعث أبافديك الى حضرموت فأخذ الصدقة منهم ورجع سنة ثمان وستين في تسعمائة رجل وقيل في ألفين ووقف ناحية عن ابن الزبير على صلح عقدينهما ثم سار نجدة الى المدينة وتأهبوا لقتاله فرجع الى الطائف وأصاب بتنا العبد الله ابن عمر بن عثمان فضمها اليه وامتنع الخوارج بسؤاله بيعها فقال قد اعتقت نصيبي منها قالوا فزوجهما قال هي أمك بنفسها وقد كرهت الزوج ولم يقرب من الطائف جاءه عاصم بن عروة بن مسعود فبايعه عن قومه وولى عليهم الخازرق وعلي بيانه والسرارة وولى علي ما يلي نجران سعد الطلائع ورجع الى البحرين وقطع الميرة عن الحرمين وكتب اليه ابن عباس أو غمامة بن أشاش أسلم قطع الميرة عن مكة وهم مشركون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة ففلاها لهم وأنك قطعت الميرة ونحن مسلمون ففلاها لهم نجدة ثم اختلف اليه أصحابه لأن أبا سنان حبي بن وائل أشار عليه بقتل من أطاعه تقية فأنهزته نجدة وقال انما علينا أن نحكم بالظاهر وأغضبه عطية في منازعة جرت بينهما على تفضيله لسرية البر على سرية البحر في الغنمة فشتمه نجدة فغضب وسأله في درة الحد في النمر عن رجل من تبعائهم فأبى وكتبه عبد الملك في الطاعة على أن يوايه اليمامة ويهدرله ما أصاب من الدماء فاتهموه في هذه المكاتب ونقموا عليه أمثال هذه وفارقه عطية الى عمان ثم انحازوا عنه وولوا أمرهم أبافديك عبد الله بن نوح أحد بني قيس بن ثعلبة واستخفى نجدة وألح أبو فديك في طلبه وكنان مستخفياً في قرية من قرى حجر ثم نذره فذهب الى أخواله من تميم وأجمع المسير الى عبد الملك فعلم به أبو فديك وجاءت سرية منهم وقتلهم فقتلوه وسخط قتل جماعة من أصحاب أبي فديك واعتمده مسلم بن جبير فطعنه اثني عشرة طعنة وقتل مسلم لوقته وحمل أبو فديك الى منزله ثم جاء مصعب الى البصرة سنة ثمان وستين والياعلى العراقيين عن أخيه وكان المهلب في حرب الازارقة

فأراد مصعب أن يوليه بلاد الموصل والجزيرة وأرمينية ليكون بينه وبين عبد الملك
فاستقدمه من فارس وولاه وولى على فارس وحرب الازارقة عمر بن عبد الله بن معمر
وكان الخوارج قد ولوا عليهم بعد قتل عبد الله بن الماخور سنة خمس وستين أخاه الزبير
فجأوا به إلى اصطخر وقدم عمر ابنه عبيد الله اليهم فقتلوه ثم قاتل الزبير عمر فهزمهم وقتل
منهم سبعون وفتح قطري بن النعمان وشتر صالح بن مخراق وساروا إلى نيسابور فقاتلهم
عمر بن وهزهم فقتلوا اصهبان فاستجمعوا بها ثم أقبلوا إلى فارس وتجنبوا عسكر عمر
ومروا على ساجور ثم أرجان فأتوا الأهواز فاصدين العراق وأغذ عمر السير في أثرهم
وعسكر مصعب عند الجسر فسار الزبير بالخوارج فقطع أرض صرصر وشن الغارة
على أهل المدائن يقتلون الولدان والرجال ويقرنون بطون الحبلى وهرب صاحب
المدائن عنها وانتهت جماعة منهم إلى الكرخ فقاتلهم أبو بكر بن محمّد فقتلوه وخرج
أمير الكوفة وهو الحرث بن أبي ربيعة القباغ حتى انتهى إلى الصراة ومعه ابراهيم
ابن الاشتر وشيب بن ربيع وأسماء بن خارجة ويزيد بن الحرث ومحمد بن عمير وأشاروا
عليه بعقد الجسر والعبور اليهم فلم يزموا إلى المدائن وأمر الحرث عبد الرحمن
ابن محمّد باتباعهم في ستة آلاف إلى حدود أرض الكوفة فأنهوا إلى الري وعليها
يزيد بن الحرث بن دويم الشيباني وما والاهاهم عليه أهل الري فهزموه وقتلوه ثم انخطوا
إلى اصهبان وبها عتاب بن ورقاء فحاصروه أشهراً وصككوا يقاتلهم على باب المدينة
ثم دعا إلى الاستمالة في قتالهم فخرجوا وقتلوه ثم انهمزمت الخوارج وقتل الزبير
واحتبوا على عسكرهم ثم بايع الخوارج قطري بن النعمان المازني ويكنى أبا نعام
وارتحل بهم إلى كرمان حتى استجمعوا فرجعوا إلى اصهبان فامتعت فأتوا الأهواز
وقاموا وبعث مصعب إلى المهلب فرتبه إلى قتال الخوارج وولى على الموصل والجزيرة
ابراهيم بن الاشتر وجاء المهلب فاتبعته الناس من البصرة وسار إلى الخوارج فلقبهم
بسـ ولاف واقتتلوا ثمانية أشهر وبعث مصعب إلى عتاب بن ورقاء الرباسي عامل اصهبان
بقتال أهل الري بما فعله في ابن دريم فسار اليهم وعليهم الفرحان فقاتلهم وافتتحها
عنوة وقلاعها وعاث في نواحيها

(خبر ابن الحر ومقتله)

كان عبيد الله بن الحر الجعفي من خيبر وقومه صلاحاً وفضلاً ولما قتل عثمان حزن عليه
وكان مع معاوية على عليّ وكانت له زوجة بالكوفة فتزوجت أطول مغيبة فأقبل
من الشام وخاصم زوجها إلى عليّ فعدت عليه شهوده صفين فقال أئمنني ذلك من عدلك
قال لا ورث إليه امرأته فرجع إلى الشام وجاء إلى الكوفة بعد مقتل عليّ ولقي أخوانه

وتفاوضوا في النكاح على علي ومعاوية وما قتل الحسين تغيب على ملحمة وسأل عنه
ابن زياد فلم يره ثم أقبه فأساء عذله وعرض له بالكون مع عذوه فأنكر وخرج مغضبا
وراجع ابن زياد رأيه فيه فطلبه فلم يجده فبعث عنه فامتنع وقال أبلغوه اني لا آتية
طائعا أبدا واتي منزل أحمد بن زياد الطائي فاجتمع اليه أصحابه وخرج الى المدائن
ومضى لمصارع الحسين وأصحابه فاستغفر لهم ولما مات يزيد وقعت الفسنة اجتمع
اليه أصحابه وخرج بنو اسحق المدائني ولم يعترض للقتل ولا للمال انما كان يأخذ مال
السلطان متى أقبه فمأخذ منه عطاء وعطاء أصحابه ويرد الباقي ويأخذ لصاحب
المال بما أخذ وحبس المختار امرأته بالكوفة وجاء فأخرجها من الحبس وأخرج
كل من فيه وأراد المختار أن يسطو به ففعله ابراهيم بن الاشرقي الموصلي لقتال
ابن زياد ثم فارقه ولم يشهد معه وشهد مع مصعب قتال المختار وقتله ثم أغرى به مصعب
فقبسه وشفع فيه رجال من وجوه مدح فشفعهم وأطلقه وأتى اليه الناس يهنؤنه
فصرح بأن احدا لا يستحق بعد الاربعة ولا يحل أن يعقد لهم بيعة في أعناقنا فليس لهم
علينا من الفضل ما يستحقون به ذلك وكأهم عاص مخالف قوى الدنيا ضعيف الاخرة
ونحن أصحاب الايام مع فارس ثم لا يعرف حقنا وفضلنا واني قد أظهرت لهم العداوة
وخرج للعرب فأغار فبعث اليه مصعب سيف بن عاتق المرادي يعرض عليه الطاعة
على أن يعطيه قطعة من بلاد فارس فأتى فصرح اليه الابرد بن فروة الرباعي في عسكر
فهزمه عبيد الله فبعث اليه حريث بن زيد فهزمه فقتله فبعث اليه الخجاج بن حارثة
الخنعمي ومسلم بن عمر فقاتلهما بنهر صرصر وهزمهما فافأرسل اليه مصعب بالامان
والولاية فلم يقبل وأتى الى فارس فهرب دهقانها بالمال وتبعه ابن الحرالي عين النمر
وعليه بسطام بن معقل بن هبيرة الشيباني فقاتل عبيد الله وأفاهم الخجاج بن حارثة
فهزمهما عبيد الله وأسرها وأخذ المال الذي مع الدهقان وأقام بتكريت ليحيى
الخراج فصرح مصعب لقتاله الابرد بن فروة الرباعي والجون بن كعب الهمداني
في ألف وأمدهم المهلب بن يزيد بن المعقل في خمسمائة وقاتلهم عبيد الله يومين في ثلثمائة
ثم تهاجروا وقال لأصحابه اني سأترككم الى عبد الملك فجهزوا ثم قال اني خائف أن
أموت ولم أذعر مصعبا وقصد الكوفة وجاءته العساكر من كل جهة ولم يزل يهزمهم
ويقتل منهم بنو اسحق الكوفة والمدائني وأقام يغير بالسواد ويحبي الخراج ثم لحق بعبد
الملك فأكرمه وأجلسه معه على سريريه وأعطاه مائة ألف درهم وقسم في أصحابه
الاعطيات وسأل من عبد الملك أن يوجه معه عسكر القتال مصعب فقال سر بأصحابك
وادع من قدرت عليه وأنا معك بالرجال فسار نحو الكوفة ونزل بناحية الانبار وأذن

لأصحابه في أيمان الكوفة ليخبروا أصحابه بقدره وبعث الحرث بن أبي ربيعة إليه
جيشاً كثيفاً فقتلهم وتفرق عنه أصحابه وأخذته الجراح فخاض البحر إلى سفينة
فركبها حتى توسط الفرات فأشرف خيل على السفينة وتبادروا به فقام يمشي في البحر
فتعلقوا به فألقى نفسه في الماء مع بعضهم فغرقوه

* (حروب الخوارج مع عبد الملك والحجاج) *

ولما استقر عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب بعث على البصرة خالد بن عبد الله وكان
المهلب يحارب الأزارقة فولاه على خراج الأهواز وبعث أخاه عبد العزيز بن عبد
الملك الخوارج ومعه مقاتل بن مسمع وأتت الخوارج من ناحية كerman إلى
دار الجرد وبعث قطري بن النعمان صالح بن محراق في تسعمائة فاستقبل عبد العزيز
ليلاً على غير تعب فانهزم وقتل مقاتل بن مسمع وأسرت بنت المنذر بن الحارث ودا امرأة
عبد العزيز فقتلها الخوارج وتغيب عبد العزيز إلى رامهرمز وكتب خالد بن الحارث إلى
عبد الملك فكتب إليه على ولاية أخيه الحرب وولاية المهلب جباية
الخراج وأمره بأن يسرح المهلب بجزء من كتبه إلى بشر بالكوفة بامداده بخمسة
الاف مع من يرضاه فإذا فرغوا من قتال الخوارج ساروا إلى الري فكانوا هنالك
مسلحة فاتفقوا بمراة بكر وعليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكتب له عهده
على الري وخرج خالد بأهل البصرة ومعه المهلب واجتمعوا بالأهواز وجاءت الأزارقة
فأحرقوا السفن ومز المهلب بعبد الرحمن بن الأشعث وأمره أن يخذل عليه وأقاموا
كذلك عشرين ليلة ثم زحف الخوارج بالناس فهال الخوارج كثرتهم وانصرفوا
وبعث خالد داود بن قحطم في آثارهم وانصرف إلى البصرة وكتب بالخبر إلى عبد
الملك فكتب إلى أخيه بشر أن يبعث أربعة آلاف من أهل الكوفة إلى فارس
و يلحقوا بـ داود بن قحطم في طلب الأزارقة فبعث بهم بشر بن عتاب و يلحقوا بـ داود
و اتبعوا الخوارج حتى أصابهم الجهد ورجع عادتهم مشاة إلى الأهواز
(ثم خرج أبو فديك) من بني قيس بن ثعلبة فغلب على البحرين و قتل نجدة بن عامر
الخنفي كما مر وهزم خالد فكتب إلى عبد الملك بذلك وأمر عبد الملك عمر بن عبد الله
ابن معمر أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة ويسير لقتال أبي فديك فأتى
معه عشرة آلاف وسار بهم وأهل الكوفة على ميمته عليهم محمد بن موسى بن طلحة بن
عبد الله وأهل البصرة في مسيرته عليهم عمر بن موسى أخيه وهو في القلب وانتهوا إلى
البحرين واصطفوا للقتال وجاؤا على أبي فديك وأصحابه فكشفوا مسيرته حتى أبعدها
الامغيرة بن المهلب ومجاعة وعبد الرحمن وفرسان الناس فانهم مالوا إلى أهل الكوفة

بالحسين

بالمينة ورجع أهل المدينة وحمل أهل المينة على الخوارج فهزموهم واستباحوا
 عسكرهم وقتلوا أبافديك وحصروا أصحابه بالمشرق حتى نزلوا على الحكم فقتل منهم ستة
 آلاف وأسرى ثمانمائة وذلك سنة ثلاث وسبعين ثم ولي عبد الملك أخاه بشرا على البصرة
 فسار إليها وأمره أن يبعث المهلب إلى حرب الازارقة وأن ينتخب من أهل البصرة من
 أراد ويتركه ورأيه في الحرب ويمدّه بعسكر كثيف من أهل الكوفة مع رجل معروف
 بالنجدة فبعث المهلب لانتخاب الناس جديع بن سعيد بن قبيصة وشقي على بن شمر أن
 ولاية المهلب من عبد الملك وأوغرت صدره فبعث على عسكر الكوفة عبد الرحمن
 ابن مختف وأغرام بالمهلب في تركة مشورته وتنغصه وسار المهلب إلى رامهرمز وبها
 الخوارج وأقبل ابن مختف في أهل الكوفة فنزل على ميل منه بحيث يتراءى العسكران
 ثم أتاهم نبأ بشر بن مروان وأنه استخلف خالد بن عبد الله بن خالد على البصرة وخلفه
 على الكوفة عمر بن حريث فافترق ناس كثيرة من أهل البصرة وأهل الكوفة فنزلوا
 الأهواز وكتب إليهم خالد بن عبد الله يتمّ ردهم فلم يلتفتوا إليه وأقبل أهل الكوفة
 إلى الكوفة وكتب إليهم عمر بن حريث بالنكير والعود إلى المهلب ومنعهم الدخول
 فدخلوا ليلا إلى بيوتهم (ثم قدم الحجاج) أميراً على المراقبة سنة خمس وسبعين فخطب
 بالكوفة خطبته المعروفة كان منها ولقد بلغني رفضكم المهلب وأقبالكم إلى مصركم
 عاصين مخالفين وإيم الله لأجد أحداً من عسكره بعد ثلاثة الأضربت عنقه وأنهب
 داره ثم دعا العرفاء وقال ألقوا الناس بالمهلب وأتوني بالبراة بموافقاتهم ولا تغلق
 أبواب الجسر ووجد عمر بن ضابي من المتخلفين وأخبر أنه من قتله عثمان فقتله فأخرج
 جند المهلب وأزدهوا على الجسر وجاء العرفاء إلى المهلب براسهم فأخذوا كتابه
 بموافقة الناس وأمرهم الحجاج بمناهضة الخوارج فقاتلوههم شيئاً ثم انزاحوا
 إلى كازرون وسار المهلب وابن مختف فنزلوا بهم وخذل المهلب ولم يخندق ابن مختف
 وبينهم الخوارج فوجدوا المهلب حذراً فمالوا إلى ابن مختف فأنزموه عنه أصحابه
 وقاتل حتى قتل وفي ذلك أهلك الكوفة انهم لما ناهضوا الخوارج مالوا إلى المهلب
 واضطروه إلى معسكره وأمدّه عبد الرحمن بعامة عسكره وبقي في خف من الجند
 فقال إليه الخوارج فنزل ونزل معه القراء واحد وسبعون من أصحابه فقتلوا وجاء
 المهلب من الغد فدفنه وصلى عليه وكتب بالخبر إلى الحجاج فبعث على معسكره عتاب
 ابن ورقاء وأمره بطاعة المهلب فأجاب لذلك وفي نفسه منه شيء وعاتبه المهلب يوماً
 ورفع إليه القضيبة فرقم ابنه المغيرة عن ذلك وكتب عتاب يشكو المهلب إلى الحجاج
 ويسأله العود وصادف ذلك أمر شبيب فأتى مقدمه وبقي المهلب

* (حروب الصفيرية وشيبي مع الججاج) *

ثم خرج صالح بن مسرح التميمي من بني امرئ القيس بن زيد مذاة وكان يرى رأي الصفيرية وكان عابدا ومسكنه أرض الموصل والجزيرة وله أصحاب يقرئهم القرآن والفقه وكان يأتي الكوفة ويأتي أصحابه ويعد ما يحتاج اليه فطلبه الججاج فترك الكوفة وباء الى أصحابه بالموصل ودار فدعاهم الى الخروج وحسنه عليه وجاءه كتاب شبيب بن يزيد بن نعيم الشيمي الى من رؤسهم يحثه على مثل ذلك فكتب اليه اني في انتظارك فاقدّم فقدّم شبيب في نفر من أصحابه منهم أخوه المضاد والحلال بن وائل اليشكري ولقيته بدارا وأجمع صالح الخروج وبث الى أصحابه وخرجوا في صفر سنة ست وسبعين وأمر بالدعاء قبل القتال وخير في الدماء والاموال وعرضت لهم دواب لمحمد بن مروان بالجزيرة فأخذوها وجمعوا عليها أصحابهم وبلغ محمد بن مروان وهو أمير الجزيرة خروجهم فسرّح اليهم عدى بن عدى الكندي في ألف فسار من حران وكان ناسكا فكره خروجهم وبعث اليهم بالخروج فحبسوا الرسول فساروا اليه فطلعوا عليه وهو يصلي الفصحى وشبيب في الميمنة وسويد بن سليم في الميسرة وركب عدى على غير تعبئة فانهمز واحتوى الخوارج على معسكره ومضوا الى آمد وسرّح محمد بن مروان خالد بن حرا السلمي في ألف وخمسمائة والحارث بن جعونة العامري في مثلها وقال أيكما سبق فهو أمير على صاحبه وبعث صالح شيبيا الى الحارث وتوجه هو نحو خالد وقاتلوه ثم أشد القتال واعتمص أصحاب محمد بن محمد فقتلهم فسارت الخوارج عنهم وقطعوا أرض الجزيرة والموصل الى المدسكرة فسرّح اليهم الججاج الحارث بن عميرة ابن ذى الشعار في ثلاثة آلاف من أهل الكوفة فلقبهم على تخم ما بين الموصل وصرصر والخوارج في تسعين رجلا فانهمز سويد بن سليم وقتل صالح وصرع شبيب ثم وقف على صالح قتلا فنادى بالمسلمين فلاذوا به ودخلوا حصنا هنالك وهم سبعون وعاش الحارث بهم وأحرق عليهم الباب ورجع حتى يصحبهم من الغداة فقال لهم شبيب يا عوامن ستم من أصحابكم واخرجوا بنا اليهم فبايعوه وأطلقوا الماء في اللبود وخرجوا اليه فبيتوا وصرّح الحارث فحملوا أصحابه وانهمزوا نحو المدائن وحوى شبيب عسكرهم وسار شبيب الى أرض الموصل فلقى سلامة بن سنان التميمي من تميم شيبان الا أخاه فضاله من أكابر الخوارج وكان خرج قبل صالح في ثمانية عشر رجلا ونزل على ماء ابني عنزة فقتلوه ثم أتوا برؤسهم الى عبد الملك يتقربون اليهم فلما دعا شبيب سلامة الى الخروج شرط عليه أن ينتخب ثلاثين فارسا ويسير بهم الى عنزة فقتلهم باخيه فقبل شرطه وسار الى عنزة فأئجن فيهم وجعل يقتل الخلة بعد الخلة ثم أقبل شبيب الى داران

في نحو سبعة عشرين رجلا ففترت منهم طائفة من بني شيبان نحو ثلاثة آلاف فقتلوا ديرا خرا با
 وامتنعوا منه وسار في بعض حاجاته واستخلف أخاه مضاد بن يزيد بجماعة من بني شيبان
 في أموالهم مقيمين فقتل منهم ثلاثين شيخا فيهم حوثة بن أسد وأشراف بنو شيبان
 على مضاد وأصحابه وسألوا الأمان ليخرجوا إليهم ويسمعوا دعوتهم فأخرجوا رقبوا
 ونزلوا إليهم واجتمعوا بهم وجاء شبيب فاستصوب فعلمهم وسار بطائفة نحو أذربيجان
 وكان الحجاج قد بعث سفيان بن أبي العالية الخنعمي إلى طبرستان يحاصر هاني ألف
 فارس فكتب إليه الحجاج أن يرجع فصالح أهل طبرستان ورجع فأقام بالسكرية يطلب
 المدد وبعث الحجاج أيضا إلى الحرث بن عميرة الهمداني قاتل صالح أن يأتيه بجيش
 الكوفة والمدائن وإلى سورة بن أبيجر التميمي في خيل المناظر ويحمل سفيان في طلب
 شبيب فلحقه بخانقين فاستطردهم وأمكن كيناهم مع أخيه واتبعوه في سفح الجبل
 فخرج عليهم السكك فأنهزموا بغير قتال وثبت سفيان وقاتل ثم حمل شبيب فأنكشف
 ونجا إلى بابل مهروا وكتب إلى الحجاج بالخبر وبوصول العساكر الاسورة بن أبيجر فكتب
 الحجاج إلى سورة يتهذه ويأمره أن يتخذ من المدائن خمسمائة فارس ويسير إلى شبيب
 فسار وانتهى شبيب إلى المدائن ثم إلى الهندوان فترحم على أصحابه هنالك وبينهم سورة
 هنالك وهم حذرون فلم يصب منهم الغرة ورجع نحو المدائن وشبيب في اتباعه وخرج
 ابن أبي العضي عامل المدائن فقاتلهم وهرب كثير من جنده إلى الكوفة ومضى
 شبيب إلى تكريت ووصل سورة إلى الكوفة بأقل تخبسه الحجاج ثم أطلقه وسرح
 عثمان بن سعيد بن شرحبيل الكندي وقلب الجزل في أربعة آلاف ليس فيهم من
 المنهزمين أحد وساروا الحرب شبيب وأصحابه وقدم بين يديه عياض بن أبي ليثة
 الكندي وجعلوا يتبعون شيبا من رستاق إلى رستاق وهو على غير تعبئة والجزل على
 التعبئة ويخندق على نفسه متى نزل وطال ذلك على شبيب وكان في مائة وستين فقسمه
 على أربع فرق وثبت الجزل ومشايخه فلم يصب منهم فرج عنهم ثم صجهم ثانية فلم يظفر
 منهم بشئ وسار الجزل في التعبئة كما كان وشبيب يسير في أرض الخوارج وغيرها
 يكسب الخوارج وكتب الحجاج إلى الجزل ينكر عليه البطء ويأمره بالمناهضة وبعث
 سعيد بن الجالدي على جيش الجزل فجاءهم بالهندوان ووبخهم وعجزهم وجاءهم الخبر
 بأن شييبا قد دخل قطيفيا والدهقان يصلح لهم الغداة فنهض سعيد في الناس وترك الجزل
 مع العسكر وقد صف بهم خارج الخندق وجاء سعيد إلى قطيفيا وعلم به شبيب فأكل
 وتوضأ وصلى وخرج فحمل على سعيد وأصحابه مستعرضا فأنهزموا وثبت سعيد فقتله
 وسار في اتباعهم إلى الجزل فقاتلهم الجزل حتى وقع بين القتلى جريحا وكتب إلى الحجاج

بالخبر وقام بالمدائن وانتهى شيب الى الكرخ وعبر دجلة اليه وارسل الى سوق بغداد
 فأتاه في يوم سوقهم واشترى منه حاجته وسار الى الكوفة فلما قرب منها بعث الخجاج
 سويد بن عبد الرحمن السعدي في ألقي رجل فسادوا الى شيب وأمر عثمان بن قطن
 فهاكر في السجعة وخالفه شيب الى أهل السجعة فقاتلوه وجاء سويد في آثاره فاضى
 نحو الحيرة وسويد في اتاعه ثم رحل من الحيرة وجاء كتاب الخجاج الى سويد يأمره
 بالاتاعه فاضى في بيته وشيب يغفر في طريقه وأخذ على القطة طائفة ثم على قصر بني
 مقاتل ثم على الانبار ثم ارتفع على أدنى اذربيجان ولما أتبع سارا الخجاج الى البصرة
 في السجعة على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فجاءه كتاب دهنقان بابل مهروود يعبره
 بن شيب الكوفة فبعث بالخجاج الى الخجاج وأقبل شيب حتى نزل عقرقوبيا ونزل
 وسار منها باني الخجاج الى الكوفة وطوى الخجاج المنازل فوصل الكوفة عند العصر
 ووصل شيب عند المغرب فأراح وطعموا ثم ركبوا ودخلوا الى السوق فضرب شيب
 القصر بمودته ثم اقتحموا المسجد الأعظم فقتلوا فيه من الصالحين ومروا بهار
 صاحب الشرطة فدعوه الى الأمير فسكرهم فقتلوا غلامه ومروا بهار فقتلوا
 زهل بن الحرث وكان يطل الصلاة فيه ثم خرجوا من الكوفة واستقبلهم القصر بن
 الققعع بن شور نذله وكان من قبل مع الخجاج من البصرة فتخلف عنه فلما رآه قال
 السلام عليك أيها الأمير فقتل لشيب قل أمير المؤمنين ويك فقتلها وأراد شيب أن
 يلقنه لأقربائه بينهم ما وكان القصر ناحية بيت هاني بن قبيصة الشيباني فقتل له القصر
 لأحكام لأنه فسطحهم وول الله وأنا اليه راجعون وشد عليه أصحاب شيب فقتلوه
 وبادى منادى الخجاج الكوفة يا خيل الله اركبي وهو ياب القصر وكان أول من أتاه
 عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحسين بن القصة ثم به الناس من كل جانب فبعث الخجاج
 خالد بن الأسدي وزائدة بن قدامة التميمي وأبا النضر يس مولى بني تميم وعبيد لا على
 ابن عبد الله بن عامر وزباد بن عبد الله لعنكي في تقيين اثنين وقال ان كان حرب فأمر بركه
 زائدة بن قدامة وبه جمعهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبد الله من حبستمان وكان
 عبيد الله قد ولأه عليه وأمر الخجاج أن يجهز ويضعه في آلاف من الجنود الى عله فجهره
 وحدث أمر شيب فقال له الخجاج فجاود ويطهر احمد ثم تعفى الى علك فسادوا واجمعها
 ورزوا أسفل القرات وأخذ شيب نحو القادسية وجر الخجاج ثلثا وثمانمائة من نقادة
 السد مع ذكر من قيس وأمره بواقعة شيب أينما أدركه وان ذهب فتركه فأدركه
 بالخبر وعصف عنه شيب فقتل ذكر حتى سرع وفيه بضعة عشر جرحا ونهزم
 أصحابه بطنون أنه قتل ثم فاق من رد الحمر فدخل قرية وسار الى الكوفة ثم قصد

شبيب وهم على أربعة وعشرين فرسخا من الكوفة فقال ان هزمناهم
 فليس دون الجحاج والكوفة مانع وانتهى اليهم وقد تعبوا العرب وعلى المينة زياد بن
 عمر العنكي وعلى الميسرة بشر بن غالب الاسدي وكل أمير بكانه وعبي شبيب أصحابه
 ثلاثة كآب فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمر فأنكشوا ونبت زياد قليلا ثم حل
 الثانية فأنهزموا وانهم جريحا عند المساء ثم حلوا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر
 فأنهزم ولم يقاتل ولحق زياد بن عمر وحلت الخوارج حتى انتهت إلى محمد بن موسى
 ابن طلحة عند الغروب فقاتلوه وصبر لهم ثم حل مضاد أخو شبيب على بشر بن غالب
 في الميسرة فصبر ونزل في خمسين رجلا فقاتلوه حتى قتلوا وحلت الخوارج على أبي
 الضريس مولى بني تميم فهزموه حتى انتهى إلى أعين ثم حلوا عليه وعلى أعين فهزموا
 إلى زائدة بن قدامة فلما انتهوا إليه نادى نزال وقاتلهم إلى السحر ثم حل شبيب عليه
 فقتله وقتل أصحابه ودخل أبو الضريس مع النذل إلى الجوسق بازاءهم ورفع الخوارج
 عنهم السيف ودعوهم إلى البيعة شبيب عند النجعر فبايعوه وكان فيمن بايعه أبو بردة
 وبقى محمد بن موسى لم ينهزم فلما طلع النجعر سمع شبيب أذانهم وعلم مكانهم فأذن رصلي
 ثم حل عليهم فأنهزمت طائفة منهم ونبت أخرى وقاتل محمد حتى قتل وأخذ الخوارج
 ما في العسكر وأنهم الذين بايعوا شبيب فلم يبق منهم أحد وجاء شبيب إلى الجوسق الذي
 فيه أعين وأبو الضريس فقتلوه فقام يوم عليهم وسار عنهم وأراد أن يبعثه على
 الكوفة وأزاهم خوخي فتركها وخرج على نذر وسع الجحاج بذلك فطن أنه يريد المدائن
 هي باب الكوفة وأكدر السواد لها فهاهنا ذلك وبعث عثمان بن قطن أميرا على المدائن
 وخوخي والانباء وعزل عنها عبد الله بن أبي عصفير رقيب في مقتل محمد بن موسى غير
 هذا وهو أنه كان شهد مع عمر بن عبد الله بن معمر قتال أبي فديك فزوجه عمر ابنته
 وكانت أخته تحت عبد الملك فولاد مجستان فز بال كوفة وقيل للجحاج ان جاء إلى
 هذا أحد من تطلبه منعك منه فز به بقتال شبيب في طريقه لعل الله يريحك منه ففعل
 الجحاج وعدل محمد إلى قتال شبيب وبعث إليه شبيب بدهاء الجحاج وخديعته أيام وأن
 يعدل عنه فأبى الأشيب فبارزه وقتله شبيب ولما انهزم الأمراء وقتل موسى بن محمد
 ابن طلحة دعا الجحاج عبد الرحمن بن الأشعث وأمره أن يتخبط ستة آلاف فارس ويسير
 في طلب شبيب أين كان فسار لذلك ثم كتب إليه وإلى أصحابه يتهددهم ان انهزموا
 ومز ابن الأشعث بالمدائن وعاد الخزل من جراحته فز صاه وحذره وحمله على فرسه
 وكانت لا تجاري وسار شبيب على دقوقا وشهر زور وابن الأشعث في اتساعه
 إلى أن وقف على أرض الموصل وأقام يقاتله أهلها فكتب إليه الجحاج أما بعد فاطلب

شبيباً واسلك في أثره أين سلك حتى تدركه فاقتله أو تنفيه فانما السلطان سلطان أمير المؤمنين والجند جنده فجعل ابن الأشعث يتبعه وشبيب يقصده بالارض الخشنة الغليظة واذا دنا منه رجع بيته فيجده على حذرة حتى أتعب الجيش وأحرق دوابهم ونزل بطن أرض الموصل ليس ينه وبين سواد النهر حولاً يافى دادان الاعلى من أرض خوخي ونزل عبد الرحمن في عواقل النهر وكانت أيام النحر وطلب شبيب الموادة فيها فأجابه قصد اللطمولة وكتب عثمان بن قطن بذلك الى الخجاج فسكر وبعث الى عثمان بن قطن بامارة العسكروا أمره بالمسير وعزل عبد الرحمن بن الأشعث وبعث على المدائن مطرف بن المغيرة مكان ابن قطن وقدم ابن قطن على عسكر الكوفة عشية يوم التروية وناداهم الى الحرب فاستمهلوه وأنزله عبد الرحمن بن الأشعث وأصبحوا الى القتال ثالث يومهم على تعبية وفي الميمنة خالد بن نهيك بن قيس وفي الميسرة عقيل بن شداد السلولى وابن قطن في الرجاله وعبر اليهم شبيب في مائه وثلاثين وجلاً فوقف في الميمنة وأخوه مضاد في القلب وسويد بن سليم في الميسرة وحمل شبيب على ميسرة عثمان بن قطن فانهم زموه ونزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل وقتل معه مالك بن عبد الله الحمداني وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وقاتل خالد بن نهيك فجاء شبيب من ورائه فقتله وتقدم عثمان الى مضاد في القلب فاستمد القتال وحمل شبيب من وراء عثمان وعطف عليهم سويد بن سليم ومضاد من القلب حتى أحاطوا به فقتلوه وانهمزمت العساكر ووقع عبد الرحمن بن الأشعث فأتاه ابن أبي شبة الجعفي وهو على بغلة فأردفه ونادى في الناس باللحاق بدير أبي مريم ورفع شبيب السيف عن الناس ودعاهم الى البيعة فبايعوه ولاحق ابن الأشعث بالكوفة فاختفى حتى أتته الخجاج ومضى شبيب الى ما نه رادان فأقام فيه فصل الصيف فلحق به من كان للخجاج عليه تبعه ثم أقبل الى المدائن في ثمانمائة رجل وعليل مطرف بن المغيرة وبلغ الخبر الى الخجاج فقام في الناس وتسخط وتوعد فقال زهرة بن حوية وهو شيخ كبير لا يستطيع القيام الا معقداً أنت تبعث الناس متقطعين فيصيبون منهم فاستنفذ الناس جميعاً وابتعث عليهم رجلاً شجاعاً مجزاً يرى الفرار عاراً والصبر مجداً وكر ما فقال الخجاج أنت ذلك الرجل فقال انما يصلح من يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على الفرس ولا أطيع من هذا شيئاً وقد ضعف بصرى ولكن أكون مع أمير وأسير عليه فقال له جزاك الله خيراً عن الاسلام وأهله أقول أمرنا وأمره ثم قال للناس سيروا فتجهزوا بأجمعكم فتجهزوا وكتب الخجاج الى عبد الملك بن شبيب شارف المدائن يريد الكوفة وهم عاجزون عن قتاله بما همز جندهم وقتل أمراءهم ويستمدون من جند الشام فبعث اليه عبد الملك سفيان بن البرد

الكلبي في أربعة آلاف وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي في ألفين وذلك سنة ست
 وسبعين وكتب الحجاج إلى عتاب بن رزقاء الراسي يستقدمه من عند المهلب وقد وقع
 بينهما كلام فقدم عتاب وولاه على الجيوش فسكر زهرة بن حوية له وقال رميتهم بحجرهم
 والله لا يرجع إليك حتى يظفروا ويقتل وبعث الحجاج إلى جند الشام يحذرهم البيات
 ويوصيهم الاحتياط وأن يأقوا على عين التمر وعسكر عتاب بجماع أعين ثم قطع شيب
 دجلة إلى المدائن وبعث إليه مطرف أن يأتيه رجال من وجوههم ينظرون في دعوتهم فرجا
 منه وبعث إليه بغيث بن سويد في جماعة مكثوا عنده أربعة أشهر لم يرجعوا من مطرف بشيء
 ونزل عتاب الصراة وخرج مطرف إلى الجبال خوفاً أن يصل خبره مع شيب إلى الحجاج
 فخلاهم الجوع وجاء مضاداً إلى المدائن فعقد الجسر ونزل عتاب سوق حكم في خمسين
 ألفاً وسار شيب بأصحابه في ألف رجل فعلى الظهر بساباط وأشرف على عسكر عتاب
 عند المغرب وقد تخلف عنه أربعة مائة من أصحابه فصلى المغرب وعبى أصحابه ستمائة
 سويد بن سليم في مائتين في الميسرة والمحلل بن وائل في مائتين في الميمنة وهو في مائتين
 في القاب وكان على ميمنة عتاب محمد بن عبد الرحمن بن سعيد وعلى ميسرته نعيم بن عليم
 وعلى الرجالة حنظلة بن الحرث اليربوعي وهو ابن عمه وهم ثلاثة صفوف بين السيف
 والرمح والرماة ثم حرض الناس طويلاً وجلس في القلب ومعه زهرة بن مرند وعبد
 الرحمن بن محمد بن الأشعث وأبو بكر بن محمد بن أبي جهم العدو وأقبل شيب
 حين أضاء القمر بين العشاءين لحمل على الميسرة وفيها ربيعة فانقضوا وثبت قبيصة بن
 الوليد وعبيد بن الجليس ونعيم بن عليم على رايتهم حتى قتلوا ثم حل شيب على عتاب بن
 رزقاء وحل سويد بن سليم على محمد بن سليم في الميمنة في نعيم وهمدان واشتد القتال وخاظ
 شيب القلب وانقضوا وتركوها عتاباً وفرز ابن الأشعث في ناس كثيرين وقتل عتاب بن
 رزقاء وركب زهرة بن حوية فقاتل ساعة ثم طعنه عامر بن عمر العلبي من الخوارج
 ووطأته الخيل فقتله الفضل بن عامر الشيباني منهم ووقف عليه شيب وتوجع له ونكر
 الخوارج ذلك وقالوا أتتوجع لرجل ككافر فقال اعرف قديمه ثم رفع السيف عن
 الناس ودعا للبيعة فبايعوه وهربوا تحت ليلهم وحوى ما في العسكر وأقام أخوه من
 المدائن وأقام يومين ثم سار نحو الكوفة ولحق سفيان بن الأبرد وعسكر الشام بالحجاج
 فاستغنى بهم عن أهل الكوفة واشتد بهم وخطب فوبخ أهل الكوفة وعجزهم وجاء
 شيب فقتل حمام أعين فسرح الحجاج إليه الحرث بن معاوية الثقفي في نحو ألف من
 الشرط لم يشهدوا يوم عتاب فبادر إليه شيب فقتله وانهمزم أصحابه إلى الكوفة وأخرج
 الحجاج مواليه فأخذوا بأفواه السكك وجاء شيب فقتل السبعة طاهر الكوفة وبني

بها مسجد اوسرح الحجاج مولاه ابا الورد في غلمان لقتاله فحمل عليه شبيب وقتله بطنه
 الحجاج ثم اخرج اليه مولاه طه - مان كذلك فقتله فركب الحجاج في اهل الشام وجعل
 سيرة بن عبد الرحمن بن مخنف على افواه السكك وقعد على كرسيه ونادى في اهل الشام
 وحزنهم فغضوا الابصار وجنوا على الركب وشرعوا الرماح واقبل شبيب في ثلاثة
 كراديس معه ومع سويد بن سليم ومع المحلل بن وائل وحمل سويد ويثوا وطاعنوه حتى
 انصرف وقدم الحجاج كرسيه وحمل المحلل ثانية فكذلك وقدم الحجاج كرسيه فقتلوا
 والحقوه بأصحابه ومرب شبيب سويد بن سليم الى اهل السكك وكان عليها عروة بن
 المغيرة بن شعبة فلم يطق دفاعه ثم حمل شبيب فطاعنوه وردوه وانتهى الحجاج الى مسجده
 وصعدده وملاك العرصة وقال له خالد بن عتاب انذني في قتالهم فاني موتور فاذن له
 فجاءهم من ورائهم وقتل اخاشيب وغزاة امرأته وخرق عسكرهم وحمل الحجاج عليهم
 فانهمزموا وتخلف شبيب ردألمهم فأمر الحجاج أصحابه بموادعتهم ودخل الكوفة فخطب
 وبشر الناس ثم سرح حبيب بن عبد الرحمن الحكمي في ثلاثة آلاف فارس لاتباعه
 وحذره بيانه فاتته في اثره الى الانبار وقد افترق عن شبيب كثير من أصحابه للامان
 الذي نادى الحجاج به فجاءه شبيب عند الغروب وقد قسم حبيب جنده ارباعا وتواصوا
 بالاسمائه فقاتلهم شبيب طائفة بعد طائفة فمازالت قدم انسان عن موضعهما الى آخر
 الليل ثم نزل شبيب وأصحابه واشتد القتال وكنز القتلى وسقطت الايدي وفقتت
 الاعين وقتل من أصحاب شبيب نحو ثلاثين ومن اهل الشام نحو مائة وأدركهم الاعياء
 والفشل جميعا فانصرف شبيب بأصحابه وقطع دجلة ومر في أرض خوخي ثم قطع دجلة
 أخرى عند واسط ومضى على الهازوف فارس الى كرمان ليرجع بها (وقد قيل) في هذه
 الحرب غير هذا وهو ان الحجاج بعث اليه امرأه واحدا بعد واحد فقتلهم وكان منهم
 أعين صاحب حمام أعين وكانت غزاة امرأه شبيب نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة
 ركعتين بالبقرة وآل عمران فجاء شبيب ودخل الكوفة ليلا وأوقت بنذرهم فقاتلهم
 الناس وخرجوا وقام الحجاج في الناس يستشيرهم وبرز اليه قتيبة وعذله في بعث الراع
 ينهمزموه ويموت قائدهم والرأي أن تخرج بنفسك فصار له فخرج من الغدا الى السجدة
 وبها شبيب واختفى مكانه عن القوم ونصب ابا الورد مولاه تحت اللواء فحمل عليه
 شبيب فقتله ثم حمل على خالد بن عتاب في الميسرة ثم على مطرف بن ناجية في المنية
 فـكـشفهما ونزل عند ذلك الحجاج وأصحابه وجلس على عباءة ومعه عتبة بن سعيد
 وبينما هم على ذلك اذا خلف الخوارج وقال مصقلة بن مهلهل الضبي لشبيب ما تقول
 في صالح بن سرح قال برئت منه فبرئ مصقلة منه وفارقه وشعر الحجاج باختلافهم

فسرح خالد بن عتاب لقتالهم فقاتلهم في عسكرهم وقتل غزالة وبعث برأسها الى الخجاج
فأمر شبيب من اعترضه فقتل حادله وجاء به فغسله ودفنه وانصرف الخوارج وتبعهم
خالد وقتل مضاداً خوشيب ورجع خالد عنهم بعد أن أبلى وسار شبيب الى كرمان
وكتب الخجاج الى عبد الملك يستقدمه فبعث اليه سفیان بن الابر الكلبی في العساكر فانفق
فيهم المال وسرّحه بعد انصرف الخوارج بشهرين وكتب الى عامل البصرة وهو
الحكم بن أيوب زوج ابنته أن يبعث بأربعة آلاف فارس من جند البصرة الى سفیان
فبعثهم مع زياد بن عمر العنكي فلقه انقضاء الحرب وكان شبيب بعد أن
استجم بكرمان أقبل راجعاً فلقى سفیان بالاهواز فعبّر اليه جسر دجيل وزحف في ثلاثة
كراديس فقاتلهم أشد قتال وجلاو عليهم أكثر من ثلاثين جملة وسفیان وأهل الشام
مستبشرين بزحفون زحفاً حتى اضطر الخوارج الى الجسر فنزل شبيب في مائة من
أصحابه وقاتل الى المساء حتى اذا جاء الليل انصرف وجاء الى الجسر فقدم أصحابه وهو
على اثرهم فلما مر بالجسر اضطرب حجر تحت حافر فرسه وهو على حرف السفينة فسقط
في الماء وغرق وهو يقول وكان أمر الله مفعولاً ذلك تقدير العزيز العليم وجاء
صاحب الجسر الى سفیان وهو يريد الانصراف بأصحابه فقال ان رجلاً من الخوارج
سقط فتنادوا بينهم غرق أمير المؤمنين ومروا وتركوه عسكرهم فكبر سفیان وأصحابه
وركب الى الجسر وبعث الى عسكرهم فحوى ما فيه وكان كثير الخيرات ثم استخرجوا
شبيباً من النهر ودفنوه

* (خروج المطرف والمغيرة بن شعبة) *

لما ولي الخجاج الكوفة وقدمها وجد بني المغيرة صلحاء أشرفاً فاستعمل عروة على
الكوفة ومطرفاً على المدائن وحزرة على همذان فكانوا أحسن العمال سيرة وأشدهم
على المريب ولما جاء شبيب الى المدائن نزل نهر شير ومطرف بمدينة الأبواب فقطع
مطرف الجسر وبعث الى شبيب أن يرسل اليه من يعرض عليه الدعوة فبعث اليه رجلاً
من أصحابه فقالوا نحن ندعو الى كتاب الله وسنة رسوله وانا نقيمنا على قومنا الاستئثار
بالبني ونعطيل الحدود والتبسط بالجزية فقال مطرف دعوتهم الى حق

جوراً ظاهراً وانالكهم متابع فبايعوني على قتال هؤلاء الظلمة باحداً منهم وعلى الدعاء الى
الكتاب والسنة على الشورى كما تركها عمر بن الخطاب حتى يولي المسلمون من رضونه
فان العرب اذا علمت أن المراد بالشورى الرضا من قريش رضوا فكثر مبايعكم فقالوا
لا نجيبك الى هذا وأقاموا أربعة أيام يتناظرون في ذلك ولم يتفقوا وخرجوا من عنده
ثم دعا مطرف أصحابه وأخبرهم بما دار بينه وبين أصحاب شبيب وأن رأيه خلع عبد الملك

بعض بالاص

بعض بالاصل

والججاج فوجوا من قوله وأشاروا عليه بالسكتمان فقال له يزيد بن أبي زياد مولى أبيه لن
والله يخفى على الججاج شئ مما وقع ولو كنت في السحاب لاستنزلت فالتجاء بنفسه ووافقه
أصحابه فسار عن المداثر إلى الجبال ولما كان في بعض الطريق دعأ أصحابه إلى الخلع
والدعاء إلى الكتاب والسنة وأن يكون الأمر شورى فرجع عنه بعض إلى الججاج منهم
سيرة بن عبد الرحمن بن محقق وسارة مطرف ومزيج بلوان وبها سويد بن عبد الرحمن
السعدي مع الأكراد فاعترضوه فأوقع مطرف بهم وأثنى في الأكراد ومال عن همدان
ذات اليمين وبها أخوه حمزة وأسامة بن مال وسلاح فأمدته سرًا وسار إلى قم وقاسان
فبعث عماله في نواحيها وفزع إليه من كل جانب فجاءه سويد بن سرحان الثقفي وبكير
ابن هرون النخعي من الرى في نحو مائة رجل وكان على الرى عدى بن زياد الأيادي وعلى
أصبهان البراء بن قبيصة فكتب إلى الججاج بالخبر واستدته فأمدته بالرجال وكتب إلى عدى
بالرى أن يجتمع مع البراء على حرب مطرف فاجتمعوا في ستة آلاف وعدى أميرهم وكتب
الججاج إلى قيس بن سعد البجلي وهو على شرطة حمزة بهمذان بأن يقبض على حمزة ويؤتى
مكانه فجاءه في جمع من عجل وربيعة وأقرأه كتاب الججاج فقال سمعنا وطاعة وقبض قيس
عليه وأدعاه السجن وسار عدى والبراء نحو مطرف فقاتلوه وانهمزم أصحابه وقتل
يزيد مولى أبيه وكان صاحب الراية وقتل من أصحابه عبد الرحمن بن عبد الله بن
عفيف الأزدي وكان ناسكًا صالحًا وكان الذي تولى قتل مطرف عمر بن هبيرة الفزاري
وبعث عدى أهل البلاء إلى الججاج وأثر بكير بن هرون وسويد بن سرحان وكان الججاج
يقول مطرف ليس بولد للمغيرة وإنما هو ابن مصقلة الحر لأن أكثر الخوارج كانوا من
ربيعة ولم يكن فيهم من قيس

• (اختلاف الازارقة) •

قد تقدم لنا تمام المهلب في قتال الازارقة على ساور بعد مسير عتاب عنه الى الحجاج
وانه أقام في قتالهم سنة وكانت كرمان لهم وفارس للمهلب فاقطع عنهم المدد وضاعت
عالتهم فمأخروا الى كرمان وتبعهم المهلب ونزل خير رفقت مدينة كرمان وقتلهم حتى
أزالهم عنها وبعث الحجاج العمال على نواحيها وكتب اليه عبد الملك بتسوية
للمهلب معونة له على الحرب وبعث الحجاج الى المهلب البراء بن قبيصة يستحثه لقتال
الخوارج فسار وقتلهم والبراء مشرف عليه من ربوة واشتد قتاله وجاء البراء من الليل
فتعجب لقتاله وانصرف الى الحجاج وأنهى غدر المهلب وقتلهم ثمانية عشر شهرا لا يقدر
منهم على شئ ثم وقع الاختلاف بينهم فقبل في سببه ان المقعطر الضبي وكان عاملا
اقطرى على بعض نواحي كرمان قتل بعض الخوارج فطلبوا القود منه ففقه قطري

وقال تأول فأخطأ وهو من ذوى السابقة فاختلغوا وقيل بل كان رجلا في عسكرهم يصنع النصول مسمومة فيرمي بها أصحاب المهلب فكتب المهلب كتابا مع رجل وامرأة أن يلتقيه في عسكرهم وفيه وصلت نصالك وقد أنقذت اليك ألف درهم فلما وقف على الكتاب سأل السانع فأنكر فقتله فأنكر عليه عبد ربه الكبير واختلغوا (وقيل) بعث المهلب نصرانيا وأمره بالسجود لقطري فقتله بعض الخوارج وولوا عبد ربه الكبير وخلعوا قطريا فبقي في نحو الخمسين منهم وأقاموا يقتتلون شهرا ثم لحق قطري بطبرستان وأقام عبد ربه بكرمان وقتلهم المهلب وحاصره ثم خيفت ولما طال عليهم الحصار خرجوا بأموالهم وحر بهم وهو يقتلهم حتى أئخذ فيهم ثم دخل خيفت وسار في اتباعهم فلحقهم على أربعة فراسخ فقاتلهم هو وأصحابه حتى أغيوا وكف عنهم ثم استمات الخوارج ورجعوا فقاتلوه حتى ينس من نفسه ثم نصره الله عليهم وهزمهم وقتل منهم نحو من أربعة آلاف كان منهم عبد ربه الكبير ولم ينج منهم الا القليل وبعث المهلب المبشر الى الجراح فأخبره وسأله عن بني المهلب فأثنى عليهم واحدا واحدا قال فأيهم كان أنجده قال كانوا كلهم المفرغة لا يعرف طرفها فاستحسن وكتب الى المهلب يشكره ويأمره أن يولي على كرمان من يراه وينزل حامية ويقدم عليه فولى عليها ابنه يزيد وقدم على الجراح فاحتفل لقدمه وأجلسه الى جانبه وقال يا أهل العراق أنتم عبدة المهلب وسرح سفيان بن الأبرد الكلبي في جيش عظيم نحو طبرستان لطلب قطري وعبيدة بن هلال ومن معهم من الخوارج والتقوا هناك باسحق بن محمد بن الأشعث في أهل الكوفة واجتمعوا على طلبهم فلقوهم في شعب من شعاب طبرستان وقتلوه فافتروا عن قطري ووقع عن دابته فتد هذه الى أسفل الشعب ومز به عجل فاستقاه على أن يعطيه سلاحه فعمد الى أعلى الشعب وحدث عليه حجرا من فوق الشعب فأصابه في رأسه فأوهنه ونادى بالناس فجاء في أولاهم نفر من أهل الكوفة فقتلوه منهم سورة بن أبيجر التميمي وجعفر بن عبد الرحمن ابن مختف والسياح بن محمد بن الأشعث وحمل رأسه أبو الجهم الى اسحق بن محمد فبعث به الى الجراح وبعثه الجراح الى عبد الملك وركب سفيان فأحاط بالخوارج وحاصره ثم حتى أكلوا دوابهم ثم خرجوا اليه واستماتوا فقتلهم أجمعين وبعث برؤسهم الى الجراح ودخل ديباوند وطبرستان فكان هناك حتى عزله الجراح قبيل دير الجاجم قال بعض العلماء وانقرضت الازارقة بعد قطري وعبيدة آخر رؤسائهم وأول رؤسائهم نافع ابن الأزرق واتصل أمرهم بضعا وعشرين سنة الى أن افترقوا كما ذكرناه سنة سبع وبيعين فلم تظهر لهم جماعة الى رأس المائة

* (خروج سودب) *

خرج سودب هذا أيام عمر بن عبد العزيز على رأس المائة واسمه بسطام وهو من بني
 يشكر فخرج في مائتي رجل وسار في خوخي وعامل الكوفة يومئذ عبد الحميد
 ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فكتب اليه عمر ان لا يعرض لهم حتى يقتلوا
 أو يفسدوا فيوجه اليهم الجند مع صليب حازم فبعث عبد الحميد بن جرير بن عبد الله
 البجلي في ألفين فأقام بازائه لا يحرز كده وكتب عمر الى سودب بلغني أنك خرجت غصبا لله
 ولرسوله وكنت أولى بذلك مني أناظر لك فان كان الحق معنا دخلت
 مع الناس وان كان الحق معك نظرنا في أمرنا فبعث اليه عاصم الحبشي مولى بني شيبان
 ورجلا من بني يشكر فقدم عليه بخط صر فإلهما ما أخرجهما وما الذي نقيم فقال
 عاصم ما نقيمنا سيرتك انك لتتصرى العدل والاحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر
 مشورة من الناس أم غلبت عليه قال عمر ما سألته ولا غلبت عليه وعهد الى رجل قبلي
 فقامت ولم ينكر أحد ومذهبهكم الرضا لكل من عدل وان أنا خالفت الحق فلا طاعة لي
 عليكم قالوا فقد خالفت أعمال أهل بيتك وسميتهم مظالم فببر أنهم والعنهم فقال عمر أنتم
 تريدون الآخرة وقد أخطأتم طريقها وان الله لم يشرع اللعن وقد قال ابراهيم
 ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال أولئك الذين هدى الله فبهم اهداهم اقتده وبني تسمية
 أعمالهم مظالم ذموا ولو كان لعن أهل الذنوب فريضة لوجب عليكم لعن فرعون أنتم
 لا تلعنونه وهو أخب الخلق فكيف ألعن أنا أهل بيتي وهم مصلون صاعون ولم يكفروا
 بظلمهم لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الى الايمان والشرية فعمل بهما قبل
 منه ومن أحدث حدثا فرض عليه الحد فوالا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الى
 التوحيد والاقرار بما نزل عليه فقال عمر وليس أحد ينكر ما نزل عليه ولا يقول لا أعمل
 بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن القوم أسرفوا على أنفسهم قال عاصم فأبرأ
 منهم ورد أحكامهم قال عمر أنعمان أن أبا بكر سبي أهل الردة وان عمر ردها بالقدينية
 ولم يبرأ من أبي بكر وأنتم لا تبرؤن من واحد منهما قال فأهل النهر وان خرج أهل
 الكوفة منهم فلم يقتلوا ولا استعرضوا وخرج أهل البصرة فقتلوا عبد الله بن حباب
 وجارية حاملا ولم يتبرأ من لم يقتل عن قتل واستعرض ولا أنتم تتبرؤن من واحد
 منهما وكيف يتفعلكم ذلك مع علمكم باختلاف أعمالكم ولا يسعني أنا البراءة من
 أهل بيتي والدين واحد فاتقوا الله ولا تقبلوا المردود وتردوا المقبول وقد آمن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من شهد شهادة الاسلام وعصم ماله ودمه وأنتم تقتلونهم ويأمن
 عندكم سائر الاديان وتحرمون دماءهم وأموالهم فقال اليشكري من استأمن على قوم

بني الأمل

وأموالهم ففعل فيها ثم صبرها بعده إلى رجل غير مأمون أترأه أذى الحق الذي لزمه
فكف نسلم هذا الأمر بعد ذلك إلى يزيد مع علمك أنه لا يعدل فيه فقتل انتمولاه غفري
والمسلمون أولى بذلك بعدى قال فهو حق عن فعله وولاه قال أنظراني ثلاثاً ثم جاءه
عاصم فرجع عن رأى الخوارج وقال له اليشكري اعرض عليهم ما قلت واسمع حججهم
وأقام عاصم عند عمرو وأمر له بالعطاء وتوفي عمر لايام قلائل ومحمد بن جرير ينتظر عود
الرسول ولما مات عمر كتب عبد الحميد إلى محمد بن جرير بمناجرة سودب قبل أن يصل إليهم
خبر عمر فالت الخوارج ما خالف هؤلاء مبعادهم الا وقد مات الرجل الصالح واقتتلوا
فانهم لم يجدوا محمد بن جرير واتباعه الخوارج إلى الكوفة ورجعوا وقدم على سودب صاحباه
وأخبراه بموت عمرو وسرح يزيد بن النخعي بن الحباب في ألفين فهزمه أصحابه ثم بعث إليهم
الشجاع بن وداع في ألفين فقتلوه وهزموه بعد أن قتل منهم هدبة بن عم سودب وبقى
الخوارج بمكانهم وجاء مسلمة إلى الكوفة فأرسل سعيد بن عمرو والحريشي في عسكر
آلاف فاستمات الخوارج وكشفوا العساكر مراراً ثم جلاوا عليهم فطعنوهم طعناً
وقتل سودب وأصحابه ولم يبق منهم أحد الخوارج إلى ظهور أيام هشام

سنة عشرين ومائة بهلول بن بشر بن شيان وبلغت كثارة وكان لما عزم على الخوارج
جمع ولقي بمكة من كان على رأيه فأبعدوا إلى قرية من قرى الموصل واجتمعوا بها
وهم أربعون وأمر وأعلمهم بهلول وأخفوا أنفسهم بأنهم قدموا من عنده شام
ومروا بقرية كان بهلول اتباع منها خلا فوجد خيراً وأبى البائع من رده واستعدى
عليه عامل القرية فقال الخرجير منك ومن قومك فقتلوه وأظهروا أمرهم وقصدوا
خالد القسري بواسطة وذهلوا عليه بأنه يهدم المساجد ويبني الكنائس ويولي الجزد
على المسلمين وجاء الخبر إلى خالد فتوجه من واسط إلى الحيرة وكان بها جند من بني العيين
نحو ستمائة بعثوا مدد العامل الهند فبعثهم خالد مع مقدمهم لقتال بهلول وأصحابه وضم
إليهم مائتين من النمرط والتقوا على الفرات فقتل مقدمهم وانهم زمو إلى الكوفة
وبعث خالد عابداً الشيباني من بني حوشب بن يزيد بن رويم فلقبه بين الموصل والكوفة
فهزمهم إلى الكوفة وارتحل يريد الموصل ثم بدله وساور يده شاماً بالشام وبعث
خالد جنداً من العراق وعامل الجزيرة جنداً وبعث هشام جنداً فاجتمعوا بين الجزيرة
والموصل يكمل وهم في عشرين ألفاً وبهلول في سبعين فقاتلوا واستماتوا وصرع
بهلول وسأله أصحابه العهد فعهده إلى دعامة الشيباني ثم إلى عمر اليشكري من بعده
ومات بهلول من ليلته وهرب دعامة وتركهم ثم خرج عمر اليشكري فلم يلبث أن قتل
(ثم خرج) على خالد بعد ذلك بستين الغفري صاحب الأشهب وبهذا كان يعرف

الخوارج
في
الجزيرة

فبعث اليه السمط بن مسلم الجلي في أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فانهمزمت
 الخوارج واقبهم عبيد أهل الكوفة وغواؤهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم ثم خرج
 وزير السخستاني على خالد بالحيرة فقتل وأحرق القرى فوجه اليه خالد جنداً فقتلوا
 أصحابه وأتخن بالجراح وأتى به خالد فوعظه فأجابه وعظه فأعفاه من القتل وكان
 يسامره بالليل وسعى بخالد إلى هشام وأنه أخذ حروراً يستحق القتل فجعله سميراً
 فكتب اليه هشام يقتله فقتله ثم خرج بعد ذلك الصميصي بن شبيب بالقرية فخصي
 وندم خالد فطلبه فلم يرجع وأتى جبيل وبهائه من اللات بن ثعلبة فأخبرهم وقال
 انما أردت التوصل اليه لا قتله فلان من قعدة الصقرية كان خالد قتيلاً صبراً ثم خرج
 معه ثلاثون منهم فوجه اليهم خالد جنداً فلقوهم بناحية المناذر فاقتلوا فقتل الصميصي
 وأصحابه أجمعون وردت
 أمر الخوارج بعد ذلك مرة فلما وقعت القتلى
 أيام هشام بالعراق والشام وشغل مروان بن الحنفية عليه فخرج بأرض كفر عونا
 سعيد بن بهدل الشيباني في مائتين من أهل الحزيرة وكان على رأى الحرورية وخرج
 بسطام البهسي في مثل عدتهم من ربيعة وكان مخالفاً للرأية فبعث اليه سعيد بن بهدل
 فآذنه الخبيري في مائة وخمسين فيبيتهم وقتل بسطاماً ومن معه ولم ينج منهم الا أربعة عشر
 رجلاً ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق فأتى هناك واستخاف الضمالة بن قيس
 الشيباني فبايعه السراة وأتى أرض الموصل وشهر زور واجتمع اليه من الصقرية أربعة
 آلاف أو يزيدون وولى مروان على العراق النضر بن سعيد الحر يشي وعزل به عبد
 الله بن عمر بن عبد العزيز فامتنع عبيد الله بالحيرة ودار اليه النضر وقاتلوا بأمنهرا
 وكانت الصقرية مع النضر عصبة لمروان لطالبه بدم الوليد وأمه قيسية وكانت
 اليمنية مع ابن عمر عصبة لدخولهم في قتل الوليد بما فعل له مع خالد القسري فلما
 علم الضمالة والخوارج باختلافهم أقبل إلى العراق سنة سبع وعشرين من وزحف
 اليهم فتراسل ابن عمرو والنضر وتعاقدا واجتمعوا قتاله بالكوفة وكل واحد منهما يصلي
 بأصحابه وابن عمرو أمير على الناس وجاء الخوارج فقاتلوهم فهزموهم إلى خندقهم
 ثم قاتلوهم في اليوم الثاني كذلك فسلكت الناس إلى واسط منهم النضر بن سعيد
 الحر يشي ومنصور بن جمهور واسمعيل أخو خالد القسري وغيرهم من الوجوه فلحق
 ابن عمرو بواسط واستولى الضمالة على الكوفة وعادت الحرب بين ابن عمر والنضر
 ثم زحف اليهم النخالة فاتفقوا فالتاحي ضربتهما الحرب ولحق منصور بن جمهور
 بالضمالة والخوارج وبايعهم ثم صالحهم ابن عمر ليشغلوا مروان عنه وخرج اليهم
 وصلى خلف الضمالة وبايعه وكان معه سليمان بن هشام ووصل اليه هاربا من حصن

في
 الحزيرة

لما انتقض بها وعليه هـ
عليها مروان فلحق بابن عمرو بايع معه الضمالة
وصار معه وحرضه على مروان
ونزوح أخذ شيان الحروري فرجع الضمالة الى الكوفة وسار منها الى الموصل
بعد عشر من شهر من حصار واسط بعد أن دخل أهل الموصل وعليهم القطر أم أم
من بني شيان عامل لمروان فأدخلهم أهل البلد وقتلهم القطر فقتل ومن معه وبايع
الخبر الى مروان وهو محاصر شخص فكتب الى ابنه عبد الله أن يسير الى
الضمالة عن توسط الجزيرة فسار في غمارة آلاف فارس والضمالة في مائة ألف وحاصره
بصبيبن ثم سار مروان بن محمد اليه فالتقيا عند كفر عتوتان فوالى ما ردين فقاتله عاتمة
يومه الى الليل وترجل الضمالة في نحو ستة آلاف وقتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وعثر
على الضمالة في القتل فبعث مروان برأسه الى
الجزيرة وأصبح الخوارج
فبايعوا الخبيري قائد الضمالة وعاودوا الحرب مع مروان فهزموه وانتموا الى حياهم
فقطعوا أظفارهم - وجلس الخبيري على فرسه والجناتحان ثابان وعلى المينة عبد الله بن
مروان وعلى الميسرة اسحق بن مسلم العقيلي فلما انكشف قلب الخوارج أحاطوا بهم - ثم
في مخيم مروان فقتلوه جميعا والخبيري معهم ورجع مروان من نحو ستة أميال
وانصرف الخوارج وبايعوا شيان الحروري وهو شيان بن عبد العزيز البشكري
ويكنى أبا الدلقاء وقتلهم مروان بعد ذلك بالكراويس وأبطل الصف من يومئذ
وأقام في قتالهم أياما وانصرف عن شيان كثير منهم وارتحلوا الى الموصل بإشارة
سليمان بن هشام وعسكروا شرق دجلة وعقدوا الحرب واتبعهم مروان فقاتلهم
لثلاثة أشهر وقتل من الطائفتين خلق كثير وأسر ابن براخ سليمان بن هشام اسمه أمية
ابن مائة ودية فقطعه ثم ضرب عنقه وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة وهو بقرقيصة
يا عمر بالسيرة الى العراف وولاه عليها وعلى الكوفة يومئذ المشي بن عمران القاشدي
من قرين خليفة للخوارج فلقى ابن هبيرة بعين القرقاقتلوا وانهمزمت الخوارج
ثم تجمعوا بالثغلة طاهر الكوفة فهزمهم ثم تجمعوا بالبصرة فأرسل شيان اليهم
عبدة بن سوار في خيل عظيمة فهزمهم ابن هبيرة وقتل عبدة واستباح عسكرهم
واستولى على العراق وكان منصور بن جهمور مع الخوارج فمضى الى الماييس وغلب
عليها وعلى الخيل جميعا وسار ابن هبيرة الى واسط فحبس ابن عمرو وكان سليمان بن حبيب
عامل ابن عمرو على الأهواز فبعث ابن هبيرة اليه بناية بن حنظلة وبعث هور واد بن حاتم
والتقيا على دجلة فانهمزمو داود وقتل وكتب مروان الى ابن هبيرة أن يبعث اليه عامر
ابن ضبابه المزني فكتبه في غمارة آلاف وبعث شيان لاعتراضه الجون بن كلاب

الضمالة بايع الخوارج

الخارجي في جمع فانهزم عامر ومحسن بالسند وجعل مروان يده بالجنود وكان
مصور بن جهور بالجليل يمد شيبان بالاموال ثم كثرت جوع عامر فخرج الى الجون
والخوارج الذين يحاصرونه فهزمهم وقتل الجون وسار فاصد الخوارج بالموصل
فارتحل شيبان عنها و قدم عامر على مروان فبعثه في اتباع شيبان فتر على الجبل وخرج
على بيضاء فارس وبها يومئذ عامر بن عبد الله بن حطويه بن جعفر في جوع كثيرة فساد
ابن هاروبة الى كرمان وقاتله عامر فهزمه وعلق بهراة وسار عامر بن معه فلقى شيبان
والخوارج بخيرفت فهزمهم واستباح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك
بها سنة ثلاثين ومائة وقيل بل كان قتال مروان وشيiban على الموصل شهر ثم انهزم
شيiban وعلق بفارس وهاجر بن صراة في اتباعه ثم سار شيبان الى جزيرة ابن كاوان واقام
بها واولى السفاح بعث حارثة بن خزيمية لطرب الخوارج هناك لموجدة وجدها
عليه فأسير عليه يعنيه لذلك فساد في عسكر الى البصرة وركب السفن الى جزيرة
ابن كاوان وبعث فضالة بن نعيم التميمي في خمسمائة فانهزم شيبان الى عمان وقاتل هناك
وقتل جاندی بن مسعود بن جعفر بن جلندی ومن معه سنة أربع وثلاثين وركب
سليمان بن هشام السفن بأهله ومواليه الى الهند بعد مسير شيبان الى جزيرة ابن كاوان
حتى اذا بوبيع السفاح قدم عليه ولأشده سديف البيتين المعروفين وهما

لا يفرتك ماترى من رجال * ان بين الضلع داه ويا

فضع السيف وارفح الصوت حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

فقتله السفاح وانصرف مروان بعد مسير شيبان الى الموصل الى منزله بجزان فلم يزل
بها حتى سار الى الزاب ومضى شيبان بعد سلة الى خراسان والقتنه بها يومئذ بن نصر
ابن سيار والكرماني والحارث بن شريح وقد ظهر أبو مسلم بالدعوة العباسية فكان له
من الحوادث معهم ما ذكرناه واجتمع مع علي بن الكرماني على قتال نصر بن سيار
فلما صالح الكرماني أبا مسلم كما مر وفارق شيبان تبع شيبان عن عمر لعله أنه لا يقاومه
ثم هرب نصر بن سيار الى سرخس واستقام أمر أبي مسلم بخراسان فأرسل الى شيبان
يدعوه الى البيعة يأذنه بالحرب واستجاش بالكرماني فأبى فسار الى سرخس واجتمع
اليه الكثير من بكر بن وائل وأرسل اليه أبو مسلم في المودعة فحبس الرسل فكتب
أبو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بالمسير الى شيبان فساد اليه فهزمه وقتل
في عدة من بكر بن وائل ويقال ان خزيمية بن حازم حضر مع بسام في ذلك

* (خبر أبي حزمة وطالب واسحق) *

كان اسم أبي حزمة الخارجي المختار بن عوف الأزدي البصري وكان من الخوارج

الاباضية وكان يوافي مكة كل موسم يدهو الى خلاف مروان وجاء عبيد الله بن يحيى
 المعروف بطالب الحلق سنة ثمان وعشرين وهو من حضرموت فقال له انطلق معي
 فاني مطاع في قومي فانطلق معه الى حضرموت وبايعه على الخلافة وبغته عبيد الله سنة
 تسع وعشرين مع بلخ بن عقبة الازدي في سبع مائة فقدموا مكة وكنتموا بالموقف
 وعامل المدينة يومئذ عبيد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فطلبهم في المراجعة حتى
 ينقضي الموسم واقام للناس جهمهم ونزل بمعي وبعث الى أبي حمزة عبيد الله بن حسن
 ابن الحسن ومحمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد وعبيد الله
 ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن ربيعة بن أبي عبد الرحمن في أمثالهم فكسروا في وجه
 العلوي والعثماني وانبط الى البكري والعمرى وقال لهم ما نخرجنا الابسية ابوبكما
 فقال له عبيد الله بن حسن ما جئنا للفضيل بين آباءنا وانما جئنا برسالة من الامير
 وربيعة يخبرك بها ثم احكموا معه المراجعة الى مدتها وتفرع عبد الواحد في النفر الاول
 فغضى الى المدينة وضرب على أهلها البعث وزادهم في العطاء عشرة وبعث عليهم
 عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن عثمان فانتهوا الى قديك وجاءتهم رسل أبي حمزة
 يسألونهم العجاني عن حربهم وأن يخلوا بينهم وبين عدوهم فلما نزلوا قديد وكنوا
 مترفين لبسوا بأصحاب حرب فطلع عليهم أصحاب أبي حمزة من الغياض فأثخنوا فيهم وكان
 قتلاهم نحو سبع مائة من قريش وبلغ الخبر الى عبد الواحد فلق بالشام ودخل أبو حمزة
 المدينة منتصف صفر سنة ثلاثين وخطب على المنبر وأعلن بدعونه ووعظ وذكر ورد
 مقالات من عليهم وسفه رأيهم وأحسن السيرة في أهل المدينة واستمالهم حتى جمعوه
 يقول من زنا فهو كافر ومن سرق فهو كافر واقام ثلاثة أشهر ثم ودعهم وسار نحو الشام
 وكان مروان قد سرح اليهم عبد الملك بن محمد بن عطية بن هوازن في أربعة آلاف
 ليقاتل الخوارج حتى يبلغ اليمن فلق أباحزة في وادي القرى فانهزمت الخوارج وقتل
 أبو حمزة ولحق فلهم بالمدينة وسار عطية في أثرهم الى المدينة فأقام بهم ثلثين يوما
 الى اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن أخيه عروة وعلى مكة رجلا من أهل الشام
 وبلغ عبيد الله طالب الحق مسيره اليه وهو بصنعاء فخرج لاقائه واقتلوا وقتل طالب
 الحق وسار ابن عطية الى صنعاء وملكها وجاءه كتاب مروان باقامة الحج بالناس فسار
 في اثني عشر رجلا ومعه أربعون ألف دينار وخلف ثقله بصنعاء ونزل الحرف فاعترضه
 ابن حمزة المرادي في جمع وقال له ولاصحابه أنهم لصوص فاستظهروا به هدم مروان
 فكذبوه وقتلهم فقتلوه وركد ربح الخوارج من يومئذ الى أن ظهرت الدولة العباسية
 وبويع المنصور بعد السفاح (نخرج سنة سبع وثلاثين) بالجزيرة ملبدين خرملة الشيباني

فسارت اليه روا بط الجزيرة في ألف فارس فهزمهم وقاد منهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم
المهلب ومهال بن صفوان مولى المنصور ثم نزار من قواد خراسان ثم زياد بن مسكان
ثم صالح بن صبيح فهزمهم كلهم واحدا بعد واحد وقتل منهم ثم سار اليه حميد بن قحطبة
وهو عامل الجزيرة فهزمه وتجمع من حميد منه فبعث المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن
أخا عبد الجبار في الجيوش ومعه زياد بن مسكان فأمكن له الملبد وقتلهم ثم خرج
الكعبيين فأنهزم عبد العزيز وقتل عاتمة أصحابه فبعث المنصور حازم بن خزيم في ثمانية
آلاف من أهل خراسان فسار إلى الموصل وعبر إليه الملبد فجعله فقاتله فأنهزم أهل
الميمنة وأهل الميسرة من أصحاب حازم وترجل حازم وأصحابه وترجل ملبد كذلك
وأمر حازم أصحابه فذهبوا بهم بالنبل واشتد القتال وتراحت الميمنة والميسرة
ورشقوهم فقتل ملبد في ثمانمائة من ترجل معه وثلثمائة قبل أن يترجل وتبعهم فضالة
صاحب الميمنة فقتل منهم زهاء مائة وخمسين ثم خرج سنة ثمان وأربعين أيام المنصور
بنواحي الموصل حسان بن محالد بن مالك بن الأجدع الهمداني أخو مسروق وكان
على الموصل الصفري بن بجدة ولها بعد حرب بن عبد الله فسار إليهم فهزموه إلى الدجلة
وسار حسان إلى العمال ثم إلى البحر وركب إلى السند وقاتل وكاتب الخوارج بعمان
يدعوهم ويستأذنهم في اللحاق بهم فأبوا وعاد إلى الموصل فخرج إليه الصفري بن الحسن
ابن صالح بن جنادة الهمداني وهلال فقتل هلالا واستبقى ابن الحسن فاتهمه بعض
أصحابه بالعصية وفارقوه وقد كان حسان أمه من الخوارج وخاله حفص بن
أشتم من فقهاءهم ولما بلغ المنصور خروجه قال خارجي من همدان فقبل له ابنه ابن أخت
حفص بن أشتم قال من هذا وإنما أنكر المنصور ذلك لأن عاتمة همدان شيعية وعزم
المنصور على القتل بأهل الموصل فأنهم عاهدوه على أنهم ان خرجوا فقد قتل ديارهم
وأموالهم وأحضر أباحنيفة وابن أبي إيلي بن شبرمة واستفتماهم فتلطفوا له في العفو
فأشار إلى أبي حنيفة فقتل أباحوا ما لا يعلكون كالو أباحت امرأة فزوجه بغير عتد
شرعي فكشف عن أهل الموصل ثم خرج أيام المهدي بخراسان يوسف بن إبراهيم
المعروف بالبرة واجتمع بشركس فبعث إليه المهدي يزيد بن مزيد الشيباني ابن أخي
معن فاقتلوا قتلا شديدا وأسره يزيد وبعث به إلى المهدي موثقا وجل من النهروان
على بغير وحول وجهه إلى ذنبه كذلك فدخلوا إلى الرصافة وقطعوا ثم صلبوا وكان
حروبا متعودا فغلب على بوشنج ومر والروذ والطالقان والجوزجان وكان على بوشنج
مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين فهرب منه وكان من أصحابه معاد الفارياني
وقبض معه ثم خرج معه أيام المهدي بالجزيرة حمزة بن مالك الخزاعي سنة تسع وستين

وهزم منصور بن زياد وصاحب الخراج وقوى أمره ثم اغتاله بعض أصحابه فقتله
ثم خرج آخر أيام المهدي بأرض الموصل خارجي من بني تميم اسمه ياسين يميل إلى مقاتلة
صالح بن مسرح فهزمه ~~عسكر~~ الموصل وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة فبعث
إليه المهدي القائد أباهريرة محمد بن مروخ وهزيمة بن أعين مولى بني ضبة فخارياه
حتى قتل في عدة من أصحابه وانهمز الباقيون ثم خرج بالجزيرة أيام الرشيد سنة ثمان
وسبعين الوليد بن طريف من بني مغلب وقتل إبراهيم بن خالد بن خزيمه بنصيبين
ثم دخل أرمينية وحاصر خلاط عشرين يوما واقعدوا بثلاثين ألفا ثم سار إلى أذربيجان
ثم إلى حلوان وأرض السواد وعبر إلى غرب دجلة وعاث في أرض الجزيرة فبعث إليه
الرشيد يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني وهو ابن أخي معن في العساكر فكث بقاتله
وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وأنه أبقى على الوليد برجم وائل
فكتب إليه الرشيد يتهمة فهاجزة يزيد الحرب في رمضان سنة تسع وسبعين وقتلهم
قتلا شديدا فقتل الوليد وبني برأسه ثم أصبحت أخته مستلزمة للحرب فخرج إليها
يزيد وضر بها على رأسها بالرمح وقال لها اعدى فقد فضحت العشيبة فاستحييت وانصرفت
وهي تقول في رثائه الأبيات المشهورة التي منها

أيانهم الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتي لا يحب الزاد الأمن التقى * ولا المال الأمن قتنا وسعوف

وانقرضت كلمة هؤلاء بالعراق والشام فلم يخرج بعد ذلك الاشد اذ متفقون يستلمهم
الولاة بالنواحي الا ما كان من خوارج البربر باقرية فأن دعوة الخارجية فشت
فيهم من لدن مسيرة الطغرى سنة ثلاث وعشرين ومائة ثم فشت دعوة الاباضية
والصفورية منهم في هوار ولباية ونقرة ومغيلة وفي مغراوة وبني يفرن من زنانية حسبا
يذكر في أخبار البربر لسي رسم من الخوارج بالمغرب دولة في ناهرت من الغرب الاوسط
نذكرها في أخبار البربر أيضا ثم سار باقرية منهم على دولة العبيدين خلفاء القيروان
أبو يزيد بن مخلد المغربي وكانت له معهم حروب وأخبار نذكرها في موضعها ثم لم يزل
أمرهم في تناقص إلى أن اضمحلت ديانتهم وافتقرت جماعتهم وبقيت آثار فحلقتهم في
أعقاب البربر الذين دانوا بها أول الامر في بلاد زنانية بالعصر منها أثر باق لهذا العهد
في قصور ربيع وواديه وفي مغراوة من شعوب زنانية ويسمون الراهبية نسبة إلى عبد الله بن
وهب الراهبي أول من بويع منهم أيام علي بن أبي طالب وهم في قصور هنالك مظهرين
لبدعتهم لبعدهم عن مقال أهل السنة والجماعة وكذلك في جبال طرابلس وزنانية أثر
باق من تلك النحلة يدين بها أولئك البربر في الجسورة لهم مثل ذلك وتطير ايناهذا العهد

من تلك البلاد دواوين ومجلدات من كلامهم في فقه الدين وتهيئته عقائده وفروعه
مباينة لما في السنة وطرقها بالكلية الا انها ضاربة بسهم في اجادة التأليف والترتيب
وبناء الفروع على اصولهم الفاسدة وكان بنو احيى البحرين وعمان الى بلاد حضرموت
وشرقي اليمن ونواحي الموصل آثار تفشي وعروق في كل دولة الى أن خرج علي بن
مهدي من خولان باليمن ودعا الى هذه المحلة وغلب يومئذ من كان من الملوك باليمن
واستلم بنو الصليحي القائمين بدعوة العبيديين من الشيعة وغلبوهم على ما كان
بأيديهم من ممالك اليمن واستولوا أيضا على زبيد ونواحيها من يدمو الى بني نجاح ومولى
ابن زياد كان ذلك كله في أخبارهم ان شاء الله سبحانه وتعالى فلتصفح في أماكنها
ويقال ان باليمن لهذا العهد شيعة من هذه الدعوة ببلاد حضرموت والله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء

* (الدولة الاسلامية بعد اقتراق الخلافة) *

لم يزل أمر الاسلام جميعا دولة واحدة أيام الخلفاء الاربعة وبني أمية من بعدهم لاجتماع
عصية العرب ثم ظهر من بعد ذلك أمر الشيعة وهم الدعوة لاهل البيت فعملت دعاة بني
العباس على الامر واستقلوا بنحو لاقفة الملك وخلق الفل من بني أمية بالاندلس فقام
بأمرهم فيها من كان هناك من مواليهم ومن هرب فلم يدخلوا في دعوة بني العباس
وانقسمت لذلك دولة الاسلام بدولتين لاقتراق عصية العرب ثم ظهر دعاة أهل البيت
بالمغرب والعراق من العلوية ونازعوا خلفاء بني العباس واستولوا على القاصية من
النواحي كالأدارسة بالمغرب الاقصى والعبيديين بالقيروان ومصر والقرامطة
بالبحرين والدواعي بطبرستان والديلم والاطروش فيها من بعده وانقسمت دولة الاسلام
بذلك دولامة متفرقة نذكرها واحدة بعد واحدة ونبدأ منها أولاً بذكر الشيعة ومبادئ
دولهم وكيف انما اقتات الى العباسية ومن بعدهم الى آخر دولهم ثم نرجع الى دولة بني
أمية بالاندلس ثم نرجع الى دولة الدعوة للدولة العباسية في النواحي من العرب والحجج
كما ذكرناه في برنامج الكتاب والله الموفق للصواب

* (مبدأ دولة الشيعة) *

(اعلم) أن مبدأ هذه الدولة ان أهل البيت لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
يرون أنهم أحق بالامر وأن الخلافة لرجالهم دون من سواهم من قريش وفي الصحيح أن
العباس قال لعلي في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفى فيه اذهب بنا اليه
نسأله فبين هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمنا فأوصى بنا فقال له
علي ان منعناها لا يعطيناها الناس بعده وفي الصحيح أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فاختلوا
 عنده في ذلك وتنازعوا ولم يتم الكتاب وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية
 ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم حتى لقد
 ذهب كثير من الشيعة الى أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى في مرضه ذلك لعلي ولم
 يصح ذلك من وجه يعقل عليه وقد أنكرت هذه الوصية عائشة وكفى بانكارها وبقي
 ذلك معروفا من أهل البيت وأشياء معهم وفيما نقل أهل الآثار أن عمر قال يوما لابن
 العباس ان قومكم يعني قریشا ما أرادوا أن يجمعوا اليكم يعني بني هاشم بين النبوة
 والخلافة فجمعوا عليهم وأن ابن عباس نكر ذلك وطلب من عمر اذنه في الكلام فتكلم بما
 عصب له وظهر من محاورتهم ما أنهم كانوا يعلمون أن في نفوس أهل البيت شيئا من أمر
 الخلافة والعدول عنهم بها وفي قصة الشورى أن جماعة من الخطابة كانوا يتشيعون
 لعلي ويرون استحقاقه على غيره ولما عدل به الى سواه تأفقوا من ذلك وأسفوا له مثل
 الزبير ومعه عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وغيرهم الا أن القوم لرسوخ قدمهم في
 الدين وحرصهم على الافة لم يزيدوا في ذلك على التجوى بالتأفف والاسف ثم لما فشا
 التكبر على عثمان والطعن في الاتفاق كان عبد الله بن سبا يعرف بابن السوداء من
 أشد الناس خوضا في التشيع لعلي بما لا يرضاه من الطعن على عثمان وعلى الجماعة في
 العدول اليه عن علي وانه ولي بغير حق فأخرجه عبد الله بن عامر من البصرة ولحق بمصر
 فاجتمع اليه جماعة من أمثاله جنحوا الى الغلو في ذلك واتصل المذاهب الفاسدة فيه مثل
 خالد بن مطعم وسودان بن حمدان وكانا بن بشر وغيرهم ثم كانت بيعة على وقتة الجميل
 وصفين وانحراف الخوارج عنه بما أنكروا عليه من التحكيم في الدين وتمحضت شيعته
 للاستقامة معه في حرب معاوية مع علي وبويع ابنه الحسن وخرج عن الامر لمعاوية فسخط
 ذلك شيعة على منه وأقاموا يتساجون في السر بآسائهم قاف أهل البيت والميل اليهم
 وسخطوا من الحسن ما كان منه وكتبوا الى الحسين بالدعاء له فامتنع وأعدهم الى هلاك
 معاوية فساروا الى محمد بن الحنفية وبايعوه في السر على طلب الخلافة متى أمكنه وولي
 على كل بلد رجلا وأقاموا على ذلك ومعاوية يكف بسياسة من غربهم ويقتلع الداء اذا
 نعين له منهم ثم كما فعل بجبر بن عدي وأصحابه ويرض من شماس أهل البيت ويسامحهم
 في دعوى تقدمهم واستحقاقهم ولا يهيج أحدا منهم بالتثريب عليه في ذلك الى أن مات
 وولي يزيد وكان من خروج الحسين وقتله ما هو معروف فكانت من أشنع الوقائع في
 الاسلام عظمت بها الشبهة وتوغل الشيعة في شأنهم وعظم النكير والطعن على من تولى
 ذلك أو قعد عنه ثم تلاوموا على ما أضاعوه من أمر الحسين وانهم دعوه ثم لم ينصروه

فندموأروأوأ أن لا كفارة في ذلك إلا الاستمانة دون ثاره وسعوا أنفسهم التوايين
 وخرجوا لذلك يقدمهم سليمان بن صرد الخزازي ومعه جماعة من خيار أصحاب علي
 وكان ابن زياد قد انتقض عليه العراق ولحق بالشام وجمع وزير بني قاصد العراق
 فزحفوا إليه وقتلوه حتى قتل سليمان وكثير من أصحابه كما ذكرنا في خبره وذلك سنة خمس
 وستين ثم خرج المختار بن أبي عبيد ودعا محمد بن الحنفية ~~ك~~ ما قد مناه في خبره ونشأ
 التمسب لاهل البيت في الخاصة والعامة بما خرج عن حد ودالحق واختلفت مذاهب
 الشيعة فبين هو أحق بالامر من أهل البيت وبايعت كل طائفة لصاحبها من أرواح الملك
 لبنى أمية وطوى هؤلاء الشيعة قلوبهم على عقائدهم فيها وتسترأبها مع تعدد فرقهم
 وكثرة اختلافهم كما ذكرنا عند نقل مذاهبهم في فصل الإمامة من الكتاب الاول ونشأ
 زيد بن علي بن الحسين وقرأ علي واصل بن عطاء امام المعتزلة في وقته وكان واصل مبردا
 في اصحابه علي في حرب صفين والجل فقتل ذلك عنه وكان أخوه محمد الباقر بهذله
 في الاخذ عن يرى مضطربة جسدته وكان زيد أيضا مع قوله بافضلية علي في أصحابه يرى
 ان بيعة الشيعين صحيحة وأن إقامة المفضل جائزة خلاف ما عليه الشيعة ويرى انهما
 لم يظلم عليا ثم دعتهم الحال الى الخروج بالكوفة سنة احدى وعشرين ومائة واجتمع
 له عامة الشيعة ورجع عنه بعضهم لما سمعوه يثني على الشيعين وأنهم لم يظلموا عليا وقالوا
 لم يظلمك هؤلاء ورفضوا دعونه فسموا الرافضة من أجل ذلك ثم قاتل يوسف بن عمر
 فقتله يوسف وبعث برأسه الى هشام وصلب شلوه بالكوفة ولحق ابنه يحيى بخراسان
 فأقام بها ثم دعتهم الشيعة الى الخروج فخرج هنالك سنة خمس وعشرين وسرح اليه
 نصر بن سيار العساکر مع سالم بن أحمور المازني فقتلوه وبعث برأسه الى الوليد وصلب
 شلوه بالجوزجان وانقرض شأن الزيدية وأقام الشيعة على شأنهم وانتظار أمرهم
 والدعاء لهم في النواحي يدعون على الاجمال للرضا من آل محمد ولا يصرحون بمن
 يدعون له حذوا عليه من أهل الدولة وكان شيعة محمد بن الحنفية أكثر شيعة أهل
 البيت وكانوا يرون أن الامر بعد محمد بن الحنفية لابنه أبي هشام عبيد الله وكان كثيرا
 ما يغدو على سليمان بن عبيد الملك فترى بعض أسفاره محمد بن علي بن عبيد الله بن عباس
 بمنزله بالحمية من أعمال البلقاء فنزل عليه وأدركه المرض عنده فمات وأوصى له بالامر
 وقد كان أعلم شيعة بالعرفاء وخراسان أن الامر صائر الى ولد محمد بن علي هذا فلما مات
 قصدت الشيعة محمد بن علي وبايعوه سرا وبعثت الدعاء منهم الى الاتفاق على رأس
 مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز واجابه عامة أهل خراسان وبعث عليهم النقباء
 وتداول أمرهم هنالك وتوفي محمد سنة أربع وعشرين وعهد لابنه ابراهيم وأوصى

الدعاة بذلك وكانوا يسمونه الامام ثم بعث أبو مسلم الى أهل دعونه بخراسان ليقوم فيهم
بأمره فهلك وكتب اليهم بولايته ثم قبض مروان بن محمد على ابراهيم الامام وجلسه
بخراسان فهلك هنالك لسنة ومات أبو مسلم خراسان وزحف الى العراق فلكها كما
ذكرنا ذلك كله من قبل وغلبوا بني أمية على أمرهم وانقرضت دولتهم

{ الخبر عن بني العباس من دول الاسلام في هذه الطبقة الثالثة للعرب وأما }
{ أمرهم وانشاء دولتهم والامام به كت أخبارهم وعيون أحاديثهم }

هذه الدولة من دولة الشيعة كما ذكرناه وقرعها منهم يعرفون بالكيسانية وهم القائلون
بامامة محمد بن علي بن الحنفية بعد علي ثم بعده الى ابنه أبي هشام عبد الله ثم بعده الى
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بوصيته كما ذكرنا ثم بعده الى ابنه ابراهيم الامام ابن
محمد ثم بعده الى أخيه أبي العباس السفاح وهو عبد الله ابن الحارثية هكذا مساقها عند
هؤلاء الكيسانية ويسمون أيضا الحرمانية نسبة الى أبي مسلم لانه كان يلقب بحرماق
وابني العباس أيضا شيعة يسمون الرواندية من أهل خراسان يزعمون أن أحق الناس
بالامامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو العباس لانه وارثه وعاصبه لقوله وأولو
الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وإن الناس منعوه من ذلك وظلموه الى أن رده
الله الى ولده ويذهبون الى البراءة من الشيعين وعثمان ويجيزون بيعة علي لأن العباس
قال له يا ابن أخي سلم أبايك فلا يختلف عليك اثنان ولقول داود بن علي
منبر الكوفة يوم بيع السفاح يا أهل الكوفة انه لم يقم فيكم امام بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا علي بن أبي طالب وهذا القائم فيكم يعني السفاح

(دولة السفاح)

قد تقدم لنا كيف كان أصل هذه الدعوة وظهورها بخراسان على يد أبي مسلم ثم استيلاء
شيعتهم على خراسان والعراق ثم بيعة السفاح بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين ومائة ثم
قتل مروان بن محمد وانقرضت الدولة الاموية ثم خرج بعض أشياعهم وقوادهم
وانتقضوا على أبي العباس السفاح وكان أول من انتقض حبيب بن مرة المري من
قواد مروان وكان يهودان والبلقاء خاف على نفسه وقومه فخلع ويضض ومعناه لبس
البياض ونصب الرايات البيض مخالفة لشعار العباسية في ذلك وتابعتهم قيس ومن
يلهم والسفاح يومئذ بالحيرة بلغه أن أبا الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلبي
انتقض بقتسر بن وكان من قواد مروان ولما انهزم مروان وقدم عليه عبد الله بن
علي بابعه ودخل في دعوة العباسية وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له

سنة ١٧٣

سنة ١٧٣

فعبث بهم ونسأهم القائد الذي جاءهم من قبل عبد الله بن عليّ وشكوا ذلك إلى أبي
الورد فقتل القائد وخلع معه أهل قنسرين وكتبوا أهل حصص في الخلاف وقدموا
عليهم أبا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية وقالوا هو السفيفاني الذي يذكروا يبلغ ذلك
عبد الله بن عليّ وادع حبيب بن مرة وسار إلى أبي الورد بقنسرين ومزبد دمشق فخلف
بهم أبا غانم عبد الحميد بن ربيع الطائي في أربعة آلاف فارس مع حرمه وأثقاله وسار
إلى حصص فبلغه أن أهل دمشق خلعوا ويضوا وقام فيهم بذلك عثمان بن عبد الأعلى
ابن سراقبة الأزدي وأنهم هزموا أبا غانم وعسكره وقتلوا منهم مئة عظيمة واتهبوا
ما خلف عندهم فأعرض عن ذلك وسار للقضاء السفيفاني وأبي الورد وقدم أخاه عبد
العمد في عشرة آلاف فكشف ورجع إلى أخيه عبد الله منهنز ما فرح عبد الله
في جماعة القواد ولقيهم بمرج الأحزم وهم في أربعين ألفا فانهزموا وثبت أبو الورد
في خمسمائة من قومه فقتلوا جميعا وهرب أبو محمد إلى ترمذ وراجع أهل قنسرين طاعة
العباسية ورجع عبد الله بن عليّ إلى قتال أهل دمشق ومن معهم فهرب عثمان بن
سراقبة ودخل أهل دمشق في الدعوة وبايعوا عبد الله بن عليّ ولم يزل أبو محمد السفيفاني
بأرض الحجاز متغيبا إلى أيام المنصور فقتله زياد بن عبد الله الحارثي عامل الحجاز يومئذ
وبعث برأسه إلى المنصور مع ابنين له أسيرين فأطلقهما المنصور ثم خلع أهل الجزيرة
ويضوا وكان السفاح قد بعث إليهم مائتي ألف من جنده مع موسى بن كعب
من قواده وأرسلهم ببحران وكان اسحق بن مسلم العقيلي عامل مروان على أرمينية فلما
بلغته هزيمة مروان سار بها واجتمع إليه أهل الجزيرة وحاصروا موسى بن كعب
ببحران شهرين فبعث السفاح أخاه أبا جعفر إليهم وكان محاصرا لابن هبيرة بواسط فسار
لقتال اسحق بن مسلم ورتب قيسيا والرحا وفتحها وبعث أخاه بكار بن مسلم إلى قبائل ربيعة
بنو أحي مازدين ورئيسهم يومئذ بمكة من الحرورية فصعد إليهم أبو جعفر فهزمهم
وقتل بمكة في المعركة وانصرف بكار إلى أخيه اسحق فخلفه بالرحا وسار إلى شمشاط
بعظم عسكره وجاء عبد الله بن عليّ فحاصره ثم جاء أبو جعفر فحاصره سبعة أشهر
وهو يقول لأخلع البيعة من عنقي حتى أيقن موت صاحبها ثم يقن موت مروان
فطلب الأمان واستأذنوا السفاح فأمرهم بتأمينه وخرج اسحق إلى أبي جعفر فكان
من أثر أصحابه واستقام أهل الجزيرة والشام وولى السفاح أخاه أبا جعفر على الجزيرة
وأرمينية وأذر بيجان فلم يزل عليها حتى استخلف

(حصار ابن هبيرة بواسط ومقتله)

في
الجزيرة
بالحجاز

ثم تقدم لنا هزيمة يزيد بن هبيرة امام الحسن بن قطيبة وتحصنه بواسط وكان جوية
وبعض أصحابه أشاروا عليه بعد الهزيمة بالحقاق بالكوفة فأبى وأشار عليه يحيى بن
حصين بالحقاق مروان وخوفه عاقبة الحصار فأبى خشية على نفسه من مروان واعتصم
بواسط وبعث أبو مسلمة الحسن بن قطيبة في العسكر لحصاره وعلى ميمنته ابنه داود
فانهمز أهل الشام واضطروا الى دجلة وغرق منهم كثير ثم تحاجزوا ودخل ابن هبيرة
المدينة وخرج لقتالهم ثمانية بعد سبعة أيام فانهمز كذلك ومكثوا أياما لا يقتتلون الا
رميا وبلغ ابن هبيرة أن أبا أمية الثعلبي قد سود خبسه فغضبت لذلك ريعة ومعن بن
زائدة وحبسوا ثلاثة نفر من فزارة رهنا في أبي أمية واعتزل معن وعبد الله بن عبد
الرحمن بن بشير العجلي فبين معهم ما خفي ابن هبيرة سبيل أبي أمية وصالحهم وعادوا الى
اتفاقهم ثم قدم على الحسن بن قطيبة من ناحية مجستان أبو نصر مالك بن الهيثم
فأوفد غيلان بن عبد الله الخزازي على السفاح يخبره بقدم أبي نصر وكان غيلان
واجد على الحسن بن فرغب من السفاح أن يبعث عليهم رجلا من أهل بيته فبعث أخاه
أبا جعفر وكتب الى الحسن العسكر لك والقوادق وادلك ولكن أحببت أن يكون أخي
حاضرا فأحسن طاعته ووزرته وقدم أبو جعفر فأرسله الحسن في خيمته وجعل على
حرسه عثمان بن نعيم ثم تقدم مالك بن الهيثم لقتال أهل الشام وابن هبيرة فخرجوا لقتاله
وأكسبوا معن بن زائدة وأبا يحيى الجرافي ثم استلهد والابن الهيثم وانهمزمو التخاذل
فخرج عليهم معن وأبو يحيى فقاتلوههم الى الليل وتحاجزوا وأقاموا بعد ذلك أياما ثم
خرج أهل واسط مع معن ومحمد بن نباتة فهزمهم أصحاب الحسن الى دجلة فقتلوا
فيها وجاء مالك بن الهيثم فوجد ابنه قتيلا في المعركة فحمل على أهل واسط حتى أدخلهم
المدينة وكان مالك يلا السفن حطبا ويضرمها نارا فحرق ما تفرقه فبأمر ابن هبيرة
بأن تجر بالكلايب ومكثوا كذلك احدى عشر شهرا وجاء عميل بن عبد الله
القسري الى ابن هبيرة بقتل مروان وفشلت اليمانية عن القتال معهم وتبعهم الفزارية
فلم يقاتل معه الا الصعاليك وبعث ابن هبيرة الى محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بأن
يبايع له فأبى عنه جوابه وكتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم
فخرج اليه زياد بن صالح وزياد بن عبد الله الحرثيان ووعد ابن هبيرة أن يصلح له جهة
السفاح ولم يفعلوا وتردد الشعراء بين أبي جعفر وابن هبيرة في الصلح وأن يكتب له كتاب
أمان على ما اختاره ابن هبيرة وشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضىه وأنفذ الى أبي
جعفر فأنفذ الى السفاح وأمر بامضائه وكان لا يقطع أمر ادون أبي مسلم فكتب اليه
يحيى بن هبيرة قد خرج بعد الامان الى أبي جعفر في ألف وثلاثمائة فلقبه الحاجب سلام

ابن سليم فأنزله وأجلسه على وسادة وأطاف بججرة أبي جعفر عشرة آلاف من أهل
خراسان ثم أذن لابن هبيرة فدخل على المنصور وحادثه وخرج عنه ومكث بآتيه يوما
ويغيبه يوما ثم أغرى أبا جعفر أصحابه بأنه يأتي في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فيهنز
له العسكر فأمر أبو جعفر أن يأتي في حاشيته فقط فكان يأتي في ثلاثين ثم آخر في ثلاثة
ثم ألح السفاح على أبي جعفر في قتله وهو يراجه للامان الذي كتب له حتى كتب إليه
السفاح والله لتقتله أو لا يعن من يخرج به من حجرتك فيقتله فبعث أبو جعفر إلى
وجوه القيسية والمضربية وقد أعد لهم ابن نميك في مائة من الخراسانية في بعض حجره
وجاء القوم في اثنين وعشرين رجلا يقدمهم محمد بن نباتة وجويرة بن سهيل فدعاهم
سلام الحاجب رجلين ورجلين وعثمان بن نميك يقيدهما إلى أن استكملهم وبعث أبو
جعفر لحازم بن خزيمه والهيثم بن شعبة في مائة إلى ابن هبيرة فقالوا انزله المال فداهم
حاجبه على الخزان فأتوا مواعدها الرجال وأقبلوا نحوه فقسام حاجبه في وجوههم
فضر به الهيثم فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل في جماعة من مواليه ثم قتل ابن هبيرة آخر
وجلت رؤسهم إلى أبي جعفر ونادى بالامان للناس الا الحكم بن عبيد الملك أبي بشر
وخالد بن مسلمة الخزوي وعمر بن درفهر الحكم وأمن أبو جعفر خالد فلم يجز السفاح
أمانه وقتله واستأمن زياد بن عبيد الله لابن درفهمنه

• (مقتل أبي مسلمة بن الحلال وسليمان بن كثير) •

قد تقدم لنا ما كان من أبي مسلمة الحلال في أمر أبي العباس السفاح وأتهم الشيعة
في أمره وتغير السفاح عليه وهو ~~بمكة~~ وكوفة أعين ظاهر الكوفة ثم تحول إلى مدينة
الهاشمية ونزل قصرها وهو ينكر لأبي مسلمة وكتب إلى أبي مسلم يغيته وبرأيه فيه
فكتب إليه أبو مسلم بقتله وقال له داود بن علي "لا تفعل فيخرج بها أبو مسلم عليك والذين
معك أصحابه وهم له أطوع ولكن اكتب إليه يبعث من يقتله ففعل وبعث أبو مسلم
مرار بن أنس الضبي فقتله فلما قدم نادى السفاح بالرضا عن أبي مسلمة ودعاه وخلع
عليه ثم دخل عنده ليلة أخرى فسهر عاقبة ليله ثم انصرف إلى منزله فاعترضه مرار بن
أنس وأصحابه فقتلوه وقالوا قتله الخوارج وصلى عليه من الغدي يحيي أخو السفاح وكان
يسمى وزير آل محمد وأبو مسلم أمير آل محمد وبلغ الخبر إلى أبي مسلم ومرح سليمان بن كثير
وبعث على فارس محمد بن الأشعث وأمره أن يقتل

بالنكر لذلك فقتله أبو

ابن أبي مسلمة ففعل

• (عمال السفاح) •

ولما استقام الأمر للسفاح ولي على الكوفة والسواد عمه داود بن علي ثم عرله وولاه

على الحجاز واليمن واليمامة وولى مكانه على الكوفة عيسى ابن أخيه موسى بن محمد ثم
توفي داود سنة ثلاث وثلاثين فولى مكانه على الحجاز واليمامة خالد بن زياد بن عبيد الله
ابن عبيد وعلى اليمن محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد وولى
السفاح على البصرة سفيان بن معاوية المهلبى ثم عزله وولى مكانه عمه سليمان بن علي
وأضاف اليه كوردجلة والبحرين وعمان وولى عمه اسمعيل بن علي الاهواز
وعنه عبد الله بن علي على الشام وأبا عون عبد الملك بن يزيد على مصر وأبا مسلم على
خراسان وبرمك على ديوان الخراج وولى عمه عيسى بن علي على فارس فسبقه اليه محمد
ابن الاشعث من قبل أبي مسلم فلما قدم عليه عيسى هزم محمد بقتله وقال أمرني أبو مسلم
أن أقتل من جاءني بولاية من غيره ثم أقصر عن قتله واستخافه بأيمان لا يخرج لها
أن لا يعملوا منبراً معاش ولا يتقدموا في الأفي جهاد فوفي عيسى بذلك بقيته عمره
واستعمل بعده على فارس عمه اسمعيل بن علي واستعمل على الموصل محمد بن مصول
فطرده أهلها وقالوا بل علينا قولى خشم وكنانوا منحرفين عن بني العباس فاستعمل
السفاح عليهم أخاه يحيى وبعثه في اثني عشر ألفاً فنزل قصر الامارة وقتل منهم
اثني عشر رجلاً فثاروا به وحمل السلاح فنودي فيهم بالامان لمن دخل المسجد الجامع
فتسائل الناس اليه وقد أقام الرجال على أبوابه فقتلوا كل من دخل يقال قتل
احد عشر ألفاً من لبس وما لا يحصى من غيرهم وسمع صباح النساء بالليل فأمر من
الغد بقتل النساء والصبيان واستباحهم ثلاثة أيام وكان في عسكره أربعة آلاف
من الزنوج فعاثوا في النساء وركب في اليوم الرابع وبين يديه الخراب والسيوف
فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابته وقالت له أأنت من بني هاشم أأنت ابن عم
الرسول أما تعلم أن المؤمنات المسلمات ينكهن الزنوج فامسك عنها وجمع الزنوج من
الغد للعطاء وأمرهم فقتلوا عن آخرهم وبلغ السفاح سوء أمره في أهل الموصل
فعزله وولى مكانه اسمعيل بن علي وولى يحيى مكان اسمعيل بالاهواز وفارس ومالك
الروم ملطية وقال قلا وفي سنة ثلاث وثلاثين أقبل قسطنطين ملك الروم فحصر ملطية
والفتن يومئذ بالجزيرة وعاملها يومئذ موسى بن كعب بن اسان فلم يزل حاصرهم حتى
نزلوا على الامان وانتقلوا الى بلاد الجزيرة وجعلوا ما قدروا عليه وخرب الروم ملطية
وسار عنها الى مرج الحصى وأرسل قسطنطين العساكر الى قاليقلا من نواحي ماردين
مع قائده كوشان الارمني فحصرها وادخل بعض الارمن من أهل المدينة فنتقبوا له
السور فاقحم البلد من ذلك النقب واستباحها

* (التواري بالنواحي) * (١)

(١) المراد بالتواري
الخارجون عن
الطاعة المحاربون
للخلافة من خط
الشيخ العطار اهـ

كان المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة قد ولاء أبو علي اليمامة فلما قتل يزيد أبو امتنع
هو باليمامة فبعث اليه زياد بن عبيد المدن بالعساكر من المدينة مع ابراهيم بن حبان
السلمي فقتله وقتل أصحابه وذلك سنة ثلاث وثلاثين (وفيها) خرج شريك بن شيخ اسحارا
على أبي مسلم ونقض أفعاله واجتمع اليه أكثر من ثلاثين ألفا فبعث اليه أبو مسلم زياد
ابن صالح الخزاعي فقتله وقتله (وفيها) توجه أبو داود وخالده بن ابراهيم الى الختل
فحصن ما كهم ابن السبيل منهما ومنعه الدهاقين فحاصره أبو داود حتى جهد الحصار
فخرج من حصنه مع الدهاقين ولحق بفرغانة ثم قدم منها الى بلد الصين وأخذ أبو داود من
ظفريه في الحصن فبعث بهم الى أبي مسلم (وفيها) الفتن بين اخشيذ فرغانة وملك الساش
واستمد الاخشيذ ملك الصين فأمدته بمائة ألف مقاتل وحصروا ملك الساش حتى
نزلوا على حكم ملك الصين فلم يعرض له ولا أقومه بسوء وبعث أبو مسلم زياد بن صالح
لاعتراضهم فلقيهم على نهر الطرار فظفر بهم وقتل منهم نحو من خمسين ألفا وأسروا
من عشرين ألفا ولحق بهم بالصين وذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ثم انتقض
بسام بن ابراهيم بن بسام من فرسان أهل خراسان وسار من عسكر السفاح وجماعة
على رأيه سيرا الى المدائن فبعث السفاح في أثرهم حازم بن خزيمة فقاتلهم وقتل
أكثرهم واستباحهم وبلغ ما و انصرف فربذات المطامير وبها أخوال السفاح
من بني عبد المدان في نحو سبعين من قرابتهم ومواليهم وقيل له ان المغيرة من أصحاب
بسام عندهم فسألهم عنه فقالوا امرنا بمحاربة فهددهم ان لم يأخذوه فأغلظوا له في القول
فقتلهم أجمعين ونهب أموالهم وهدم دورهم وغضبت اليمانية لذلك ودخل بهم زياد
ابن عبيد الله الحرثي على السفاح وشكوا اليه ما فعل بهم فهم يقاتلوه بلغ ذلك موسى
ابن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وذكرهما سابقة الشيعة وطاعتهم
وانهم آثروكم على الأقارب والاولاد وقتلوا من خالفكم فان كان لابد من قتله فابعثه
لوجه من الوجوه فان قتل فهو الذي تريد وان ظفر فلك به من الى الخوارج الذين
يجزيرة ابن كاوان من عمان مع شيبان بن عبد العزيز الشكري فبعث معه سبع مائة
رجل فحملهم سليمان بن علي من البصرة في السفن وقد انضم اليه من أهله وعشيرته
ومواليه وعدة من بني تميم من البصرة فلما أرسوا بجزيرة ابن كاوان قدم حازم فضلة
ابن نعيم المنشلي في خمسة مائة الى شيبان فانهم هم وأصحابه وكانوا صفرية وركبوا
الى عمان فقاتلهم الجلندي في الاباضية فقتل شيبان ومن معه كما مر وشيبان هذا غير
شيبان بن سلمة الذي قتل بخراسان فربما يشبهان ثم ركب حازم البحر الى ساحل عمان

فنزله وقاتل الجندى أياما أمر خازم أصحابه في آخرها أن يجعوا على أطراف أسنهم المشاقة ودوروها بالنفط ويشعلوها بالنيران ويرموها في بيوت القوم وكانت من خشب فلما اضطربت فيها النار شغلوا بأهلهم وأولادهم عن القتل فحمل عليهم خازم وأصحابه فاستلحموهم وقتل الجندى وعشرة آلاف فبعث خازم رؤسهم إلى البصرة فبعثها سليمان إلى السفاح فقدمه ثم غزا خالد بن إبراهيم أهل كس فقتل الأخرى مملوكها وهو مطيع واستباحهم وأخذ من الأواني الصينية المنقوشة المذهبة ومن الديباج والسروج ومتاع الصين وظرفه مالم ير مثله وجعله إلى أبي مسلم بسمرقند وقتل عدة من دهاقين كس وملك طازان أخا الأخرى على كس ورجع أبو مسلم إلى مرو وبعد أن قتل في الصغد بخارى وأمر ببناء سور سمرقند واستخلف زياد ابن صالح على بخارى وسمرقند ورجع أبو داود إلى بلخ ثم بلغ السفاح انتقاض منصور ابن جهور بالسند فبعث صاحب شرطته موسى بن كعب واستخلف مكانه على الشرطة المسيب بن زهير وسار موسى لقتال ابن جهور فلقبه بتخوم الهند وهو في نحو اثني عشر ألفا فانهزم ومات عطشا في الرمال ورحل عامله على السند بعماله وثقلته فدخل بهم بلاد الخزر ثم انتقض سنة خمس وثلاثين زياد بن صالح وراء النهر فسار أبو مسلم إليه من مرو وبعث أبو داود خالد بن إبراهيم نصر بن راشد إلى ترمذ ليمنعها من زياد فلما وصل إليها خرج عليه ناس من الطالقان فقتلوه فبعث مكانه عيسى بن ماهان فسمع قتله نصر فقتله ثم سار أبو مسلم فأنتهى إلى آسدوم معه سباع بن النعمان الأزدي وكان السفاح قد دس معه إلى زياد بن صالح الأزدي أن ينتهز فرصة في أبي مسلم فيقتله ونفى الخبر إلى أبي مسلم فخبس سباعا بآمد وسار عنها وأمر عامله بقتله ولقيه قواد زياد في طريقه وقد خلعوا زياد فدخل أبو مسلم بخارى ونجاز زياد إلى دهقان هناك فقتله وجعل رأسه إلى أبي مسلم وكتب أبو مسلم إلى أبي داود فقتله وكان قد شغل بأهل الطالقان فرجع إلى كس وبعث عيسى بن ماهان إلى بسام فلم يظفر منها بشيء وبعث إلى بعض أصحاب أبي مسلم يعيب أباداود عيسى فضر به وجبسه ثم أخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع أبو مسلم إلى مرو

(سج أبي جعفر وأبي مسلم)

وفي سنة ست وثلاثين استأذن أبو مسلم السفاح في القدوم عليه للعب وكان منذولى خراسان لم يبق فيها فآذن له في القدوم مع خمسة مائة من الجند فكتب إليه أبو مسلم اني قد عادت الناس ولست آمن على نفسي فآذن له في ألف وقال ان طريق مكة لا تحتل العسكر فسار في عاتية آلاف فرزقهم ما بين نيسابور والري وخلف أمواله وخزائنه بالري

وقدم في ألف وخرج القواد بأمر السفاح لتلقه فدخل على السفاح وأكرمه وأعظمه واستأذن في الحج فأذن له وقال لولا أن أبا جعفر يريد الحج لاستعمه لملك على الموسم فأنزله بقرية وكان قد كتب إلى أبي جعفر أن أبا مسلم استأذني في الحج وأذنت له وهو يريد ولاية الموسم فاسألني أنت في الحج فلا تطمع أن يتقدمك وأذن له فقدم الانبار وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعد من حيث بعث السفاح أبا جعفر إلى خراسان ليأخذ البيعة له ولأبي جعفر من بعده ويولي أبا مسلم على خراسان فاستخلى أبو مسلم بأبي جعفر فلما قدم ألان أبو جعفر السفاح بقتله وأذن له فيه ثم ندب وكفه عن ذلك وسار أبو جعفر إلى الحج ومعه أبو مسلم واستعمل على حران مقاتل بن حكيم العكي

(موت السفاح وبيعة المنصور)

كان أبو العباس السفاح قد تحول من الحيرة إلى الانبار في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين فأقام بها سنتين ثم توفي في ذي الحجة سنة ست وثلاثين لثلاث عشرة ليلة خلت منه ولأربع سنين وثمانية أشهر من لدن بويج وصلى عليه عمه عيسى ودفن بالانبار وكان وزيره أبو الجهم بن عطية وكان قبل موته قد عهد بالخلافة لأخيه أبي جعفر ومن بعده لعيسى ابن أخيه ماموسى وجعل العهد في ثوب وختمه بخواتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى ولما توفي السفاح وكان أبو جعفر بمكة فأخذ البيعة على الناس عيسى ابن موسى وكتب إليه بالخبر فجزع واستدعى أبا مسلم وكان متأخرا عنه فقرأه الكتاب فبكى واسترجع وسكن أبا جعفر عن الجزع فقال أخاف شر عبد الله بن علي فقال أنا أكفيكه وعامة جنده أهل خراسان وهم أطوع لي منه فسرى عنه وباع له أبو مسلم والناس وأقبل حتى قدما الكوفة ويقال إن أبا مسلم كان متقدما على أبي جعفر فان الخبر قد أتاه قبله فكتب أبو مسلم إليه بعزيه ويهنيه بالخلافة وبعد يومين كتب له يبيعه وقدّم أبو جعفر الكوفة سنة سبع وثلاثين وسار منها إلى الانبار فسلم إليه عيسى بيوت الأموال والدواوين واستقام أمر أبي جعفر

(اتفاض عبد الله بن علي وهزيمة)

كان عبد الله بن علي قدّم على السفاح قبل موته فبعثه إلى الصائفة في جنود أهل الشام وخراسان فانهتسى إلى دلولك ولم يدر حتى جاءه كتاب عيسى بن موسى ب وفاة السفاح وأخذ البيعة لأبي جعفر وله من بعده كما عهد به السفاح فجمع عبد الله الناس وقرأ عليهم الكتاب وأعلمهم أن السفاح حين أراد أن يبعث الجنود إلى حران تمكّل بنو أبيه عنها فقال لهم من اتدب منكم فهو وليّ عهدي فلم يتدب غميرى وشهد له أبو غانم الطائي وخفاف

وخفاف المروزي وغيرهما من القواد وباعوه وفيهم حميد بن حكيم بن قطيبة وغيره من
 خراسان والشام والجزيرة ثم سار عبد الله حتى نزل حران وحاصر مقاتل بن حبيب
 العكي أربعين يوما وخشي من أهل خراسان فقتل منهم جماعة وولى حميد بن قطيبة
 على حلب وكتب معه إلى عاملها زفر بن عاصم بقتله فقرأ الكتاب في طريقه وسار
 إلى العراق وجاء أبو جعفر من الحج فبعث أبا مسلم لقتال عبد الله ولحقه حميد بن قطيبة
 نازعا عن عبد الله فسار معه وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي ولما بلغ عبد الله
 خبر اقباله وهو على حران بذل الأمان لمقاتل بن حكيم ومن معه وملك حران ثم بعث
 مقاتلا بكتابه إلى عثمان بن عبد الأعلى فلما قرأ الكتاب قتله وحبس ابنه حتى إذا هزم
 عبد الله قتلها وأمر المنصور محمد بن صول وهو على أذربيجان أن يأتي عبد الله بن علي
 ليكرهه فجاء وقال اني سمعت السفاح يقول الخليفة بعدى عى عبد الله فشرع بكيدته
 وقوله وهو جد ابراهيم بن العباس الصولى الكاتب ثم أقبل عبد الله بن علي حتى نزل
 نصيبين وخندق عليه وقدم أبو مسلم فيمن معه وكان المنصور قد كتب إلى الحسن
 ابن قطيبة عامله على أرمينية بأن يوافي أبا مسلم فقدم عليه بالموصل وسار معه ونزل أبو
 مسلم ناحية نصيبين وكتب إلى عبد الله اني قد وليت الشام ولم أؤمر بقتالك فقال أهل
 الشام لعبد الله سر بنا إلى الشام لنمنع نساءنا وأبناءنا فقال لهم عبد الله ما يريد الا قتالنا
 وانما قصد المكر بنا فأبوا الا الشام فارتحل بهم إلى الشام ونزل أبو مسلم في موضع
 معسكره وغور ما حوله من المياه فوق أصحاب عبد الله بكار بن مسلم العقيلي
 وعلى ميسرة حميد بن سويد الاسدي وعلى الخليل عبد الصمد بن علي أخو عبد الله
 وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قطيبة وعلى ميسرة خازم بن خزيمه فاقتتلوا شهرا
 ثم حل أصحاب عبد الله على عسكر أبي مسلم فأزالوهم عن مواضعهم وحل عبد الصمد
 فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ثم حل عليهم ثانية فأزالوا صفهم ثم نادى منادى أبي مسلم
 في أهل خراسان فتراجعوا وكان يجلس اذا أتى الناس على عريش ينظر منه إلى الخومة
 فان رأى خلا أرسل بسده فلا تزال رسلة تختلف بينه وبين الناس حتى ينصرفوا فلما
 كان يوم الاربعاء اسبع خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين اقبلوا وأمر
 أبو مسلم الحسن بن قطيبة أن يضم إلى الميسرة وينزل في الميمنة حماة أصحابه فانضم
 أهل الشام من الميسرة إلى الميمنة كما أمرهم وأمر أبو مسلم أهل القلب فخطمهم وهم
 وركبهم أصحاب أبي مسلم فانهم أصحاب عبد الله فقال لابن سراقه ما ترى قال الصبر
 إلى أن تموت فالفرار فيكم بمثل ذلك فيجى قال بل آتى العراق فأنا معك فانهم زموا وحوى
 أبو مسلم عسكرهم وكتب بذلك إلى المنصور ومضى عبد الله وعبد الصمد فقدم عبد

الصمد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى وأمنه المنصور وقيل بل أقام بالرصافة حتى قدمها جمهور بن مران العجلي في خيول أرسلها المنصور فبعث به موتق مع أبي الخطيب فاطلقه المنصور وأتماعه الله فقدم البصرة وأقام عند أخيه سليمان متواريا حتى طلبه وأنخص إليه ثم إن أبا مسلم أتمن الناس بعد الهزيمة وأمر بالكف عنهم

كان أبو مسلم لما حج مع المنصور يؤيد نفسه عليه ويتقدم بالاحسان للوفود واصلح الطريق والمياه وكان الذكر له وكان الأعراب يقولون هذا المكذب عليه ولما صدروا عن الموسم تقدم أبو مسلم ولقيه الخبر ب وفاة السجاح فبعث إلى أبي جعفر يعزیه ولم يهتبه بالخلافة ولا رجع إليه ولا أقام ينظره فغضب أبو جعفر وكتب إليه وأغلظ في العتاب فكتب يهتبه بالخلافة ويقدم إلى

موسى إلى أن يبايع له فأبى وقدم أبو جعفر وقد خلع عبيد الله بن علي فسرّح أبا مسلم لقتاله فهزّمه كما مرّ وجع الغنائم من عسكره فبعث المنصور مولاه أبا الخصب لجمعها فغضب أبو مسلم وقال أنا أعين على الدعاء فكيف أخون الأموال وهم يقتل الخصب ثم خلى عنه وخشى المنصور أن يمضي إلى خراسان فكتب إليه بولاية مصر والشام فازداد نقارا وخرج من الجزيرة يريد خراسان وسار المنصور إلى المدائن وكتب إليه يستقدمه فأجاب به بالامتناع والمسك بالطاعة عن بعد والتهديد بالخلع أن طلب منه سوى ذلك فكتب إليه المنصور يشكر عليه هذا الشرط وأنه لا يحسن طاعة وبعث إليه عيسى بن موسى برسالة يؤنس به ويسليه وقيل بل كتب إليه أبو مسلم يعرض له بالخلع وأنه قد تاب إلى الله مما جناه من القيام بدعوتهم وأخذ أبو مسلم طريق حلوان وأمر المنصور عه عيسى ومشيخة بني هاشم بالكتاب على أبي مسلم يحرضونه على التمسك بالطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويأمرونه بالراجعته وبعث الكتاب مع مولاه أبي حميد المروذي وأمره بملايئته والخضوع له بالقول حتى يأس منه فإذا يئس يخبره بقسم أمير المؤمنين لا وكت أمر لك إلى غيري ولو خضت البحر لخصته وراءك ولو اقتحمت النار لا قحمتها حتى أقتلك أو أموت فأوصل أبو حميد الكتاب وتلف له في القول ما شاء واحتج عليه بما كان منه في التحريض على طاعتهم فاستنار أبو مسلم مالك بن الهيثم فأبى له من الاصغاء إلى هذا القول وقال والله لئن أتيته لمقتلتك ثم بعث إلى نيزك صاحب الري يستشير به فأبى له من ذلك وأشار عليه بنزول الري وخراسان من وراءه فيكون أمكن لسلطانه فأجاب أبا حميد بالامتناع فلما يئس منه أبلغه مقالة المنصور فوجم طويلا ورعب من ذلك القول وأكبره وكان المنصور قد كتب إلى

عامل أبي مسلم بخراسان يرغب في الانحراف عنه بولاية خراسان فأجاب سرا وكتب
 الى أبي مسلم يحذره الخلاف والمعصية فزاده ذلك رجبا وقال لابي حميد قبل انصرفه
 قد كنت عزمت على المضي الى خراسان ثم رأيت ان أوجه أبا اسحق الى أمير المؤمنين
 يأتيني برأيه فاني أثق به ولما قدم أبو اسحق تلقاه بنوهاشم وأهل الدولة بكل ما يجب
 وداخله المنصور في صرف أبي مسلم عن وجهة خراسان ووعد بولايتها فرجع اليه
 وأشار عليه بلقاء المنصور فاعتزم على ذلك واستخلف مالك بن الهيثم على عسكره
 بجولان وسار فقدم المدائن في ثلاثة آلاف وخمسي أبو أيوب وزير المنصور أن يحدث
 منه عند قدومه فقتل فدعا بعض اخوانه وأشار عليه بأن يأتي أبا مسلم ويتوسل به
 الى المنصور في ولاية كسكر ليصيب فيها مالا عظيما وأن يشرك أخاه في ذلك فان أمير
 المؤمنين عازم أن يوليه ما يرى به ويرشح نفسه واستأذن له المنصور في لقاء أبي مسلم
 فأذن له فلقى أبا مسلم وتوسل اليه وأخبره الخبر فطابت نفسه وذهب عنه الحزن ولما قرب
 أمر الناس بتلقيه ثم دخل على المنصور فقبل يده وانصرف ليروح ليلته ودعا المنصور
 من الغد حاجبه عثمان بن نهيك وأربعة من الحرس منهم شبيب بن رواح وابن حنيفة
 حرب بن قيس وأجلسهم خلف الرواق وأمرهم بقتل أبي مسلم اذا مضى بيديه
 واستدعى أبا مسلم فلما دخل سأله عن سيفين أصابهما العمه عبد الله بن علي وكان
 متقلدا بأحدهما فقال هذا أحدهما فقال أرني فاتتضاه أبو مسلم وناوله إياه فأخذ
 يقلبه بيده ويهزه ثم وضعه تحت فراشه وأقبل يعاتبه فقال كتبت الى السفاح تنهاه
 عن الموات كانك تعلمه قال ظننت انه لا يحمل ثم اقتذيت بكتاب السفاح وعلمت انكم
 معدن العلم قال فتوركت عني بطريق مكة قال كرهت من اجتلك على الماء قال
 فامتناعك من الرجوع الى حين بلغك موت السفاح أو الائمة حتى ألحقك قال
 طلبت الرفق بالناس والمبادرة الى الكوفة قال فخارية عبد الله بن علي أردت أن
 اتخذها لنفسك قال لا انما وكت بهما من يحفظهما قال فراغتمك ومسرك الى خراسان
 قال خشيت منك فقلت آتي خراساني وأكتب بعذري فأذهب ما في نفسك مني قال
 فالمال الذي جمعت به بجران قال أنفقته في الجند تقوية لكم قال ألت الكاتب الى
 تبدأ بنفسك وتخطب آسية بنت علي وتزعم أنك ابن سليمان بن عبد الله بن عباس لقد
 ارتفعت لأتم لك مرتقي صعبا ثم قال له وما الذي دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع اثره
 في دعوتنا وهو أحد نقباءنا من قبل أن ندخل في هذا الامر قال أراد الخلافة فقتلته
 ثم قال أبو مسلم كيف يقال هذا بعد بلائي وما كان مني قال يا ابن الخبيثة لو كانت أمة
 مكانك لا غنت انما ذلك بدولتنا وربحنا وأكب أبو مسلم يقبل يده ويعتذر فازداد المنصور

غضبنا ثم قال أبو مسلم دع هذا فقد أصبحت لا أخاف إلا الله فشتمه المنصور ووصف قبيده
 فخرج الحرس وضربه عثمان بن نهيك فقطع جائل سيقه فقال استبقني لعدوك فقال
 لا أبقاني الله إذا ولى أي عدو أعدى منك وأخذ الحرس بسبي وفهم حتى قتلوه وذلك
 لخمس بقين من شعبان سنة سبع وثلاثين وخرج الوزير أبو الجهم فصرف الناس وقال
 الأمير قاتل عبد أمير المؤمنين فأنصرفوا وأمر لهم بالجوائز وأعطى اسحق مائة ألف
 ودخل عيسى بن موسى على المنصور فسأل عنه وأخذ في الثناء على طاعته وولائه
 وذكر رأى الامام ابراهيم فيه فقال المنصور والله ما أعلم على وجه الارض عدوا أعدى
 لكم منه هوذا في البساط فاسترجع عيسى فأنكر عليه المنصور وقال وهل كان لكم
 ملك معه ثم دعا جعفر بن حنظلة واستشاره في أمر أبي مسلم فأشار بقتله فقال له المنصور
 وفقتك الله ثم نظر اليه قليلا فقال له يا أمير المؤمنين عد خلافتك من هذا اليوم ثم دعا
 أبا اسحق عن متابعة أبي مسلم وقال تكلم بما أردت وأخرجه قليلا فسجد أبو اسحق
 ثم رفع رأسه يقول الحمد لله أميت هو والله ما جئته قط إلا تكفنت وتحنطت ورفع ثيابه
 وأراه كفنه وحنوطه فرجه وقال له استقبل طاعتك واجد الله الذي أراحك وكتب
 المنصور بعد قتل أبي مسلم إلى أبي نصر بن الهيثم على لسان أبي مسلم بأمره بمحمل أثقاله
 وقد كان أبو مسلم أوصاه أن جاءه كتاب بخاتمي تاما فاعلم اني لم أكتبه فلما رآه كذلك
 فطن وانحدر إلى همدان يريد خراسان فكتب له المنصور بولاية شهرزور وكتب إلى
 زهير بن التركي بهمدان بحبسه فتر أبو نصر بهمدان وخادعه زهير ودعاه إلى طعامه
 وحبسه وجاء كتاب العهد بشهرزور لابي نصر فأطلقه زهير ثم جاءه بعد ذلك الكتاب بقتله
 فقال جاني كتاب عهده فخلت سبيله وقدم أبو نصر على المنصور فعدله في اشارته على
 أبي مسلم بخراسان فقال نعم استنصحتني فنصحت له وان استنصحتني أمير المؤمنين نصحت
 وشكرت واستعمله على الموصل وخطب أبو جعفر الناس بعد قتل أبي مسلم وأنهم
 وافترق أصحابه وخرج منهم بخراسان رجل اسمه سنباد ويسمى فيروزا صبيها وتبعه
 أكثر الجبال يطلبون بدم أبي مسلم وغلب على نيسابور والري وأخذ خزائن أبي مسلم
 التي خلفها بالري حين شخص إلى السفاح وسبي الحرم ونهب الاموال ولم يعرض إلى
 التجار وكان يظهر أنه قاصد إلى الكعبة يهدمها فصرح اليه المنصور بجهور بن حرار
 العجلي والتقوا على طرق المفازة بين همدان والري فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم نحو
 من ستين ألفا وسبي ذرايعهم ونساءهم وطلق سنباد بطبرستان فقتله بعض عمال صاحبها
 وأخذ ماله وكتب إلى المنصور بذلك فكتب اليه المنصور في الاموال فأنكرها فصرح
 اليه الجنود فهرب إلى الديلم ثم ان جهور بن مرار لما حوى ما في عسكر سنباد ولم يعثبه

خاف من المنصور فخلع واعتصم بالرى فسرّح اليه محمد بن الاشعث في الجيوش فخرج
من الرى الى اصبهان فلما كها ومالك محمد الرى ثم اقتتلوا وانهمز جمهور فلحق بأذربيجان
وقتل بعض أصحابه وجاوارأسه الى المنصور وذلك سنة ثمان وثلاثين

* (حبس عبد الله بن علي) *

كان عبد الله بن علي بعد هزيمة امام أبي مسلم لحق بالبصرة ونزل على أخيه سليمان
ثم ان المنصور عزل سليمان سنة تسع وثلاثين فاخفى عبد الله وأصحابه فكتب المنصور
الى سليمان وأخيه عيسى بأمان عبد الله وقواده ومواليه واشخاصهم الى المنصور
منهم ما فتنهم واولما قد ما عليه فأذن لهم فاعلموا بحضور عبد الله واستأذناه له فدخلها
بالحديث وأمر بحبسه في مكان قدهي له في القصر فلما خرج سليمان وعيسى لم يجدوا
عبد الله فعلموا انه قد حبس وان ذمتهم ما قد أخفرت فرجعوا الى المنصور فحبس عنه وتوزع
أصحاب عبد الله بين الحبس والقتل وبعث ببعضهم الى أبي داود خالد بن ابراهيم بخراسان
فقتلهم بها ولم يزل عبد الله محبوبا حتى عهد المنصور الى المهدي سنة تسع وأربعين
وأمر موسى بن عيسى فجعله بعد المهدي ودفع اليه عبد الله وأمره بقتله وخرج
حاجاوسار عيسى كتابه يونس بن فروة في قتله عبد الله بن علي فقال لا تفعل فإنه
يقتلك به وان طلبه منك فلا تردّه اليه سرا فلما قفل المنصور من الحج دس على أعمامه
من يحترضهم على الشفاعة في أخيه عبد الله فشفعهم وقال له عيسى جثابه فقال قتلته
كما أمرتني فأناكر المنصور وقال خذوه بأخيكم فخرجوا به ليقبلوه حتى اجتمع الناس
واشتهر الامر بخباياه وقال هوذا حتى سوى فجعله المنصور في بيت أساسه ملح وأجرى
عليه الماء فسقط ومات

* (وقعة الراوندية) *

كان هؤلاء القوم من أهل خراسان ومن أتباع أبي مسلم يقولون بالتناسخ والخلول
وان روح آدم في عثمان بن نهيك وان الله حل في المنصور وجبريل في الهيثم بن
معوية فحبس المنصور نحو من مائتين منهم فغضب الباقون واجتمعوا ورجلوا بينهم
نعشا كانوا في جنازة ورجلوا الى السجن فرموا بالنعش وأخرجوا أصحابهم ورجلوا
على الناس في ستمائة رجل وقصدوا قصر المنصور وخرج المنصور من القصر ماشيا
وجاء معن بن زائدة الشيباني وكان مستخفيا من المنصور لقتاله مع ابن هبيرة وقد اشتد
طلب المنصور له فغتم عنده هذا اليوم متلما وترجل وأبلى ثم جاء الى المنصور ولباس
بغلته في يد الرية حاجبه وقال تخذا أنا حق بهذا اللجام في هذا الوقت وأعظم

فنازل وقاتل حتى ظفر بالراوندية ثم سأله فانتسب قامنه واصطنعه وجاء أبو نصر مالك
ابن الهيثم ووقف على باب المنصور وقال أنا اليوم بواب ثم قاتلهم أهل السوق وفتح
باب المدينة ودخل الناس وحمل عليهم خازم بن خزيمه والهيثم بن شعبة حتى قتلوه
عن آخرهم وأصاب عثمان بن نهميك في الحومة سهم فأت منه بعد أيام وجعل على الحبس
بعده أخاه عيسى ثم بعده أبا العباس الطوسي وذلك كله بالهاشمية ثم أحضره معنا ورفع
منزله وأثنى عليه بما كان منه في ذلك اليوم مع عمه عيسى فقال: عن والله يا أمير
المؤمنين لقد جئت إلى الحومة وجلا حتى رأيت شدة تلك فمطى ذلك على ما رأيت في
وقيل أنه كان محتفيا عند أبي الحصيب حاجب المنصور وأنه جاء يوم الراوندية فاستأذن
أبو الحصيب وشاوره المنصور في أمرهم فأشار ببيت المال في الناس وأبى المنصور
إلا الركوب إليهم بنفسه فخرج بين يديه وأبلى حتى قتلوا ثم تغيب فاستدناهم وأمنه وولاه
على اليمن

*(انتفاض خراسان ومسير المهدي إليها) *

كان السفاح قد ولي على خراسان أبداود بن إبراهيم الذهلي بعد انتفاض بسام
ابن إبراهيم ومهلكه فلما كان سنة أربعين ثار به بعض الجنود وهو بكشاهن وجاءوا
إلى منزله فاشرف عليهم ليلا من السطح فزلت قدمه فسقط ومات ليومه وكان عصام
صاحب شرطته فقام بالأمر بعده ثم ولي المنصور على خراسان عبد الجبار بن
عبد الرحمن فقدم عليهم وأوحى جماعة من القواداتهم بهم بالدعاء للعلوية منهم مجاشع
ابن حريث الانصاري عامل بخاري وأبو المعرفة خالد بن كثير مولى بني تميم عامل قهستان
والحرث بن محمد الذهني ابن عم أبي داود في آخرين ثم قتل هؤلاء وألح على عمال
أبي داود في استخراج المال وانتهت الشكوى إلى المنصور بذلك فقال لأبي أيوب
انما يريد بفناء شيعة الخلع فأشار عليه أبو أيوب أن تبعث من جنود خراسان لغزو الروم
فإذا فارقه بعث إليه من شئت واستمكن منه فكتب إليه بذلك فأجاب بأن الترك
قد جاشت وإن فرقت الجنود خشيت على خراسان فقال له أبو أيوب اكتب إليه بأنك
متمم بالجيوش وابعث معهم من شئت يستمكن منه فأجاب عبد الجبار بأن خراسان
مغلبة في عامها ولا تحتل زيادة العسكر فقال له أبو يوسف هذا خلع فعاجله فبعث
إليه المهدي فسار ووزل الرى وقدام خازم بن خزيمه للحرب عبد الجبار فقاتلوه فانزمو
وجاء إلى مقطنة وتواري فيها فعبأ إليه المحمد بن مناحم من أهل مرو والروذ وجاء به
إلى خازم فحمله على بعير وعليه جبة صوف ووجهه إلى بخار بعير وحمله إلى المنصور
في ولده وأصحابه فبسط إليهم العذاب حتى استخرج الأموال ثم قطع يديه ورجليه وقتله

وذلك سنة اثنتين وأربعين وبعث بولده الى دهلك فعزلهم بها وأقام المهدي بخراسان
حتى رجع الى العراق سنة تسع وأربعين

وفي سنة اثنتين وأربعين انتقض عينة بن موسى بن كعب بالسند وكان عاملا عليها
من بعد أبيه وكان أبوه يسـ تخلف المسيب بن زهير على الشرط فخشي المسيب ان حضر
عينة عند المنصور أن يوليـه على الشرط فحذره المنصور وحرضه على الخلاف فخلع
الطاعة وسار المنصور الى البصرة وسرح من هنالك عمر بن حفص بن أبي صنفوة
العتكي لحرب عينة وولاه على السند والهند فورد السند وغلب عليها وفي هذه السنة
انتقض الاصمعيدي بطبرستان وقتل من كان في أرضه من المسلمين فبعث المنصور مولاه
أبا الحبيب وخازم بن خزيمه وروح بن حاتم في العساكر فحاصروه في حصنه مدة
ثم تحيلوا ففتح لهم الحصن من داخله وقتلوا مقاتله وسبي الذرية وكان مع الاصمعيدي
سم فشر به فمات

(أمر بنى العباس)

بنو هاشم حين اضطرب أمر مروان بن محمد اجتمعوا اليه وتشاوروا فممن يعقدون له
الخلافة فاتفقوا على محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن علي وكان يقال ان المنصور
من بابه تلك الليلة ولما حج أيام أخيه السفاح سنة ست وثلاثين تغيب عنه محمد وأخوه
إبراهيم ولم يحضرا عنده مع بني هاشم وسأل عنهم ما فقال له زياد بن عبيد الله الحرثي أنا
أتيتهم ما وكان بمكة فردّه المنصور المدينة ثم استخلف المنصور وطفق يسأل عن محمد
ويختص بنى هاشم بالسؤال سرا فكلهم لم يقول انك ظهرت على طلبه لهذا الامر
نخافك على نفسه ويحسن العذر عنه الا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فانه قال له
والله ما آمن وتوبه عليك فانه لا ينام عنك فكان موسى بن عبد الله بن حسن يقول بعد
هذا اللهم اطلب الحسن بن زيد بما نأثم ان المنصور حج سنة وألح على
عبد الله بن حسن في احضار ابنه محمد فاستشار عبد الله سليمان بن علي في احضاره
فقال له لو كان عافيا عفى عن عمه فاستمر عبد الله على الكتمان وبث المنصور
العيون بين الاعراب في طلبه بسائر بوادي الجبال ومباهم كتب كتابا على لسان
الشيعه الى محمد بالطاعة والمسايرة وبعثه مع بعض عيونه الى عبد الله وحدث معه
بالمال والاطاف كانه من عندهم وكان للمنصور كاتب على سرية تشيع فكتب
الى عبد الله بن حسن بالخبر وكان محمد بجبهينة وألح عليه صاحب الكتاب أمر محمد
ليدفع اليه كتاب الشيعه فقال له اذهب الى علي بن الحسن المدعو بالاغر يوصلك اليه

سلفان بالامير

في جبل جهينة فذهب وأوصله اليه ثم جاءهم حقيقة خبره من كاتب المنصور وبعثوا
 أباهما إلى محمد وعلي بن حسن يحذرهما الرجل فجاء أبو هبار إلى علي بن حسن وأخبره
 ثم سار إلى محمد فوجد العين عنده جالساً مع أصحابه فخلابه وأخبره فقال وما الرأي
 قال تقتله قال لا أقارف دم مسلم قال تقيده وتحملة معك قال لا آمن عليه لكثرة الخوف
 والابحمال قال فتودعه عنده بض أهلك من جهينة قال هذه اذن ورجع فلم يجد الرجل
 ولحق بالمدينة ثم قدم على المنصور وأخبره الخبر وسمى اسم أبي هبار وكنيته وقال معه
 وبرفطاب أبو جعفر وبر المرى فسأله عن أمر محمد فأناكره وحلف فصر به وحبسه
 ثم دعا عقبة بن سالم الأزدي وبعثه منكر ابكتاب والطاق من بعض الشيعة بخراسان
 إلى عبد الله بن حسن ليظهر على أمره فجاءه بالكتاب فأنهره وقال لا أعرف هؤلاء
 القوم فلم يزل يتردد إليه حتى قبله وأنس به وسأله عقبة الجواب فقال لا أكتب لأحد
 ولكن أقرئهم مني سلاماً واعلمهم أن ابني خارجان لوقت كذا فرجع عقبة إلى المنصور
 فأنشأ الحج فلما لقيه بنو حسن رفع مجالسهم وعبد الله إلى جنبه ثم دعا بالغداء فأصابوا
 منه ثم قال لعبد الله بن حسن قد أعطيتني اليهود والموانيق أن لا تبغيني بسوء
 ولا تكيد لي سلطاناً فقال وأنا على ذلك فلحظ المنصور عقبة بن سالم فوقف بين عبد الله
 حتى ملا عينه منه فبادر المنصور يسأله الاقالة فلم يفعل وأمر بحبسه وكان محمد يتردد
 في النواحي وجاء إلى البصرة فنزل في بني راهب وقيس في بني مرة بن عبيد وبلغ الخبر
 إلى المنصور فجاء إلى البصرة وقد خرج عنها محمد فلقى المنصور عمر بن عبيد فقال له
 يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد يخافه على أمرنا فقال لا فانصرف واشتد الخوف على محمد
 وأبراهيم وسار إلى عدن ثم إلى السند ثم إلى الكوفة ثم إلى المدينة وكان المنصور حج سنة
 أربعين و حج محمد وأبراهيم وعزما على اغتيال المنصور وأبى محمد من ذلك ثم طلب
 المنصور عبد الله باحضر ولديه وعنفه وهم به فضمنه زياد عامل المدينة وانصرف
 المنصور و قد قدم محمد المدينة قدمة فلفظ له زياد وأعطاه الأمان له ثم قال له الحق
 بأى بلاد شئت وجمع المنصور فبعث أبا الأزر إلى المدينة في جمادى سنة إحدى
 وأربعين ليستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطاب ويقبض زياداً وأصحابه فسار بهم
 فحبسهم المنصور وخلف زياد بيت المال ثمانين ألف دينار ثم استعمل على المدينة محمد
 ابن خالد بن عبد الله القسري وأمره بطاب محمد وانفاق المال في ذلك فكثر نفقته
 واستبطأه المنصور واستشار في عزله فأشار عليه يزيد بن أسيد السلمي من أصحابه
 باستعمال رباح بن عثمان بن حسان المزني فبعثه أميراً على المدينة في رمضان سنة
 أربع وأربعين وأطلق يده في محمد بن خالد القسري فقدم المدينة وتهدد عبد الله

ابن حسن في احضار ابنه وقال له عبد الله يومئذ انك لتريق المذبوح فيها كما تذبج
الشاة فاستشعر ذلك ووجد فقال له حاجبه أبو البختری ان هذا ما اطلع على الغيب فقال
وبلك والله ما قال الا ما سمع فكان كذلك ثم حبس رباح محمد بن خالد وضربه ووجد
في طلب محمد فأخبر أنه في شعبان رضوى من أعمال ينبع وهو جبل جهينة فبعث
عامله في طلبه فأقفلت منه ثم ان رباح بن مرة حبس بنى حسن وقيدهم وهم عبد الله
ابن حسن بن الحسن واخوته حسن و ابراهيم وجعفر وابنه موسى بن عبد الله وبنو
أخيه داود واسماعيل واسحق بنو ابراهيم بن الحسن ولم يحضر معهم أخوه علي العائد
ثم حضر من الغد عند رباح وقال جئت لتحبسني مع قومي فحبسه وكتب اليه المنصور
أن يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان المعروف بالديباجة وكان أخا عبد الله
لامه أمهم فاطمة بنت الحسين وكان عامل مصر قد عثر على علي بن محمد بن عبد الله
ابن حسن بعثه أبوه الى مصر يدعوله فأخذه وبعث به الى المنصور فلم يزل في حبسه
وسمى من أصحاب أبيه عبد الرحمن بن أبي المولى وأبا جبير فضر بهم المنصور وحبسهم
وقيل عبد الله حبس أولا وحده وطال حبسه فأشار عليه أصحابه بحبس الباقيين فحبسهم
ثم حج المنصور سنة أربع وأربعين فلما قدم مكة بعث اليهم وهم في السجن محمد بن عمران
ابن ابراهيم بن طلحة ومالك بن أنس يسألهم أن يرفعوا اليه محمد و ابراهيم ابني عبد الله
فطلب عبد الله الاذن في لقائه فقال المنصور لا والله حتى يأتيني به وبابنيه وكان محسنا
مقبولا لا يكلم أحدا الا أجابه الى رأيه ثم ان المنصور قضى حجه وخرج الى الربة وجاء
رباح ليودعه فأمر بأشخاص بنى حسن ومن معهم الى العراق فأخرجهم في القيود
والاغلال وأردفهم في محامل بغير وطء وجعفر الصادق يعاينهم من وراء ستور ويكي
وجاء محمد ابراهيم مع أبيهم ما عبد الله يسأله مستترين بنى الاعراب ويستأذنه
في الخروج فيقول لا تجلسا حتى يمكنكما وان منعكما أن تعيشا كربين فلا تمنعا أن تموتا
كربين وانتموا الى الزيدية وأحضر العثماني الديقاع عند المنصور فضر به مائة وخمسين
سوطا بعد ملاحة جرت بينهم ما أغضبت المنصور ويقال ان رباحا أغرى المنصور به
وقال له ان أهل الشام شيعته ولا يتخلف عنه منهم أحد ثم كتب أبوهم عامل
خراسان الى المنصور بأن أهل خراسان منتظرون أمر محمد بن عبد الله واحذر منهم
فأمر المنصور بقتل العثماني وبعث برأسه الى خراسان وبعث من يخلف أنه رأس محمد
ابن عبد الله وان أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم المنصور بهم
الكروفة وحبسهم بقصر ابن هبيرة يقال انه قتل محمد بن ابراهيم بن حسن منهم علي
اسطوانة وهو حي فمات ثم بعده عبد الله بن حسن ثم علي بن حسن ويقال ان المنصور

أمر بهم فقتلوا ولم يخرج منهم الا سلمي بن عبد الله ابنا داود واسحق واسماعيل ابنا ابراهيم
ابن حسين وجعفر بن حسن والله أعلم

* (ظهر محمد المهدي ومقتله) *

ولما سار المنصور الى العراق وحل معه بن حسين رجع رباح الى المدينة وألح في طلب
محمد وهو مخفف ينقل في اختفائه من مكان الى مكان وقد أرهقه الطلب حتى تدلى في بئر
فتدلى فغمس في مائه وحتى سقط ابنه من جبل فتقطع ودل عليه رباح بالمداد فركب
في طلبه فاخفى عنه ولم يره ولما اشتد عليه الطلب أجمع الخروج وأغراه أصحابه بذلك
وجاء الخبر الى رباح بأنه الليلة خارج فأحضر العباس بن عبد الله بن الحرث بن العباس
ومحمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد قاضي المدينة وغيرهما وقال لهم أمير المؤمنين يطلب
محمد اشرق الارض وغربها وهو بين أظهركم والله ان يخرج ليقبضه لكم أجمعين
وأمر القاضي بأحضار عشيرة في زهرة فجاءوا في جميع كثير وأجلسهم بالباب ثم أحضر
زفرا من العلويين فيهم جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن حسين بن علي ورجال
من قريش فيهم اسمعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة وابنه خالد
وبينما هم عنده إذ سمعوا التكبير وقبل قد خرج محمد فقال له ابن مسلم
ابن عقبة أعطني واضرب أعناق هؤلاء فأبى وأقبل من المداد في مائة وخسين رجلا
وقصد السجن فأخرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري وابن أخيه النذير بن يزيد
ومن كان معهم وجعل على الرجال خوات بن جبير وأتى دار الامارة وهو ينادي بالكف
عن القتل فدخلوا من باب المقصورة وقبضوا على رباح وأخيه عباس وابن مسلم
ابن عقبة فحبسهم ثم خرج الى المسجد وخطب الناس وذكر المنصور بما تقدم عليه
ووعد الناس واستنصر بهم واستعمل على المدينة عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير
وعلى قضائهم عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله الخزومي وعلى بيت السلاح عبد العزيز
الدر او ردي وعلى الشرط أبا الغلش عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة وأرسل الى
محمد بن عبد العزيز يأمومه على القعود عنه فوعده بالبصرة وسار الى مكة ولم يخلف
عن محمد من وجوه الناس الا نفر قليل منهم الضحالي بن عثمان بن عبد الله بن خالد
ابن حرام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد وأبوسلمة بن عبيد الله بن
عبد الله بن عمرو حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير واستفتى أهل المدينة مالك
في الخروج مع محمد وقالوا في أعناقنا يعة المنصور فقال انما يائعتكم مكرهين فشارع
الناس الى محمد ولزم مالك بيته وأرسل محمد الى اسمعيل بن عبد الله بن جعفر يدعوه

سائر الناس

الى بيعته وكان شيخا كبيرا فقال أنت والله وابن أخى مقتول فكيف أباعدك فرجع
 الناس عنه قليلا وأسرع بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر الى محمد بن جابر بن جابر بن جابر
 الى عمها السمعيل وقالت باعهم انما قالوا لثبنت الناس عن محمد وأخوتى معه فأخشي
 أن يقتلوا فرددوا فيقال انها عدت عليه فقتلته ثم حبس محمد بن خالد القسري بعد أن
 أطلقه واتهمه بالكتاب الى المنصور فلم يزل في حبسه ولما استوى أمر محمد وركب رجل
 من آل أدريس بن أبي سرح اسمه الحسين بن صخر وجاء الى المنصور في تسع نخبته الخبير
 فقال أنت رأيته قال نعم وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابع الخبير
 وأشفق المنصور من أمره واستشار أهل بيته ودولته وبعث الى عمه عبد الله وهو
 محبوس يستشيريه فأشار عليه بأن يقصد الكوفة فانهم شيعة لاهل البيت فيملك عليهم
 أمرهم ويخففها بالمسالح حتى يعرف الداخل والخارج ويستدعي سالم بن قتيبة
 من الري فيتحشد معه كافة أهل الشام ويعينه وأن يبعث العطاء في الناس فخرج
 المنصور الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن عبد المطلب ولما قدم
 الكوفة أرسل الى يزيد بن يحيى وكان السفاح يشاوره فأشار عليه بأن يشحن الأهواز
 بالجنود وأشار عليه جعفر بن حنظلة الهرازي بأن يبعث الجنود الى البصرة فلما ظهر
 ابراهيم تلك الناحية تبين وجه اشارتهم ما وقال المنصور لجعفر كيف خفت البصرة
 قال لأن أهل المدينة ليسوا أهل حرب حبسهم أنفسهم وأهل الكوفة تحت قدمه
 وأهل الشام أعداء الطالبيين ولم يبق الا البصرة ثم ان المنصور كتب الى محمد المهدي
 كتاب أمان فأجابه عنه بالرد والتعريض بأمور في الانساب والاحوال فأجابه المنصور
 عن كتابه بمثل ذلك واتصف كل واحد منهما بالنفس بما ينبغي الاعراض عنه مع أنهم
 صفيان مرويان نقلهما ما الطبري في كتاب الكامل فن أراد الوقوف فليتمسها
 في أماكتها ثم ان محمد المهدي استعمل على مكة محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله
 ابن جعفر وعلى اليمن القاسم بن اسحق وعلى الشام موسى بن عبد الله فسار محمد بن
 الحسن الى مكة والقاسم معه ووقع ما السري بن عبد الله عامل مكة يظن إذا خر
 فانهزم ومالك محمد مكة حتى استنفره المهدي لقتال عيسى بن موسى فنفر هو والقاسم
 ابن عبيد الله وبلغهما قتل محمد بنو احيى قديد فليق محمد بن ابراهيم فكان معه بالبصرة
 واختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له الامان امرأة عيسى وهي بنت عبد الله بن محمد
 ابن علي بن عبد الله بن جعفر وأما موسى بن عبد الله فسار الى الشام فلم يقبلوا منه فرجع
 الى المدينة ثم لحق بالبصرة محمدا وعثر عليه محمد بن سليمان بن علي وعلى ابنه عبد الله
 وبعث بهما الى المنصور فضر بهما وخبسهما ثم بعث المنصور عيسى بن موسى الى

المدينة لقتال محمد فسار في الجنود ومعه محمد بن أبي العباس بن السفاح وكثير
 ابن حصين العبدي وحميد بن قطبة وهو أزمى دؤوبهم فقال له ان طغرت فأخذ سيفك
 وابذل الامان وان تغيب نخذ أهل المدينة فانهم يعرفون مذاهبه ومن لقيمك من
 آل أبي طالب فعرفني به ومن لم يلقك فاقبض ماله وكان جعفر الصادق فيمن تغيب
 فقبض ماله ويقال انه طلبه من المنصور لما قدم بالمدينة بعد ذلك فقال قبضه
 مهديكم ولما وصل عيسى الى قنته كتب الى نفر من أهل المدينة ليستدعيهم
 منهم عبد العزيز بن المطلب الخزومي وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي وعبد الله
 ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب فخرج اليه عبد الله هو وأخوه عمرو وأبو عقيل
 محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل واستشار المهدي أصحابه في القيام بالمدينة
 ثم في الخندق عليهما فأمر بذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر الخندق
 الذي حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم للحزاب ونزل عيسى الاعرض وكان محمد
 قد منع الناس من الخروج فخرجهم فخرج كثير منهم بأهلهم الى الجبال وبقي في شزيمة
 يسيرة ثم تدارك رأيهم وأمر أبا الغلس بردهم فأعجزوه ونزل عيسى على أربعة أميال
 من المدينة وبعث عسكرا الى طريق مكة يعترضون محمدا ان انهم الى مكة وأرسل
 الى المهدي بالامان والدعاء الى الكتاب والسنة ويحذره عاقبة البغي فقال انما أنا رجل
 فررت من القتل ثم نزل عيسى بالحرف لاثني عشرة من رمضان سنة خمس وأربعين
 فقام يومين ثم وقف على مسلم ونادى بالامان لاهل المدينة وأن تخلوا بينه وبين صاحبه
 فشقوه فانصرف وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة وبرز محمد
 في أصحابه ورايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وشعارهم أحداً أحداً وطلب أبو
 الغلس من أصحابه البراز فبرز اليه أخيراً أسد فقتله ثم آخر فقتلوا وقال أنا ابن الفاروق
 وأبلى محمد المهدي يومئذ بلا عظيماً وقتل بيده سبعين رجلاً ثم أمر عيسى بن موسى
 حميد بن قطبة فقتل في مائة من الرجال الى حائط دون الخندق فهدمه وأجازوا
 الخندق وقاتلوا من ورائه وصار بهم أصحاب محمد الى العصر ثم أمر عيسى أصحابه
 فرموا الخندق بالحقائب ونصبوا عليها الابواب وجازت الخيل واقتتلوا وانصرف
 محمد فالتغلغل وتحنط ثم رجع فقال اترك أهل المدينة والله لا أفعل أو أقتل وأنت
 مني في سعة فغشى قلبه لأمه ثم رجع واقترب عنه جمل أصحابه وبقي في الثمانية أو
 نحوها فقال له بعض أصحابه نحن اليوم في عدة أهل بدر وطفق عيسى بن حصين من
 أصحابه يناشده في اللحاق بالبصرة أو غيرها فيقول والله لا يتلون بي مرتين ثم جمع
 بين الظهر والعصر ومضى فاحرق الديوان الذي فيه أسماء من يابعهم وجاء الى السجن

وقتل رباح بن عثمان وأخاه عباسا وابن مسلم بن عقبة وتوثق محمد بن القسري بالابواب فلم يصلوا اليه ورجع ابن حصين الى محمد فقاتل معه وتقدم محمد الى بطن سلع ومعه بنو شجاع من الخمس فعرقبوا دوابهم وكسروا جفون سيوفهم واستماتوا وهزموا أصحاب عيسى مرتين أو ثلاثة وصعد نفر من أصحاب عيسى الجبل وانحدروا منه الى المدينة ورفع بعض نسوة الى العباس خمارها اسود على منارة المسجد فلما رآه أصحاب محمد وهزم يقاتلون هربوا وفتح بنو غفار طريقا لأصحاب عيسى فجاءوا من وراء أصحاب محمد ونادى حميد بن قطبة للبراز فأبى ونادى ابن حصين بالامان فلم يصغ اليه وكثرت فيه الجراح ثم قتل وقاتل محمد على شلوه فهذه الناس عنه هذا حتى ضرب فسقط لركبته وطعنه ابن قطبة في صدره ثم أخذ رأسه وأتى به عيسى فبعثه الى المنصور مع محمد بن الكرام عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد ابن الحسن وأرسل معه رؤس بني شجاع وكان قتل محمد منتصف رمضان وأرسل عيسى الاولى فنصبت بالمدينة للامان وصلب محمد وأصحابه ما بين ثنية الوداع والمدينة واستأذنت زينب أخته في دفنه بالبعيع وقطع المنصور الميرة في البحر عن المدينة حتى أذن فيها المهدي بعده وكان مع المهدي سيف على ذوالفقار فأعطاه يومئذ رجلا من التجار في دين كان له عليه فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة أخذه منه وأعطاه من دينه ثم أخذه منه المهدي وكان الرشيد يقلده وكان فيه ثمان عشرة فقرة وكان معه من مشاهير بني هاشم أخو موسى وحزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين وحسين وعلى ابنا زيد بن علي وكان المنصور يقول عجبا خرجا علي ونحن أخذنا بأشارتهما وكان معه علي وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن وأبوهم ما الحسن مع المنصور والحسن وزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر والمرجعي علي بن جعفر بن اسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر وأبوهم علي مع المنصور ومن غير بني هاشم محمد بن عبد الله بن عمر بن سعيد بن العاص ومحمد بن نخلان وعبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة أخذ أسيراف ضرب وحبس في سجن المدينة فلم يزل محبوسا الى أن نازل السودان بالمدينة على عبد الله بن الربيع الحارثي وفرغتها الى بطن نخل وملكو المدينة ونهبوا طعام المنصور فخرج ابن أبي سبرة مقيدا وأتى المسجد وبعث الى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما وبعثوا الى السودان وردوهم عما كانوا فيه فخرجوا ولم يصل الناس يومئذ جمعة ووقف الاصبغ بن أبي سفيان بن عاصم بن عبد العزيز الصلاة العشاء ونادى أهلي بالناس على طاعة أمير المؤمنين وصل ثم أصبح ابن أبي سبرة ورد من العبيد ما نهبوه ورجع ابن

الربيع من بطن نخل وقطع رؤساء
ابن عبد الله أيضا عبد الواحد بن أبي عون مولى الازد وعبد الله بن جعفر بن عبد
الرحمن بن المنصور بن مخزومة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر
وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع وبنوه تسعة وعيسى وعثمان ابنا خضير
وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قتله المنصور من بعد ذلك لما أخذ بالبصرة وعبد العزيز
ابن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب وابراهيم بن
جعفر بن مصعب بن الزبير وهشام بن عميرة بن الوليد بن
ابن يزيد بن هرمل وغيرهم

*(شأن ابراهيم بن عبد الله وظهوره ومقتله) *

كان ابراهيم بن عبد الله أخو المهدي محمد قد اشتد الطلب عليه وعلى أخيه منذ خمس
سنين وكان ابراهيم يتنقل في النواحي بفارس وبكرمان والجبل والجاز واليمن والشام
وحضر مرة مائدة المنصور بالموصل وجاء أخرى الى بغداد حين خطها المنصور مع المنظار
على قنطرة الفرات حين شدتها وطلبه فغاص في الناس فلم يوجد ورضع عليه الرصد بكل
مكان ودخل بيت سفيان بن حيان العمي وكان معروفا بصحبته فتجسس على خلاصه
بأن أتى المنصور وقال أنا أتيتك بابراهيم فاجلني وعلامي على البريد وابتعث بهي الجند
ففعل وجاء بالجند الى البيت وأرسل كعب معه ابراهيم في زى غلامه وذهب بالجند الى
البصرة ولم يزل يفرقهم على البيوت ويدخلها موها أنه يفتشه حتى بقي وحده فاخفى
وطالبه أمير البصرة سفيان بن معاوية فأعجزه وكان قد قدم قبل ذلك الا هو از فطلبه محمد بن
حصين واخفى منه عند الحسن بن حبيب ولقي من ذلك غياثم قدم ابراهيم البصرة
سنة خمس وأربعين بعد ظهور أخيه محمد بالمدينة يحيى بن زياد بن حيان النبطي وأنزله
بداره في بني ليث فدعا الناس الى بيعته أخيه وكان أول من بايعه غياث بن مرة العبدي
وعبد الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمر بن سلمة الهجيمي وعبد الله بن يحيى بن
حصين الرقاشي وبثوا دعوته في الناس واجتمع لهم كثير من الفقهاء وأهل العلم وأحصى
ديوانه أربعة آلاف واشتهر أمره ثم حوّلوه الى وسط البصرة ونزل دار أبي مروان مولى
بني سليم في مقبرة
ليشكر لينوب من الناس وولاه سفيان أمير البصرة
على أمره وكتب اليه أخوه محمد يأمره بالظهور وكان المنصور بظاهروا أرسل من
القوادم مدد السفيان على ابراهيم ان ظهر ثم ان ابراهيم خرج أول رمضان من سنة
خمس وأربعين وصلى الصبح في الجامع وجاء دار الامارة بن سفيان وحجسه وحبس
القوادم معه وجاء جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي في ستمائة رجل وأرسل ابراهيم اليها

المعين بن القاسم المدروزي في خمسين رجلا فهزمهم ما إلى باب زينب بنت سليمان بن
 علي واليهما ينسب الزينبيون من بني العباس فنأدى بالامان وأخذ من بيت المال أثنى
 ألف درهم وفرض لكل رجل من أصحابه خمسين ثم أرسل المغيرة على الاهواز في مائة
 رجل فغلب عليها محمد بن الحصين وهو في أربعة آلاف وأرسل عمر بن شاذان إلى فارس
 وبها اسمعيل وعبد الصمد ابنه على فتح حصن في دارا بجرد وملك عمر بنو احياء فأرسل هرون
 ابن شمس العجلي في سبعة عشر ألفا إلى واسط فغلب عليها هرون بن حميد الأيادي
 وملكها وأرسل المنصور بطر به عامر بن اسمعيل في خمسة آلاف وقيل في عشرين
 فاقتتلوا أياما ثم هادنوا حتى يروا مال الأميرين المنصور و ابراهيم ثم جاء نعي محمد إلى
 أخيه ابراهيم قبل الفطر فصلى يوم العيد وأخبرهم فازدادوا حنقا على المنصور ونفروا
 في حره وعسكر من الغد واستخلف على البصرة غيلة وابنه حسنا معه وأشار عليه
 أصحابه من أهل البصرة بالمقام وإرسال الجنود وأمدادهم واحد بعد واحد وأشار
 أهل الكوفة بالحقوق إليها لأن الناس في انتظارك ولورأول ما قوا نوا عنك فسار وكتب
 المنصور إلى عيسى بن موسى بإسراع العود وإلى مسلم بن قتيبة بالرى وإلى سالم بقصد
 ابراهيم وضم إليه غيرهما من القواد وكتب إلى المهدي بانفاذ خزيمة بن خازم الاهواز
 وفارس والمدائن وواسط والسواد وإلى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف يترقبون به
 ثم رمى كل ناحية بمجبرها وأقام خمسين يوما على مصلاه ويجلس ولم ينزع عنه جبته ولا
 قميصه وقد توشحوا ويلبس السواد إذا ظهر للناس وينزعه إذا دخل بيته وأهديت له من
 المدينة امرأتان فحاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله وأمة الكريمية بنت عبد
 الله من ولد خالد بن أسيد فلم يحفل بهما وقال ليست هذه أيام نساء حتى أنظر رأس ابراهيم
 إلى أو رأسي له وقدم عليه عيسى بن موسى فبعثه لحرب ابراهيم في خمسة عشر ألفا
 وعلى مقدمته حميد بن قطبة في ثلاثة آلاف وسار ابراهيم من البصرة ومائة ألف حتى
 نزل أبازا عيسى بن موسى على ستة عشر فرسخا من الكوفة وأرسل إليه مسلم بن قتيبة
 بأن يحنقه على نفسه أو يخالف عيسى إلى المنصور فهو في حن من الجنون ويكون
 أسهل عليك فعرض ذلك ابراهيم على أصحابه فقالوا نحن هرون وأبو جعفر في أيدينا
 فأسمع ذلك رسول سالم فرجع ثم تصافوا للقتال وأشار عليه بعض أصحابه أن يجعلهم
 كراديس ليكون أثبت والصف إذا انهزم بعضه تدعى سائرته فأبى ابراهيم إلا الصف
 صف أهل الاسلام ووافق ببقية أصحابه ثم اقتتلوا وانهزم حميد بن قطبة وانهزم معه
 الناس وعرض لهم عيسى ينأشدهم الله والطاعة فقال لهم حميد لا طاعة في الهزيمة ولم
 يبق مع عيسى الاقل قليل فثبت واستمات وبينما هو كذلك إذ قدم جعفر ومحمد بن سليمان

ابن علي وجاء من وراء ابراهيم وأصحابه فأنعطفوا القتالهم واتبعهم أصحاب عيسى ورجع
المنهزمون من أصحابه بأجمعهم اعترضهم امامهم فلا يطيقون مخافة ولا وثوبة فانهم
أصحاب ابراهيم وثبت هو في ستمائة أو أربع مائة من أصحابه وحيد يقاتله ثم أصابه سهم
بنحره فأثر لونه واجتمعوا عليه وقال حميد شذوا على تلك الجماعة فأحصرهم عن ابراهيم
وقطعوا رأسه وجاؤا به الى عيسى فسجد وبعنه الى المنصور وذلك لخمس بقين من ذي
القعدة الحرام سنة خمس وأربعين ولما وضع رأسه بين يدي المنصور بكى وقال والله اني
كنت له ذا كارها ولكني ابتليت بك وابتليت بي ثم جلس للعامة فأذن للناس فدخلوا
ومنهم من يثلب ابراهيم مرضاة للمنصور حتى دخل جعفر بن حنظلة النهراني فسلم
ثم قال عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقد فتهلل
وجه المنصور وأقبل عليه وكناه بابي خالد واستدناه

* (بناء مدينة بغداد) *

وابتداء المنصور سنة ست وأربعين في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك ثورة الراوندية عليه
بالحاشمية ولأنه كان يكره أهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم فقبحا في عن جوارهم
وسار الى مكان بغداد اليوم وجعل من كان هنالك من البطارقة فسألهم عن أحوال
مواضعهم في الحر والبرد والمطر والوحل والهوام واستشارهم فأشاروا عليه بمكانها
وقالوا تحببنا الميرة في السفن من الشام والرقم ومصر والمغرب الى المصبرات ومن الصين
والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل في دجلة ومن أرمينية وما اتصل
بها في تاهرا حتى يتصل بالزاب وأنت بين أنهار كائننا دق لا تعبر الا على القناطر والجسور
واذا قطعتم لم يكن لعدوكم مطمع وأنت متوسط بين البصرة والكوفة وواسط والموصل
قريب من البر والبحر والجبل فشرع المنصور في عمارتها وكتب الى الشام والجبل (١)
والكوفة وواسط والبصرة في الصناعات والفعلات واختار من ذوى الفضل والعدالة
والعفة والامانة والمعرفة بالهندسة فأحضرهم لذلك منهم الخجاج بن ارطاة وأبو حنيفة
الفيقيه وأمر بخططها بالرماد فشكلت أبوابها وفضلانها وطاقاتها ونواحيها وجعل على
الرماد حب القطن فاضرم نارا ثم نظرو اليها وهي تشتعل فعرف ريمها وأمر أن تحفر
الاسس على ذلك الرسم ووكل بها أربعة من القواد يتولى كل واحد منهم ناحية ووكل
أبا حنيفة بعد الأجر واللين وكان أراد على القضاء والمظالم فأبى فخلف أن لا يقع عنه
حتى يعمل له عملا فكان هذا وأمر المنصور أن يكون عرض أساس القصر من أسفل
خمسين ذراعا ومن أعلاه عشرين وجعل في البناء التصب والخشب ووضع بيده أول
لبنة وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

(١) هي بلاد
طبرستان فانها
تسمى بلاد الجبل
وبلاد الديلم اه
من خط الشيخ
الطار

ثم قال ابنو علي بركة الله فلما بلغ مقدار قامة جاء الخبر بظهور محمد المهدي فقطع البناء
وسار الى الكوفة حتى فرغ من حرب محمد وأخيه وزجع من مدينة ابن هبيرة الى بغداد
واستمر في بنائها واستشار خالد بن برمك في نقض المدائن والايوان فقال لأرى ذلك
لأنه من آثار الاسلام وفتوح العرب وفيه مصلى على بن أبي طالب فاتمه بحجة العجم
وأمر بنقض القصر الابيض فاذا الذي ينفق في نقضه أكثر من ثمن الحديد فأقصر
عنه فقال خالد لأرى أقصارك عنه لئلا يقال عجزوا عن هدم ما بناء غيرهم فأعرض عنه
ونقل الابواب الى بغداد من واسط ومن الشام ومن الكوفة وجعل المدينة مدورة
وجعل قصره وسطها ليكون الناس منه على حد سواء وجعل المسجد الجامع بجانب
القصر وعمل لها سورين والداخل أعلى من الخارج ووضع الحاج بن اربعة قبلة المسجد
وكان وزن اللبنة التي يبنى بها مائة رطل وسبعة عشر رطلا وطولها ذراع في ذراع
وكانت بيوت جماعة من الكتاب والقواد تشرع أبوابها الى رحبة الجامع وكانت
الاسواق داخل المدينة فأخرجهم الى ناحية الكرخ لما كان الغرباء يطرقونها
ويبيتون فيها وجعل الطرق أربعين ذراعا وكان مقدار النفقة عليها في المسجد والقصر
والاسواق والفضلان والخنادق والابواب أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وثلاثة
وثلاثين ألف درهم وكان الاستاذ من البنائين يعمل يومه بقيراط والروز كاري بحبتين
وحاسب القواد عند الفراغ منها فالزم كلابا بقي عنده وأخذ حتى أخذ من خالد بن
الصلت منهم خمسة عشر درهما بعد أن حبسه عليها

*(العهد للمهدي وخلع عيسى بن موسى) *

كان السفاح قد عهد الى عيسى بن موسى بن علي وولاه على الكوفة فلم يزل عليها فلما كبر
المهدي أراه المنصور أبوه أن يقدمه في العهد على عيسى وكان يكرمه في جلوسه
فيجلس عن يمينه والمهدي عن يساره فكلمه في التأخر عن المهدي في العهد فقال
يا أمير المؤمنين كيف بالايان التي على وعلى المسلمين وأبي من ذلك فتغير له المنصور
وباعده بعض الشيء وصار يأذن للمهدي قبله ولعمه عيسى بن علي وعبد الصمد ثم
يدخل عيسى فيجلس تحت المهدي واستمر المنصور على التسكر له وعزله عن الكوفة
لثلاث عشرة سنة من ولايته وولى مكانه محمد بن سليمان بن علي ثم راجع عيسى نفسه
فبايع المنصور للمهدي بالعهد وجعل عيسى من بعده ويقال انه أعطاه أحد عشر
ألف ألف درهم ووضع الجند في الطرقات لاذاه وأثم ادخله بن برمك عليه جماعة من
الشيعية بالخلع تركت جميعها لأنها لا تليق بالمنصور وعد الله المقطوع بها فلا يصح
من تلك الاخبار شيء

قوله لأنه من آثار
الاسلام الخ هو
في الحقيقة من بناء
الأكاسرة
وآثارهم بحسب
الانشاء ومعنى
كونه من آثار
الاسلام أنه دل
على أن الاسلام
أباد هذه الدولة
التي بنت هذا
البناء وملكوا
ملكهم وأذلوا
اهم من خط الشيخ
القطار

* (خروج استاديس) *

كان رجل ادعى النبوة في جهات خراسان فاجتمع اليه نحو ثلثمائة ألف مقاتل من أهل هراة وباذغيس وسجستان وسارا اليه الاختم عامل مرو والروذ في العساكر فقاتل الاختم وعامة أصحابه وتتابع القواد في لقائه فهزمهم وبعث المنصور وهو بالبرداق خازم بن خزيمة الى المهدي في اثني عشر ألفا فولا المهدي حربه فزحف اليه في عشرين ألفا وجعل على مينة الهيثم بن شعبة بن ظهير وعلى ميسرة نهاري بن حصن السعدي وفي مقدمته بكار بن مسلم العقيلي ودفع لواءه للزبرقان ثم راوهم في المزاخرة وجاء الى موضع الخندق عليه وجعل له أربعة أبواب وأتى أصحاب استاديس بالفوس والمواعيل ليطموا الخندق فبدأ بالبواب الذي يلي بكار بن مسلم فقاتلهم بكار وأصحابه حتى ودوهم عن بابهم فأقبلوا على باب خازم وتقدم منهم الحريش من أهل سجستان فأمر خازم الهيثم بن شعبة أن يخرج من باب بكار ويأتي العدو من خلفهم وكانوا متوقعين قدوم أبي عون وعمر بن مسلم بن قتيبة وخرج خازم على الحريش واشتد قتاله معهم وبدأت أعلام الهيثم من ورائهم فكبر أهل العسكر وجعلوا عليهم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم فاستمروا فيهم القتل فقتل سبعون ألفا وأسر أربعة عشر وتحصن استاديس على حكم أبي عون فحكمهم بأن يوثق هو وبنوه ويترك الباقيون وكتب الى المهدي بذلك فكتب المهدي الى المنصور ويقال ان استاديس أبو عمر اجل أم المأمون وابنه غالب خال المأمون الذي قتل الفضل بن سهل

* (ولاية هشام بن عمر الثعلبي على السند) *

كان على السند أيام المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة ويلقب مراعي ألف رجل ولما كان من أمر المهدي ما قدمنا بعث ابنه عبد الله الاشرقي البصرة ليدعوله فسار من هنالك الى عمر بن حفص وكان يتشيع فهدى له خيلا ليقبض بها من لقائه ثم دعاه فأجاب وبايع له وأمر له عنده محتفيا ودعا القواد وأهل البلد فأجابوا عنزق الاعلام وهما لبسة من البياض يخطب فيها وهو في ذلك اذ جاء الخبر بقتل المهدي فدخل على ابنه أشرع وعزاه فقال له الله في دمي فأشار عليه بالعاق بملك من ملوك السند عظيم المملكة كان يعظم جهة النبي صلى الله عليه وسلم وكان معروفا بالوفاء فأرسل اليه بعد أن عاهده عليه واستقر عند ذلك الملك وتسلل اليه جماعة من الزيدية نحو من أربع مائة وباغ ذلك المنصور فغاضه وكتب الى عمر بن حفص بعزله وأقام يفكر فيمن يولي السند وعرض له يومها هشام بن عمر الثعلبي وهو راكب ثم اتبعه الى بيتسه وعرض عليه أخوته فقال للربيع لو كانت لي حاجة في النكاح لتقبلت فجزأ

كان السفاح قد ولي عند بيعته على الكوفة عمه داود بن علي وجعل على حجابته عبد
الله بن بسام وعلى شرطته موسى بن كعب وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وبعث
عمه عبد الله لقتال مروان مع أبي عون بن يزيد بن قطبة تقدمه وبعث يحيى بن جعفر
أبن تمام بن العباس إلى المدائن وكان أحمد بن قطبة تقدمه وبعث أبا اليقظان عثمان بن
عروة بن عمار بن ياسر إلى الأهواز مدد البسام بن إبراهيم ودفع ولاية خراسان إلى أبي مسلم
قولي أبو مسلم عليها أياداً وخالد بن إبراهيم وبعث عمه عبد الله في مقدمته لحرب مروان
أخاه صالحاً ومعه أبو عون بن يزيد فلما ظفروا نصروا تركاً أبا عون بن يزيد بمصر واستقل عبد
الله بولاية الشام وولى السفاح أخاه أبا جعفر على الجزيرة واربينية واذر بيجان قولي
على اربينية بن يزيد بن أسد وعلى اذر بيجان محمد بن مصلح ونزل الجزيرة وكان أبو مسلم ولى
على فارس محمد بن الأشعث حين قتل أبا مسلمة الخلال فبعث السفاح عليه عيسى بن فقه
محمد بن الأشعث واستخلفه على الولاية فبعث عليها عمه اسمعيل وولى على الكوفة ابن
أخيه موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية المهابي وعلى السند منصور بن جمهور
ونقل عمه داود إلى ولاية الحجاز واليمن واليمامة ثم ولى على البصرة وأعمالها وكوردجلة
والبحرين وعمان وتوفي داود بن علي سنة ثلاث وثلاثين فولى مكانه على اليمن محمد بن
يزيد بن عبد الله بن عبد الممدان وعلى مكة والمدينة والطائف واليمامة خاله زياد بن عبد
الله بن عبد الممدان الحارثي وهو عم محمد بن يزيد وفيه يبعث محمد بن الأشعث إلى إفريقية
ففتحها وفي سنة أربع وثلاثين بعث صاحب الشرطة موسى بن كعب لقتال منصور بن
جمهور وولاه مكانه على السند فاستخلف مكانه على الشرطة المسيب بن زهير وتوفي
عامل اليمن محمد بن يزيد فولى مكانه على بن الربيع بن عبيد الله الحارثي ولما استخلف
المنصور وانتقض عبد الله بن علي وأبو مسلم ولى على خراسان أباداود خالد بن إبراهيم
وعلى مصر صالح بن علي وعلى الشام

ابن إبراهيم سنة أربعين فولى مكانه عبد الجبار بن عبد الرحمن فانتقض سنة من
ولايته فبعث المنصور ابنه المهدي على خراسان وفي مقدمته خازم بن خزيمة فظفر بعبد
الجبار وتوفي سليمان عامل البصرة سنة أربعين فولى مكانه سفيان بن معاوية ومات
موسى بن كعب بالسند وولى مكانه ابنه عيينة فانتقض فبعث المنصور مكانه عمر بن
حفص بن أبي صفرة وولى على مصر في هذه السنة حميد بن قطبة وولى على الجزيرة
والثغور والعواصم أخاه العباس بن محمد وكان بهما يزيد بن أسيد وعزل عمه اسمعيل عن
الموصل وولى مكانه مالك بن الهيثم الخزاعي وفي سنة ست وأربعين عزل الهيثم بن
معاوية وولى على مكة والطائف مكانه السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس نقله

في
الجزيرة
في

اليهامن اليمامة وولى مكانه من اليمن قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس وعزل حميد
 ابن قحطبة عن مصر وولى مكانه نوفل بن الفرات ثم عزله وولى مكانه يزيد بن حاتم بن قبيصة
 ابن المهلب بن أبي صفرة وولى على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري ثم اتهمه في
 أمر ابن أبي الحسن فعزله وولى مكانه رباح بن عثمان المزني ولما قتله أصحاب محمد
 المهدي ولى مكانه عبد الله بن الربيع الحارثي ولما قتل ابراهيم أخو المهدي سنة خمس
 وأربعين ولى المنصور على البصرة سالم بن قتيبة الباهلي وولى على الموصل ابنه جعفر
 مكان مالك بن الهيثم وبعث معه حرب بن عبد الله من أكابر قواده ثم عزل سالم بن قتيبة
 عن البصرة سنة ست وأربعين وولى مكانه محمد بن سليمان وعزل عبد الله بن الربيع
 عن المدينة وولى مكانه جعفر بن سليمان وعزل السري بن عبد الله عن مكة وولى مكانه
 عمه عبد الصمد بن علي وولى سنة سبعمائة وأربعين على الكوفة محمد بن سليمان مكان
 عيسى بن موسى لما خطه بسبب العهد وولى مكان محمد بن سليمان على البصرة محمد
 ابن السفاح فاستعفاه ورجع الى بغداد فاستخلف به ساقية بن سالم فأقره وولى
 على المدينة جعفر بن سليمان وولى سنة ثمان وأربعين على الموصل خالد بن برمك لافساد
 الأكراد في نواحيها وعزل سنة تسع وأربعين عمه عبد الصمد عن مكة وولى مكانه
 محمد بن ابراهيم وفي سنة خمسين عزل جعفر بن سليمان عن المدينة وولى مكانه الحسن
 ابن يزيد بن الحسن وفي سنة إحدى وخمسين عزل عمر بن حفص عن السند وولى
 مكانه هشام بن عمر والنعماني وولى عمر بن حفص على إفريقية ثم بعث يزيد بن حاتم
 من مصر مدد له وولى مكانه بمصر محمد بن سعيد وفي هذه السنة قتل معن بن زائدة
 بسجستان كما تقدم فقام بأمره يزيد ابن أخيه يزيد فأقره المنصور ثم عزله وفي هذه السنة
 سار عقبة بن سالم من البصرة واستخلف نافع بن عقبة فغزا البحرين وقتل ابن حكيم
 العدو واستقصره المنصور باطلاق أسراهم فعزله وولى جابر بن مودة الكلابي ثم عزله
 وولى مكانه عبد الملك بن طيبان النهري ثم عزله وولى الهيثم بن معاوية العكي وفيها ولى
 على مكة والطائف محمد بن ابراهيم الامام ثم عزله وولى مكانه ابراهيم ابن أخيه يحيى
 ابن محمد وولى على الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله القسري ومات أسيد بن عبد الله
 أمير خراسان فولى مكانه حميد بن قحطبة وفي سنة ثلاث وخمسين توفي عبيد الله ابن بنت
 أبي ليلى قاضي الكوفة فاستقضى شريك بن عبد الله النخعي وكان على اليمن يزيد بن
 منصور وفي سنة خمس وأربعين بل أربع وخمسين عزل عن الجزيرة أخاه العباس
 وأغرمه مالا وولى مكانه موسى بن كعب التميمي وكان سبب عزله شكايته يزيد بن أسيد
 منه ولم يزل ساخطا على العباس حتى غضب على اسمعيل فشفع فيه اخوته عمومة

المنصور فقال عيسى بن موسى يا أمير المؤمنين شفعوا في أخيه وأنت ساخط على أخيك
العباس منذ كذا ولم يكلمك فيه أحد منهم فرضي عنه وفي سنة خمس وخمسين عزل محمد
ابن سليمان عن الكوفة وولى مكانه عمر بن زهير الضبي أخا المسيب صاحب الشرطة
وكان من أسباب عزله أنه حبس عبد الله بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة على
الزندقة وكتب إليه أن يتبين أمره فقتله قبل وصول الكتاب فغضب عليه المنصور وقال
أقدمت أن أقيد به وعزل عمه عيسى في أمره لأنه الذي كان أشار بولايته وفيها
عزل الحسن بن زيد عن المدينة وولى مكانه عمه عبد الصمد بن علي وكان على الأهواز
وفارس عمارة بن حمزة وفي سنة سبع وخمسين ولى على البحرين سعيد بن دعلج صاحب
الشرطة بالبصرة فأنفذ إليها ابنه تيماء ومات سوار بن عبد الله قاضي البصرة فولى مكانه
عبيد الله بن الحسن بن الحصين العيرى وعزل محمد بن الكاتب عن مصر وولى مكانه
مولاه مطرا وعزل هشام بن عمر عن السند وولى مكانه معبد بن الخليل وفي سنة ثمان
 وخمسين عزل موسى بن كعب عن الموصل لشيء بلغه عنه فأمر ابنه المهدي أن يسير
إلى الرقة وورايها إلى القدس ويكفل طريقه على الموصل فقبض عليه وكان المنصور
قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم وأجله في احتضارها ثلاثا والقتله فبعث
ابنه يحيى إلى عمارة بن حمزة ومبارك التركي وصالح صاحب المصلى وغيرهم من القواد
استقرض منهم قال يحيى فكلهم بعث إلا أن منهم من منعني الدخول ومنهم من يجيبني
بالرداء إلى عمارة بن حمزة فإنه أذن لي ووجهه إلى الخائط ولم يقبل علي وسلمت فردت خفيفا
وسأل كيف خالد فعرفته واستقرضته فقال إن أمكنني شيء يأتيك فأنصرف عنه ثم أنفذ
المال فجاءه في يومين وتعذرت ثلثمائة ألف وورد على المنصور اتقاض الموصل
والجزيرة وانتشار الأكراد بها وخط موسى بن كعب فأشار عليه المسيب بن زهير بخالد
ابن برمك فقال كيف يصلح بعد ما فعلنا فقال أناضامنه فصفح له عما بقى عليه وعقده على
الموصل ولابنه يحيى على أذربيجان وسار مع المهدي فعزل موسى بن كعب وولاهما
قال يحيى وبعثني خالد إلى عمارة بقرضه وكان مائة ألف فقال لي أكنت لا ييك
صديقاً قم عنى لاقت ولم يزل خالد على الموصل إلى وفاة المنصور وفي هذه السنة عزل
المنصور المسيب بن زهير عن شرطته وحبس مقيده لأنه ضرب أبا بن بشير الكاتب
بالسياط حتى قتله وكان مع أخيه عمر بن زهير بالكوفة وولى المنصور على فارس
نصر بن حرب بن عبد الله ثم على الشرطة بيغداد عمر بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار
وعلى قضائهم عبد الله بن محمد بن صفوان ثم شفع المهدي في المسيب وأعادته إلى شرطته

(الصوائف)

كان أمر الصوائف قد انقطع منذ سنة ثلاثين بما وقع من الفتن فلما كانت سنة ثلاث
 وثلاثين أقبل قسطنطين ملك الروم الى ملطية ونواحيها فنازل حصن بلخ واستجدوا
 أهل ملطية فأمدوهم بشماعة مقاتل فهزمهم الروم وحاصروا ملطية والجزيرة
 مفتوحة وعاملها موسى بن كعب بنجر اسان فسلموا البلد على الامان لقسطنطين
 ودخلوا الى الجزيرة وخرب الروم ملطية ثم ساروا الى قاليقلا ففتحوها وفي هذه السنة
 سار أبو داود وخالد بن ابراهيم الى الجتن فدخلها فلم تمتنع عليه وتحصن منه السيل
 منهم وحاصره مدة ثم فرض الحصن ولحق بفرغانة ثم دخلوا بلاد الترك وانتهوا
 الى بلد الصين وفيها بعث صالح بن علي بن فلسطين سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة وراه
 الدروب وفي سنة خمس وثلاثين غزا عبد الرحمن بن حبيب عامل افر يقية جزيرة صقلية
 فغنم وسبي وظفر بمالم يظفر به أحد قبله ثم سفل ولاية افر يقية بفتن البربر فأمن أهل
 صقلية وعمر الحصون والمعاقل وجعلوا الاساطيل تطوف بصقلية للحراسة وربما
 صادفوا تجار المسلمين في البحر فأخذوهم وفي سنة ثمان وثلاثين خرج قسطنطين ملك
 الروم فأخذ ملطية عنوة وهدم سورها وعفأ عن أهلها فغزا العباس بن محمد الصائفة
 ومعه عمه صالح وعيسى وبني ماخر به الروم من سور ملطية من سورة الروم ورد اليها
 أهلها وأنزل بها الجند ودخل دار الحرب من درب الحرث وتوغل في أرضهم ثم دخل
 جعفر بن حنظلة البهراني من درب ملطية وفي سنة تسع وثلاثين كان الفداء بين المسلمين
 والروم في اسرى قاليقلا وغيرهم ثم غزا بالصائفة سنة أربعين عبد الوهاب بن ابراهيم
 الامام ومعه الحسن بن قحطبة وسار اليهم قسطنطين ملك الروم في مائة ألف فبلغ جيحان
 وسمع كثرة المسلمين فأججم عنهم ورجع ولم تكن بعدها صائفة الى سنة ست وأربعين
 لاشغال المنصور بفتنة بني حسن وفي سنة ست وأربعين خرج الترك والحدرب باب
 الابواب وانتهوا الى ارمينية وقتلوا من أهلها جماعة ورجعوا وفي سنة سبع وأربعين
 أغار استرخان الخوارزمي في جمع من الترك على ارمينية فغنم وسبي ودخل تقليس فعات
 فيها وكان حرب بن عبد الله مقيما بالموصل في ألفين من الجند لمكان الخوارزمي بالجزيرة
 فأمره المنصور بالسير لحرب الترك مع جبريل بن يحيى فانهم زموا وقتل حرب في كثير من
 المسلمين وفيها غزا بالصائفة مالك بن عبد الله الخنعمي من أهل فلسطين ويقال له ملك
 الصوائف فغنم غنائم كثيرة وقسمها بدرب الحرث وفي سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة
 العباس بن محمد ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث فدخلوا أرض الروم وعاثوا
 ورجعوا ومات محمد بن الاشعث في طريقه في سنة إحدى وخمسين وقتل أخوه محمد
 ولم يدر ثم غزا بالصائفة سنة أربع وخمسين زفر بن عاصم الهلالي وفي سنة خمس

بعدها طلب ملك الروم الصلح على أن يؤدى الجزية وغزبا بالصائفة يزيد بن أسيد السلمي
وغزبا سنة ست وخسين وغزبا بالصائفة معيوب بن يحيى من درب الحرثى ولقى العدو
فاقتلوا ثم تهاجروا

*** (وفاة المنصور وبيعة المهدي) ***

وفى سنة ثمان وخسين توفى المنصور ومنصرفا من الحج بيترميمون لست خلت من ذى الحجة
وكان قد أوصى المهدي عند وداعه فقال لم أدع شيئا إلا تقدمت اليك فيه وسأوصيك
بمخصال وما أظنك تفعل واحدة منها وله سقط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره
فقال للمهدي انظر الى هذا السقط فاحتفظ به فان فيه علم آياتك ما كان وما هو كائن الى
يوم القيامة فان أحرزك أمر فانظر في الدفاتر الكبيرة فان أصبت فيه ما تريد والافنى الثاني
والثالث حتى تبلغ سبعة فان ثقل عليك فالكراية الصغيرة فانك واجد ما تريد فيها
وما أظنك تفعل فانظر هذه المدينة واياك أن تستبدل بها غيرها وقد جمعت فيها من
الاموال ما أنكر عليك الخراج عشرين كفاك للارزاق الجند والتفقات والذرية
ومصلحة البيوت فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا مادام بيت مالك عامرا وما أظنك
تفعل وأوصيك بأهل بيتك وأن تظهر كرامتهم وتحسن اليهم وتقدمهم وتوطئ الناس
أعقابهم وقولهم المذاير فان عزل عزمهم وذكرهم لك وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل
خراسان خيرا فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا أدمهم ودماءهم في دولتك
وأن لا تخرج محبتهم من قلوبهم وأن تحسن اليهم وتجاوز عن مسيئتهم وتكافئهم
عما كان منهم وتختلف من مات منهم في أهله وولده وما أظنك تفعل واياك أن تبني مدينة
الشرقية فانك لا تتم بناءها وأظنك ستفعل واياك أن تستعين برجل من بني سليم
وأظنك ستفعل واياك أن تدخل النساء في أمرك وأظنك ستفعل وقيل قال له اني
ولدت في ذى الحجة ووليت في ذى الحجة وقد يحس في نفسي أن أموت في ذى الحجة في هذه
السنة وانما حدثني الحج على ذلك فاتق الله فيما أعهد اليك من أمور المسلمين بعدى
يجعل لك فيما كربك وحرزك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث
لا تحتسب يا بني احفظ محمد اصابني الله عليه وسلم في أمته يحفظك الله ويحفظ عليك
أمورك واياك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم والزم
الحدود فان فيها صلاحك في الآجل وملاحك في العاجل ولا تعتمد فيها قتيورا فان الله
تعالى لو علم ان شيئا أصح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لأمربه في كتابه واعلم ان من
شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى
في الارض فسادا مع ما أدخله من العذاب الايم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله

ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية قال سلطان يابن حبل الله المتين وعروته
الوثقى ودينه المقيم فاحفظه وخصه وذب عنه وأوقع بالمحدين وأقع المارقين منه
وقابل الخارجين عنه بالعقاب ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن واحكم بالعدل
ولا تشطط فان ذلك أقطع للشعث وأحسم للعدو وأنجع في الدوا وأعف عن النقي عفليس
بك اليه حاجة مع ما خلفه لك وافتح بصله الرحمة وبر القرابة وإياله والتبديد
لاموال الرعية واشحن الثغور واضبط الاطراف وأمن السيل وسكن العامة وأدخل
المرافق عليهم وارفع المكاه عنهم وأعد الاموال واخرنها وإياله والتبديد فان النوائب
غير مأمونة وهي من شيم الزمان وأعد الاكرام والرجال والجند ما استطعت وإياله
وتأخير عمل اليوم لغد فتد اول الامور وتضيع وخذ في احكام الامور والنازلات
في أوقاتها أولا أولا واجتهد وشمرفها وأعد رجلا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا
بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وياشر الامور بنفسك ولا تفجر ولا تكسل واستعمل حسن
الظن وأسمى الظن بعمالك وكنايك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من يبيت على بابك وسهل
اذنك للناس وانظر في أمر النزاع اليك وكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير ساعية ولا تم
فان أباك لم يتم منذ ولي الخلافة ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي
اليك واقه خليفتي عليك ثم ودعه وسار الى الكوفة فأحرم منها قارنا وساق الهدى
وأشعره وقلده لايام خلت من ذي القعدة ولما سار منازل عرض له وجهه الذي مات به
ثم اشتد فجعل يقول للربيع وكان عديله يادربى الى حرم ربى هارباً من ذنوبى فلما وصل
بئر ميمون مات سحر السادس من ذي الحجة لم يحضر الا خدمه والربيع مولاه فككة وا
الامر ثم غدا أهل بيته على عادتهم فدعا عيسى بن علي الم ثم عيسى بن موسى بن محمد
ولى العهد ثم الاكابر وذوى الانساب ثم عاتتهم فبايعهم الربيع للمهدى ثم بايع القواد
وعامة الناس وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى مكة فبايعا الناس للمهدى
بين الركن والمقام وجهزوه الى قبره وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل ابراهيم بن يحيى
ودفن في مقبرة المعلاة وذلك لاثنتين وعشرين سنة من خلافته وذكر على بن محمد النوفلى
عن أبيه وهو من أهل البصرة وكان يختلف الى المنصور تلك الايام قال جئت من مكة
صبيحة موته الى العسكر فاذا موسى بن المهدي عند عمود السراشق والقاسم بن
المنصور في ناحية فعمت انه قد مات ثم أقبل الحسن بن زيد العلوى والناس حتى ملوا
السراشق وسمعناهم مس البكاء ثم خرج أبو العنبر الخادم مشقوق الاقبية وعلى رأسه
التراب وهو يسب تغيت وقام القاسم فشق ثيابه ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس فقرأه
على الناس وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور أمير المؤمنين الى من خاف

من بني هاشم وشيعة من أهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكى وبكى الناس ثم قال البكاء
 امامكم فانصتوا وحكم الله ثم قرأ أما بعد فاني كتبت كتابي هذا وأما حق في آخر يوم
 من أيام الدنيا اقرأ عليكم السلام وأل الله أن لا يفتنكم بعدى ولا يلبسكم شيعة
 ولا يذيق بعضكم بأس بعض ثم أخذ في وصيتهم للمهدي وحثهم على الوفاء بعهد
 ثم تناول الحسن بن زيد وقال قم فبايع فبايع موسى بن المهدي لايه ثم بايع الناس
 الا اول فالاول ثم دخل بنو هاشم وهو في أكفانه مكشوف الرأس لمكان الاحرام
 فحملوه على ثلاثة أميال من مكة فدفنوه وكان عيسى بن موسى لمبايع الناس أبي من
 الشيعة فقال له على بن عيسى بن ماهان والله لتبايعن والاضر ببايعنك ثم بعث موسى
 ابن المهدي والربيع بالخبر والبردة والقضيب وخاتم الخلافة الى المهدي وخرجوا
 من مكة ولما وصل الخبر الى المهدي منتصف ذي الحجة اجتمع اليه أهل بغداد وبايعوه
 وكان أول ما فعله المهدي حين بويع انه أطلق من كان في حبس المنصور الامن كان في دم
 أو مال أو ممن يسعي بالفساد وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود وكان محبوسا مع الحسن
 ابن ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن فلما أطلق ساء ظن ابراهيم وبعث الى
 من يشق به بحفر سرب يقضي الى محبسه وبلغ ذلك يعقوب بن داود فجاء الى ابن علانة
 القاضي وأوصله الى أبي عبيد الله الوزير ليوصله الى المهدي فأوصله واستخلاه فلم يحدثه
 حتى قام الوزير والقاضي وأخبره بتحقيق الحال فأمره بتحويل الحسن ثم هرب بعد ذلك
 ولم يظفر به وشاور يعقوب بن داود في أمره فقال أعطه الامان وأما أضره وأضره
 ثم طلب من المهدي أن يجعل له السبيل في رفع أمور الناس وراءه اليه فأذن له وكان
 يدخل كلما أراد ويرفع اليه النصائح في أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة
 وترويح العذاب وفكالة الأسرى والمحبوسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على
 المتعففين فخطب بذلك وتقدمت منزلته وسقطت منزلة أبي عبد الله ووصله المهدي
 بمائة ألف وكتب له التوقيع بالاخاء في الله

(ظهور المقتنع ومهلكه)

كان هذا المقتنع من أهل مرو ويسمى حكيمًا وهاشميًا وكان يقول بالتناسخ وأن الله
 خلق آدم فتحول في صورته ثم في صورة نوح ثم الى أبي مسلم ثم الى هاشم وهو المقتنع
 فظهر بخراسان وادعى الالهية واتخذ وجهها من ذهب فجعله على وجهه فسمى المقتنع
 وأنكر قتل يحيى بن زيد وزعم أنه يأخذ بشاره وتبعه خلق عظيم من الناس وكانوا
 يسجدون له ويحتملونه بقلعة بسام من رساتيق كمش وكان قد ظهر بخارى والصفد جماعة
 من المبيضة فاجتمعوا معه على الخلاف وأعانهم كفار الأتراك وأغاروا على المسلمين

من ناحيتهم وحاربهم أبو النعمان والجنيدي وليث بن نصر بن سيار فقتلوا أخاه محمد
ابن نصر وحسان بن أخيه تميم وأخذ المهدي اليهم جبريل بن يحيى وأخاه يزيد اقتال
المبيضة فقتلوه ثم أربعة أشهر في بعض حصون بخاري وملكوه عنوة فقتل منهم
سبع مائة وخلق قتلهم بالمقنع وجبريل في اتباعهم ثم بعث المهدي أبا عون لمحاربة المقنع
فلم يلبث في قتاله فبعث معاذ بن مسلم في جماعة القواد والعساكر وعلى مقدمة سعيد
الحرشي وأتاه عقبه بن مسلم من ذم فاجتمعوا بالطواويس وأوقعوا بأصحاب المقنع
فهمز موهم وخلق قتلهم بالمقنع في بسام فقصه نوابها وجاء معاذ فنازلهم وفسد ما بينه
وبين الحرشي فكتب الحرشي إلى المهدي بالسعاية في معاذ ويضمن المكافأة
أن أفرد بالحرب فأجابته المهدي إلى ذلك وانفرد بحرب المقنع وأمدته معاذ بانه وجاؤا
بالات الحرب حتى طلب أصحاب المقنع الأمان سراً فامتهم وخرج اليه ثلاثون ألفاً
وبقي معه زهاء ألفين وضايقوه بالحصار فأيقن بالهلاك وجمع نسائه وأهله فيقال
سقاهاهم السم ويقال بل أحرقهم وأحرق نفسه بالنار ودخلوا القلعة وبعث الحرشي
برأس المقنع إلى المهدي فوصل إليه بحلب سنة ثلاث وتسعين

(الولاية أيام المهدي)

وعزل المهدي سنة تسع وخمسين عمه اسمعيل عن الكوفة وولى عليه اسحق بن الصفا
الكندي ثم الأشعي وقتل عيسى بن لقمان بن محمد بن صاحب الجحى وعزل سعيد بن دعلج
عن أحداث البصرة وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة وولى مكانه ما عبد الملك بن أيوب
ابن طيسان الفهيري ثم جعل الأحداث إلى عمارة بن حمزة فولاهما للسود بن عبيد الله
الباهلي وعزل قثم بن العباس عن اليمامة وولى مكانه الفضل بن صالح وعزل مطرا مولى
المنصور عن مصر وولى مكانه أبا ضمرة محمد بن سليمان وعزل عبد الحميد بن علي
عن المدينة وولى مكانه محمد بن عبيد الله الكثيري ثم عزله وولى عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن بن صفوان ثم عزله وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالي وتوفي معبد بن الخليل
عامل السند فولى مكانه روح بن حاتم بإشارة وزيره أبي عبد الله وتوفي حميد بن قطبة
بخراسان فولى عايلها مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد ثم خطه سنة ستين فعزله وولى
معاذ بن مسلم وولى علي سجستان حمزة بن يحيى وعلي عمرقند جبريل بن يحيى فبنى
سورها وحصنها أو كان علي اليمن رجاء بن روح وولى علي قضاء الكوفة شريك
وولى علي فارس والاهواز ودجلة قاضي البصرة عبيد الله بن الحسن
ثم عزله وولى مكانه محمد بن سليمان وولى علي السند بسطام بن عمرو وولى علي اليمامة بشر
ابن المنذر وفي سنة إحدى وتسعين ولى علي السند محمد بن الأشعث واستقضى عافية

القاضي مع ابن علاثة بالرصافة وعزل الفضل بن صالح عن الجزيرة وولى مكانه
عبد الحميد بن علي وولى عيسى بن لقمان علي مصر ويزيد بن منصور علي سواد الكوفة
وحسان الشروزي علي الموصل وبسطام بن عمرو الثعلبي علي أذربيجان وعزله عن
السند وتوفي نصر بن مالك بن صالح صاحب الشرطة فولى مكانه حمزة بن مالك وكان
الابان بن صدقة كاتب الرشيد فصرفه وجعله مع الهادي وجعل هو مع هريرن يحيى
ابن خالد وعزل محمد بن سليمان أبا ضمرة عن مصر وولى مكانه سليمان بن رجاء وكان علي
سواد الكوفة يزيد بن منصور وعلي أحدائها السحق بن منصور وفي سنة ست وستين
عزل علي بن سليمان عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان وعزل مسلمة بن رجاء عن
مصر وولى مكانه عيسى بن لقمان ثم عزله لاشهر وولى مكانه مولاة واضحا ثم عزله وولى
مكانه يحيى الحرشي وكان علي طبرستان عمر بن العلاء وسعيد بن دعلج وعلي جرجان
مهليل بن صفوان ووضع ديوان الائمة وولى عليها عمر بن يزيد مولاة

(العهد للهادي وخلع عيسى)

كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي خاضوا في خلع عيسى بن موسى من ولاية
العهد والبيعة لموسى الهادي بن المهدي ونفى ذلك الى المهدي فسر به واستقدم عيسى
ابن موسى من منزله بالرحبة من أعمال الكوفة فامتنع من العدو فاستعمل المهدي
علي الكوفة روح بن حاتم وأوصاه بالافراء فلم يجد سبيلا الى ذلك وكان عيسى لا يدخل
الكوفة الا يوم الجمعة أو عيد وبعث اليه المهدي يتهدده فلم يجب ثم بعث عمه العباس
يستقدمه فلم يحضر فبعث قائد من الشيعة فاستحضاه اليه وقدم علي عسكري المهدي
وأقام أياما مختلف اليه ولا يكلم بشئ حضر الدار يوما وقد اجتمع رؤساء الشيعة فظفروا
فما رواه وأغلق الباب الذي كان خافه فكسروه وأظهر المهدي النية عليهم
فلم يرجعوا الى أن كشفه أكبر أهل بيته وأشد همهم محمد بن سليمان واعتذر بالايامان
التي عليه فأحضر المهدي القضاة والفقهاء وفيهم محمد بن علاثة ومسلم بن خالد الزنجي
فأفتوه بمخارج الايمان وخلع نفسه وأعطاه المهدي عشرة آلاف درهم وضياعا
وشكروا بايع لابنه موسى الهادي بالعهد ثم جلس المهدي من الغد
وأحضر أهل بيته وأخذ يبعثهم وخرج الى الجامع وعيسى معه فخطب وأعلم الناس
بيعة الهادي ودعاهم اليها فبادروا وأشهد عيسى بالخلع

(فتح ياربدم من السند)

وبعث المهدي سنة تسع وخمسين عبد الملك بن شهاب المسمي في جمع كثير من الجند

والمقطوعة الى بلاد الهند فركبوا البحر من فارس ونزلوا بأرض الهند وفتحوا باربد
فاقتحوها عنوة وبلغوا أهلها الى البد فأحرقوه عليهم فاحترق بهض وقتل الباقون
واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون وأقاموا بعض أيام الى أن يطيب الريح فوقع
فيهم موتان فهلك ألف فيهم ابراهيم بن صبيح ثم ركبوا البحر الى فارس فلما انتهوا الى
ساحل حران عصفت بهم الريح فانكسرت عامة مراكبهم وغرق الكثير منهم

*** (حج المهدي) ***

وفي سنة ستين حج المهدي واستخلف على بغداد ابنه الهادي وخاله يزيد بن منصور
واستحب ابنه هرون وجماعة من أهل بيته وكان معه الوزير يعقوب بن داود فجاء
في مكة بالحسن بن ابراهيم الذي ضمنه على الامان فوصله المهدي وأقطعته ولما وصل
الى مكة اهتم بكسوة الكعبة فكساها بأخضر الكسوة بعد أن نزع ما كان عليها
وكانت فيها كسوة هشام بن عبد الملك من الديبايح النخين وقسم ما لا عظيمها هنالك
في مصارف الخليفة كان منه مما جاء به من العراق ثلاثون ألف درهم ووصل اليه من
مصر ثلثمائة ألف دينار ومن اليمن مائة ألف دينار فترق ذلك كله وفترق مائة ألف ثوب
وخمسين ألف ثوب ووسع المسجد ونقل خمسمائة من الانصار الى العراق جعلهم
في حرسه وأقطع لهم وأجرى الارزاق ولما رجع أمر ببناء القصور بطريق مكة أوسع
من قصور المنصور من القادسية الى زباله وأمر باتخاذ المصانع في كل منها منهل
وتجديد الاميال وحفر الابار وول على ذلك بقطير بن موسى وأمر بالزيادة في مسجد
البصرة وتصغير المنابر الى مقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر في سنة سبع
وسنتين بالزيادة في الحرمين على يد بقطير فدخلت فيه دور كثيرة ولم يزل البناء فيها
الى وفاة المهدي

*** (نكبة الوزير أبي عبد الله) ***

كان أبو عبد الله الأشعري قد اتصل بالمهدي أيام أبيه المنصور فلطفت عنده منزلته
واستوزره وسار معه الى خراسان وعظمت به بطانة المهدي فأكثر وافية السعاية
وكان الريح يدركه ويعرض كتبه على المنصور ويحسن القول فيه فكتب
المنصور الى المهدي بالوصاية وأن لا يقبل فيه السعاية ولما مات المنصور وقام الريح
ببيعة المهدي وقدموا الى بغداد جاء الريح الى باب أبي عبد الله قبل المهدي وقبل
أهله فعذله ابنه الفضل على ذلك فقال هو صاحب الرجل وينبغي أن نعامله بغير ما كنا
نعامله وإياك أن تذكر ما كنا نمنع في حقه أو تمن بذلك في نفسك فلما وقف ببابه أمهله

طويلا من المغرب الى العشاء ثم أذن له فدخل عليه وهو متكئ فلم يجلس ولا أقبل عليه
 وشرع الربيع يذكر أمر البيعة فكفه وقال قد بلغنا أمركم فلما خرج استطال عليه
 ابنه الفضل بالعدو فمما فعل بان لم يكن الصواب فقال له ليس الصواب الاما علمته
 ولكن والله لا نفقن مالى وجاهى فى مكر وهه وجد فى السعاية فيه فلم يجد طريقا اليها
 لاحباطه فى أمر دينه وأعماله فأتاه من قبل ابنه محمد ودس الى المهدي بعرضه لحرمه
 وانه زنديق حتى اذا استحكمت التهمة فيه أحضره المهدي فى غيبة من أبيه ثم قال له
 اقرأ فلم يحسن فقال لا ييه ألم تقل ان ابنك يقرأ القرآن فقال فارقتى منذ سنين وقد نسى
 فأمر به المهدي فقتل واستوحش من أبي عبد الله وساءت منزلته الى أن كان من أمره
 ما ذكره وعزله عن ديوان الرسائل وردّه الى الربيع وارتفعت منزلة يعقوب بن داود
 عند المهدي وعظم شأنه وأنفذ عهده الى جميع الآفاق بوضع الامناء ليعقوب وكان
 لا ينفذ كتاب المهدي حتى يكتب يعقوب الى عيونه بانفاذ ذلك

***(ظهور دعوة العباسية بالاندلس وانقطاعها) ***

وفى سنة احدى وستين أجاز عبد الرحمن بن حبيب الفهرى من افرريقية الى الاندلس
 داعية لبني العباس ونزل بساحل مرسية وكاتب سليمان بن يقطن عامل سرقسطة
 فى طاعة المهدي فلم يجبه وقصد بلادهم فممن معه من البربر فهزمه سليمان وعاد الى
 تدبير وسار اليه عبد الرحمن صاحب الاندلس وأحرق السفن فى البحر قضية على ابن
 حبيب فى النجاة فاعتزم بجبل منيع بنواحي بلنسية فبذل عبد الرحمن فيه المال
 فاعتاله بعض البربر وحمل رأسه اليه فأعطاه ألف دينار وذلك سنة اثنتين وستين وهم
 عبد الرحمن صاحب الاندلس أمر ذلك لغزو الشام من الاندلس على العدو الشمالية
 لاخذ ثاره فعصى عليه سليمان بن يقطن والحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عثمان
 الانصارى فى سرقسطة فشغلوه عما اعتزم عليه من ذلك

***(غزو المهدي) ***

تجهز المهدي سنة ثلاث وستين لغزو الروم وجميع الاجناد من خراسان ومن الآفاق
 وتوفى عمه عيسى بن علي آخر جمادى الاخرة بعسكره وسار من الغد واستخلف
 على بغداد ابنه موسى الهادي واستصحب هرون ومضى طريقه بالجزيرة والمرسل
 فعزل عبد الصمد بن علي وحبيه ثم أطلقه سنة ست وستين ولما جازى بنى مسلمة بن
 عبد الملك ذكره عمه العباس بما فعل له مسلمة مع جدهم محمد بن علي وكان أعطاه مرة
 فى اجتيازه عليه ألف دينار فأحضر المهدي ولده مسلمة ومواليه وأعطاهم عشرين

بما هو بالاحول

ألف دينار وأجرى عليهم الارزاق وعبر الفرات الى
ابنه هرون للغزو وأجازهم الدروب الى جحمان مشيعا وبعث معه عيسى بن موسى
وعبد الملك بن صالح والحسن بن قطبة والربيع بن يونس ويحيى بن خالد بن برمك وكان
الله أمر العسكر والنفقات وحاصر واحسن سمالوا أربعين يوما ثم فتحوه بالامان
وقبحوا بعده فتوحات كثيرة وعادوا الى المهدي وقد أنخن في الزنادقة وقتل من كان
في تلك الناحية منهم ثم قفل الى بغداد ومرييت المقدس وصلى في مسجده ورجع
الى بغداد

(العهد لهرون)

وفي سنة ست وستين أخذ المهدي البيعة لابنه هرون بعد أخيه الهادي واقبله الرشيد

(نكبة الوزير يعقوب بن داود)

كان أبو داود بن طهمان كاتب النصر بن سيار هو واخوته وكان شيعيا وعلى رأي الزيدية
ولما خرج يحيى بن زيد بنجر اسنان كان يكاتبه بأخبار نصر فأقصاه نصر فلما طلب أبو مسلم
بدم يحيى جاءه داود فأدمنه في نفسه وأخذ ما كتبه من المال أيام نصر وأقام
بعد ذلك عاطلا ونشأ له ولد أهل أدب وعلم وصحبوا أولاد الحسن وكان داود يحب
ابراهيم بن عبد الله فورثوا ذلك عنه ولما قتل ابراهيم طلبهم المنصور وحبس يعقوب
وعليهما مع الحسن بن ابراهيم حتى توفي وأطلقهما المهدى بعده مع من أطلق ودخله
المهدي في أمر الحسن لما فر من الحبس فكان ذلك سببا لوصلة بالمهدي حتى استوزره
لجمع الزيدية وولاهم شرقا وغربا وكثرت السعاية فيه من البطانة بذلك وبغيره وكان
المهدي يقبل سعائتهم حتى يروا أنها قد تمكن فاذاع عليه تبسم وسأله وكان المهدي
مشتهرا بالنساء فيخوض معه في ذلك وفيما يناسبه ويتغلب برضاه وسامره في بعض
الليالي وجاءه ليركب دابته وقد نام الغلام فلما ركب نفرت الدابة من قعقة ردائه فسقط
ورحمته فأنكسر فانقطع عن المهدي وتمكن أعداؤه من السعاية حتى سخطه وأمر به
لحبس وحبس عماله وأصحابه ويقال بل دفع اليه علوي بالقتله فأطلقه وفي ذلك
الى المهدي فأرسل من أحضره وقال ليعقوب أين العلوي فقال قتلته فأخرجه اليه
حتى رآه ثم حبس في المطبق ودلى في بئرفيه وبقى أيام المهدي والهادي ثم أخرج وقد عي
وسأل من الرشيد المقام بمكة فأذن له وقيل في سبب تغيره انه كان يهوى المهدي عن شرب
أصحابه النبيذ عنده ويكثر عليه في ذلك ويقول أبعد الصلوات الخمس في المسجد الجامع
يشرب عندك النبيذ لا والله لا على هذا استوزرتني ولا عليه صحبتك

* (مسير الهادي الى جرجان) *

وفي سنة سبع وستين عصى وتداهر من شرو بن ملدكا طبرستان من الديلم فبعث المهدي
 ولى عهد موسى الهادي وجعل على جنده محمد بن جسد وعلى حجابته نقيع مولى
 المنصور وعلى حرسه عيسى بن ماهان وعلى رسائله ابان بن صدقة وتوفي ابان بن صدقة
 فبعث المهدي مكانه ابا خالد الابجد فسار المهدي وبعث الجنود في مقدمته وأمر عليهم
 يزيد بن خنصرهما حتى استقما وعزل المهدي يحيى الحريشي عن طبرستان وما كان
 اليه وولى مكانه عمر بن العلاء وولى على جرجان فراسة مولاه ثم بعث سنة ثمان وستين
 يحيى الحريشي في أربعين ألفا الى طبرستان

* (العمال بالنواحي) *

وفي سنة ثلاث وستين ولى المهدي ابنه هرون على المغرب كله وأذربيجان واربينية
 وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى الرسائل يحيى بن خالد بن برمك وعزل زفر
 ابن عاصم عن الجزيرة وولى مكانه عبد الله بن صالح وعزل معاذ بن مسلم عن خراسان
 وولى مكانه المسيب بن زهير الضبي وعزل يحيى الحريشي عن اصبهان وولى مكانه
 الحسك بن سعيد وعزل سعيد بن دعلج عن طبرستان وولى مكانه عمر بن العلاء ومهلhel
 ابن صفوان عن جرجان وولاه هاشم بن سعيد وكان على الجباز واليمامة جعفر
 ابن سليمان وعلى الكوفة امحق بن الصباح وعلى البحرين والبصرة وفارس
 والاهواز محمد بن سليمان فعزل سنة أربع وستين وولى مكانه صالح بن داود وكان على
 السند محمد بن الاشعث وفي سنة خمس وستين عزل خلف بن عبد الله عن الري وولاه
 عيسى مولى جعفر وولى على البصرة روح بن حاتم وعلى البحرين وعمان والاهواز
 وفارس وكرمان النعمان مولى المهدي وعزل محمد بن الفضل عن الموصل وولى
 مكانه أحمد بن اسمعيل وفي سنة ست وستين عزل عبيد الله بن الحسن الغنبري عن قضاء
 البصرة واستقضى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى أهل البصرة منه
 وولى المهدي على قضائه ابا يوسف حين سار الى جرجان واضطربت في هذه السنة
 خراسان على المسيب بن زهير فولاه ابا العباس الفضل بن سليمان الطوسي وأضاف
 اليه سجستان فولى هو على سجستان سعيد بن دعلج وولى على المدينة ابراهيم ابن عمه
 وعزل منصور بن يزيد عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان الربعي وكان على مصر
 ابراهيم بن صالح وتوفي في هذه السنة عيسى بن موسى بالكوفة وهي سنة سبع وستين
 وعزل المهدي يحيى الحريشي عن طبرستان والرويان وما كان اليه وولاه عمر بن العلاء

وولى على جرجان فراشة مولاه و حج بالناس ابراهيم ابن عمه يحيى وهو على المدينة ومات
بعد قضاء الحج فولى مكانه اسحق بن موسى بن علي وعلى اليمن سليمان بن يزيد الحارثي
وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيري وعلى البصرة محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر
ابن عثمان التميمي وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمي وقتل موسى بن كعب
ووقع الفساد في بادية البصرة من الاعراب بين اليمامة والبحرين وقطعوا الطرق
وانتهكوا المحارم وزكوا الصلاة

• (الصوائف) •

وفي سنة تسع وخمسين أغزى المهدي عمه العباس بالصائفة وعلى مقدمة الحسن
الوصيف فبلغوا أهرة وفتحوا مدينة أهرة ورجعوا سالمين ولم يصب من المسلمين أحد
وفي سنة احدى وستين غزا بالصائفة يمامة بن الوليد فنزل دابق وجاشت الروم
مع ميخائيل في ثمانين ألفا ونزل عمق مرعش وقتل وسبي وغنم وحاصر مرعش وقتل
من المسلمين عددا وانصرف الى جيحان فكان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش
فعظم ذلك على المهدي وتجهز لغزو الروم وخرجت الروم سنة اثنتين وستين الى الحرث
فهدموا أسوارها وغزا بالصائفة الحسن بن قحطبة في ثمانين ألفا من المرتقة فبلغ جهة
أدرركبه وأكثر التحريق والتخريب ولم يفتح حصنا ولا لقي جمعا ورجع بالناس سالما
وغزا يزيد بن أسيد السلمي من ناحية قاليقلا فغنم وسبي وفتح ثلاثة حصون ثم غزا
المهدي بنفسه سنة ثلاث وستين كما مر ثم غزا سنة أربع وستين عبد الكريم بن
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحرث فخرج اليه ميخائيل وطاردا الارمني
البطريقان في تسعين الفا فخام عن لقاءهم ورجع بالناس فغضب عليه المهدي وهم
بقتله فشفع فيه وحبس وفي سنة خمس وستين بعث المهدي ابنه هرون بالصائفة وبعث
معه الريح فتوغل في بلاد الروم ولقبته عسكر نقيطامن التواميس فبارزه يزيد
ابن مزيد فهزمهم وغلب على عسكرهم ولحقوا بالدمشق صاحب المسالخ فحمل لهم
مائتي ألف دينار واثنين وعشرين ألف درهم وسار الرشيد بعساكره وكانت نخوامن
مائة ألف فبلغ خليج قسطنطينية وعلى الروم يومئذ غسطة امرأة اليوك كافلة لابنها
منه صغيرا جفرا الصلح على القدية وأن تقسم له الادلاء والاسواق في الطريق
لان مدخله كان ضيقا مخوفا فأجاب لذلك وكان مقدار القدية سبعين ألف دينار
كل سنة ومدة الصلح ثلاث سنين وكان ما سبها المسلمون قبل الصلح خمسة آلاف رأس
وستمائة رأس وقتل من الروم في وقائع هذه الغزوات أربعة وخمسون ألفا ومن
الاسرى ألفان ثم نقض الروم هذا الصلح سنة ثمان وستين ولم يستكملوا مده بقى منها

أربعة أشهر وكان على الجزيرة وقتسرين على بن سليمان فبعث يزيد بن البدر بن
البطل في عسكر فغنموا وسبوا واطفروا ورجعوا

***(وفاة المهدي وبيعة الهادي) ***

وفي سنة تسع وستين اعترم المهدي على خلع ابنه موسى الهادي من العهد والبيعة
للرشيد به وتقدمه على الهادي وكان بجرجان فبعث اليه بذلك فاستقدمه فضرب
الرسول وامتنع فسار اليه المهدي فلما بلغ ما سيدان توفي هناك يقال مسموما من بعض
جواريه ويقال سميت احدهما الاخرى في كثرة فغلطوا كلها ويقال حاز صيدا
فدخل وراءه الى خربة فدفق الباب ظهره وكان موته في المحرم وصلى عليه ابنه الرشيد
وبويع ابنه موسى الهادي لما بلغه موت أبيه وهو قميم بجرجان يحارب أهل طبرستان
وكان الرشيد لما توفي المهدي والعسكر بما سيدان نادى في الناس بالعطاء تسكيننا
وقسم فيهم مائتين مائتين فلما استوفوها تنادوا بالرجوع الى بغداد وتشايعوا اليها
واستبقوا موت المهدي فأقوا باب الريع وأحرقوه وطالبوا بالارزاق ونقبوا
السجون وقدم الرشيد بغداد في اثرهم فبعثت الخيزران الى الريع فامتنع يحيى خوفا
من غيرة الهادي وأمرت الريع بتسكين الجند فسكنوا وكتب الهادي الى الريع
بتهذبه فاستشار يحيى في أمره وكان يشق بوته فأشار عليه بأن يبعث ابنه الفضل يعتذر
عنه وتصببه الهدايا والتحف ففعل ورضي الهادي عنه وأخذت البيعة ببغداد للهادي
وكتب الرشيد بذلك الى الاتفاق وبعث الى الهادي بجرجان فركب

اليزيد الى بغداد فقدمها في عشرين يوما فاستوزر الريع وهلك المدة قليلة من وزارته
واشتد الهادي في طلب الزنادقة وقتلهم وكان منهم علي بن يعقوب بن الفضل من
ولد بيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان قد أقرب بالزندقة عند المهدي الا أنه كان مقسما
أن لا يقتل هاشميا فحبسه وأوصى الهادي بقتله وبقتل ولده محمد داود بن علي فقتلهم
*(وأما عماله) فكان على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب وعلى مكة والطائف عبد الله بن قنم وعلى اليمن ابراهيم بن مسلم بن قتيبة
وعلى اليمامة والبحرين سويد القائد الخراساني وعلى عمان الحسن بن سليم الحواري
وعلى الكوفة موسى بن عيسى بن موسى وعلى البصرة ابن سليمان وعلى جرجان الخجاج
مولي الهادي وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والرويان صالح بن عميرة مولى
وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد وعزله الهادي اسوس سيرة وولى مكانه عبد
الملك وصالح بن علي (وأما الصائفة) فغزاها في هذه السنة وهي سنة تسع وستين معيوب
ابن يحيى وقد كان الروم خرجوا مع بطريق لهم الى الحرث فهرب الوالى ودخلها الروم

بأخبار الامم

وعاؤافها فدخل معيوب وراءهم من درب الراهب وبلغ مدينة استة وغنم وسبي وعاد

*** (ظهور الحسين المقتول بفتح) ***

وهو الحسين بن علي بن حسن المثلث بن حسن المثنى بن الحسن السبط كان الهادي قد استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز كما مر فأخذ يومما الحسن بن المهدي بن محمد ابن عبد الله بن الحسين الملقب أبا الرقت ومسلم بن جندب الهذلي الشاعر وعمر بن سلام مولى العمر بن علي شراب لهم فضر بهم وطيف بهم بالمدينة بالحبال في أعناقهم وجاء الحسين اليه فشفع فيهم وقال ليس عليهم حد فان أهل العراق لا يرون به بأسا وليس من الحد أن نطيفهم فحبسهم ثم جاء ثانية ومعه من عجمته يحيى بن عبد الله بن الحسن صاحب الديلم بعد ذلك فكفلاه وأطلقه من الحبس وما زال آل أبي طالب يكفل بعضهم بعضا ويعرضون فغاب الحسن عن العرض يومين فطلب به الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله كافله وأغلظ له ما خلف يحيى انه يأتي به من ليلته أو يدق عليه الباب يؤذنه به وكان بين الطالبين ميعاد للخروج في الموسم فأعجلهم ذلك عنه وخرجوا من ليلتهم وضرب يحيى على العمري في باب داره بالسيف واقتحموا المسجد فصولوا الصبح وباع الناس الحسين المرتضى من آل محمد على كتاب الله وسنة رسوله وجاء خالد الزبدي في مائتين من الجند والعمرى وابن اسحق الازرق ومحمد بن واقد في ناس كثيرين فقاتلوهم وهزموهم من المسجد واجتمع يحيى وادريس بن عبد الله بن حسن فقتلواهم وانهمزم الباقون واقترب الناس وأغلق أهل المدينة أبوابهم وانتب القوم من بيت المال بضعة عشر ألف دينار وقبيل سبعين ألفا واجتمعت شبيعة بنى العباس من الغد وقاتلوهم الى الظهر وفشت الجراحات واقتربوا ثم قدم مبارك التركي من الغد حاجا فقاتل مع العباسية الى منتصف النهار واقتربوا واعدتهم مبارك الرواح الى القتال واستغفلهم وركب رواحلهم واجما واقتل الناس المغرب ثم اقتربوا ويقال ان مبارك دس الى الحسين بذلك تجافيا عن أذية أهل البيت وطلب أن يأخذه عذرا في ذلك بالبيات فبيته الحسين واستطردله راجعا وأقام الحسين وأصحابه بالمدينة احدا وعشرين يوما آخر ذى القعدة ولما بلغها نادى في الناس بعث من أتى اليه من العبيد فاجتمع اليه جماعة وكان قد حج تلك السنة رجال من بنى العباس منهم سليمان ابن المنصور ومحمد بن سليمان بن علي والعباس بن محمد بن علي وموسى واسماعيل أبناء عيسى بن موسى ولما بلغ خبر الحسين الى الهادي كتب الى محمد بن سليمان وولاه على حربه وكان معه رجال وسلاح وقد أغذبهم عن البصرة خوف الطريق فاجتمعوا بنى طوى وقدموا مكة فخلوا من العمرة التي كانوا أحرموا بها وانضم اليهم من حج

من شيعةهم ووالدهم وقوادهم واقتتلوا يوم التروية فانهزم الحسين وأصحابه وقتل كثير منهم وانصرف محمد بن سليمان وأصحابه إلى مكة ولحقهم بنى طوى رجل من خراسان برأس الحسين ينادى من خلفهم بالبشارة حتى ألقي الرأس بين أيديهم مضروبا على قفاه وجهته وجعلت رؤس انقتلى فمك كانت مائة وفيها وفيها رأس سليمان أخي المهدي ابن عبد الله واختلط المنهزمون بالحاج وجاء الحسن بن المهدي أبو الزنت فوقف خلف محمد بن سليمان والعباس بن محمد فأخذهم موسى بن عيسى وقتله وغضب محمد بن سليمان من ذلك وغضب الهادي لغضبه وقبض أمواله وغضب على مبارك التركي وجعله سائس الدواب فبقي كذلك حتى مات الهادي وأفلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله أخو المهدي فأتى مصر وعلى يريدها وأصبح مولى صالح بن المنصور وكان يتشيع لآل علي فخمله على البريد إلى المغرب ووقع بمدينة وائلة من أعمال طنجة واجتمع البريد على دعوته وقتل الهادي وأصحابه بذلك وصلبه وكان لادريس وابنه ادريس وأعقابهم حروب منذ كره أبعد

(حديث الهادي في خلع الرشيد)

كان الهادي يغيض الرشيد بما كان المهدي أبوهما يؤثره وكان رأى في منامه انه دفع اليه ماضيين فأورق قضيب الهادي من أعلاه وأورق قضيب الرشيد كله وتأول ذلك بقصر مدة الهادي وطول مدة الرشيد وحسنها فلما ولّى الهادي أجمع خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر مكانه وفاوض في ذلك قواده فأجابهم يزيد بن مريد وعلي بن عيسى وعبد الله بن مالك وحرصوا الشبيعة على الرشيد ليقتصوه ويقولوا لا ترضى به ونهى الهادي أن يشاور بين يديه بالحرب فاجتنبه الناس وكان يحيى بن خالد يتولى أموره فاتهمه الهادي بما دخلته وبعث اليه وتهده فحضر عنده مستميا وقال يا أمير المؤمنين أنت أمرتني بخدمة من بعد المهدي فسكن غضبه وقال له في أمر الخلع فقال يا أمير المؤمنين أنت ان حملت الناس على نكث الإيمان فيه هانت عليهم فمين توليه وان بايعت بعده كان ذلك أوثق للبيعة فصدقه وسكت عنه وعاد أولئك الذين جفلوه من القواد والشبيعة فأغروه يحيى وانه الذي منع الرشيد من خلع نفسه فخبسه الهادي فطلب الحضور للنصيحة وقال له يا أمير المؤمنين أظن الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو صبي ويرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم وتأمين أن يسعوا اليه عند ذلك أكابر أهل بيتك فتخرج من ولدك وأبوك والله لو لم يعقده المهدي لكان ينبغي أن تعقده أنت له حذرا من ذلك والى أرى أن تعقده لآخيك فاذا بلغ ابنك أيتك بأخيك فخلع نفسه وبايع له فقبل الهادي قوله وأطلقه ولم يقنع القواد ذلك لانهم كانوا حذرين

من الرشيد في ذلك وضيق عليه واستأذنه في الصيد فضى الى قصره قاتل ونسكره
الهادي وأظهر خفاءه وبسط الموالي والقواد فيه السنهم

***(وفاة الهادي وبيعة الرشيد) ***

ثم خرج الهادي الى حديقة الموصل فرض واشتد مرضه هنالك واستقدم العمال
شرقا وغربا ولما نقل تآمر القواد الذين بايعوا جعفر في قتل يحيى بن خالد ثم أمسكوا
خوفا من الهادي ثم توفي الهادي في شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وقيل توفي بعد
أن عاد من حديقة الموصل ويقال إن أمه الخيزران وصت ببعض الجوارى عليه فقتلته
لأنها كانت أول خلافته تستبد عليه بالامور فكف الناس واختلقت الموالي
ووجد الهادي لذلك فكلمته يوما في حاجة فلم يجبه فقالت قد ضمنها العبد الله بن مالك
فغضب الهادي وشتمه وحلف لا قضيتها فقامت مغضبة فقال مكانك والانتقيت من
قرايتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغني أن أحدا من قوادى وخاصتى وقف
يبالك لأضرب عنقه ولا قبضت ماله ماللوا كب تغدو وروح عليك أمالك مغزل
يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك أياك لا تفتحي بابك لمسلم ولا ذمي فأنصرفت
وهي لا تعقل ثم قال لأصحابه أيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه ويقال فعلت أم
فلان وصنعت فقالوا لا نحب ذلك قال فابالكم تأتون أمي فتحدثون معها فيقال إنه لما
جسد في خلع الرشيد خافت عليه منه فلما نقل مرضه وصت ببعض الجوارى فجلست
على وجهه فمات وصلى عليه الرشيد وجاء هرثة بن أعين الى الرشيد فأخرجه وأجلسه
للخلافة وأحضر يحيى فاستوزره وكتب الى الاطراف بالبيعة وقيل إن يحيى هو الذي
جاءه وأخرجه فصلى على الهادي ودفنه الى يحيى وأعطاه خاتمه وكان
يحيى يصدر عن رأى الخيزران أم الرشيد وعزل لاول خلافة عمر بن عبد العزيز العمري
عن المدينة وولى مكانه اسحق بن سليمان وتوفي يزيد بن حاتم عامل افرريقية فولى مكانه
روح بن حاتم ثم توفي فولى مكانه ابنه الفضل ثم قتل فولى هرثة بن أعين كما يذكر في أخبار
افريقية وأفراد الثغور كلها عن الجزيرة وقنشرين وجعلها عمالة واحدة وسمها
العواصم وأمره بعمارة طرسوس ونزلها الناس وحج لاول خلافة وقسم في الحرمين
مالا كثيرا وأغزى بالصائفة سليمان بن عبد الله البكائي وكان على مكة والطائف عبد الله
ابن قثم وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البحرين والبصرة واليمامة وعمان والاهواز
وفارس محمد بن سليمان بن علي وعلى خراسان أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسي
ثم عزله وولى مكانه جعفر بن محمد بن الأشعث فساو الى خراسان وبعث ابنه العباس الى
كابل فاقتحمها وافتتح سابهار وغنم ما كان فيها ثم استقدمه الرشيد فعزله وولى مكانه

في
البحر
البحر

ابنه العباس وكان على الموصل عبد الملك بن صالح فعزله وولى مكانه اسحق بن محمد بن
فروح فبعث اليه الرشيد ابا حنيفة حرب بن قيس فأحضره الى بغداد وقتله وولى
مكانه وكان على ارمينية يزيد بن يزيد بن زائدة ابن أخي معن فعزله
وولى مكانه أخاه عبد الله بن المهدي وولى سنة احدى وسبعين على صدقات بني ثعلب
روح بن صالح الهمداني فوقع بينه وبين ثعلب خلاف وجمع لهم الجوع فيمتوه وقتلوه
في جماعة من أصحابه وتوفي سنة ثلاث وسبعين محمد بن سليمان والى البصرة وكان أخوه
جعفر كثير السعاية فيه عند الرشيد وانه يحدث نفسه بالخلافة وان أمواله كلها في
من أموال المساكين فاستصفاها الرشيد وبعث من قبضها وكان لا يعبر عنها من المال
والمساع والدواب وأحضره وامن العين فيها ستين ألف دينار ولم يكن إلا أخوه
جعفر فاحتج عليه الرشيد باقراره انها في وتوفي سنة أربع وسبعين والى الرشيد اسحق بن
سليمان على السند ومكران واستقضى يوسف بن أبي يوسف في حياة أبيه وفي سنة خمس
وسبعين عقد لابنه محمد بن زبيدة ولاية العهد ولقبه الامين وأخذ له البيعة وعمره خمس
سنين بسعاية خاله عيسى بن جعفر بن المنصور وواسطة الفضل بن يحيى وفيها عزل الرشيد
العباس بن جعفر عن خراسان وولاه خاله الغطريف بن عطاء الكندي

(خبر يحيى بن عبد الله في الديلم)

وفي سنة خمس وسبعين خرج يحيى بن عبد الله بن حسن أخو المهدي بالديلم واشتدت
شوكتة وكرهه وأتاه الناس من الامصار فندب اليه الرشيد الفضل بن يحيى في
خمسين ألفا وولاه جرجان وطبرستان والري وما اليها ووصل معه الاموال فسار ونزل
بالطالقان وكاتب يحيى وحذره وبسط أمه وكتب الى صاحب الديلم في تسليم أمر يحيى
على أن يعطيه ألف ألف درهم فأجاب يحيى على الامان بخط الرشيد وشهادة الفقهاء
والقضاة واجله بني هاشم ومشايخهم عن عبد الصمد منهم فكتب له الرشيد بذلك وبعثه
مع الهدايا والتحف وقدم يحيى مع الفضل فلقبه الرشيد بكل ما أحب وأفاض عليه
العطاء وعظمت منزلة الفضل عنده ثم ان الرشيد حبس يحيى الى أن هلك في حبسه

(ولاية جعفر بن يحيى مصر)

كان موسى بن موسى قد ولاه الرشيد مصر فبلغه أنه عازم على الخلع فرد أمرها الى جعفر
ابن يحيى وأمره باحضار عمر بن مهران وأن يوليه عليها وكان مشوره
الخلق حامل البرقة يدف غلامه خلفه فلما ذكرت له الولاية قال على شرطية أن يكون
أمرى يسدى اذا صلحت البلاد انصرفت فأجاب به الى ذلك وسار الى مصر وأتى مجلس
موسى فجلس في أخبار الناس حتى اذا افترقوا رفع الكتاب الى موسى فقرأه وقال

مضى يقدم أبو حفص فقال أنا أبو حفص فقال موسى لعن الله فرعون حيث قال أليس لي
 دلائل مصر ثم سلم له العمل فتمت قدم عمر إلى كاتبه أن لا يقبل من الهدية إلا ما يدخل في
 الكيس فبعث الناس بهداياهم وكانوا يطلون بالخراج فلما حضر النجم الأول والثاني
 وشكروا الضيق في الثالث حضر الهدايا وحسبها لأربابها واستوفى خراج مصر
 ورجع إلى بغداد

(الفتنة بدمشق)

وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية ورأس المضرية أبو
 الهيثم عامر بن عمارة من ولد خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري وكان أصل الفتنة بين
 القيس وبين اليمانية أن اليمانية قتلوا منهم رجلا فاجتمعوا للشاره وكان على دمشق عبد
 الصمد بن علي فجمع كبار العشائر ليصلحوا بينهم فأهلته اليمانية ويبتوا المضرية فقتلوا
 منهم ثمانمائة وأضعفها فاستجابوا بقبائل قضاعة وسليم فلم ينجدوهم وأنجدتهم قيس
 وساروا معهم إلى البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وطال الحرب بينهم وعزل عبد الصمد
 عن دمشق وولى مكانه إبراهيم بن صالح بن علي ثم اصطلحوا بعد سنين ووفد إبراهيم على
 الرشيد وكان هوامع اليمانية فوقع في قيس عند الرشيد واعتذر عنهم عبد الواحد بن
 بشر واستخلف إبراهيم على دمشق ابنه اسحق فحبس جماعة من قيس وضربهم ثم وثبت
 غسان برجل من ولد قيس بن العباسي فقتلوه واستنجد أخوه بالدوا قبل من حوران
 فأنجدوه وقتلوا من اليمانية نفرا ثم وثبت اليمانية بكليب بن عمر بن الجعيد بن عبد الرحمن
 وعنده ضيف له فقتلوه فقامت أم الغلام سابة إلى أبي الهيثم فقال انظريني حتى ترفع
 دماؤنا إلى الأمير فان نظرفيها والافأمر المؤمنين ينظرفيها وبلغ ذلك اسحق وحضر عنده
 أبو الهيثم فلم يأذن له ثم قتل بعض الدوا قبل رجلا من اليمانية وقتلت اليمانية رجلا من
 سليم ونهبوا حيران محارب وركب أبو الهيثم معهم إلى اسحق فوعده بالنظر لهم
 وبعث إلى اليمانية بغريمهم به فاجتمعوا وأتوا إلى باب الجابية فخرج إليهم أبو الهيثم
 وهزمهم واستولى على دمشق وقتل السجون ثم اجتمعت اليمانية واستنجدوا كلبا
 وغيرهم فاستمدوهم واستجاب أبو الهيثم المضرية فجاؤوه وهو يقاتل اليمانية عند باب
 توما فهزمهم أربع مرات ثم أمره اسحق بالكف وبعث إلى اليمانية يخبرهم بغرته وجاء
 الخبر وركب وقاتلهم فهزمهم ثم هزمهم أخرى على باب توما ثم جئت اليمانية أهل
 الأردن والحوالان من كلب وغيرهم فأرسل من يأتيه بالخبر فأبطأ ودخل المدينة فأرسل
 اسحق من دلهم على مكمنه وأمرهم بالعبور إلى المدينة فبعث من أصحابه من يأتيهم
 من ورائهم فأنهزموا ولما كان سهيل صفر جمع اسحق الجنود عند قصر الحاج وجاء

أصحاب الهيدام من أراد نهب القرى التي لهم بنوا حي دمشق ثم سألوا الامان من أبي الهيدام فأمنهم وسكن الناس وفرق أبو الهيدام أصحابه وبقى في نفر يسير من أهل دمشق فطمع فيه اسحق وسلط عليه العذافر السكسكي مع الجنود فقاتلهم فانهزم العذافر وبقى الجندي حاربونه ثلاثاً ثم ان اسحق قاتله في الثالثة والجندي في اثني عشر ألفاً ومعهم اليمانية فخرج أبو الهيدام من المدينة وقاتلهم على باب الجابية حتى أزالهم عنه ثم أعاد جمع من أهل حصص على قرية لابي الهيدام فقاتلهم أصحابه وهزمهم وقتلوا منهم خلقاً وأحرقوا قرى وديار اليمانية في الغوطة ثم توادعوا سبعين يوماً ونحوها وقدم السندی في الجنود من قبل الرشيد وأغزته اليمانية بأبي الهيدام فبعث هو اليه بالطاعة فأقبل السندی الى دمشق واسحق يدار الجراح وبعث قائده في ثلاثة آلاف وأخرج اليهم أبو الهيدام ألسنا وأجمع القائد عنهم ورجع الى السندی فصالح أبا الهيدام وأمن أهل دمشق وسار أبو الهيدام الى حوران وأقام السندی بدمشق ثلاثاً وقدم موسى بن عيسى واليساعليها فبعث الجندي بأبى الهيدام فكذب وأداره وقاتلهم هو وابنه وعبداه فانهزموا وجاء أصحابه من كل جهة وقصد بصرى ثم بعث اليه موسى فسار اليه في رمضان سنة سبع وسبعين وقبل ان سبب الفتنة بدمشق أن عامل الرشيد بسجستان قتل أخا الهيدام فخرج هو بالشأم وجمع الجوع ثم بعث الرشيد أخاه ليأتيه به فتحيل حتى قبض عليه وشده وثاقاً وأتى به الى الرشيد فقتل عليه وأطلقه وبعث جعفر بن يحيى سنة ثمانين الى الشأم من أجل هذه الفتن والعصية فسكن الثائرة وأمن البلاد وعاد

* (فتنة الموصل ومصر) *

وفي سنة سبع وثمانين تغلب العطف بن سفيان الأزدي على خراسان وأهل الموصل على العامل بها محمد بن العباس الهاشمي وقيل عبد الملك بن صالح فاجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجبى الخراج وبقى العامل معه مغلباً الى أن سار الرشيد الى الموصل وهدم سورها وخلق العطف بأرمينية ثم بالرقم فأتخذها وطناً وفي سنة ثمان وسبعين ثارت الخوفاة بمصر وهم من قيس وقضاة على عاملها اسحق بن سليمان وقاتلوه وكتب الرشيد الى هرثمة بن أعين وكان بفلسطين فسار اليهم وأذعنوا بالطاعة وولى على مصر ثم عزله لشهر وولى عبد الملك بن صالح كان على خراسان أيام المهدي والهادي أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسي فعزله الرشيد وولى على خراسان جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي فأبوه من النقباء من أهل مصر ومقدم ابنه العباس سنة ثلاث وسبعين ثم قدم فغزا طخارستان وبعث ابنه العباس الى كابل في الجنود وافتتح سابهار ورجع الى مرو ثم سار الى العراق سنة ثلاث في رمضان وكان الامين في حجره قبل أن يجعله في حجر

الفضل بن يحيى ثم ولى الرشيد ابنه العباس بن جعفر ثم عزله عنها فولى خالد الغطريف بن
 عطاء الكندي سنة خمس وسبعين على خراسان وسجستان وجرجان فقدم خليفة داود
 ابن يزيد وبعث عامل سجستان وخرج في أيامه حصين الخارجي من موالي قيس بن ثعلبة
 من أهل أوق وبعث عامل سجستان عثمان بن عمار الجيوش اليه فهزمهم حصين وقتل
 منهم وسار إلى باذغيس وبوشنج وهرارة فبعث اليه الغطريف اثني عشر ألفاً من الجند
 فهزمهم حصين وقتل منهم خلقاً ولم يزل في نواحي خراسان إلى أن قتل سنة سبع وسبعين
 وسار الفضل إلى خراسان سنة ثمان وسبعين وغزاه وراة النهر سنة ثمانين ثم ولى الرشيد
 على خراسان علي بن عيسى بن ماهان وقدم اليه يحيى
 عشرين سنة وخرج عليه في ولايته حمزة بن أترق وقصد بوشنج وكان على هراة عمرو بن
 ابن يزيد الأزدي فنقض اليه في ستة آلاف فارس فهزمهم حمزة وقتل جماعة منهم ومات
 عمرو بن علي في الزحام فبعث علي بن عيسى ابنه الحسن في عشرة آلاف ففرض حربه فعزله
 وبعث ابنه الآخر عيسى فهزمه حمزة فأمدّه بالعساكر وردّه فهزم حمزة وقتل أصحابه
 ونجا إلى قهستان في أربعين وأثنى عيسى في الخوارج بارق وجوين وفيهم كان يعينهم
 من أهل القرى حتى قتل ثلاثين ألفاً وخلف عبد الله بن العباس النسبي بزنج فجبي
 الأموال وسار بها ومعه الصفة ولقبه حمزة فهزموه وقتلوا عامة أصحابه وسار حمزة في
 القرى فقتل وسبي وكان علي قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فخرج إلى حمزة
 وقصد قرية فقتر الخوارج وهم الذين يرون التحكم ولا يقاتلون والمحكمة هم الذين
 يقاتلون وشعارهم لاحكم الله فكتب العقد إلى حمزة بالكف وواعدهم ثم انتقض
 وعاث في البلاد وكانت بينه وبين أصحاب علي حروب كثيرة ثم ولى الرشيد سنة اثنتين
 وثمانين ابنه عبد الله العهد بعد الأمين ولقبه المأمون وولاه على خراسان وماتت بها
 إلى همدان واستقدم عيسى بن علي من خراسان وردّها اليه من قبل المأمون وخرج
 عليه بنسأ أبو الحبيب وهب بن عبد الله النسائي وعاث في نواحي خراسان ثم طلبه الأمان
 فأمنه ثم بلغه أن حمزة الخارجي عاث بنواحي باذغيس فقصدّه وقتل من أصحابه نحو
 من عشرة آلاف وبلغ كل من وراء غزنة ثم غدر أبو الحبيب ثانية وغلب أيورد
 ونساوطوس ونيسابور وحاصر مرو وانهمزم عنها وعاد إلى سرخس ثم نهض اليه ابن
 ماهان سنة ست وثمانين فقتله في نساوسى أهل ثم نعى إلى الرشيد سنة تسع وثمانين
 أن علي بن عيسى مجمع على الخلاف وأنه قد أساء السيرة في خراسان وذهبتهم وكتب اليه
 كبار أهلها يشكون بذلك فسار الرشيد إلى الري فأهدى له الهدايا الكثيرة والأموال
 وجميع من معه من أهل بيته وولده وكتابه وقواده وتبين للرشيد من مناصحته خلاف

ما أنهي اليه فرذه الى خراسان وولى على الري وطبرستان ودياروند وقومس وهمذان
وبعث على ابنه عيسى لحرب خاقان سنة ثمان وثمانين فهزمه وأسرا خوته وانتقض على
ابن عيسى رافع بن الليث بن نصر بن سيار بسمرقند وطالت حروبه معه وهلك في بعضها
ابنه عيسى ثم ان الرشيد نقم على علي بن عيسى أمورا منها استخفافه بالناس واهانتهم
أعيانهم ودخل عليه يوما الحسين بن مصعب والد طاهر فأغلظ له في القول وأخس
في السب والتهديد وفعل مثل ذلك بهشام بن
شايكا ومستجير أو أم هاشم فلزم بيته وادعى أنه بعله الفالج حتى عزل على وكان مما نقم
عليه أيضا أنه لما قتل ابنه عيسى في حرب رافع بن الليث أخبر بعض جواربه أنه دفن
في بستانه ببلغ ثلاثين ألف دينار وتحدث الجوارى بذلك فشااع في الناس ودخلوا
البستان ونهبوا المال وكان يشكو الى الرشيد بقله المال ويرغم أنه باع حلي نسائه
فلما سمع الرشيد هذا المال استدعى هرثة بن أعين وقال له ولست خراسان وكتب له
بخطه وقال له أكنتم أمرك وامن كائنك مدد وبعث معه رجاء الخادم فسار الى نيسابور
وولى أصحابه فيها ثم سار الى مرو واقبىه على بن عيسى فقبض عليه وعلى أهله وأتباعه
وأخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف ألف وبعث الى الرشيد من المتاع وقرخمائة بعير
وبعث اليه بعلى بن عيسى على بعير من غير غطاء ولا وطاء وخروج هرثة الى ما وراء النهر
وحاصر رافع بن الليث بسمرقند الى أن استامن فأمنه وأقام هرثة بسمرقند وكان قدم
مرو سنة ثلاث وتسعين

* (ايداع كتاب العهد) *

وفي سنة ست وثمانين حج الرشيد وسار من الانبار ومعه أولاده الثلاثة تميم الامين وعبد
الله المأمون والقاسم وكان قد ولى الامين العهد وولاه العراق والشام الى آخر الغرب
وولى المأمون العهد بعده وضم اليه من همذان الى آخر المشرق وباع لابنه القاسم
من بعد المأمون ولقبه المؤتمن وجعل خلعه وابانته للمأمون وجعل في حجر عبد الملك
صالح وضم اليه الجزيرة والمغور والعوامم ومز بالمدينة فأعطاه فيها ثلاثة أعطية
عطاء منه ومن الامين ومن المأمون فبلغ ألف الف دينار وخمسمائة ألف دينار ثم سار
الى مكة فأعطى مثلها وأحضر الفقهاء والقضاة والقواد وكتب كتابا يشهد فيه على
الامين بالوفاء للمأمون وآخر على المأمون بالوفاء للامين وعلق الكتابين في الكعبة
وجدد عليها العهد هنالك ولما انتخص الى طبرستان سنة تسع وثمانين وأقام بها أشهد
من حضره أن جميع ما في عسكره من الاموال والخزائن والسلاح والكراع للمأمون
وجدد له البيعة عليهم وأرسل الى بغداد فجدد له البيعة على الامين

* (أخبار البرامكة ونكبتهم) *

قد تقدم لنا أن خالد بن برمك كان من كبار الشيعة وكان له قدم راسخ في الدولة وكان
 يلي الولايات العظام وولاه المنصور على الموصل وعلى أذربيجان وولى ابنه يحيى على
 أرمينية ووكله المهدي بكفالة الرشيد فأحسن تربيته ودفع عنه أخاه الهادي أراد
 على الخلع وتولية العهد ابنه وجبسه الهادي لذلك فلما ولى الرشيد استوزر يحيى
 وفوض إليه أمور ملكه وكان أول ما صدر عن رأي الخيزران أم الرشيد ثم استبدت بالدولة
 ولما ماتت وكان بينهم مشهور بالرجال من العمومة والقرابة وكان بنوه جعفر
 والفضل ومحمد قد شابهوا آباءهم في عمل الدولة واستولوا على حظ من تقریب السلطان
 واستخلاصه وكان الفضل أخاه من الرضاع أرضعت أم الرشيد وأرضعته الخيزران
 وكان يخاطب يحيى بأب وأستوزر الفضل وجعفر وأولى جعفر ألى مصر وعلى خراسان
 وبعثه إلى الشام عندما وقعت الفتنة بين المضرية واليمانية فسكن الأمور ورجع وولى
 الفضل أيضاً على مصر وعلى خراسان وبعثه لاستئصال يحيى بن عبد الله العلوي من الديلم
 ودفع المأمون لما ولاء العهد إلى كفالة جعفر بن يحيى فحسن آثارهم في ذلك كله ثم
 عظم سلطانهم واستبلاؤهم على الدولة وكثرت السعاية فيهم وعظم حقد الرشيد على
 جعفر منهم يقال بسبب أنه دفع إليه يحيى بن عبد الله لما استقر له أخوه الفضل من الديلم
 وجعل حبسه عنده فأطلقه استبداداً على السلطان وداله وأنهى انقضـل بن الربيع
 ذلك إلى الرشيد فسأله فصدقه الخبر فأظهر له التصويب وحقد ها عليه وكثرت السعاية
 فيهم فتشكر لهم الرشيد ودخل عليه يوماً يحيى بن خالد بغير إذن فتذكر ذلك منه وخاطب به
 طبيب جبريل بن بختيشوع منصرفاً به من مواجحته وكان حاضرًا فقال يحيى هو عادي
 يا أمير المؤمنين وإذا قد نكرت مني فسأكون في الطبقة التي تجعلني فيها فاستحيى هرون
 وقال ما أردت ما يكره وكان الغلمان يقومون بباب الرشيد ليحيى إذا دخل فقدم لهم
 مسرور الخادم بالنهي عن ذلك فصاروا يعرضون عنه إذا قبل وأقاموا على ذلك زماناً
 فلما حج الرشيد سنة سبعة وثمانين ورجع من حجه ونزل الأنبار أرسل مسرور الخادم
 في جماعة من الجندي إلى أفا حضر جعفر أيا باب الفسطاط وأعلم الرشيد فقال اتنى برأسه
 فطفق جعفر يتذلل ويسأله المراجعة في أمره حتى قدفه الرشيد بعصى كانت في يده
 وتهتده فخرج وأناه برأسه وحبس الفضل من ليلته وبعث من احتياط على منازل
 يحيى وولده وجميع موجودهم وحبسه في منزله وكتب من ليلته إلى سائر النواحي
 بقبض أموالهم ورقيقهم وبعث من الغد بشلو جعفر وأمر أن يقسم قطعتين
 وينصبان على الجسر وأعني محمد بن خالد من النكبة ولم يضيق على يحيى ولا بنيه الفضل

ومحمد وموسى ثم تجردت عنه التهمة بعبد الملك بن صالح بن علي وكانوا أصدقاء له فسعى فيه ابنه عبد الرحمن بأنه يطلب الخلافة فحبسه عنه الفضل بن الربيع ثم أحضره من الغداة وقرعه ووجهه فأنكر وحلف واعترف لحقوق الرشيد وسأله عليه فأحضر كتابه شاهد أعياه فسكذبه عبد الملك فأحضر ابنه عبد الرحمن فقال هو أمور معدور أو عاق فأجر فنهض الرشيد من مجلسه وهو يقول سأصبر حتى أعلم ما يرضى الله فيك فإنه الحكم بيني وبينك فقال عبد الملك رضىت بالله حكموا بأمر المؤمنين كما كانه لا يؤثر هوأه على رضايه ثم أحضره الرشيد يوماً آخر فأرعد له وأبرق وجعل عبد الملك يعدد وسائله ومقاماته في طاعته ومناصحته فقال له الرشيد لولا إبقائي على بني هاشم لقتلتك وردته إلى محبسه وكله عبد الله بن مالك فيه وشهد له بنصحه فقال أطلقه إذا قال أتما في هذا القرب فلا ولكن سهل حبسه ففعل وأجرى عليه مؤنة حتى مات الرشيد وأطلقه الأمين وعظم حقه على البرامكة بسبب ذلك فضيق عليهم وبعث إلى يحيى يلومه فيما ستر عنه من أمر عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين كيف يطلعني عبد الملك على ذلك وأنا كنت صاحب الدولة وهل إذا فعلت ذلك يجازيني بأكثر من فعلك أعيد لي بآله ان تظن هذا الظن إلا أنه كان رجلاً متجملًا يسرني أن يكون في بيتك مثله فوليته ولا خصصته فعاد إليه الرسول يقول ان لم تفرقت الفضل ابنك فقال أنت مسلط علينا فافعل ما أردت وجذب الرسول الفضل وأخرجه فودع أباه وسأله في الرضا عنه فقال رضى الله عنك وفرق بينهم ما ثلاثة أيام لم يجد عند هاشمياً فجمعهم ما واحتفظ إبراهيم بن عثمان بن نعيم لقتل جعفر فكان يكيه ويبيكي قومه حزناً عليهم ثم انتهى به إلى طلب الثأر بهم فكان يشرب النبيذ مع جواريه ويأخذ سيفه وينادى واجعفر وأسيده والله لا تأثر بك ولا قتلتي قاتلك فجاء ابنه وحفص كان مولاه إلى الرشيد فأطلعاه على أمره فأحضر إبراهيم وأظهر له الندم على قتله جعفر والأسف عليه فبكى إبراهيم وقال والله يا سيدي لقد أخطأت في قتله فاتهره الرشيد وأقامه ثم دخل عليه ابنه بعد أيام فلا تزل فقتله يقال بأمر الرشيد وكان يحيى بن خالد محبوباً بالكوفة ولم يزل بها كذلك إلى أن مات سنة تسعين ومائة ومات بعده ابنه الفضل سنة ثلاث وتسعين وكانت البرامكة من محاسن العالم ودولتهم من أعظم الدول وهم كانوا انكته محاسن الملة وعموان دولتها

(الصوائف وقتوحاتها)

كان الرشيد على ما نقله الطبري وغيره يغزو عاماً ويحج عاماً ويصلي كل يوم مائة ركعة ويتصدق بألف درهم وإذا حج حل معه مائة من الفقهاء يتفق عليهم وإذا لم يحج أنفق على ثلثمائة حاج نفقة شائعة وكان يتجدي بأثأر المنصور إلا في بذل المال فلم ير خليفة

قبله أبذل منه للمال وكان اذا لم يغز غزاً بالصائفة بكأهل بيته وقواده فغزاً بالصائفة سنة سبعين سليمان بن عبد الله البكائي وقيل غزاً بنفسه وغزاً بالصائفة سنة اثنتين وسبعين اسحق بن سليمان بن علي فأتى في بلاد الروم وغنم وسبي وغزاً في سنة أربع وسبعين بالصائفة عبد الملك بن صالح وقيل أبوه عبد الملك فبلغ في نكابة الروم ماشاء وأصابهم برد شديد سقطت منه أيدي الجند ثم غزاً بالصائفة سنة سبع وسبعين عبد الرزاق بن عبد الحميد الثعلبي وفي سنة ثمان وسبعين زفر بن عاصم وغزاً سنة إحدى وثمانين بنفسه فافتتح حصن الصفصاف وأغزى عبد الملك بن صالح فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة وكان الفداء بين المسلمين والروم وهو أول فداء في دولة بني العباس وتولاه القاسم بن الرشيد وأخرج له من طرسوس الخادم الوالي عليها وهو أبو سليمان فرج فنزل المدامس على اثني عشر فرساً وحضر العلماء والاعيان وخلق من أهل الثغور وثلاثون ألفاً من الجند المرتزقة فغضروا هناك وجاء الروم بالأسرى ففودى بهم من كان لهم من الأسرى وكان أسرى المسلمين ثلاثة آلاف وسبعمائة وغزاً بالصائفة سنة ثنتين وثمانين عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح دقشوس مدينة أعشاب الكهف وبلغهم أن الروم سلوا ملوكهم قسطنطين بن اليون وملكوا أمه ربي وتلقب عطشة فأخذوا في البلاد ورجعوا وفي سنة ثلاث وثمانين حلت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل ابن يحيى فماتت ببردعة ورجع من كان معها فأخبروا أباهم أنها قتلت غيلة فتجهز إلى بلاد الإسلام وخرج من باب الأبواب وسبى أكثر من مائة ألف فارس وفعلوا ما لم يسمع بمثله فولى الرشيد يزيد بن يزيد أمر أرمينية مضافة إلى أذربيجان وأمره بالنهوض إليهم وأنزل خزيم بن خازم بنصيبين رد إليهم وقيل أن سبب خروجهم أن سعيد بن مسلم قتل الهجيم السلمي فدخل ابنه إلى الخزر مستهيناً بهم على سعيد ودخلوا أرمينية وهرب سعيد والخزر ورجعوا وفي سنة سبع وثمانين غزاً بالصائفة القاسم بن الرشيد وجعله قرباناً لله وولاه العواصم فأناخ على قرّة وضيق عليها وبعث عليها ابن جعفر بن الأشعث فحاصر حصن سنان حتى جهداً أهل وفادى الروم بثلاثمائة وعشرين أسيراً من المسلمين على أن يرحل عنهم فأجابهم وتم بينهم الصلح ورحل عنهم وكان ملك الروم يومئذ ابن زيني وقد تقدم ذكره فخلعه الروم وملكوا ياقفور وكن على ديوان خراجهم ومات زيني بعد خمسة أشهر ولما ملك ياقفور كتب إلى الرشيد بما استغفره فسار إلى بلاد الروم غازياً ونزل هرقل وأتى في بلادهم حتى سأل ياقفور الصلح ثم نقض العهد وكان البرد شديد الكلب وطق ياقفور أن ذلك يمنعه من الرجوع فلم يمنعه ورجع حتى أتى في بلاده ثم خرج من أرضهم وغزاً بالصائفة سنة ثمان

وعمانين ابراهيم بن جبريل ودخل من درب الصفصاف فخرج اليه يقفوز ملك اتروم
وانهم زعم وقتل من عسكره نحو اربعين ألفا وفي هذه السنة رابط القاسم بن الرشيد
ابن وفي سنة تسع وثمانين كتب الرشيد وهو بالري كتب الامان لشر وبن أبي قارون
ونداهر من جدمازيار مرزبان خستمان صاحب الديلم وبعث بالكتب مع حسين
الخدام الى طبرستان فقدم خستمان ونداهر من فأكرمهما الرشيد وأحسن اليهما وضمن
ونداهر من وشروين صاحب طبرستان وذكرا كيف توجه الهادي لهما وما حاصرهما
وفي سنة ست وثمانين كان فداء بين المسلمين حتى لم يبق بأرض الروم مسلم الا قودي
وفي سنة تسعين سار الرشيد الى بلاد الروم بسبب ما قدمناه من غدر يقفوز في مائة
وخمسة وثلاثين ألفا من المرتزقة سوى الاتباع والمتطوعة ومن ليس له ذكر في الديوان
واستخلف المأمون بالرقعة وفوض اليه الامور وكتب الى الاقاق بذلك فنزل على هرقل
فحاصرها ثلاثين يوما وافتتحها وسي أهلها وغنم ما فيها وبعث داود بن عيسى بن موسى
في سبعين ألفا غازيا في أرضهم ففتح الله عليه وخرب ونهب ما شاء وفتح شراحيل بن معن
ابن زائدة حصن الصقالبة وديسة وافتتح يزيد بن مخلد حصن الصفصاف وقونية وأناخ
عبد الله بن مالك على حصن ذي الكلاع واستعمل الرشيد حميد بن معيوب على
الاساطيل عن بسواحل الشام ومصر الى قبرس فهزم وخرق وسي من أهلها شعوا
من سبعة عشر ألفا وجاءهم الى الواقعة فبايعوا بهما وبلغ فداء أسقف قبرس ألفي
دينار ثم سار الرشيد الى حلوانة فنزل بها وحاصرها ثم رحل عنها وخلف عليها عتبة بن
جعفر وبعث يقفوز بالخراج والجزية عن رأسه أربعة دنانير وعن ابنه دينارين وعن
بطارقه كذلك وبعث يقفوز في جارية من بني هرقله وكان خطبها ابنة فبعث بها اليه
ونقض في هذه السنة قبرس فغزاهم معيوب بن يحيى فأخضع فيهم وسباههم ولما رجع
الرشيد من غزاه خرجت الروم الى عين زربة والكنيسة السوداء وأغاروا ورجعوا
فاسبقوا أهل المصبصة ما جلوه من الغنائم وفيها غزا يزيد بن مخلد الهيمري
أرض الروم في عشرة آلاف فأخذت الروم عليه المضائق فانهزم وقتل في خمسين
من أصحابه على مرحلتين من طرسوس واستعمل الرشيد على الصائفة هرثة بن أعين
قبل أن يوليه خراسان وضم اليه ثلاثين ألفا من أهل خراسان وأخرجه الى الصائفة
وسار بالعساكر الاسلامية في اثره ورتب بدرب الحرث عبد الله بن مالك وبمرعش سعيد
ابن مسلم بن قتيبة وأغارت الروم عليه أصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يتحرك من مكانه
وبعث الرشيد محمد بن زيد بن يزيد الى طرسوس وأقام هو بدرب الحرث وأمر قواده
بهدم الكنائس في جميع الثغور وأخذ أهل الذمة بمخالفة زعم المسلمين في ملبوسهم

في
البلاد

وأمر هرثة ببناء هرطوس وقول ذلك فخرج الخادم بأمر الرشيد وبعث اليها جندا
من خراسان ثلاثة أيام وأشخص اليهم ألفا من أهل المصيصية وألفا من انطاكية
فتم بناؤها سنة ثنتين وتسعين وفي هذه السنة تحركت الحرمية بناحية أذربيجان
فبعث اليهم عبد الله بن مالك في عشرة آلاف فقتل وسبي وأسر بقرمانيين
فأمره بقتل الأسرى وبيع السبي وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن مالك
الخرزاعي فانتقم مظمورة وكان القداء على يديه بالبرذون ثم كان القداء الثاني وكان
عدة أسرى المسلمين فيه ألفين وخمسمائة

(الولاية على النواحي)

كان على أفر يقية مزيد بن حاتم كما قدمناه ومات سنة إحدى وسبعين بعد أن استخلف
ابنه داود فبعث الرشيد على أفر يقية أخاه روح بن حاتم فاستقدمه من فلسطين وبعثه
إلى أفر يقية وعزل أباه ريرة محمد بن فروج عن الجزيرة وقتله وولى مكانه
سنة ست وسبعين ولى الرشيد على الموصل الحكم بن سليمان وقد كان خرج الفضل
الخارجي بنواحي نصيبين وغنم وسار إلى دارياء وآمدوا رزق وخلاط فقتل لذلك ورجع
إلى نصيبين فألقى الموصل وخرج إليه الفضل في عساكر هافهمهم على الزاب ثم عادوا
إلى قتاله فقتل الفضل وأصحابه وفي سنة ست وسبعين مات روح بن حاتم بأفر يقية واستخلف
حبيب بن نصر المهلبى فسار الفضل إلى الرشيد فولاه على أفر يقية وعاد إليها فاضطرب
عليه الخراسانية من جند أفر يقية ولم يرضوه فولى مكانه هرثة بن أعين وبعث في العساكر
فسكن الاضطراب ورأى ما بأفر يقية من الاختلاف فاستعمل الرشيد من ولايتها
فأعماه وقدم إلى العراق بعد سنتين ونصف من مغيبه وفي هذه ولى الفضل بن يحيى
على مصر مكان أخيه جعفر مضافا إلى ما بيده من الري وسجستان وغيرها ما ثم عزله
عن مصر وولى عليها اسحق بن سليمان فنارت به الجوقية من مصر وهم جوع من قيس
وقضاة فأمد بهرثة بن أعين فأذعنوا وولاه عليهم شهرا ثم عزله وولى عبد الملك بن
صالح مكانه وفيها فوض أمر دولته إلى يحيى بن خالد وفي سنة ثمانين بعث جعفر بن يحيى
إلى الشام في القواد والعساكر ودمع السلاح والاموال والعصية التي كانت بها
فسكنت الفتنة ورجع فولاه خراسان وسجستان فاستعمل عليها عيسى بن جعفر
وولى جعفر بن يحيى المريس وقدم هرثة بن أعين من أفر يقية فاستخلفه جعفر على الحرد
وعزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان وولاهما عبد الله بن حازم وولى على الجزيرة
سعيد بن مسلم وولى على الموصل يحيى بن سعد الحريشي فأساء السيرة وطالبهم بخراج
سنتين ماضية فأنجلا أكثر أهل البلد وعزله الرشيد وولى عليها

بلاستان

أحمد بن عثمان بن ولي على أفرقة محمد بن مقاتل بن حكيم العكي وكان أبوه من قواد
الشيعة ومحمد رضيع الرشيد وتلاه فلما استعفى هرثة ولده مكانه واضطربت عليه
أفر بقة وكان إبراهيم بن الأغلب بها والبا على الزاب وكان جند أفر بقة يرجعون
إليه فأعانه وحمل الناس على طاعته بعد أن أخرجوه فسكر هو وأولاده محمد بن مقاتل
وحملوا إبراهيم بن الأغلب على أن كتب إلى الرشيد يطلب ولاية أفر بقة على أن يترك
المائة ألف دينار التي كانت تحمل من مصر معونة إلى والي أفر بقة ويحمل هو كل
سنة أربعين ألف دينار فاستشار الرشيد بطاقته فأشار هرثة بإبراهيم بن الأغلب وولاه
الرشيد في محرم سنة أربع وثمانين فضبط الأمور وقبض على المؤتمنين وبعث بهم إلى
الرشيد فسكنت البلادوا بنى مدينة بقرب القيروان سماها العباسية وانتقل إليها
بأهله وخاصته وحشمه وصار ملك أفر بقة في عقبه كما يذكر في أخبارها إلى أن غلبهم
عليها الشيعة العبيديون وكان يزيد بن يزيد على أذر بيجان فولاه الرشيد سنة ثمان
وثمانين على أرمينية مضافة إليها وولى خزيم بن خازم على نصيبين وولى الرشيد سنة
أربع وثمانين على اليمن ومكة حمادا البربري وعلى السند داود بن يزيد بن حاتم وعلى
الجليل يحيى الحرشي وعلى طبرستان مهروية الزاي وقتله أهل طبرستان سنة خمس
وثمانين فولى مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي وفيها توفي يزيد بن زائدة الشيطاني
ببردة وكان على أذر بيجان وأرمينية فولى مكانه ابنه أسد بن يزيد بن حاتم وفي سنة تسع
وثمانين سار الرشيد إلى الري وولى على طبرستان والري وذنباوند وقوس وهمدان
عبد الملك بن مالك وفي سنة تسعين ولى على الموصل خالد بن يزيد بن حاتم وقد تقدم لنا
ولاية هرثة على سليمان ونكبة على بن عيسى في سنة إحدى وتسعين نظير حماد البربري
بهميصيم اليماني وجاء به إلى الرشيد فقتله وولى في هذه السنة على الموصل محمد بن الفضل
ابن سليمان وكان على مكة الفضل بن العباس أخى المنصور والسفاح

* (خلع رافع بن الليث بما وراء النهر) *

كان رافع بن نصر بن سيار من عظماء الجند فيما وراء النهر وكان يحيى بن الأشعث
قد تزوج ببعض النساء المشهورات الجمال وتسرى عليها وأكثرت أربابها وتشوقت
إلى التخلص منه فهدس إليها رافع بن الليث بأن تحاول من يشهد عليها بالكفر لتخلص
منه وتحمل للأزواج ثم ترجع وتوب فكان تزوجها وشكا يحيى بن الأشعث إلى
الرشيد وأطلعته على جل الأمر فكتب إلى علي بن عيسى أن يفرق بينهما ويقيم الحد على
رافع ويطوف به في سمرقند مقيدا على حمار له يكون عظة لغيره ففعل ذلك ولم يجد رافع
وحبس سمرقند فهرب من الحبس ولحق به علي بن عيسى في بلخ فمتم بضرب عنقه فشفع

فيه ابنه عيسى فأمره بالانصراف الى سمرقند فرجع اليها ووثب بعام لها فقتله
وملكها وذلك سنة تسعين فبعث على الحرب ابنه عيسى فلقبه رافع وهزمه وقتله فخرج
على بن عيسى لقتله وسار من بلخ الى مرو ومخاضة عليها من رافع بن الليث ثم كانت نكبة
على بن عيسى وولاية هرثة بن أعين على خراسان وكان مع رافع بن الليث جماعة من
القواد ففارقوه الى هرثة منهم عفيف بن عنبسة وغيره وحاصر هرثة رافع بن الليث
في سمرقند وضايقه واستقدم طاهر بن الحسين من خراسان فحضر عنده وعاث حزة
الخارجي في نواحي خراسان لخلاصها من الجند وحمل اليه عمال هراة وسجستان
الاموال ثم خرج عبد الرحمن الى نيسابور سنة أربع وتسعين وجمع نحو من عشرين
ألفا وسار الى حزة فهزمه وقتل من أصحابه خلقا وأسعه الى هراة حتى كتب المأمون
اليه وردة عن ذلك وكانت سنة ثلاث وتسعين بين هرثة وبين أصحاب رافع وقعة كان
الظفر فيها لهرثة وأمر بشر أخا رافع وبعث به الى الرشيد وافتتح بخاري وكان الرشيد
قد سار من الرقة بعد مرجه من الصائفة التي بنى فيها طرسوس على اعتزام خراسان
اشأن رافع وكان قد أصابه المرض فاستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزعة
ابن خازم وجاء الى بغداد ثم سار منها الى خراسان في شعبان سنة ثنتين وتسعين واستخلف
عليها ابنه الامين وأمر المأمون بالمقام معه فأشار عليه الفضل بن سهل بأن يطلب
المسير مع الرشيد وحذره الباق مع الامين فأسعه الرشيد بذلك وسار معه

*** (وفاة الرشيد وبيعة الامين) ***

ولما سار الرشيد عن بغداد الى خراسان بلغ جرجان في صفر سنة ثلاث وتسعين
وقد اشتدت عليه فبعث ابنه المأمون الى مرو ومعه جماعة من القواد عبد الله بن مالك
ويحيى بن معاذ وأسدي بن خزيمه والعباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث والسدي
والحرشي وذهيم بن خازم ثم سار الرشيد الى موسى واشتد به الوجع وضعف عن الحركة
ونقل فأرجف الناس بعونه وبلغه ذلك فأراد الركوب ليراه الناس فلم يطق النهوض
فقال ردني ووصل اليه وهو بطوس بشيرا خورافع أسيرا بعث به هرثة بن أعين
فأحضره وقال لو لم يبق من أجلي الا حركة شفتي بكلمة لقلت اقتلوه ثم أمر قصابا ففصل
أعضائه ثم أغشى عليه وافترق الناس ولما نثس من نفسه أمر بقبوره فحضر في الدار التي
كان فيها وأنزل فيه قوم اقرؤا فيه القرآن حتى ختموه وهو في محفة على شفيره ينظر اليه
رب نادى واسوأ تأمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات وصلى عليه ابنه صالح
وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسماعيل بن صديق ومسرور وحسين ورشيد وكانت
خلافته ثلاثا وعشرين سنة أو تزيد وترك في بيت المال تسعمائة ألف ألف دينار

ولما مات الرشيد بوبيع الامين في العسكر صبيحة يومه والمأمون يومئذ عمرو وكتب
 حوية مولى المهدي صاحب البريد الى نائبه ببغداد وهو سلام أبو مسلم بعله بوفاة الرشيد
 وهما بالخلافة فكان أول من فعل ذلك وكتب صالح الى أخيه الامين مع رجاء الخادم
 بوفاة الرشيد وبعث معه بالخاتم والبردة والقضيب فانتقل الامين من قصره بالخلد الى
 قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة وخطب ثم نعى الرشيد وعزى نفسه والناس وابعثه
 بجله أهله ووكل سليمان بن المنصور وروهم عم أبيه وأمه بأخذ البيعة على القواد وغيرهم
 ووكل السندي بأخذ البيعة على الناس سواهم وفرق في الخند ببغداد رزق سنين
 وقدمت أمه زبيدة من الرقة فاقبها الامين بالانبار في جمع من بغداد من الوجوه وكان
 معها خزان الرشيد وكان قد كتب الى معسكر الرشيد وهو حي مع بكر بن المعتمر لما
 استتدت عليه الرشيد ولى المأمون بأخذ البيعة لهما وللمؤمن أخيهما والى أخيه صالح
 بالقدوم بالعسكر والخزان والاموال برأى الفضل والى الفضل بالاحتفاظ على ماله
 من الحرم والاموال وأقر كل واحد على عمله كصاحب الشرطة والحرس والحجابة
 وكان الرشيد قد سمع بوصول بكر بالكتاب فدعاه ليلستخرجها منه فجدد فاضربه
 وحبسه ثم مات الرشيد وأحضره الفضل فدفعها اليه ولما قرأ الكتاب تشاوروا
 في المحاق بالامين وارتحل الفضل بالناس له واهم في وطنهم وتر كواعهود المأمون
 فجمع المأمون من كان عنده من قواد أبيه وهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشيب
 ابن حميد بن قحطبة والعلام مولى الرشيد وكان على حجابته والعباس بن المسيب بن زهير
 وكان على شرطته وأيوب بن أبي سمير وهو على كتابته وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح
 وذر الرياسين الفضل بن سهل وهو أخصهم به وأظههم عنده فأشار بعضهم أن يركب
 في اثرهم ويردّهم ومنعه الفضل من ذلك وقال أخذني عليك منهم ولكن تكتب وترسل
 رسولك اليهم تذكرهم البيعة والوفاء وتحذرهم الخنث فبعث سهل بن صاعد ونوفلا
 الخادم بكتاب اليهم ينسأون وقرأ الفضل كتابه وقال أنا واحد من الخند وثبت
 عبد الرحمن برجليه على سهل ليطعنه بالرمح وقال لو كان صاحبك حاضرا لوضعت
 فيه وسب المأمون وانصرفوا ورجع سهل ونوفل بالخبر الى المأمون فقال له الفضل
 ابن سهل هؤلاء أعداء استرحت منهم وأنت بخراسان وقد خرج بهم المقنع وبعده يوسف
 البرقي فضعفت لهما الدولة ببغداد وأنت رأيت عند خروج رافع بن الليث كيف
 كان الحال وأنت اليوم تازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم فاصبر وأنا أضمن
 لك الخلافة فقال المأمون قد فعلت وجعلت الامر اليك فقال ان عبد الله بن مالك
 والقواد انفع لك مني لشهرتهم وقوتهم وأنا خادم لمن يقوم بأمرك منهم حتى ترى رأيك

وجاءهم الفضل في منازلهم وعرض عليهم البيعة للمأمون ففهم من امتنع ومنهم من طرده فرجع إلى المأمون وأخبره فقال قم أنت بالامر وأشار عليه الفضل أن يبعث على الذقها ويدعوهم إلى الحق والعمل به وأحياء السنة وورد المظالم ويعقد على الصوف نفعل جميع ذلك وأكرم القواد وصكان يقول للجمي نقبلك مقام موسى ابن كعب والرابعي مكان أبي داود وخالد بن ابراهيم ولليمان مكان فخطبة ومالك بن الهيثم وكل هؤلاء نقباء الدولة ووضع عن خراسان ربيع الخراج فاغبط به أهلها وقالوا ابن أختنا وابن عم نبينا وأقام المأمون يتولى ما كان بيده من خراسان والري وأهدى إلى الأمين وكتب إليه وعظمه ثم إن الأمين عزل لأول ولايته أخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة واستعمل عليها خزيمة بن خازم وأقر المؤتمن على قنسرين والعواصم وكان على مكة داود بن عيسى بن موسى بن محمد وعلى حصن اسحق بن سليمان فخالف عليه أهل حصن وانتقل عنهم إلى سلية فعزله الأمين وولى مكانه عبد الله بن عبيد الحرishi فقتل عدة منهم وجلس عدة وأضرمت النار في نواحيها وسألوا الأمان فأجابهم ثم انتقضوا فقتل عدة منهم ثم ولى عليهم ابراهيم بن العباس

(أخبار رافع وملوك الروم)

وفي سنة ثلاث وتسعين دخل هرثة بن أعين سمرقند وملا كها وقام بهم اومه طاهر ابن الحسين فاستجيب رافع بالتراد فأتوه وقوى بهم ثم انصرفوا وضعف أمره وبلغه الحسن سيرة المأمون فطلب الأمان وحضر عند المأمون فأكرمه ثم قدم هرثة على المأمون فولاه الحرس وأنكر الأمين ذلك كله وفي هذه السنة قتل يقفور ملك الروم في حرب برجان لسبع سنين من ملكه وملك بعده ابنه استبراق وكان جريأفات لشهرين وملك بعدهم ره على أخته ميخائيل بن جرجيس وثب عليه الروم سنة أربع وتسعين بعد ثنتين من ملكه فهرب وترهب وولوا بعده الموق القائد

(الفتن بين الأمين والمأمون)

ولما قدم الفضل بن الربيع على الأمين ونسكت عهد المأمون خشى غائلته فأجمع قطع علائقه من الأمور وأغزى الأمين بخنامه والبيعة للعهد لابنه موسى ووافقته في ذلك على بن عيسى بن ماهان والسندي وغيرهما ممن يخشى المأمون وخالفهم خزيمة بن خازم وأخوه عبد الله وناشدوا الأمين في الكف عن ذلك وأن لا يحمل الناس على نسكت اليهود فيطرقهم لنسكت عهده وبلغ الأمين في ذلك وبلغه أن المأمون عزل المعباس ابن عبيد الله بن مالك عن الري وأنه ولى هرثة بن أعين على الحرس وإن رافع بن الميثم

استأمن له فآمنه وسار في جملته فكتب إلى العمال بالدعاء لموسى ابنه بعد الدعاء
للمأمون والمؤمن فبلغ ذلك المأمون فأسقط اسم الأمين من الطرد وقطع البريد عنه
وأرسل الأمين إليه العباس بن موسى بن عيسى وخاله عيسى بن جعفر بن المنصور
ومما لحا صاحب الموصلي ومحمد بن عيسى بن نهيك يطلب منه تقديم ابنه موسى عليه
في العهد ويستقدمه فلما قدموا على المأمون استشار كبار خراسان فقالوا انما يعقنا
لك على أن لا تخرج من خراسان فأحضر الوفد وأعلمهم بامسأله مما جاؤا فيه واستعمل
الفضل بن سهل العباس بن موسى ليكون عينا لهم عند الأمين ففعل وكانت كتبه تأتيهم
بالاخبار ولم يرجع الوفد عاوده بطلب بعض كور خراسان وأن يكون له بخراسان
صاحب يريد بكتابه فامتنع المأمون من ذلك وأعد إلى قعوده بالري ونواحيه يضبط
الطرق وينقذه من غوائل الكتب والعيون وهو مع ذلك يتخوف عاقبة الخلاف
وكان خافان ملك التبت قد اتوى عليه وجيفونة فارق الطاعة وملوك الترك منعوا
الضريبة فخشي المأمون ذلك وحفظ عليه الامر بأن يولي خافان وجيفونة بلادهم
ويوادع ملك كابل ويترك الضريبة لملوك الترك الا تخرب وقال له بعد ذلك ثم أضرب
الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان نظرت والاحقت بخافان مستجيها فقبل اشارته
وفعلها وكتب إلى الأمين يخادعه بأنه عامله على هذا الثغر الذي أمره الرشيد بلزومه
وان مقامه به أشد غناء ويطلب اعفاءه من الشخصا اليه فعلم الأمين أنه لا يتابعه
على مراده فخلعه وبابيع لولده في أوائل سنة خمس وتسعين ومائة المناطق بالحق وقطع
ذكر المأمون والمؤمن من المنابر وجعل ولده موسى في حجر علي بن عيسى وعلى شرطته
محمد بن عيسى بن نهيك وعلى حرسه أخوه عيسى وعلى رسائله صاحب القتل وكان
يدعي له على المنابر ولابنه الا آخر عبد الله ولقبه القاسم بالحق وأرسل إلى الكعبة من
جاء بكاني العهد للأمين والمأمون اللذين وضعهما الرشيد هنالك وسارت الكتب من
ذلك إلى المأمون بيغداد من عيونه بها فقال المأمون هذه أمور أخبر الرائي عنها وكفاني
أما أن أكون مع الحق وبعث الفضل بن سهل إلى جنود الري بالاقوات والاحسان
وبجمع اليهم من كان بأطرافهم ثم بعث على الري طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق
أسعد الخزاعي أبا العباس أميراً وضم إليه القواد والاجناد فزلها ووضع المسالح
والمراصد وبعث الأمين عصمة بن حماد بن سالم إلى همدان في ألف رجل وأمره أن يقيم
بهم همدان ويبعث مقدمته إلى ساوة

* (خروج ابن ماهان للحرب طاهر ومقتله) *

ثم جهز الأمين على بن عيسى بن ماهان إلى خراسان للحرب المأمون يقال دس بذلك

الفضل بن سهل العين له عند الفضل بن الربيع فأشار به عليهم لما في نفوس أهل خراسان
من النفرة عن ابن ماهان فخذوا في حربه ويقال حرض أهل خراسان على الكتب
إلى ابن ماهان ومخادعته أن جاء فأمره الأمين بالمسير وأقطعته منها وندوهم هذا وقيم
واصبهان وسائر كور الجبل حربا وخرابا وحكمه في الخزان وأعطاه الأموال وجهاز
معه خمسين ألف فارس وكتب إلى أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي وهلال
ابن عبد الله الحضرمي في الانضمام وركب إلى باب زبيدة ليودعها فأوصته بالمؤمن
بغاية ما يكون أن يوصى به وأنه بمنزلة ابنها في الصدقة والموصلة ونالته قيدا من فضة
وقالت له إن سار إليك فقيده به مع المبالغة في البر والادب معه ثم سار على بن عيسى
من بغداد في شعبان وركب الأمين يشيعه في القواد والجنود ولم ير عسكر مثل عسكره
ولقي السفر بالسبلة فأخبروه أن طاهرا بالري يعرض أصحابه وهو مستعد للقتال وكتب
إلى ملوك الديلم وطبرستان يعدهم ويعينهم وأهدى لهم والأسورة على أن
يقطعوا الطرق عن خراسان فأجابوا وزل أول بلاد الري فأشار عليه أصحابه بأذكاء
العيون والطلائع والتحصن بالخندق فقال مثل طاهر لا يستعدله وهو أمان أن يتحصن
بالري فتمشيت إليه أهلها وأمان أن يفتر إذا قربت منه خيلنا ولما كان من الري على عشرة
فراسخ استشار أصحاب طاهر في لقائه فإلوا إلى التحصن بالري فقال أخاف أن يثبت
بنا أهلها وخرج فعسكر على خمسة فراسخ منها في أقل من أربعة آلاف فارس وأشار
عليه أحمد بن هشام كبير جند خراسان أن ينادي بجمع الأمين وبيعة المؤمنين لثلاث
يخادعهم على بن عيسى بطاعة الأمين وأنه عامله ففعل وقال على لأصحابه بادروهم فانهم
قليل ولا يصبرون على حد السيوف وطعن الرماح وأحكم تعبئة جنده وقدم بين يديه
عشر رايات مع كل راية ألف رجل وبين كل رايتين غلوة منهم ليقاتلوا وباوعى طاهر
أصحابه كراديس وحرضهم وأوصاهم وهرب من أصحاب طاهر جماعة فجلدهم على
وأهانهم فأقصر الباقون وجدوا في قتاله وأشار أحمد بن هشام على طاهر بأن يرفع
كتاب البيعة على رمح ويذكر على بن عيسى به إن كنه ثم اشتد القتال وحلت ميمنة على
فانهزمت ميسرة طاهر وكذلك ميسرته على ميمنة طاهر فأزالوها واعتمد طاهر القلب
فهزموهم ورجعت المجنبتان منهزمت وانتهت الهزيمة إلى على وهو ينادي بأصحابه
فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله وجاء برأسه إلى طاهر وجعل شلوه على خشيمة
وألقي في بئر بأمر طاهر واعتق طاهر جميع غلمانته شكر الله وقت الهزيمة واتبعهم
أصحاب طاهر فرسخين واقضوهم فيها اثني عشرة مرة يقتلونهم في كل ما وياسروهم
حتى جن الليل بينهم ورجع طاهر إلى الري وكتب إلى الفضل كتابي إلى أمير

ع
س
ع
س
ع
س

المؤمنين ورأس علي بن يزيد وخاتمه في اصبعي وجنده متصرفون تحت أمرى
والسلام وورد الكتاب على البريد في ثلاثة أيام فدخل الفضل على المأمون وهناك بالفتح
ودخل الناس فسلموا عليه بالخلافة ووصل رأس علي بعدهما يومين وطيف به
في خراسان ووصل الخبر إلى الأمين بمقتل علي وهزيمة العسكر فأحضر الفضل
ابن الربيع وكيل المأمون ببغداد وهو نوفل الخادم فقبض ما بيده من ضياعه وغلاته
وخسين ألف درهم كان الرشيد وصاهبها وندم الأمين على فعله وسعت الجند
والقواد في طلب الارزاق فهم عبد الله بن حاتم بقتالهم ففقه الأمين وفرق فيهم أموالا

(مسير ابن جبلة إلى طاهر ومقتله)

ولما قتل علي بن عيسى بعث الأمين عبد الرحمن بن الأنباري في عشرين ألف فارس
إلى همدان وولاه عليهم أو على كل ما يفتح من بلاد خراسان وأمره بالمال فسار إلى
همدان وحصنها وجاء طاهر فبرز إليه واقبضه فجزاه طاهر إلى البلد ثم خرج عبد الرحمن
ثانية فأنهزم إلى المدينة وحاصره طاهر حتى خجرت منه أهل المدينة وطلب الأمان من
طاهر وخرج من همدان وكان طاهر عند نزوله عليها قد خشي من صاحب قزوين
أن يأتيه من ورائه فجهز العسكر على همدان وسار إلى قزوين في ألف فارس فقرع أهلها
وملكها ثم ملك همدان وسار أعمال الجبل وأقام عبد الرحمن بن جبلة في أمانه
ثم أصاب منه بعض الأيام غرة فركب وهجم عليه في عسكر فقاتله طاهر أشد القتال
حتى انهزم أصحابه وقتل ولحق فلهم بعبد الله وأحمد ابني الحريشي في عسكر عظيم
بعثهم ما الأمين مدد العبد الرحمن فانهزموا جميعا إلى بغداد وأقبل طاهر نحو البلاد
وحده وأخذته إلى حلوان فخذق بها وجمع أصحابه

(بيعة المأمون)

وأمر المأمون عندها بأن يخطب له على المنابر ويخاطب يأمر المؤمنين وعقد للفضل
ابن سهل على المشرق كله من جبل همدان إلى البيت طولاً ومن بحر فارس إلى بحر الديلم
وبرجان عرضاً وجعل له عماله ثلاثة آلاف ألف درهم وعقد له لواء اشعبتين ولقبه
ذا الرياستين يعني الحرب والعلم وجعل اللواء علي بن هشام وحمل العلم نعيم بن حازم
وولى أخاه الحسن بن سهل ديوان الخراج

(ظهور السفينائي)

هو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ويلقب أبا العميطر لانه زعم أنها كنية
الحردون فلقبوه بها وكانت أمه نفيسة بنت عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب

وكان يقول أنا ابن شنيصين يعني عليا ومعاوية وكان من بقايا بني أمية بالشام
 وكان من أهل العلم والرواية فادعى لنفسه بالخلافة آخر سنة خمس وتسعين وأعانته
 الخطاب بن وجه العلس مولى بني أمية كان متغلبا على صيدا فلك دة شق من يد سليمان
 ابن المنصور وكان أكثر أصحابه من كاذب وكتب إلى محمد بن صالح بن يهرس يدعوه
 ويتمده فأعرض عنه وقصد السفيناني القيسية فاستجاشوا بمحمد بن صالح فجاءهم
 في ثلثمائة فارس من الصبات ومواليه وبعث السفيناني يزيد بن هشام للقائهم في اثني
 عشر ألفا فانهم يزيد وقتل من أصحابه ألفان وأسر ثلاثة آلاف أطلقهم ابن يهرس
 وحلقهم ثم جمع جمع مع ابنه القاسم وخرجوا إلى ابن يهرس فانهم زموا وقتل القاسم
 وبعث برأسه إلى الأمين ثم جمع جمع آخر وخرجوا مع مولاه المعتز فانهم زموا وقتل
 المعتز فوهن أمر السفيناني وطمعت فيه قيس ثم اتى ابن يهرس مرض فجمع رؤساء بني
 عمرو وأوصاهم ببيعة مسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعد بن مسلمة بن عبد الملك بالخلافة
 وقال لهم تولوه وكيدوا به السفيناني فانكم لاتتقون بأهل بيته وعاد ابن يهرس إلى
 حوران واجتعت غير علي مسلمة فبايعوه فقتل منهم وجمع مواليه ودخل على السفيناني
 فقيده وحبس رؤساء بني أمية وأدنى القيسية وجعلهم بطانة وأفاق ابن يهرس من
 مرضه فجاء إلى دمشق وحاصرها وسلمها له القيسية في محرم سنة ثمان وتسعين وهرب
 مسلمة والسفيناني إلى المزة وملك ابن يهرس دمشق إلى أن قدم عبد الله بن طاهر دمشق
 وسار إلى مصر ثم عاد إليها فاحتل ابن يهرس معه إلى العراق ومات بها

* (مسير الجيوش إلى طاهر ورجوعهم بلا قتال) *

ولما قتل عبد الرحمن بن جبهلة أرسل الفضل بن الربيع عن أسد بن يزيد بن مزيد ودعاه
 لحرب طاهر بعد أن ولي الأمين الخلافة وشكر لاسد فضل الطاعة والنصيحة وشدة
 البأس وعين التقيمة وطلب منه أرزاق الجند من المال لسنة وألف فرس تحمل من
 معه بعد ازاحتهم بالاموال وأن لا يطلب بحسبان ما يفتح فقال قد أشططت
 ولا بد من مناظرة أمير المؤمنين ثم ركب ودخل على الأمين فأمر بحبسه وقيل انه طلب
 ولدى المأمون كانا عند أمهم ابنة الهادي ببغداد بحملهما معه فان أطاعه المأمون
 والاقبلهما فغضب الأمين لذلك وحبسه واستدعى عبد الله بن حميد بن قطبة فاشتط
 كذلك فاستدعى أحمد مزيد واعتذر له عن حبس أسد وبعثه لحرب طاهر وأمر الفضل
 بأن يجهز له عشرين ألف فارس وشفع في أسد ابن أخيه فأطلقه ثم سار وسار معه
 عبد الله بن حميد بن قطبة في عشرين ألفا أخرى وانتهوا إلى حلوان وأقاموا
 وطاهر بموضعه ودس الجرجفين في عسكرهم بأن العطاء والمنع ببغداد

والجند يقبضون أرزاقهم حتى مشى الجند بعضهم الى بعض واختلقوا واقتتلوا
ورجعوا من غير لقاء وتقدم طاهر فنزل حلوان وجاءه هرثة في جيش من عند المأمون
ومعه كتاب بأن يسلم الى هرثة مائة مائة من المدن ويتقدم الى الاهواز ففعل ذلك

*** (أمر عبد الملك بن صالح وموته) ***

قد تقدم لنا حبس عبد الملك بن صالح الى أن مات الرشيد وأخرجه الامين ولما كان أمر
طاهر جاء عبد الملك الى الامين وأشار عليه بأن يقدم أهل الشام لحربه فهم أجراً من
أهل العراق وأعظم نكابة في العدو وضمن طاعتهم بذلك فولاه الامين أهل الشام
والجزيرة وقتله بالمال والرجال واستحسنته فسار الى الرقة وكاتب أهل الشام فقتلوا
اليه فأكرمهم وخلع عليهم وكثرت جوعه ثم مرض واشتد مرضه ووقعت فتنة
في عسكره بين الخراسانيين وأهل الشام بسبب دابة أخذت لبعضهم في وقعة سليمان
ابن أبي جعفر وعرفها عند بعض أهل الشام فاقتتلوا وأرسل اليهم عبد الملك بالقتل
فلم يقتلوا وكنز القتل وأظهر عبد الملك النصر للشاميين وانتفض الحسين بن علي
للخراسانيين وتنادى الناس بالرجوع الى بلادهم فضى أهل حصن وقبائل كلب فانهزم
أهل الشام وأقام عبد الملك بن صالح بالرقة توفي بها

*** (خلع الامين واعادته) ***

ولما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن علي في الجند بالرحيل الى بغداد وقدمها
فلقبه القواد ووجوه الناس ودخل منزله واستدعاه الامين من جوف الليل فامتنع
وأصبح فوافى باب الجسر وأغراهم بخلع الامين وحذرهم من نكته ثم أمرهم بعبور
الجسر فعبروا ولقبه أصحاب الامين فانهزموا وذلك منتصف رجب سنة ست وأخذ
البيعة للمأمون من الغد وثب العباس بن عيسى بن موسى بالامين فأخرجه من قصر
الخلد وجلسه بقصر المنصور ومعه أمة زبيدة لما كان من الغد طلب الناس أرزاقهم من
الحسين وماج بعضهم في بعض وقام محمد بن أبي خالد فمكر استبداد الحسين بخلع الامين
وليس بنى منزلة ولا حسب ولا نسب ولا غنائم وقال أسد الحربى قد ذهب أقوام بخلع
الامين فاذهبوا أنتم بفككم يا معشر الحربى فرجع الناس على أنفسهم باللائمة وقالوا
ما قتل قوم خليفة ثم الأسط الله عليهم السيف ثم نهضوا الى الحسين وتبعهم أهل
الارض فقاتلوه قتلاً شديداً وأسروه ودخل أسد الحربى الى الامين وكسر قيوده
وأجلسه على أريكته وأمرهم الامين بلبس السلاح فانتبه الغوغاء وحبى بالحسين اليه
أسيراً فاعتذر اليه وأطلقهم وأمره بجمع الجند والمسير الى طاهر وخلع عليه ما وراء

بابه ووقف الناس يهنؤنه بباب الجسر حتى اذا خف عنه الناس قطع الجسر وهرب
وركب الجند في طلبه وأدركوه على فرسخ من بغداد وقتلوه وجأوا برأسه الى الامين
واختفى الفضل بن الربيع عند ذلك فلم يوقف له على خبر

*(استيلاء طاهر على البلاد) *

ولما جاء كتاب المأمون بالمسير الى الاهواز قدم اليها الحسين بن عمر الرستمي وسار في أثره
وأنته عيونه بأن محمد بن يزيد بن حاتم قد توجه من قبل الامين في جند ليحصى الاهواز
من أصحاب طاهر فبعث من أصحابه محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخارا
أخذاه مدد الرستمي ثم أمدهم بقر يش بن شبل ثم سار بنفسه حتى كان قريبا منهم
وأشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مكرم وقد أشار اليه أصحابه بالرجوع الى الاهواز
والتحصن بها حتى تأتيه قومه الازد من البصرة فرجع وأمر طاهر قر يش بن شبل
باتباعه قبل أن يتحصن بالاهواز فخرج لذلك وفاته محمد بن يزيد الى الاهواز وجاء على
أثره فاقتتلوا قتالا شديدا وفر أصحاب محمد واستمات هو ومواليه حتى قتلوا وملك طاهر
الاهواز وولى على اليمامة والبحرين وعمان ثم سار الى واسط وبها السندى بن يحيى
الحريشي والهيثم بن شعبة خليفته خزيم بن حازم فهزبها عنها وملكها طاهر وبعث
قائدا من قواده الى الكوفة وبها العباس بن الهادي فخلع الامين وبايع للمأمون
وكتب بذلك الى طاهر وكذلك فعل المنصور بن المهدي بالبصرة والمطلب بن عبد الله
ابن مالك بالموصل وأقرهم طاهر على أعمالهم وبعث الحرث بن هشام وداود بن موسى
الى قصر ابن هبيرة وأقام بجرجابا ولما بلغ الخبر بذلك الى الامين بعث محمد بن سليمان
القائد ومحمد بن حماد البربري الى قصر ابن هبيرة فقاتلهم الحرث وداود قتلا شديدا
وهزموهم الى بغداد وبعث الامين أيضا الفضل بن موسى الى الكوفة فبعث اليه
طاهر بن الملاء في جيش فلقبته في طريقه فأراد مسالمة بطاعة المأمون كيادا ثم قاتله
فانهزم الى بغداد ثم سار طاهر الى المدائن وعليها البرمكي والمدد متصل له كل يوم فقدم
قر يش بن شبل فلما أشرف عليهم وأخذ البرمكي في التعبئة فكانت لا تتم له فأطلق سبيل
الناس وركب بعضهم بعضا نحو بغداد وملك طاهر المدائن ونواحيها ثم نزل صرصر
وعقد بها جسرا

*(بيعة الحجاز للمأمون) *

ولما أخذ الامين كتب العهد من مكة وأمر داود بن عيسى وكان على مكة والمدينة
بخلع المأمون قام في الناس ونهـ كنقض العهد وذكرهم مأخذ الرشيد عليهم من

الميثاق لابنيه في المسجد الحرام أن يكونوا على الظالم وأن محمد ابدأ بالظلم والنكث
 وخلع اخويه واباع اطفال صغير رضيع وأخذ الكنايين من الكعبة فخرقهم اظلم ثم دعا
 الى خلعه والبيعة للمأمون فأجابوه ونادى بذلك في شعاب مكة وخطبهم وكتب الى ابنه
 سليمان بالمدينة بمثل ذلك ففعله وذلك في رجب سنة ست وتسعين وسار من مكة على
 البصرة وفارس وكرمان الى المأمون وأخبره فسر بذلك وولاه مكانه وأضاف اليه ولاية
 عك وأعطاه خمسمائة ألف درهم وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى
 ابن موسى على الموسم ويزيد بن جرير بن مزيد بن خالد القسري في جند ~~كشيف~~ عاملا
 على اليمن ومروا بطاهر وهو محاصر ببغداد فأكرمهم وأقام يربدا اليمن فباعوه للمأمون
 وأطاعوه

* (حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها ومقتل الامين) *

ولما اتصلت بالاميين هذه الاحوال وقتل الحسين بن علي بن عيسى ثم الحرب طاهر
 واستعدله وعقد في شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة شق وأمر عليهم
 علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير الى هرة فساروا اليه والتقوا ببواحي
 النهر وان في رمضان فانهزموا وأسر قائدهم علي بن محمد فبعث به هرة الى المأمون
 وترك النهر وان وأقام طاهر بصرصرو الجيوش تتعاقب من قبل الامين فيهمزها ثم بذل
 الامين الاموال ليستفسد بها عساكرهم فسار اليه من عسكر طاهر نحو من خمسة
 آلاف ففرق فيهم الاموال وقود جماعة من الحربية ودس الى رؤساء الجند في عسكر
 طاهر ورغبهم فشغبوا على طاهر وسار كثير منهم الى الامين وانضموا الى قواد الحربية
 وقواد بغداد وساروا الى صرصر فعبى أصحابه كراديس وحرضهم ووعدهم ثم تقدم
 فقاتلهم مليا من النهار وانهزم أصحاب الامين وغنم أصحاب طاهر عسكرهم ولما وصلوا
 الى الامين فرق فيهم الاموال وقود منهم جماعة ولم يعط المنهزمين شيئا ودس اليهم طاهر
 واستألهم فشغبوا على الامين فأمر هؤلاء المحدثين بقتالهم وطاهر يرسلهم وقد أخذ
 رهائنهم على الطاعة وأعطاهم الاموال فسار فنزل باب الانبار بقواده وأصحابه
 واستأمن اليه كثير من جند الامين وثارت العامة وفتقت السجون ووثب الشطار
 على الاخيار ونزل زهير بن مسيب الضبي من ناحية ونصب المجانيق والعرادات وحفر
 الخنادق ونزل هرة بناحية أخرى وفعل مثل ذلك ونزل عبيد الله بن الوضاح
 بالشامية ونزل طاهر بباب الانبار فضيق على الامين بمنزله ونفذ ما كان يبدد الامين
 من الاموال وأمر ببيع ما في الخزائن من الامتعة وضرب آنية الذهب والفضة
 ليفرقها في الجند وأحرق الحديثة فأت بها خلق واستأمن سعيد بن مالك بن قادم الى

تاريخ الامين

طاهر فولاه الاسواق وشاطى دجلة وأمره بحفر الخنادق وبناء الحصان وكل ما غلب
 عليه من الدروب وأمدّه بالرجال والاموال ووكل الامين بقصر صالح وقصر سليمان
 ابن المنصور الى دجلة بعض قواده فألح في احراق الدور والرحى بالمجانيق وفعل طاهر
 مثل ذلك وكثر الخراب ببغداد وصار طاهر يخذل على ما يمكنه من النواحي ويقاثل
 من لم يحبه وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بني هاشم والقواد وعجز الاجناد عن القتال
 وقام به الباعة والعيارون وكانوا ينهبون أموال الناس واستأمن اليه القائد الموكل
 بقصر صالح فأمنه وسلم اليه ما كان بيده من تلك الناحية في جمادى الاخرة من
 سنة سبع واستأمن اليه محمد بن عيسى صاحب الشرطة فوهن الامين واجتمع
 العيارون والباعة والاجناد وقتلوا أصحاب طاهر في قصر صالح وقتلوا منهم خلقا
 وكاتب طاهر القواد بالامان وبيعة المأمون فأجابته بنو قطيبة كلهم ويحيى بن علي
 ابن ماهان ومحمد بن أبي العباس الطائي وغيرهم وفشل الامين وفوض الامر الى محمد
 ابن عيسى بن نهيك والى الحسن الهرشي ومعهم الغوغاء يتولون أمر تلك الفتنة
 وأجفل الناس من بغداد واقتروا في البلاد ولما وقع بطاهر في قصر صالح ما وقع
 بأصحابه شرع في هدم المباني وتخريبها ثم قطع الميرة عنهم وصرف السفن التي تحمل
 فيها الى الفرات فغلت الاسعار وضاق الحصار واشتد كلب العيارين فهزمه واعبده الله
 ابن الواضح وغلبوه على الشماسية وجاءه رثة ليعينه فهزمه أيضا وأسرره ثم خلاصه
 أصحابه وعقد طاهر جسرا فوق الشماسية وعبر اليهم وقاتلهم أشد قتال فرددتهم على
 أعقابهم وقا تل منهم بشر كثيرا وعاد ابن الواضح الى مركزه وأحرق منازل الامين
 بالخيزرانية وكانت النفقة فيها بلغت عشرين ألف درهم وأيقن الامين بالهلاك
 وفتر منه عبد الله بن حازم بن خزيمه الى المدائن لانه اتهمه وحمل عليه السفلة والغوغاء
 ويقال بل كاتبه طاهر وقبض ضياعه فخرج عن الامين وقصد الهرشي ومن معه جزيرة
 العباس من نواحي بغداد فقاتلهم بعض أصحاب طاهر وهزمهم وغرق منهم خلق
 كثير وخبّر الامين وضعف أمره وسار الموثق بن الرشيد الى المأمون فولاه جرجان
 وكاتب طاهر خزيمه بن حازم ومحمد بن علي بن موسى بن ماهان وأدخلهم ما في خلع
 الامين فأجاباه ووثبا آخر محترم من سنة ثمان وتسعين فقطعوا جسرا دجلة وخلع الامين
 وبعث الى هرثة وكان بازا ثم افسار اليهم من ناحيته ودخل عسكر المهدي وملكه
 وقدم طاهر من الغد الى المدينة والكرب فقاتلهم وهزمهم وملكهم ساعنة ونادى
 بالامان ووضع الجند بسوق الكرخ وقصر الواضح وأحاط بمدينة المنصور وقصر
 زبيدة وقصر الخلد من باب الجسر الى باب البصرة وشاطى الصراة الى مصبها في دجلة

ونصب عليها المجانيق واعتصم الامين في أمته وولده بمدينة المنصور واشتد عليه الحصار
وثبت معه حاتم بن الصقر والحريشي والافارقة واقترق عامة الجنود والخصيان
والجوارى في الطرق وجاء محمد بن حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب الاقربى
الى الامين وقال له بقي من خيلك سبعة آلاف فرس فاختار سبعة آلاف فجميعهم عليها
وفخرج على بعض الابواب ولا يشعربنا أحد ونلحق بالجزيرة والشام فيكون ملك جديد
وربما مال اليك الناس ويحدث الله أمرا فاعتزم على ذلك وبلغ الخبر الى طاهر فكتب
الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نعيمك والسندى بن شاهك يتقدمهم
ان لم يصرفوه عن ذلك الرأى فدخلوا على الامين وحذروه من ابن الصقر وابن الاغلب
أن يجعل نفسه في أيديهم فمقتربوا به الى طاهر وأشاروا عليه بطلب الامان على يد
هرثة بن أعين والخروج اليه وخالفهم اليه ابن الصقر وابن الاغلب وقالوا له اذملت
الى الخوارج فطاهر خير لك من هرثة فأبى وتطير من طاهر وأرسل الى هرثة يستأمنه
فأجابته أنه يقاتل في أمانة المأمون فمن دونه وبلغ ذلك طاهرا فعظم عليه أن يكون
الفتح لهرثة واجتمع هو وقواده لهرثة وقواده في منزل خزمية بن حازم وحضر سليمان
والسندى وابن نعيمك وأخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه أبدا وانه يخرج الى هرثة
ويدفع اليك الخاتم والقضيب والبردة وهو الخلافة فرضى ثم جاء الهرش وأسر اليه
انهم يخادعونهم وانهم يحملونهم مع الامين الى هرثة فغضب وأعد رجالا حول قصور
الامين وبعث اليه هرثة لخمس بقين من محرم سنة ثمان وتسعين بأن يترى بص ليله لانه
رأى أولئك الرجال بالشط فقال قد اترق عني الناس ولا يمكننى المقام لئلا يدخل على
طاهر فيقتلنى ثم ودع ابنه وبكى وخرج الى الشط وركب حراقة هرثة وجعل هرثة
يقبل يديه ورجليه وأمر بالحراقة أن تدفع واذا بأصحاب طاهر في الزواريق فشدوا
عليها ونقبوها ورومهم بالآجر والنشاب فلم يرجعوا ودخل الماء الى الحراقة ففرقت
قال أحمد بن سالم صاحب المظالم فسقط الامين وهرثة وسقطنا فتعلق الملاح بشعر
هرثة وأخرجه وشق الامين ثيابه قال وخرجت الى الشط فحملت الى طاهر فسألتنى عن
نفسى فانتسبت وعن الامين فقلت غرق فحملت الى بيت وحبت فيه حتى أعطيتمهم
مالا فاديتهم به على نفسى فبعد ساعة من الليل فتحوا على الباب وادخلوا على الامين
عريان فى سراويل وعمامة وعلى كتفه خرقه فاسترجعت وبكيت ثم عرفنى فقال ضمنى
الملك فاني أجد وحشة شديدة فضمته وقلبه يحرق فقال يا أحمد ما فعل أخى فقلت حتى
قال قبح الله بن يدهم كان يقول قدمات يريد بذلك العذر عن محاربتة فقلت بل قبح الله
وزراءك فقال تراهم يفنون لى بالامان قلت نعم ان شاء الله ثم دخل محمد بن حميد

الطاهري فاستنبتنا حتى عرفه وانصرف ثم دخل علينا منتصفا الليل قوم من العجم
منتضين سيوفهم فدافع عن نفسه قليلا ثم دبحوه ومضوا برأسه الى طاهر ثم جاؤا من
السحر فأخذوا جنته ونصب طاهر الرأس حتى رآه الناس ثم بعث به الى المأمون مع
ابن عمه محمد بن الحسن بن مصعب ومعه الخاتم والبردة والقضيب وكتب معه بالفتح
فلما رآه المأمون سجد ولم يقتل الامين نأدى طاهر بالامان ودخل المدينة يوم الجمعة
فصلى بالناس وخطب للمأمون وذم الامين ووكل بحفظ القصور والخلافة وأخرج
زيدة أم الامين وابنيه موسى وعبد الله الى بلاد الزاب الاعلى ثم أمر بمحمل الولدين
الى المأمون وتدمر الجند على قتله وطالبوا طاهر بالاموال فارتاب بمحمد بغداد وبمحمد
أنهم نواطوا عليه وثاروا به فجلس من قتل الامين فهرب الى عقرقوب ومعه جماعة
من القواد ثم تعجب لقتالهم فحجوا واعتذروا وأحالوا على السفهاء والاحداث فصنع
عنهم وتوعدهم ان يعودوا مثلها وأعطاهم أربعة أشهر واعتذرا اليه مشيخة بغداد
وحلفوا أنهم لم يدخلوا الجند في شيء من ذلك فقبل منهم ووضعت أهل الحرب أوزارها
واستوسق الامر للمأمون في سائر الاعمال والممالك ثم خرج الحسن الهرم في جماعة
من السفلة واتبعه كثير من بوادي الاعراب ودعا الى الرضا من آل محمد وأتى النيل
فجنى الاموال ونهب القرى وولى المأمون الحسن بن سهل أخا الفضل على ما افتخه
طاهر من كور الجبل والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن فقدم سنة تسعة
وتسعين وفرق العمال وولى طاهرا على الجزيرة والموصل والشام والمغرب وأمره
أن يسير الى قتال نصر بن شبيب وأمر هرثة بالمسير الى خراسان وكان نصر بن شبيب
من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر في كيسوم شمال حلب وكان له ميل الى
الامين فلما قتل أظهر الوفاة له بالبيعة وغلب على ما جاوره من البلاد وملك بميساط
 واجتمع عليه خلق كثير من الاعراب وعبر الى شرقي العراق وحصر حران وسأل منه
شعبة الطالبين أن يابعدوا لبعض آل علي لما رأوه من بني العباس ورجاله ثم وأهل
دولتهم وقال والله لا أبايع أولاد السوداوات فيقول انه خلقني ووزقني قالوا فبعض بني
أمية قال قد أدبر أمرهم والمدبر لا يقبل ولو سلم على رجل مدبر لا عداني بإدباره وانما
هو اى في بني العباس وانما حاربتهم لتقدمهم العجم على العرب ولما سار اليه طاهر نزل
الرقعة وأقام بها وكتب اليه يدعو الى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه وجاء الخبر الى طاهر
في الرقة بوفاة أبيه الحسين بن زريق بن مصعب بخراسان وأن المأمون حضر جنازته
ونزل الفضل قبره وجاءه كتاب المأمون يعزيه فيه وبعد قتل الامين كانت الواقعة بالموصل
بين اليمانية والترارية وكان على بن الحسين الهمداني متغلبا على الموصل فعسف

ونصب عليها المجانيق واعتمصم الامين في أمته وولده بمدينة المنصور واشتد عليه الحصار
وثبت معه حاتم بن الصقر والحريشي والافارقة وافترق عامة الجنود والخصيان
والجوارى في الطرق وجاء محمد بن حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب الاقربى
الى الامين وقال له بقي من خيلك سبعة آلاف فرس تختار سبع مائة ألف فجمعهم عليها
وتخرج على بعض الابواب ولا يشعر بنا أحد ونلحق بالجزيرة والشام فيكون ملك جديد
وربما مال اليك الناس ويحدث الله أمرا فاعتزم على ذلك وبلغ الخبر الى طاهر فكتب
الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نعيمك والسندى بن شاهك يتقدمهم
ان لم يصرفوه عن ذلك الرأى فدخلوا على الامين وحذروه من ابن الصقر وابن الاغلب
أن يجعل نفسه في أيديهم - م فية قتر بوابه الى طاهر وأشاروا عليه بطلب الامان على يد
هرثة بن أعين والخروج اليه وخالفهم اليه ابن الصقر وابن الاغلب وقالوا له اذملت
الى الخوارج فطاهر خير لك من هرثة فأبى وتطير من طاهر وأرسل الى هرثة يستأمنه
فأجابته أنه يقا تل في أمانة المأمون في دونه وبلغ ذلك طاهرا فعظم عليه أن يكون
الفخ لهرثة واجتمع هو وقواده لهرثة وقواده في منزل خزمية بن حازم وحضر سليمان
والسندى وابن نعيمك وأخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه أبدا وانه يخرج الى هرثة
وي دفع اليك الخاتم والقضيب والبردة وهو الخلافة فرضى ثم جاء الهرش وأسر اليه
انهم يتخذونه وانهم يحملونهم مع الامين الى هرثة فغضب وأعد رجالا حول قصور
الامين وبعث اليه هرثة لخمس بقين من محرم سنة ثمان وتسعين بأن يترى ليه لانه
رأى أولئك الرجال بالشط فقال قد افرق عني الناس ولا يمكننى المقام لئلا يدخل على
طاهر فيقتلنى ثم ودع ابنه وبكى وخرج الى الشط وركب حراقة هرثة وجعل هرثة
يقبل يديه ورجليه وأمر بالحراقة أن تدفع واذا بأصحاب طاهر في الزوارى فشدوا
عليها ونقبوها ورومهم بالآجر والنشاب فلم يرجعوا ودخل الماء الى الحراقة ففرقت
قال أحمد بن سالم صاحب المظالم فسقط الامين وهرثة وسقطنا فتعلق الملاح بشعر
هرثة وأخرجه وشق الامين ثيابه قال وخرجت الى الشط فحملت الى طاهر فسألتنى عن
نفسى فانتسبت وعن الامين فقلت غرق فحملت الى بيت وجبت فيه حتى أعطيتهم
مالا فاديتهم به على نفسى فبعد ساعة من الليل فتحوا على الباب وادخلوا على الامين
عريان فى سراويل وعمامة وعلى كتفه خرقة فاسترجعت وبكيت ثم عرفنى فقال ضمنى
اليك فاني أجد وحشة شديدة فضممته وقلبه يتحقق فقال يا أحمد ما فعل أخى فقلت حتى
قال فبح الله بن يدهم كان يقول قدماء يريد بذلك العذر عن محاربه فقلت بل فبح الله
وزراءك فقال تراهم يفنون لى بالامان قلت نعم ان شاء الله ثم دخل محمد بن جريد

الطاهري فاستبنتا حتى عرفه وانصرف ثم دخل علينا منتصفا الليل قوم من العجم
منتضين سبيوفهم فدافع عن نفسه قليلا ثم ذبحوه ومضوا برأسه الى طاهر ثم جاؤا من
البحر فأخذوا جنته ونصب طاهر الرأس حتى رآه الناس ثم بعث به الى المأمون مع
ابن زعمه محمد بن الحسن بن مصعب ومعه الخاتم والبردة والقضيب وكتب معه بالفتح
فلما رآه المأمون سجد ولما قتل الامين نادى طاهر بالامان ودخل المدينة يوم الجمعة
فصلى بالناس وخطب للمأمون وذم الامين ووكل بحفظ القصور والخلافة وأخرج
زيدة أم الامين وابنيه موسى وعبد الله الى بلاد الراب الاعلى ثم أمر بمحمل الولدين
الى المأمون وتدم الجند على قتله وطالبوا طاهر بالاموال فارتاب بجند بغداد وبعثه
أنهم نواطوا عليه وثاروا به نجس من قتل الامين فهرب الى عقرقوبيا ومعه جماعة
من القواد ثم تعجب لقتالهم فحباوا واعتذروا وأحالوا على السفهاء والاحداث فصنع
عنهم وتوعدهم ان يعودوا مثلها وأعطاهم أربعة أشهر واعتذرا اليه مشيخة بغداد
وحلفوا أنهم لم يدخلوا الجند في شيء من ذلك فقبل منهم ووضعت أهل الحرب أوزارها
واستوسق الامر للمأمون في سائر الاعمال والممالك ثم خرج الحسن الهرشي في جماعة
من السفلة واتبعه كثير من بوادي الاعراب ودعا الى الرضا من آل محمد وأتى النيل
فجبي الاموال ونهب القرى وولى المأمون الحسن بن سهل أخا الفضل على ما افتقحه
طاهر من كور الجبل والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن فقدم سنة تسعة
وتسعين وفرق العمال وولى طاهرا على الجزيرة والموصل والشام والمغرب وأمره
أن يسير الى قتال نصر بن شبيب وأمر هرثة بالمسير الى خراسان وكان نصر بن شبيب
من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر في كيسوم شمالى حلب وكان له ميل الى
الامين فلما قتل أظهر الوفاء له بالبيعة وغلب على ما جاوره من البلاد ومملك سميساط
واجتمع عليه خلق كثير من الاعراب وعبر الى شرقي العراق وحصر حران وسأل منه
شبيعة الطالبيين أن يبايعوا لبعض آل علي لما رأوه من بني العباس ورجالهم وأهل
دولتهم وقال والله لا أبايع أولاد السوداوات فيقول انه خلقني ورزقني قالوا فبعض بني
أمية قال قد أدبر أمرهم والمدبر لا يقبل ولو سلم على رجل مدبر لاعداني بإدباره وانما
هو اى في بني العباس وانما حاربهم لتقدمهم العجم على العرب ولما سار اليه طاهر نزل
الرقعة وأقام بها وكتب اليه يدعو الى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه وجاء الخبر الى طاهر
في الرقة بوفاة أبيه الحسين بن زريق بن مصعب بخراسان وأن المأمون حضر جنازته
ونزل الفضل قبره وجاءه كتاب المأمون يعزيه فيه وبعد قتل الامين كانت الواقعة بالموصل
بين اليمانية والترابية وكان على بن الحسين الهمداني متقلبا على الموصل فعسف

بالتراية وسار عثمان بن نعيم البرجي الى ديار مصر وشكا الى احيائهم واستنفرهم
فسار معه من مصر عشرون ألفا وأرسل اليهم علي بن الحسن بالرجوع الى ما يريدون
فأبى عثمان فخرج علي في أربعة آلاف فهزمهم وأثنى فيهم وعاد الى البلد

(ظهور ابن طباطبا العلوي)

لمابعت المأمون الحسن بن سهل الى العراق وولاه على ما كان افتتحه طاهر من البلاد
والاعمال تحدث الناس أن الفضل بن سهل غلب على المأمون واستبد عليه وحجبه عن
أهل بيته وقواده فغضب بنوهاشم ووجوه الناس واجتروا على الحسن بن سهل
وهاجت الفتنة وكان أبو السرايا السري بن منصور يذكر أنه من بني شيبان من ولد
هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود وقيل من بني عيم بالجزيرة وطلب فعبدا الى شرق الفرات
وأقام هناك يخيف السابلة ثم طلق يزيد بن مزيد بارمينية في ثلاثين فارسا فقوده
وقاتل معه الحرمية وأسروهم وأخذ منهم علامة أبا الشول ومات يزيد بن مزيد فكان
مع ابنه اسد وعزل أسد فسار الى أحمد بن مزيد ولما بعث الامين احمد بن مزيد لحرب
هرثة بعثه طليعة الى عسكره فاستماله هرثة فقال اليه ولحق به وقصد بني شيبان مع
الجزيرة واستخرج لهم الارزاق من هرثة واجتمع اليه يزيد من ألفي فارس فلما قتل
الامين نعى هرثة عن أرزاقهم فغضب واستأذن في الحج فأذن له وأعطاه عشرين
ألف درهم ففرقها في أصحابه ومضى وأوصاهم باتباعه فاجتمع له منهم نحو مائتين وسار
الى عين النمر فأخذوا عاملها وقسموا ماله ولقوا عاملا آخر بمال موقوف على ثلاثة أنفار
فاقتسموه وأرسل هرثة عسكره أخلفه فهزمهم ودخل البرية ولحق به من تخلف
من أصحابه فكثر جمعه وسار نحو دقوقا وعليها أبو نصر غامة في سبع مائة فارس فخرج
وقاتله فهزمه ورجع الى القصر فحاصره أبو السرايا حتى نزل على الامان وأخذ أمواله
وسار الى الانبار وعليها ابراهيم الشروي مولى المنصور فقتله وأخذ ما فيها وعاد اليها
عند ادراك الغلال فاقتحمها ثم قصد الرقة ومرتبطون بن مالك النعماني فاستجابه على
قيس فأقام عنده أربعة أشهر يقاتل قيسا بعصبة ربيعة حتى انقادت قيس الى طوق
وسار أبو السرايا الى الرقة فلقى محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى
ابن الحسن السبط بن علي وتلقب أبوه ابراهيم طباطبا فدعاه الى الخروج وأنفذ الى
الكوفة فدخلاها وبايعهم أهلها على بيعة الرضا من آل محمد ونهب أبو السرايا قصر
العباس بن موسى بن عيسى وأخذ مما فيه من الاموال والجواهر ما لا يحصى وذلك
منتصف جمادى الاخرة سنة تسعة وتسعين وقيل ان أبا السرايا ماله هرثة بارزاق
أصحابه فغضب ومضى الى الكوفة فبايع ابن طباطبا ولما ملك الكوفة هرع اليه

الناس والاعراب من النواحي فبايعوه وكان عليها سليمان بن المنصور من قبل الحسن
 ابن سهل قبعت اليه زهير بن المسيب الضبي في عشرة آلاف وخرج اليه ابن طباطبا
 وأبو السرايا فهزموه واستباحوا عسكره وأصبح محمد بن طباطبا من الغد ميتا فنهض
 أبو السرايا مكانه غلاما من العلوية وهو محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين
 واستبد عليه ورجع زهير الى قصر ابن هبيرة فأقام به وبعث الحسن بن سهل عبدوس
 ابن محمد بن خالد المروزي في أربعة آلاف فلقية أبو السرايا انتصف رجب وقتله ولم
 يفلت من أصحابه أحد كانوا بين قبيل وأسير وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة
 وبعث جيوشا الى البصرة وواسط وولى على البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد
 الجعفرى وعلى مكة الحسين الافطس بن الحسين بن علي زين العابدين وجعل اليه
 الموسم وعلى اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق وعلى فارس اسمعيل بن موسى بن
 جعفر الصادق وعلى الاهواز زيد بن موسى الصادق فسار الى البصرة وأخرج عنها
 العباس بن محمد بن داود بن الحسن المثنى الى المدائن وأمره أن يأتي بغداد من الجانب
 الشرقى ففعل وكان بواسط عبد الله بن سعد الخرشى من قبل الحسن بن سهل ففر
 امامهم وبعث الحسن بن سهل الى هرة يستدعيه لحرب ابي السرايا وكان قد سار الى
 خراسان فغاضبها فرجع بعد امتناع وسار الى الكوفة في شعبان وبعث الحسن الى
 المدائن وواسط على بن أبي سعيد وأبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه
 جيشا الى المدائن فلكوها في رمضان وتقدم قتل نهر صرصر وعسكر هرة بازائه
 غدوة وسار على بن أبي سعيد في سواد المدائن فحاصر بها أصحاب أبي السرايا ورجع هو
 من نهر صرصر الى قصر ابن هبيرة وهرة وأتباعه ثم حصره وقتل جماعة من أصحابه
 فأنجأ الى الكوفة ووثب الطالبيون على دور بن العباس وشيعتهم فنبوها وخربوها
 وأخرجوهم واستخرجوا وادائعهم عند الناس وكان على مكة داود بن عيسى بن
 موسى بن محمد بن علي فلما بلغه قدوم حسين الافطس جمع شيعة بنى العباس وكان مسرور
 الكبير قد حج في مائة فارس فتعجب للعرب ودعا داود الى حربهم فقال لا أستحل ذلك في
 الحرم وخرج الى العراق وتبعه مسرور وكان حسين الافطس يسرف يخاف دخول
 مكة فبلغه الخبر بنى العباس عنها فدخل في عشرة أنفس وطاف
 وسعى ووقف بعرفة ليل الأتم الحج وأقام هرة بنواحي الكوفة يحاصرها واستدعى
 منصور بن المهدي وكاتب رؤساء الكوفة وسار على بن سعيد من المدائن الى واسط
 فلكها ثم توجه الى البصرة واشتد الحصار على أبي السرايا بالكوفة فهرب عنها في
 ثمانمائة فارس ومعه صاحبه الذي نصبه وهو محمد بن جعفر بن محمد ودخلها هرة

مستصف محرم فأقام بها يوماً وولى عليها غسان صاحب الحرس بخراسان وعاد وقصد
أبو السرايا القادسية وسار منها إلى السوس ولقي بخراسان مالا جل من الأهواز
فقتله في أصحابه وكان على الأهواز الحسن بن علي المأموني فخرج إليه فقاتله فهزمه
واقترق أصحابه وجاء إلى منزله برأس عين من جلولا ومعه صاحبه محمد وغلماؤه أبو
الشول فقطع بهم حماد الكندغوش وجاء بهم إلى الحسن بن سهل في النهروان فقتل أبا
السرايا وبعث برأسه إلى المأمون وبصاحبه محمد معه ونصب شلوه على جسر بغداد
وسار على بن أبي سعيد إلى البصرة فلما كان يذريذ بن موسى بن جعفر الصادق وكان
يسمى زيد النار لكثرة ما أحرق من دور العباسيين وشيعتهم فاستأمن إليه زيد فأمنه
وأخذه وبعث الجيوش إلى مكة والمدينة واليمن لقتال من بها من العلويين وكان
إبراهيم بن موسى بن جعفر بمكة فلما بلغه خبر أبي السرايا ومقتله ولى وسار إلى اليمن وبها
اسحق بن موسى بن عيسى فهرب إلى مكة واستولى إبراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار
لكثرة قتله وقتلته ثم بعث رجلاً من ولد عقيل بن أبي طالب إلى مكة ليحج بالناس وقد
جاء لذلك أبو الحسن المعتصم في جماعة من القوادقهم - م حدودية بن علي بن عيسى بن
ماهان والباعلي اليمن من قبل الحسن بن سهل فخام العقيلي عن لقائهم واعترض قافلة
الكسوة فأخذها ونهب أموال التجار ودخل الحجاج إلى مكة عراة فبعث الخلودى من
القوادق فصحبهم وهزمهم وأسروهم وتنفق أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها
وضرب الأسراء عشرة أسواط لكل واحد وأطلقهم ونح المعتصم بالناس

(بيعة محمد بن جعفر بمكة)

هو محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ويلقب الديباجة وكان
عالمًا زاهداً ويرى عن أبيه وكان الناس يكتبون عنه ولما ملك الحسين الأفطس مكة
كما ذكرناه عاث فيها ونزع كسوة الكعبة وكساها بأخرى من الغداً نفذها أبو السرايا
من الكوفة وتتبع ودافع بن العباس وجعلها ذريعة لاختفاء وال الناس فخرجوا من
مكة وقلع أصحابه شيبان الحرم وقلع ما على الأساطين من الذهب واستخرج ما كان
في الكعبة من المال فقتله في أصحابه وساء أثره في الناس فلما قتل أبو السرايا تنكروا
له فغشي على نفسه فجاء إلى محمد بن جعفر ليأبى له بالخلافة فلم ير له هو وابنه حسن
واستعان عليه بابنه علي حتى يابعوه ودعوه بأمير المؤمنين واستبد عليه ابنه علي وابن
الأفطس بأسوا مما كان قبل وألحشوا في الزنا واللواط واعتصاب النساء والصبيان
فاجتمع الناس على خلع محمد بن جعفر أو يرذالهم ابن القاضي كان مغتصباً ببيت ابنه
علي فاستأمنهم حتى ركب إلى بيت ابنه وسلم إليهم الغلام وجاء اسحق بن موسى بن عيسى

من اليمن فاجتمع الناس وخذقوا مكة وقاتلهم اسحق وامتنعوا عليه فسار نحو العراق ولقي الجند الذين بهم هرثة الى مكة مع الجلودى ورجاء بن جيسل وهو ابن عم الحسين بن سهل فرجع بهم وقاتل الطالبين فهزمهم واقتروا واستأمن اليه محمد بن جعفر فاداه وملك مكة وسار محمد بن جعفر الى الخفجة ثم الى بلاد جهينة فجمع وقاتل هرون بن المسيب والى المدينة فانهزم محمد وفقت عينه وقتل خلق من أصحابه ورجع الى موضعه ولما انقضى الموسم استأمن الجلودى ورجاء بن جيسل فأمناء ودخل مكة وخطب واعتذر عما فعله بأنه بلغه موت المأمون ثم صرح انه حى وخلع نفسه وسار الى الحسن والى المأمون عبر وفلم يزل عنده الى أن سارا المأمون الى العراق فبات بجرجان في طريقه

(مقتل هرثة)

لما فرغ هرثة من أبي السرايا رجع وكان الحسن بن سهل بالمدائن فلم يعرج عليه وسار على عقر قوبا الى النهر وان قاصدا خراسان ولقيته كتب المأمون متلاحقة أن يرجع الى الشام والجاز فأبى الاقامة اذ عليه بما سبق له من نصحه له ولا يأتيه وكان قصدا أن يطلع المأمون على حال الفضل بن سهل في طيه الاخبار عنه وما عند الناس من القلق بذلك وباستبداده عليه ومقامه بخراسان وعلم الفضل بذلك فأغرى به المأمون وألقى اليه أنه سيطر أبا السرايا وهو من جنده وقد خالف كتبك وجاء معاند أسبي القالة وان سرح في ذلك اجتراً غير فسخه المأمون وبقي في انتظاره ولما بلغ مرقع طبوله يسمعه التلا يطوى خبره عن المأمون وسأل المأمون عنها فقبل هرثة أقبل برعد ويرق فاستدعاه وقال هرثة ملائت العلويين وأبا السرايا ولوشقت اهلكهم جميعا لقلت فذهب يعتذر فلم يمهله وأمر فرس بانه وشدخ أنفه وسحب الى السجن ثم دس اليه من قتله

(انتقاض بغداد على الحسن بن سهل)

ولما بلغ خبر هرثة الى العراق كتب الحسن بن سهل الى علي بن هشام والى بغداد من قبله أن يتعامل على الجند الحربية والبغداديين في أرزاقهم لانه كان بلغه عنهم قبل مسير هرثة انهم عازمون على خلعهم وطردهم الى وولوا عليهم اسحق بن الهادي خليفة المأمون فلم يزل الحسين يتلطف اليهم ويكاتبهم حتى اختلفوا فأرسل علي بن هشام ومحمد بن أبي خالد في أحد جانبيه وزهير بن المسيب في الجانب الآخر وقاتلوا الحربية ثلاثة أيام ثم صالحهم على العطاء وشرع فيه وكان زيد بن موسى بن جعفر قد أخذ علي بن أبي سعيد من البصرة وحبس كذا كرهه قبيل فهرب من محبسه وخرج بناحية الانبار ومعه أخ لابي السرايا ثم تلاشى أمره وأخذوا الى علي بن هشام ثم جاء خبر هرثة وقد

انتهى محمد بن أبي خالد على علي بن هشام بما كان يستحق به وغضب يوم ما مع زهير بن
المسيب فقتله بالسوط فسار الى الحربية ونصب لهم الحرب وانهم زعم علي بن هشام الى
صرصر وقيل ان ابن هشام أقام الحد على عبد الله بن علي بن عيسى فغضب الحربية
وأخرجوه وانصل ذلك بالحسن بن سهل وهو بالمداثر كما قلناه فانهم زعم الى واسط أول سنة
أحدى ومائتين والفضل بن الربيع وقد ظهر من اختفائه من لدن الامين وجاء عيسى
ابن محمد بن أبي خالد من الرقة من عند طاهر فاجتمع هو وأبوه على قتال الحسن وهزموا
كل من تعرض للقائهم من أصحابه وكان زهير بن المسيب عاملاً للحسن بن علي جوخي من
السواد وكان يكتب ببغداد فكتب اليه محمد بن أبي خالد وأخذ أسيراً واتهب
ماله وحبسه ببغداد عند ابنه جعفر ثم تقدم الى واسط وبعثه ابنه هرون الى النيل فهزم
نائب الحسن بها الى الكوفة فلحق بواسط ورجع هرون الى أبيه وتقدم نحو واسط فسار
الحسن عنهم وأقام الفضل بن الربيع محتة فيهم واستأمن لمحمد وبعثه الى بغداد
وسار الى الحسن على البقية ولقيتهم عساكر الحسن وقواده وانهم زعم محمد وأصحابه
وتبعهم الحسن الى تمام الصلح ثم لحقوا بمجر جابا ووجه محمد ابن ابنه هرون الى
فأقامهم اوسار محمد ابن ابنه أبو رجيل وهو جريح الى بغداد فمات بها ودفن في داره
سرا ومحمد أبو رجيل الى زهير بن المسيب فقتله من ليلته وقام خزيم بن خازم بأمر بغداد
وبعث الى عيسى بن محمد بأن يتولى حرب الحسن مكان أبيه وباغ الحسن موت محمد
فبعث عسكره الى هرون بالنيل فقبلوا واتهبوها ولحق هرون بالمداثر ثم اجتمع أهل
بغداد وأرادوا منصور بن المهدي على الخلافة فأبى ففعلوه خلفه للمأمون ببغداد
والعراق انحرافا عن الحسن بن سهل وقيل ان الحسن لما ساعد أهل بغداد عيسى بن
محمد بن أبي خالد على حربه خام عنه فلاطفه ووعد بالمصاهرة ومائة ألف دينار والامان
له ولاهل بيته ولاهل بغداد وولاية النواحي فقبل وطلب خط المأمون بذلك وكتب الى
أهل بغداد اني شغلت بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلا من بني هاشم قولوا المنصور
ابن المهدي وأحصى أهل عسكره فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا
وبعث منصور غسان بن الفرج الى ناحية الكوفة فغزاه حميد الطوسي من قواد
الحسن بن سهل وأخذ أسيراً ونزل النيل فبعث منصور بن محمد يقطين في العساكر الى
حميد فلقنه حميد بكونا فهزمه وقتل من أصحابه ونهب ما حول كونا ورجع الى النيل
وأقام ابن يقطين بصصر

(أمر المطوعة)

ولما كثرت الهرج ببغداد وامتدت أيدي الدعاوى بأذية الناس في أموالهم وأفشى

المنا كير فيهم وتعذر ذلك فخرجوا الى القرى فاتهموها واستعدى الناس أهل الامر فلم يغدوا عليهم فتمشى الصلحاء من عمل ريف وكل بينهم ورأوا أنهم في كل درب قليلون بالنسبة الى خيارهم فاعزموا على مدافعتهم واشتد خالد المدريوش من أهل بغداد فدعا جيرانه وأهل محله الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن يغبروا على السلطان فشد على من كان عندهم من ادعار وجبهم ورفعهم الى السلطان وتعذى ذلك الى غير محله ثم قام بعده سهل بن سلامة الانصاري من الحريشية من أهل خراسان ويكنى أبا حاتم فدعا الى مثل ذلك والى العمل بالكتاب والسنة وعلق في عنقه مصحفاً وعبر على العامة وعلى أهل الدولة فبايعوه على ذلك وعلى قتال من خالف وبلغ خبرهما الى منصور بن المهدي وعيسى بن محمد بن أبي خالد فنكروا ذلك لأن أكثر الدمار كانوا يشايعونهم على أمرهم فدخلوا بغداد بعد أن عقد عليه الصلح مع الحسن بن سهل على الامان له ولأهل بغداد وانتظروا كتاب المأمون ورضى أهل البلد بذلك فسهل عليهم أمر المدريوش وسهل

(العهد على الرضا والبيعة لابراهيم بن مهدي)

ولما بلغ أهل بغداد أن المأمون قد بايع بالعهد على بن موسى الكاظم ولقبه الرضا من آل محمد وأمر الجند بطرح السواد ولبس الخضر وكتب بذلك الى الاتفاق وكتب الحسن بن سهل الى عيسى بن محمد بن أبي خالد يعلم بذلك في رمضان من سنة احدى ومائتين وأمره أن يأخذ من عنده من الجند وبني هاشم بذلك فأجاب بعض وامتنع بعض وكبر عليهم اخراج الخلافة من بني العباس وتولى كبر ذلك منصور وابراهيم ابنا المهدي وشايعهم عليه المطلب بن عبد الله بن مالك والسدي ونصر الوصيف وصالح صاحب المصلى ومنعوا يوم الجمعة من نادى في الناس بخلع المأمون والبيعة لابراهيم بن المهدي ومن بعده لاسحق بن الهادي ثم بايعوه في المحرم سنة اثنتين ومائتين ولقبوه المباركة ووعد الجند بارزاق ستة أشهر واستولى على الكوفة والسواد وخرج فعسكر بالمداين وولى بها على الجانب الغربي العباس بن الهادي وعلى الجانب الشرقي اسحق بن الهادي وكان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملاً للحسن بن سهل ومعه القواد سعيد بن الساحور وأبو البط وغسان بن الفرج ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب كانوا متحرفين عن حميد قد اخلوا ابراهيم بن الهادي في أن يهلكوه في قصر ابن هبيرة وشعر بذلك الحسن بن سهل فاستقدم حميداً وخالاهم الجومة فبعث ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد وملك قصر ابن هبيرة وانهب عسكر حميد وخلق به ابنه بجواريه ثم عاد الى الكوفة فاستعمل عليها العباس بن موسى الكاظم وأمره أن

يدعوا لآخيه فامتنع غلاة الشيعة من اجابته وقالوا لا حاجة لنا بذكر المأمون وقعدوا
 عنه وبعث ابراهيم بن المهدي من القواد سعيدا و ابا البط لقتاله فصرح اليهم العباس بن
 عمه وهو علي بن محمد الدياجنة فانهزم ونزل سعيدا و ابا البط الحيرة ثم تقدموا القتال
 أهل الكوفة وقاتلهم شيعة بني العباس ومواليهم ثم سألوا الامان للعباس وخرجوا من
 داره ثم قاتل أصحاب سعيد فنهزموهم وأحرقوا دور عيسى بن موسى وبلغ الخبر
 الى سعيد بالحيرة بان العباس قد نقض ورجع عن الامان فركب وجاء الى الكوفة وقتل
 من ظفر به ولقيه أهله فاعتذروا اليه بان هذا فعل الغوغاء وان العباس باق على عهده
 ودخل سعيد و ابا البط ونادوا بالامان وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح
 الكندي ثم عزلوه وولوا مكانه غسان بن الفرج فقتل أخا السرايا ثم عزلوه وولوا الهول
 ابن أخي سعيد القائد وقدم حميد بن عبد الحميد لجرهم بالكوفة فهرب الهول وبعث
 ابراهيم بن المهدي بن عيسى بن محمد بن أبي خالد لخصار الحسن بواسط على طريق النيل
 وكان الحسن متحصنا بالمدينة فصرح أصحابه لقتالهم فانهزموا وغنم عسكرهم ورجع
 عيسى الى بغداد فقاتل سهل بن سلامة المطوع حتى غلبه على منزله فاخفى في عمار
 النظار وأخذه بعد ايام وأتوا به اسحق فقال كل ما كنت أدعوا اليه باطل فقالوا
 اخرج فأعلم الناس بذلك فخرج وقال قد كنت أدعوكم الى الكتاب والسنة ولم أزل
 على ذلك فضر بوه وقيدوه وبعثوا به الى ابراهيم المهدي فضر به وحبسه وظهر أنه قتل
 في محبسه خفية لسنة من قيامه ثم أطلقه فاخفى الى أن انقرض أمر ابراهيم وزحف
 حميد بن عبد الحميد سنة ثلاث ومائتين الى قتال ابراهيم بن المهدي وأصحابه وكان عيسى
 ابن محمد بن أبي خالد هو المتولي لقتالهم بأمر ابراهيم فدخلهم في القدر بابراهيم وصار
 يتعلل عليه في المدافعة عنه ونفى ذلك الى ابراهيم بن هرون أخي عيسى فتشكر له ونادى
 عيسى في الناس بمسالمة حميد فاستدعاه ابراهيم وعاتبه بذلك فأنكر واعتذر فأمر به
 فضرب وحبس عدة من قواده وأقفلت العباس خليفته فشنى بعض الناس الى بعض
 ووافقوا العباس على خلع ابراهيم وطرده وأعماله من الجسر والكرخ وثار الرعاء
 والغوغاء وكتب العباس الى حميد يستدعاه ليلسم اليه بغداد ونزل صرصرو خرج اليه
 العباس والقواد وتواعدوا وخلع ابراهيم على أن يدفع لهم العطاء وبلغ الخبر الى ابراهيم
 فأخرج عيسى واخوته وسأله قتال حميد فامتنع ودخل حميد فصلى الجمعة وخطب
 للمأمون وشرع في العطاء ثم قطعه عنهم فغضب الجند وعاد ابراهيم سؤال عيسى
 في قتال حميد ومدافعته فقاتل قليلا ثم استأسر لهم وانقض العسكر راجعين الى ابراهيم
 وارتحل حميد فنزل في وسط المدينة وتسلسل أصحاب ابراهيم الى المدائن فلكوها وقاتل

بقينهم جيد وكان الفضل بن الربيع مع ابراهيم فتحول الى حميد وكتب المطلب بن عبد الله بن مالك بأن يسلموه اليه وكان سعيد بن الساحور والبط وغيرهم من القواد يكتبون على بن هشام بمثل ذلك ولما علم ابراهيم بما اجتمعوا عليه أقبل على مداراتهم الى أن جن الليل ثم تسرب في البلد واختفى منتصف ذي الحجة من سنة ثلاث وبلغ الخبر الى حميد وعلى بن هشام فأقبلوا الى دار ابراهيم فلم يجدوه وذلك لستين من بيعته وأقام على بن هشام على شرقي بغداد وحميد على غربيها وأظهر سهل بن سلامة ما كان يدعو اليه فقربه جيد ووصله

* (قدوم المأمون الى العراق) *

لما وقعت هذه الفتن بالعراق بسبب الحسن بن سهل ونفور الناس من استبداده وأخيه على المأمون ثم من العهد لعلّي الرضا بن موسى الكاظم وأخرج الخلافة من بني العباس وكان الفضل بن سهل يطوى ذلك عن المأمون ويبلغ في اخفائه حذرا من أن يتغير رأى المأمون فيه وفي أخيه ولما جاء هريرة للمأمون وعلم أنه يخبره بذلك وأن المأمون يثق بقوله أحكم السعاية فيه عند المأمون حتى تغيره فقتله ولم يصغ الى كلامه فازدادت نفرة الشيعة وأهل بغداد وكثرت الفتن وتحدث القواد في عسكر المأمون بذلك ولم يقدرُوا على ابلاغه فجاؤا الى علي الرضا وسألوه انهاء ذلك الى المأمون فأخبره بما في العراق من الفتنة والقتال وانهم بايعوا ابراهيم بن المهدي فقال المأمون انما جعلوه أميراً يقوم بأمرهم فقال ليس كذلك وإن الحرب الآن قائمة بين ابن سهل وبينه وإن الناس ينقمون عليك مكان الفضل والحسن ومكاني وعهدك لي فقال له المأمون ومن يعلم هذا غيرك فقال يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وغيرهما من وجوه قوادك فاستدعاهم فكتبوا حتى استأمنوا اليه ثم أخبروه بما أخبر به الرضا وإن الناس بالعراق يتهمونه بالرفض لعهد ابي الرضا وإن طاهر بن الحسين مع علم أمير المؤمنين ببلائه قد دفع الى الرقة وضعف أمره والبلا دتقيفت من كل جانب وإن لم يتدارك الأمر ذهبت الخلافة منهم فاستيقن المأمون ذلك وأمر بالرحيل واستخلف على خراسان غسان بن عباد وهو ابن عم الفضل بن سهل وعلم الفضل بن سهل بذلك فشرع في عقاب أولئك القواد فلم يغنه ولما نزل المأمون شرحبيل وثب بالفضل أربعة نفر فقتلوه في الحمام وهربوا وجعل المأمون جعلاً لمن جاء بهم فجاؤهم العباس ابن الهيثم الدينوري فلما حضره وعند المأمون قالوا له أنت أمرتنا بقتله وقبيل بل اختلفوا في القول فقال بعضهم أمرنا بقتله ابن أخيه وقال آخرون بل عبد العزيز ابن عمران من القواد وعلى وموسى وغيرهم وأنكر آخرون فأمر المأمون بقتلهم

وقتل من أقروا عليه من القواد وبعث الى الحسن بن سهل وسار الى العراق وجاءه الخبر
 بأن الحسن بن سهل أصابته الما ليخوليا واختلط فبعث ديثارا مولاه ووكاه بأمر
 العسكر وكان ابراهيم بن المهدي وعيسى بالمداثن وأبو البط وسعيد بالنيل والحرب
 متصلة بينهم والمطلب بن عبد الله بن مالك قد اعتل بالمداثن فرجع الى بغداد وجعل
 يدعو الى المأمون سرًا والى خلع ابراهيم وأن يكون منصور بن المهدي خليفة للمأمون
 ودخله في ذلك خزيم بن خازم وغيره من القواد وكتب الى علي بن هشام وحديد
 أن يتقدموا فنزل حميد بن نصر صرصر وعلي النهران وعاد ابراهيم بن المهدي من المداثن
 الى بغداد منتصف صفر فقبض على منصور وخزيم ومنع المطلب واليه فأمر ابراهيم
 بنهب داره ولم يظفر ونزل حميد وعلي بن هشام المداثن وأقام بها وزوج المأمون
 في طريقه ابنته من علي الرضا وبعث أخاه ابراهيم بن موسى الكاظم على الموسم
 وولاه اليمن وكان به حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان قد غلب عليه ولما نزل المأمون
 مدينة طوس مات على الرضا فجأة آخر صفر من سنة ثلاث من عتبأ كاه وبعث
 المأمون الى الحسن بن سهل بذلك والى أهل بغداد وشيعته يعتذر من عهده اليه
 وأنه قد مات ويدعوهم الى الرجوع لطاعته ثم سار الى جرجان وأقام بها أشهرًا وعقد
 على جرجان لرعاء بن أبي النخاع القاعد اوراء النهر ثم عزله سنة أربع وعقد لغسان
 ابن عباد من قرابة الفضل بن سهل على خراسان وجرجان وطبرستان وسجستان
 وكرمان وروبان ودهارير ثم عزله بطاهر كاندكزه ثم سار الى النهران فلقبهم أهل بيته
 وشيعته والقواد ووجوه الناس وكان قد كتب الى طاهر أن يوافيه بها فجاء من الرقة
 ولقيه هنالك وسار المأمون فدخل بغداد منتصف صفر من سنة أربع فزل الرصافة
 ثم نزل قصره بشاطئ دجلة وبقى القواد في العسكر وانقطعت القن وبقى الشيعة
 يتكلمون في لبس الخضر وكان المأمون قد أمر طاهر بن الحسين أن يسأل حوائجهم
 فأول شيء سأله لبس السواد فأجابهم وقعد للناس وخلع عليه وعليهم الثياب السود
 واستقامت الامور كانت الفتنة قد وقعت بالموصل بين بني شامة وبني
 ثعلبة وكان علي ابن الحسن الهمداني متغلبا عليها في قومه فاستجارت ثعلبة بأخيه
 محمد فأمرهم بالخروج الى البرية ففعلوا وتبعهم بنو شامة في ألف رجل وحاصروهم
 بالقوجاء ومعهم بنو ثعلب وبعث علي ومحمد اليهم بالمدد فقتلوا جماعة من بني شامة
 وأسروا منهم ومن بني ثعلب فجاء أحمد بن عمر بن الخطاب الثعلبي الى علي فوادعه
 وسكنت الفتنة ثم ان علي بن الحسين سطا بمن كان في الموصل من الازد عسقا في الحكم
 عليهم وقال لهم يوما الحقوا بعمان فاجتمعت الازد الى السيد بن أنس كبيرهم وقتلوه

ابن الامير

وكان في تلك النواحي مهدي بن علوان من الخوارج فأدخله على بن الحسين وبايعه وصلى بالناس واشتدت الحرب ثم كانت اصرا على علي وأصحابه وأخرجهم من الازد عن البلد الى الحديثة ثم اتهموهم فقتلوا عليا وأخاه أجد في جماعة ولجأ محمد الى بغداد وملك السيد بن أنس والازد الموصل وخطب للمأمون ولما قدم المأمون بغداد وفد عليه السيد بن أنس فشكاه محمد بن الحسين بن صالح واستعداءه عليه بقتل اخويه وقومه فقال نعم يا أمير المؤمنين ادخلوا الخارجي بلدك وأقاموه على منبرك وأبطلوا دعوتك فأهدر المأمون دماهم

* (ولاية طاهر على خراسان ووفاته) *

كان المأمون بعد وصوله الى العراق قد ولي طاهر بن الحسين الجزيرة والشرطة بجاني بغداد والسواد ودخل عليه يوما في خلوته فأذن له بالجلوس وبكى ففداه فقال المأمون أبكي لامر ذكره ذل وستره حزن وان يخلوا أحد من شجن وقضى طاهر حديثه وانصرف وكان حسين الخادم حاضر افسد اليه على يد كاتبه محمد بن هرون أن يسأل المأمون عن مكاتبته على مائة ألف درهم وثلاثمائة دينار وخلا حسين بالمأمون وسأله فقطن وقال له ان الثناء مني ليس برخيص والمعروف عندي ليس بخاصة فغضب عن غير المأمون فاجابه وركب الى المأمون وفاوضه في أمر خراسان وانها يخشى عليهم من الترك وان غسان بن عباد ليس بكفء لها فقال لقد فكرت في ذلك فمن ترى يصلح لها قال طاهر بن الحسين قال هو خالع قال أنا ضامنه فاستدعاه وعقد له من مدينة السلام الى أقصى عمل المشرق من حلوان الى خراسان وعسكر من يومه خارج بغداد وأقام شهران حمل اليه كل يوم عشرة آلاف ألف درهم عادة صاحب خراسان وولى المأمون مكانه بالجزيرة ابنه عبد الله وكان ينوب عن أبيه بالشرطة فعملها الى ابن عمه اسحق بن ابراهيم ابن مصعب وخرج الى عمله ونزل الرقة لقتال نصر بن شيث ثم سار طاهر الى خراسان آخر ذي القعدة سنة خمس ومائتين وتيل في سبب ولاية طاهر خراسان أن عبد الرحمن المطوع جمع جموعا كثيرة بنيسابور لقتال الحرورية ولم يستأذن غسان بن عباد وهو الوالي على خراسان فخشي أن يكون ذلك من المأمون فاضطرب وتعصب له الحسن بن سهل وخشي المأمون على خراسان فولى طاهرا وسارا الى خراسان فأقام بها الى سنة سبع ثم اعتزم على الخلاف وخطب يوما فأمسك عن الدعاء للمأمون ودعا بصلاح الامة وكتب صاحب البريد بذلك الى المأمون فحمله فدعا بأحمد بن أبي خالد فقال أت ضمنه فسر واقتنى به ثم جاء من الغد الخبر بموته فقال المأمون للبريد ونعم الحمد لله الذي قدمه وأخرنا وولى طلحة من قبله وبعث اليه المأمون أحمد بن أبي خالد ليقيم بأمره فغير أحمد

الى ما وراء النهر وافتتح امر وسنه واسر كل ووس بن خالد حد دوا بنه الفضل وبعث بهم ما
الى المأمون ووهب طلحة لاجد بن أبي خالد ثلاثة آلاف درهم وعروضاً بألف ألف
ولم يكاتبته خمسمائة ألف درهم ثم خالف الحسين بن الحسين بن مصعب بكر مان ففسار
اليه أجد بن أبي خالد وأتى به الى المأمون فعفا عنه

*** (ولاية عبد الله بن طاهر الرقة ومصر ومخاربه نصر بن شيث) ***

وفي سنة ست ومائتين بلغ الخبر بوفاة يحيى بن معاذ عامل الجزيرة وأنه استخلف ابنه أحمد
فولى المأمون عبد الله بن طاهر مكانه وجعل له ما بين الرقة ومصر فأمره بحرب نصر
ابن شيث وقيل ولاه سنة خمس وقيل سنة سبع واستخلف على الشرطة ببغداد أحمد بن
ابن ابراهيم بن الحسين بن مصعب وهو ابن عمه وكتب اليه أبو طاهر كتاباً بالوصية جمع
فيه محاسن الآداب والسياسة ومكارم الأخلاق وقد ذكرناه في مقدمة كتابنا ففسار
عبد الله بن طاهر لذلك وبعث الجيوش لحصار نصر بن شيث بكيسوم في نواحي جانب
ثم سار اليه بنفسه سنة تسع ومائتين وأخذ بمنطقه وبعث اليه المأمون محمد بن جعفر
العامري يدعو به الى الطاعة فأجاب على شرط أن لا يحضر عنده فتوقف المأمون
وقال ما باله ينفر مني فقال أبو جعفر لما تقدم من ذنبه فقال افتراه أعظم ذنباً من الفضل
ابن الربيع وقد أخذ جميع ما وصى له به الرشيد من الأموال والسلاح وذهب
مع القواد الى أخى واسلمنى وأفسد على حتى كان ما كان ومن عيسى بن أبي خالد وقد
خالف على يدي وأخرب دارى وبابع لابراهيم دونى فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين
هؤلاء لهم سوابق ودالة ييقون بها ونصرايت له في دولتكم سابقة وانما كان من جند
بنى أمية وأنا لا أجيب الى هذا الشرط ولج نصر في الخلاف حتى جهده الحصار
واستأنف فأمته عبد الله بن طاهر وخرج اليه سنة عشرة وبعث به الى المأمون
وأخرب حصن ككيسوم خمس سنين من حصاره ورجع عبد الله بن طاهر الى الرقة
ثم قدم بغداد سنة احدى عشرة فتلقياه العباس بن المأمون والمعتصم وسائر الناس

*** (الظفر بابن عائشة وابراهيم بن المهدي) ***

كان ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ويعرف بابن عائشة ممن تولى
كبر البيعة لابراهيم بن المهدي ومعه ابراهيم بن الاغلب ومالك بن شاهين وكنافوا
قد اختفوا عند قدوم المأمون في نواحي بغداد ولما وصل نصر بن شيث وخرجت
النظارة أنفذوا للخروج في ذلك اليوم ثم غلبهم بعض الناس فأخذوا في صفر من سنة
عشرة ثم ضربوا حتى أقروا على من كان معهم في الامر فلم يعرض لهم المأمون وحبسهم

فضاق عليهم المحبس وأرادوا أن ينقموه فركب المأمون بنفسه وقتلهم وصلب ابن عائشة ثم صلى عليه ودفنه ثم أخذ في هذه السنة ابراهيم بن المهدي وهو متعقب في زى امرأة يمشى بين أمرأتين واستراب به بعض العسس وقال أين تردن في هذا الوقت فأعطاه ابراهيم خاتم ياقوت في يده فازداد رية ورفعهن الى صاحب المسلمة وجامهن الى صاحب الجسر فذهب به الى المأمون وأحضره والغل في عنقه والمخبة على صدره ليراه بنوه اشهم والناس ثم حبسه عند أحد بن أبي خالد ثم أخرجه معه عند ماسار الحسن بن سهل ليغنم الصلح فشفع فيه الحسن وقيل ابنته بوران وقيل ان ابراهيم لما أخذ جل الى دار المعتصم وكان عند المأمون فأدخله عليه وانه فيما كان منه واعتذر بمنظوم من الكلام ومنثور ألقى فيه من وراء الغاية وهو منقول في كتب التاريخ فلا يطيل بنقله

(انقراض مصر والاسكندرية)

كان السرى بن محمد بن الحكم واليا على مصر وتوفي سنة خمس ومائتين وبقي ابنه عبد الله فاتقض وخلع الطاعة وأزل بالاسكندرية جالية من الاندلس أخرجهم الحكم بن هشام من ربضى قرطبة وغربهم الى المشرق ولما نزلوا بالاسكندرية تاروا وملكوها وولوا عليهم أبا حفص عمر البلوطي وفشل عبد الله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شيث فلما فرغ منه تار من الشام اليهم وقدم قائدا من قواده واقميه ابن السرى وقاتله وأغذا ابن طاهر المسير فلحقهم وهم في القتال وانهمزم ابن السرى الى مصر وحاصره عبد الله بن طاهر حتى نزل على الامان وذلك سنة عشرة ثم بعث الى الجالية الذين ملكوها الاسكندرية بالحرب فسألوا الامان على أن يرتحلوا الى بعض الجزائر في بحر الروم مما يلي الاسكندرية ففعل ونزلوا جزيرة اقريطس واستوطنوها وأقامت في مملكة المسلمين من أعقابهم دهر الى أن غلب عليها الأفرنجية

(العمال بالنواحي)

لما استقر المأمون ببغداد وسكن الهيج وذلك سنة أربع وولى على الكوفة أخاه أبا عيسى وعلى البصرة أخاه صالحا وعلى الحرمين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب وعلى الموصل السيد بن أنس الازدي وولى على الشرطة ببغداد ومعاون السواد طاهر بن الحسين استقدمه من الرقة وكان الحسن بن سهل ولاء عليها فقدم ابنه عبد الله عليهم ثم ولاء المأمون سنة خمس خراسان وأعمال المشرق كلها واستقدم ابنه عبد الله فجعله على الشرطة ببغداد مكان أبيه وولى يحيى

ابن معاذ على الجزيرة وعيسى بن محمد بن أبي خالد على ارمينية وأذربيجان ومحاربة بابك
ومات عامل مصر السري بن محمد بن الحكم فولى ابنه عبيد الله مكانه ومات
داود بن يزيد عامل السند فولى بشر بن داود مكانه على أن يحمل ألف ألف درهم كل
سنة ثم مات يحيى بن معاذ سنة ست واستخلف ابنه أحمد فعزل له المأمون وولى مكانه عبد
الله بن طاهر وضاف اليه مصر وسيره بمحاربة نصر بن شيث وولى عيسى بن يزيد الجلودى
محاربة الزط سنة خمس ثم عزله سنة ست وولى داود بن منخور مع أعمال البصرة وكور
دجلة واليمامة والبحرين وولى فى سنة سبع محمد بن حفص على طبرستان والرويان
ودنباوند وفيها أوقع السيد بن أنس بجماعة من عرب بنى شيان ووديعه بما فاشا من
افسادهم فى البلاد فكبسهم بالأسكرة واستباحهم بالقتل والنهب وفى سنة تسع ولى
صدقة بن على ويعرف بزريق على ارمينية وأذربيجان وأمره بمحاربة بابك وقام
بأمره أحمد بن الجنيد الاسكافى بأمره بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل أذربيجان
وكان على جبال طبرستان شهربار بن شروين فقات سنة عشر وقام مكانه ابنه سابور
فقتله ما زيار بن قارن فى حرب أسره فيها وملك جبال طبرستان وفى سنة احدى عشرة
قتل زريق بن عيسى بن صدقة الازدى السيد بن أنس صاحب الموصل وقد كان زريق
تغلب على الجبال ما بين الموصل وأذربيجان وولاه المأمون عليها فجمع وقصد الموصل
لحرب السيد فخرج اليه أربعة آلاف فاشتد القتال بينهم وقتل السيد فى المعركة
فغضب المأمون ا قتله وولى محمد بن حميد الطوسى على الموصل وأمره بمحرب زريق
وبابك الخرمى فسار الى الموصل واستولى عليها سنة ثنى عشرة ومات موسى بن حفص
عامل طبرستان فولى المأمون مكانه ابنه وولى حاجب بن صالح على الهند فوقع بينه
وبين بشر بن داود صاحب السند حرب وانهم بشر الى كرمان ثم قتل محمد بن حميد
الطوسى سنة أربع عشرة قتله بابك الخرمى وذلك انه لما فرغ من أمر المتغلبين بالموصل
سار الى بابك فى العساكر الكاملة الحشد وتجاوز اليه المضائق ووكل بحفظها
حتى انتهى الى الجبل فصعد وقد أكن بابك الرجال فى الشعراء فلما جاز ثلاثة فرائخ
خرجت عليهم الكباش فانهزموا وابت محمد بن حميد حتى اذالم يبق معه الرجل واحد
فتسلى يطلب النجاة فعثر فى جماعة من الخريبة يقاتلون طائفة من أصحابه فقصده
وقتلوه وعظم ذلك على المأمون واستعمل عبد الله بن طاهر على خراسان لانه كان بلغه
ارأخاه طهجة بن طاهر مات وقام على أخوه مكانه خليفة لعبد الله وعبد الله بالدينور
يجهز العساكر الى بابك فولى على نيسابور محمد بن حميد فكثرت عيث الخوارج بخراسان
فأمره المأمون بالمسير اليها فسار ونزل نيسابور وسأل عن سيرة محمد بن حميد فسكتوا فعزله

لسكوتهم وفي سنة اثنتى عشرة خلع أحمد بن محمد العمري يعرف بالاجر العين باليمن فولى
 المأمون ابنه العباس على الجزيرة والثغور والعواصم وأخاه أبا اسحق المعتصم على
 الشام ومصر وسير عبد الله بن طاهر الى خراسان وأعطى لكل واحد منهم خمسمائة ألف
 درهم وبعث المعتصم أبا عميرة الباذغيسي عاملا على مصر فوثب به جماعة من القيسية
 واليمانية فقتلوه سنة أربع عشرة فصار المعتصم الى مصر فقالتهم واقترح مصر وولى
 عليها واستقامت الامور وفي سنة ثلاث عشرة ولى المأمون غسان بن عباس على السند
 لما بلغه خلاف بشر بن داود وفي سنة أربع عشرة استقدم المأمون أبادا فوكان
 بالكرك من نواحي همدان منذ سار مع عيسى بن ماهان لحرب طاهر وقتل عيسى فعاد
 الى همدان وراسله طاهر يدعوه الى البيعة فامتنع وقال له ولا أكون مع أحد وأقام
 بالكرك فلما خرج المأمون الى الري أرسل اليه يدعوه فصار نحو همدان وجلا بعد أن
 أغرى عليه أصحابه الامتناع وفي سنة أربع عشرة قتل باليمن وفيها ولى المأمون على بن
 هشام الجبل وقم واصبهان وأذربيجان وخلع أهل قم وكانوا أسألو الخطيئة
 من خراجهم وهو ألف ألف درهم لأن المأمون لما جاء من العراق أقام بالري أياما
 وخفف عنهم من الخراج فطمع أهل قم في مثلها فأبى فامتنعوا من الاداء فصرح اليهم
 على بن هشام وبخيف بن عنبسة وظفر واهم وقتلوا يحيى بن عمران وهدموا سورها
 وجبوا على سبعة آلاف ألف وفي سنة ست عشرة ظفر عبدوس القهرى بمصر وقتل
 بعض عمال المعتصم فصار المأمون الى مصر وأصلحها وأتى بعبدوس فقتله وقدم
 من برقة وأقام بمصر وفيها غضب المأمون على على بن هشام ووجه عجيبة وأحمد بن هشام
 لقبض أمواله وسلاحه لما بلغه من عسفه وظلمه وأراد قتل بخيف والحقا يبابك
 فلم يقدر وظفر به بخيف وجاء به الى المأمون فأمر بقتله وطيف برأسه في الشام والعراق
 وخراسان ومصر ثم ألقى في البحر وقدم غسان بن عباد من السند ومعه بشر بن داود
 مسأما فولى على السند عمران بن موسى العكي وهرب جعفر بن داود القمي الى قم
 فخلع وكان محبوسا بمصر منذ عزل المأمون عن قم فهرب الآن وخلع فغلبه على بن عيسى
 القمي وبعث به الى المأمون فقتل

* (المصوائف) *

وفي سنة مائتين قتل الروم ملكهم اليون لسبع سنين ونصف من ملكه وأعادوا ميخائيل
 ابن جرجس الخلوغ وبقى عليهم تسع سنين ثم مات سنة خمس عشرة وملك ابنه نوفل
 وفتح عبد الله بن حرداديه والى طبرستان البلاد والسير من بلاد الديلم واقترح جبال
 طبرستان وأنزل شهر يار بن شروين عنها وأشخص ما زيار بن قارن الى المأمون وأسر

ابا بل ملك الديلم وذلك سنة احدى ومائتين وفيها ظهر بابك الخرمي في الجاوندانية
 أفتجاب جاوندان سهل وتفسيره الدائم الباقي وتفسير خرم فرح وكانوا يعتقدون
 مذاهب المجوس وفي سنة أربع عشرة خرج أبو بلال الصابي الشاري فسرّح اليه
 المأمون ابنه العباس في جماعة من القواد وقتلوه وفي سنة خمس عشرة دخل المأمون
 بلاد الروم بالصائفة وسار عن بغداد في المحرم واستخلف عليها اسحق بن ابراهيم بن
 مصعب وهو ابن عم طاهر وولاه السواد وحلوان وكوردجلة ولما وصل تكريت لقيه
 محمد بن علي الرضا فأجازه وزف اليه ابنته أم الفضل وسار الى المدينة فأقام بها وسار
 المأمون على الموصل الى منبج ثم رابق ثم انطاكية ثم المصيصة وطرطوس ودخل
 من هناك فافتتح حصن قرّة غنوة وهدمه وقبّل بل ففتح على الامان وفتح قبله حصن
 ماجد كذلك وبعثه اشناس الى حصن سدس ودخل ابنه العباس ملطية ووجه
 المأمون بجيافا وجعل قرا الحياط الى حصن سنان فأطاع وعاد المعتصم من مصر فلقى
 المأمون قبل الموصل ولقية العباس ابنه برأس عين وجاء المأمون منصرفه من العراق
 الى دمشق ثم بلغه أن الروم أغاروا على طرطوس والمصيصة وأتخنوا فيهم بالقتل وكتب
 اليه ملك الروم فيه بنفسه فرجع اليهم وافتتح كثير من معاقلهم وأناخ على هرقله
 حتى استأمنوا وصالحوه وبعث المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا منها مطمورة وبعث
 يحيى بن أكتم فأتخن في البلاد وقتل وحرق وسبي ثم رجع المأمون الى كيسوم فأقام
 بها يومين ثم ارتحل الى دمشق وفي سنة سبع عشرة رجع المأمون الى بلاد الروم فأناخ
 على لؤلؤة فحاصرها مائة يوم ثم رحل عنها وخلف بجيافا على حصارها وجاء نوفل ملك
 الروم فأحاط به فبعث اليه المأمون بالمدد فارتحل نوفل واستأمن أهل لؤلؤة الى بجياف
 وبعث نوفل في المهادنة والمأمون على سلويز فلم يجبه ثم رجع المأمون سنة ثمان عشرة
 وبعث ابنه العباس الى بناء طوانة فبنى بها ميلا في ميل ودورها أربعة فراسخ وجعل
 لها أربعة أبواب ونقل اليها الناس من البلدان

* (وفاة المأمون وبيعة المعتصم) *

ثم مرض المأمون على نهر البربرون واشتد مرضه ودخل العراق وهو مريض فمات
 بطرطوس وصلى عليه المعتصم وذلك لعشرين سنة من خلافته وعهد لابنه المعتصم
 وهو أبو اسحق محمد فبويبع له بعد موته وذلك منتصف رجب من سنة ثمان عشرة
 ومائتين وشغب الجند وهاهتوا باسم العباس بن المأمون فأحضره وباع فسكتوا
 وخرّب لوقته ما كان بناه من مدينة طوانة وأعاد الناس الى بلادهم وجل ما أطلق
 حمله من الآلة وأحرق الباقي

* (ظهور صاحب الطالقان) *

وهو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي زين العابدين بن الحسين كان ملازما للمسجد بالمدينة فلزمه شيطان من أهل خراسان وزين له انه أحق بالامامة وصار يأتيه بمحجاج خراسان يبايعونه ثم خرج به الى الجوزجان وأخفاه وأقبل على الدعاء له ثم حمله على اظهار الدعوة للرضا من آل محمد على عادة الشيعة في هذا الابهام كما قد مناه وواقعته قواد عبد الله بن طاهر بخراسان المرة بعد المرة فهزموه وأصحابه وأخرج ناجيا بنفسه ومر بنسافوشى به الى العامل فقبض عليه وبعثه الى عبد الله بن طاهر فبعثه الى المعتصم منتصف ربيع أول سنة تسع عشرة فحبسه عند الخادم مسرورا الكبير ووكّل بحفظه فهرب من محبسه ليلة الفطر من سنته ولم يوقف له على خبر

* (حرب الرط) *

وهم قوم من أخلاط الناس غلبوا على طريق البصرة وعاثوا فيها وأفسدوا البلاد وولوا عليهم رجلا منهم اسمه محمد بن عثمان وقام بأمره خروهم اسمه سحاق وبعث المعتصم لحربهم في هذه السنة بجيف بن غنبة في جمادى الآخرة فسار الى واسط وحاربهم فقتل منهم في معركة ثلثمائة وأسر خمسمائة ثم قتلهم وبعث برؤسهم الى باب المعتصم وأقام قبالتهم سبعة أشهر ثم استأمنوا اليه في ذي الحجة آخر السنة وجاؤا بأجمعهم في سبعة وعشرين ألفا المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا فبعثهم بجيف في السفن على هبتهم في الحرب ودخل بهم بغداد في عاشوراء سنة عشرين وركب المعتصم الى السماصة في سفينة حتى رآهم ثم غرّبهم الى عين زربة فأغار عليهم الروم فلم يفلت منهم أحد

* (بناء سامرا) *

كان المعتصم قد اصطنع قوما من أهل الحرف بمصر وسماهم المطاربة وقوما من سمرقند واسروسنة وفرغانة وسماهم الفرغانة وأكثر من صبيانهم وكانوا يرکضون الدواب في الطرق ويحتلقون بها ركضا فيصدمون النساء والصبيان فتتأذى العامة بهم وربما انفرّد بعضهم فقتلوه وتآذى الناس من ذلك ونكروه وربما أسمعوا النكير للمعتصم فعمد الى بناء القاطون وكانت مدينة بناها الرشيد ولم يستتمها ونهبت فجدها المعتصم وبناها سنة عشرين وسماها سمر من رأى فرخها الناس سامرا وسارت دار الملكهم من لدن المعتصم ومن بعده واستخلف ببغداد حتى انتقل اليها ابنه الواثق

(نكبة الفضل بن مروان) *

كان للمعتصم في ولاية أخيه كاتب يعرف بجحى الحرمة ابى واتصل به الفضل بن مروان وهو من البردان وكان حسن الخط فلما هلك الحرمة ابى استكتبه المعتصم وشارعه الى الشام فأثرى ولما استخلف المعتصم استولى على هواه واستبغ الدواوين واختبر الاموال ثم صار يرد أوامر المعتصم في العطايا ولا يتخذها واختلفت فيه السعيات عند المعتصم ورسوا عليه عنده من ملا مجلسه ومساخره من يعير المعتصم باستبداده عليه ورد أوامره فحقد له ذلك ثم نكبه سنة عشرين وصادوه وجميع أهل بيته وجعل مكانه محمد بن عبد الملك بن الزيات وغرب الفضل الى بعض قرى الموصل قد تقدم لنا حديث بابك الخرمي وظهوره سنة اثنتين ومائتين بدعوة جاوندان ابن سهل واتخذ مدينة البر لا متناعه وولى المأمون حروبه فهزم عساكره وقتل جماعة من قواده وخرّب الحصون في ما بين أردبيل وزنجبان فلما رآى المعتصم بعث أبا عبد محمد بن يوسف فبنى الحصون التي خربها وشجعها بالرجال والاقرات وحفظ الصائفة لجلب الميرة وبينما هو في ذلك اغارت بعض سرايا بابك تلك النواحي فخرج في طلبهم واستنقذ ما أخذوه وقتل كثيرا وأسرا أكثر وبعث بالرؤس والاسرى الى المعتصم وكان ابن البعيت أيضا في قلعة له حصينة من كورأذربيجان ملكها من يد ابن الرواد وكان يصانع بابك ويضفي سراياه اذا مروا به ومثبه في هذه الايام قائده عصمة وأضافه على العادة ثم قبض عليه وقتل أصحابه وبعث به الى المعتصم فسأله عن عورات بلاد بابك فدلها عليها ثم حبسه وعقد لتأنيده الافشين حميد بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك فسار اليها ونزل بساحتها وضبط الطرقات ما بينه وبين أردبيل وأنزل قواده في العساكر ما بينه وبين أردبيل يتلقون الميرة من أردبيل من واحد الى الآخر حتى تصل عساكر الافشين وكان اذا وقع بيده أحد من جواسيس بابك يسأله عن احسان بابك اليه خضا عضة ويطأه ثم ان المعتصم بعث بغا الكبير بمدد الافشين بالانفقات وسمع بابك فاعتزم على اعتراضه وأخبر الافشين بذلك بعض جواسيسهم فكتب الى بغا أن يرتحل من حصن النهر قبلا ثم يرجع الى أردبيل ففعل ذلك وجاءت الاخبار الى بابك وركب الافشين في يوم مواعده لبغا واغذ المسير وخرجت سرية بابك فالتقت قافلة النهر ولم يصادفوا بغا فيها فقتلوا من وجدوا فيها من الجند وفاتهم المال ولتوا في طريقهم الهيم من قواد الافشين فهزموه وامتنع بخصه ونزل بابك عليه فحاصره واذا بالافشين قد وصل فأوقع بهم وقتل الكثير من جنده ونجا بابك الى موقان وأرسل الى عسكره في البر فالتقت به وخرج معهم من موقان الى اقل ولما رجع الافشين

بابك الخرمي

الى عسكره استقر على حصار بابك وانقطعت عنه الميرة من سائر النواحي ووجه
 صاحب مراغة اليه ميرة فلقيتهم سريه من سرايا بابك فأخذوها ثم خلص اليه بغا
 بماسعه من المال ففرقه في العساكر وأمر الافشين قواده فتقدموا ليضيقوا الحصار
 على بابك في حصن البتد ونزل على ستة أميال منه وسار بغا الكبير حتى أحاط بقريه البتد
 وقتلوا منهم جماعة فتأخر الى خندق محمد بن حميد من القواد وبعث الى
 الافشين في المدد فبعث اليه أخاه الفضل وأحمد بن الخليل بن هشام وأبا خوس
 وصاحب شرطة الحسن بن سهل وأمره بمناجرتهم الى الحرب في يوم عينه له فركبوا
 في ذلك اليوم وقصدوا البتد وأصابهم برد شديد ومطر وقاتل الافشين فغلب من يازا به
 من أصحاب بابك واشتد عليهم المطر فزولوا واتخذ بغا دليلاً أشرف به على جبل يطل منه
 على الافشين ونزل عليهم الثلج والضباب فزولوا من منازلهم وعمد بابك الى الافشين فقتل
 معسكره وخيبر أصحاب بغا من مقامهم في رأس الجبل فارتحل بهم ولا يعلم ما تم
 على الافشين وقصد حصن البتد فتعرف خبر الافشين ورجع على غير الطريق الذي
 دخلوا منه لكثرة مضايقه وعقابه وتبعته طلائع بابك فلم يلتفت اليهم مسابقة للمضايق
 امامه وأجنهم الليل وخافوا على أثقالهم وأموالهم فعسكر بهم بغا من رأس جبل
 وقد تعبوا وقتل أزوادهم ويتهم بابك ففضضهم ونهبوا ما كان معهم من المال
 والسلاح ونجوا الى خندقهم الأول في أسفل الجبل وأقام بغا هناك وكان طرسان
 كبير قواد بابك قد سألته أن يشتوا بقريه في ناحية مراغة فأرسل الافشين الى بعض
 قواده بمراغة فأمرى اليه وقتله وبعث برأسه ودخلت سنة اثنين وعشرين فبعث
 المعظم جعفر الخياط بالعساكر مدد الملافشين وبعث اتيان بن ثلاثين ألفاً بدرهم
 المنفقات الجند فأرسلها وعاد ورجل الافشين لاقول فصل الربيع ودخل الحصن
 وخندق على نفسه وجاءه الخبر بأن قائد بابك واسمه أدين قد عسكر يازا به وبعث عياله
 الى بعض حصون الجبل فبعث الافشين بعض قواده لاعتراضهم فسلحوا مضايق
 وساقوا رماحاً وراياتاً الى أن لقوا العيال فأخذوهم وانصروا وبلغ الخبر أدين فركب
 لاعتراضهم جاريهم واستتقذ بعض النساء وعلم بشأنهم الافشين من علامات كان
 أمرهم به ان رأى بهم ريتاً فركب اليهم فلما أجسوا به فخرجوا عن المضيق ونجا القوم
 وتقدم الافشين قليلاً قليلاً الى حصن البتد وكان يأمر الناس بالركوب ليلاً للعباسة
 خوف البيات فخيبر الناس من التعب وارتاد في رؤس تلك الجبال أما كن يهصن
 فيها الرجال فوجد ثلاثة فأنزل فيهم الرجال بآزوايدهم وسد الطرق اليها بالجماعة وأقام
 يحاصروهم وكان يصلي الصبح بغلاس ثم يسير في حقل ويضرب الطبول ليخف الناس

زحفه في الجبال والادوية على مصافهم واذا امسك وقفوا وكان اذا اراد ان يتقدم
 المضيق الذي اتى منه عام أول خلف به عسكرا على رأس العقبة يحفظونه لئلا يأخذ
 الحرسة منه عليهم وكان بابك متى زحفوا عليه كن عسكرا تحت تلك العقبة واجتهد
 الافشين ان يعرف مكان الكمين فلم يطق وكان يأمر أباسعيد وجعفر الخياط وأحمد
 ابن الخليل بن هشام فيتقدمون الى الوادي في ثلاثة كرايس ويجلس على تلك ينظر
 اليهم والى قصر بابك ويقف بابك قبالة في عسكر قبل وقت من بقاء العسكر فيشرون
 النحر ويلعبون بالسرياني فاذا صلى الافشين الظهر رجع الى خندق برود الرود مصافا
 بعد مصاف الاقرب الى العدو ثم الذي يليه وآخرين ترجع العسكر الذي عقبه
 المضيق حتى ضجرت الخرمية من المطاولة وانصرف بعض الايام وتأخر جعفر فرج
 الخرمية من البدع على أصحابه فردهم جعفر على أعقابهم وارفع الصباح ورجع الافشين
 وقد نشبت الحرب وكان مع أبي داف من أصحاب جعفر قوم من المطوعة فضيقوا
 على أصحاب بابك وكانوا يصعدون البدو بعث جعفر الى الافشين يستأمنه فسميانه
 راجل من الناشبة فأتى له وأمره بالتحيل في الانصراف وتعلق أولئك المطوعة بالبد
 وارفع الصباح وخرج الكميناء من تحت العقبة وتبين الافشين أما كنهم واطلع
 على خدعتهم وانصرف جعفر الى الافشين وعاتبه فاعتذر اليه يستأمن الكمين
 وأراه مكانه فانصرف عن عتابه وعلم أن الرأي معه وشكا المطوعة ضيق العلوقة
 والزاد فأذن لهم في الانصراف وتناولوه بألسنتهم ثم طلبوه في المناهضة فأذن لهم
 ووادعهم ليوم معلوم ومجهز وجل المال والزاد والماء والمحمل لرجا وتقدم الى
 مكانه بالامس وجهاز العسكر على العقبة على عادته وأمر جعفر بالنقد بالمطوعة
 وأن يأتمن أسهل الوجوه وأطلق يده بمن يريده من الناشبة والنقاطين وتقدم جعفر
 الى مكانه بالامس والمطوعة معه فقاتلوا وتعلقوا بسور لبتة حتى ضرب جمعهم ما به
 وجاء القلة بالفوس وطيف عليهم بالمياه والازودة ثم جاء الخرمية من الباب وكسروا
 على المطوعة وطرحوهم على السور ورموهم بالحجارة قتلت منهم وضعفوا عن الحرب
 ثم اجزوا آخر يومهم وأمرهم الافشين بالانصراف وداكلهم البأس من الفتح
 تلك السنة وانصرف أكثر المطوعة ثم عاود الافشين الحرب بعد أسبوعين وبعث
 من جوف الليل ألفا من الناشبة الى الجبل الذي وراء البد حتى يعاينوا الافشين
 من هذه الناحية فيرمون على الخرمية وبعث عسكرا آخر كميناً تحت ذلك الجبل الذي
 وراء البد وركب هو من الغداة الى المكان الذي يقف فيه على عادته وتقدم جعفر
 الخياط والقواد حتى صاروا جميعا حول ذلك الجبل فوثب كمين بابك من أسفل الجبل

بالعسكر الذي جاء اليه لما فتحهم الصبح وانحدر الناشبة من الجبل وقدر كبروا
 الاعلام على رماحهم وقصدوا جميعاً ادين قائديك في جفلة فانحدر الى الوادي فحمل
 عليه جماعة من أصحاب القواد فرمى عليهم الصخور من الجبل وتحذرت اليهم ولما رأى
 ذلك يابك استأمن للافشين على أن يحمل عياله من البدو بينهمهم في ذلك اذ جاء الخبر
 الى الافشين بدخول البدوان الناس معه وبالاعلام فوق قصور يابك حتى دخل
 وادياها ناك وأحرق الافشين قصور يابك وقتل الخرمية عن آخرهم وأخذ أمواله وعباله
 ورجع الى معسكره عند المساء وخالفه يابك الى الحصن فحمل ما أمكنه من المال
 والطعام وجاء الافشين من الغد فهدم القصور أحرقها وكتب الى ملوك أرمينية
 وبطارقهم بأذ كاء العيون عليه في نواحيهم حتى ياتوه به ثم عثر على يابك بوض العيون
 في واد كثير الغياض يمر من أذربيجان الى أرمينية فبعث من يأتي به فلم يعثروا عليه
 لكثرة الغياض والشجر وجاء كتاب المعتصم بأمانه فبعث به الافشين بعض المستأمنة
 من أصحاب يابك فامسح من قبوله وقتل بعضهم ثم خرج من ذلك الوادي هو وأخوه
 عبد الله ومعاوية وأمه يريدون أرمينية ورأهم الحرس الذين جاؤا لآخذة وكان
 أبو السفاح هو المقدم عليهم فزوا في اتباعهم وأدركوهم على بعض المياه فركب ونجا
 وأخذ أبو السفاح معاوية وأتم بك وبعث بهم الى الافشين وسار يابك في جبال أرمينية
 محتفياً وقد أذكوا عليه العيون حتى اذامه الجوع بعث بعض أصحابه بدنانير
 لشراء قوتهم عثر به بعض المسلحة وبعث الى سهل بن ساباط فجاء واجتمع بصاحب يابك
 الذي كانت حراسة الطريق عليه ودله على يابك فأنه وخادعه حتى سار الى حصنه
 وبعث بالخبر الى الافشين فبعث اليه بقائدين من قبيله وأمرهم بإبطاعة ابن ساباط
 فأكدتهم في بعض نواحي الحصن وأغرى يابك بالصبيد وخرج معه فخرج القائدان
 من الكمين فأخذاه وجآ به الى الافشين ومعهم ما معاوية بن سهل بن ساباط فحبسه
 وكل بحفظه وأعطى معاوية ألف درهم وآتى سهلاً ألف درهم ومنطقة مفرقة
 بالجواهر وبعث الى عيسى بن يوسف بن أسطغانوس ملك السيلقان يطلب منه عبد الله
 أخا يابك وقد كان لجأ الى حصنه عندما أحاط به ابن ساباط فأنفذه اليه وحبسه الافشين
 مع أخيه وكتب الى المعتصم فأمره بالقدوم بهما وذلك في شوال من سنة ثنتين
 وعشرين وسار الافشين بهما الى سامرا فكان ياتاه في كل رحلة رسول من المعتصم
 بجملة وفارس ولما قرب من سامرا اقلقاه الوائق وكبر اقدومه وأرسل الافشين ويابك
 عنده بالمطيرة ونوح الافشين وألبسه وشاحين ووصله بعشرين ألف درهم وعشرة
 آلاف ألف درهم يشترها في عسكره وذلك في صفر سنة ثلاث وعشرين وجاء أحمد

ابن أبي داود الى بابل. تنكروا وكلهم ثم جاء المعتصم أيضا متنكرا فراه ثم عقد من الغد
وامطى النظارة بمطير وجي ميابل را بك على القيل فلما وصل أمر المعتصم بقطع
أطرافه ثم بذبحه وأخذ رأسه الى خراسان وصلب شلوه بسامر اوبعث بخيه عبد الله
الى اسحق بن ابراهيم ببغداد ليعمل به مثل ذلك ففعل وكان الذي أنفق الاقشين في مدة
حصاره لبابل سوى الارراق والازنار والمعارن عشرة آلاف ألف درهم يوم ركوبه
لحاربته وخمسة آلاف يوم قعوده وجميع من قتل بابل في عشرين سنة أيام قتية مائة
ألف وخمسة وخمسين الفسارهم من القوديجي بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبي خالد
وأحمد بن الجعيد وزريق بن علي بن صدقة ومحمد بن حميد الطوسي وابراهيم بن الميث
وكان الذين أسروا مع بابل ثلاثة آلاف وثلاثمائة والذي استنقذ من يديه من المسلمين
وأولادهن سبعة آلاف وستمائة نساء جملاوا في حظيرة قن أقي من أوليائهم وأقام
بينه على أحد منهم ثم أخذه والذي صار في يد الاقشين من بني بابل وعياله سبعة عشر
رجلا وثلاثا وعشرين امرأة

(فتح عمورية)

وفي سنة ثلاث وعشرين خرج نوفل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد المسلمين فأوقع
بأهل زبطرة لأن بابل لم أشرف على الهلاك كتب اليه أن المعتصم قد وجه عساكره
حتى خياطه يعني جعفر بن دينار وصباخه يعني اتيانخ ولم يبق عنده أحد فانهز القرية
ثلاثا ودونهم ما وطق بابل أن ذلك يدعو المعتصم الى نقاذ العساكر لحرب الروم فيخف
عنه ما هو فيه فخرج نوفل في مائه ألف وفيهم من الحجرة الذين كانوا خرجوا بالجبال
وهزمهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب فلقى بالروم وبلغ نوفل زبطرة فالتباها وقتلوا وسبيها
وأعاد على ملطية وغيرها ودمر بالأسرى وبلغ الخبر الى المعتصم فاستنظمه وبلغه
أن هاشمية صاحت وهي في أيدي الروم واستصمها فأجاب وهو على سريره ابيك لبيلك
ونادى بالفقير ونمض من ساعته فركب دابة واحتقب شكا لارسله من حديد فيها راداه
وجمع العساكر وأحضر قاضي بغداد عبد الرحمن بن اسحق وبعثه ابن سهل في ثلثمائة
وثلاثين من العدول فأشهدهم بمبارقة من الضياغ ثلثا لولده وثلثا لمواليه وثلثا لوجه
الله وسار فبعثه كركري دجلة لليلتين من جمادى الاولى وبعث بجيف بن عنبسة
وعمر الفرغانى وجماعة من القوادمدد الأهل زبطرة فوجدوا الروم قد ارتحلوا عنها
فأقاموا حتى تراجع الناس واطمأنوا أول تطفر بابل ألقى بلاد الروم أعظم عندهم
فقبل له عمورية فجهز اليها بما لا يماثله أحد قبله من السلاح والآلة والعدد ووجد باض
الادم واقرب والروايا وجعل مقدمته أشناس وبعثه محمد بن ابراهيم بن مصعب

وعلى الميمنة اتي اخ وعلى الميسرة جعفر بن دينار الخياط وعلى القلب عفيف بن عنبسة
وجاء الى بلاد الروم فأقام بساقية على نهر السن قريبا من البحر وعلى مسيرة يوم من
طرطوس وبعث الافشين الى سروج وأمره بالدخول من درب الحرث وبعث اشناس
من درب طرطوس وأمره بالتظاهر بالصمصاف وقدم وميقاتي أثر اشناس وواعدهم
يوم اللقاء ورحل المعتصم استيقين من رجب وبلغه الخبر أن ملك الروم عازم على كبس
مكة - دمه فبعث الى اشناس بذلك وأن يقيم ثلاثة أيام ليحلق به ثم كتب اليه أن يبعث
اليه من قواده من يأتيه بخبر الروم وملوكهم فبعث عمر الفرغان في مائتي فارس فطاف
في البلاد وأحضر جماعة عند اشناس أخبروه بأن ملك الروم يذاهو بقتل المقدمة
ليواقعها إذا جاءه الخبر بأن العساكر دخلت من جهة رمنية يعني عسكرا لافشين
فاستخاف ابن خاله على عسكره وسار الى تلك الناحية فوجه اشناس بهم الى المعتصم
وكتب المعتصم الى لافشين بالمقام حذرا اليه وجعل لمن يوصل الكتاب عشرة آلاف
دورهم وأغل في بلاد الروم فلم يدركه الكتاب وكتب المعتصم الى اشناس بان يتقدم
والمعتصم في أثر حتى إذا كانوا على ثلاث مراحل من أنقرة أمر اشناس في طريقه جماعة
من الروم فقتلهم وقال لهم شيخ منهم أنا أدلك على قوم هربوا من أنقرة معهم الطعام
والتهديد فبعث مائة مائتي بن كرد في خمسمائة فارس فدل بهم الى مكان أهل أنقرة فغزوا
منهم ووجدوا فيهم جرحى قد حضر وواقعة ملك الروم مع الافشين وقالوا لما استخلف
على عسكره سار الى ناحية أرمينية فلقينا المسلمين صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالهم
واقترقت عساكرنا في طلبهم ثم رجعوا بعد الظهر فقاتلونا وحرقوا عسكرنا وفقدنا الملك
واتهمزنا ورجعنا الى العسكر فوجدناه قد انتقض وجاء الملك من الغد فقتل نائبه
الذي استخلفه وكتب الى بلاده بعقاب المنهزمين ومواعدهم بمكان كذا ليلقى المسلمين
بها ووجه خصمه اليه الى أنقرة ليحفظها فوجه أهلها قد أجبلوا فأمره الملك بالمسير الى
عمورية فوعى مالك بن كرد خبرهم ووجه بالغنيمه والاسرى الى اشناس وأطلق
الامير الذي دله وكتب اشناس بذلك الى المعتصم ثم جاء البشير من ناحية الافشين
بالسلامة وإن الواقعة كانت نجس يقين من شعبان وقدم الافشين على المعتصم بأنقرة
ورحل بعد ثلاث والافشين في ميمنته واشناس في ميسرته وهو في القلب وبين كل عسكر
وعسكر فرسخان وأمرهم بالتخريب والتصريق ما بين أنقرة وعمورية ثم وافي
عمورية وقسمها على قواده وخرج اليه رجل من المتحصرة فدل على عورة من السور
بني ظاهره وأخل باطنه فضرب المعتصم خيته قبالة ونصبت عليه المجانيق فتصدع
السور وكتب بطريقها ياطيس والنحصى الى الملك يعلمانه بشأنهم ما في السور وغيره

فوقع في يد المسلمين مع رجلين وفي الكتاب ان باطيس عازم على أن يخرج ليلاً ويمر
 بعسكر المسلمين ويلحق بالملك فنادى المعتصم حرسه ثم اتلفت فوهة من السور بين برجين
 وقد كان الخندق طم بأوعية الجلود المملوءة تراباً ثم ضرب بالذبالات عليها فخرجها
 الرجال الى السور فنشبت في تلك الاوعية وخاض من فيها بعد الجهد ولما جاء
 من الغد بالسلام والمخنيقات فقاتلوههم على تلك التلة وحارب وبدر بالحرب اشناس
 وجمعت المخنيقات على تلك التلة وحارب في اليوم الثاني الافشين والمعتصم راكب
 ازاء التلة واشناس وافشين وخواص الخدام معه ثم كانت الحرب في اليوم
 الثالث على المعتصم تقدم اتيار بالمغاربة والاتراش وشد القتال على الرزم الى الليل
 وفشت فيهم الجراحات ومشى بطريق تلك الناحية الى رؤساء الروم وشكا اليهم
 واستقدم فابوا فبعث الى المعتصم يستأمن فامنه وخرج من الغد الى المعتصم وكان
 اسمه وبدوا فيمنعوا المعتصم بمحاذته أو ما عبد الوهاب بن علي من بين يديه الى المسلمين
 بالدخول فافتتحوا من التلة وراهم وبدوا يخاف فقال له المعتصم كل شيء تريده وذلك
 ودخل المسلمون المدينة وامتنع الروم بكنيستهم وسطها فأحرقها المسلمون عليهم
 وامتنع باطيس البطريق في بعض أبراجها حتى استنزل المعتصم بالامان وجاء الناس
 بالاسرى والسبي من كل جانب واصطفى الاشراف وقتل من سواهم وبيعت مغائرتهم
 في خمسة أيام وأحرق الباقي ووثب الناس على المغانم في بعض الايام ينهبونها فركب
 المعتصم وسار نحوهم فكفوا بعمورية فهدمت وأحرق وحاصرها خمسة وخمسين
 يوماً من سادس رمضان الى آخر شوال وقرق الاسرى على القواد ورجع نحو طرطوس
 ولم يزل نوفل ملكا على الروم الى أن هلك سنة تسع وعشرين ومائتين في ولاية الواثق
 ونصبوا ابنه ميخائيل في كفالة أمته ندورة فأقامت عليهم ست سنين ثم اتهمها ابنها
 ميخائيل بقطم من اقاطها لمها وألزمها ميتة سنة ثلاث وثلاثين

(حبس العباس بن المأمون ومعه)

كان المعتصم يقدم الافشين على عجيف بن عنيسة ولما بعثه الى زبطرة لم يطلق يده
 في النفقات كما أطلق للاشين وكان يستعصر شأ عجيف وأفعاله فطوى عجيف
 على النكت ولقي العباس بن المأمون فذهله على قوده عند وفاة المأمون عن الأمر
 حتى يبيع المعتصم وأغراه قبلا في ذلك فقبل العباس منه ودس رجلا من
 بطائنه يقال له السمرقندي قرابة عبد الله بن الواثق وكان له أدب ومداواة
 فاستأمن له جماعة من القواد ومن خواص المعتصم فبايعوه وواعد كل واحد
 منهم أن يثب بالقائد الذي معه فيقتله من اصحاب المعتصم والافشين واشناس

بالرجوع الى بغداد فأبى من ذلك وقال لا أفسد العراق فلما فقت عمورية وصعب
التدبير بعض الشيء أشار بحيف بأن يضع من ينهب الغنائم فاذا ركب المعتصم وثبوا به
ففعلا ومثل ما ذكرنا وركب فلم يتجاسروا عليه وكان للفرغانى قرابة غلام أمر في جملة
المعتصم فجلس مع ندمان الفرغانى تلك الليلة وقص عليهم ركوب المعتصم فأشفق
الفرغانى وقال يا بني اقلل من المقام عند أمير المؤمنين والزم خيمتك وان سمعت هجمة
فلا تخرج فأنت غلام غرثم ارتحل المعتصم الى الثغور وتغير اشناس على عمر الفرغانى
وأحمد بن الخليل وأساء عليهم ما فطبا من المعتصم أن يضمهم ما الى من شاء وشكيا من
اشناس فقال له المعتصم أحسن أدبهم ما فحبسهم ما وجلهم ما على بغل فلما صار بالصنصاف
حدثت الغلام ما سمع من قريبه عمر الفرغانى فأمر بغا أن يأخذه من عند اشناس
ويسأله عن تأويل مقالته فأنكر وقال انه كان سكران فدفعه الى اتياخ ثم دفع أحمد بن
الخليل الى اشناس عنده نصيحة للمعتصم وأخبره خبر العباس بن المأمون والقواد
والحرث السمرقندى فأنفذ اشناس الى الحرث وقيده وبعث به الى المعتصم وكان في
المقدمة فأخبر الحرث المعتصم بحيلة الاثر فأطلقه وخطع عليه ولم يصدق على القواد
لكثرتهم ثم حضر العباس بن المأمون واستحلفه أن لا يكتف عنه شيئا فشرح له القصة
فحبسه عند الافشين وتتبع القواد بالحبس والتسكيل وقتل منهم المشاء بن سهيل ثم دفع
العباس للافشين فلما نزل منبج طلب الطعام فأطعم ومنع الماء ثم أدرج في نيج فمات
ولما وصل المعتصم الى نصيبين احتقر عمر الفرغانى بنرا وطمت عليه ولما دخلوا بلاد
الموصل قتل بحيف بمثل ما قتل به العباس واستلم جميع القواد في تلك الايام وسموا
العباس اللعين ولما وصل الى سامرا جلس أولاد المأمون في داره حتى ماتوا

(انقراض مازيار و قتله)

كان مازيار بن قارن بن ونداهر من صاحب طبرستان وكان مناصر العبد الله بن طاهر
فلا يحتمل اليه الخراج وقال لا أحله الا للمعتصم فيبعث المعتصم من يقبضه من أصحابه
ويدفعه الى وكيل عبد الله بن طاهر يرده الى خراسان وعظمت الفتنة بين مازيار وعبد
الله وعظمت سعاية عبد الله في مازيار عند المعتصم حتى استوحش منه ولما ظفر الافشين
ببابك وعظم محله عند المعتصم وطمع في ولاية خراسان ظن ان انقراض مازيار وسيلة
لذلك فجعل يستميل مازيار ويحرضه على عداوة ابن طاهر وان أدت الى الخلاف ليعتبه
المعتصم لحربه فيه فكان ذلك وسيلة له الى استيلائه على خراسان ظنا بأن ابن طاهر
لا ينهض لمحاربه فانتقض مازيار ووجل الناس على بيعته كرها وأخذوها منهم وعمل
جباية الخراج فاستكثر منه وخرب سور آمد وسور سابة وقتل أهلها الى جبل يعرف

في
الجزء
الثاني

بهم مازياروني سرخاشان سورطمس منها الى البحر على ثلاثة أميال وهي على حد
 جرجان وكانت تبنيه سدابين الترك وطبرستان وجعل عليه خندقا ومن أهل جرجان
 الى نيسابور وأنفذ عبد الله بن طاهر عم الحسن بن الحسين في جيش كثيف لحفظ
 جرجان فبعسكر على الخندق ثم بعث مولاه حيان بن جبلة الى قومس فبعسكر على
 جبال شروين وبعث المعتصم من بغداد محمد بن ابراهيم بن مصعب وبعث منصور بن
 الحسن صاحب دنهاوند الى الري وبعث أبا الساج الى دنهاوند وأحاطت العساكر
 بحية اله من كل ناحية ودخل أصحاب الحسن بن الحسين أصحاب سرخاشان في تسليم
 سورهم وليس بينهم ما الا عرض الخندق فكلموه وسار الآخرون اليه على حين غفلة
 من القائدين وركب الحسن بن الحسين وقدم لك أصحابه السور ودخلوا منه فهرب
 سرخاشان وقبضوا على أخيه شهر يار فقتل ثم قبض على سرخاشان على خمسة فراسخ
 من معسكره وحبسوه الى الحسن بن الحسين فقتله أيضا ثم وقعت بين حيان بن جبلة
 وبين فاروق بن شهر يار وهو ابن أخي مازيار ومن قواده مداخله استمات حيان
 فأجاب أن يسلم مدينة سارية الى حد جرجان على أن يملكوه جبال آبائه وبعث حيان
 الى ابن طاهر فسجل لقارن بما سأل وكان قارن في جلة عبد الله بن قارن أخي مازيار
 ومن قواده فأحضر جميعهم لطعامه وقبض عليهم وبعث بهم الى حيان فدخل جبال
 قارن في جموعه واعتصم لذلك مازيار وأشار عليه أخوه القوهيار أن يخلئ سبيل من
 عنده من أصحابه ينزلون من الجبل الى مواطنهم لئلا يؤتى من قبلهم فصرف صاحب
 شرطته وخراجه وكتبه حميدة فلهقوا بالسمل ووثب أهل سارية بعامله عليهم مهرستان
 ابن شهرين فهرب ودخل حيان سارية ثم بعث قوهيار أخو مازيار محمد بن موسى بن
 حفص عامل طبرستان وكانوا قد حبسوه عندهم فباعهم فبعثه الى حيان لئلا يأخذ
 الامان وولاية جبال آبائه على أن يسلم اليه مازيار وعدل قوهيار بعض أصحابه في عدوله
 بالاستئمان عن الحسن بن الحسين الى حيان فرجع اليهم وكتبوا الى الحسن يستدعونه قوهيار من
 أخيه مازيار فركب من معسكره بعلمه وجاءوا عددهم ولقي حيان على فرسخ فرده الى
 جبال شروين التي اقتحمها ووجهه على غيبتها عنها فرجع سارية وتوفي وبعث عبد الله
 مكانه محمد بن الحسين بن مصعب وعهد اليه أن لا يمنع قارن ما يريد ولما وصل الحسن
 الى خرماباد وسط جبال مازيار اقيه قوهيار هنالك واستوثق كل منهم ما من صاحبه
 وكان محمد بن ابراهيم بن مصعب من قواده المعتصم قوهيار بمثل ذلك فركب قاصدا
 اليه وباغ الحسن خبره فركب في العسكر وحازم يسابق محمد بن ابراهيم الى قوهيار
 فسبقه ولقي قوهيار وقد جاء بأخيه مازيار فقبض عليه وبعثه مع اثنين من قواده الى

خرماباذومنها الى مدينة سارية ثم ركب واستقبل محمد بن ابراهيم بن مصعب وقال أين تريد فقال الى المازيار فقال هو بسارية ثم حبس الحسن أخو المازيار ورجع الى مدينة سارية فقبض المازيار بالقيد الذي قبضه محمد بن محمد بن موسى بن حفص وجاء كتاب عبد الله بن طاهر بأن يدفع المازيار وأخويه وأهل بيته الى محمد بن ابراهيم يحملهم الى المعتصم وسأل الحسن المازيار عن أمواله فذكر أنها عند قوم من وجوه سارية سمعهم وأمر الحسن القوهيار بحمل هذه الأموال وسار الى الجبل ليحملها فوثب به محاليك المازيار من الديلم وكانوا أنما ومائتين فقتلوه بشار أخيه زهر بوا الى الديلم فاعترضتهم جيوش محمد بن ابراهيم وأخذوهم فبعث بهم الى مدينة سارية وقيل ان الذي غدر بالمازيار ابن عم له كان يتوارث جبال طبرستان والمزيار يتوارث سهولها وكانت جبال طبرستان ثلاثة أجبل فلما انتقص واحتاج الى الرجال دعا ابن عمه من السهل وولاه على أصعبها وظن أنه قد وثق به فكتاب هو الحسن وأطلعه على مكتبة الافشين المازيار ودخله في القفك على أن يوليه ما كان لأبيه وأن المازيار لما ولاه الحسن بن سهل طبرستان انتزع الجبل من يده فأفضى له الحسن كتاب ابن طاهر ووثق له فيه وأوعده اليوم معلوم ركب فيه الحسن الى الجبل فأدخله ابن عمه مازيار وحاصروه حتى نزل على حكمه ويقال أخذه أسيراني الصيد ومضى الحسن به ولم يشعر صاحب الجبل الا آخر وأقام في قتاله لمن كان بأزائه فلم يشعر الا والعساكر من ورائه فانهزم ومضى الى بلاد الديلم فأبعده وقتلوه ولما صار المازيار في يده طلبت منه كتب الافشين فأحضرها وأمر ابن طاهر أن يبعث بها معه الى المعتصم فلما وصل الى المعتصم ضربه حتى مات وصلبه الى جانب بابك وذلك سنة أربع وعشرين

* (ولاية ابن السيد على الموصل) *

وفي سنة أربع وعشرين ولي المعتصم على الموصل عبد الله بن السيد بن أنس الأزدي وكان سبب ولايته أن رجلا من مقدمي الأكراد يعرف بجعفر بن فهر حس كان قد عصى بأعمال الموصل وتبعه خلق كثير من الأكراد وغيرهم وأفسدوا البلاد فبعث المعتصم لحربه عبد الله بن السيد بن أنس فقاتله وغلبه وأخرجه منها بعد أن كان استولى عليها ولحق بجبل دانس وامتنع بأعاليه وقاتله عبد الله وتوغل في مضائق ذلك الجبل فهزمه الأكراد وأتخنوا في أصحابه بالقتل وقتل الصق بن أنس عم عبد الله فبعث المعتصم مولاة اتياخ في العساكر الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل دانس فقاتل جعفر وقتله واقترب أصحابه وأوقع بالاكراد واستباحهم وفروا أمامه الى تكريت

* (نسكة الافشين ومقتله) *

كان الافشين من أهل اشروسنة بنواها ونشأ بهداد عند المعتصم وعظم محله عنده
ولما حاصر بابك كان يبعث الى اشروسنة بجميع أمواله فيكتب ابن طاهر بذلك الى
المعتصم فأمره المعتصم بأن يجعل عيونه عليه في ذلك وعثر مرة ابن طاهر على تلك
الاموال فأخذها وصرفها في العطاء وقال له حاملوها هذا مال الافشين فقال كذبتم
لو كان ذلك لأعلمني أخى افشين به وانما أنتم لصوص وكتب الى الافشين بذلك بأنه دفع
المال الى الجند ليوجههم الى التركة فكتب اليه افشين مالى ومال أمير المؤمنين واحد
وسأله في اطلاق القوم فأطلقهم واستحكمت الوحشة بينهم ما وتابعت السعاية فيه من
طاهر ورجعافهم الافشين أن المعتصم يعزله عن خراسان فطمع في ولايته هاو وكان
ما زيار يحسن له الخلافة ليدعو المعتصم ذلك الى عزله وولاية الافشين للحرب ما زيار
فكان من أمر ما زيار ما ذكرناه وسبق الى بغداد مقبدا وولى المعتصم الافشين على
أذر بيجان فولى عليها من قبله منكجور من بعض قرابته فاستولى على مال عظيم له بابك
وكتب به صاحب البريد الى المعتصم فكذبه منكجور وهم يقتله فذهه أهل اردبيل
فقاتلهم وسمع ذلك المعتصم فأمر الافشين بعزل منكجور وبعث قائدا في عسكره
مكانه فخلع منكجور وخرج من اردبيل فهزمه القائد ولحق ببعض حصون أذر بيجان
كان بابك خربه فأصلحه وتحصن فيه شهرا ثم وثب فيه أصحابه وأسلموه الى القائد فقدم
به الى سامر الخسبة المعتصم واتهم الافشين في أمره وذلك سنة خمس وعشرين
ومائتين بأن القائد كان بغا كبيرا وأنه خرج اليه بالامان اه * ولما أحس الافشين
بتغير المعتصم أجمع أمره على الفرار واللحاق بارمينية وكانت في ولايته ويخرج منها
الى بلاد الخزر ويرجع الى بلاد اشروسنة وصعب عليه ذلك مباشرة المعتصم أمره فأراد
أن يتخذ لهم صنيعا يشغلهم فيه نهراهم ثم يسير من أول الليل وعرض له في أثناء
ذلك غضب على بعض مواليه وكان سبي الملكة فأيقن مولاه بالهلكة وجاء الى اتباخ
فأحضره الى المعتصم وخبره الخبر فأمره بالحضارة وحبس به بالجو سق وكان ابنه
الحسن عاملا على بعض ما وراء النهر فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر في الاحتياط
عليه وكان يشك من نوح بن أسد صاحب بخارى فكتب ابن طاهر الى الحسن بولاية
بخارى وكتب الى نوح بذلك وأن يستوثق منه اذا وصل اليه ويبعث به ثم يبعث به الى ابن
طاهر ثم الى المعتصم ثم أمر المعتصم بالحضارة الافشين ومناظرته فيما قيل عنه فأحضر
عنه الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات وعنده القاضي أحمد بن ابى دواد واسحق
ابن ابراهيم وجماعة القواد والاعيان وأحضر المازيار من محبسه والمؤيد والمرزبان بن

تركش أحد ملوك الصغد ورجلان من أهل الصغد يدعيان أن الافشين ضربهم ما وهما
 امام ومؤذن بمسجد فكشفا عن ظهورهما وهما عاريان من اللحم فقال ابن الزيات
 للافشين ما بالي هذين قال عهدا الى معا هذين فوثبا على بيت أصنامهم فكسراهما
 واتخذوا البيت مسجدا فعاقيتهما على ذلك وقال ابن الزيات ما بال الكتاب المحلى
 بالذهب والجوهر عندك وفيه الكفر قال كتاب ورثته من آتاني وأوصوني بما فيه من
 آدابهم فكنت أخذها منه وأترك كفرهم ولم أحتج الى نزاع حليته وما ظننت أن مثل
 هذا يخرج عن الاسلام ثم قال المؤيد انه يأكل لحم الخنزيرة ويحملني على أكلها ويقول
 هو أرطب من لحم المذبوحة ولقد قال لي يوما حلت على كل مكروه لي حتى أكلت الزيت
 وركبت الجمل ولبست النعل الى هذه الغاية لم أختن ولم تسقط عني شعرة العانة فقال
 الافشين أئمة هذا عندكم في دينه وكان مجوسيا قالوا لا قال فكيف تقبلونه على ثم قال
 للمؤيد أنت ذكرت اني أسرت اليك ذلك فاست ثقة في دينك ولا بكرم في عهدك
 ثم قال له المرزبان كيف يكاتبك أهل اشروسنة قال ما أدري قال أليس يكاتبونك بما
 تفسره بالعربي الى اله الا الهة من عبدة فلان قال بلى فقال ابن الزيات فما بقيت لفرعون
 قال هذه عادة منهم لا بي وجدي ولي قبل الاسلام ولو منعهم لفسدت على طاعتهم ثم قال
 له أنت كاتب هذا وأشار الى المازيار كتب أخوه الى أخي قوهيار انه لن ينصر هذا
 الدين غيري وغيرك وغير بابك فأما بابك فقد قتل نفسه بجمعه ولقد عهدت أن أمنعه
 فأبى الاخنقة وأنت ان خالفت لم يرمك القوم بغيري ومعى أهل النجدة وان توجهت
 اليك لم يبق أحد يحاربنا الا العرب والمغاربة والترك والعربي ككلب تناوله لقمة
 وتضرب رأسه والمغاربة أكلة رأس والترك اللهم صدمة ثم تجول الخيل جولة فتأني
 عليهم ويعود هذا الدين الى ما كان عليه أيام العجم فقال الافشين هذا يدعي ان أخي
 كتب الى أخيه فيا يجب علي ولو كتب فأنا أستقبله مكرابه لا حظي عند الخليفة كما
 حظي به ابن طاهر فزجره ابن أبي دؤاد فقال له الافشين ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى
 تقتل جماعة فقال أمة تطهر أنت قال لا قال فيا عنك وهو شعار الاسلام قال خشيت على
 نفسي من قطعه قال فكيف وأنت تلقى الرماح والسيوف قال تلك ضرورة أصبر عليها
 وهذا أستجلبه فقال ابن أبي دؤاد لبغا الكبير قد بان لك أمرو يا بغا عليك به فدفعه
 بيديه وردّه الى محبسه وضرب مازيار أربع مائة سوط فبات منها وطلب افشين من
 المعتصم أن ينفذ اليه من يشق به فبعث حمدون بن اسمعيل فاعتذر له عن جميع ما قيل
 فيه وحمل الى دار اتياخ فقتل بها وصلب على باب العامة ثم أحرق وذلك في شعبان من
 سنة ست وعشرين وقيل قطع عنه الطعام والشراب حتى مات

* (ظهور المبرقع) *

كان هذا المبرقع يعرف بأبي حرب اليماني وكان بفلسطين وأراد بعض الجند النزول في داره فقتله بعض النساء فضر بهما الجندى وجاء فشكت اليه بنعل الجندى فدار اليه وقتله ثم هرب الى جبال الاردن فأقام به واختفى ببرقع على وجهه وصار يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعيب الخليفة ويزعم أنه أموى واجتمع له قوم من تلك الناحية وقالوا هو السفينى ثم أجابه جماعة من رؤساء اليمانية منهم ابن بهيس وكنه طاعا في قومه وغيره فاجتمع له مائة ألف وسرح المعتصم رجلا من أيوب في ألف من الجند فخام عن لقائه لكثرة من معه وعسكر قبالة ينتظروا أن الزاعة وانصراف الناس عنه لاجمالهم وبينما هم في الانصراف توفي المعتصم وثار الفتنه بدمشق فأمره الوائق بقتل من أثار الفتنه والعود الى المبرقع ففعل وقاله فأخذه أسيرا وابن بهيس معه وقتل من أصحابه عشرين ألفا وجملة وذلك سنة سبع وعشرين ومائتين

* (وفاة المعتصم وبيعة الوائق) *

وتوفي المعتصم أبو اسحق محمد بن المأمون بن الرشيد منتصف ربيع الاول سنة سبع وعشرين لثمان سنين وثمانية أشهر من خلافته وبويع ابنه هرون الوائق صبيحته وتكنى أبا جعفر فثار أهل دمشق بأمرهم وحاصروه وعسكروا بمرج واسط وكان رجاء بن أيوب بالرملة في قتال المبرقع فرجع اليهم بأمر الوائق فقاتلهم وهزمهم وأثنى فيهم وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة ومن أصحابه نحو ثلثمائة وصلح أمر دمشق ورجع رجاء الى قتال المبرقع حتى جاء به أسيرا

بيعة الوائق توجه اشناس ووشحه وكان للوائق سمر يجلسون عنده ويذيعون في الاخبار حتى أخبروه عن شأن البرامكة واستبدادهم على الرشيد واحتجابهم الاموال فأغراه ذلك بمصادرة الكتاب فحبسهم وألزمهم الاموال فأخذ من أحمد بن اسراييل ثمانين ألف دينار بعد أن ضرب به ومن سليمان بن وهب كاتب اتياخ أربعة مائة ألف ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألفا ومن ابراهيم بن رباح وكاتبه مائة ألف ومن أبي الوزر مائة وأربعين ألفا وكان على اليمن اتياخ وولاه عليهم المعتصم بعد ما عزل جعفر بن دينار ومخطه وحبسه ثم رضى عنه وأطلقه فلما ولى الوائق ولى اتياخ على اليمن من قبله ساربا ميان فساد اليها وكان الحرس اسحق بن يحيى بن معاذ وولاه المعتصم بعد عزل الافشين وولى الوائق على المدينة سنة احدى وعشرين محمد بن صالح بن العباس وبقى محمد بن داود على مكة وتوفي عبد الله ابن طاهر سنة ثلاثين وكان على خراسان وكرمان وطبرستان والرى وكان له الحرب والشرطة والسواد فولى الوائق على أعماله كلها ابنه طاهرا

توفي
الوائق
سنة
سبع
وعشرين
لمائتين

* (وقعة بغا في الاعراب) *

كان بنو سليم يفسدون بنواحي المدينة ويتسلطون على الناس في أموالهم وأوقعوها
 بناس من كنانة وباهلة وبعث محمد بن صالح اليهم مسلحة المدينة ومعهم بنت طوعة من
 قريش والانصار فهزمهم بنو سليم وقتلوا عامتهم وأحرقوا البامهم وسلاحهم وكراعهم
 ونهبوا القرى ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق فبعث الواثق بغا الكبير وقدم
 المدينة في شعبان فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم خمسين رجلا وأسروا مثلها واستأمنوا له
 على حكم الواثق فقبض على ألف منهم ممن يعرف بالفساد فحبسهم بالمدينة وذلك سنة
 ثلاثين ثم حج وسار الى ذات عرق وعرض على بني هلال مثل بنو سليم فأخذ من المفسدين
 منهم نحو ثلثمائة رجل وحبسهم بالمدينة وأطلق الباقين ثم خرج بغا الى بني مرة فنقب
 أولئك الاسرى الحبس وقتلوا الموكلين فاجتمع عليهم أهل المدينة ليلا ومنعوه من
 الخروج فقاتلوهم الى الصبح ثم قتلوهم وشق ذلك على بغا وكان سبب غيظه ان فزارة
 وبني مرة تغلبوا على فذل فخرج اليهم وقدم رجلا من قواده يعرض عليهم الامان
 فهربوا من سطوته الى الشام واتبههم الى تخوم الحجاز من الشام وأقام أربعين ليلة
 ثم رجع الى المدينة بمن ظفر منهم وجاءه قوم من بطون غفار وفزارة وأشجع وتغلبة
 فاستخلفهم على الطاعة ثم ساروا الى بني كلاب فأقوه في ثلاثة آلاف رجل فحبس أهل
 الفساد منهم ألفا بالمدينة وأطلق الباقين وأمره الواثق سنة اثنين وثلاثين بالمسير الى بني
 نعيم باليمامة وما قرب منها لقطع فسادهم فسار اليهم ولقي جماعة الشريف منهم فحاربهم
 وقتل منهم خمسين وأسرا أربعين ثم سار الى مرة وبعث اليهم في الطاعة فامتنعوا واستاروا
 الى جبال السند وطف اليمامة وبعث سراياهم فأوقع بهم في كل ناحية ثم سار اليهم
 في ألف رجل فلقبهم قرييما من اضاح فكشفوا مقدمته ويسرته وأتخنوا في عسكره
 بالقتل والنهب ثم ساروا تحت الليل وهو في اتباعهم يدعوهم الى الطاعة وبعث طائفة
 من جنده يدعون بعضهم وأصبح وهو في قلة فحملوا عليه وهزموه الى معسكره وإذا
 بالطائفة الذين بعثهم قد جاؤا من وجهتهم فلما رأهم بنو نعيم من خلفهم ولوا منهم من
 وأسلموا رجالهم وأموالهم ونجوا على خيلهم ولم يفلت من رجالهم أحد وقتل منهم نحو
 ألف وخمسمائة وأقام بمكان الوقعة واستأمن له أمراؤهم فقيدهم وحبسهم بالبصرة
 وقدم عليه واجن الاشروسى في سبع مائة مقاتل مددا فبعثه الى اتباعهم الى أن بلغ
 تبالة من أعمال اليمن ورجع وسار بغا الى بغداد بمن معه منهم وكانوا نحو ألفي رجل
 ومائتي رجل وكتب الى صالح أمير المدينة أن يوافيه ببغداد من عنده منهم فجاوبهم
 وسلبوا جميعا

(مقتل أحمد بن نصر)

وهو أحمد بن مالك وهو أحد النقباء كما تقدم وكان أحمد هذا نسيبة لاهل الحديث
ويغشاه جماعة منهم مثل ابن حصين وابن الدورقي وأبي زهير ولقن منهم النكير على
الوائق بقوله بخلق القرآن ثم تعدى ذلك الى الشتم وكان ينعمه بالخزير والكافر وفشا
ذلك عنه وانتدب رجلان ممن كان يغشاهما أبو هرون السراج وطالب وغيرهما فدعوا
الناس له وبايعه خلق على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفرقوا الاموال في الناس
دينار لكل رجل وأنفذوا الثلاث تمضى من شعبان من سنة احدى وثلاثين
يظهرون فيها دعوتهم وانفق أن رجلا ممن بايعهم من بني الاشرس جاؤا قبل الموعد بليلة
وقد نال منهم السكر فضربوا الطبل وصاحب الشرطة اسحق بن ابراهيم غائب فارتاع
خليفة محمد أخوه فأرسل من يسأل عن ذلك فلم يوجد أحد وأنوه برجل أعور اسمه
عيسى وجدوه في الحمام فدلوه - م على بني الاشرس وعلى أحمد بن نصر وعلى أبي هرون
وطالب ثم سيق خادم أحمد بن نصر فذكر القصة فقبض عليه وبعث بهم جميعا الى الواثق
بسامر اعميد بن وجلس لهم مجلسا عامنا وحضر فيه أحمد بن ابي دؤاد ولم يسأله الواثق عن
خروجه وانما سأله عن خلق القرآن فقال هو كلام الله ثم سأله عن الرؤية فقال جاءت بها
الاخبار الصحيحة ونص - يحيى أن لا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل
الوائق العلماء حوله عن أمره فقال عبد الرحمن بن اسحق قاضي الجانب الغربي هو
حلال الدم وقال ابن أبي دؤاد هو كافر يستتاب فدعا الواثق بالصمصامة فانتضاها
ومشى اليه فضربه على جبل عاتقه ثم على رأسه ثم وخره في بطنه ثم أجهز سيماء الدم مشى
عليه وخر وأرأسه ونصب بيغداد ووصلب شلوه عند بابها

(الفداء والصائفة)

وفي سنة احدى وثلاثين عقد الواثق لأحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة على الثغور
والعواصم وأمره بحضور الفداء هو وجانمان الخادم وأمرهما أن تمحن الأسرى
باعتقاد القرآن والرؤية وجاء الروم بأسراهم والمسلمون كذلك والتقوا على نهر اللامس
على مرحلة من طرطوس وكان عتدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعة وستين
والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل الذمة مائة فلما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن
مسلم شاتيا وأصاب الناس ثلج ومطر وهلك منهم مائة نفس وأسر منهم نحوها وخرق
بالنبل قرون خلق ولقيه بطريق من الروم فقام على لقائه ثم غنم ورجع فعزله الواثق
وولى مكانه نصر بن حمزة الخزاعي

(وفاة الواثق وبيعة المتوكل)

وتوفي الواثق أبو جعفر هرون بن المعتصم محمد است بقين من سنة ثنتين وثلاثين وكانت
علمته الاستسقاء وأدخل في تنور مسجرفا في حفرة ثم عاوده في اليوم الثاني أكثر من الأول
فأخرج في حفرة فمات فيها ولم يشعر بآبائه وقيل إن ابن أبي دؤاد غمضه ومات لخمس سنين
وتسعة أشهر من خلافته وحضر في الدار أحمد بن أبي دؤاد واتباعه ووصيف وعمر بن
فرح وابن الزيات وأراد البيعة لمحمد بن واثق وهو غلام أترق فالبسوه فإذا هو قصير فقال
وصيف أما تتقون الله تقولون الخلافة مثل هذا ثم تناظروا فيمن يولونه وأحضروا
المتوكل فألبسه ابن أبي دؤاد الطويلة وعمه وسلم عليه بإمرة المؤمنين ولقبه المتوكل
وصلى على الواثق ودفنه ثم وضع العطاء للجمدة لثمانية أشهر وولى على بلاد فارس إبراهيم
ابن محمد بن مصعب وكان على الموصل غانم بن محمد الطويس فأقره وعزل ابن العباس
محمد بن صول عن ديوان النفقات وعقد لابنه المنتصر على الحرمين واليمن والطائف

*** (نكبة الوزير ابن الزيات ومهلكه) ***

كان محمد بن عبد الملك بن الزيات قد استوزره الواثق فاستمكن من دولته وغلب على هؤلاء
وكان لا يحفل بالمتوكل ولا يوجب حقه وغضب الواثق عليه مرة فجاء إلى ابن الزيات
ليستنزه فأساء معاملته في الحكمة والملافة فقال اذهب فانك اذا صلت رضى عنك
وقام عنه حزينا فجاء إلى القاضي أحمد بن دؤاد فلم يدع شيئا من البر إلا فعله وحياه وفداه
وخطب حاجته فقال أحب أن ترضى عني أمير المؤمنين فقال أفعل ونعمة عين ولم يزل
بالواثق حتى رضى عنه وكان ابن الزيات كتب إلى الواثق عندما خرج عنه المتوكل أن
جعفر الثاني فسأل الرضا عنه وله وفرة شبه زى المخنثين فأمره الواثق أن يحضره من
شعر قنساء فاستحضره فجاء يظن الرضا عنه وأمر بحماما أخذ من شعره وضرب به وجهه
فخقد له ذلك واسأله ولما ولى الخلافة بقي شهرا ثم أمر اتباعه أن يقبض عليه ويقبضه
بداره ويصادره وذلك في صفر سنة ثلاث وثلاثين فصادره واستصفي أمواله وأملأه
وسلط عليه أنواع العذاب ثم جعله في تنور خشب في داخله مسامير تمنع من الحركة
وترجع من فيه لضيقه ثم مات منتصف ربيع الأول وقيل أنه مات من الضرب وكان
لا يزيد على التشهد وذكر الله وكان عمر بن الفرج الرجي يعامل المتوكل بمثل ذلك فخقد له
ولما استخلف قبض عليه في رمضان واستصفي أمواله ثم صودر على أحد عشر ألف ألف

*** (نكبة اتباعه ومقتله) ***

كان اتباعه مولى السلام الأبرص وكان عنده ناخور ياطبأها وكان شجاعا فاشتره
المعتصم منه سنة تسع وتسعين وارتفع في دولته ودولة الواثق ابنه وكان له المؤنة

بسامرا مع اسحق بن ابراهيم بن مصعب وكانت نكبة العظماء في الدولة على يديه
وحبسهم بداره مثل أولاد المأمون وابن الزيات وصالح وعجيف وعمر بن القرج
وابن الجنيد وأمثالهم وكان له البريد والحجابة والجيش والمغاربة والأتراك وشرب
ذات ليلة مع المتوكل فعربده على اتياخ وهم اتياخ بقتله ثم غدا عليه فاعذره ودس
عليه من زين له الحج فاستأذن المتوكل فأذن له وطلع عليه وجعله أمير كل بلاد يرب
وسار لذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين أو ثلاث وثلاثين وسار العسكر بين يديه
وجعلت الحجابة الى وصيف الخادم ولما عاد اتياخ من الحج بعث اليه المتوكل بالهدايا
والالطاف وكتب الى اسحق بن ابراهيم بن مصعب يأمره بحبسه فلما قارب بغداد
كتب اليه اسحق بأن المتوكل أمر أن يدخل بغداد وأن تلقاه بنوهاشم ووجوه الناس
وأن يقعد بدار خزيمة بن خازم فيأمر للناس بالجواز على قدر طبقاتهم ففعل ذلك
ووقف اسحق على باب الدار فنع أصحابه من الدخول اليه ووكل بالابواب ثم قبض
على ولديه منصور ومظفر وكاتبه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد وبعث اتياخ اليه
يسأله الرفق بالولدين ففعل ولم يزل اتياخ مقيدا بالسجن الى أن مات فقيل انهم منعوه
الماء وبقي ابنه محبوبين الى أن أطلقهما المنتصر بعد المتوكل

* (شأن ابن البغيث) *

كان محمد بن البغيث بن الحليس متمتعاً في حصونه بأذربيجان وأعظمها مرند
واستنزل من حصنه أيام المتوكل وحبس بسامرا فهرب من حبسه ولحق بمرند وقيل انه
في حبس اسحق بن ابراهيم بن مصعب وشفع فيه بغا الشرابي فأطلقه اسحق في كفالة
محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني وكان يتردد الى سامرا حتى مرض المتوكل ففر
ولحق بمرند وشحنها بالاقوات وجاءه أهل الفتنة من ريعة وغيرهم فاجتمع له نحو ألفين
ومائتي رجل والوالي بأذربيجان يومئذ محمد بن حاتم بن هرثة فلم يقامعه فعزله المتوكل
وولى جدويه بن علي بن الفضل السعدي فسار اليه وحاصره بمرند مدة وبعث اليه
المتوكل بالمدد وطال الحصار فلم يقن فيه فبعث بغا الشرابي في ألقي فارس فجاء لحصاره
وبعث اليه عيسى بن الشيخ بن السلسل بالامان له ولوجوه أصحابه أن ينزلوا على حكم
المتوكل فقتل الكثير منهم وانقض جمعهم ولحق بغا وخرج هو هاربا ونهبت منازلها
وأسرت نساؤه وبناته ثم أدرك بطريقه وأتى به أسيرا وبأخويه صقر وخالد وأبناءه حليس
وصقر والبغيث وجاء بهم بغا الى بغداد وجلهم على الخجال يوم قدومه حتى رأهم
الناس وحبسوا ومات البغيث لشهر من وصوله سنة خمس وثلاثين وجعل بنوه
في المشاكسة مع عبد الله بن يحيى خاقان

* (بيعة العهد) *

وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين عقد المتوكل البيعة والعهد وكانوا ثلاثة محمدا وطلحة
 وابراهيم ويقال في طلحة ابن الزبير وجعل محمدا أولهم ولقبه المستنصر وأقطعه
 افریقیة والمغرب وقنسرین والثغور الشامیة والخزیرة وديارمضر وديارربیعة
 وهيت والموصل وغانة والخابور وكوردجلة والسواد والخرمين وحضر موت والحرمين
 والسند ومكران وقند ايل وكورالاهواز والمستغلات بسامر او ماء الكوفة وماء
 البصرة وجعل طلحة ثانيهم واقبه المعتز وأقطعه أعمال خراسان وطبرستان والري
 وأرمينية وأذر بيجان وأعمال فارس ثم أضاف اليه سنة أربعين خزن الاموال
 ودور الضرب في جميع الاقاف وأمر أن يرسم اسمه في السكة وجعل الثالث ابراهيم
 وأقطعه حص ودمشق وفلسطين وسائر الاعمال الشامیة وفي هذه السنة أمر الجند
 بتغيير الزي فلبسوا الطیالسة العسلیة وشدوا الزنانير في أساطهم
 وجعلوا الطراز في لباس الممالیک ومنع من لباس المناطق وأمر بدم البيع المحدثه
 لاهل الذمة ونهى أن يستغاث بهم في الاعمال وأن يظهر وافي شعابهم الصلبان وأمر
 أن يجعل على أبوابهم صور شياطين من الخشب

* (ملك محمد بن ابراهيم) *

كان محمد بن ابراهيم بن الحسن بن مصعب على بلاد فارس وهو ابن أخي طاهر وكان
 أخوه اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة ببغداد منذ أيام المأمون والمعتمد والواثق
 والمتوكل وكان ابنه محمد ياب الخليفة بسامرانا باعنه فلما مات اسحق سنة خمس
 وثلاثين ولاء المتوكل وضم اليه أعمال أبيه واستخلفه المعتز على اليمامة والبحرين
 ومكة وحمل الى المتوكل وبنه من الجواهر والذخائر كثيرا وبلغ ذلك محمد بن ابراهيم
 فتذكر الخليفة ولمحمد بن أخيه وشكا ذلك محمد الى المتوكل فسرجه الى فارس وولاه
 مكان عمه محمد فساد وعزل عمه محمد اوولى مكانه ابن عمه الحسين بن اسمعيل بن مصعب
 وأمره بقتل عمه محمد فأطعمه ومنعه الشراب فمات

* (انتقاض أهل أرمينية) *

كان على أرمينية يوسف بن محمد فجاءه البطريق بقراط بن أسواط وهو بطريق
 البطارقة يستأمن فقبض عليه وعلى ابنه وبعث بهما الى المتوكل فاجتمع بطارقة
 أرمينية مع ابن أخيه وصهره موسى بن زرارة وتحالفوا على قتله وحاصروه بمدينة
 طرون في رمضان سنة سبع وثلاثين وخرج لقتالهم فقتلوه ومن كان معه فسرّح

المتوكل بغا الكبير فسار على الموصل والجزيرة وأنخ على أردن حتى أخذها وحمل موسى واخوته الى المتوكل وقتل منهم ثلاثين ألفا وسبي خلقا وسار الى مدينة ديبيل فأقام بها شهر اثم سار الى تفلنس فحاصرها وبعث في مقدمته ربلا التركي وكان بتفلنس اسحق بن اسمعيل بن اسحق مولى بني أمية فخرج وقاتلهم وكانت المدينة كلها مشيدة من خشب الصنوبر فأمر بغا أن يرمى عليها بالنفط فاضطربت النار في الخشب واحترقت قصور اسحق وجواربه وخسوف ألف انسان وأسر الباقون وأحاطت الاثر والغار به باسحق فأسروه وقتله بغا لوقتته ونجا أهل اسحق بأمواله الى سعدنيل مدينة هذا تفلنس على نهر الكرم من شرقيه بناها أنوشروان وحصنها اسحق وجعل أمواله فيها فاستباحها ابغا ثم بعث الجند الى قلعة أخرى بين بردعة وتفلنس ففتحوها وأسروا بطريقها ثم سار الى عيسى بن يوسف في قلعة كيس من كور البليقان ففتحها وأسره وحمل معه جماعة من البطارقة وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائتين

(عزل ابن أبي ذواد وولاية ابن أكرم)

وفي سنة سبع وثلاثين غضب المتوكل على أحمد بن أبي ذواد وحبس ضياعه وحبس أولاده فحمل أبو الوليد منهم مائة وعشرين ألف دينار وجواهر تساوي عشرين ألفا ثم صولح عن ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم ببيع أملاكهم وفتح أحمد فأحضر المتوكل يحيى بن أكرم وولاه قضاء القضاة وولى أبا الوليد بن أبي ذواد المظالم ثم عزله وولى أبا الربيع محمد بن يعقوب ثم عزله وولى يحيى بن أكرم على المظالم ثم عزله سنة أربعين وصادره على خمسة وسبعين ألف دينار وأربعة آلاف حرب وولى مكانه جعفر ابن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي وتوفي في هذه السنة أحمد بن أبي ذواد بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوما وكان معتزليا أخذ مذهبهم عن بشر المريسي وأخذ به بشر عن جهم بن صفوان وأخذ جهم عن الجعد بن درهم معلم مروان

(انتفاض أهل حص)

وفي سنة سبع وثلاثين وثب أهل حص بغا ملهم أبي المغيث موسى بن ابراهيم الرافي بسبب أنه قتل بعض رؤسائهم فأخرجوه وقتلوا من أصحابه فولى مكانه محمد بن عبيدويه الأنباري فأساء اليهم وعسف فيهم فوثبوا به وأمره المتوكل بجند من دمشق والرملة فظفر بهم وقتل منهم جماعة وأخرج النصاري منها وهدم كنائسهم وأدخل منها بيعة في الجامع كانت تجاوره

* (اغارة الجيعة على مصر) *

كانت الهندنة بين أهل مصر والجيعة من لدن الفتح وكان في بلادهم معادن الذهب
يؤدون منها الخس الى أهل مصر فامتنعوا أيام المتوكل وقتلوا من وجدوه من المسلمين
بالمعادن وكتب صاحب البريد بذلك الى المتوكل فشاور الناس في غزوهم فأخبروه انهم
أهل ابل وشاء وان بين بلادهم بلاد المسلمين مسيرة شهر ولا يذوق فيها من الزاد وان غنيت
الأزواد هلك العسكر فأمسك عنهم وخاف أهل البغد من شرهم فولى المتوكل محمد
ابن عبد الله القمي على أسوان وقنط والاقصر واسنا وأرمنت وأمره بحرب الجيعة
وكتب الى غنيسة بن اسحق الضبي عامل مصر بتجهيز العساكر معه وأراحه عليهم فسار
في عشرين ألفا من الجند والمطوعة وجمعت المراكب من القلزم بالدقيق والتمر
والادم الى سواحل بلاد الجيعة وانتهى الى حصونهم وقلاعهم وزحف اليه ملكهم
واسمه علي بابا في أضعاف عساكرهم على المهاري وطاولهم على بابا رجا أن تقضى
أزوادهم فجاءت المراكب وفرقها القمي في أصحابه فمناجزهم الجيعة الحرب وكانت
أبلهم نفورة فأمر القمي جنده باتخاذ الاجراس بخيلهم ثم جلاو عليهم فانهزموا وأخذ
فيهم قتلا وأسرا حتى استأمنوا على أداء الخراج لما سلف ولما يأتى وأن يرد الى مملكته
وسار مع القمي الى المتوكل واستخلف ابنه نخلع القمي عليه وعلى أصحابه وكسا
أرجلهم الجلال المديحة وولاهم طريق ما بين مصر ومكة وولى عليهم سعد الاتياخي
الخادم فولى سعد محمد القمي فرجع معهم واستقامت ناحيتهم

* (الصوائف) *

وفي سنة ثمان وثلاثين ورد على دمياط اسطول الروم في مائة مركب فكبسوها وكانت
المسلحة الذين بها قد ذهبوا الى مصر باستدعاء صاحب المعونة غنيسة بن اسحق الضبي
فانهزوا الفرصة في مغيبهم وانتهبوا دمياط وأحرقوا الجامع بها وأوقروا سفنهم سبيها
ومتاعا وذهبوا الى تينس ففعلوا فيها مثل ذلك وأقطعوا وغزا بالصائفة في هذه السنة
علي بن يحيى الارمني صاحب الصوائف وفي سنة احدى وأربعين كان القداء
بين الروم وبين المسلمين وكانت ندورة ملكة الروم قد حلت أسرى المسلمين على التنصر
فتمصر الكبار منهم ثم طلبت المفاودة فيمن بقي فبعث المتوكل كل سيفه بالخادم بالقداء
ومعه قاضي بغداد جعفر بن عبد الواحد واستخلف على القضاء ابن أبي الشوارب
وكان القداء على نهر الالامس ثم أغارت الروم بعد ذلك على روبة فأسر وامن كان هنالك
من الزط وسبوا نساءهم وأولادهم ولما رجع علي بن يحيى الارمني من الصائفة

خرجت الروم في ناحية سميساط فانتهاوا الى آمدوا كتسبحوا نواحي النغور والخزمية
 نهبوا وأسروا نحو من عشرة آلاف ورجعوا واتبعهم فرشاس وعمر بن عبد الاقطع
 وقوم من المتطوعة فلم يدركوهم وأمر المتوكل على بن يحيى أن يدخل بالثانية في تلك
 السنة ففعل وفي سنة أربع وأربعين جاء المتوكل من بغداد الى دمشق وقد اجتمع
 نزلها ونقل الكرسي اليها فأقام بها شهرين ثم استوبأها ورجع بعد أن بعث بغا
 الكبير في العساكر للصائفة فدخل بلاد الروم فدوقها واكتسبها من سائر النواحي
 ورجع وفي سنة خمس وأربعين أغارت الروم على سميساط فغنموا وغزا على بن يحيى
 الارمني بالصائفة كركرة وانتقض أهلها على بطريقهم فقبضوا عليه وسلموه الى بعض
 موالى المتوكل فأطاع ملك الروم في فداء البطريق ألف أسير من المسلمين وفي سنة
 ست وأربعين غزا عمر بن عبد الله الاقطع بالصائفة فجاؤا بأربعة آلاف رأس وغزا
 قرشاس فجاء بخمسة آلاف رأس وغزا الفضل بن قارن في الاسطول بعشرين مراكبا
 فاقتحم حصن انطاكية وغزا ملكها دورهم وسبها وغزا على بن يحيى فجاء بخمسة
 آلاف رأس ومن الظهور بعشرة آلاف وكان على يده في تلك السنة الفداء في ألفين
 وثلاثمائة من الاسرى

* (الولاية في النواحي) *

ولى المتوكل سنة ثنتين على بلاد فارس محمد بن ابراهيم بن مصعب وكان على
 الموصل غانم بن حميد الطوسي واستوزر لاول خلافة محمد بن عبد الله بن الزيات
 وولى على ديوان الخراج يحيى بن خاقان الخراساني مولى الازد وعزل الفضل بن مروان
 وولى على ديوان النفقات ابراهيم بن محمد بن حنظل وولى سنة ثلاث وثلاثين
 على الحرمين واليمن والطائف ابنه المستنصر وعزل محمد بن عيسى وولى على حجابة
 بابه وصيف الخادم عندما سارا تياخ للعب وفي سنة خمس وثلاثين عهد لاولاده
 كما مر وولى على الشرطة ببغداد اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب مكان
 ابنه ابراهيم عندما توفى وكانت وفاته ووفاة الحسن بن سهل في سنة واحدة وفي سنة
 ست وثلاثين استكتب عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم استوزره بعد ذلك وولى على
 ارمينية وأذربيجان حربا وخواجه يوسف بن أبي سعيد محمد بن يوسف المروذوى عند
 ماتوفى أبوه فجاءه فسار اليها وضبطها وأساء الى البطارقة بالناحية فوشبوا به كما مر
 وقتلوه وبعث المتوكل بغا الكبير في العساكر فأخذ ثارهم منهم وولى معادن السواد
 محمد بن اسحق بن ابراهيم وفي سنة تسع وثلاثين عزل ابن أبي دؤاد عن القضاء
 ومصدره وولى مكانه يحيى بن أكنم وقدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان فولاه

الشرطة والجزية وأعمال السواد وكان على مكة علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور
 فخرج بالناس ثم ولى مكانه في السنة القابلة عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى
 وولى على الأحداث بطريق مكة والمواسم جعفر بن دينار وكان على حصص أبو المغيب
 موسى بن إبراهيم الرافقي وثبوابة سنة تسع وثلاثين فولى مكانه محمد بن عبدويه
 وفي سنة تسع وثلاثين عزل يحيى بن أكنم عن القضاء وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد
 ابن جعفر بن سليمان وفي سنة ثنتين وأربعين ولى على مكة عبد الصمد بن موسى بن محمد
 ابن إبراهيم الامام وولى على ديوان النفقات الحسن بن مخلد بن الجراح عندما ولى
 إبراهيم بن العباس الصولي وكان خليفته فيها من قبل وفي سنة خمس وأربعين اختط
 المتوكل مدينته وأنزلها القواد والاولياء وأنفق عليها ألف ألف دينار وبني فيها قصر
 اللؤلؤ لم ير مثله في علوه وأجرى له الماء في نهر احتفراه وسمها المتوكمية وتسمى الجعفرى
 والماخورة وفيها ولى على طريق مكة أبا السباح مكان جعفر بن دينار لو فاته تلك السنة
 وولى على ديوان الضياع والتوقيع نجاح بن سلمة وكانت له صولة على العمال فكان
 ينال المتوكل فسمي عنده في الحسن بن مخلد وكان معه على ديوان الضياع وفي موسى
 ابن عتبة عبد الملك وكان على ديوان الخراج وضمن للمتوكل في مصادرتهم ما أربعين
 ألفا وأذن للمتوكل وكانا منقطعين الى عبيد الله بن خاقان فتلاطف عند نجاح وخادعه
 حتى كتب على الرقعتين وأشار اليه بأخذ ما فيه ما معا وبدا بنجاح فكاتبه وقبض منه
 مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلات والقرش والضياع ثم ضرب فئات وصودر
 أولاده في جميع البلاد على أموال جمة

* (مقتل المتوكل وبيعة المنتصر ابنه) *

كان المتوكل قد عهد الى ابنه المنتصر ثم ندم وأبغضه لما كان يتوهم فيه من استعجاله
 الامر لنفسه وكان يسميه المنتصر والمستعجل لذلك وكان المنتصر تنكر عليه انحرافه
 عن سنن سلفه فيما ذهبوا اليه من مذهب الاعتزال والتشيع لعل وربما كان الندمان
 في مجلس المتوكل يقيضون في ثلب على فينكر المنتصر ذلك ويتهدهم ويقول
 لامة وكل ان عليا هو كبير بيننا وشيخ بني هاشم فان كنت لا بد ثالبه فقول ذلك بنفسك
 ولا تجعل لهؤلاء الصفاغين سبيلا الى ذلك فيستخف به ويشتمه ويأمر وزيره عبيد الله
 بصفعه ويتهده بالقتل ويصرح بخلعه وربما استخلف ابنه الخبر في الصلاة والخطبة
 من اراوتر كفظوى من ذلك على النكت وكان المتوكل قد استنفسد الى بغا ووصيف
 الكبير ووصيف الصغير ودواجن فأفسدوا عليه الموالي وكان المتوكل قد أخرج بغا
 الكبير من الدار وأمره بالمقام بسميساط لتعهد الصوائف فساد لذلك واستخلف مكانه

ابنه موسى في الدار وكان ابن حالة المتوكل واستخلف على السرايا الشرايا الصغير
ثم تغير المتوكل لوصيف وقبض ضياء عباس بن الجبل وأقطعها الفتح بن خاقان
فتغير وصيف لذلك وداخل المنتصر في قتل المتوكل وأعد لذلك جماعة من الموال
يعتصم مع ولده صالح وأجدو عبد الله ونصر وجاؤا في الدلة انعدوا فيها وحضر المنتصر
ثم انصرف على عادته وأخذ زرافة الخادم معه وأمر بغيا الشرايا الندمان
بالانصراف حتى لم يبق الا الفتح وأربعة من الخاصة وأغلق الابواب الابواب دجلة
فأدخل منه الرجال وأحس المتوكل وأصحابه بهم فخافوا على أنفسهم واستماتوا
واستدروا اليه فقتلوه والقي الفتح نفسه عليهم ليقبضه فقتلوه وبعث الى المنتصر رهو
بيت زرافة فأخبره وأوصى بقتل زرافة ففنع المنتصر وباع له زرافة وركب
الى الدار فبايعه من حضر وبعث الى وصيف ان الفتح قتل أبي فقتله فحضر وباع
وبعث عن اخويه المعتز والمؤيد فحضر او بايعاله وانتهى الخبر الى عبيد الله بن يحيى
فركب من ليله وقصد منزل المعتز فلم يجده واجتمع عليه عشرة آلاف من الازد والارمن
والزواقل وأغروه بالجملة على المنتصر وأصحابه فأبى وخام عن ذلك وأصبح المنتصر
فأمر بقتل المتوكل والفتح وذلك لاربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين
وشاع الخبر بقتل المتوكل فثار الجند وتبعهم وركب بعضهم بعضا
وقصدوا باب السلطان فخرج اليهم بعض الاولياء فاسمعوه ورجع فخرج المنتصر بنفسه
وبين يديه المغاربة فشردهم عن الابواب فتتفرقوا بعد ان قتل منهم ستة أنفس

بعض بالاحول

{ الخبر عن الخلفاء من بنى العباس أيام الفتنة وتغلب الاولياء وتضايق }
{ نطاق الدولة باستبداد الولاة في الشواحي من لدن المنتصر الى أيام المستكني }

كان بنو العباس حين ولوا الخلافة قد امتدت ايامهم على جميع ممالك الاسلام كما كان
بنو أمية من قبلهم ثم لحق بالاندلس من قل بن أمية من ولده هشام بن عبد الملك خافده
عبد الرحمن بن معاذ بن هشام ونجاشم تلك الهلكة فأجاز البحر ودخل الاندلس
فلما كان يدع عبد الرحمن بن يوسف القهري وخطب للسفاح فيها حولا ثم لحق به أهل
بيته من المشرق فعزلوه في ذلك فقطع الدعوة عنهم وبقيت بلاد الاندلس مقطعة
من الدولة الاسلامية عن بنى العباس ثم لما كانت وقعة فتح أيام الهادي على
ابن الحسن بن علي سنة تسع وتسعين ومائة وقتل داعيتهم ومثد حسين بن علي بن حسن
المشني وجماعة من أهل بيته ونجاشم آخرون وخلص منهم ادريس بن عبد الله بن حسن الى
المغرب الأقصى وقام بدعوته البرابرة هناك فاقطع المغرب عن بنى العباس فاستعدوا
هناك دولة لانفسهم ثم ضعفت الدولة العباسية بعد الاستفحال وتغلب على الخليفة

فيها الاولاد والقراية والمصطنعون وصارت تحت حجرهم من حين قتل المتوكل وحدثت
الفتن بينغداد وصار العلوية الى النواحي مظهرين لدعوتهم فدعا أبو عبد الله الشيعي
سنة ست وثمانين ومائتين بافر يقية في طامة لعبيد الله المهدي بن محمد بن جعفر بن محمد
ابن اسمعيل بن جعفر الصادق وباع له وانتزع افر يقية من يدي بني الاغلب استولى
عليها وعلى المغرب الاقصى ومصر والشام واقطعوا سائر هذه الاعمال عن بني العباس
واستحدثوا له دولة اقامت مائتين وبعين سنة كما يذكر في اخبارهم ثم ظهر بطبرستان
من العلوية الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط
ويعرف بالداعي خرج سنة خمسين ومائتين أيام المستعين وخلق بالديلم فأسلوا على يديه
وملك طبرستان ونواحيها وصار هناك دولة أخذها من يد أخيه سنة احدى والثماني
الاطروش من بني الحسين ثم من بني علي عمر داعي الطالقان أيام المعتصم وقدم خبره
واسم هذا الاطروش الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر وكانت لهم دولة
وانقرضت أيام الحسين والثماني واستولى عليها الديلم وصارت لهم دولة أخرى وظهر
باليمن الرئيس وهو ابن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن المثنى فأظهر
هناك دعوة الزيدية وملك صعدة وصنعاء وبلاد اليمن وكانت لهم هناك دولة ولم تزل
حتى الآن وأول من ظهر منهم يحيى بن الحسين بن القاسم سنة تسعين ومائتين ثم ظهر
أيام الفتنسة من دعاة العلوية صاحب الزنج ادعى انه أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد
وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين أيام المهدي وطعن الناس في نسبه فادعى انه من ولد
يحيى بن زيد قبيل الجوزجان وقيل انه انتسب الى طاهر بن الحسين بن علي والذي ثبت
عند المحققين انه علي بن عبد الرحيم بن عبد القيس فكانت له ولبنيه دولة بنواحي
البصرة أيام الفتنسة قام بها الزنج الى أن انقرضت على يد المعتضد أيام السبعين
ومائتين ثم ظهر القرظ بنواحي البحرين وعمان فسار اليها من الكوفة سنة تسع
وسبعين أيام المعتضد وانتسب الى بني اسمعيل الامام بن جعفر الصادق دعوى كاذبة
وكان من أصحابه الحسن الجمالي وزكرونة القاشاني فقاموا من بعده بالدعوة ودعوا
لعبد الله المهدي وغلبوا على البصرة والكوفة ثم انقطعوا عنها الى البحرين وعمان
وكانت لهم هناك دولة انقرضت آخر المائة الرابعة وتغلب عليهم العرب من بني سليم
وبني عقيل وفي خلال ذلك استبد بنو سامان بمأوراء النهر آخر الستين ومائتين وأقاموا
على الدعوة الا أنهم لا ينفذون أوامر الخلفاء وأقامت دولتهم الى آخر المائة الرابعة
ثم انصلت دولة أخرى في مواليهم بغزنة الى منتصف المائة السادسة وكانت للاغلبة
بالقيروان وافر يقية دولة أخرى بمصر والشام بالاستبداد من لدن الحسين والمائتين

قوله أحمد في المروج
انه علي بن أحمد اه
مصححه

أيام الفتنة إلى آخر المائة الثالثة ثم أعقبتها دولة أخرى لمواليهم بنى طفيح إلى الستين
والثلثمائة وفي خلال هذا كله تضايق نطاق الدولة العباسية إلى نواحي السواد
والجزيرة فقط إلا أنهم قاعون ببغداد على أمرهم ثم كانت للدولة أخرى استولوا فيها
على النواحي وملكوا الأعمال ثم ساروا إلى بغداد وملكوها وصيروا الخليفة
في ملكتهم من لدن المستكن في أعوام الثلاثين والثلثمائة وكانت من أعظم الدول
ثم أخذها من أيديهم السلجوقية من الغز إحدى شعوب الترك فلم تزل دولتهم من لدن
القائم سنة أربعين وأربع مائة إلى آخر المائة السادسة وكانت دولتهم من أعظم
الدول في العالم وتشعبت عنها دول هي متصلة إلى عهدنا حسب ما يذكر ذلك كله في مكانه
ثم استبدت الخلفاء من بني العباس آخر في هذا النطاق الضيق ما بين دجلة والفرات
وأعمال السواد وبعض أعمال فارس إلى أن خرج التتار من مفازة الصين وزحفوا
إلى الدولة السلجوقية وهم على دين المجوسية وزحفوا إلى بغداد فقتلوا الخليفة
المعتصم وانقرض أمر الخلافة وذلك سنة ست وخمسين وثمانمائة ثم أسلموا بعد ذلك وكانت
لهم دولة عظيمة وتشعبت عنها دول لهم ولاشياءهم في النواحي وهي باقية لهذا العهد
أخذة في الثلاثين كما ذكر ذلك كله في أماكنه

(دولة المنتصر)

ولما بويع المنتصر كما ذكرناه ولي على المظالم أبا عمرو أحمد بن سعيد وعلى دمشق عيسى
ابن محمد النوشري وكان على وزارته أحمد بن الخصب واستقامت أموره وتفاوض
وصيف وبغا وأحمد بن الخصب في شأن المعتز والمؤيد لما توقعوا من سطوتهم ما بسبب
قتل المتوكل فحملهوا المنتصر على خلعهما الأربعة يومان من خلافته وبعث إليهما بذلك
فأجاب المؤيد وامتنع المعتز فأغلظوا عليه وأوهموه القتل فغلبه المؤيد وتلف به حتى
أجاب وخلع نفسه وكتب بذلك بخطهما ثم دخلا على المنتصر فأجلسهما واعتذر لهما
بسمع من الأمراء بأنهم الذين حملوه على خلعهما فأجبتهم إلى ذلك خشية علمكم منهم
فقبل يده وشكر الله وشهد عليهم ما القضاة وبنو هاشم والقواد ووجوه الناس وكتب
بذلك المنتصر إلى الآفاق وإلى محمد بن طاهر ببغداد ثم إن أحمد بن الخصب أخا
المنتصر أمر بإخراج وصيف للصائفة وابعاده عن الدولة لما بينهما من الشحنة فأخضره
المنتصر وقال له قد أتانا من طاعة الروم أنه أفسد الثغر فلا بد من مسيرك أو مسيري
فقال بل أنا أنخص يا أمير المؤمنين فأمر أحمد بن الخصب أن يجهمه وزه ويزجج على
العسكر معه وأمره أن يوافي ثغر ملطية فسار وعلى مقدمة من أحمد بن خاقان أخو الفتح
وعلى نفقات العساكر والمغانم والمقاسم أبو الوليد القرواني أن يأتيه رأيته

* (وفاة المنتصر وبيعة المستعين) *

ثم أصابت المنتصر علة الذبحة فهلك الخمس بقين من ربيع الأول من سنة ثمان وأربعين
وما تين لستة أشهر من ولايته وقيل بل أكثر من ذلك فجعل السم في مشرطة الطبيب
فاجتمع الموالي في القصر وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير وأتامش وغيرهم فاستحلقوا
قواد الاتراك والمغاربة والاشروسية على الرضا بمن يرضونه لهم ثم خلاصوا للمشورة
ومعهم أحمد بن الخصيب فعدلوا عن ولد المتوكل خوفا منهم ونظروا في ولد المعتصم
فبايعوه واستكتب أحمد بن الخصيب واستوزر أتامش وغدا على دار العامة في رضى
الخليفة إبراهيم بن اسحق يحمل بين يديه الحربة وصفت الممالك والاشروسية صفين
بترتيب دواجن وحضر أصحاب المراتب من العباسيين والاطالبيين وثار جماعة من الجنيد
وقصدوا الدار يذكر أن منهم من أصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر والغوغاء فشهبوا
السلاح وهتفوا باسم المعتز وشدوا على أصحاب دواجن قنصهضوا ثم جاءت البيضة
والشاكسية وحمل عليهم المغاربة والاشروسية فنشبت الحرب وانتهت الدروع
والسلاح من الخزانة دار العامة وجاء بغا الصغير فدفعهم عنها وقتل منهم عدة
وفتقت السجون وتمت بيعة الاتراك للمستعين ووضع العطاء على البيعة وبعث الى محمد
ابن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد ثم جاء الخبر بوفاة طاهر بن عبد الله
ابن طاهر بخراسان وهلك عمه الحسين بن طاهر بمرور فعد المستعين لابنه محمد بن طاهر
مكانه وعقد لمحمد بن عبد الله بن طاهر على خراسان سنة ثمان وأربعين وما تين وولى
عمه طلحة على نيسابور وابنه منصور بن طلحة على مرو وسرخس وخوارزم وعمه
الحسين بن عبد الله على هراة وأعمالها وعمه سليمان بن عبد الله على طبرستان والعباس
ابن عمه على الجوزجان والاطالقان ومات بغا الكبير فولى ابنه موسى على أعماله كلها
وبعث أناجور من قواد التركة الى العمرط التعلبي فقتله واستأذنه عبد الله بن يحيى
ابن خان في الحج فأذن له ثم بعث خلفه من نقاه الى برقة وحبس المعتز والمؤيد في حجره
بالجوسق بعد أن أراد قواد الاتراك قتلهم ما فنعهم أحمد بن الخصيب من ذلك ثم قبض
على أحمد بن الخصيب فاستصفي ماله ومال ولده ونفاه الى قرطيش واستوزر أتامش
وعقد له على مصر والمغرب وعقد لبغا الصغير على حلوان وماسيدان ومهرجات عرف
وجعل شاهك الخدام على داره وكرامه وحرمه وخاصة أموره وخادمه وأشناس
على جميع الناس وعزل على بن يحيى الارمنى عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية
وأذربيجان وكان على حصص كندرقوئب به أهلها فأخرجوه فبعث المستعين الفضل
ابن قارن وهو أخو مازيار فاستباحهم وحمل أعيانهم الى سامرا وبعث المستعين

الى وصيف وهو بالنفر الشامي بأن يغزو بالصائفة فدخل بلاد الروم واقتح حصن
قروية ثم غزا بالصائفة سنة تسع وأربعين جعفر بن دينار واقتح مطامير واستأذنه
عمر بن عبد الله الاقطع في تدوير بلاد الروم فأذن له فدخل في جماعة من أهل ملطية
ولقي ملك الروم فخرج الاسقف في خسين ألفا حاطوا به وقتل عمر في ألفين من المسلمين
وكان على الثغور الجزرية فأغار عليها الروم وبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قابل من أرمينية
الى ميفارقين ومعه جماعة من أهلها فنفر اليهم وهو في نحو أربع مائة فقتلوا وقتل

(قتنة بغداد وساحرا)

ولما اتصل الخبر ببغداد وساحرا بقتل عمر بن عبد الله وعلي بن يحيى شق ذلك على
الناس لما كانوا عليه من عظيم الغناء في الجهاد واشتد تنكيرهم على الترك في غفلتهم
عن المصالح وتذكروا قتل المتوكل واستيلائهم على الامور فاجتمعت العامة وتنادوا
بالنفر الى الجهاد وانضم اليهم الشاكرية يطلبون أرزاقهم ثم قتلوا السجون وقطعوا
الجسور وانتهبوا دور كتاب محمد بن عبد الله بن طاهر ثم أخرج أهل اليسار من بغداد
الاموال ففرقوها في المجاهدين وجاءت العامة من الجبال وفارس والاهواز فنفروا
للفزو ولم يظهر للمستعين ولا لاهل الدولة في ذلك أثر ثم وثب العامة ببغداد وقتلوا
السجون وخرج من كان فيها وجام جماعة من الموالي في طلبهم ثم فوثب العامة بهم
وهزمهم وركب بغا ووصيف وأتامش في الترك فقتلوا من العامة خلقا وانتهبوا
منازلهم وسكنت القنتة

(مقتل آتامش)

كان المستعين لما ولي أطلق يد امه وأتامش واثاهك الخادم في الاموال وما فضل
عنهم فلتنفقات العباس بن المستعين وكان في حجر آتامش فبعث ذلك عليه بغا ووصيف
وضاق حال الاتراك وافراغته ودسهم عليهم بغا ووصيف فخرج منهم أهل
الحكرخ والدور وقصدوه في الجوسق مع المستعين وأراد الهرب فلم يطق واستجار
بالمستعين فلم يجره وحاصروه يومين ثم اقتحموا عليه الجوسق وقتلوه وقتلوا كاتبه شجاع
ابن القاسم ونهبت أموالهم واستوزر المستعين مكانه أبا صالح عبد الله بن محمد بن علي
علي الاهواز ولبغا الصغير علي فلسطين ثم غضب بغا الصغير على أبي صالح فهرب الى
بغداد واستوزر المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجاني وولي على ديوان الرسائل
بنعيد بن حميد

(ظهور يحيى بن عمر ومقتله)

كان على الطالبيين بالكوفة يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد الشهيد ويكنى أبا الحسين وأمه
من ولد عبد الله بن جعفر وكان من سرائهم ووجوههم وكان عمر بن فرج يتولى
أمر الطالبيين أيام المتوكل فعرض له أبو الحسين عند مقدمه من خراسان يسأله صلالة
لدين لزمه فأغظله عمر القول وجبسه حتى أخذ عليه الكفلاء وانطلق إلى بغداد ثم جاء
إلى سامرا وقد أُمليق فتعرض لوصيف في رزق يجري له فأساءه عليه واليهافر جمع
إلى الكوفة وعاملها يومئذ أيوب بن الحسين بن موسى بن جعفر بن سليمان بن علي
من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر فاعتزم على الخروج والتف عليه جمع من الأعراب
وأهل الكوفة ودعا للرضى من آل محمد فقتل السجون ونهبه وطرده المال وأخذ
من بيت المال ألفي دينار وسبعين ألف درهم وكان صاحب البريد قد طير بخبره
إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب إلى عامله بالسواد عبد الله بن محمود السرخسي
أن يصير مددا إلى الكوفة فلقبه وقاتله فهزمهم يحيى وانتهب ثامعهم وخرج إلى سواد
الكوفة واتبعه خلق من الزيدية وانتهى إلى ناحية واسط وكثرت بجوعه وسرح محمد
ابن عبد الله بن طاهر إلى محاربة الحسين بن اسمعيل بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب
في العسائر فسار إليه وقد كان يحيى قصد الكوفة فلقبه عبد الرحمن بن الخطاب
المعروف بوجه الفلوس فهزمه يحيى إلى ناحية ساهى ودخل الكوفة واجتمعت عليه
الزيدية واشتغل عليه عامة أهل الكوفة وأمداد الزيدية من بغداد وجاء الحسين بن
اسمعيل وانضم إليه عبد الرحمن بن الخطاب وخرج يحيى من الكوفة ليعاجلهم
الحرب فأسرى ليلة وصبح العساكر فساروا إليه فهزموه ووضعوا السيف في أصحابه
وأسروا الكثير من أتباعه كان منهم الهيصم العجلي وغيره وانجلت الحرب عن يحيى
ابن عمر قتيلا فبعثوا برأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فبعث به إلى المستعين وجعل
في صندوق في بيت السلاح وحيى بالأسرى فحبسوا وكان ذلك منتصف رجب سنة
خمس ومائتين

(ابتداء الدولة العلوية بطبرستان)

لما ظهر محمد بن عبد الله بن طاهر يحيى بن عمر وكان له من الغناء في حربه ما قد مناه أقطعه
المستعين قطائع من صوافي السلطان بطبرستان كانت منها قطعة بقرب نغرا ديلم
تسمى روسالوس وفيها أرض موات ذات غياض وأشجار وكلا مباحة لمصالح الناس
من الاحتطاب والرعي وكان عامل طبرستان يومئذ من قبل محمد بن طاهر صاحب
خراسان عمه سليمان بن عبد الله بن طاهر وهو أخو محمد صاحب القطائع وكان
سليمان معكفولا لأمته وقد حظى عندها وتقدم وترق أولاده في أعمال طبرستان

وأَسَؤا السيرة في الرعايا ودخل محمد بن أوس بلاد الديلم وهم مسلمون فسبى منهم
 وانحرفوا لذلك وجاء نائب محمد بن عبد الله لقبض القطائع فحاز فيها تلك الارض الموات
 المرصدة لمرافق الناس فذكر ذلك الناظر على تلك الارض وهما محمد وجعفر ابنا رستم
 واستنضا من أطاعهما من أهل تلك الناحية لمنعه من ذلك فخافهما النابت ولحق
 بسليمان صاحب طبرستان وبعث ابن رستم الى الديلم يستنجدانهم على حرب سليمان
 وبعثنا الى محمد بن ابراهيم من العلويين بطبرستان بدعوانه الى القيام بأمره فامتنع
 ودلها على كبير العلوية بالري الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد
 ابن الحسن السبط فشنخص اليهما وقد اجتمع أهل كلار و سالوس ومقدمهم ابن رستم
 وأهل الريان ودعهم الديلم بأسرهم فباعوه جميعا وطردها أعمال سليمان وابن أوس
 ثم انضم اليهم جبال طبرستان وزحف الحسن بن علي بن مدينة آمد وخرج ابن أوس
 من سارية لمدافعتهم فانهم لم يفلحوا ولحق بسليمان في سارية فخرج سليمان لحرب الحسن
 ولما اتقى الجمعان بعث الحسن بعض قواده خلف سليمان الى سارية وسمع بذلك سليمان
 فانهم لم يفلحوا وملك الحسن سارية وبعث بعمال سليمان وأولاده في البحر الى جرجان وقبل
 ان سليمان انهزم اختيارا لما كان بنوطاهر يتهمون به من انتدبهم ثم بعث الحسن
 الى الري ابن عمه وهو القاسم بن علي بن اسمعيل ويقال محمد بن جعفر بن عبد الله
 العقيقي بن الحسين بن علي بن زين العابدين فلكها وبعث المستعين بندا الى همدان
 لينعها ولما ملك محمد بن جعفر قائد الحسن بن زيد الري أساء السيرة وبعث محمد
 ابن طاهر قائد محمد بن ميكال أخو الشاه فغلبه على الري وانتزعها منه وأمره
 فبعث اليه الحسن بن زيد قائده دواجن فهزم ابن ميكال وقتله واسترجع الري
 ثم رجع سليمان بن طاهر من جرجان الى طبرستان فلكها ولحق الحسين بالديلم وسار
 سليمان الى سارية وآمد ومعهم أبناء قارن بن شهرزاد فصفع عنهم ونهى أصحابه
 عن القتال والاذى ثم جاء موسى بن بغا بالعساكر فلك الري من يدى أبي دلف وبعث
 مصليا الى طبرستان فخارب الحسن بن زيد وهزمه واستولى على طبرستان ولحق
 الحسن بالديلم ودخل فلق آمد وغرب منازل الحسن ورجع الى موسى بالري

* (مقتل باغر) *

وكان باغر هذا من قواد الترك ومن جاءه بغا الصغير ولما قتل المتوكل زيد في أرزاقه
 وأقطعوه قري بسواد الكوفة وضمنها له بعض أهل باروس بما بالنى دينار فطلبه ابن
 مارمة وكيل باغر وحبس به ثم تخلص وسار الى سامرا وكانت له ذمة من نصراني عند بغا

الصغير فأجابه النصراني من كيد بغا وأغرام عليه فغضب لذلك باغرو وشكى الى بغا
فأغلظ له القول وقال اني مستبدل من النصراني وأفعل فيه بعد ذلك ما تريد ودس الى
النصراني بالحد من باغرو وأظهر عزله وبقي باغريته تده وقد انقطع المستعين وقد وبغبا
في يوم نوبته عن الحضور بدار السلطان فسأل المستعين وصيفا عن أعمال اتياخ وقلدها
لباغرو فعذل وصيفا في الشأن فخلف له انه ما علم قصدا الخليفة وتشكر بغا لباغرو فجمع
أصحابه الذين بايعوه على المتوكل وحدث عليهم العهد في قتل المستعين وبنوا وصيف
وأن ينصبوا ابن المعتصم أو ابن الواثق ويكون الامر لهم ونما الخبر على الترك
الى المستعين فأحضر بغا وصيفا وأعلمهما بالخبر فخلفا على العلم وأمر واجبوس باغرو
ورجلين معه من الاتراك فسخطوا ذلك وثابروا فأنتهبوا الاصطبل وحضروا الجوثق
وأمر بغا وصيف وشاهل الخادم وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاده ونزل على محمد
ابن طاهر في بيته في المحرم سنة احدى وخمسين وثلاث مائة الف قواد والكتاب والعمال
وبنو هاشم وتختلف جمعوا الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ فقدم الاتراك وركب جماعة
من قوادهم الى المستعين وأصحابه ليردوهم فأبوا ورجعوا آيسين منه وتفاوضوا
في بيعة المعتز

(بيعة المعتز وحصار المستعين)

كان قواد الاتراك لما جاؤا الى المستعين ببغداد يعتذرون من فعلهم ويتطارحون
في الرضا عنهم والرجوع الى دار مكة وهو يوبخهم ويعدد عليهم احسانه واسايتهم
ولم ير الواهب حتى صرح لهم بالرضا فقال بعضهم فان كنت رضىت فقم واركب
معنا الى سامرا فكلما ابن طاهر لسوء خطابهم وضحك المستعين لمجتمهم وجهلهم
بآداب الخطاب وأمر باستمرار رزاقهم ووعدهم بالرجوع فانصرفوا حاقدين ما كان
من ابن طاهر وأخرجوا المعتز من محبسه وبايعوا له بالخلافة وأعطى للناس شهرين
وخضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد فامتنع منها وقال قد خلعت نفسك فقال أكرهت
فقال ما علمنا ذلك ولا نخلص لنا في ايماننا فتركه وولوا على الشرطة ابراهيم البربرج
وأضيفت له الكتابة والدواوين وبيت المال وهرب عتاب بن عتاب من القواد الى بغداد
وقال محمد بن عبد الله بن طاهر بالاحتشاد واستقدم مالك بن طوق في أهل بيته وجنده
وأمر حوبة بن قيس وهو على الانبار وبالاحتشاد وكتب الى سليمان بن عمران
صاحب الموصل بمنع الميرة عن سامرا وشرع في تحصين بغداد وأدار عليها الاسوار
والخنادق من الجانبين وجعل على كل باب قائد ونصب على الابواب المجانيق
والعدادات ونجح الاسوار بالمائة والمقاتلة وبلغت النفقة في ذلك ثلثمائة وثلاثين

ألف دينار وفوض للعيار بن الرزق وعرف عليهم وأنفذ كتب المستعين إلى العمال
بالتواحي تحمل الخراج إلى بغداد وكتب المستعين إلى الأتراك أمرهم بالرجوع
عما فعلوا وكتب المعتز إلى محمد بن عوف إلى بيعته وطالت المراجعات في ذلك وكان موسى بن
بغا قد خرج لقتال أهل حص فاختلقت إليه وهو بالشام كتب المستعين والمعتز يدعوه
كل واحد منهما إلى نفسه فاختار المعتز ورجع إليه وهرب إليه عبد الله بن بغا الصغير من
بغداد بعد أن هرب عنه فقتله وهرب الحسن بن الأفشين إلى بغداد فخلع عليه المستعين
وضم إليه الأشرورية ثم عقد المعتز لاجيئه إلى أحد الواثق عن حرب بغداد وضم إليه
الجنود بكامل من قوادهم فسار في خمسين ألفا من الأتراك والفرغانة والمغاربة
وانتهبوا ما بين عكبرا وبغداد من القرى والضياع وخرّبوها وهرب اليهم جماعة من
أصحاب بغا الصغير ووصلوا إلى باب الشماسية وولى المستعين على باب الشماسية الحسين
ابن اسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن مصعب وجعل القواد هناك تحت يده ووافقت
بالقرب منه وأمدّه ابن طاهر بالشاه بن ميكال

بغداد
بغداد

وبعد أراطبري ثم ركب محمد بن عبد الله بن طاهر من الغدومعه بغا ووصيف والفقهاء
والقضاة وذلك عاشر صفر وبعث إليهم يدعوه إلى مراجعة الطاعة على المعتز ولى عهده
فلم يجيبوا فانصرفوا وبعث إليه القواد من الغد بآتهم زحفوا إلى باب الشماسية
فنهاهم عن مناداتهم بالقتال وقدم ذلك اليوم عبد الله بن سليمان خليفة بغا من مكة
في ثلثمائة رجل ثم جاء الأتراك من الغد فاقتلوا مع القواد وانهمز القواد وبلغ ابن طاهر
أن جماعة من الأتراك ساروا نحو النهر وان فبعث قائدا من أصحابه إليهم فرجع
منهمز ما استولى الأتراك على طريق خراسان وقطعوها عن بغداد ثم بعث المعتز عسكرا
آخر نحو أربعة آلاف فنزلوا في الجانب الغربي وبعث ابن طاهر إليهم الشاه
ابن ميكال فهزمهم وأنقذ فيهم ورجع إلى بغداد فخلع عليه وعلى سائر القواد أربع
خلع وطلوقا وسوارا من ذهب لكل واحد ثم أمر ابن طاهر بهدم الدور والخوانيت
إلى باب الشماسية ليتسع المجال للعرب وقدمت عليه أموال فارسي والاهواز
مع مكحول الأشرورية وخرج الأتراك لاعتراضه وبعث ابن طاهر لحفظه فقدموا به
بغداد ولم يظفروه الأتراك ومضوا نحو النهر وان فأحرقوا سفن الجسر وكان المستعين
قد بعث محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد واليا على النهر والجزيرة وأقام ينتظر الجند
والمال فلما بلغه خبر هذه الفتنة جاء على طريق الرقة إلى بغداد فخلع عليه ابن طاهر
وبعثه في جيش كثيف لمحاربتهم وصار إلى ضيعة بالسواد فأقام بها فقال ابن طاهر
لن يفعل أحد من العرب الآن أن يكون معه نبي ينصره الله به ثم ذهب الأتراك وقتلوا

واتصل الحصار واشتدت الحرب وانتهت الاسواق وورد الخبر من النغور بأن
 بلكا جور حمل الناس على بيعة المعتز فقال ابن طاهر لعله ظن موت المستعين فكان
 كذلك ووصل كتابه بأنه جدد البيعة وكان موسى بن بغامع الاثرالك كما قدمنا
 فأراد الرجوع على المستعين فامتنع أصحابه وقتلوه فلم يتم له أمره وفتر القعاطون من
 البصرة ورموا على الاثرالك فأحرقوه ثم فبعث ابن طاهر الى المدائن ليحفظها وأمدّه
 بثلاثة آلاف فارس وبعث الى الانبار حوبة بن قيس قشق الماء الى خندقها من الفرات
 وجاء الى الامصافي من قبل المعتز فسبق المدد الذي جاء من قبل ابن طاهر وملاك
 الانبار ورجع حوبة الى بغداد فأنفذ ابن طاهر الحسين بن اسمعيل في جماعة من
 القواد والجند فاعترضه الاثرالك وحاربوه وعاد الانبار وتقدم هو لينزل عليهم ما وبينما
 هو يحيط الانقال اذا بالاثرالك قاتلهم وهزمهم وأتبعهم فيهم وكانوا قد كمنوا له فخرج
 السكين وانهمز الحسين وغرق كثير من أصحابه في الفرات وأخذ الاثرالك عسكره
 ووصل الى الباسرية آخر جمادى الآخرة ومنع ابن طاهر المنزه بن من دخول بغداد
 وتوعدهم على الرجوع اليه وأمدّه بجند آخر فدخل من الباسرية وبعث على
 الخاض الحسين بن علي بن يحيى الاربيني في مائتي مقاتل ليمنع الاثرالك من العبور اليه
 من عدوة الفرات فوافوه وقتلوه عليها فهزموه وركب الحسين في زورق متحذرا وترك
 عسكره وأتقاه فاستولى عليها الاثرالك ووصل المنزه من بغداد من ليلتهم ولحق
 من عسكره جماعة من القواد والكتاب بالمعتز وفيهم علي ومحمد ابنا الواثق وذلك أول
 رجب ثم كانت بينهم عدة وقعات وقتل من الفريقين خلق ودخل الاثرالك في كثير
 من الايام بغداد وأخرجوا عنها ثم ساروا الى المدائن وغلبوا عليها ابن أبي السفاح
 وملكوها وجاء الاثرالك الذين بالانبار الى الجانب الغربي وانتهوا الى صرصر وقصر
 ابن هبيرة واتصل الحصار الى شهر ذي القعدة وخرج ابن طاهر في بعض أيامه في جميع
 القواد والعساكر فقاتلهم وانهمزوا وقتل منهم خلق وارتقم الذين كانوا مع بغيا
 ووصيف لذلك فلحقوا بالاثرالك ثم تراجع الاثرالك وانهمز أهل بغداد ثم خرج في ذي
 الحجة رشيد بن كاووس أخو الافشين ساعيا في الصلح بين الفريقين واتهم الناس
 ابن طاهر بالسعي في خلع المستعين فلما جاء رشيد وأبلغهم سلام المعتز وأخيه أبي أحمد
 شتموه وشتموا ابن طاهر وعمدوا الى دار رشيد ليهدموها وسأل ابن طاهر من المستعين
 أن يسكنهم فخرج اليهم ونهاهم وبرأ ابن طاهر عما اتهموه به فانصرفوا وترددت الرسل
 بين ابن طاهر وبين أبي أحمد فجددت للامة والجند سوء الظن وطلب الجند أرزاقهم
 فوعدهم بشهرين وأمرهم بالتزول فأبوا الا أن يعلمهم الصحيح من رأيه في المستعين وخاف

أن يدخلوا الأثر كما عمل أهل المدائن والانباء فاصعد المستعين على سطح دار العامة حتى رآه الناس ويده البردة والقضيب وأقسم عليهم فأنصرفوا واعتزم ابن طاهر على التحول إلى المدائن فخافه وجوه الناس واعتذروا له بالغوغاء فأقصر وأبقل المستعين عن دار ابن طاهر إلى دار رزق الخادم بالرصافة وأمر القواد وبني هاشم بالكون مع ابن طاهر فركب في تعبئة وحلف لهم على المستعين وعلى قصد الإصلاح فدعوا له وسار إلى المستعين وأغراه به وأمر بغا ووصيه فبايسته فلم يفعلوا وجاءه أحمد بن إسرائيل والحسين بن مجاهد بمثل ذلك في المستعين فتغير له ابن طاهر فلما كان يوم الاثنين وقد حضر الفقهاء والقضاة طالبه ابن طاهر بامضاء الصلح فأجاب وخرج إلى باب السماوية فجلس هناك ابن طاهر إلى المستعين وأخبره بأنه عقد الأمر إلى أن يتخلع نفسه ويتنزلوا له خمسين ألف دينار ويعطوه غلة ثلاثين ألف دينار ويقوم بالحجاز مترددا بين الحرمين ويكون بغا والبايع على الحجاز ووصيف على الجبل ويكون ثلث الجباية لابن طاهر وجند بغداد والثلثان للموالي والأثر كما تمنع المستعين أو لا من الخلع فنامنه أن وصيفا وبغاهم ثم تبين موافقة ما عليه فأجاب وكتب بما أراد من الشروط وأدخل الفقهاء والقضاة وأشهدهم بأنه قد صير أمره إلى ابن طاهر ثم حضر القواد وأخبرهم بأنه ما قصد بهذا الإصلاح الإحقن الدماء وأخرجهم إلى المعتزلي وافقه ثم بخطه على كتاب الشرط ويشهدوا على إقراره فجاؤا بذلك لست خلون من المحرم سنة ثنتين وخسين ومائتين

(خلع المستعين ومقتله والفتن خلال ذلك)

ولما تم ما عقده ابن طاهر ووافى القواد بخط المعتزلي كتاب الشروط أخذ البيعة للمعتزلي أهل بغداد وخطب لهم وأبايع له المستعين وأشهد على نفسه بذلك فمقله من الرصافة إلى قصر الحسين بن سهل ومعه عياله وأهله وأخذ البردة والقضيب والخاتم ومنع من الخروج إلى مكة فطلب البصرة ففتح منها وبعث إلى واسط فاستوزر المعتز أحمد بن أبي إسرائيل ورجع أخوه أبو أحمد إلى سامراء وفي آخر الأمر أنصرف أبو الساجد أبو زر بن درموسب إلى بغداد فقلده ابن طاهر معاون السواد فبعث معه مؤنه إليها لطرده الأثر والمغاربة عنها وسار هو إلى الكوفة ثم كتب المعتزلي ابن طاهر بأسقاط بغا ووصيف ومن معهم من الدواوين وكان محمد أبو عون من قواد ابن طاهر قد تكفل لابي اسحق بقة لهما وعقده المعتزلي إلى سامية والبحرين والبصرة ونجى الحسبر إليهما بذلك فركبا إلى ابن طاهر وأخبراه الخبر وأن القوم قد نقضوا العهد ثم بعث وصيف أخيه سعد إلى المؤيد وكان في حجرها فاستوهبت له الرضا من المعتز وكذا فعل أبو أحمد

مع بغا وكتب لهما المعتز جيبا بالرضا ثم رغب الاتراك في احضارهما بسامرا فكتب
 بذلك ودمس الى ابن طاهر بمنعهما فخرجوا فيمن معهما ولم يقدر ابن طاهر على منعهما
 وحضر ابسامرا فعقد اليهما المعتز على أعمالهما ورذا البريد الى موسى بن بغا الكبير ثم
 كانت فتنة بين جند بغداد وابن طاهر في شهر رمضان جاؤا اليه يطلبون أرزاقهم قال
 كتبت الى أمير المؤمنين في ذلك فكتب الى ان كنت تريد الجند لنفسك فأعطهم وان
 كان لنا فلا حاجة انما فيهم فثغبوا ففرق فيهم التي دينار فسمكنا ثم اجتمعوا ثانية
 ومعهم الاعلام والطلول وضربوا الخيام باب الشماسية وبنوا البيوت من الاعواد
 والقصب وجمع محمد بن ابراهيم أصحابه وشمخ داره بالرجال وأرادوا يوم الجمعة أن
 يمنعوا الخطيب من الدعاء للمعتز فعدوا واعتسروا بالمرض فخرجوا الى الجسر ليقطعوه
 فقاتلهم أصحاب ابن طاهر ودفعوهم عنه ثم دفعوا أصحاب ابن طاهر باعانة أهل الجانب
 الشرقي وجاء العائمة فجلس الشرطة فأمر ابن طاهر باحراق الخوانيت الى باب الجسر
 ومات أصحاب تعبئة الحرب وجاء من دله على عورة الجند فشرح الشاه ابن ميمكال
 وعرض القواد فسار الى ناحيتهم واقتروا وقتل بينهم ابن الخليل وحمل رئيسهم الآخر
 ابن القاسم عبدون بن الموفق الى ابن طاهر ومات في خلال ذلك وأخرج المعتز أخاه المؤيد
 من ولاية الهمد وذلك أن العلامة بن أحمد عامل ارمينية بعث الى المؤيد بخمسة آلاف
 دينار فأخذها عيسى بن فرخان شاه فأغرى المؤيد بعيسى الاتراك والمغاربة فبعث الماتز
 الى المؤيد وابى أحمد فحبس ما وقتل المؤيد فأخذ حظه مبلغ نفسه ثم غي اليه أن الاتراك
 يرومون اخراجه من الجسر فسأل عن ذلك موسى بن بغا فأناكر علم ذلك وأخرج المؤيد
 من الغد ميتا ودقته أمه فيقال غطي على أنفه فمات وتيل اقعدي التلج ووضع على
 رأسه ثم نقل أخوه ابن أحمد الى مجلسه ثم اعترم المعتز على قتل المستعين فكتب الى محمد بن
 عبد الله بن طاهر أن يسلمه الى سماء الخادم وكتب محمد في ذلك الى الموكنين به بواسطة يقال
 بل أرسل بذلك أحمد بن طولون فسار به في القاطون وسلمه الى سعيد بن صالح فضر به سعيد
 حتى مات وقبل ألقاه في دجله بهجر في رجله وكانت معه دابته فقتلت معه وحمل رأسه
 الى المعتز فأمر بدفنه وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولاه معونة البصرة ثم وقعت
 فتنة بين الاتراك والمغاربة مستهل رجب بسبب ان الاتراك وشبوا بعيسى بن فرخان شاه
 فضر به وأخذوا دابته لما أمرهم المؤيد فامتنعت المغاربة له ونادوا على الاتراك
 وغلبوهم على الجوسق وأخذوا دوابهم وركبوا وملكوا بيت المال واستباحوا
 الاتراك من كان منهم في الكرخ والدور وانضم الغوغاء والساكرية الى المغاربة
 فضعت الاتراك عن لقاءهم وسعى بينهم جعفر بن عبد الواحد في الصلح فتوادعوا أياما

ثم اجتمع الاتراذ على حين افتراق المغاربة فقصده محمد بن راشد ونصر بن سعيد منزل
محمد بن عون يحتفيان عنده حتى تسكن الهمعة فدم للاتراذ بخبرهما وجاؤا فقتلوهما
في منزله وبلغ ذلك المعتز فهم بقتل بن عون ثم نفاه

(أخبار مساور الخوارجي)

كان الوالي على الموصل عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الأشعث بن هاني الخزاعي
وكان صاحب الشرطة بالحديثة من أعمالها حسين بن بكير وكان مساور بن عبد الله
ابن مساور الجبلي من الخوارج يسكن بالبواريج وحبس صاحب الشرطة حسين بن
بكير بالحديثة ابنه للمساور هذا يسمى جورة وكان جبالا فكتب الى أبيه مساور بأن
حسين بن بكير نال منه الفاحشة فغضب لذلك وخرج فقصده الحديثة فاختفى حسين
وأخرج ابنه من الحبس ثم كثر جمعه من الاكراد والاعراب وقصد الموصل فقاتلها أياما
ثم رجع فكان تحت طريق خراسان وكانت لنظر بندار ومظفر بن مشبك فدار اليه
بندار في ثلثمائة مقاتل والخوارج مع مساور في سبع مائة فمزموه وقتلوه ولم يخرج منهم
الا نحو خمسين رجلا وفر مظفر الى بغداد وجاء الخوارج الى جلولاء وكانت فيهم حرب
هلك فيها من الجانبين خلق ثم سار خطر مش في الحسا كرفلهم ثم بجلولاء وهزمه مساور ثم
استولى مساور على أكثر أعمال الموصل ثم ولي الموصل أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب
التغلي سنة أربع وخمسين فاستخلف عليه ابنه الحسن فجمع عسكرا كان فيهم جدون
ابن الحرث بن لقمان جد الامراء من بني حمدان ومحمد بن عبد الله بن السيد بن أنس
وسار الى مساور وعبر اليه نهر الزاب فتأخر عن موضعه وسار الحسن في طلبه فالتقوا
واقبلوا وانهمزم عسكر الموصل وقتل محمد بن السيد الأزدي ونجا الحسن بن أيوب الى
أعمال اربل ثم كانت الفتن سنة خمس وخمسين خلع المعتز بوبيع لاهندي وولي على
الموصل عبد الله بن سليمان فزحف اليه مساور وخام عبد الله عن لقائه فلك مساور
البلد وأقام بها جمعة وصلى وخطب ثم خرج منها الى الحديثة وصك كانت دار هجرته ثم
انقض عليه سنة ست وخمسين رجل من الخوارج اسمه عبيدة بن زهير العمري بسبب
الخلاف في توبة الخاطي وقال عبيدة لا تقبل واجتمع معه جماعة وخرج اليهم مساور من
الحديثة واقتلوا قتالا شديدا ثم قتل عبيدة وانهمزم أصحابه وخرج اليه آخر من بني زهير
اسمه طوق فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي جمعا كثيرا وجاربه فقاتله سنة
خمس أو سبع واستولى مساور على أكثر العراق ومنع الاموال فسار اليه موسى بن
بغايا بكال في العساكر فانتهاوا الى وبلغهم خبر الاتراذ مع المهدي فأقاموا
ثم زحفوا بجبال المهدي فلما ولي المعتمد سير مقلها الى قتال مساور في عسكر كبير وخرج

في
الكتاب

مساور عن الحديثة الى جبلين حذاءها وقاتله مفلح في اتباعه ولحق الجبل فاعتصم به
وأقام مفلح في حصاره فكانت بينهما وقعات وكثرت الجراحات في أصحاب مساور من لدن
حربه مع عبدة الى هذه الحروب فساور عن الجبل وتركه وأصبح مفلح وقد فقدهم فصار
الى الموصل ثم الى ديار ريعة وسنجار ونصيبين والخابور فأصلح أمورهم وأخرج من
الموصل الى الحديثة ففارقها عنه فرجع مساور في اتباعهم ثم يخطف من أعقابهم
ويقاتلهم حتى وصل الحديثة فأقام بها أياما ثم سار الى بغداد في رمضان سنة ست
وخسين فرجع مساور الحديثة واستولى على البلاد واشتدت شوكتهم ثم أوقع به
مسرور البلخي سنة ثمان وخسين وجهز العسكر بالحديثة مع جعلان من قواد الترك
ثم قتل سنة إحدى وستين يحيى بن جعفر من ولادة خراسان وسار مسرور في طلبه وتبعه
الموفق فلم يدركه

(مقتل وصيف ثم بغا)

وفي سنة ثلاث وخسين أيام المعتز اجتمع الجنود من الأتراك والفراغنة والاشروسية
فطلبوا أرزاقهم منهم لاربعة أشهر وشغبوا فخرج اليهم بغا وصيف وسما الطويل
وكلهم وصيف واعتذر بعدم المال وقال خذوا الزاب في أرزاقكم ونزلوا بدارشاس
يتناظرون في ذلك ومضى بغا وسما الى المعتز يسأله في أمرهم وبقي وصيف في أيديهم
فوثب عليه بعضهم فقتله وقطعوا رأسه ونصبوه ثم انقادوا وأهدر لهم ذلك وجعل
المعتز بغا الشراي ما كان لو صيف وألبسه التاج والوشاحين ثم تغير له المعتز لما عليه من
الاستبداد على الدولة وخشي غائته ومال باطنسا الى بابيكال ودخله في أمره واعتده
لذلك ثم زوج بغا بنته آمنة من صالح بن وصيف وشغل بجهازها فركب المعتز في تلك
الغفلة ومعه حمدان بن اسراييل الى بابيكال في كرخ سامرا وكانت بينه وبين بغا وحشة
شديدة وبلغ ذلك بغا فركب في خمسمائة من غلمان وولده وقواده وكان أكثرهم منخرفين
عنه ولحق بالسنة وأقام المعتز على وجل لا ينام الا بسلاحه ثم تعلم أصحاب بغا عليه
فأعرض عنهم وركب البحر راكبا الى بغداد وجاء بالجسر لئلا يظن به الموكلون
هنالك وبعثوا الى المعتز بخبره فأمر بقتله وحمل اليه رأسه ونصب بسامرا وأحرقت
المغاربة شلوه وكان قصد دار صالح بن وصيف ليشبوا على المعتز

(ابتداء دولة الصغار)

كان يعقوب بن الميث عمر الصفير بسجستان وكان صالح بن النضر
اليكاني من أهل البيت قد ظهر بتلك الناحية وقام يقاتل الخوارج وسمي أصحابه

المتطوعة حتى قيل له صالح المطوعي وصحبه جماعة منهم درهم بن الحسن ويعقوب بن
 الليث هذا وغلبوا على سجستان ثم أخرجهم عنها طاهر بن عبد الله أمير خراسان وهلك
 صالح اثر ذلك وقام بأمر المتطوعة درهم بن الحسن فكثرت اتباعه وكان يعقوب بن الليث
 شهما وهما كان درهم مضعفا واحتمل صاحب خراسان حتى ظفربه وحبس ببغداد
 فاجتمعت المتطوعة على يعقوب بن الليث وقام بقتال السراة وأتيح له الظفر عليهم وأثنى
 فيهم وخرب قراهم وكانت له شرية في أصحابه لم تكن لاحد قبله خست طاعتهم له وعظم
 أمره وملك سجستان مظهر اطاعة الخليفة وكاتبه وقلده حرب السراة فأحسن الغناء
 فيه وتجاوزته الى سائر أبواب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم سار من سجستان الى
 نواحي خراسان وعليها يومئذ محمد بن عبد الله بن طاهر وعلى هراة من قبله محمد بن أوس
 الانباري فجمع لمحاربة يعقوب وسار اليهم في التعبية فاقتتلوا وانهمزم ابن أوس وملك
 يعقوب هراة وبوشنج وعظم أمره وهابه صاحب خراسان وغيرهما من الاطراف وكان
 المعتز قد كتب بولاية سجستان فكتب له الآن بولاية كرمان وكان على فارس علي بن
 الحسين بن في
 وأبطأ عامل الخراج واعتذر فكتب له المعتز بولاية كرمان يريد
 اعداء كل منهم ابصاحبه لاق طاعتهم ما هوضة فأرسل على بن الحسين بفارس طوق بن
 الغلس خليفة على كرمان وسار يعقوب الصفار من سجستان فسبقه طوق واستولى
 عليها وأقام يعقوب بمكانه قريسا منها يتربح خروج طوق اليه وبعد شهرين ارتحل الى
 سجستان فوضع طوق أوزار الحرب وأقبل على النهو واتصل ذلك يعقوب في طريقه
 فكرر ارجعا واغذا السير فصادفه بعد يومين وركب أصحابه وقد أحيط بهم فقرروا ناجين
 بأنفسهم وملك يعقوب كرمان وحبس طوق وبلغ الخبر الى علي بن الحسين وهو على
 شيراز فجمع جيشه ونزل على مضيق شيراز وأقبل عليه يعقوب حتى نزل قبائمه والمضيق
 متوعر بين جبل ونهر ضيق المسالك بينهما فاقبهم يعقوب النهر بينهما وأجاز الى علي بن
 الحسين وأصحابه فانهزموا وأخذ على أسير واستولى على جميع عسكره ودخل شيراز
 وملكها وجبى الخوارج ورجع الى سجستان وذلك سنة خمس وخسين ويقال بل وقع
 بينهم ما بعد عبور النهر حرب شديدة انهزم آخرها على وكان عسكره نحو من خمسة عشر
 ألفا من الموالي والاكراد ورجعوا منهم زمين الى شيراز آخر يومهم وازدحوا في الابواب
 وافترقوا في نواحي فارس واتهوا الى الاهواز وبلغ القتل منهم خمسة آلاف ولما دخل
 يعقوب وملك فارس امتحن عليا وأخذ منه ألف بردة ومن الفرش والسلاح والآلة
 ما لا يحصى وكتب الى الخليفة بطاعته وأهدى هدية جليلة يقال منها عشر بازات بيض
 وباز أبلق صيني ومائة ناختة من المسك وغير ذلك من الطرف ورجع الى سجستان ثم

في
 في
 في

استعداد الخليفة بعد ذلك فارس وبعث عماله اليها

• (استعداد دولة ابن طولون بمصر) •

كان بابيكال من أكابر قواد الاتر التمع بغاوصيف وسيما الطويل ولما حدثت هذه الفتن وتغلبوا على الخلفاء أخذوا الاعمال والنواحي في اقطاعهم فاقطع المعتز بابيكال هذا أعمال مصر وبها يومئذ ابن مدبر وكان بابيكال مقيما بالحفيدة فنظر فيمن يستخلفه عليها وكان أحمد بن طولون من أبناء الاتر وأبوه من سبي قرغانه وربي في دار الخلفاء ونشأ ابنه أحمد على طريقة مستقيمة لبابيكال خاله وأشير عليه بتوليته فبعثه على مصر فاستولى عليها وأولادون أعمالها والاسكندرية ثم قتل المعتز بابيكال وصارت مصر في اقطاع بارجوع الترك وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة فكتب اليه واستخلفه على مصر جميعها ورسخت قدمه فيها وأصارها تراثا لبيته فكانت لهم فيها الدولة المعروفة

• (استقدام سليمان بن طاهر لولاية بغداد) •

قد تقدم انما أن محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين كان على العراق والسواد وكانت لهم الشرطة وغيرها وكان مقيما ببغداد وكان في المدافعة عن المستعين لما لجأ اليه ثم صلح ما بينه وبين المعتز واستقل المعتز بالخلافة والاثار المذكورة ثم هلك آخر سنة ثلاث وثمانين أيام المعتز وفوض ما كان بيده من الولاية الى أخيه عبيد الله نازعه ابنه طاهر في الصلاة عليه ومالت العامة مع أصحاب طاهر والقواد مع عبيد الله لوصية أخيه ثم أمضى المعتز عهد أخيه وخلع عليه وبذل اصحاب الخلع خمسين ألف درهم ثم بعث المعتز عن سليمان بن عبد الله بن طاهر من خراسان وولاه على العراق والشرطة وغيرها مكان أخيه محمد وعزل أخاه ما عبيد الله فلما علم عبيد الله تقدم سليمان أخذ ما في بيت المال وأتقل الى غربي دجلة وجاء سليمان وقائده محمد بن أوس ومعه جند من خراسان فأساوا السيرة في أهل بغداد فغنى الناس عليهم وأعطى أرزاقهم مما بقي في بيت المال وقدمهم على جند بغداد وشاكرها فاتفق الجند على الثورة وقتلوا السجون وعبر ابن أوس الى الجزيرة واتبعه الجند والعامة فخاربهم وانهمزم وأخرجوه من باب السماوية ونهب من منزله قيمة التي ألف درهم ومن الامة ما لا يحصر ونهب منازل جنده ورأى سليمان أن يسكن النائرة فأمره بالخروج الى خراسان ثم كانت الفتنة في خلع المعتز وولاية المهدي كما يذكر وبعث المهدي سلم رجب من سنة خمس وخمسين الى سليمان ليأخذ البيعة له ببغداد وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد قد بعثه اليها المعتز فنقله سليمان الى داره ووثب الجند والعامة لذلك واجتمعوا يسياب سليمان وقتلوه

أصحابه لم يأتهم انصرفوا وخطب من الغد للمعتز فسكنوا ثم ساروا ودعوا الى بيعة أبي
أحمد وطلبوا رؤيته فأظهروا لهم ووعدهم بما طلبوا فافترقوا وكل يحفظ أبي أحمد ثم
بايع للمهتدي في شعبان من تلك السنة

(خبر كرخ واصبهان وأبي دلف)

قد تقدم لنا شأن أبي دلف أيام المأمون وأنه كان مقيما بكرخنة وإن المأمون عفا له عما
وقع منه في القعود عن قصره وأقام بتلك الناحية وهاك فقام ابنه عبد العزيز مكانه ولما
كانت أيام الفتنة تمسك بظاعة المستعين وولى وصيف على الجبل واصبهان فكتب الى
عبد العزيز باسئخلا فله عاينها وبعث عليه بالخلع وعقد المعتز لموسى بن بغا الكبير في شهر
رجب من سنة ثلاث وخسين على الجبل واصبهان فسار لذلك وفي مقدمته مفلح فلقبه
عبد العزيز بن أبي دلف في عشر من أواخر جهمذان فتحاربوا وانهمزم عبد العزيز
وقتل أصحابه وسار مفلح الى الكرخ فخرج اليه عبد العزيز وقاتله ثانية فانهمزم واستولى
مفلح على الكرخ ومضى عبد العزيز الى قلعة نواوند فتحصن بها وأخذ مفلح أهله وأمه
ثم عقد له وصيف سنة اثنين وخسين على أعمال الجبل ثم عقد لموسى بن بغا فسار وفي
مقدمته مفلح فقاتله عبد العزيز فانهمزم وملك مفلح الكرخ وأخذ ماله وهب له ثم ملك
عبد العزيز وقام مكانه ابنه دلف وقاتله الفاسم بن صباه من أهالي اصبهان ثم قتل القائم
أصحاب أبي دلف وولوا أخاه أحمد بن عبد العزيز سنة خمس وستين وولاه عمر الصغار
من قبله على اصبهان عند ما ولاه عليها المعتز سنة ست وستين وحاربه كعليغ التركي
سنة تسع وستين فغلبه أحمد وأخرجه الى الصميرة وبعث اليه عمر سنة ثمان وستين في
المال فبعث اليه ثم سار الموفق سنة ست وسبعين يريد أحمد باصبهان فشاغله أحمد عن
البلد وترك داريه بفرشها النزول الموفق ثم مات أحمد سنة ثمانين وولى أخوه عمر وأخوه
بكبير ادفه وقاتلارافع بن الليث بأمر المعتز فهزمهم كما يأتي ذكره ثم قلده المعتز
اصبهان ونواوند والكرخ عمر بن عبد العزيز سنة احدى وثمانين ثم راجعا الطاعة

(خبر المعتز وموته وبيعة المهتدي)

كان صالح بن وصيف بن بغا مغلدا على المعتز وكان كاتبه أحمد بن اسرائيل وكانت
أمه قبيصة ووزيرها الحسن بن مخلد وكان أبو نوح غيسى بن ابراهيم من كبار الكتاب
وجباة الاموال وطلب الاتراك أوزاقهم وشغبوا فقال صالح للمعتز هذه الاموال
قد ذهب بها الكتاب والوزراء وليس في بيت المال شيء فرت عليه أحمد بن اسرائيل
وأخفى في رده وتفاوض في الكلام فسقط صالح مغشيا عليه وتبادر أصحابه بالباب
فدخلوا منتضين سيوفهم فدخل الى قصره فأمر صالح بالوزراء الثلاثة فقيدها وشفع

المعتز في أمر وزيره فلم يقبل شفاعته وصادرهم على مال جليل جالوه فلم يستقيموا فليأفعلوا
 بالكتاب ما فعلوا من المصادرة اتهم الجند انهم جالوا على مال ولم يكن ذلك فشقحوا
 في طلب أرواقهم وضموا المعتز قتل صالح بن وصيف على خمسين ألفا بذلها لهم وسألها
 من أمته فاعتذرت فاتفقت كلمتهم على خلعه ودخل اليه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا
 المعروف بأبي نصر وباب كمال وطلبوه في الخروج اليهم فاعتذر لهم وأذن لبعضهم
 في الدخول فدخلوا وجرؤوه الى الباب وضربوه وأقاموه في الشمس في محض الدار
 وكلمة تربه أحد منهم لطمه ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب في جماعة فأشهدهم
 على خلعه وعلى صالح بن وصيف بأمان وأمان أمته وأخته وولده وفرت أمه قبيجة
 من سرب كانت اتخذته بالدار ثم عذبوا المعتز ثم جعلوه في سرب وطمواعليه وأشهدوا
 على موته بن هاشم والقواد وذلك آخر رجب من سنة خمس وخمسين وبابعو الحمد
 ابن عمه الوائق لقبوه المهدي بالله عندما خلع المعتز نفسه وأقر بالعجز والرغبة
 في تسليمها الى المهدي بابعه الخاصة والعامة وكانت قبيجة أم المعتز لم تفعل صالح
 بالكتاب ما فعل قد نقر منهم على القتل بذلك بصالح ونفي ذلك اليه فجمع
 الاتراك على الثوران وأيقنت قبيجة بالهلاك فأودعت ما في الخزائن من الاموال
 والجواهر وحفرت سربا في حجرتها هربت منه لما أحيط بالمعتز ولما قتل خشيت على
 نفسها فبعثت الى صالح تستأمنه فأحضرها في رمضان وظاهر منها بمائة ألف
 دينار وعذبها على خزائن تحت الارض فيها ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار
 ومقدار مكول من الزرجد لم ير مثله ومقدار مكول آخر من اللؤلؤ العظيم وجراب
 من الياقوت الاحمر القليل النظيف وذمها الناس بأنها عرضت ابنها للقتل في خمسين ألف
 دينار ومعها هذا المال ثم سارت الى مكة فأقامت هنالك وقبض صالح على أحمد بن
 اسرايل وزيد بن المعتز وعذبه وصادره ثم قبض على أبي نوح وفعل به مثله وقبض على
 الحسن بن مخلد كذلك ولم يمت وبلغ المهدي ذلك فذكره وقال كان الحبس كافيا
 في العقوبة ولاول ولاية المهدي أخرج القيان والمغنيين من سامرا ونفاهم عنها وأمر
 بقتل السباع التي كانت في دار السلطان وطرده الكلاب ورد المظالم وجلس للعامة
 وكانت الفتن قائمة والدولة مضطربة فشمرا لصلاحها الوامل واسمتهوز سليمان بن
 وهب وغلب على أمره صالح بن وصيف وقام بالدولة

(مسير موسى بن بغا الى سامرا ومقتل صالح بن وصيف)

كان موسى بن بغا غلاما بنواحي الري واصبهان منذ ولاية المعتز عليها سنة ثلاث
 وخمسين ومعه مفلح غلام أبي الساج وكانت قبيجة أم المعتز لما رأت اضطراب أموره

س
ك
ع
و

كتب الى موسى قبل أن يفوت في المعتز أمره فجاءه كتابه وقد بعث مفصلاً لحرب
الحسن بن زيد العلوي فخر به بطبرستان فغلبه وأحرق قصوره بآمد وخرج في اتباعه
الى الديلم فكتب الى موسى بالرجوع لمداومة من شاء وبينما هو في استقامته
وانتظاره قتل المعتز بوبيع المهتدي وبلغ أصحابه ما حواه صالح من أموال المعتز
وكتابه وأتمه فشرهوا الى مثل ذلك وأغروا موسى بالمسير الى سامرا ورجع منفلج
من بلاد الديلم اليه وهو بالري فسار نحو سامرا وسمع المهتدي بذلك فكتب اليه بالمقnam
ويحذر على ما وراءه من العلويين فلم يصغ لذلك وأخفى أصحابه في اساءة الرسل
الواصلين بالكتب فكتب بالاعتذار واحتج بما عاينه الرسل وأنه يخشى أن يقتله
أصحابه ان عادوا الى الري وصالح بن وصيف في خلال ذلك يغري به المهتدي وينسبه
الى المعصية والخلاف الى أن قدم في المحرم سنة ست وخمسين ودخل في التبعية فاختم في
صالح بن وصيف ومضى موسى الى الجوسق والمهتدي جالس للمظلوم فأعرض له
عن الاذن ساعة ارتاب فيها هو وأصحابه وظنوا أنه ينتظر قدوم صالح بالعساكر
ثم أذن لهم فدخلوا وقبضوا على المهتدي وأودعوه دار باجورة وانتهبوا ما كان
في الجوسق واستغاث المهتدي بموسى فعطف عليه ثم أخذ عليه العهد والايمان
أن لا يوالي صالحا وأن باطنه وظاهره في موالاتهم سواء فجددوا له البيعة واستبد
موسى بالامر وبعث الى صالح للمطالبة بما احتجبه من الاموال فلم يوقف له على أثر
وأخذوا في البحث عنه وفي آخر المحرم أحضر المهتدي كتابا رفعه اليه سيما الشرايبي
زعم أن امرأته دفعته اليه وغابت فلم يرها وحضر القواد وقرأه سليمان بن وهب عليهم
وهو بخط صالح يذكر ما صار اليه من الاموال وأنه انما استتر خشية على نفسه وحسما
للفتنة وابقاء على الموالى ولما قرأ الكتاب حنهم المهتدي على الصلح والاتفاق فاتهمه
الاتر بالمال الى صالح وأنه مطلع على مكانه بذلك

سأول الاموال

ثم اجتمعوا من الغد بدار موسى بن بغداد اخل الجوسق واتفقوا على خلع المهتدي
الاخبارا بكيال فانه أبى من ذلك وتهتدهم بأنه مفارقهم الى خراسان واتصل الخبر
بالمهتدي فاستدعاه اليه وقد نظف ثيابه وتطيب وتقلد سيفه فأرعد وأبرق وتهتدهم
بالاستماتة ثم حلف لا يعلم مكان صالح وقال لمحمد بن بغا وبابيكال قد حضر تمام صالح
في أمر المعتز وأموال الكتاب وأنتم شركاؤه في ذلك كله وانتشر الخبر في العامة بأنهم
أرهبوه وأرادوا خلعه فطفقوا يحاذرون على الدعاء في المساجد والطرقات ويغنون
على القواد بغيرهم على الخليفة ويرمون الرقاع بذلك في الطرقات ثم ان الموالى بالكرخ
والدور دسوا الى المهتدي أن يبعثوا اليه أخاه بالقاسم عبد الله بعد أن ركبوا

وتحترقوا فقالوا لابي القاسم بلغنا ما عليه موسى وبابيكال وأصحابهم ما ونحن شبيعة
للخليفة فيما يريد وشكوا مع ذلك تأخر أرزاقهم وما صاروا من الاقطاع والزيادات
الى قوادهم وما أخذ النساء والدخلاء حتى أصبح ذلك كله بالخراج والضمايع وكتبوا
بذلك الى المهتدي فأجابهم بالثناء على التشيع له والطاعة والوعد الجميل في الرزق
والنظر الجميل في شأن الاقطاعات للقواد والنساء فأفاضوا في الدعاء وأجمعوا على منع
الخليفة من الحجر والاستبداد عليه وأن ترجع الرسوم الى عاداتها أيام المستعين على كل
عشرة عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد وأن تسقط النساء والزيادة
في الاقطاع ويوضع العطاء في كل شهرين وكتبوا بذلك الى المهتدي وانهم صائرون
الى بابا ليقضي حوائجهم وان أحدا عترض عليه أخذوا رأسه وان تعرض له أحد
قتلوا موسى بن بغا وبابيكال وما جور فخاء أبو القاسم بالكتاب وقد عهد المهتدي
للمظالم وعنده الفقهاء والقضاة والقواد فأتوا في مراتبهم فقرأ كتابهم على القواد
فاضطربوا وكتب جوابهم بما سألوا وطلب أبو القاسم من القواد أن يبعثوا معه رسولا
بالعذر عنهم فذهبوا ومضى أبو القاسم اليهم بكتاب الكتاب وبرسل القواد وعذارهم
فكتبوا الى المهتدي يطلبون التوقيعات بحط الزيادات ورد الاقطاعات واخراج
الموالي البرانيين من الخاصة ورد الرسوم الى عاداتها أيام المستعين ومحاسبة موسى
ابن بغا وصالح بن وصيف على ما عندهم من الاموال ووضع العطاء على كل شهرين
وصرف النظر في الجيش الى بعض اخوته أو قرابته واخراجه من الموالى وكتبوا بذلك
الى المهتدي والقواد فأجابهم الى جميع ما سألوه وكتب اليهم موسى بن بغا بالاجابة
في شأن صالح والاذن في ظهوره فقرأ الكتابين ووعدوا بالجواب فركب اليهم أبو القاسم
واتبعه موسى في ألف وخمسمائة فوقف في طريقهم وجاءهم أبو القاسم فاضطربوا
في الجواب ولم يتفقوا فرجع ورد موسى بن بغا فأمرهم المهتدي بالرجوع وأن يتقدم
اليهم محمد بن بغامع أبي القاسم ويدفعوا اليهم كتاب الامان اصالح بن وصيف وقد كان
من طلبتهم أن يكون موسى في مرتبة آية وصالح كذلك والجيش في يده وأن يظهر
على الامان فأجيبوا الى ذلك وافترق الناس الى الكرخ والدور وسامرا فلما كان
من الغد ركب بنو وصيف في جماعة ولبسوا السلاح فنهبوا دواب العامة وعسكروا
بسامرا وتعلقوا بأبي القاسم يطلبون صالحا فأناكر المهتدي أن يكون علم بمكانه
وقال ان كان عندهم فليظهروه ثم ركب ابن بغا في القواد ومعه أربعة آلاف فارس
وعسكروا فترق الاثر ولم يظهر للكركيين ولا لاهل الدور وسامرا في هذا اليوم حركة
وجدت موسى في طلب صالح ونادى عليه وعثر عليه بعض الغوغاء فجاء به الى الجوسق

والعامة في اتباعه فضر به بعض أصحاب مفلح فقتله وطيف برأسه على قناة وخرج
موسى بن بغا لقتال السراة بناحية السين

*** (الصوائف منذ ولاية المنتصر الى آخر أيام المهتدى) ***

في سنة ثمان وأربعين أيام المستعين خرج بناحية الموصل محمد بن عمر الشاربي وحكم
فسرح المنتصر اسحق بن ثابت الفرغاني فأسره في عدة من أصحابه وقتلوا وصدوا وفي
هذه السنة غزا بالصائفة وصيف وأمره المنتصر بالمقام بملطية أربع سنين بغزو
في أوقات الغزو الى أن يأتيه رأيه وكان مقيما بالثغر الشامي فدخل بلاد الروم وافتتح
حصن قدورية وفي سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة جعفر بن دينار فافتتح مطامير
واستأذنه عمر بن عبد الله الاقطع في الدخول الى بلاد الروم فأذن له فدخل في جوع من
أهل ملطية ولقي ملك الروم بروج الاسقف في خمين ألفا فأطوا به وقيل في ألفين من
المسلمين وخرج الروم الى الثغور الخزرية فاستباحوها وبلغ ذلك على ابن يحيى الارمني
وقد كان صرف على الثغور الشامية وعقده على أرمينية وأذربيجان فلما
سمع بخبرهم نفر اليهم وقتلهم فانهزم وقتل في أربع مائة من المسلمين وفي سنة ثلاث
وخمسين أيام المعز غزا محمد بن معاذ من ناحية ملطية فانهزم وأسر * (الولاية) *
لما ولي المنتصر استوزر أحمد بن الخصب وولى على المظالم أبا عمر أحمد بن سعيد مولى بنى
هاشم ثم ولى المستعين ومات طاهر بن عبد الله بنجر اسان فولى المستعين مكانه ابنه محمد
وولى محمد بن عبد الله على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعادن السواد
واستخلف أخاه سليمان بن عبد الله على طبرستان ووفى بغيا الكبير فولى ابنه موسى
على أعماله وضاف اليه ديوان البريد وشعب أهل حصص على عاملهم وأخرجوه فبعث
عليهم المستعين الفضل بن قارن أخا ما زيارفة قتل منهم خلقا وحمل مائة من أعيانهم
الى سامرا واستوزر المستعين أتابش بعد أن عزل أحمد بن الخصب واستصفي وبقي
الى اقريطش وعقد لاتبش على مصر والمغرب وبلغا الشراي على حلوان وماسيدان
ومهرجاء بعده ثم قتل أتابش فاستوزر المستعين مكانه أبا صالح عبد الله بن محمد بن داود
وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخان شاه وولى وصيفا
على الاهواز وبغدا الصغير على فلسطين ثم غضب بغيا على أبي صالح ففر الى بغداد واستوزر
المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجاني وولى ديوان الرسائل سعيد بن حميد وعزل
جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ونفاه الى البصرة وولى جعفر بن محمد بن عمار
البرنجي وفي خمسين عقد جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف بسايسان على
مكة ووثب أهل حصص على عاملهم الفضل بن قارن فقتلوه فسرح اليهم المستعين موسى

ابن بغا وحاربوه فهزمهم واقتتحت حص وأثن فيهم وأحرقها وفيها وثب الشاكرية
والجند بفارس بعبد الله بن اسحق فانتهموا منزله وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن وهرب
عبد الله بن اسحق وفيها كان ظهور العلوية بنو ابي طبرستان وفي سنة احدى وخمسين
عقد المعتز لبغا ووصيف على أعمالها ورد البريد الى موسى بن بغا الكبير وعقد
محمد بن طاهر لابي الساج وقدم بين يديه عبد الرحمن كما قلنا وأظهر أنه انما جاء لحرب
الاعراب وتأنط لابي أحمد حتى خالطه وقبده وبعث به الى بغداد في سنة ثنتين وخمسين
وولي المعتز الحسين بن أبي الشوارب على القضاء وبعث محمد بن عبد الله بن طاهر أبا الساج
على طريق مكة وعقد المعتز لعيسى الشيخ بن السليل الشيباني من ولد جساس بن مرة
على الرملة فاستولى على فلسطين وعلى دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام
وسكان ابراهيم بن المدبر على مصر فبعث الى بغداد من المال بسبع مائة ألف دينار
فاعترضه عيسى وأخذها وطولب بالمال فقال الفتنة على الجند فولاه المعتز على
أرمينية يقيم بهم ادعواه وبعث المعتز الى الشام ماجور على دمشق وأعمالها وباغ الخبر
الى عيسى فبعث ابنه منصورا في عشرين ألف مقاتل فانهزم وقتل وسار عيسى الى
أرمينية على طريق الساحل وفيها عقد وصيف لعبد العزيز بن أبي دلف العجلي على
أعمال الجبل وفي سنة ثلاث وخمسين عقد لموسى بن بغا على الجبل فسار وفي مقدمته
مفلح مولى بني الساج وقتله عبد العزيز بن أبي دلف فانهزم ولبأ الى قلعة لها درومك
مفلح الكرخ وأخذ أهله وعياله وفيها مات ابن عبد الله بن طاهر ببغداد وولى أخوه
عبيد الله بعده ثم بعث المعتز عن أخيه سليمان بطبرستان فولاه مكانه وكان على
الموصل سليمان بن عمران الأزدي وكانت بينه وبين الأزدي حروب بنو ابي الموصل
وفيها مات من احم بن خاقان بمصر وفيها ملك يعقوب الصفار سجستان وفارس وهرات
وكان ابتداء دولته وولى بابي كال أحمد بن طولون على بر مصر من قبله فكان ابتداء
دولته ثم أقطعها المعتز سنة سبع وخمسين لمارجوج فولى عليها أحمد بن طولون من
قبله وفي سنة خمس وخمسين أيام المهدي استولى مشاورا الخارجي على الموصل وفيها
ظهر صاحب الزنج وكان ابتداء فتنته

(أخبار صاحب الزنج وابتداء فتنته)

كان أكثر دعاة العلوية الخارجين بالعراق أيام المعتصم وما بعده أكثرهم من الزيدية
وكان من أئمتهم على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهير وكان نازلا بالبصرة ولما وقع
البحث عليه من الخلفاء ظفروا بابن عمه على بن محمد بن الحسين فقتل به ذلك ولما
من قله خرج رجل بالري يدعي أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى المطلوب وذلك سنة

خمس وخمسين ومائتين أيام المهتدي ولما ملك البصرة لقي عليها هذا حيا معروفة
 النسب فرجع عن ذلك وانتسب الى يحيى قتيل الجوزجان أخى عيسى المذكور
 ونسبه المسعودي الى طاهر بن الحسين وأظنه الحسين بن طاهر بن يحيى المحدث بن
 الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي لأن ابن حزم قال في الحسين السبط
 انه لاعقب له الامن علي بن الحسين وقال فيه علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن طاهر
 وقال الطبري وابن حزم وغيرهم من المحققين انه من عبد القيس واسمه علي بن عبد
 الرحيم من قرية من قرى الري ورأى كثرة خروج الزيدية فقتله نفسه بالتوثب
 فانتحل هذا النسب ويشهد لذلك أنه كان علي رأى الازارقة من الخوارج ولا يكون
 ذلك من أهل البيت وساقه خبره انه كان اتصل بجماعة من حاشية المنتصر ومدهم
 ثم شخص من ساهرا الى البحر ين سنة تسع وأربعين ادعى أنه من ولد العباس بن أبي
 طالب ثم من ولد الحسن بن عبد الله بن العباس ودعا الناس الى طاعته فاتبه كثير
 من أهل حجر وغيرها وقتلوا أصحاب السلطان بسببه وعظمت قنته فحول عنهم الى
 الاخشاء ونزل علي بنى الشماس من سعد بن تميم وصحبه جماعة من البحر ين منهم يحيى
 ابن محمد الازرق وسليمان بن جامع فمكنا قاتلين له وقتل أهل البحر ين فانهزم
 واقرقت العرب عنه واتبعه علي بن أبيان وسار الى البصرة ونزل في بنى ضبيعة وعاملها
 يومئذ محمد بن رجاء والفئة فيها بين البلالية والسعدية وطلبه ابن رجاء فهرب وحبس
 ابنه وزوجته وجماعة من أصحابه فسار الى بغداد وأقام بها حولا وانتسب الى محمد
 ابن أبي أحمد بن عيسى كما قلناه واستمال بها جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد
 زيد بن صوحان ومسروق ورفيق غلامان ليحيى بن عبد الرحمن وسمى مسروقا فاجزة
 وكناه أبا أحمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه أبا الفضل ثم وثب رؤساء البلالية والسعدية
 بالبصرة وأخرجوا العامل محمد بن رجاء فبلغه ذلك وهو ببغداد وان أهله خلفوه
 فرجع الى البصرة في رمضان سنة خمس وخمسين ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع
 ومسروق ورفيق فنزل بقصر القرش ودعا الغلمان من الزنوج ووعدهم بالعنف فاجتمع له
 منهم خلق وخطبهم ووعدهم بالملك ورغبهم في الاحسان وحلف لهم وكتب لهم في خرفة
 ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الاية واتخذها راية وجاءه موالى
 الزنوج في عبيدهم فأمر كل عبد أن يضرب مولاه وحبسهم ثم أطلقهم ولم يزل هذا رأيه
 والزنوج في متابعته والدخول في أمره وهو يخطبهم في كل وقت ويرغبهم ثم عبر
 دجيلا الى نهر ميمون فاخرج عند الجبى ومملكه وسار الى الالية وبها ابن أبي عون
 فخرج اليه في أربعة آلاف فهزمهم ونال منهم ثم سار الى القادسية فنهبا وكثر

سلاحهم وخرج جماعة من أهل البصرة لقتاله فبعث اليهم يحيى بن محمد في خمسمائة رجل فهزمهم وأخذ سلاحهم ثم طائفة أخرى كذلك وأخرى وخرج قائدان من البصرة فهزمهما وقتل منهما ما وكانت معه ماسفن ألقتها الزنج الى الشط فغنوا ما فيها وقتلوا وكثر عينه وفساده وجاء أبو هلال من قواد الاتراك في أربعة آلاف مقاتل فلقبه على نهر الریان فهزمه الزنج واستلموا أكثر أصحابه ثم خرج أبو منصور واحد موالى الهاشميين في عسكر عظيم من المطوعة والبلالية والسعدية فسرح للقائهم على بن أبيان فلقى طائفة منهم فهزمهم ثم أرسل طائفة أخرى الى مر فأسفن وفيه نحو من ألفي سفينة فهرب عنها أهلها ونهبوها ثم جاءت عساكر أبي منصور ووقعد الزنج لهم بين النخل وعليهم على بن أبيان ومحمد بن مسلم فهزموا العسكر وقتلوا منهم وأخذوا سلاحهم ثم سار فنهب القرى حتى امتلأت أيديهم بالنهب ثم سار يريد البصرة ولقيته عساكر هافهزهم الزنج وأخذوا فيهم ثم سار من الغد نحو البصرة وخرج اليه أهلها واحتشدوا وزحفوا اليه برا وبحرا فلقبهم بالسد وانهمزوا هزيمة شنعاء كثر فيها القتل ووهن أهل البصرة وكتبوا الى الخليفة فبعث اليهم جعلان التركي مددا وولى على الابله أبا الاخوصر الباهلي وأمه بجند من الاتراك وقد بث صاحب الزنج أصحابه بمينا وشمال الغارة والنهب ولما وصل جعلان الى البصرة نزل على فرسخ منهم وخندق عليه وأقام ستة أشهر يسرح لحرهم الزنجي مع بني هاشم ومرجف ثم بيته الزنج فقتلوا جماعة من أصحابه وتحول عن مكانه ثم انصرف عن حربهم وظفر صاحب الزنج بعده من المراكب غنم فيها أموال عظيمة وقتل أهلها وألح بالغارات على الابله الى أن دخلها عنوة آخر رجب سنة ست وخمسين وقتل عاملها أبا الاخوصر عبيد الله بن حميد الطوسي وخلقها من أهلها واستباحها وأحرقها وبلغ ذلك أهل عبادان فاستأمنوا له وملكها واستولى على ما فيها من الاموال والعييد والسلاح الى الاهواز وبها ابراهيم ابن المدبر على الخراج فهرب أهلها ودخلها الزنج ونهبوا وأمروا ابن المدبر بنحاف أهل البصرة واقترف كثير منهم من البلدان وبعث المعتمد سعيد بن صالح الحاجب لحرهم سنة سبع وخمسين فهزمهم وأخذ ما معهم وألحق فيهم وكان ابن المدبر أسيرا عندهم في بيت يحيى بن محمد البحراني وقد ضمن لهم مالا كثيرا ووكل به رجلين فدأخلهم حتى حفر سربا من البيت وخرج منه ولحق بأهله

* (خلع المهتدي وقتله وبيعة المعتمد) *

وفي أول رجب من سنة ست وخمسين شغف الاتراك من الترك والدور بطلب أرزاقهم وبعث المهتدي أخاه أبا القاسم ومعه ككفقا وغيره فشكروهم وعادوا وبلغ محمد

ابن بغا أن المهتدي قال للآثر إن الأموال عند محمد وموسى ابني بغا فهرب إلى أخيه
بالسند وهو في مقابلة موسى الشاربي فأمنه المهتدي ورجع ومعه أخوه خنون
وكيف بلغ فكاتب المهتدي بالآمان ورجع إلى أصحابه وجبسه وصادره على خمسة
عشر ألف دينار ثم قتله وبعث بابيكال بكتابه إلى موسى بن بغا بأن يتسلم العسكر وأوصاه
بمعاربة الشاربي وقتل موسى بن بغا ومفلح فقرأ الكتاب على موسى وتواطوا على أن
يرجع بابيكال فيتدبر على قتل المهتدي فرجع ومعه يار جوج وأساتكين وسبا
الطويل ودخلوا دار الخلافة منتصف رجب فحس بابيكال من بينهم واجتمع أصحابه
ومعهم الآثر وشغبوا وكان عند المهتدي صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور فأشار
بقتله ومناجرتهم فركب في المغاربة والآثر والأفرغنة على التعبية ومشى والبلخي
في المينة ويار جوج في الميسرة ووقف هو في القلب ومعه أساتكين وغيره من القواد
وبعث برأس بابيكال إليهم مع عتاب بن عتاب ولحق الآثر الثمن صفقة باخوانهم
الآثر وانقض الباقر على المهتدي وولى منهزما ينادى بالناس ولا يجيبه أحد وسار
إلى السجين فأطلق المحبوسين ودخل دار أحمد بن جميل صاحب الشرطة واقتحموا
عليه وجعلوه على بغل إلى الخوسق وحبس عند أحمد بن خاقان وأرادوه على الخلع فأبى
واستجاب فأخرجوا رقعة بخطه لموسى بن بغا وبابيكال وجماعة القواد أنه لا يغدر بهم
ولا يقاتلهم ولا يهجم بذلك ومتى فعل شيئا من ذلك فقد جعل أمر الخلافة بأيديهم يولون
من شأوا فاستحلوا بذلك أمره وقتلوا وقيل في سبب خلعهم غير هذا وهو أن أهل الكرخ
والدور من الآثر طلبوا الدخول على المهتدي ليكلموه فأذن لهم وخرج محمد بن بغا
إلى الحمديّة ودخلوا في أربعة آلاف فطلبوا أن يعزل عنهم قواده ويصادروهم وكأبهم
على الأهواز ويصير الأمر إلى أخوته فوعدهم بالإجابة وأصبحوا من الغدي يطلبون
الوفاء بما وعدهم به فاعتذر لهم بالجزع عن ذلك إلا بمائة ورفق فأبوا إلا المعاجلة
فاستخلفهم على القيام معه في ذلك بإيمان البيعة فلقوا ثم كتبوا إلى محمد بن بغا
عن المهتدي وعنه يعذرونه في غيبه عن مجلسهم مع المهتدي وأنهم انما جاؤا بشكوى
حالهم ووجدوا الدار خالية فأقاموا ورجع محمد بن بغا فبسوه في الأموال وكتبوا
إلى موسى بن بغا ومفلح بالقدوم وتسليم العسكر إلى من ذكره لهم وبعثوا من يقيدهما
إن لم يأترا ذلك ولما قرئت الكتاب على موسى وأصحابه امتنعوا ذلك وساروا نحو
سامرا وخرج المهتدي لقاتلهم على التعبية وترددت الرسل بينهم يطلب موسى
أن يولي على ناحية ينصرف إليها ويطلب أصحاب المهتدي أن يحضر عندهم
فيستأطروهم على الأموال إلى أن انقض عنهم أصحابه وسار هو ومفلح على طريق خراسان

ورجع بابيكال وجماعة من القواد الى المهدي فقتل بابيكال ثم أنف الاثرال من مساواة
 القراغنة والمغاربة لهم وأرادوا طردهم فأبى المهدي ذلك فخرج الاثرال عن الدار
 بأجمعهم طالبين نار بابيكال فركب المهدي على التعبية في ستة آلاف من القراغنة
 والمغاربة ونحو ألف من الاثرال أصحاب صالح بن وصيف واجتمع الاثرال للحرب في
 عشرة آلاف فانهزم المهدي وكان ماذكرناه من شأنه ثم أحضر أبو العباس أحمد بن
 المتوكل وكان محبوبا بالجوسق فبايعه الناس وكتب الاثرال الى موسى بن بغاوهما
 غائبان فحضر وكلمات البيعة لأحمد بن المتوكل ولقب المعتمد على الله واستوزر عبيد
 الله بن يحيى بن خاقان فأصبح المهدي ثاني يوم البيعة ميمنا منتصفا رجب من سنة ست
 وخمسين على رأس سنة من ولايته ولم يزل ابن خاقان في وزارته الى أن هلك سنة ثلاث
 وستين من سقطه بالميدان سال فيها دماغه من نخريه فاستوزر محمد بن مخلد ثم سخط
 عليه موسى بن بغاوا اختلفا فاستوزر مكانه سليمان بن وهب ثم عزله وحبسه وولى الحسن
 ابن مخلد وغضب الموفق لحبسه ابن وهب وعسكر بالجانب الغربي وترددت الرسل بينهما
 فاتفقا وأطلقه وذلك سنة أربع وستين

* (ظهور العلوية بمصر والكوفة) *

وفي سنة ست وخمسين ظهر بمصر ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن الحنفية
 ويعرف بالصوي يدعوا الى الرضا من آل محمد وملك أشبهاء من بلاد الصعيد وجاءه
 عسكر أحمد بن طولون من مصر فهزمهم وقتل قائدهم فجاء جيش آخر فانهزم
 أمامهم الى أبو خات وجعل هناك جوعا وسارا الى الاشموين تلقية هناك أبو عبيد
 الرحمن العمري وهو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر كان قد أخذ نفسه
 بحرب البجاة وغزو بلادهم لما كان منهم في غزو بلاد المسلمين فاشتد أمره في تلك
 الناحية وكثر اتباعه وبعث اليه ابن طولون عسكرا فقال لقائده أنا ألبت هناك لرفع
 الاذى عن بلاد المسلمين فشاورا أحمد بن طولون فأبى القائد الامن أجزته فهزمه العمري
 ولما سمع ابن طولون خبره أنكر عليهم أن لا يكونوا بذلك فبقى على حاله من الغارة على
 البجاة حتى أدوا الجزية فلما جاء الصولي من الاشموين لقيه العمري فهزمه وعاد العمري
 الى أسوان واشتد عنقه فبعث اليه ابن طولون العساكر فهرب الى عيذاب وأجاز
 البحر الى مكة واقترب أصحابه وقبض عليه والى مكة وبعث به الى ابن طولون فحبسه
 مدة ثم أطلقه فرجع الى المدينة ومات بها

وفي هذه السنة على بن زيد وجاءه الشاه بن ميكام قتل المعتمد في جيش كثيف
 فهزمه وأخذ في أصحابه فسر ح المعتمد الى حربه ليحوز التركي فخرج على عن الكوفة

الى القادسية وملك لجوز الكوفة أول شوال وأقام على بن زيد يلا دني أسد ثم غزا
لجوزاً آخر ذى الحجة فأوقع به وقتل وأسر من أصحابه ورجع الى الكوفة ثم الى
سر من رأى وبقى على هنالك الى أن بعث المعتد سنة تسع
عسكراً فقتلوه بعكبر وانقطع أمره وقيل سار الى صاحب الزنج فقتله سنة ستين وفي
هذه السنة غلب الحسين بن زيد الطالبي على الري وسار ومي بن بغا اليه

• (بقية أخبار الزنج) •

قد تقدم لنا أن المعتد بعث سعيد بن صالح الحاجب لحربهم فأقع ثم عاودوه فأوقعوا به
وقتلوا من أصحابه وأحرقوا عسكره ورجع الى سامر أذعن المعتد على حربهم ليعقروا بن
منصور الخياط فقطع عنهم ميرة السفن ثم سار اليهم في البحر فهزموه الى البحرين ثم بعث
الخليث على بن أبان من قواده الى اربل لقطع قنطرة لها فلقى ابراهيم بن سيماء منصور فامان
فارس فأوقع بهم ابراهيم وخرج على بن أبان وسار ابراهيم الى نهر جى وأمر كاتبه
شاهين بن بسطام بالتأعنه وجاء الخبر الى علي بن أبان باقبال شاهين فسار ولقيه وهزمه أشد
من الأول وانصرف الى جى وكان منصور بن جعفر الخياط من ذانهم زم في البحر لم يعد
لقتال الزنج واقتصر على حفر الخنادق واصلاح السفن فزحف على بن أبان لحصاره
بالبصرة وضيق على أهل البلد وأشرف على دخولها وبعث لاحتشاد العرب فوافاه
منهم خلق فدفعهم لقتال أهل البصرة وفرقهم على نواحيها فقاتلهم كذلك يومين ثم
افتتحها على بن أبان منتصف شوال وأخس في القتل والتخريب ورجع ثم عاودهم
ثانية وثالثة حتى طلبوا الامان فأمنهم وأحضرهم في بعض دور الامارة فقتلهم أجمعين
وحرق على بن أبان الجامع ومواقع من البصرة واتسع الحريق من الجبل الى الجبل
وعم النهب وأقام كذلك أياماً ثم نادى بالامان فلم يظهر أحد وانتهى الخبر الى الخليث
فصرف على بن أبان وولى عليها يحيى بن محمد البهراني

• (مسير المولد لحربهم) •

لمادخل الزنج البصرة وخربوها أمر المعتد محمد المعروف بالمولد بالمسير الى البصرة وسار
الى الابله ثم نزل البصرة واجتمع اليه أهلها وأخرج الزنج عنها الى نهر معقل ثم بعث
الخليث قائده يحيى بن محمد لحرب المولد فقاتله عشرة أيام ووطن المولد نفسه على المقام
وبعث الخليث الى يحيى بن محمد أبا الليث الاصبهاني مدداً وأمرهم بتيميت المولد فينتوه
وقاتلوه تلك الليلة والغدا الى المساء ثم هزموه وغنم الزنج عسكره واتبعه البهراني الى
الجمادة وأوقع بأهلها ونهب تلك القرى أجمع وعاث فيها ورجع الى نهر معقل

(مقتل منصور الخياط)

كان الزنج لما فرغوا من البصرة سار على بن أبان إلى جى وعلى الأهواز يومئذ منصور ابن جعفر الخياط قد ولاه عليها المعتمد بعد موافقته الزنج بالبحر بن فسار إلى الأهواز ونزل جى وسار على بن أبان قائد الزنج لحربه وجاء أبو الميث الأصماني في البحر مدد له وتقدم إلى منصور من غير أمر على فظفر منصور وقتل الكثير من معه وأفلت منه زما إلى الخبيث ثم تواقع على بن أبان مع منصور فهزمه واتبعه الزنج فحمل عليهم وألقى نفسه في النهر ليعبر اليهم فغرق وقيل قد قدم إليه بعض الزنج لما رآه فقتله في الماء ثم قتل أخوه خلف وغيره من العسكر وولى يار جوج على عمل منصور اصطخو ومن قواد الاتراك

(مسير الموفق لحرب الزنج)

كان أبو أحمد الموفق وهو أخو المعتمد بمكة وكان المعتمد قد استقدمه عندما اشتد أمر الزنج وعقده على الكوفة والحرمين وطريق مكة واليمن ثم عقده على بغداد والسواد ووسط وكوردجلة والبصرة والأهواز وأمره أن يعقد ليأرجوج على البصرة وكوردجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح ولما انهزم سعيد بن سعيد ابن صالح عقد ليأرجوج منصور بن جعفر مكانه على البصرة وكوردجلة والأهواز ثم قتله كما قلناه فعقد المعتمد لأخيه أبي أحمد الموفق على مصر وقنسرين والعواصم وخلع على مقلع وذلك في ربيع سنة ثمان وخسين وسيره ما لحرب الزنج فساروا في عدة كاملة وخرج المعتمد بشيع أخاه وكان على بن أبان بجى ويحيى بن محمد البهراني بنهر العباس والخبيث في قلة من الناس وأصحابه مترددون إلى البصرة لنقل ما نهبوه فلما نزل الموفق نهر مقلع أجفل الزنج إلى صاحبه من تابعين فأمر على بن أبان بالمسير اليهم ولقي مقلعاً في مقدمة الموفق فاقتتلوا وبيناهم يقتتلون إذا أصاب مقلعاً منهم غرب فقتل وانهمز أصحابه وأمر الكثير منهم ثم رحل الموفق نحو الأبله ليجمع العساكر رزق نهر أبي الأسد ووقع الموتان في عسكره فرجع إلى بادرد و أقام تجهيز الآلة وإراحة العلل وإصلاح السفن ثم عاد إلى عسكر الخبيث فالتقوا واشتد الحرب بينهم على نهر أبي الخصب وقتل جماعة من الزنج واستنقذ كثير من النساء المسييات ورجع إلى عسكره يسادر وود فوق الحرب في عسكره ورحل إلى واسط واقترب أصحابه فرجع إلى سامرا واستخلف على واسط

(مقتل البهراني قائد الزنج)

كان اصطخو ولما ولى الأهواز بعد منصور الخياط بلغه مسير يحيى بن محمد قائد الزنج إلى نهر العباس عند مسير الموفق اليهم فخرج إليه اصطخو ورفقاته وعبر يحيى النهر وغنم

سفن الميرة التي كانت عند اصطخوور وبعث طلائعها الى دجلة فلقوا جيش الموفق
فرجعوا هاربين وطلائع الموفق في اتباعهم وعبروا النهر منهزمين وبقى يحيى فقاتل
وانهزم ودخل في بعض السفن جريحا وغنم طلائع الموفق غنائمهم والسفن وأحرقوا
بعضها وعبروا الماخورة على يحيى فأنزلوه من سفنهم خشية على أنفسهم فسعى به طبيب
كان يدوى جراحه وقبض عليه وحمل الى سامرا وقطع ثم قتل ثم أنفذ الخبيث على بن
أبان وسليمان بن موسى الشعراني من قواده الى الاهواز وضم اليهما الجيش الذي كان
مع يحيى ومحمد الجعفي وذلك سنة تسع وخمسين فلقبهما اصطخوور وسقيسان وانهزم
امامهما وغرق وهلك من أصحابه خلق وأمر الحسن بن هزيمة والحسن بن جعفر
وغيرهما وحبسوا ودخل الزنج الاهواز فأقاموا يفسدون في نواحيها ويقفون الى
أن قدم موسى بن بغا

• (مسير ابن بغا لحرب الزنج) •

ولما ملك الزنج الاهواز سنة تسع وخمسين سرح المعتمد لحربهم موسى بن بغا وعقده
على الاعمال فبعث الى الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والى البصرة اسحق بن كنداجق
والى بادرود ابراهيم بن سيماء وأمرهم بمحاربة الزنج فسار عبد الرحمن الى علي بن أبان
فهزمه أولا ثم كانت لعبد الرحمن الكثرة ثانيا فأتى فيهم ورجعوا الى الخبيث وجاء
عبد الرحمن الى حصن نهدي فعسكر به وزحف اليه على بن أبان فامتنع عليه فسار الى
ابراهيم بن سيماء يادرود فواقعه فانهزم أولا ابراهيم ثم كانت له الكثرة ثانيا وسار ابن
أبان في الغياض فأضرموها عليهم فارقروا هاربين وأمر منهم بجاعة وسار عبد
الرحمن الى علي بن أبان وجاءه المدد من الخبيث في البحر فبينما عبد الرحمن في حربه اذ
بعث على جاعة من خلفه وشعر بهم فرجع القهقري ولم يصب منهم شي الا بعض
السفن البحرية ثم راجع حرب علي بن أبان وفي مقدمته فاشتوه فأوقعوا بعلي بن أبان
ولحق بالخبيث صاحب الزنج وأقام عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم يتناوبان حرب الخبيث
ويوقعان به واسحق بن كنداجق بالبصرة يقطع عنه المدد وهو يبعث لكل منهما
طائفة يقاتلونهم وأقاموا على ذلك سبعة عشر شهرا الى أن صرف موسى بن بغا عن
حربهم ووليها مسرورا البلخي كاندك

• (استيلاء الصفار على فارس وطبرستان) •

قد تقدم استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على فارس أيام المعتز بن علي بن الحسين
ابن منبيل ثم عادت فارس الى الخلفاء ووليها الحرث بن سيماء وكان بهامن ورجال العراق
محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي فاتفق مع أحمد بن الليث من الاكراد الذين بنوا حيا

ورثوا بالحرث بن سفيان فقتلوه واستولى ابن واصل على فارس سنة ست وخمسين وقام بدعوة المعتد وبعث عليها المعتد الحسن بن الفياض فسار اليه يعقوب بن الليث سنة سبع وخمسين وبلغ ذلك المعتد فكتب اليه بالنكير وبعث اليه الموفق بولاية بلخ وطرارستان فلكهما وقبض على رتبيل وبعث الى المعتد برسله وهدايا ثم رجع الى بسبت واعتزم على العود الى سجستان فجهل بعض قواده الرحيل قبله فغضب وأقام سنة ثم رجع الى سجستان

{ استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمره }
{ بن طاهر منها ثم استيلائه على طبرستان }

بن
طاهر

ثم جاء الى هراة وحاصر مدينة بوشنج وقبض على الحسين بن علي بن طاهر بن الحسين وبعث اليه محمد بن طاهر بن عبد الله شافعا فيه فأبى من اطلاقه ثم ولي على هراة وبوشنج وباذغيس ورجع الى سجستان وكان بها عبد الله السخري ينازعه فلما قوى عليه يعقوب فرمته الى خراسان وحاصر محمد بن طاهر في نيسابور ورجع اليه الفقهاء فأصلحو ايمنه وبين محمد وولاه الطبيب وقهستان وأرسل يعقوب في طلبه فأجاره محمد فسار يعقوب اليه بنيسابور فلم يطق لقاءه ونزل يعقوب بظاهره فبعث محمد بعمومته وأهل بيته فقتلوه ثم خرج اليه فو بجنه على التفريط في عمله وقبض عليه وعلى أهل بيته ودخل نيسابور واستعمل عليها وأرسل الى الخليفة بأن أهل خراسان استدعوه لتفريط ابن طاهر في أمره وغلبه العلوي على طبرستان فبعث اليه المعتد بالنكير والاقتصار على ما يده والاسلك به سبيل المخالفين وذلك سنة تسع وخمسين وقيل في ملكه نيسابور غير ذلك وهو ان محمد بن طاهر أصاب دولته العجز والادبار فكاتب بعض قرابته يعقوب بن الصفار واستدعوه فكتب يعقوب الى محمد بن طاهر بمجيئه الى ناحية موزيا بقصد الحسن بن زيد في طبرستان وان المعتد أمره بذلك وأنه لا يعرض شيئا من أعمال خراسان وبعث بعض قواده عنده عليه يمنع من البراح عن نيسابور وجاء بعده وقدّم أخاه عمرا الى محمد بن طاهر فقبض عليه وعنقه على الاعمال والعجز وقبض على جميع أهل بيته نحو من مائة وستين رجلا وجلهم جميعا الى سجستان واستولى على خراسان ووثب نوابه في سائر أعمالها وذلك لاحدى عشرة سنة وشهرين من ولاية محمد ولما قبض يعقوب على ابن طاهر واستولى على خراسان هرب منازعه عبد الله السخري الى الحسن بن زيد صاحب طبرستان فبعث اليه فيه فأجاره وسار الى يعقوب سنة ستين وحاربه فانهزم الحسن الى أرض الديلم وملك يعقوب سارية وامل ومضى في أثر الحسين من عسكره نحو من أربعين ألفا من

الرجل والظهور ونجا بعد سنة شديدة وكتب الى المعتد بذلك وكان عبد الله السعدي قد هرب بعد هزيمة الحسن العلوي الى الري فصار يعقوب في طلبه وكتب الى عامل الري يؤذنه بالحرب ان لم يدفعه اليه فبعث به اليه وقتله ورجع الى سجستان

*** (استيلاء الحسن بن زيد على جرجان) ***

ولما هرب الحسن بن زيد امام مفلح من طبرستان ورجع مفلح اعترض الحسن بن زيد على الرجوع الى جرجان فبعث محمد بن طاهر اليها ليعاكر لحفظه فلم يقبلوا عنها وجاء الحسن فلكها وضعف امر ابن طاهر في خراسان وانتفض عليه كثير من أعمالها وظهر المتغلبون في نواحيها وعانت السراة من الخوارج في أعمالها ولم يقدر على دفعهم وآل ذلك الى تغلب الصفار على ابن طاهر وانتزاع خراسان من يده كما ذكرنا

*** (فتنة الموصل) ***

كان المعتد قد ولي على الموصل اساتكين من قواد الاثرال فبعث عليها هو ابنه اذ كر تكين وسار اليها في جمادى سنة تسع وخسين فأساء السيرة وأظهر المنكر وعسف بالناس في طلب الخوارج وتعرض بعض الايام رجل من حاشيته الى امرأة في الطريق وتخلصها من يده بعض الصالحين فأحضره اذ كر تكين وضربه ضربا شديدا فاجتمع وجوه البلد ونواصر وافي رفع أمرهم الى المعتد فركب اليهم ليوقع بهم فقاتلوه وأخرجوه واجتمعوا على يحيى بن سليمان وولوه أمرهم ولما كانت سنة احدى وستين ولي استاكين عليها الهيثم بن عبد الله بن احمد العلبي العدوي وأمره أن يزحف لحرهم ففعل وقاتلوه أياما وكثرت القتلى بينهم ورجع عنهم الهيثم وولى استاكين مكانه اسحق ابن أيوب العلبي جذبي حمدان وغیره وحاصرهامدة ومرض يحيى بن سليمان الامير في اثناهما فطمع اسحق في البلد وجذ في الحصار واقبحهم من بعض الجهات فأخرجوه وجعلوا يحيى بن سليمان في قبة وألقوه امام الصف واشتد القتال ولم يزل اسحق يرسلهم ويعددهم حسن السيرة الى أن أجابوه على أن يقيم بالربض فاقام اسبوعا ثم حدثت بمن يابعه بعض الفعات فوثبوا به وأخرجوه واستقر يحيى بن سليمان بالموصل

*** (حروب ابن واصل بفارس) ***

قد تقدم لنا وثوب محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي بالحرث بن سبياع عامل فارس وتغلبه عليها سنة ست وخسين فلما بلغ ذلك الى المعتد أضاف فارس الى عبد الرحمن بن مفلح

في بالاحل بقدر هجته

وبعثه الى الاهواز وأمدّه بطاشمتر وزحفوا من الاهواز الى ابن واصل سنة إحدى
 وستين فصار معهم من فارس ومعه أبو داود العلوي ولقبهم برام هرمن فهزمهم وقتل
 طاشمتر وأمر ابن مفلح وغنم عسكرهم وبعث اليه المعتمد في اطلاق ابن مفلح فقتله خفية
 وسار ل حرب موسى بن بغا بواسط وانتهى الى الاهواز وبها ابراهيم بن سيماء في جوع كثيرة
 ولما رأى موسى بن بغا اضطراب هذه الناحية استعفى المعتمد بن ولاتها فأعفاه وكان
 عند انصراف ابن مفلح عن الاهواز الى فارس قد ولي مكانه بالساج وأمره بمحاربة الزنج
 فبعث عمره عبد الرحمن لذلك فلقبه على بن أبيان قائد الزنج فهزمه على وقتله وانحاز
 أبو الساج الى عسكر مكرم وملك الزنج الاهواز فعاثوا فيها ثم عزل أبو الساج عن ذلك
 وولى مكانه ابراهيم بن سيماء فلم يزل بها حتى انصرف موسى بن بغا عن الاعمال كلها
 ولما هزم ابراهيم بن سيماء ابن واصل عبد الرحمن بن مفلح وقتله طمع يعقوب الصفار
 في ملك فارس فصار من سجستان مجتدا ورجع ابن واصل من الاهواز وترك محاربة ابن
 سيماء وأرسل خاله أبا بلال مرداس الى الصفار وراجعته بالكتب والرسائل بمحبس ابن
 واصل رسله ورحل بعد السير ليغفاه على بغته وشعر به الصفار فقال خاله مرداس ان
 صاحبك قد غدر بنا وسار اليهم وقد أعياوا ونعبوا من شدة السير ومات أكثرهم عطشا
 فلما تراءى الجمع انهم ابن واصل دون قتال وغنم الصفار ما في عسكره وما كان
 لابن مفلح واستولى على بلاد فارس ورب بها العمال وأوقع بأهل زم لاعتاتهم ابن
 واصل وطمع في الاستيلاء على الاهواز وغيرها

(مبدأ دولة بني سامان وراء النهر)

كان جدّهم أسد بن سامان من أهل خراسان ويوتها ويتسبون في الفرس تارة الى
 سامنة بن لؤي بن غالب أخرى وكان لأسد أربعة من الولد نوح وأحمد ويحيى والياس
 وتقدّموا عند المأمون أيام ولايته خراسان واستمع ملهم ولما انصرف المأمون الى
 العراق ولي على خراسان غسان بن عباد من قرابة الفضل بن سهل فولى نوحا منهم على
 سمرقند وأحمد على فرغانة ويحيى على الشاش واشروسنة والياس على هراة فلما ولي
 طاهر بن الحسين بعده أقرهم على أعمالهم ثم مات نوح بن أسد فأقر اخوه يحيى وأحمد
 على عمله وكان حسن السيرة ومات الياس بهراة فولى عبد الله بن طاهر مكانه ابنه اسحق
 محمد بن الياس وكان لأحمد بن أسد من البنين سبعة نصر ويعقوب ويحيى واسمعييل
 واسحق وأسد وكنيته أبو الأشعث وجيد وكنيته أبو غانم فلما توفي أحمد استخلف ابنه
 نصر على أعماله بسمرقند وما إليها وأقام الى انقراض أيام بني طاهر وبعدهم وكان يلي
 أعماله من قبل ولاية خراسان الى حين انقراض أيام بني طاهر واستولى الصفار على

خراسان فعقد المعتمد لنصر هذا على أم المهمن قبله سنة إحدى وستين ولما ملك يعقوب
الصفار خراسان كما قلنا بعث نصر جيوشه إلى شط جيحون مسلحة من الصفار فقتلوا
مقدمهم ورجعوا إلى بخارى وخشيتهم واليهاء على نفسه فقتر عنها فولوا عليهم ثم عزلوا
ثم ولوا ثم عزلوا فبعث نصر أخاه اسمعيل لضبط بخارى ثم ولي خراسان بعد ذلك رافع بن
هرثة بدعوة بني طاهر وغلب الصفار عليها وحصلت بينه وبين اسمعيل صاحب بخارى
موالاة اتفقا فيها على التعاون والتعاقد وطلب منه اسمعيل أعمال خوارزم فولاه
أيها وفسد ما بين اسمعيل وأخيه نصر وزحف نصر إليه سنة ثنتين وسبعين واستباح
اسمعيل رافع بن هرثة فسار إليه بنفسه مددا ووصل إلى بخارى ثم أوقع الصلح بينه وبين
أخيه خوفا على نفسه وانصرف رافع ثم انتقض ما بينهما وابتدأ بخارى سنة خمس وسبعين
وظفر اسمعيل بنصر ولما حضر عنده ترحل له اسمعيل وقبيل يده وردّه إلى كرمي أمارته
بسمرقند وأقام نائبا عنه بخارى وكان اسمعيل خيرا مكرما لأهل العلم والدين

(مسير الموفق إلى البصرة لحرب الزنج وولاية العهد)

ولما استعفى موسى بن بغا من ولاية الناحية الشرقية عزم المعتمد على تجهيز أخيه أبي
أحمد الموفق لجلس في دار العاقبة وأحضر الناس على طبقاتهم وذلك في شوال من سنة
أحدى وستين وعقد لابنه جعفر العهد من بعده واقبه المفوض إلى الله وضم إليه
موسى بن بغا وولاه إفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق
خراسان ونهر تبردق وعقد لأخيه أبي أحمد العهد بعده ولقبه الناصر لدين الله الموفق
وولاه المشرق وبغداد وسواد الكوفة وطريق مكة واليمن وكسكر وكوردجلة
والأهواز وفارس وأصبهان والكرخ والدينور والري وزنجبار والسند وعقد لكل
واحد منهم مالوا من أبيض وأسود وشرط أنه إن مات وجعفر لم يبلغ بتقدم الموفق عليه
ويكون هو بعده وأخذت البيعة بذلك على الناس وعقد جعفر لموسى بن بغا على أعمال
العرب واستوزر صاعد بن مخلد ثم نكبه سنة ثنتين وسبعين واستصفاه واستكتب
مكانه الصفرا اسمعيل بن يابل وأمر المعتمد أخاه الموفق بالمسير لحرب الزنج فبعثه في
مقدمته واعتزم على المسير بعده

(وقعة الصفار والموفق)

لما كان يعقوب الصفار ملك فارس من يد واصل وخراسان من يد ابن طاهر وقبض عليه
صرح المعتمد بأنه لم يولّه ولا فعل ما فعل بأذنه وبعث ذلك مع حاج خراسان وطبرستان تمسار
إلى الأهواز يريد لقاء المعتمد وذلك سنة ثنتين وسبعين فأرسل إليه المعتمد اسمعيل بن
اسحق وهو حاج من قواد الأثر الثيرة ووعده على ذلك وبعث معه مائة من كان في حبسه

من أصحابه الذين حبسوا وعند ما قبض على محمد بن طاهر وعاد اسمعيل من عند الصفار
بعضه على الموصل فتأخر الموفق لذلك عن المسير لحرب الزنج ووصل مع اسمعيل من عند
الصفار حاجبه ذرهم يطلب ولاية طبرستان وخراسان وخرجان والري وفارس
والشرطة ببغداد فولاه المعتمد ذلك كله مضافا الى ما يده من سجنستان وكرمان وأعاد
حاجبه اليه بذلك ومعه عمر بن سيمافكتب يقول لابن محمد من الحضور باب المعتمد وارثي
من عسكر مكرم حامنا وسار اليه أبو الساج من الاهواز لدخوله تحت ولايته فأكرمه
ووصله وسار الى بغداد ونهض المعتمد من بغداد فعسكر بالزعفرانية وأخاه مسرور
البلخي فقاتله منتصف رجب وانهمزت ميسرة الموفق وقتل فيها ابراهيم بن سيماف وغيره
من القواد ثم تراجعوا واشتدت الحرب وجاء الى الموفق محمد بن اوس والداراني مددا
من المعتمد فقتل أصحاب الصفار الماراً وامدد الخليفة فانهمزمو اخرج الصفار واتبعهم
أصحاب الموفق وغنموا من عسكره نحو امان عشرة آلاف من الظاهر ومن الاموال
ما يؤدجمله وكان محمد بن طاهر مع قلامعه في العسكر منذ قبض عليه بخراسان فخلص
ذلك اليوم وجاء الى الموفق وخلع عليه وولاه الشرطة ببغداد وسار الصفار الى
خوزستان فنزل بخندسابور وأرسله صاحب الزنج يحثه على الرجوع ريعه الساعدة
فكتب اليه قلابها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة وكان ابن واصل قد خالف
الصفار الى فارس وملكها فكتب اليه المعتمد بولايتها وبعث الصفار اليه جيشا مع
ابن السري من قواده فتأخرت عنه وولى على الاهواز محمد بن عبد الله بن
ثم رجع المعتمد الى سامر او الموفق الى واسط واعتزم الموفق على اتباع الصفار فقعده
المرض عن ذلك وعاد الى بغداد ومعه مسرور البلخي سار بعد موسى وأقطعه مالا
الساج من الضياع والمنازل وقدم معه محمد بن طاهر فقام بولاية الشرطة ببغداد

* (سياقة أخبار الزنج) *

قد ذكر ان مسرورا البطني سار بعد موسى بن بغا لحرب الزنج ثم سار مسرورا للقاء المعتد
وحضر الموفق حرب الصفار وبلغ صاحب الزنج جأوا تلك الفواحي من العساكر فبعث
سراياه فيها للثوب والحرق والتخريب في بعث سليمان بن جامع الى البطيحة وسليمان بن
موسى الى القادسية وجاء ابو اثير في السفن يريد عسكر الزنج فاعلم عليه سليمان بن
موسى وقاتله شهر احدى تخلص وانحاز الى سليمان بن جامع وبعث اليه الخبيث بالمدد
وكان مسرور قد بعث قبل مسيره من واسط جنودا في البحر الى سليمان فهزمهم وأوقع
بهم وقتل أسراهم ونزل بقره مر وان قريه امن يعقوب متحصنا بالغيص والاعوار
وزحف اليه قائدان من بغداد وهما اغرقت وحشيشا في العساكر بر او بجرا أو أمر

سليمان أصحابه بالاختفاء في تلك الغياض حتى يسمعوها أصوات الطبول وأقبل اغرغش
 ونمض شزيمة من الزنج فواقعوا أصحابه وشاغلوهم وسار سليمان من خلفهم وضرب
 طبرله وعبروا اليهم في الماء فانهزم أصحاب اغرغش وظهروا كان مختفيا وقتل حشيش
 واتبعوهم الى العسكر وغنموا منه وأخذوا من القطع البحرية ثم استردها اغرغش
 من أيديهم وعاد سليمان ظافرا وبعث برأس حشيش الى الخبيث صاحبه فبعث به
 الى علي بن أبان في نواحي الاهواز وكان مسرورا بلخى قد بعث الى كور الاهواز أحمد
 ابن كيتونة فنزل السوس وكان صاحب الاهواز من قبل الصفار يكاتب صاحب الزنج
 ويدار به ويطلب له الولاية عنه فشرط عليه أن يكون خليفة لابن أبان واجتماعها
 بتستر ولم ير أي أحمد ظافرا رجعا الى السوس وكان علي بن أبان يروم خطبة محمد له
 بعمله فلما اجتمعوا بتستر خطب للمعتضد والصفار ولم يذكر الخبيث فغضب علي وسار
 الى الاهواز وجاء أحمد بن كيتونة الى تستر فأوقع بمحمد بن عبد الله وتحصن منه بتستر
 وأقبل علي بن أبان اليه فاقتلوا واشتد القتال بينهما وانهزم علي بن أبان وقتل جماعة من
 أصحابه ونجا بنفسه جريحا في الساريات بالنهر وعاد الى الاهواز وسار منها الى عسكر
 الخبيث واستخلف على عسكره بالاهواز حتى داوى جراحه ورجع ثم بعث أخاه
 الخليل الى أحمد بن كيتونة بعسكر مكرم فقاتله وقد أكن لهم فانهزموا وقتل من الزنج
 خلق ورجع المنهزمون الى علي بن أبان وبعث مسلحة الى السرقان فاعترضهم جيش
 من أعيان فارس أصحاب أحمد بن كيتونة وقتلهم الزنج جميعا فخطى عندهم بذلك وبعث
 في اثرا براهيم من قتله في سرخس ولما أراد الصفار العود الى سجستان ولي على نيسابور
 عزيز بن السري وعلى هراة خاه عمرو بن الليث فاستخلف عمرو وعليها طاهر بن حفص
 الباذغيسي وسار الى سجستان سنة احدى وستين فناء الخبيث الى أخيه علي وزين له
 أن يقيم نائبا عنه في أمورهم بخراسان وطلب ذلك من أخيه يعقوب فأذن له ولما ارتحلوا
 جمع جمعا وحارب عليا فأخرجه من بلده ثم غلب عزيز بن السري على نيسابور وملكتها
 أول ثنتين وستين وقام يدعو بني طاهر واستقدم رافع بن هرثة من رجالاتهم فجعله
 صاحب جيشه وكتب الى يعمر بن سركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه فلم يثنى اليه
 وسار الى هراة فلما كان يد طاهر بن حفص وقتله وزحف اليه أحمد وكانت بينهما
 مواساة ثم داخل بعض قواد أحمد الخجستان في الغدر بيعمر على أن يمكنه من أخيه
 أبي طلحة فكيف ذلك القائمه فتم ذلك وكبسههم أحمد وقبض على يعمر وبعثه الى نائبه
 بنيسابور فقتله وقتل أبا طلحة القائد الذي غدر بأخيه وسار الى نيسابور في جماعة
 فلقى بها الحسين بن طاهر مر دودا من اصبهان طمعا أن يدعو له أحمد الخجستاني كما كان

يزعم حين أورد فلم يخطب فخطب له أبو طلحة وأقام معه بنيسابور فسار إليه
 الخجستاني من هراة في اثني عشر ألفاً وقدم أخاه العباس فخرج إليه أبو طلحة وهزمه
 فرجع أحمد إلى هراة ولم يقف على خبر أخيه وانتدب رافع وهرة إلى استعلام خبره
 واستأمن إلى أبي طلحة فأتته ووثق إليه وبعث رافع إلى أحمد بخبر أخيه العباس ثم
 أنفذ طاهر إلى يهيق لجباية مالها وضم معه قائدين لذلك فجبي المال وقبض على القائدين
 وانتقض وسار إلى الخجستاني ونزل في طريقه بقرية وبها علي بن يحيى الخارجي
 فنزل ناحية عنه وركب ابن طاهر في اتباعه فأدركه بتلك القرية فأوقع بالخارجي يظنه
 رافعاً ونجا رافع إلى الخجستاني وبعث ابن طاهر اسحق الشاربي إلى جرجان
 لمحاربة الحسن بن زيد والديلم منتصف ثلاث وسنتين فأخضع في الديلم ثم انتقض على
 ابن طاهر فسار إليه وكبسه اسحق في طريقه فانهمزم إلى نيسابور واستضعفه أهلها
 فأخرجوه فأقام على فرسخ منها وجمع جمعاً وحاربهم ثم كتب على أهل نيسابور
 إلى اسحق باستدعائه ومساعدته على ابن طاهر وأبي طلحة وكتب إلى أهل نيسابور
 عن اسحق بالمواعدة وسار اسحق أبو محمد في قلة من الجند فاعترضه أبو طلحة وقتله
 وحاصر نيسابور فاستقدموا الخجستاني من هراة وأدخلوه وسار أبو طلحة إلى الحسن
 ابن زيد مستنجداً فأنجده ولم يظن دعوته إلى بلخ وحاصرها سنة خمس وستين وخرج
 للخجستاني من نيسابور به وحاربه الحسن بن زيد لاعدته بأطلحة وجاء أهل جرجان
 مدداً للحسن فهزمهم الخجستاني وأغرمهم أربعة آلاف درهم ثم جاء عمرو
 ابن الليث إلى هراة بعد وفاة أخيه يعقوب الصنار وعاد الخجستاني من جرجان إلى
 نيسابور وسار إليه عمرو من هراة فاقتلوا وانهمزم عمرو ورجع إلى هراة وأقام أحمد
 بنيسابور وكنات الفقهاء بنيسابور يعملون إلى عمرو لتولية السلطان إياه فأوقع
 الخجستاني بينهم الفتنة ليشغلهم بها ثم سار إلى هراة سنة سبع وستين وحاصر عمرو
 ابن الليث فلم يظفر منه بشيء فسار نحو سجستان وتولت نائبه بنيسابور فأساء السيرة
 وقوى أهل الفساد فوثب به أهل نيسابور واستعانوا بعمرو بن الليث وبعث إليهم جنداً
 يقبض على نائب الخجستاني وأقاموا بها ورجع من سجستان فأخرجهم وملكها
 وأقام إلى تمام سبع وستين وكتب عمرو بأطلحة وهو يحاصر بلخ فقدم عليه وأعطاه
 أموالاً واستخلفه بخراسان وسار إلى سجستان وسار أحمد إلى سرخس ولقيه أبو طلحة
 فهزمه أحمد وخلق بسجستان وأقام أحمد بطخارستان ثم جاء أبو طلحة إلى نيسابور
 فقبض على أهل الخجستاني وعياله وجاء أحمد من طخارستان إلى نيسابور وأقام
 بها ثم تبين لابن طاهر أن الخجستاني انما يروم انفسه وليس على ما يدعيه من القيام

بأمرهم وكان على خوارزم أحمد بن محمد بن طاهر فبعث قائده أبا العباس النوفلي إلى نيسابور في خمسة آلاف مقاتل وخرج أحمد إمامهم وأقام قريبا منهم وأخفى النوفلي في القتل والصرب والتشويه وبعث إليه الخجستاني فنهاه عن مثل ذلك فضرب الرسل فلحق أهل نيسابور بالخجستاني واستدعوه وجاؤا به وقبض على النوفلي وقتله ثم بلغه أن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله بن طاهر يمر وفسار إليه من أسور في يوم ليلة وقبض عليه وولى عليها موسى البلخي ثم واثقاها الحسين بن طاهر فأحسن فيهم السيرة ووصل إليه نحو عشرين ألف درهم وكان الخجستاني لما بلغه أخذ والدته من نيسابور وهو بطخارستان سار مجدا فلما بلغ هراة أتاه غلام لابي طلحة مستأمنا فأمنه وقتر به فغص به وغلامه الخالصة عنده والجنود وطلب الفرصة في قتل الخجستاني وكان قد غور ساقية قطع فاتفقوا على قتله فقتلوه في شوال سنة ثمان وستين وأنفذوا الجورخانه إلى الأسطبل مع جماعة فركبوا الدواب وساروا بالخبر إلى أبي طلحة ليستقدموه وأبطأ ظهوره على القواد فدخلوا فوجدوه قتيلا وأخبرهم صاحب الأسطبل بخبر الخاتم والدواب وطلبوا داججور فلم يجدوه ثم عثروا عليه بعد أيام فقتلوه واجتمعوا على رافع بن هرغة وكان من خبره ما ذكره

(استيلاء الصفار على الاهواز)

ثم سار يعقوب الصفار من فارس إلى الاهواز وأحمد بن كيتونة قائده مسرورا بالبلخي على الاهواز مقيم على تستفرج حل عنها ونزل يعقوب جند سابور ففر كل من كان في تلك النواحي من عساكر السلطان وبعث إلى الاهواز من أصحابه الخضر بن المعيرق فخرج عنها على بن ابان والزنج ونزلوا السدرة ودخل خضر الاهواز وأقام أصحاب الخضر وابن ابان يغير بعضهم على بعض ثم فر ابن ابان وسار إلى الاهواز فأوقع بالخضر وقتل في أصحابه وغنم ولحق الخضر بعسكر مكرم واستخرج ابن ابان ما كان بالاهواز ورجع إلى نهر السدرة وبعث يعقوب إلى الخضر مددا وأمره بالكف عن قتال الزنج والمقام بالاهواز فأبى ابن ابان من ذلك الآن ينقل طعاما ما كان هناك فنقله وتواعدوا

(استيلاء الزنج على واسط)

قد تقدم لنا واقعة اغترش مع سليمان بن جامع وظفر سليمان به فلما انقضى أمره سار سليمان إلى صاحب الخيبر ومضى في طريقه بعسكر تسكين البخاري وهو يريد دفلما حاذاه قريبا أشار عليه الخناني أن يغير على العسكر في البحر ويستطرد لهم لينتهزوا منهم الفرصة ففعل وجاءه مستطردا وقد أكنوا لهم الكدنة حتى أجازوا موضع الكائن

وركب سليمان اليهم وعطف الجناني على من في النهر وخرجت الكائن من خلفهم
فألقوا فيهم الى معسكرهم ثم يتوههم ليلافنا الوامنهم وانكشف سليمان قليلا ثم عبر
أصحابه وأتاهم من وجوه عديدة برابوا بحرا فانهم لم يتمكن وغنم الزنج عسكره
ثم استخلف سليمان على عسكره الجناني وسار الى صاحب الخبيث سنة ثلاث وستين
ومضى الجناني بالعسكر لطلب الميرة فاعترضه جعلان من قواد السلطان وهزمه وأخذ
سيفه ثم زحف منجور ومحمد بن علي بن حبيب من القواد وبلغ الحاجبة فرجع سليمان
مع قدا الى طهتا يريد جعلان وفي مقدمته الجناني ثم كثر الى ابن خبيث فهزمه
وقتل أخاه وغنم ماله ثم سار في شعبان الى قرية حسان فأوقع بالقائد هناك جيش
ابن خمار تمكن وهزمه ونهب القرية وأحرقها ثم بعث العساكر في الجهات للنهب برا
وبحرا واعترض جعلان بعضهم فأوقع بهم ثم سار سليمان الى الرصافة فأوقع بالقائدين
واستباحها وغنم مافيها ورجع الى منزله بمدينة الخبيث وجاء مطر الى الحاجبة فعان فيها
وأسر جماعة منها كان منهم القاضي سليمان فحمله الى واسط ثم سار الى طهتا وكتب
الجناني بذلك الى سليمان فوافاه لثنتين من ذي الحجة وجاء أحمد بن كيتونة بعد أن كان
سار الى الكوفة وجبيل فعاد الى البريدية وصرف جعلان وضبط تلك الاعمال وأوقع
تمكن بسليمان وقاتل جماعة من قواده ثم ولى الموفق على مدينة واسط ومحمد بن الوليد
وجاءه في العساكر واستمد سليمان صاحبه بالخليل بن أبان في ألف وخمسمائة مقاتل
فرحف الى ابن المولد وهزمه واقصم واسط بهم المنكجور البخاري فقاتله عامة يومه ثم قتل
ونهب البلد وأحرقها وانصرف سليمان الى جبيل واستدعوه في نواحيها تسعين ليلة

(استيلاء ابن طولون على الشام)

كان على دمشق أيام المعتمد ماجور من قواد الاثر الكوفي سنة أربع وستين وقام
ابنه على مكانه وتجهز أحمد بن طولون من مصر الى دمشق وكتب الى ابن ماجور
بأن المعتمد أقطعته الشام والثغور فأجاب بالطاعة وسار أحمد واستخلف على مصر ابنه
العباس ولقيه ابن ماجور بالرملة فولاه عليها وسار الى دمشق فملكها وأقر القواد
على اقطاعهم ثم سار الى حصن فملكها ثم حلب وكان على انطاكية وطرسوس
سببا الطويل من قواد الاثر الكوفي فبعث اليه ابن طولون بالطاعة وأن يقره على ولايته
فامتنع فسار اليه ودلوه على عورة في سور البلد نصب عليها النجانيق وقاتله فلكها عنوة
وقتل سببا في الحرب فسار ثم قصده طرسوس فدخلها واعتزم على المقام بها ويريد الغزو
وشكا أهلها غلاء السعر وسألوه الرحيل فرحل عنهم الى الشام ومضى الى حران وبها
محمد بن اتامش فخاربه وهزمه واستولى عليها ثم جاءه الخبر بانه قاض ابنه العباس بمصر

وأنه أخذ الأموال وسار إلى برقة فلم يكتسب لذلك وأصلح أحوال الشام وأنزل
بحران عسكرا وولى مولاه لؤلؤا على الرقة وأنزل معه عسكرا وبلغ موسى بن تانمش
خبر أخيه محمد بن محمد بن عيسى كروسان نحو جرجان وبها أحمد بن جيفونة من قواد
ابن طولون فأهمل مسيره وقال له بعض الأعراب واسمه أبو الأعز لا يمك أمره فانه
طباش قلق وأنا آت بك به فقال افعل وزاده عشرين رجلا وسار إلى عسكر موسى
ابن تانمش فأمكن بعض أصحابه ودخل العسكر بالباقي على زى الأعراب وقصد
الحبل المرتبطة عند خيام ابن موسى فأطلقها وصاحوا فيها فنشرت واعتاج العسكر
وركبوا واستطرد لهم أبو الأعز حتى جاوز الكمين وموسى في أوائلهم فخرج الكمين
وانهمزم أصحاب موسى من ورائه وعطف عليه أبو الأعز فأخذه أسيرا وجاء به إلى ابن
جيفونة وبعث به إلى ابن طولون فأعتقه وعاد إلى مصر وذلك سنة ست وستين
* (ومن أخبار الزنج) * أن سليمان احتقر نهر يمتزج إلى سواد الكوفة ليشبهه الغارة
على تلك النواحي وكان أحمد بن كيتونة فكبسهم وهم يعلمون وقد جروا
عساكرهم لذلك فأوقع بهم وقتل منهم نحو من أربعين قاتدا وأحرق سفنهم ورجع
سليمان مهزوما إلى طهتا ثم عدت عساكر الزنج النعمانية واستباحوها وصار أهلها
إلى جرجان وأحفل أهل السواد إلى بغداد وزحف على بن أبان بعسكر الزنج إلى تستر
فحاصرها وأشرف على أخذها وكان الموفق يستعمل على كورا الهازم سرورا البلخي
فولى عليها تكيين البخاري فسار إليها ووافها أهل تستر في تلك الحال فأغرى على
ابن أبان وهزمه وقتل من الزنج خلقا ونزل تستر وبعث ابن أبان جماعة من قواد الزنج
ليقيموا بقنطرة فارس وجاء عين بن جبرهم إلى تكيين فكبسهم وهزمهم وقتل منهم جماعة
وسار ابن أبان فانهزم أمامه وكتب ابن أبان إلى تكيين يسأله الموادعة فوادعه بعض
الشيء وأتمهم مسرور فسار وقبض عليه وحسبه عند إعلان بن أبان وقره منه أصحابه
وظائفه إلى الزنج وطائفة إلى محمد بن عبد الله الكرخي ثم أمن الباقين فرجعوا إليه

* (موت يعقوب الصفار وولاية عمرو أخيه) *

وفي سنة خمس وستين أخريات شوال منها مات يعقوب الصفار وقد كان افتتح الرج
وقتل مله وأسلم أهلها على يده وكانت مملكة واسعة الحدود وافتتح رابلهستان
وهي غزنة وكان المعتمد قد استماله وقلده أعمال فارس وبلخات قام أخوه عمرو بن الليث
وكتب إلى المعتمد بطاعته فولاه الموفق من قبله ما كان له من الأعمال خراسان
واصبهان والسند ومجستان والشرطة ببغداد وسمر من رأى وقبله عبيد الله بن عبد
الله بن طاهر وخلع الموفق عمرو بن الليث وولى على اصبهان من قبله أحمد بن عبد العزيز

* (أخبار الزنج مع اغرقتش) *

قد كان تقدم لنا ابقاع سليمان بن جامع باغرقتش وحربه بعد ذلك مع تكيين وجعلان ومطر بن جامع وأحمد بن كيتونة واستيلاؤه على مدينة واسط ثم ولي اغرقتش مكان تكيين البخاري يتولاه من أعمال الاهواز فدخل تستر في رمضان ومعه مطر بن جامع وقتل جماعة من أصحاب أبان كانوا أسورين بها ثم سار الى عسكر مكرم ووافاه هناك علي بن أبان والزنج فاقتلوا ثم تحاجزوا وكثرة الزنج ورجع علي الى الاهواز وسار اغرقتش الى الخليل بن أبان لم يعبروا اليه من قنطرة اربل وجاءه أخوه علي محمد وأخاف أصحابه المخلفون بالاهواز فارتحلوا الى نهر السرو وتحارب علي واغرقتش يومًا ثم رجع علي الى الاهواز ولم يجد أصحابه فبعث من يردهم اليه فلم يرجعوا وجاء اغرقتش وقتل مطر ابن جامع في عدة من القواد وجاء المدد لابن أبان من صاحب الخبيث فوادعه اغرقتش وتركه ثم بعث محمد بن عبيد الله الى ابكلاي ابن الخبيث في أن يرفع عنه يد ابن أبان فزاد ذلك في غيظه وبعث يطالبه محمد بالخراج ودافعه فصار اليه وهرب محمد من رامهرمز الى أقصى معاقله ودخل علي والزنج رامهرمز وغنموا ما فيها ثم صالحه محمد على مائتي ألف درهم وترك أعماله ثم استجده محمد بن عبيد الله على الاكراد على أن يعلى غنائمهم فاستخلف علي على ذلك مجلز وطلب منه الرهن فطل وبعث اليه الجيش فزحف بهم الى الاراد فلما شب القتال انهزم أصحاب محمد فانهمز الزنج وأثنى الاكراد فيهم وبعث علي من يعترضهم فاستلقوهم وكتب علي الى محمد يتهتده فاعتذروا وعليهم ثم كثير من أسلابهم وخشي من الخبيث وبعث الى أصحابه ما لا يسألوه في الرضا عنه فأجابهم الى ذلك على أن يقيم دعوته في أعماله ففعل كذلك ثم سار ابن أبان لحصار موية والتكثرت آلات الحصار وعلم بذلك مسرور البلخي وهو بكور الاهواز فصار اليه ووافاه عليه فانهمز ابن أبان وترك ما كان حمله هناك وقتل من الزنج خلق وجاء الخبر بمسير الموفق اليهم

* (استرجاع ابن الموفق ما غلب عليه الزنج من أعمال دجلة) *

لما دخل الزنج واسط وعاثوا فيها كما ذكرناه بعث الموفق ابنه أبا العباس وهو الذي ولي الخلافة بعد المعتد ولقب المعتض فبعثه أبوه بين يديه في ربيع سنة ست وستين في عشرة آلاف من الخيل والرجال وركب تشيعه وبعث معه السفن في النهر عليها أبو حمزة نصر فسار حتى وافي الخيل والرجل والسفن النهرية وعلى مقدمة الجنائي وانهم نزلوا الجزيرة قرييما من بردر وباوجاههم سليمان بن موسى الشعراني مددًا بمثل ذلك

وان الزنج اختفوا في الاحتشاد ونزلوا من الصلح الى أسفل واسط ينهزون الفرصة
في ابن الموفق لما ينظرون من قلة درايتهم بالحرب فركب أبو العباس لاستغلالهم أمرهم
ووافي نصير فلقبهم جماعة من الزنج فاستطردلهم أولانهم كرتي وجوههم وصاح بصير
فرجع وركب أبو العباس السفن النهرية فهزم الزنج وألحق فيهم واتبعهم ستة فراسخ
وغنم من سبعهم وكان ذلك أول الفتح ورجع سليمان بن جامع الى نهر الامين وسليمان
ابن موسى الشعراني الى سوق الخميس وأبو العباس على فرسخ من واسط يغاديه من
القتال ويراهم ثم احتشد سليمان وجاء من ثلاثة وجوه وركب في السفن النهرية
وبرز اليه نصير في سفنه وركب معه أبو العباس في خاصته وأمر الخند بمخاضاته
من الشط ونشب الحرب فوقع الهزيمة على الزنج وغنم سفنهم وألقت سليمان
والجثناني من الهلكة وبلغوا طهنا ورجع أبو العباس الى معسكره وأمر بإصلاح
السفن المغنومة وحفر الزنج في طريق الجبل الآبار وعطوها فوق بعض القرى
فيها فعدل جند السلطان عن ذلك الطريق وأمر الخبيث أصحابه بالسفن في النهر
وأغاروا على سفن أبي العباس وغنموا بعضها وركب في اتباعهم واستنقذ سفنهم وغنم
من سفنهم نحو من ثلاثين وجند في قتالهم وتحصن ابن جامع بطهنا وسمى مدينته
المنصورة والشعراني بسوق الخميس وسمى مدينته المنبعة وكان أبو العباس يغير على
الميرة التي تأتيهم من سائر النواحي وركب في بعض الايام الى مدينة الشعراني التي سماها
المنبعة وركب نصير في النهر واقترقوا في مسيرهم واعترضت أبا العباس جماعة من
الزنج فغنموا من طريق المدينة وقتلوه مقدار شهره وأشاعوا قتل نصير وخالفهم نصير
الى المدينة فأنخن فيها وأضرمو النار في بيوتها وجاء الخبر بذلك الى أبي العباس بسيره
ثم جاء نصير ومعه أسرى كثيرون فقاتلوا الزنج وهزمهم ورجع أبو العباس الى
معسكره وبعث الخبيث الى ابن أبان وابن جامع فأمرهم بالاجتماع على حرب أبي العباس

* (وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنبعة والمنصورة) *

كان الموفق لما بعث ابنه أبا العباس لحرب الزنج تأخر لأمده بالحشود والعدد
وازحة عائلته ومسارقة أحواله فلما بلغه اجتماع ابن أبان وابن جامع لحربه سار من بغداد
اليه فوصل الى واسط في ربيع الاول من سنة سبع وستين ولقيه ابنه وأخبره بالاحوال
ورجع الى معسكره ونزل الموفق على نهر شداد ونزل ابنه شرق دجلة على موهبة بن مساور
فأقام يومين ثم وحل الى المنبعة بسوق الخميس سارا اليها في النهر ونادى بالمقامة ولقيه
الزنج بخاربه ثم جاء الموفق فانهزم واوابعهم أصحاب أبي العباس فاقحموا عليهم

المنبعة وقتلوا خلقا وأسروا آخرين وهرب الشعرائي واختفى في الآجام آخرون ورجع
الموفق الى عسكره وقد استنقذ من المسلمين نحو خمس عشرة امرأة ثم غدا على
المنبعة فأمر بنهبها وهدم سورها وطم خندقها واحرق ما بقى من السفن فيها وبعث
الاقوات التي أخذت فكانت لاحد لها فصرف في الجند وكتب الخيـث الى ابن جامع
يحذره مثل ما نزل بالشعراني وجاءت العيون الى الموفق ان ابن جامع بالحوانيـت فـسار
الى الضيعة وأمر ابنه بالسير في النهر الى الحوانيـت فلم يلق ابن جامع بها ووجد قائدـين
من الزنج استخلفهم عليـهـا بحفظ الغلات ولحق عديـتـه المنصورة بطهـتـا فقاتل ذلك
الجند ورجع الى أبيه بالخبر فأمره بالمسير اليه وسار على أثره برا وبحرا حتى نزلوا على
ميلين من طهـتـا وركب لسوقى مقاعد القتال على المنصورة فلقى الزنج وقائـلـه وأسروا
جماعة من غلمانـه ورمى أبو العباس بن الموفق أحمد بن مهدي الجناني فـات وأوهن
موته ثم ركب يوم السبت آخر ربيع من سنة سبع وعبي عسكره وبعث السفن
في البحر الذي يصل الى المنصورة ثم صلى وابتهل بالدعاء وقدم ابنه أبا العباس الى السور
واعترضه الجند فقاتلهم عليه واقبحموا وولوا نهزمين الى الخنادق وراءه فقاتلوه
عندها واقبحمها عليهم كلها ودخلت السفن المدينة من النهر فقتلوا وأسروا وأجلواهم
عن المدينة وما اتصل بهم او هو مقدار فرسخ وملكه الموفق وأفلت ابن جامع في نهر من
أصحابه وبلغ الطلاب في أثره الى دجلة وكثر القتل في الزنج والاسر واستنقذ العباس
من نساء الكوفة وواسط وصبيانهم أكثر من عشرة آلاف وأعطى ما وجد في المنصورة
من الذخائر والاموال للاجنـاد وأسـر من نساء سليمان وأولاده عدة ولما جاء جماعة من
الزنج الى الآجام اختفوا فأمر بطلبهم وهدم سور المدينة وطم خنادقها وأقام سبعة
عشر يوما في ذلك ثم رجع الى واسط

(حصار مدينة الخيـث المختارة وقتلها)

ثم ان الموفق عرض عساكره وأزاح عـلـلـهـم وسار ومعه ابنه أبو العباس الى مدينة
الخيـث فأشرف عليها ورأى من حصانـهـا بالاسوار والخنادق ووعر الطرق وما أعد
من الآلات للحصار ومن كثرة المقاتلة ما استعظمه ولما هاجم الزنج عساكر الموفق
دهشوا وقدم ابنه أبا العباس في السفن حتى ألصقها بالاسوار فرمو بالحجارة في المجانيق
والمقالبـع والايدي ورأوا من صبره وأصحابه ما لم يحتسبوه ثم رجعوا وتبعهم مستأمنة
من المقاتلة والملاحين نزعوا الى الموفق فقبلهم وأحسن اليهم فتابع المستأمنون في النهر
فوكـل الخيـث بفوهة النهر من معهم ونعي أهل السفن للعرب مع بهبود قائد الخيـث
فرحف اليه أبو العباس في السفن وهزمه وقتل الكـثـير من أصحابه ورجع فاستأمن

اليه بعض تلك السفن النهرية وكثير من المقاتلة فانتهمهم وأقام شهر الم يقاتلهم ثم
عبي عساكره منتصف شعبان في البر والبحر وكانوا نحو من خمسين ألفا وكان الزنج
في نحو ثمانمائة ألف مقاتل فأشرف عليهم ونادى بالامان اللخيث ورمى بالرقاع
في السهام بالامان فجاء كثير منهم ولم يكن حرب ثم رحل من مكانه ونزل قريبا
من المختارة ورتب المنازل من انشاء السفن وشرع في اختطاط مدينة لنزله سماها
الموقفية فأكمل بناءها وشيّد جامعها وكتب بحمل الاموال والميرة اليها وأعقب الحرب
شهرًا فتنازلت الميرة الى المدينة ورحل اليها التجار بصنوف البضائع واستجرفها
العمران ونفقت الاسواق وجلبت صنوف الاشياء ثم أمر الموفق ابنه أبا العباس
بقتال من كان من الزنج خارج المختارة فقاتلهم وألحق فيهم فاستأمن اليه كثير منهم
فأمنهم ووصلهم وأقام الموفق أياما يحاصر المحاربين ويصل المستأمنين واعترض الزنج
بعض الوفاة الخائبة بالميرة فأمر بترتيب السفن على مخارج الانهار ووصل كل ابنه أبا
العباس بحفظها وجاءت طائفة من الزنج بعض الايام الى عسكر نصير يريدون الايقاع به
فأوقع بهم وظفر ببعض القواد منهم فقتل رشقا بالسهم وتتابع المستأمنون فباغوا الى
آخر رمضان خمسين ألفا ثم بعث الخبيث عسكرًا من الزنج مع علي بن أبان ليأتوا من
وراء الموفق اذا ناشبهم الحرب ونفى اليه الخبر بذلك فبعث ابنه أبا العباس فأوقع بهم
وحملت الاسرى والرؤس في السفن النهرية ليراهم الخبيث وأصحابه وظنوا ان ذلك
تمويه فرميت الروس في المجانيق حتى عرفوها فظهر منهم الجزع وتكررت الحرب
في السفن بين أبي العباس وبين الزنج وهو يظهر عليهم في جميعها حتى انقطعت الميرة
عنهم فاشتد الحصار عليهم وخرج كثير من وجوه أصحابه مستأمنين مثل محمد بن الحرث
القمي وأحمد البربوعي وكان من اتبع رجاله القمي منهم موكلا بحفظ السور فأمنهم
الموفق ووصلهم وبعث الخبيث قائدين من أصحابه في عشرة آلاف ليأتوا البطيحة من
ثلاثة وجوه فيعبروا من تلك النواحي ويقطعوا الميرة عن الموفق وبلغ الموفق خبرهم
فبعث اليهم عسكرًا مع مولاة ونزل فأوقع بهم وقتل وأسروا خذ منهم أربع مائة سفينة
ولما تابعت خروج المستأمنين وكل الخبيث من يحفظها وجهدهم الحصار فبعث
جماعة من قواده الى الموفق يستأمنون وان يناشبههم الحرب ليجدوا السبيل اليه فأرسل
ابنه أبا العباس الى نهر الغربي وبه علي بن أبان فاشتد الحرب وظهر أبو العباس على ابن
أبان وأمدّه الخبيث بابن جامع ودامت الحرب عامة يومهم وكان الظفر لابن العباس
وسار اليه المستأمنون الذين واعدوه وانصرف أبو العباس الى مدينة الخبيث وقاتل
بعض الزنج طمعا فيهم لقتلهم فسكاثروا عليه ثم جاءه المدد من قبل أبيه فظهر عليهم

وكان ابن جامع قد صعد في النهر وأتى أبا العباس من ورائه وخفقت طبوله فأنكشف
 أصحاب أبي العباس ورجع منهزمة الزنج فأجبت جماعة من غلمان الموفق وعدة من
 أعلامهم وحامى أبو العباس عن أصحابه حتى خلصوا وقوى الزنج بهذه الواقعة فاجمع
 الموفق العبور إلى مدينتهم بعسكره فعبى الناس لذلك من الغداة آخر ذى الحجة واستكثر
 من المعابر والسفن وقصدوا حصن أو كان بالمدينة وفيها انكلاى بن الخيث وابن جامع
 وابن أبان وعليه المجانيق والآلات فأمر غلمانه بالدخول منه فحاصروا الاعتراض نهر
 لا تراكب بينهم وبينه فصاح بهم فقطعوا النهر سحبا وتناولوا الركن بالسلاح يهدمونه ثم
 صعدوا عليه وملكوه ونصبوا به علم الموفق وأحرقوا ما كان عليه من الآلات وقتلوا من
 الزنج خلقا عظيما وكان أبو العباس يقاتلهم من الناحية الأخرى وابن أبان قبائمه فهزمه
 ووصل أصحاب أبي العباس إلى السور فملوه ودخلوا وفتحهم ابن جامع فقاتلهم حتى
 ردهم إلى مواقعهم ثم توافى القعدة فملوا السور في مواضع ونصبوا على الخندق جسرا
 عبر عليه المقاتلة فانهزم الزنج عن السور واتبعهم أصحاب الموفق يقتلونهم إلى دير ابن
 سمعان فلما كاد أصحاب الموفق وأحرقوه وقاتلهم الزنج هناك ثم انهزموا فبلغوا ميدان
 الخيث فركب من هنالك وانهزم عنه أصحابه وأظلم الليل ورجع الموفق بالناس وتأخر
 أبو العباس لجل بعض المستأمنين في السفن واتبع بعض الزنج ونالوا من آخر السفن
 وكان يهود بازاء مسرور البلخي فقال من أصحابه واستأمن بهض المنهزمين من الزنج
 والاعراب بعثوا بذلك من عبادان والبصرة وكان منهم قائد ربحان أبو صالح المعري
 فامنهم الموفق وأحسن اليهم وضم ربحان إلى أبي العباس وخرج في الحرم إلى الموفق
 من قواد الخيث وثقائه جعفر بن إبراهيم المعروف بالسجبان فأحسن إليه الموفق وحمله
 في بعض السفن إلى قصر الخيث فوقف وكلم الزنج في ذلك وأقام الموفق أياما استجيب
 فيها أصحابه فلما كان منتصف ربيع الثاني قصد مدينة الخيث وفرق القواد على
 جهاتهم ومعهم النقباءون للسور ومن ورائهم الرماة يحمونهم وتقدم اليهم أن لا يدخلوا
 بعد الهزم إلا بأذنه فوصلوا إلى السور وثلوه وحاربوا الزنج من ورائه وهزموهم وبلغوا
 أبعدهم ووصلوا إليه بالأمس ثم تراجع الزنج وحاربوا من المسكان فراجع أصحاب الموفق
 نحو دجلة بعد أن نال منهم الزنج ورجع الموفق إلى مدينته ولام أصحابه على تقدمهم
 بغير إذنه ثم بلغ الموفق أن بعض الأعراب من بني تميم يجلبون الميرة إلى الزنج فبعث
 اليهم عسكرا اتخنوا فيهم قتلا وأسرا وحجى بالأسرى فقتلهم وأوعز إلى البصرة بقطع
 الميرة فأنقطعت عن الزنج بالكلمة وجهدهم الحصار وكنز المستأمنين واقترب كنف
 من الزنج في القرى والامصار البعيدة وبث الموفق دعاة فيهم ومن أتى قتلوه وعرض

المستأمنين وأحسن اليهم ليستميل وتابع الموفق وابنه قتال الزنج وقتل بهود بن عبد
 الواحد من قواد الخبيث في تلك الحروب فكان قتله من أعظم الفتوح وكان قتله
 في السفن البحرية ينصب فيها اعلاما كاعلام الموفق ويخايل أطراف العسكر فيصيب
 منهم وأفلت في بعض الايام من يد أبي العباس بعد ان كان حصل في قبضته ثم خيل
 أخرى لبعض السفن طامعا فيها فخاربوه وطعنوه بعض الغلمان منها فسقط في الماء وأخذ
 أصحابه فمات بين أيديهم وخاع الموفق على الغلام الذي طعنه وعلى أهل السفينة
 ولما هلك بهود قبض الخبيث على بعض أصحابه وضر بهم على ماله فاستفسد قلوبهم
 وهرب كثير منهم إلى الموفق فوصلهم ونادى بالامان لبقيةتهم ثم اعتزم على العبور إلى
 الزنج من الجانب الغربي وكانت طريقه ملتفة بالخييل فامر بقطعها وأدار الخنادق على
 معسكره حذرا من البيات ثم صعب على الموفق القتال من الجانب الغربي لكثرة
 أوعاره وصعوبة مسالكه وما توجه فيها على أصحابه من خيل الزنج لقلته خبرتهم
 بهم فصرف قصده إلى هدم أسوارهم وتوسعت الطرق فهدم طائفة من السور من
 ناحية نهر سلى وباشرا الحرب بنفسه واشتد القتال وكثرت القتلى في الجانبين وفشت
 الجراح وكانت في النهر قنطريان يعبر منهما الزنج عند القتال ويأتون أصحاب الموفق من
 وراءهم فامر بهدمهم فهدموا ثم هدم طائفة من السور ودخلوا المدينة وانتهوا إلى
 دار ابن سمعان من خرائن الخبيث ودواوينه ثم تقدموا إلى الجامع فخربوه وجأوا بمنبره
 إلى الموفق بعد ان استمات الزنج دونه فلم يغنوا به ثم أكثروا من هدم السور وظهرت
 علامات الفتح ثم أصاب الموفق في ذلك اليوم سهم في صدره وذلك الخمس بقين من جمادى
 سنة تسع وستين فعاد إلى عسكره ثم صابح الحرب تقوية لقلوب الناس ثم لزم الفراش
 واضطرب العسكر وأشير عليه بالذهاب إلى بغداد فابى فاحتجب عن الناس ثلاثة أشهر
 حتى اندمل جرحه ثم ركب إلى الحرب فوجد الزنج قد سدوا ما تلم من الاسوار فامر
 بهدمها كلها واتصل القتال مما يلي نهر سلى كما كان والزنج يظنون انهم لا يأتون الامنها
 فركب يوما لقتالهم وبعث السفن أسفل نهر أبي الخصيب فانتهاوا إلى قصر من قصور
 الزنج فأحرقوه وانتهبوا ما فيه واستنقذوا كثيرا من الساكن فيه ورجع الموفق
 آخر يومه ظافرا ثم بكر لخرابهم فوصلت المقدمات دار أنكلاى بن الخبيث وهي متصلة
 بدار أبيه وأشار ابن أبان بإجراء المياه على الساج وحفر الخنادق بين يدي العساكر
 وأمر الموفق بطم الخنادق والانحرار ورام احراق قصره وقصده من دجلة ففزع من ذلك
 كثرة الحماة فامر ان تسقف السفن بالاشخاب وتطلى بالادوية المانعة من الاحراق
 ورتب فيها الجناد أصحابه وباتوا على أهبة الزحف من الغد وجاء كاتب الخبيث وهو محمد

ابن سمعان عشاء ذلك اليوم مستامنا وبكروا الى الحرب وأمر الموفق ابنه أبا العباس
 بأحراق منازل القواد المتصلة بقصر الخبيث ليشغلهم عن جايته وقصدت السفن
 المطلية قصر الخبيث فأحرقوا الرواشن والابنية الخارجة وعلت النار فيه ورموا بالنار
 على السفن فلم تؤثر فيها ثم حصر الماء من النهر فزحفت السفن فلما جاء الدعاة الى القصر
 أحرقوا بيوتنا كانت تشرع على دجلة واشتعلت النار فيها وقويت وهرب الخبيث
 وأصحابه وتركوها وما فيها واستولى أصحاب الموفق على ذلك كله واستنقذوا جماعة
 من النساء وأحرق قصر انكلاي ابنه وجرحوا عاد الموفق عشاء يومه مظنرا ثم بكر من
 الغد للقتال وأمر نصيرا قائد السفن بقصد القنطرة التي كان الخبيث عماله في نهر أبي
 الخصب دون القنطرة التي كان اتخذها وفرق العسكر في الجهات فدخل نصير في أول
 المد ولحق بالقنطرة واتصل الشد من ورائه فلم يقدر على الرجوع حتى حصر الماء عنها
 ووطن لها الزنج فقصدها فالتقى الملاحون أنفسهم في الماء وألقى نصير نفسه وقاتل ابن
 جامع ذلك اليوم أشد قتال ثم انهزم وسقط في الحريق فاحترق ثم خلاص بعد الجهد
 وانصرف الموفق سالما وأصابه مرض المفاصل واتصل به الى شعبان من سنته فامسك
 في هذه المدة عن الحرب حتى أبلى فأعاد الخبيث القنطرة التي غرق عندها نصير وزاد فيها
 وأحكمها وجعل امامها سكرام من الحجارة ليضيق المدخل على السفن فبعث الموفق
 طائفة من شرقي نهر أبي الخصب وطائفة من بحريه ومعههم القعدة لقطع القنطرة وجعل
 امامها سفنا مملوءة من القصب لتصيدها النار بالنفط فيحترق الجسر وفرق جنده على
 القتال وساروا الماء ثم هم عاشر شوال وتقدموا الى الجسر ولقيهم انكلاي بن الخبيث
 وابن أبان وابن جامع وحامو ابن القنطرة لعلمهم بما في قطعها من المضرة عليهم ودامت
 الحرب عليها الى العشي ثم غلبهم أصحاب الموفق عليها ونقضها النجارون ونقضوا الاثقال
 التي دونها وأدخلوا السفن بالقصب وأضرموها نارا ووافت القنطرة فأحرقها
 ووصل النجارون بذلك الى ما أرادوا وسهل سبيل السفن في النهر وقتل من الزنج خاق
 واستأمن آخرون وانتقل الخبيث بعد حرق قصوره ومساكن أصحابه الى الجانب الشرقي
 من نهر أبي الخصب ونقل أسواقه اليه وتبين ضعفه فانقطعت عنه الميرة ونقضت
 الاقوات وغلت حتى أكل بعضهم بعضا وأجمع الموفق أن يحرق الجانب الشرقي كما
 أحرق الغربي فقصده دار الهمدان وكان حصينا وعليه الآلات فلما انتهى اليها تعذر
 الصعود لعلوا السور فرموا بالكلايب ونشبت في أعلام الخبيث وحذبوها فقتلوا
 فانهزم المقاتلة وصعد النفاطون فأحرقوا ما كان عليها من الآلة ونهبوا الاثاث
 والمتاع واتصل الحريق بما حولها من الدور واستأمن للموفق جماعة من خاصة الخبيث

فأمنهم ودلوه على سوق عظيمة متصلة بالجسر الاقل تسمى المباركة وبها التجار الذين بهم قوامهم فقصدها لاحتراقها وحاربه الزنج عندها وأضرم أصحابه النار فيها فانصلت وبقى التحريق عامة اليوم ثم رجع الموفق ثم انتقل التجار بامتعتهم وأموالهم الى أعلى المدينة ثم فعل الخبيث في الجانب الشرقي بعد هذه من حفر الخنادق وتغوير الطرق مثل ما كان فعل في الجانب الغربي واحتفر خندقا عريضا حصن به منازل أصحابه على النهر الغربي ثم خرق الموفق باقى السور الى النهر الغربي بعد حرب شديدة كانت عليه وكان للخبيث جمع من الزنج وهم أشجع أصحابه قد تحصنوا بحصن منيع يخرجون على أصحاب الموفق عند الحرب فيعوقونهم فاجمع على تخريبه وجمع المقاتلة عليه برا وبحرا وقرقههم على سائر جهاته وجهات الخبيث وأمد الخبيث الحصن بالمهلبى وابن جامع فلم يغنوا عنه وانهمزوا وتركو الحصن في يدي أصحاب الموفق وهزموه وقتلوا من الزنج خلقا وخلصوا من الحصن كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق الى عسكره ظافرا

*** (استيلاء الموفق على الجهة الغربية) ***

ولما هدم الموفق سور دار الخبيث أمر بتوسعة الطرق للحرب وأحرق الجسر الاقل الذى على نهر أبى الخصيب لينع من مدد بعضهم بعضا فكان فى احراقه حرب عظيمة وأعدت لذلك سفينة ملئت قصباً وجعل فيها النفط وأرسلت فى قوة المدد فتبادر الزنج اليها وغرقوها فركب الموفق الى فوهة نهر أبى الخصيب وقصدهم من غربى النهر وشرقيه الى ان انتهوا الى الجسر من غربيه وعليه انكلاى بن الخبيث وابن جامع فاحرقوه وفعل مثل ذلك من الجانب الشرقى فاحترق الجسر والحظيرة التى كانت لانشاء السفن وسجن كان هناك للخبيث وانحاز هو وأصحابه من الجانب الغربى واستأمن كثير من قواده فامنهم وأخرجوا رسالا وخرج قاضيه هاربا ووكل بالجسر الثانى من يحفظه وأمر الموفق ابنه أبا العباس بأن يتجهز لاحراقه فزحف فى انجاد غلماؤه ومعه الفعلة والالات وكان فى الجانب الغربى قبالة أبى العباس انكلاى وابن جامع وفى الجانب الغربى قبالة أسد مولى الموفق الخبيث نفسه والمهلبى وجاءت السفن فى النهر وقاتلوا حامية الجسر فانهمز ابن جامع وانكلاى وأضرمت النار فى الجسر ولما وافياء وهو مضطرم نارا ألقيا أنفسهم فى النهر فخلصا بعد ان غرق من أصحابهما خاق واحترق الجسر واتصل الحريق بدورهم وقصورهم وأسواقهم واقترق الجسر فى الجانبين ونهبت دار الخبيث واستنقذ من كان فى حبسه من النسوة والرجال وأخرج ما كان فى نهر أبى الخصيب من أصناف السفن الى دجلة ونهبها أصحاب الموفق واستأمن انكلاى بن الخبيث وعلم أبوه قتيلا عن ذلك واستأمن سليمان بن موسى الشعرانى من رؤساء قواده فاجيب بعد

توقف ولما خرج تبعه أصحاب الخبيث فقاتلهم ووصل الى الموفق فاحسن اليه واقتفى أثره في ذلك شبيل بن سالم من قواده وعظم على الخبيث وأولياؤه استثمان هؤلاء وصار شبيل ابن سالم يخرج في السرايا الى عسكر الخبيث ويكثر النكابة فيهم

*** (استيلاء الموفق على الجهة الشرقية) ***

وفي خلال هذه الحروب واتصالها من أصحاب الموفق على تحلل تلك المسالك والشعاب مع قضايقها ووعرها وأجمع الموفق على قصد الجانب الشرقي في نهر أبي الخصيب ونذب لذلك قواد المستأمنة لخبرتهم بذلك دون غيرهم ووعدهم بالاحسان والزيادة فأبوا وسألوه الاقالة فأبى لتمييزنا صحتهم وجمع سفن دجلة من كل جانب وكان فيها عشرة الاف ملاح من المرتزقة وأمر ابنه أبا العباس بقصد مدينة الخبيث الشرقية من جهات افسار الى دار المهلب وهو في مائة وخمسين قطعة من السفن قد شحنها بأنجاد غلمانها واتخبط عشرة آلاف مقاتل وأمرهم بالمسير حفا في النهر يشاهد أحوالهم وبكر الموفق لثمان خلون من ذي القعدة زاحف للمعرب فاقتتلوا مليا وصبروا ثم انهزم الزنج وقتل منهم خلق وأسر اخرون فقتلوا وقصد الموفق لجمعه دار الخبيث وقد جمع الخبيث أصحابه للمدافعة فلم يغنوا عنه وانهمزموا وأسلموا فانهم أصحاب الموفق وسبوا حريمه وبنيه وكانوا عشرين ونجبا الى دار المهلب ونهبوا واشتغل أصحابهم جميعا بنقل الغنائم الى السفن فاطمع ذلك الزنج فيهم وتراجعوا ووردوا الناس الى موافقهم ثم صدق الموفق الحملة عشية النهار فهزم الزنج الى دار الخبيث ورجع الناس الى عسكره ووصله كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه في القدوم عليه فأخر القتال الى حضوره

*** (مقتل صاحب الزنج) ***

ولما وصل غلام ابن طولون في ثالث المحرم من سنة سبعين جاء في جيش عظيم فاحسن اليهم الموفق وأجرى لهم الارزاق على مراتبهم وأمره بالتأهب لقتال الخبيث وقد كان لما غلب على نهر أبي الخصيب وقطعت القناطر والجسور التي عليه أحدث فيه سكرا وضيق جربة الماء لينع السفن من دخوله اذا حضر ویتعذر خروجهما أمامه وبقي جريه لا يتيها الا بالزاله ذلك السكر فحاول ذلك مدة والزنج يدافعون عنه ودفع الموفق لذلك لؤلؤا في أصحابه ليمتنوا على حرب الزنج في تلك المسالك والطرق فأحسنوا البلا فيها ووصلهم وألح على العسكر وهو كل يوم يقتل مقاتلتهم ويحرق مساكنهم ويقتل المستأمنة منهم وقد كان بقي بالجهة الغربية بقية من أبدية وعرارع وبها جماعة يحفظونها افسار اليهم أبو العباس وأوقع بهم ولم يسلم منهم الا الشريد ثم غلبهم على السكر وأحرقه واعتزم على لقاء الخبيث وقدم ابنه أبا العباس الى دار المهلب وأضاف

المستأمنة الى شبل بن سالم وأمرهم أن ينظروا بالقتال نفخ البوق ونصب علمه الاسود
على دار الكرماني ثم صعد اليهم وزحف الناس في البر والنهر وتفتحت الابواب وذلك
لثلاث بقين من المحرم سنة سبعين واشتد القتال وانهمز الزنج ومات منهم قتلا وغرقا
مالا يحصى واستولى الموفق على المدينة واستقذوا الاسرى وأسروا الخليل وابن أبان
وأولادهما وعيال أخيهما ومضى الخبيث ومعه ابنه انكلاي وابن جامع وقواد من
الزنج الى موضع بنهر السفاني كانوا أعدوه ملجأ اذا غلب على المدينة واتبعه الموفق
في السفن ولوا في البر ثم اقتحم النهر بغرسه واتبعه أصحابه فاوقعوا بالخبيث ومن معه
حتى عبروا النهر السامان واعتصموا بجبل وراءه ورجعوا وأوعنهم وشكر له الموفق ورفع
منزلته واستبشر الناس بالفتح وجع الموفق أصحابه فوبخهم على انقطاعهم عنه
فاستعذروا بأنهم ظنوا انصرافه ثم تحالفوا على الاقدام والنبات حتى يظفروا وسالوه
أن ترد المعابر التي يعبرون فيها ليستقيم الناس في حرب عدوهم فوعدهم بذلك وأصبح
ثالث صفر فعبى المراكب وبعثهم الى المراكز رد المعابر التي عبروا فيها وتقدم سرعان
العسكر فاوقعوا بالخبيث وأصحابه ففضوا جماعة وأخذوا فيهم قتلا وأسرا واقتروا كل
ناحية ونبت مع الخبيث لمة من أصحابه فيهم المهلبى وذهب ابنه انكلاي وابن جامع
واتبع كلاً منهم طائفة من العسكر بأمر أبي العباس بن الموفق ثم أسرا ابراهيم بن
جعفر الهذاني فاستوثقوا منه ثم كر الخبيث والمنهمزون معه على من اتبعهم من أهل
العسكر فازالوهم عن مواضعهم ثم رجعوا ومضى الموفق في اتباع الخبيث الى آخر نهر
أبي الخصيب فلقبه غلام من أصحابه لؤلؤ برأس الخبيث وسارا انكلاي نحو الديناري
ومعه المهلبى وبعث الموفق أصحابه في طلبهم فظفروا بهم وعن معهم وكانوا زهاء خمسة
الاف فاستوثق منهم ثم استامن اليه ورمونه وكان عند البطيحة قد اعتصم بغايض
وأجام هنالك يخيف السابلة ويغير على تلك النواحي وعلى الواردين الى مدينة الموفق
فلما علم بموت الخبيث سقط في يده وبعث يستأمن فأمنه الموفق فحسنت توبته ورز
الفصوبات الى أهلها نظاهرا وأمر الموفق بالنداء برجوع الزنج الى موطنهم ثم فرجعوا
وأقام الموفق بمدينة الموقمية ليامن الناس بمقامه وولى على البصرة والابلّة وكور
دجلة محمد بن حماد وقدم ابنه أبا العباس الى بغداد فدخلها منتصف جمادى من سنة
سبعين وكان خروج صاحب الزنج آخر رمضان سنة خمس وخمسين وقتله أول صفر سنة
سبعين لاربعة عشرة سنة وأربعة أشهر من دولته

(ولاية بن كنداج على الموصل)

لمساراً أحمد بن موسى بن بغا الى الجزيرة وولى موسى بن أتامش على ديار ريعة فتغير

لذلك اسحق بن كنداج وفارق عسكره وأوقع بالاكراد المعقوبة وانتهب أموالهم
ثم لقي ابن مساور الخارجي فقتله وسار الى الموصل فقاطع أهلها على مال وكان عليهم على
ابن داود قائد فدفعه وسار ابن كنداج اليه فخرج على بن داود واجتمع جددان بن
جدون الثعلبي واسحق بن عمر بن أيوب بن الخطاب الثعلبي العدو فكانوا خمسة عشر
وجاءهم على بني داود فلقبهم اسحق في ثلاثة آلاف فهزمهم بدسياسة من أهل مسيرتهم
وسار جددان وعلى بن داود الى نيسابور وابن أيوب الى نصيبين وابن كنداج
في اتباعه فسار عنها واستجار بعيسى ابن الشيخ الشيباني وهو بأمدو أبي العزموسي
ابن زرارة وهو عامل أردن فأنجدها وبعث المعتمد الى اسحق بن كنداج بولاية الموصل
فدخلها وأرسل اليه ابن الشيخ وابن زرارة مائة ألف دينار على أن يقرهم على أعمالهم
فأبى فاجتمعوا على حربه فرجع الى اجابته ثم حاربوه سنة سبع وستين واجتمع لحربه
اسحق بن أيوب وعيسى ابن الشيخ وأبو العز بن جددان بن جدون في ربيعة ونعلب
وبكر واليمن فهزمهم ابن كنداج الى نصيبين ثم الى آمد وجر عسكر الحصار ابن الشيخ
بآمد وكانت بينهم حروب

(حروب الخوارج بالموصل)

كان مساور الخارجي قد هلك في حروبه مع العساكر سنة ثلاث وستين بالبواربع
وأراد أصحابه ولاية محمد بن حرداد بشهر زور فامتنع وبايعوا أيوب بن حيان المعروف
بالغلام فقتل فبايعوا هرون بن عبد الله الجلي وكثر أتباعه واستولى على بلاد الموصل
وخرج عليه من أصحابه محمد بن حرداد وكان كثير العبادة والزهد يجلس على الأرض
ويلبس الصوف الغليظ ويركب البقرة لا يقر في الحرب فتزل واسط وجاء وجوه أهل
الموصل فسار اليهم وهرون غائب في الاحساد فبادر اليه واقتتلا وانهم هرون وقتل
من أصحابه نحو مائتين وقصد بن نعلب مستنجدهم فأنجده وسار معه جددان
ابن جدون ودخل معه الموصل ودخل ابن حرداد واستمال هرون أصحابه ورجع
الى الحديثة ولم يبق مع ابن حرداد الا قليل من الاكراد فوالوا الى هرون بالموصل فخرج
وأوقع بابن حرداد فقتله وأوقع بالاكراد الجلالية وكثر أتباعه وغلب على القرى
والرستاق وجعل على دجلة من يأخذ الزكاة من الاموال المصعدة والمنحدرة ووضع
في الرستاق من يقبض اعتبار الغلات وامتد عام أمره ثم جاء بنو ساسان لقتاله سنة ست
وسبعين واستنجد بجددان بن جدون فجاء بنفسه وسار الى نهر الخازن وانهم
طابعتهم وانهم زموا بانهم زامها وجاء بنو شيبان الى قسوى فأنجف أهلها وأقام هرون
وأصحابه بالحديثة

* (أخبار رافع بن هرثة من بعد الخجستاني) *

لما قتل أحمد الخجستاني سنة ثمان وستين كما قدمناه اجتمع أصحابه على رافع بن هرثة من قواد محمد بن طاهر وكان رافع هذا لما استولى يعقوب الصفار على نيسابور و زال بنو طاهر صار رافع في جملة وصحبه إلى سجستان ثم أقصاه عن خدمته وعاد إلى منزله بنواحي جي حتى استخذه الخجستاني وجعله صاحب جيشه فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش عليه بهراة وأقروه وسار إلى نيسابور فحاصرها بأبطلحة بن شركب وقد كان وصل إليها من جرجان فضيق عليه الخنق فصار قها أبو طلحة إلى مرو وولى على هراة ابن المهدي وخطب لمحمد بن طاهر بمرو وهراة وزحف إليه عمرو بن الليث فهزمه وغلبه على ما بيده واستخلف على مرو ومحمد بن سهل بن هاشم وخرج أبو طلحة إلى مكد واستعان بآسمعيل بن أحمد الساماني فأمدّه بعسكر وأخرج محمد بن سهل وخطب بها لعمر بن الليث سنة إحدى وسبعين ثم قلد الموفق تلك السنة أعمال خراسان لمحمد ابن طاهر وهو ببغداد فاستخلف عليها رافع بن الليث وأقر على ما وراء النهر نصر بن أحمد ووردت كتب الموفق بمنزل عمرو بن الليث ولغنه فسار رافع إلى هراة وقد كان بها محمد ابن المهدي خليفة أبي طلحة فنار عليه يوسف بن معبد فلما جاء رافع استأمن إليه فأمنه واستعمل على هراة مهدي بن محسن ثم سار رافع إلى أبي طلحة بمرو وبعد أن استقد اسمعيل ابن أحمد وأمدّه بنفسه في أربعة آلاف فارس واستقدم على بن محسن المروزي فقدم عليه في عسكره وسار واجبعا إلى أبي طلحة بمرو سنة ثنتين وسبعين فهزمه وعاد اسمعيل إلى بخارا ولحق بأبي طلحة وبها مهدي فاجتمع معه على مخالفة رافع فهزمهما رافع ولحق أبو طلحة بعمر بن الليث وقبض على مهدي سنة ثنتين وسبعين ثم خلى سبيله وسار رافع إلى خوارزم فجبي أموالها ورجع إلى نيسابور

* (مغاضبة المعتمد للموفق ومسيرة ابن طولون وما نشأ من الفتنة لاجل ذلك) *

كان الموفق حدث بينه وبين ابن طولون وحشة وأراد عزله وبعث موسى بن بغا في العساكر إليه سنة ثنتين وستين فأقام بالرقعة عشرة أشهر واختلف عليه العسكر فرجع وكان الموفق مستبدا على أخيه المعتمد منذ قيامه بأمر دولته مع ما كان من الكفاية والغناء إلا أنه كان المعتمد يتأفف من الجور وكتب إلى أحمد بن طولون في السريش سكو ذلك وأشار عليه بالحقاق إليه بمصر لينصره وبعث عسكر إلى الرقة في انتظاره وكان الموفق مشغولا بحرب الزنج فسار المعتمد منتصف سنة تسع وستين في القواد مظهره أنه يتصيد ثم سار إلى أعمال الموصل وعليه يومئذ وعلى سائر الجزيرة أصحاب كنداج

وكتب صاعد بن مخلد وزير الموفق عن الموفق الى اسحق برده عن طريقه والقبض على
من معه من القواد فلما وصل المعتمد الى عمله أظهر اسحق طاعته فارتحل في خدمته
الى أول عمل ابن طولون ثم اجتمع بالمعتمد والقواد وفيهم نيزك وأحمد بن خاقان وغيرهم
فعدلهم في المسير الى ابن طولون والمقام تحت يده وطال الكلام بينهم ملياً ثم دعاهم
الى خيمته لانه ما ظرة في ذلك أدبامع المعتمد وقيدهم وجاء الى المعتمد فعذله في المسير عن دأبه
خلافته ومغاضبة أخيه وهو في دفاع عدوه ومن يريد خراب ملكه وحمل الجميع
الى سامرا وقطع ابن طولون الدعاء للموفق على منابرهم وأسقط اسمه من الطرر وغضب
الموفق بسبب ذلك على أحمد بن طولون وحمل المعتمد على أن يشار بلعنه على المنابر وولى
اسحق بن كنداج على أعماله وفوض اليه من باب السماسية الى افر يقية وكان لؤلؤ
مولى ابن طولون علماً له على حص وحلب وقنسرين وديار مصر من الجزيرة وكان
منزله بالرقعة فانتقض عليه في هذه السنة وسار الى بالس فنهاه وكتب الى الموفق
فترقيس باويه ابن صفوان العقيلي فخار به وغلبه عليها وسلمها الى أحمد بن مالك
ابن طوق ووصل الى الموفق في عسكر عظيم وهو يقاتل صاحب الزنج فأكرمه الموفق
وأحسن هو الغناء في تلك الحرب ثم بعث ابن طولون في تلك السنة جيشه الى مكة
لاقامة الموسم وعامل مكة هرون بن محمد فصار قهاخو فامهم وبعث الموفق جمعاً
في عسكر فقوى بهم هرون واقوا أصحاب ابن طولون فهزموهم وصادروا القائد على
ألف دينار وقرئ الكتاب في المسجد بلعن ابن طولون وانقلب أهل مصر الى بلدتهم
آمنين ولم يزل لؤلؤ في خدمة الموفق الى أن قبض عليه سنة ثلاث وسبعين وصادره
على أربع مائة ألف وأدبر أمره ثم عاد الى مصر آخر أيام هرون بن حماديه

*** (وفاة ابن طولون ومسير ابن كنداج الى الشام) ***

وفي سنة سبعين انتقض بازمان الخادم بطرسوس وقبض على نائبه وسار اليه أحمد
ابن طولون في العساكر وحاصره فامتنع عليه فرجع الى انطاكية فغرض هنالك
ومات لست وعشرين سنة من ولايته على مصر وولى بعده ابنه خمارويه وانتقضت
عليه دمشق فبعث اليها العساكر وعادت الى طاعته وكان يومئذ بالموصل والجزيرة
اسحق بن كنداج وعلى الانبار والرحبة وطريق الفرات محمد بن أبي الساج فكتب
الموفق في المسير الى الشام واستأذنه فأذن لهم ما وعدهم ما بالمدد فساروا وملكوا
ما يجاورهم من بلاده واستولى اسحق على انطاكية وحلب وحسن وكاتبه نائب دمشق
 واجتمع الخلاف على خمارويه فسار اليه فهرب الى شيزروهي في طاعة خمارويه ودمشق
 وجاء أبو العباس بن الموفق وهو المعتضد من بغداد بالعساكر فكبس شيزرو وقبض

من جنود ابن طولون مقلدة عظيمة ولحق قلوبهم بدمشق وأبو العباس في اتباعهم فجلوا عنها ولم يكد في شعبان سنة إحدى وسبعين ورجعت عساكر خوارويه الى الرملة فأقاموا بها وزحف اسحق بن كنداج الى الرقة وعليها رعي الثغور والعواصم ابن دعاص من قبل خوارويه فقاتله وكان الظهور لاسحق ثم زحف أبو العباس المعتضد من دمشق الى الرملة وسار خوارويه من مصر واجتمع بعساكره في الرملة على ماء الطواحين وكان المعتضد قد استفسد لابن كنداج وابن أبي الساج ونسبهما الى الجبن في انتظارهما اياه في محاربة خوارويه وعبي المعتضد عساكره ولحق خوارويه وقد أمكن له فانهزم خوارويه أولا وملك المعتضد خيامه وشغل أصحابه بالنهب فخرج عليهم الكمين فانهزم المعتضد الى دمشق فلم يفتح له أهلها فراح الى طرسوس وأقام العسكران يقتتلان دون أمير وأقام أصحاب خوارويه عليهم أخاه سعدا مكانه وذهبوا الى الشام فلكوه أجمع وأذهبوا منه دعوة الموفق وابنه وبلغ الخبر الى خوارويه فسر وأطلق الاسرى الذين كانوا معه ثم ثار أهل طرسوس بأبي العباس فأخرجوه وساروا الى بغداد وولوا عليهم ما زيارفاستبد بها ثم دعاهم خوارويه بعد أن وصله بمال جليل يقال أنفذا اليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحا كثيرا فدعاه ثم بعث اليه بخمسين ألف دينار

* (وفاة صاحب طبرستان وولاية أخيه) *

ثم توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب سنة سبعين لعشرين سنة من ولايته وولى مكانه أخوه وكان على قزوین أتسكوتكين فسار الى الري في أربعة آلاف فارس وسار اليه محمد بن زيد في عالم كثير من الديلم والخراسانية والتقوا فانهزم محمد بن زيد وقتل من عسكره نحو من ستة آلاف وأسر ألفان وغنم أتسكوتكين عسكرا وملك الري وأغرم أهلها مائة ألف دينار وفرق عماله عليها وسار محمد بن زيد الى جرجان ثم عزل عمرو بن الليث عن خراسان وولى عليها محمد بن طاهر واستخلف محمد ابن رافع بن هرثمة وسار سنة خمس وسبعين الى جرجان وهرب عنها ابلا الى استرياد فحاصره رافع فيها سنتين حتى أجهدته الحصار ففر عنها ابلا الى سارية فاتبعه فهرب عن طبرستان سنة سبع وسبعين واستأمن رستم بن قارن الى رافع بطبرستان فأمنه وبعث الى سالوس محمد بن هرون نائبه عنه وأناه بها على بن كافي مستأمننا ثم جاءه محمد وناصرهما بسالوس وانقطعت أخبارهما عن نافع ثم جاءه الخبر بحصارهما فاسار اليهما فارتحل محمد بن زيد الى أرض الديلم فدخل رافع خلفه وأمن فيهما ثم رجا الى حدود قزوین وعاد الى الري الى أن توفي المعتضد سنة تسع وتسعين

(* فتنة ابن كنداج وابن أبي الساج وابن طولون) *

كان ابن أبي الساج في أعماله بقتسرين والفرات والرجبة ينافس اسحق وهو على الجزيرة ويريد التقدم عليه فحدث لذلك منهما فتنة فخطب ابن أبي الساج فاجارويه ابن طولون وبعث ابنه ديوداد رهينة اليه فبعث اليه خارويه أموالا جسة وسار الى الشام واجتمع بابن أبي الساج بياس ثم عبر ابن أبي الساج الفرات الى الرقة وهزم اسحق بن كنداج واستولى على أعماله وعبر خارويه ونزل الرقة ومضى اسحق الى قلعة ماردين وحاصره ابن أبي الساج بها ثم أفرج عنها وسار الى سنجار لقتال بعض الاعراب فسار ابن كنداج من ماردين الى الموصل فاحترضه ابن أبي الساج وهزمه فعاد الى ماردين واستولى ابن أبي الساج على الجزيرة والموصل وخطب فيه ما لئجارويه ثم لنفسه بعده وبث غلامه فها الى أعمال الموصل لجباية الخراج وكان البيهقونية من السراة قريبا منه فهادنهم ثم غدرهم فكبسهم وجاءهم أصحابهم من غير شعور بالواقعة فحملوا على أصحاب فتح فاستلهم وهم ثم اتقض ابن أبي الساج واستبيح عسكره وكان له بجمع من خلف من أثقاله فقدم خارويه طائفة من العسكر اليها فاستولوا على ما فيها ومنعوا ابن أبي الساج من دخولها فسار الى حلب ثم الى الرقة وخارويه في اتباعه فعبر الفرات الى الموصل وجاء خارويه الى بلادها وأقام بها وسار ابن أبي الساج الى الحديثة وكان اسحق بن كنداج قد لحق بخارويه من ماردين فبعث معه جيشا وجماعة من القواد وسار في طلب ابن أبي الساج وقد عبر دجلة فجمع ابن كنداج السفن ليوطن جسر العبور وبينما هو في ذلك أسرى ابن أبي الساج من تكريت الى الموصل فوصلها الرابعة وسار ابن كنداج في اتباعه فاقتلوا بظاهر الموصل وابن أبي الساج في ألفين فصبوا واشتد القتال وانهم ابن كنداج وهو في عشرين ألفا فخلص الى الرقة ومحمد بن أبي الساج في اتباعه وكتب الى الموفق يستأذنه في عبور الفرات الى بلاد خارويه بالشام فأمره بالتوقف الى وصول المدد من عنده ومضى ابن كنداج الى خارويه فجاء بجيوشه الى الفرات وتوافق مع ابن أبي الساج والفرات بينهم ما ثم عبرت طائفة من عسكر ابن كنداج فأوقعوا بطائفة من عسكر ابن أبي الساج فانهزموا الى الرقة فسار ابن أبي الساج عن الرقة الى بغداد سنة ست وسبعين في ربيع منها فأكرم الموفق ووصله واستولى ابن كنداج على ديار ربيعة من أعمال الجزيرة وأقام بها وولى الموفق محمد بن أبي الساج على أذربيجان فسار اليها فخرج اليه عبيد الله بن الحسين الهسمازي عامل مراغة ليصده فهزمه ابن أبي الساج فحاصره وأخذ منه مراغة سنة ثمان وسبعين وقتله واستقر ابن أبي الساج في عمله بأذربيجان

* (أخبار عمرو بن الليث) *

كان عمرو بن الليث بعد مهلك أخيه يعقوب قد ولاء الموفق خراسان واصبهان
 وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد كما كان أخوه وقد ذكرنا ذلك قبل وكان
 عامله على فارس ابن الليث فانتقض عليه سنة ثمان وستين فساد عمرو ولحقه فهازمه
 واستباح عسكره ونهب ارضه فخرجت جيوشه بجمعه وأسره وجبسه بكرمان فأقام
 بها ثم بعث الى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وهو بأصبهان يطلبه بالمال فبعث
 اليه بالاموال وبعث عمرو الى الموفق بثلاثمائة ألف دينار وبخمسين منام من المسلك
 ومثلها من العنبر ومائتين من العود وثلاثمائة ثوب من الوثني ومن آنية الذهب والفضة
 والدواب والغلمان فبقيت مائة ألف دينار واستأذنه في غزو محمد بن عبيد الكردي رامهرمز
 فأذن له فبعث قائدا من جيشه اليه فأسره وجاء به الى عمرو ثم عزل المعتمد سنة احدى
 وستين عمرو بن الليث مما كان قلده من الاعمال وأدخل اليه الحاج من أهلها
 عند منصرفهم من مكة فأعلمهم بعزله وأنه قد ولي على خراسان محمد بن طاهر وأمر بلعن
 عمرو على المنابر وجهز محمد بن صاعد الى فارس لحرب عمرو واستخلف محمد بن طاهر على
 خراسان رافع بن هرثة وكتب المعتمد الى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف يأمره بقتاله
 وبعث اليه الجيوش فاقتتلوا مع عمرو وكان في خمسة عشر ألف مقاتل فانهمز عمرو
 وخرج قائده الديلي وقتل مائة من أعيانهم وأسر ثلاثة آلاف فاستأمن منهم وغنموا
 من عسكره ما لا يحصى ثم زحف الموفق سنة أربع وسبعين الى فارس لحرب عمرو فأنفذ
 عمرو ابنه محمد الى أرتجان في العساكر وعلى مقدمته أبو طلحة بن شريك وعباس بن
 اسحق الى سيرا فاستأمن أبو طلحة الى الموفق فقتل ذلك في عضد عمرو وعاد الى كرمان
 واستتراب الموفق بأبي طلحة فقبض عليه قريبا من شيراز وجعل ماله لانيه أبي العباس
 المعتضد وسار في طلب عمرو فخرج من كرمان الى سجستان ومات ابنه محمد بالمقازة
 ورجع عنه الموفق وسار رافع بن الليث من خراسان وغلب محمد بن زيد على طبرستان
 كما قدمناه وقدم عليه هنالك علي بن الليث هو وابناه المعدل والليث بن حسن أخيه على
 بكرمان ثم قتله رافع سنة ثمان وستين

* (مسير الموفق الى اصبهان والجليل) *

كان كاتب أبو تكين أنهي الى المعتضد ان له مالا عظيما ببلاد الجبل فتوجه لذلك فلم يجد
 شيئا ثم سار الى الكرخ ثم الى اصبهان يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فقتل أحمد
 عن البلد بعسكره وترك داره بقرشها انزل الموفق عند قدومه ثم رجع الموفق الى بغداد

{ قبض الموفق على ابنه أبي العباس المعتضد }
 { ثم وفاته وقيام ابنه أبي العباس بالامر بعده }

كان الموفق بعد رجوعه من أصبهان نزل واسط ثم عاد إلى بغداد وترك المعتضد بالمدائن وأمر ابنه أبا العباس وهو المعتضد بالمسير إلى بعض الوجوه فأبى فأمر بحبسها ووكّل به وركب القواد من أصحابه واضطربت بغداد فركب الموفق إلى الميدان وسكن الناس وقال اني احتجت إلى تقويم ابني فقومته فانصرف الناس وذلك سنة ست وسبعين وكان عنده منصرفه من الجبل قد اشتد به وجع النقرس ولم يقدر على الركوب فكان يحمل في الحفة ووصل إلى داره في صفر من سنة سبع وصال مرضه وبعث كاتبه أبا الصقر ابن بلبل إلى الميدان فقام بالمعتضد واولاده وأنزل به داره ولم يأت دار الموفق فازتاب الاولياء لذلك وعمد غلمان أبي العباس فكسروا الاقفال المغلقة عليه وأخرجوه وأقعدوه عند رأس أبيه وهو يهود بن نفسه فلما فتح عينه قربه وأدناه وجمع أبو الصقر عنده القواد والجنود ثم تسامع الناس ان الموفق حي فتسللوا عن أبي الصقر وأولاهم محمد بن أبي الساج فلم يسع أبا الصقر الا الخضوع للموفق فحضر هو وابنه وأشاع أعداء أبي الصقر انه هرب بجمال الموفق إلى المعتضد فذهبوا داره وأخرجت نساؤه حفاة عراة ونهب ما يجاوره من الدور وفتقت السجون ثم خلع الموفق على ابنه أبي العباس وأبى الصقر وركب إلى منزلهم ما ولى أبو العباس غلامه بدار الشرطة ثم مات لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ودفن بالرصافة واجتمع القواد فباعوا ابنه أبا العباس المعتضد بالله واجتمع عليه أصحاب أبيه ثم قبض المعتضد على أبي الصقر ابن بلبل وأصحابه وانتهت منازلهم وولى عبد الله بن سليمان ابن وهب الوزارة وبعث محمد بن أبي الساج إلى واسط ليرد غلامه وصيفاً إلى بغداد فأبى وصيف وسار إلى السوس فاقام بها

(ابتداء أمر القرطاطة)

كان ابتداء أمرهم فيما زعموا أن رجلاً ظهر بسواد الكوفة سنة ثمان وسبعين ومائتين يتسم بالزهد وكان يدعى قرطاط يقال له كوبة على ثور كان صاحبه يدعى كرميطة فعرب وقيل بل اسمه حمدان ولقبه قرطاط يقال وزعم أنه داعية لاهل البيت المنتظر منهم واتبعة العباس فقبض عليه الهيصم عامل الكوفة وحبسه ففتر من حبسه وزعم ان الاغلاق لا يمنعونه ثم زعم أنه الذي بشر به أحمد بن محمد بن الحنفية وجاء بكتاب تناقله القرطاطة فيه بعد البسملة يقول القرطاط بن عثمان من قرية نصرانية أنه داعية المسيح

وهو عيسى وهو السكامة وهو المهدي وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل
وان المسيح تصوره في جسم انسان فقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك
الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة أربع ركعات قبل
طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان بالتكبير في افتتاحه وشهادة
التوحيد مرتين ثم شهادة بالرسالة لا آدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم عيسى ثم محمد صلوات الله
عليهم ثم لا محمد بن محمد بن الحنفية ويقرأ الاستفتاح في كل ركعة وهو من المنزل على
أحمد بن محمد بن الحنفية والقبلة بيت المقدس والجمعة يوم الاثنين ولا يعمل فيه شيء
والسورة التي تقرأ فيها الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المنجى لا وليا له بأولياءه قل ان
الالهة مواقيت للناس ظاهرها يعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها
أولياي الذين عترفوا عبادي سبيلي اتقوني يا أولي الالباب وأنا الذي لا أسأل عما يفعل
وأنا العليم الحكيم وأنا الذي أبلو عبادي وأستحن خلقي فمن صبر على بلائي ومحنتي
واختباري ألقينته في جنتي وفي نعمتي ومن زال عن امرى وكذب رسلي اخلدته مهاانا
في عذابي وأتمت أجلي وأظهرت على السنة رسلي فأنا الذي لم يعمل بجبار الا وضعته
وأذلته فبئس الذي اصر على أمره ودام على جهالة وقال لن نبرح عليه عاكفين وبه
موقنين أولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول في ركوعه مرتين سبحان ربي ورب العزة
وتعالى عما يصف الظالمون وفي سجوده الله أعلى مرتين الله أعظم مرة والصوم مشروع
يوم المهرجان والنيروز والنبيذ حرام والنحر حلال والغسل من الجنابة كالوضوء
ولا يؤكل ذوناب ولا ذومخالب ومن خالفهم وحارب وجب قتله وان لم يحارب أخذت
منه الجزية انتهت الى غير ذلك من دعاوى شنيعة متعارضة يهدم بعضها بعضا وتشهد
عليهم بالكذب وهذا الفرع بن يحيى الذي ذكر هذا أول الكتاب انه داعية القرامطة
يلقب عندهم ذكرويه بن مهرويه ويقال ان ظهور هذا الرجل كان قبل مقتل
صاحب الزنج وانه سار اليه على الامان وقال له ان ورائي مائة سيف فتعال تناظر
فاملنا تنفق وتتعاون ثم تناظرا فاختلعا وانصرفا فمطعنه وكان يسمى نفسه القائم
بالحق وزعم بعض الناس انه كان يرى رأى الازارقة من الخوارج

* (قننة طرسوس) *

قد تقدم لنا انتفاض بازمان بطرسوس على مولاه أحمد بن طولون وانه حاصره فامتنع
عليه وانه راجع بعد طاعة ابنه خجارويه مما جعل اليه من الاموال والامتنعة
والسلاح فاستقام أمره بطرسوس مدة وغزاه سنة ثمان وسبعين بالصائفة مع أحمد
الجعفي وحاصروا اسكندرافا أصيب بجرح من جنين فرجع وهلك في طريقه ودفن

بطرسوس وكان استخلف ابن عفيف فأقره بخارويه وأمدّه بالخيول والسلاح والمال
ثم هزله واستعمل عليها ابن همه ابن محمد بن موسى بن طولون ولما توفي الموفق نزع خادم
من خواصه اسمه راغب الى الشك وطلب المقام بالثغر للجهاد فأذن له المعتضد فسار
الى طرسوس وحط أثقاله بها واراى لقاء خارويه بدء شق فأكرمه واستقبل أنسه
فطال مقامه وألهم أصحاب بطرسوس انه قبض عليه فأوصلوا أهل البلد في ذلك
فوثبوا بأمرهم محمد بن موسى حتى يطلق لهم راغب وبلغ الخبر الى خارويه فأطلقه
فجاء اليهم ووجههم على فعلهم فأطلقوا محمد بن موسى وسار عنهم الى بيت المقدس
فأعادوا ابن عفيف الى ولايته

* (قننة أهل الموصل مع الخوارج) *

قد تدم لنا أن هرون بن سليمان كان على السراقة من الخوارج وكان بنو شيبان يقاتلونهم
ويغيرون على الموصل فلما كانت سنة تسع وسبعين جاء بنو شيبان لذلك وأغاروا على سوى
وغيرها من الاعمال فاجتمع هرون الشاربي في الخوارج وجدان بن حمدون الثعلبي
على مدافعهم وكان مع بنو شيبان هرون بن سيمامولى أحمد بن عيسى بن الشيخ
الشيبياني بعثه محمد بن اسحق بن كنداجق واليا على الموصل عند ما مات أبوه اسحق
وولى مكانه على أعماله بالموصل وديار بيعة فلم ير ضه أهل الموصل وطرده فسار الى
بنو شيبان مستنجدا بهم فلما التقى الجمعان انهزم بنو شيبان أولا واشتغل أصحاب جدان
والخوارج بالنهب فكثر عليهم بنو شيبان وظفروا بهم وكتب هرون بن سيمام الى محمد
ابن اسحق بن كنداجق يستمدّه فسار بنفسه وخشيته أهل الموصل فسار بعضهم الى
بغداد يطلبون عاملا يكفيهم أمرا بن كنداجق ومروا في طريقهم بمحمد بن يحيى
المجروح الموكل بحفظ الطريق فألقوه وقد وصل اليه بولاية العهد الموصل فبادروا ملكها
وتواتق ابن كنداجق في مكانه وبعث الى خارويه بالهدية ويسأل امارة الموصل
كما كان من قبل فلم يجبه الى ذلك ثم عزل المجروح وولى بعده على بن داود الكردي

* (الصوائف أيام المعتد) *

وصل الخبر في سنة سبع وخمسين بأن ملك الروم بالقسطنطينية مجتبايل بن روفيل وثب
عليه قريه مسل ويعرف بالاصلى فقتله لاربعة وعشرين سنة من ملكه وملك مكانه
وفي سنة تسع وخمسين خرجت عساكر الروم فنزلوا عيساط ثم نزلوا امليطة وقتلهم
أهلها فانهمزموا وقتل بطريق من بطارقتهم وفي سنة ثلاث وستين استولى الروم على
قلعة الصقالبة وكانت ثغر الطرسوس وتسمى قلعة كركرة فردا المعتد ولاية ثغر طرسوس

لابن طولون وكان أحمد بن طولون قد خطب ولايته من الموفق يريد أن يجعلها ركايا
 لجهاده فلبث به بأحوالها وكان يرد الغزو من طرسوس الى بلاد الروم قبل ولاية مصر
 فلم يجبه الموفق وولى عليها الموفق محمد بن هرون النعلبي واعترضه السراة أصحاب
 مساور وهو مسافر في دجلة فقتلوه فولى مكانه أما جاور بن أولغ بن طرخان من الترك
 فسار اليها وكان غزاهلأفاساء السيرة ومنع أقران أهل كركرة ميرتهم وكتبوا الى
 أهل طرسوس يشكون فجمعوا لهم خمسة عشر ألف دينار فأخذها أما جاور لنفسه
 وأبطأ على أهل القلعة شأنها فزولوا عنها وأعطوها الروم وكثر أسف أهل طرسوس لذلك
 بما كانت تغرهم وعيناهم على العدو وبلغ ذلك المعتمد فكتب لأحمد بن طولون
 بولايتها وقوض اليه امر الثغور فوليها واستعمل فيها من يحفظ الثغور يقيم الجهاد
 وقارن ذلك وفاة أما جاور عامل دمشق وملك ابن طولون الشام جميعها كما ذكرناه قبل
 وفي سنة أربع وستين غزا بالصائفة عبد الله بن رشيد بن كاوس في أربعين ألفا من أهل
 الثغور الشامية فأثنى فيهم وغنم ورجع فلما رحل عن البلد بدون خرج عليه بطريق
 سلوقية وقره كوكب وحربية وأحاطوا بالمسلمين فاستمات المسلمون واستلحمهم الروم
 بالقتل ونجا فلهم الى الثغور وأسرع عبد الله بن كاوس وحمل الى القسطنطينية وفي سنة
 خمس وستين خرج خمسة من بطارقة الروم الى أذنة فقتلوا وأسروا والى الثغور وأخرد
 فعزل عنها وأقام مرابطا وبعث ملك الروم بعبد الله بن كاوس ومن معه من الاسرى
 الى أحمد بن طولون وأهدى اليه عدة مصاحف وفي سنة ست وستين لقي اسطول المسلمين
 اسطول الروم عند صقيلة فظفر الروم بهم وخلق من سلم منهم بصقيلة وفيها خرجت
 الروم على ديار ربيعة واستنفر الناس ففروا ولم يطبقوا دخول الدرب لشدة البرد فيها
 وغزا عامل ابن طولون على الثغور الشامية في ثمانمائة من أهل طرسوس واعترضهم
 أربعة آلاف من الروم من بلاد هرقل فقاتل المسلمون منهم أعظم النبل وفي سنة ثمان
 وستين خرج ملك الروم وفيها غزا بالصائفة خلف الفرغاني عامل ابن طولون على
 الثغور الشامية فأثنى ورجع وفي سنة سبعين زحف الروم في مائة ألف ونزلوا قلمية
 على ستة أميال من طرسوس فخرج اليهم باريار فهزمهم وقتل منهم سبعين ألفا وجماعة
 من البطارقة وقتل مقدمهم بطريق البطارقة وغنم منهم سبع صلبان ذهباً وفضة وكان
 أعظمها مكالا بالجوهر وغنم خمسة عشر ألف دابة ومن السروج والسيوف مثل ذلك
 وأربع كراسي من ذهب ومائتين من فضة وعشرين عالما من الديباج وآنية كثيرة
 وفي سنة ثلاث وسبعين غزا بالصائفة باريار وتغل في أرض الروم وقتل وغنم وأسرى
 وسبي وعاد الى طرسوس وفي سنة ثمان وسبعين دخل أحمد الجعفي طرسوس وغزا

مع بازيار بالصائفة ونازلوا اسكندرا فأصيب بازيار عليها بجعر منجنيق فرجع ومات
في طريقه ودفن بطرسوس

(الولايات بالنواحي أيام المعتز)

كانت القسنة قدملاّت نواحي الدولة من أطرافها وأوساطها واستولى بنو سامان
على ما وراء النهر والصفار على سبستان وكرمان ومالك فارس من يد عمال الخليفة
وانتزع خراسان من بني طاهر وكاهنهم مع ذلك يقيمون دعوة الخليفة وغلب الحسن بن زيد
على طبرستان وجرجان منازعا بالدعوة ومحاربين بالديلم لابن سامان والصفار وعساكر
الخليفة بأصبهان واستولى صاحب الزنج على البصرة والابلّة الى واسط وكوردجلة
منازعا للدعوة ومشاققا وأضرم تلك النواحي قسنة ولم يزل الموفق في محاربه حتى حسم
عنته وقطع أثره واضطربت بلاد الموصل والجزيرة قسنة بخوارج السراة وبالقرب
من بني شيان وغلب بالاكرا واستولى ابن طولون على مصر والشام مقيما الدعوة
الخلافية العباسية وابن الاغلب بأفريقية كذلك وأما المغرب الاقصى والاندلس
فأقطعا عن المملكة العباسية منذ أزمان كما قلنا ولم يكن للمعتمد مدة خلافته كلها حكم
ولا أمر ونهي انما كان مغلبا لاختيه الموفق وتحت استبداده ولم يكن لهما جميعا كبير
ولاية في النواحي باستيلاء من استولى عليها ممن ذكرناه الا بعض الاجناس فلنذكر
ما وصل اليها من هذه الولايات أيام المعتمد فلا قول ولايته استمر عز عبيد الله بن يحيى
ابن خاقان وبعث جمع لان الحرب الزنج بالبصرة فكان أمرهم معهم كما مر ثم ولي عيسى
ابن الشيخ من بني شيان على دمشق فاستأثر بهم ومنع الخراج وجاءه حسين الخادم
من بغداد يطلب المال فاعتذر بأنه أنفق على الجند فكتب له المعتمد عهده في ارمينية
ليقيم بهادعونه وقلدا ما جورد دمشق وأعمالها فاسار اليها وأنفذ عيسى بن الشيخ ابنه
منصورا لقتال أماجور في عشرين ألفا فانهزموا وقتل منصور وسار عيسى الى ارمينية
على طريق الساحل ودخل أماجور دمشق وفي سنة ست وخسين سار موسى بن بغا
لحرب مساور الخمارجي فلحقه ساحة جائعين فنال الخوارج منهم وفيها كان وثوب محمد
ابن واصل بن ابراهيم التميمي على الحرث بن سيماعا مل فارس فقتله وغلب عليها كما مر
وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبي على الري فسار اليها موسى بن بغا وغلب على عساكر
الحسن وظهر على ابن زيد بالكوفة ومالكها وبعث المعتمد محاربه كيجور التركي
فخرج عنها على القادسية ثم الى ختات ثم الى بلاد بني أسد وغزاه كيجور من الكوفة
فأوقع به وعاد الى الكوفة ثم الى سرّ من رأى وفي سنة سبع وخسين عقد المعتمد
لاخيه الموفق على الكوفة والحرمين واليمن ثم على بغداد والسواد الى البصرة

والاهواز وأمره أن يعقد ليارجوج على البصرة وكوردجلة والجمامة والبحرين
 مكان سعيد الحاجب وعقد ليارجوج على ذلك لمنصور بن جعفر الخياط ونزل
 الاهواز ثم عقد المعتمد حرب الزنج بالبصرة لاجد بن المولدفار اليها وقاتل الزنج
 وكان بالبطنج سعيد بن أحمد الباهلي متغلبا عليها فأخذ ابن المولدفار وبعث إلى سامرا
 وفيها تغلب يعقوب الصفار على فاس وبعض أعمال خراسان وولاه المعتمد ما غلب
 عليها وفيها غلب الحسن بن زيد على خراسان وانتقضت على ابن طاهر
 أعمال خراسان وفيها اقتطع المعتمد مصر وأعمالها ليارجوج التركي فولى عليها أحمد
 ابن طولون ومات يارجوج لسنة بعدها فاستبد ابن طولون بها وكان عبد العزيز بن أبي
 دلف على الري فخرج عليها خوفا من جيوش ابن زيد صاحب طبرستان فبعث الحسن
 من قرابته القاسم بن علي بن القاسم فأساء فيها السيرة وفي سنة ثمان وخمسين قتل منصور
 ابن جعفر الخياط في حرب الزنج وولى يارجوج على أعمال منصور فولى عليها
 اصطخوور وهلك في حرب الزنج وعقد المعتمد للموفق على ديار مصر وقنسر بن
 والعواسم وبعثه لحرب الزنج ومعه مفلح فهلك في تلك الحرب وعقد المعتمد على الموصل
 والجزيرة لمسرور البخني فكانت بينه وبين مساور الشيباني حروب وكذلك بين الأكراد
 والبعقوبية وأوقع بهم كما مر وفيها رجع أحمد بن واصل إلى طاعة السلطان وسلم فارس
 للحسن بن الفياض وفي سنة تسع وخمسين كان مهلك اصطخوور بالاهواز فأمر المعتمد
 موسى بن بغا بالمسير لحرب الزنج كما مر وفيها ملك يعقوب الصفار خراسان وقبض على
 محمد بن طاهر وكان لهجور على الكوفة فسار عنها إلى سامرا بغير إذن وأمر بالرجوع
 فأبى فبعث المعتمد عدة من القواد فلحقوه بعكبر فقتلوه وجلاو رأسه وفيها غلب الحسن بن
 زيد على قومس وملكها وكانت وقعة بين محمد بن الفضل بن نيسان وبين دهشودان
 ابن حسان الديلمي فهزمه محمد وفيها غلب شركب الجمال على مرو ونواحيها وفي سنة ستين
 أقام يعقوب بن الصفار الحسن بن زيد فهزمه ملك طبرستان كما مر وأخرج أهل
 الموصل عاملهم ثم أتى كوتسكين بن أساتسكين فبعث عليهم أساتسكين أسحق بن أيوب
 في عشرين ألفا ومعه حمدان بن جدون الثعلبي فامتنع أهل الموصل منهم وولوا لهم
 يحيى بن سليمان فأسست ولى عليها وفيها قاتل الأعراب منجور والي حص فولى بكثر
 وولى على أذربيجان الرزني عمر بن علي لمباغسه أن عاملها العلامة بن أحمد الأزدي
 فلحق فلما أتى الرزني حاربه العلامة فانهزم وقتل واستولى الرزني على مخرقة قريبا من أني
 ألف وسبع مائة ألف درهم وفيها سار على بن زيد القائد بالكوفة إلى صاحب الزنج
 فقتله وفي سنة إحدى وستين عقد المعتمد لموسى بن بغا على الاهواز والبصرة والبحرين

والإمامة مضافاً لما بيده فولاهاموسى عبد الرحمن بن مفلح وبعثه لحرب بن واصل
فهزمه ابن واصل وأسره كما مر ورأى موسى بن بغا اضطراب تلك الناحية فاستصفي منها
ووليها أبو الساج ومالك الزنج الا هو ازم من يده فصرف عن ولايتها ووليها ابراهيم بن سيماء
وولى محمد بن أوس البلخى طريق خراسان ثم جاء الصفار الى فارس فغلب عليها ابن
واصل كما مر فجهز المعتمد أخاه الموفق الى البصرة بعد أن ولاء المعتمد هذه بعد ابنه
جعفر كما ذكرناه وبعث الموفق ابنه أبا العباس لحرب الزنج فقتله ما بين يديه وفيها فارق
محمد بن زيد ولاية يعقوب الصفار وسار ابن أبي الساج الى الاهواز وطلب أن يوجه
الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى خراسان وفيها استبد نصر بن أحمد بن سامان
بسمرقند وما وراء النهر وولى أخاه اسمعيل بجندار وفيها ولى المعتمد على الموصل الخضر
ابن أحمد بن عمر بن الخطاب وفيها رجع الحسين بن زيد الى طبرستان وأخرج منها
أصحاب الصفار وأحرق سالوس لمالاة أهلها الصفار وأقطع ضياعهم للديلم وفيها نادى
المعتمد فى حاج خراسان والرى وطبرستان وجرجان بالنه كير على ما فعله الصفار
فى خراسان وابن طاهر وانه لم يكن عن أمره ولا ولاء وفيها قتل مساور الشاربي يحيى
ابن جعفر من ولادة خراسان فسار مسرور البلخى فى طلبه والموفق من ورائه وفى سنة
ثنتين وستين كانت الحرب بين الموفق والصفار واستولى الزنج على البطيحة
ودسيمان وولى على الاهواز كما ذكرناه وبعث مسرور البلخى أحمد بن ليتونة لحربهم
كما مر وفيها ثار أحمد بن عبد الله الخجستاني فى خراسان بدعوة بنى طاهر وغلب عليها
الصفار الى أن قتل كما مر ذكره وفيها وقعت مغاضبة بين الموفق وابن طولون فبعث
اليه الموفق موسى بن بغا فأقام بالرقه حولا وعجز عن السير لقله الاموال فرجع الى
العراق وفيها انصرف عامل الموصل وهو القطان صاحب مفلح فقتله الاعراب بالبرية
وفى سنة ثلاث وستين استولى الصفار على الاهواز ومات مساور الشاربي وهو قاصد
لقاء العساكر السلطانية بالتموارينج فولى الخوارج مكانه هرون بن عبد الله البلخى
فاستولى على الموصل وفيها ظفر أصحاب الصفار بابن واصل وفيها هزم ابن أوس من
طريق خراسان وعاد الى الموصل وفيها ظفر أصحاب الصفار بابن واصل وأسروه ومات
عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد فاستوزر مكانه الحسين بن مخلد وكان موسى
ابن بغا غائباً فى غزو العرب فلما قدم خافه الحسين وتغيب فاستوزر مكانه سليمان
ابن وهب وفيها غلب أخو شركب الجمال على نيسابور وأخرج عنها الحسين بن طاهر
الى مرو ووجه اخوار زم شاه يده ولاخيه محمد وفيها ملك الزنج مدينة واسط وقتله
دونها محمد بن المولى فهزمه ودخلها واستباحها وفيها قبض المعتمد على وزيره سليمان

ابن وهب وولي مكانه الحسن بن مخلد وجاء الموفق مع عبد الله بن سليمان شفيعا فلم يشفعه فتهول الى الجانب الغربي مغاضبا واختلفت الرسل بينه وبين المعتمد وكان مع الموفق مسرور كيقظ وأحمد بن موسى بن بغا ثم أطلق سليمان ودعا الى الجوسق وهرب محمد بن صالح بن شيرزاده والقواد الذين كانوا باساحر امع المعتمد خوفا من الموفق فوصلوا الى الموصل وكتب الموفق لاحد بن أبي الاصمغ في قبض أموالهم وفيها مات أما جور عامل دمشق وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل عاملها سيما وفي سنة خمس وستين ولي مسرور البلخي على الاهواز وهزم الزنج وفيها مات يعقوب الصفار وقام بأمره أخوه عمرو لاه الموفق مكان أخيه بجخراسان واصبهان ومجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وفيها وثب القاسم بن مهان بدلف ابن عبد العزيز بن أبي دلف باصبهان فقتله فوثب جماعة من أصحاب دلف بالقاسم فقتلوه فولي اصبهان أحمد بن عبد العزيز أخو دلف وفيها لحق محمد بن المولى يعقوب الصفار وقبضت أمواله وعقاره ببغداد وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه عبد الله ومصادره ما على تسعمائة ألف دينار وفيها ذهب موسى بن أتامش واسحق ابن كنداجق والفضل بن موسى بن بغام غاضبين وبعث الموفق في أثرهم صاعد ابن مخلد فردهم من صرصرو وفيها استوزر الموفق أبا الصقر اسمعيل بن بلبل وفي سنة ست وستين ملك الزنج رامهرمز وغلب أساتكين على الري وأخرج عنها عاملها فطلقت ثم مضى الى قزوین وبها أخوه كيقظ فصالحه وملكها وفيها ولي على بن الليث على الشرطة ببغداد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وعلى اصبهان أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وعلى الحرمين وطريق مكة محمد بن أبي الساج وولي الموفق على الجزيرة أحمد ابن موسى بن بغا فولي من قبله على ديار ربيعة موسى بن أتامش فغضب لذلك اسحق ابن كنداجق وفارق عسكر موسى وسار الى بلد وأوقع بالاكراذ اليعقوبية ثم لقي ابن مساور الخارجي فقاتله وسار الى الموصل وطلب من أهلها المال وأخرج على ابن داود اقاتله مع اسحق بن أيوب وجدان بن حمدون وكانت بينهم حروب آخرها المعتمد لاسحق بن كنداجق على الموصل وقد مر ذلك من قبل وفيها قتل أهل حص عاملها عيسى الكرخي وفيها كانت بين لؤلؤ غلام ابن طولون وبين موسى بن أتامش وقعة برأس عين وأسره لؤلؤ وبعث به الى الرقة ثم اقيمه أحمد بن موسى فاقتلوا وغلب أحمد أولاهم كزلو لؤلؤ فغلبهم وانتهوا الى قرقيسيا ثم ساروا الى بغداد وساحرا وفيها وقع أحمد بن عبد العزيز بيكتم فأنهزم ولحق ببغداد وأوقع الخجستاني بالحسن بن زيد بجرجان فلقق بآمد وملك الخجستاني جرجان وأقطعه من طبرستان واستخلف على سارية الحسن

ابن محمد بن جعفر بن عبد الله العقي بن حسين الاصغر بن زين العابدين فلما هزم
الحسن بن زيد أظهر الحسن بن محمد أنه قتل ودعا لنفسه وحاربته الحسن بن زيد فظفر به
وقته له وفيها ملك الخجستاني نيسابور من يد عامل ابن عمرو بن الليث وفيها في صفر زحف
الموفق لقتال صاحب الزنج فلم يزل يحاصره حتى اقتحم عليه مدينته وقتله منتصفا
سنة سبعين وفيها كانت الحرب بالمدينة من بني حسن وبني جعفر وفي سنة سبع وستين
كانت الفتنة بالموصل بين الخوارج وفيها حبس السلطان محمد بن عبد الله بن طاهر
وجماعة من بيته أتهمه عمرو بن الليث بمالاة الخجستاني والحسين بن طاهر أخيه
فكتب إلى المعتد وحبه وفيها كانت بين كبة قلغ التركي وأحمد بن عبد العزيز بن أبي
دلف وانهمز أحمد وملك كبة قلغ همدان فزحف إليه أحمد بن عبد العزيز فهزمه وملك
همدان وسار كبة قلغ إلى العصرة وفيها أزال الخجستاني ذكر محمد بن طاهر من المنابر ودعا
لنفسه بعد المعتد وضرب السكة باسمه وجاء يريد العراق فأنهى إلى الري ثم رجع
وفيها أوقع أصحاب أبي الساج بالهيم المجلي صاحب الكوفة وغنموا عسكره وفيها
أوقع أبو العباس بن الموفق بالأعراب الذين كانوا يجلبون الميرة بالزنج من بني تميم وغيرهم
وفي سنة ثمان وستين كان مقتل الخجستاني وأصحابه بعده على رافع بن هرثة
من قواد بني طاهر وملك بلاد خراسان وخوارزم وفيها انتقض محمد بن الليث بفارس
على أخيه عمرو فسار إليه وهزمه واستباح عسكره وملك اصطخر وشيراز وظهر به
خبيثه كما مر وفيها كانت وقعة بين اتكو تكيين بن اساتكين وبين أحمد بن عبد العزيز
ابن أبي دلف فهزمه اتكو تكيين وغلبه على قم وفيها بعث عمرو بن الليث عسكر إلى محمد
ابن عبد الله الكردي وفيها انتقض لؤلؤ على مولاه أحمد بن طولون وسار إلى الموفق
وقاتل معه الزنج وفيها سار المعتد إلى ابن طولون بعصره مغاضبا لأخيه الموفق وكتب
الموفق إلى اسحق بن كنداجق بالموصل برده فسار معه إلى آخر عمله ثم قبض على القواد
الذين معه وردّه إلى سامر أوفها وثب العامة ببغداد بأمرهم الخليلي وكان كاتب
عبيد الله بن طاهر وقتل غلام له امرأة بسهم فلم يعد لهم عليه فوثبوا به وقتلوا من أصحابه
ونهبوا ماله وخرج هاربا فركب محمد بن عبد الله واسترد من العامة ما نهبوه وفيها
وثب بطرسوس خلق من أصحاب ابن طولون وعامله على الثغور الشامية فاستنقذه
أهل طرسوس من يده وزحف إليهم ابن طولون فامتنعوا عليه ورجع إلى حصن ثم إلى
دمشق وفيها كانت وقعة بين العلويين والجعفر بن الجبار فقتل ثمانية من الجعفرين
وخلصوا عامل المدينة من أيديهم وفيها عقد هرون بن الموفق لأبي الساج على الأنبار
والرحبة وطريق الفرات وولى محمد بن أحمد على الكوفة وسوادها ودافعه عنها محمد

ابن الهيثم فهزمه محمد ودخلها وفيها مات عيسى بن الشيخ الشيباني عامل ارمينية
 وديار بكر وفيها عظم مات الفتنة بين الموفق وابن طولون فحمل المعتد على لعنه وعزله
 وولى اسحق بن كنداجق على اعماله الى افر يقية وعلى شرطة الخاصة وقطع ابن طولون
 الخطبة للموفق واسمه من الطرر وفيها ملك ابن طولون الرحبة بعد مقاتلة أهلها وهرب
 أحمد بن مالك بن طوق الى الشام ثم سار الى ابن الشماخ بقرقيسيا وفي سنة سبعين كان
 مقتل صاحب الزنج وانقراض دعونه ووفاة الحسن بن زيد العلوي صاحب
 طبرستان وقيام أخيه محمد بأمره ووفاة أحمد بن طولون صاحب مصر وولاية ابنه
 خمارويه ومسير اسحق بن كنداجق بابن دعاس عامل الرقة والثغور والعواصم لابن
 طولون وفي سنة احدى وسبعين ثار بالمدينة محمد وعلى ابنا الحسن بن جعفر بن موسى
 الكاظم وقتل لاجماعة من أهلها ونهب أموال الناس ومنعوا الجمعة بمسجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم راو فيها عزل المعتد عمر وبن الميث من خراسان فقاتله أحمد بن
 عبد الله بن أبي دلف باصهبان وهزمه وفيها استعاد خمارويه الشام من يد أبي العباس
 ابن الموفق وفر الى طرسوس كما تقدم وفيها عقد المعتد لأحمد بن محمد الطائي على المدينة
 وطريق مكة وكان يوسف بن أبي الساج والى مكة وجاء به رغلان أميرا على الحاج
 فخار به يوسف على باب المسجد الحرام وأمره فصارا الجند والحاج يوسف وأطلقوا يدرا
 من يده وجلاو يوسف أسيرا الى بغداد وفي منتصف سنة اثنتين وسبعين غلب أنكو تكين
 على الري من يد محمد بن زيد العلوي سار هو من قزوین في أربعة آلاف ومحمد بن
 زيد من طبرستان في الديلم وأهل خراسان فانهزموا وقتل منهم ستة آلاف وفيها ثار
 أهل طرسوس بأبي العباس بن الموفق وأخرجوه الى بغداد وولوا عليهم بازيار وفيها
 توفي سليمان بن وهب في حبس الموفق وفيها دخل جددان بن حمدون وهرون مدينة
 الموصل وفيها قدم صاعد بن محمد الوزير من فارس وقد كان بعثه الموفق اليها
 لحرب لحم
 فرجع الى واسط وركب القواد لاستقباله فترجلوا اليه وقبلوا
 يده ولم يكلمهم ثم قبض الموفق على جميع أصحابه وأهل ونهب منازلهم وكتب الى
 بغداد بقبض ابنه أبي عيسى وصالح وأخيه محمدون واستكتب مكانه أبا الصقر
 اسمعيل ابن بلبل واقتصر به على الكتابة وفيها جاء بنو شيبان الى الموصل فعاثوا
 في نواحيها وأجمع هرون الشاربي وأصحابه على قصدهم وكتب الى أحمد بن حمدون
 الثعلبي فجاءه وساروا الى الموصل وعبروا الجانب الشرقي من دجلة ثم ساروا الى نهر
 الخنادر فلما تراءى الجمعان انهزم هرون وأصحابه وانجلى سوى عنها وفي سنة ثلاث
 وسبعين وقعت الفتنة بين ابن كنداجق وبين ابن أبي الساج وسار ابن أبي الساج الى

ابن طولون واستولى على الجزيرة والموصل وخطب لهما وقاتل الشراة كما ذكرنا
وفيهما قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون وصاد به على أربع مائة ألف دينار
وبقي في اديار الى أن عاد الى مصر أيام هرون بن خسارويه وفي سنة أربع وسبعين سار
الموفق الى فارس فاستولى عليها من يد عمرو بن الليث ورجع عمرو الى كرمان وسجستان
وعاد الموفق الى بغداد وفي سنة خمس وسبعين نقض ابن أبي الساج طاعة خسارويه
وقاتله خسارويه فهزمه وملك الشام من يده وسار الى الموصل وخسارويه في اتباعه
الى بغداد ولحق ابن أبي الساج بالحديفة فأقام بها الى أن رجع خسارويه وكان انهق
ابن كنداج قد جاء الى خسارويه فبعث معه جيشا وقواد في طلب ابن أبي الساج
واشتغل بعمل السفن للعبور اليه فسار ابن أبي الساج عنها الى الموصل وأتبعه ابن
كنداج وسار الى الرقة فأتبعه ابن أبي الساج وكتب الى الموفق يستأذنه في اتباعه الى
الشام وجاء ابن كنداج بالعساكر من عند خسارويه وأقام على حدود الشام ثم هزم
ابن أبي الساج فسار الى الموفق وملك ابن كنداج ديار ريعة وديار منبر وقد تقدم ذكر
ذلك وفيها خرج أحمد بن محمد الطائي من الكوفة لحرب فارس العبدى كان يخيف
السابلة فهزمه العبدى وكان الطائي على الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرا
وشرطة بغداد وخراج بادردباد قطر بل وفيها قبض الموفق على ابنه أبي العباس وحبسه
وفيها ملك رافع بن هرثة جرجان من يد محمد بن زيد وحاصره في استراباذ فتحوا من سنتين
ثم قارتها بالبحر من سارية وعن طبرستان سنة سبع وسبعين واستأمن
رستم بن قارن الى رافع وقدم عليه على بن الليث من حبس أخيه بكرمان هو وابناه
العبد والليث وبعث رافع على سالوس محمد بن هرون وجاء اليه على بن كافي مستأمنا
فحصره ما محمد بن زيد وسار اليه رافع ففر الى أرض الديلم ورافع في اتباعه الى حدود
قزوین فسار فيها وأحرقها وعاد الى الري وفي سنة ست وسبعين رضى المعتمد عن عمرو
ابن الليث وولاه وكتب اسمه على الاعلام وولى على الشرطة ببغداد من قبله عبيد الله
ابن عبد الله بن طاهر ثم انتقض فأزيل وفيها كان مسير الموفق الى الجبل لا تكوت كين
ومحاربة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وقد تقدم ذلك وفيها ولى الموفق ابن أبي الساج
على أذربيجان فسار اليها وادفعه عبد الله بن حسن الهمداني صاحب مراغة فهزمه
ابن أبي الساج واستقر في عمله وفيها زحف هرون الشاربي من الحديفة الى الموصل يريد
حربها ثم صانعه أهل الموصل ورحل عنهم وفي سنة سبع وسبعين دعا ما زيار
بطر سوس لخسارويه بن أحمد بن طولون وكان أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة
ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحا كثيرا وبعث اليه بعد الدعاء بخمسين ألف دينار

وفي سنة ثمان وسبعين كانت وفاة الموفق وبيعة المعتضد بالعهد كما مر وفيها كان ابتداء
أمر القرامطة وقد تقدم وفي سنة تسع وسبعين خلع جعفر بن المعتمد وقد قدم عليه
المعتضد وكانت الحرب بين الخوارج وأهل الموصل وبين بني شيبان وعلي بن شيبان
هرون بن سيمان قبل محمد بن اسحق بن كنداج ولما علموا فطرده أهلها فزحف اليهم
مع بني شيبان ودافع عن أهل الموصل هرون الشاري وجدان بن حمدون فهزمهم بنو
شيبان وخاف أهل الموصل من ابن سيماء وبعثوا إلى بغداد يطالبون والمباغولي المعتمد
عليهم محمد بن يحيى المجرع الموكل بحفظ الطريق وكان ينزل المدينة فأقام بها أياما
ثم استبدل منه بعلي بن داود الكردى

*** (وفاة المعتمد وبيعة المعتضد) ***

توفي المعتمد على الله أبو العباس أحمد بن المتوكل لعشر بقين من رجب سنة تسع
وسبعين ومائتين لثلاث وعشرين سنة من ولايته ودفن بسامرا وهو أقول من انتقل
إلى بغداد وكان في خلافته غلبا عاجزا وكان أخوه الموفق مستبدا عليه ولم يكن له معه
حكم فاشئ ولما مات الموفق سنة ثمان وسبعين كما قدمناه أقام مكانه ابنه أبا العباس
أحمد المعتضد وحجر المعتمد كما كان أبوه يحججه وولاه عهده كما كان أبوه ثم قدمه
في العهد على ابنه جعفر ثم هلك قبائح الناس للمعتضد بالخلافة صبيحة موته فولى
غلامه بدرا الشرطة وعبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارة ومحمد بن الشاري بن ملك
الحرس ووفد عليه لأول خلافته رسول عمرو بن الليث بالهدايا وسأل ولاية خراسان
فعمد له عليها وبعث إليه بالخلع واللواء ولأول خلافته مات نصر بن أحمد الساماني
ملك ما وراء النهر وقام مكانه أخوه اسمعيل

*** (مقتل رافع بن الليث) ***

كان رافع بن الليث قد وضع يده على قرى السلطان بالرى وكتب إليه المعتضد برفع يده
عنها فكتب إلى أحمد بن عبيد العزيز بن أبي دلف بالخراجه عن الرى فقاتله وأخرجه
وسار إلى جرجان ودخل نيسابور سنة ثلاث وثمانين ف وقعت بينه وبين عمرو حرب وانهمزم
رافع إلى اسورد وخلص عمرو ابن أخيه من حبسه وهما العدل والليث ابنا علي بن
الليث وقد تقدم خبرهما ثم سار رافع إلى هراة ورصده عمرو بسرخس فشعر به ورجع
إلى نيسابور في مسالك صعبة وطرق ضيقة واتبعه عمرو وخاصمه في نيسابور ثم تلاقيا
وهرب عن رافع بعض قواده إلى عمرو فنهزم رافع وبعث أخاه محمد بن هرثة إلى محمد
ابن زيد يستمدد كما شرط له فلم يفعل واقترب عن رافع أصحابه وعلمائه وفارقه محمد بن هرون

الى أحمد بن اسمعيل في بخارى ولحق رافع بن خوارزم في قل من العسكر ومعه بقية أمواله
وآلته ومزق طريقه بأبي سعيد الدرغاني ببلد فاستغفله وغدر به وجل
رأسه الى عمرو بن الليث بن يسابور وذلك في شوال سنة ثلاث وثمانين

* (خبر الخوارج بالموصل) *

قد تقدم لنا أن خوارج الموصل من الشراقة قد راعاهم بعد مساورة هرون الشاري
وذكرنا شيئا من أخبارهم ثم خرج عليه سنة ثمانين محمد بن عباد و يعرف بأبي جوزة من
بنى زهير من البقعة وكان فقيرا ومعاشه ومعاش بنيه في التقاط الكفاة وغيرها وأمثال
ذلك وكان يتدين ويظهر الزهد ثم جمع الجوع وحكم واستجمع اليه الاعراب من تلك
النواحي وقبض الزكوات والاعشار من تلك الاعمال وبني عند سنجار حصنا ووضع فيه
أمتعته وماعونه وأنزل به ابنه أبا هلال في مائة وخمسين فجاء هرون الشاري أصحابه
وبدأ بحصار الحصن فأحاط به ومحمد بن عباد في قرابا وحدث في حصاره حتى أشرف على
فقهه وقيد أبا هلال ابنه ونفرا معه وبعث بنو ثعلب وهم مع هرون الى من كان بالحصن
من بنى زهير فأمنوهم وملك هرون الحصن ثم ساروا الى محمد فلقبهم وهزمهم ثم أقوا
ثم كروا عليه مستعينين فهزموه وقتلوا من أصحابه ألفا وأربعمائة وقسم هرون ماله
ولحق محمد بآدم فخار به صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ فظفر به وبعثه الى المعتضد
فسلخه حيا

* (ايقاع المعتضد ببني شيبان واستيلائه على ماردين) *

وفي سنة ثمانين سار المعتضد الى بني شيبان بأرض الجزيرة فقرؤا أمامه وأثار على
طوائف من العرب عند السند فاستباحهم وسار الى الموصل فجاءه بنو شيبان وأعطوه
رهنهم على الطاعة فقبلهم وعاد الى بغداد وبعث الى أحمد بن عيسى بن الشيخ في أموال
ابن كنداج التي أخذها بأجد فبعث بها وبعث الى أبيهما كثيرا معها ثم بلغه أن أحمد بن
حمدون عمالي لهرون الشاري وداخل في دعوته فسار المعتضد اليه سنة إحدى
وثمانين واجتمع الاعراب من بني ثعلب وغيرهم للقائه وقتل منهم وغرق في الزاب كثيرا
وسار الى الموصل ثم بلغه أن أحمد هرب عن ماردين وخلف بها ابنه فسار المعتضد اليه
ونازله وقاتله يوما ثم صعد من القلعة وصاح بابن حمدان واستفتح الباب
ففتح له دهشا وأمر بنقل ما في القلعة وهدمها وبعث في طلب حمدان وأخذ أمواله

* (الولاية على الجبل واصبهان) *

عقد المعتضد سنة إحدى وثمانين لآلته على وهو المكتفي على الري وقزو بن وزفجان

وابهر وقتهم وعمدان والدينور فاستأمن اليه عامل الري لرافع بن الليث وهو الحسن
ابن علي كوره فلقنته وبعث به الى أبيه

(عود جددان الى الطاعة)

وفي سنة ثنتين وثمانين سار المعتضد الى الموصل واستقدم اسحق بن أيوب وجدان
ابن جددون فبادرا اسحق بقلاعه وأودع حرمه وأمواله فبعث اليه المعتضد العساكر
مع وصيف ونصر القسوري فزوا بذبل الزعفران من أرض الموصل وبه الحسن
ابن علي كوره ومعه الحسين بن جددان فاستأمن الحسين وبعثوا له الى المعتضد فأمر
بهدم القلعة وسار وصيف في اتباع جددان فواقعه وهزمه وعبر الى الجانب الغربي
من دجلة وسار في ديار ربيعة وعبرت اليه العساكر وحسنوه فأخذوا ماله وهرب
وضاقت عليه الأرض فقصد خيمة اسحق بن أيوب في عسكر المعتضد مستجيرا به
فأحضره عند المعتضد فوكل به وجبته

(هزيمة هرون الشاري ومهلكه)

كان المعتضد قد ترك بالموصل نصر القسوري لاعادته العمال على الجباية وخرج
بعض العمال لذلك فأغارت عليهم طائفة من أصحاب هرون الشاري وقتل بعضهم
فكثرت الخوارج وكتب نصر القسوري الى هرون يهدده فأجابته وأساء في الرد
وعرض بذلك الخليفة فبعث نصر بالكتاب الى المعتضد فأمره بالجد في طلب هرون وكان
على الموصل يكتم طائفة من مواليهم فقبض عليه وقيده وولى على الموصل الحسن كوره
وأمر ولاية الأعمال بطاعته فجمعهم وعسكر بالموصل وخندق على عسكره الى أن أوقع
بالناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر الزاب اليهم فقاتلهم قتلا شديدا فهزمهم وقتل
منهم وافترقوا وسارا الكثير منهم الى أذربيجان ودخل هرون البرية واستأمن وجوه
أصحابه الى المعتضد فأتهم ثم سار المعتضد سنة ثلاث وثمانين في طلب هرون فأنتهى الى
تكريت وبعث الحسين بن جددون في عسكر نحو من ثلثمائة فارس واشترط أن جاء به
إطلاق ابنه جددان وسار معه وصيف وانتهى الى بعض مخاض دجلة فأرصد بها وصيفا
وقال لا تفارقوها حتى تروني ومضى في طلبه فواقعه وهزمه وقتل من أصحابه وأقام
وصيف ثلاثة أيام فأبطأ عليه الأمر فسار في اتباع ابن جددان وجاء هرون منهمزما الى تلك
المنطقة فعبروا ابن جددان في أثره الى حي من أحياء العرب قد اجتمع بهم هرون فدلوا
ابن جددان عليه فلحقه وأسرهم وجاء به الى المعتضد فرجع المعتضد آخر ربيع الأول
وخلع على الحسين واخوته وطوقه وأدخل هرون على القبل وهو ينادي لا حكم الا لله

ولو كره المشركون وكان صغدياً ثم أمر المعتضد بحمل القيود عن جددان بن جددون
والاحسان اليه وباطلاقه وفي سنة ثمانين وثمانين ساء المعتضد من الموصل الى الجبل
فبلغ ~~السكر~~ فهرب عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بين يديه فأخذ أمواله
وبعث اليه في طلب جد كان عنده فوجه اليه ثم بعث المعتضد وزيره عبيد الله بن
سليمان الى ابنه بالري ليسير من هناك الى عمر بن عبد العزيز بالامان فسار وأتمته ورجع
الى الطاعة فخلع عليه وعلى أهل بيته وكان أخوه بكر بن عبد العزيز قد استأمن قبل
ذلك الى عبيد الله بن سليمان وبدر فولاة عماله على أن يسير الى حربه فلما وصل عمر
في الامان قال لبكر انما أوليناك وأخولنا عاص فامضيا الى أمير المؤمنين المعتضد وولى
عيسى النوشري على اصبهان من قبل عمر وهرب بكر الى الاهواز وسار عبيد الله
ابن سليمان الوزير الى علي بن المعتضد بالري ولما بلغ الخبر الى المعتضد بعث وصيفاً
موسكين الى بكر بن عبد العزيز بالاهواز فلحقه بمجدود فارس فغضب بكر الى اصبهان
ليلا ورجع وصيف الى بغداد وكتب المعتضد الى بدرم وولاه بطلب بكر بن عبد العزيز
وحربه فأمر بذلك عيسى النوشري فقام به ولى بكر ابنواحي اصبهان فهزمه بكر ثم هاد
النوشري لقتاله سنة أربع وثمانين فهزمه بنواحي اصبهان واستباح عسكره وولجا بكر
الى محمد بن زيد العلوي بطبرستان رهلك بمائة سنة خمس وثمانين وكان عمر لما مات أبوه قبض
على أخيه الحرث ويكنى أبا بلي وجبسه في قلعة ردو وكل به شفيعاً الخادم فلما جاء
المعتضد واستأمن عمر وهرب بكر وبقيت القلعة بيد شفيع بأمواله اترغب اليه الحرث
في اطلاقه فلم يفعل وكان شفيع يسامر كل ليلة وينصرف فحادثه ليلة وناداه وقام
شفيع لبعض حاجته فجعل الحرث في فراشه تمثالا وعظام وقال لجارية قولي لشفيع
اذا عاد هو قائم ومضى فاخفى في الدار وفك القيود عن رجله بمجدود ادخل اليه وبرده
مسماره ولما أخبر شفيع بنومه مضى الى مرقده وقصده أبو بلي على فراشه فقتله وأمر
أهل الدار واجتمع عليه الناس فاستحلفهم ووعدهم وجمع الاكراد وغيرهم ونخرج
من القلعة ناقضاً للطاعة فسار الى عيسى النوشري وحاربه فأصاب أبا بلي سهم فمات
وجل رأسه الى اصبهان ثم الى بغداد

(خير ابن الشيخ باآمد)

وفي سنة خمس وثمانين توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ وقام بأمره في آمد وأعمالها ابنه
محمد فسار المعتضد اليه في العساكر ومعه ابنه أبو محمد على المكتفي ومتر بالموصل وحاصر
المعتمد الى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ونصب عليها المجانيق حتى استأمن لنفسه
ولا أهل آمد وخرج الى المعتمد فخلع عليه وهدم سورها ثم بلغه أنه يروم الهرب فقبض

عليه وعلى أهله

* (خبر ابن أبي الساج) *

فقد تقدم لنا ولاية محمد بن أبي الساج على أذربيجان ومدافعة الحسين أياه عن مراغة
ثم قهرها واستبلاؤه على أعمال أذربيجان وبعث المعتضد سنة ثنتين وثمانين أخاه
يوسف بن أبي الساج إلى الصصرة مدد الفتح القلانسي غلام الموفق فخرج يوسف
فبين أطاعه فولاه المعتضد على أعماله وبعث إليه بالخلع وأعطاه الرهن بما ضمن من
الطاعة والمناصفة وبعث بالهدايا

* (ابتداء أمر القرامطة بالبحرين والشأم) *

كان في سنة إحدى وثمانين قد جاء إلى القطيف بالبحرين رجل تسمى بجي بن المهدي
وزعم أنه رسول من المهدي وأنه قد قرب خروجه وقصد من أهل القطيف على بن
المعلي بن حمدان الربادي وكان متغاليا في التشيع فجاءه الشيعة وأقرأهم كتاب المهدي
ليشيع الخبر في سائر قرى البحرين فأجابوا كلهم وفيهم أبو سعيد الجنابي وكان من
عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتاب المهدي يشكرهم على إجابتهم
وأمرهم أن يدفعوا إليه ستمائة دينار وثلثين عن كل رجل منهم ففعلوا ثم غاب وجاء
بكتاب آخر بأن يدفعوا إليه خمس أموالهم فدفعوا وأقام يتردد في قبائل قيس ثم أظهر أبو
سعيد الجنابي الدعوة بالبحرين سنة ست وثمانين واجتمع إليه القرامطة والاعراب وقتل
واستباح وسار إلى القطيف طالباً بالبصرة وبلغت النفقة فيه أربعة عشر ألف دينار
ثم قرب أبو سعيد من نواحي البصرة وبعث المعتضد إليهم المدد مع عباس بن عمر الغنوي
وعزله عن فارس وأقطعته اليمامة والبحرين وضم إليه ألفين من المقاتلة وسار إلى
البصرة وأكثر من الحشد جندا ومتطوعة فسار ولحقه أبو سعيد الجنابي ورجع من كان
معه من بني ضبة إلى البصرة ثم كان اللقاء فهزمه الجنابي وأسره واحتوى على معسكره
وحرق الأسرى بالنار وذلك في شعبان من هذه السنة وسار إلى هجر فملكها وامن أهلها
ورجع إلى أهل البصرة وبعثوا إليهم بالرواحل عليها الطعام والماء فاعترضهم بنو أسد
واخذوا الرواحل وقتلوا القل واضطربت البصرة وتشوف أهلها إلى الانتقال فنعهم
الوائق ثم أطلق الجنابي العباس الغنوي فركب إلى الأبله وسار منها إلى بغداد فخلع
عليه المعتضد وأما ظهورهم بالشأم فإن داعيتهم ذكرويه بن مهران الذي جاء بكتاب
المهدي إلى العراق لما رأى الجيوش متتابعة إلى القرامطة بالسواد وأبادهم القتل
لحق بأعراب أسد وطئ فلم يجبه فبعث أولاده في كلب بن وبرة فلم يجبه منهم إلا بنو

القباطي بن ضمضم بن عدي بن جناب قبايعواذكرويه ويسمى يحيى ويكنى بأبي القاسم
ولقبوه الشيخ وأنه من ولد اسمعيل الامام بن جعفر الصادق وأنه يحيى بن عبد الله
ابن يحيى بن اسمعيل وزعم أن له مائة ألف تابع وأن ناقته التي يركبها مأمورة فنسبها
كان منصورا فقصدهم شبل مولى المعتضد في العساكر من ناحية الرصافة فقتلوه ففسار
اليهم شبل مولى أحمد بن محمد الطائي فأوقع بهم وجاء بعض رؤسائهم أسيرا فأحضره
المعتضد وقال له هل ترهبون أن روح الله وأنبيائه تحل في أجسادهم فتعصمكم من الزلزال
وتوفقكم لصالح العمل فقال له يا هذا أرايت ان حلت روح ابليس فيك ينفعك فارتك
ما لا يعينك الى ما يعينك قال له قل فيما يعينني فقال له قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبوكم العباس حتى فلم يطلب الامر ولا يابعه ثم مات أبو بكر واستخلف عمرو وهو يرى
العباس أو لم يعهد اليه عمرو ولا جعله من أهل الشورى وكانوا ستة وفيهم الاقرب
والابعد وهذا اجماع منهم على دفع جثث عنها فيما ذاستحقون أنتم الخلافة فأمر به
المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطع مرتين ثم قتل ولما وقع شبل بالقرامة بسواد
الكوفة ساروا الى الشام فانتروا الى دمشق وعليه طعج بن جف مولى أحمد بن طولون
من قبل ابنه هرون فخرج اليهم فقاتلهم ثم مراراهزموه في كلها هذه أخبار بدايتهم
ونقبض العنان عنها الى أن نذكر سياقتهم عند ما نعد أخبارهم على شريطة ما في هذا
الكتاب كما تقدم

* (استيلاء ابن ماسان على خراسان من يد عمرو بن الليث وأسرهم ثم مقتله) *

لما تغلب عمرو بن الليث الصغار على خراسان من يد رافع بن الليث وقتله وبعث برأسه
الى المعتضد وطلب منه أن يولي به ما وراء النهر فضاها الى ولاية خراسان كتب له بذلك
فجهز الجيوش لمحاربة اسمعيل بن أحمد صاحب ما وراء النهر وجعل عليهم محمد بن بشير
من أخص أصحابه وبعث معه القواد فانتروا الى آمد من شط جيحون وعبر اليهم
اسمعيل فهزمهم وقتل محمد بن بشير في ستة آلاف ولحق الفل بعمر وفي نيسابور فتجهز
وسار الى بلخ وكتب اليه اسمعيل يستعطفه ويقول أنا في نغرو أنت في ديار هريضة
فاتركني واستقد ألقى فأبى وصعب على أصحابه عبور النهر لشدته فعبر اسمعيل وأخذ
الطرق على بلخ وصار عمرو محصورا ثم اقتتلوا فانهزم عمرو وتسرب من بعض المسالك
عن أصحابه فوجد في أجرة وأخذ أسيرا وبعث به اسمعيل الى سمرقند ومن هناك الى
المعتضد سنة ثمان وثمانين فحبسه الى أن مات المعتضد سنة تسع بعدها فقتله ابنه المكتفي
وعقد لاسمعيل على خراسان كما كانت لعمر وروكان عمرو عظيم السياسة وكان يستكثر
من الممالك ويجري عليهم الارزاق ويفترقهم على قواده ليطاعوه بأخبارهم وكان

شديد الهيبة ولم يكن أحديهما سراً أن يعاقب غلاماً ولا خادماً إلا أن يرفعه إلى حجابيه

(استيلاء ابن سامان على طبرستان من يد العلوي ومقتله)

ولما بلغ محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والد يلم ما وقع بعمر بن الليث وأنه أسير طمع هو في خراسان وظن أن ابن اسمعيل لا يتجاوز عمله فسار إلى جرجان وبعث إليه اسمعيل بالكف فأبى بفجهر لحربه محمد بن هرون وكان من قواد رافع بن الليث واستأمن إلى عمرو ثم إلى اسمعيل فمظمه في قواده ونديه إلا أن طرب محمد بن زيد فسار لذلك ولقمه على باب خراسان فاقتلوا قتلاً شديداً وانهمزم محمد بن هرون أولاً واقتربت عساكر محمد بن زيد على النهب ثم رجع هو وأصحابه وانهمزم محمد بن زيد وجرح جراحات فاحشة هلك منها الأيام وأسرا به زيد وبعث به اسمعيل إلى بخارا واجترأ عليه وغنم ابن هرون معسكرهم ثم سار إلى طبرستان فلكها وصار خراسان وطبرستان لبني سامان واتصت لهم دولة تذكر سياقة أخبارها عند أفراد دولتهم بالذكر كما شرطناه في تأليفنا

(ولاية علي بن المعتضد على الجزيرة والشعور)

ولما ملك المعتضد آمد من يد ابن الشيخ ~~ك~~ كما قدمناه سار إلى الرقة وتسلم قنسرين والعواصم من يد عمال هرون بن خمارويه لأنه كان كتب إليه أن يقاطعه على الشام ومصر ويسلم إليه أعمال قنسرين ويحمل إليه أربع مائة ألف دينار وخمسين ألفاً فأجابوه وسار من آمد إلى الرقة فأرسل ابنه علياً الذي أقبله بعد ذلك بالمكتفي وعقد له على الجزيرة وقنسرين والعواصم سنة ست وثمانين واستكتب له الحسن بن عمر النصراني واستقدم وهو بالرقة راغباً مولى الموفق من طرس فقدم عليه وحبسه وحبس ملثون غلامه واستصفي أهواله وأومات راغب لايام من حبسه وقد كان راغب استبد بطرسوس وترك الدباء لهرون بن خمارويه ودعا ليدرمولى المعتضد ولما جاء أجد بن طبيان للفرسنة ثلاث وثمانين تنازع معه راغب فركب أجد البحر في رجوعه ولم يعرج على طرسوس وتركهم ادمياناً غلاماً بآزار وأمه فقوى وأنكر على راغب أفعاله بحمل دميانه إلى بغداد واستبد راغب إلى استدعاء المعتضد ونصبه كما قلناه وولى ابن الأخشاء على طرسوس فمات السنة واستخلف أبا ثابت وخرج سنة سبع وثمانين غازياً فأسروا مولى الناس عليهم مكانه علي بن الاعرابي وخلق بعلطية في هذه السنة وصيف مولى محمد بن أبي الساج صاحب بردعة وكتب إلى المعتمد يسأله ولاية الشعور وقد وطأ صاحبه أن يسير إليه إذا وليها فيقصدان ابن طولون ويملكان مصر من يده وظهر المعتضد على ذلك فسار لاعتراضه وقدم العساكر بين يديه فأخذوه بعين زربة وجأوا به

الى المعتضد فقبضه وامن عسكره ورحل الى قرب طرسوس واستدعى رؤساءها وقبض
عليهم بمكاتبتهم وصيافوا أمر باحراق مراكب طرسوس بإشارة دميانة واستعمل على
أهل الثغور الحسن بن علي كوره وسار الى انطاكية وحلب ورجع منها الى بغداد
وقتل وصيافا وصلبه واستقدم المعتضد الحسن بن علي وولى على
الثغور مظفر بن حاج ثم شكأ أهل الثغر منه فعزله وولى أبا العنائب بن أحمد بن نصر
سنة تسعين

* (حرب الاعراب) *

وفي سنة ست وثمانين اعترضت طي ركب الحاج بالاجير وقتلوه ونهبوا أموال التجار
ما قيمته ألف ألف دينار ثم اعترضوا الحاج كذلك سنة تسع وثمانين بالقرن فهزمهم
الحاج وسلموا

* (تغلب ابن الليث على فارس واخراج بدر اياه) *

وفي فاتح ثمان وثمانين جاء طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث في العساكر الى بلاد فارس
وأخرج منها عامل المعتضد وهو عيسى النوشري كان على أصبهان فولاه المعتضد
فارس فسار اليها فجاه طاهر وملكها وكتب اليه اسمعيل صاحب ماوراء النهر بأن
المعتضد ولده مجبستان لذلك وعقد المعتضد لبد رمولاه على فارس وهرب جمال طاهر
عنها وملكها بدر وجي خراجها ثم مات المعتضد وسار مفر با عن فارس فقتل بواسطة
وقاطع طاهر بلاد فارس على مال يحمله فقلده المكتفي ولايتها سنة تسعين

* (الولايات في النواحي) *

كان أكثر النواحي في دولة المعتضد مغلبا عليها كخراسان وماوراء النهر لابن سامان
والبحرين للقرامطة ومصر لابن طولون وافريقية لقيس لابن الاغلب وقد ذكرنا من ولى
الموصل وفي سنة خمس وثمانين ولى المعتضد عليها وعلى الجزيرة والثغور الشامية
مولاه ثم ملك آمد من يد ابن الشيخ وجعلها لابنه على المكتفي وأنزله الرقة كما ذكرناه
وعقد له على الثغور ثم عقد بعده للحسن بن علي كوره وولى على فارس بدرامولاه ومات
اسحق بن أيوب بن عمر بن الخطاب الثعالبي العدوي أمير ديار ربيعة فولى المعتضد
مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعسر وفي سنة ثمان وثمانين ظهر باليمن بعض
العلويين وتغلب على صنعاء فجمع له بنو يعفر وقتلوه فهزموه وأمروا ابنه وتجا في نحو
خمس مائة فارس وملك بنو يعفر صنعاء وخطبوا فيها للمعتضد وهلك ابن أبي الساج في هذه
السنة فولى أصحابه ابنه ديوداد ونازعه عمه يوسف بن رافع بابن أخيه وهزمه ومضى

في سنة
ستين

الى بغداد على طريق الموصل واستقل يوسف بملك اذربيجان وعرض على ابن اخيه
المقام عنده فأبى وقلد المعتضد لاول خلافته ديوان المشرك لمحمد بن داود بن الجراح
عوضا عن أحمد بن محمد بن القرات وديوان المغرب على بن عيسى بن داود بن الجراح
ومات وزيره عبيد الله بن سليمان بن وهب فولى ابنه أبا القاسم مكانه

(الصوائف)

وفي سنة خمس وثمانين غزا راجب مولى الموفق من طرسوس في البحر فغنم مراكب الروم
قتل فيها نحو امان ثلاثة الاف وأحرقها وخرج الروم سنة سبع وثمانين ونازلوا طرسوس
فقاتلهم أميرها واتبعهم الى نهر الرحال فأسروه وفي سنة ثمان وثمانين بعث الحسن بن علي
كوره صاحب الثغور بالصائفة فغزا وفتح حصونا كثيرة وعاد بالأسرى فخرج الروم
في أثره برا وبحرا الى كيسوم من نواحي حلب فأسروا نحو امان خمسة عشر الفا ورجعوا

(وفاة المعتضد وبيعة ابنه)

كان بدر مولى المعتضد عظيم دولته وكان القائم بن عبيد الله الوزير يروم نقل الخلافة
في غير بني المعتضد وفاوض في ذلك بدرا أيام المعتضد فأبى ولم يمكن القائم مخالفته فلما
مات المعتضد كان بدر يقارص بعثه اليها المعتضد لما بلغه أن طاهر بن محمد بن عمرو بن
الليث غلب عليها فبعث بدرا وولاه فلما مات عقد الوزير البيعة لابنه المكتفي وخشى
من بدر فيما اطلع عليه منه فاعمل الحيلة في أمره وكان المكتفي أيضا يحقد لبدر كثيرا
من منازعة معه أيام أبيه فهدس الوزير الى القواد الذين مع بدر بمقارنته فقارقه العباس
ابن عمر الغنوي ومحمد بن اسحق بن كنداج وخاقان العلجي وغيرهم فأحسن الملتقى
اليهم وسار بدر الى واسط فوكل المكتفي بداره وقبض على أصحابه وأمر بحواصمه من
الفراس والاعلام وبعث الحسن بن علي كوره في جيش الى واسط وعرض على بدر
ما شاء من النواحي فقال لا بد لي ان أشافه مولاى بالقول نخوف الوزير المكتفي
خائنته ومنعه من ذلك وشعر أن بدر ابعث عن ابنه هلال فوكل به ثم بعث الوزير عن
القاضي أبي عمر المالكي وحمله الامان الى بدر فخاف بأمانه وبعث الوزير من اعترضه
بالطريق فقتله لست خلون من رمضان وحمل أهله شلوه الى مكة فدفن بها الوصيته بذلك
ومعزن القاضي أبو عمر لا خفار ذمته

(استيلاء محمد بن هرون على الري ثم أسره وقتله)

قد تقدم لنا ذكر محمد بن هرون وأنه كان من قواد رافع بن هرثة ونظمه اسمعيل بن أحمد
صاحب ماوراء النهر في قواده وبعثه لحرب محمد بن زيد فهزمه واستولى على طبرستان

وولاه اسمعيل عليها ثم انتقض ودعا بدعوة العلوية وبيض وساعده ابن حسان الديلمي
وبعث اسمعيل العساكر لقتال ابن حسان فهزموه وكان على الري من قبل المكتفي
اغرتش التركي فأساء السيرة فبعث أهل الري الى محمد بن هرون أن يسير اليهم ويولوه
فسار و حارب اغرتش فهزمه وقتله وقتل ابنه وأخاه كيمغلو من القواد واستولى على
الري وبعث المكتفي مولاه خاقان المفلحي لولاية الري في جيش كشف فلم يصلها وبعث
المكتفي الى اسمعيل بولايته ومحاربة محمد بن هرون فسار اسمعيل اليه وهزمه فخرج عن
الري الى قزوین وزنجان ثم لحق بطبرستان واستقر مع ابن مستجير والمملك اسمعيل
الري ولى على جرجان مولاه نارس الكبير والزمه احضار محمد بن هرون فكاتبه نارس
وضمن له صلاح الحال فقبل وانصرف عن الديلم الى بخارى فبعث اسمعيل من اعترضه
وحل الى بخارى مقيدا فمات في الحبس بعد شهر وذلك في شعبان سنة تسعين

* (استيلاء المكتفي على مصر وانقراض دولة ابن طولون) *

كان محمد بن سليمان من قواد بني طولون وكاتب جيشهم واستوحش منهم فطلق بالمعتصم
وصرفوه في الخدم وكانت القرامطة عاثوا في بلاد الشام وحاصروا عامل بني طولون
بدمشق وهو طغج بن جف وقتلوا قوادهم وسار المكتفي اليهم فنزل الرقة وبعث محمد بن
سليمان لحربهم ومعه الحسن بن جدان والعساكر ونوشيان فلقبهم قرب حجة
فهزمهم واتبعهم الى الكوفة وقبض في طريقه على أميرهم صاحب الشامة فبعث به
الى المكتفي فرجع الى بغداد وخلف محمد بن سليمان في العساكر فقبضهم وأمر بجماعة
منهم وبينما هم يروم العود الى بغداد جاء كتاب بدر الجمالي مولى هرون بن خوارويه
ومحمد فائق صاحب دمشق يستقدمانه الى البلاد ليجز هرون عنها فأنهى ذلك محمد بن
سليمان عن عودته الى المكتفي فأعاده وأمد به بالجنود والاموال وبعث دميانة غلام
بازيار في الاسطول ليدخل من فوهة النيل ويحاصر مصر ولما وصل ودنا من مصر
كاتب القواد وخرج اليه رئيسهم بدر الجمالي وتابع منهم جماعة وبرز هرون لقتاله
فخاربه أيا ما ثم وقعت بعض الايام في عسكره هبة ركب لها ليسكنها فاصابته حربة
مات منها واجتمع أصحابه على عمه شيان وبذل الاموال فقاتلوا معه ثم جاءهم كتاب
محمد بن سليمان بالامان فاجابوه وخالف شيان الى مصر فاستولى عليها واستأمن اليه
شيان سرا فامنه ولحق به ثم قبض على بني طولون وحبسهم واستغنى أموالهم وذلك
في صفر سنة ثنتين وتسعين وأمره المكتفي بإزالة آل طولون وأشياهم من مصر والشام
ففعل وسار بهم الى بغداد وولى المكتفي على مصر عيسى النوشري وخرج عليه ابراهيم
الخليجي من قواد بني طولون يخلف عن محمد بن سليمان فخلفه وكرجه وسار النوشري

الى الاسكندرية بمجزأ عن مدافعتهم واستولى الخليلي على مصر وبعث المكتفي بالجنود مع فائق مولى المعتضد واجدين كينغاغ وبدر الجماعي من قواد بني طولون فوصلوا سنة ثلاث وتسعين وتقدم اجد بن كينغاغ وجماعة من القواد فلقبهم قرب العريش فهزمهم وقوى الامر وبلغ الخبر الى المكتفي فبعث كركر ظاهرا ببغداد وانتهى مداه الى تكريت فلقبه كتاب فائق في شعبان يذكر أنهم هزموا الخليلي بعد حروب متصلة وغنوا عسكره ثم هرب واخفى بفسطاط مصر وجاء من دل عليه فأمر المكتفي بحمله ومن معه الى بغداد فبعثوا بهم وحبسوا

* (ابتداء دولة بني حمدان) *

وفي سنة ثنتين وتسعين عقد المكتفي على الموصل وأعمالها لابي الهيثم عبيد الله بن حمدان بن حمدون العدو النعلبي فقدمها أول المحرم وجاء الصريح من ينوي بان الاكراد الهدانية ومقدمهم محمد بن سلال قد اغاروا على البلاد وعانوا الخرج في العساكر وعبروا الجسر الى الجانب الشرقي ولقيهم على الحار د فقاتلهم وقتل من قواد سليمان الحمداني ورجع عنهم وبعث الى الخليفة يستمده فابطأ عليه المدد الى ربيع من سنة أربع فلما جاء المدد سار الى الهدانية وهم مجتمعون في خمسة آلاف بيت فارتحلوا امامه واعتصموا بجبل السلق المشرف على الزاب فحاصروهم وعرفوا حقه فخذله أميرهم محمد بن سلال بالمراسلة في الطاعة والرهن وحث أصحابه خلال ذلك في المسير الى اذريجان واتبعهم أبو الهيثم فلحقهم صاعدا الى جبل القنديل فنال منهم وامتنعوا بذروته ورجع أبو الهيثم عنهم فلحقوا باذريجان ووفد أبو الهيثم على المكتفي فأنجده بالعسكر وعاد الى الموصل ثم سار الى الاكراد بجبل السلق فدخله وحاصروهم بقنشته وطال حصارهم واشتد البرد وعدمت الاقوات وطلب محمد بن سلال النجاة بأهله وولده فنجوا واستولى ابن حمدان على أموالهم وأهلهم وأمنهم ثم استأمن محمد بن سلال فأمنه وحضر عنده وأقام بالموصل وتتابع الاكراد الحميدية مستأمنين واستقام أمر أبي الهيثم بالموصل ثم انتقض سنة إحدى وثلاثمائة فبعث اليه المقتدر مؤنسا الخادم فخاف بنفسه مستأمنا ورجع به الى بغداد فقبله المقتدر وأكرمه وبقى ببغداد الى أن انتقض أخوه الحسين بديار ربيعة سنة ثلاث وثلاثمائة وسارت العساكر فجاؤا به أسيرا فحبس المقتدر عند ذلك أبا الهيثم وأولاده وجع اخوته بداره ثم أطلقهم سنة خمس وثلاثمائة

* (أخبار ابن الليث بفارس) *

قد تقدم لنا استعلال طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث ببلاد فارس وان المكتفي عقد له

عليها سنة تسعين ثم انه تشاغل باللهو والصيد وأعرض عن أمور ملكه ومضى في بعض
الايام الى سبستان فوثب على فارس الليث بن علي بن الليث وسيكري مولى عمرو بن
الليث فاستوحش منها بعض قوادهم ايعرف بابي قابوس وفارقهما الى بغداد وأحسن
المكتفى اليه ثم كتب اليه طاهر في رد أبي قابوس اليه ويحتسب له مامعه من أموال
الجباية فأعرض الخليفة عن ذلك

(الصوائف)

وفي سنة احدى وتسعين خرج الروم الى الثغور في مائة ألف وقصد جماعة منهم الحدث
ثم غزا بالصائفة من طرسوس القائد المعروف غلام زرافة ففتح مدينة انطاكية
وقتها غنوة فقتل خمسة آلاف من مقاتلتهم وأسرى مثلها واستنقذ من اسرى المسلمين
مثلها وغنم ستين من مراكب الروم بما فيها من المال والمتاع والرقيق فقسمها مع
غنائه انطاكية فكان السهم ألف دينار وفي سنة ثنتين وتسعين أقار الروم على مرعش
وفواحيها فخرج أهل المصيصة وأهل طرسوس فأصيب منهم جماعة فعزل المكتفى أبا
العشائر عن الثغور وولى رستم بن بردو فكان على يديه القداء وفودى ألف من المسلمين
ثم أغارت الروم سنة ثلاث وتسعين على موارس من أعمال حلب وقاتلهم أهلها فانهزموا
وقتل منهم خلق ودخلها الروم فأحرقوا جامعها وأخذوا من بقي فيها وفي سنة أربع
وتسعين غزا ابن كبلغ من طرسوس فأصاب من الروم أربعة آلاف سبياً واستأمن
بطريق من الروم فأسلم ثم عاود ابن كبلغ الغزو وبلغ سكندوا فتبعها وسار الى اللبس
فبلغ خمسين ألف رأس وقتل من الروم خلقاً ثم استأمن البطريق المتولى الثغور من
جهة الروم الى المكتفى وخرج بمائتي أسير من المسلمين وكان ملك الروم قد شعر بأمره
وبعث من يقبض عليه فقتل الاسرى المسلمون من جاء للقبض عليه وغنموا عسكرهم
 واجتمع الروم على محاربة البطريق اندوقس وزحف المسلمون لخلاصه وخلّص من
معه من الاسرى فبلغوا قونية وخربوها وانصرف الروم وأمر المسلمون في طريقهم
بحصن اندوس فخرج معهم بأهلها وساروا الى بغداد وفي سنة احدى وتسعين خرج الترك
الى ما وراء النهر في خلق لا يحصون فبعث اليهم اسمعيل ~~ع~~ كرا عظيمهم من الجند
والمطوعة فكبسوهم واستباحوهم وفي سنة ثلاث وتسعين افتتح اسمعيل مدائن كثيرة
من بلاد الترك والديلم

(الولايات بالنواحي)

قد ذكرناولايات خاقان المفلطي على الري ثم اسمعيل بن أحمد بن سامان بعده وولاية
عيسى النوشري على مصر بعد انتزاعها من بني طولون وولاية أبي العشائر أحمد بن نصر

على طرسوس وعزل مظفر بن حاج عنها سنة تسعين ثم عزل أبي العشائر وولاية رستم
ابن بردوسنة ثنتين وتسعين وانتزع الليث بن علي بن الليث بلاد فارس من يد طاهر بن
محمد سنة ثلاث وتسعين بعد ان كان المكتفي عقد له عليها سنة تسعين وولاية أبي الهيثم
عبد الله بن حمدان على الموصل سنة ثلاث وتسعين وفي هذه السنة نازد اعيان
القرامطة باليمن الى صنعاء فلكها واستباحها وتغلب على كثير من مدن اليمن وبعث
المكتفي المظفر بن الحاج في شوال من هذه السنة الى عمله باليمن فأقام به وفي سنة
احدى وتسعين توفي الوزير أبو القاسم بن عبيد الله واستوزر مكانه العباس بن الحسن

*** (وفاة المكتفي وبيعة المقتدر) ***

ثم توفي المكتفي بالله أبو محمد علي بن المعتضد في شهر جمادى سنة خمس وتسعين لست سنين
ونصف من ولايته ودفن بدار محمد بن طاهر من بغداد بعد ان عهد بالامر الى أخيه
جعفر وكان الوزير العباس بن الحسن قد استشار أصحابه فيمن يوليه فأشار محمد بن داود
ابن الجراح بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعدل والراي والادب وأشار أبو الحسين بن محمد
ابن الفرات بجعفر بن المعتضد بعد أن أطال في مفاوضته وقال له اتق الله ولا تول الامن
خبرته ولا تول البخل فيضيّق على الناس في الارزاق ولا الطماع فيشره الى أموال
الناس ولا المتهاون بالدين فلا يجتنب المآثم ولا يطلب الثواب ولا تول من خبر الناس
وعاملهم واطلع على أحوالهم فيستكثر على الناس نعمهم وأصلح الموجودين مع ذلك
جعفر بن المعتضد قال ويحك وهو صبي فقال وما حاجتنا بمن لا يحتاج الينا ويستبد
علينا ثم استشار علي بن عيسى فقال اتق الله وانظر من يصلح فالت نفس الوزير الى
جعفر كما أشار ابن الفرات وكما أوصى أخوه فبعث صائقا الخدمي فألقى به من
داره بالجانب الغربي ثم خشي عليه غائلة الوزير فتركه في الحراقة وجاء الى دار الخلافة
فأخذ له البيعة على الحاشية ثم جاء به من الحراقة وأقعدده على الاريكة وجاء الوزير
والقوادقبايعوه ولقب المقتدر بالله وأطلق يد الوزير في المال وكان خمسة عشر ألف
ألف دينار فأخرج منه حق البيعة واستقام الامر

*** (خلع المقتدر بابن المعتز واعادته) ***

ولما بيع المقتدر وكان عمره ثلاث عشرة سنة استصغره الناس وأجمع الوزير خلع
والبيعة لابي عبد الله محمد بن المعتز وراسله في ذلك فأجاب وانتظر قدوم نارس حاجب
اسمعيل بن سامان كان قد انتقض الى مولاه وسار عنه فاستأذن في القدوم الى بغداد
وأذن له وقصد الاستعانة به على موالى المعتضد وأبطأ نارس عليه وهلك أبو عبد الله
ابن المقتدر خلال ذلك فصرف الوزير وجهه لابي الحسين بن الموصلي فأتى فاقتر

المقتدر ثم بد الله وأجمع عزله واجتمع لذلك مع القواد والقضاة والكتاب ورأسوا عبد الله
 ابن المعتز فأجابهم على ان لا يكون قتال فأخبروه باتفاقهم وان لا منازع لهم وكان
 المتولون لذلك الوزير العباس بن الحسين ومحمد بن داود بن الجراح وأبا المنثي أحمد بن
 يعقوب القاضي ومن القواد الحسين بن حمدان وبدر الاعمى ووصيف بن صوار تكين
 ثم رأى الوزير أمره صالحا مع المقتدر فبد الله في ذلك فأجمع الآخرون أمرهم واعترضه
 الحسين بن حمدان وبدر الاعمى ووصيف في طريق لستانه فقتلوه لعشر بقين من ربيع
 الاول سنة ست وتسعين وخلصوا المقتدر من الغدو يابعو الابن المعتز وكان المقتدر
 في الحلبه يلعب الكرة فلما بلغه قتل الوزير دخل الدار وأغلق الابواب وجاء الحسين بن
 حمدان الى الحلبه ليقتله فلم يجده فقدم وأحضره وابن المعتز فبايعوه وحضر الناس
 والقواد وأرباب الدواوين سوى أبي الحسن بن الفرات وخواص المقتدر فلم يحضروا
 ولقب ابن المعتز المرتضى بالله واستوزر محمد بن داود بن الجراح وقلد على بن موسى
 الدواوين وبعث الى المقتدر بالخروج من دار الخلافة فطلب الامهال الى الليل وقال
 مؤنس الخادم ومؤنس الخازن وعربت الحال وسائر الحاشية لا بد ان يبدى عذرا فيما
 أصابوا بكر الحسين بن حمدان من الغددار خلافة فقاتله الغلمان والخدم من وراء
 السور وانصرف فلما جاء الليل سار الى الموصل بأهله وأجمع رأى أصحاب المقتدر على
 قصد ابن المعتز في داره فتمسكوا وركبوا في دجلة فلما رآهم أصحاب ابن المعتز اضطربوا
 وهربوا واتهموا الحسين بن حمدان انه قد واطأ المقتدر عليهم وركب ابن المعتز وزيره
 محمد بن داود بن الجراح وخرجوا الى الصحراء ظنا منهم أن الجندة الذين بايعوه هم
 يخرجون معهم وأنهم يلحقون بساكنهم فماتت فردوا بالصحراء رجعوا الى البلد
 وتسربوا في الدور واقتفى ابن الجراح في داره ودخل ابن المعتز ومولاه دار أبي عبد الله
 ابن الجصاص مستجيرا به وثار العيارون والسفل يفتهمون وفسا القتل وركب ابن
 عمرو به صاحب الشرطة وكان ممن بايع ابن المعتز فنادى ثارا المقتدر رمغا لطاقاته
 فهرب واستتر وأمر المقتدر مؤنسا الخازن فزحف في العسكر وقبض على وصيف بن
 صوار تكين فقتله وقبض على القاضي أبي عمر على بن عيسى والقاضي محمد بن خلف ثم
 أطلقهم وقبض على القاضي أبي المنثي أحمد بن يعقوب قال له بايع المقتدر قال هو صبي
 فقتله وبعث المقتدر الى أبي الحسن بن الفرات كان محتفيا فأحضره واستوزره وجاء
 سوسن خادم ابن الجصاص فأخبر صافيا الحرمي مولى المقتدر بمكانه عندهم فكبست
 الدار وأخذ ابن المعتز وجس الى الليل ثم خصيت خصيتاه فمات وسلم الى أهله وأخذ ابن
 الجصاص وصودر على مال كثير وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز وكان مستترا فقتل
 ونفى على بن عيسى بن علي الى واسط واستأذن من ابن الفرات في المسير الى مكة فسار

اليها على طريق البصرة واقام بها وصور القاضى أبو عمر على مائة ألف دينار وسارت
العساكر في طلب الحسين بن حمدان الى الموصل فلم يظفروا به وشفع الوزير ابن الفرات في
ابن عمرو به صاحب الشرطة و ابراهيم بن كيغلق وغيرهم وبسط ابن الفرات الاحسان
واذرا الارزاق للعباسيين والطالبيين وأرضى القواد بالاموال ففرق معظم ما كان في
بيت المال وبعث المقتدر القاسم بن سيما وجاعة من القواد في طلب الحسين بن حمدان
فبلغوا قرقيسيا والرحبة ولم يظفروا به وكتب المقتدر الى أخيه أبي الهيجاء وهو عامل
الموصل بطلبه فصار مع القاسم بن سيما والقواد ولقوه عند تكريت فهزموه وبعث مع
أخيه ابراهيم يستأمن فأمنوه وجاؤا به الى بغداد فخلع عليه المقتدر وعقد له على قم
وقاشان وعزل عنها العباس بن عمر الغنوي فصار اليها الحسين ووصل نارس مولى
اسماعيل بن سامان فقلده المقتدر ديار ربيعة

* (ابتداء دولة العبيديين من الشيعة باقر بيقية) *

نسبة هؤلاء العبيديين الى أول خلفائهم وهو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن
جعفر المصدق ابن محمد المكتوم ابن اسمعيل الامام ابن جعفر الصادق ولا يلتفت لانكار
هذا النسب فكأن المعتضد الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بلسماسة يغريهم
بالقبض عليه لما سارا الى المغرب شاهد بصحة نسبهم وشعر الشريف الرضي في قوله

البس الذل في بلاد الاعادى * وعصر الخليفة العلوى

من أبوه أبي ومولاه مولا * ي اذا ضامني البعيد القصي

لف عرقى بعرقه سيدنا * س جميعا محمد وهلى

وأما المحضر الذى ثبت ببغداد أيام القادر بالقدح في نسبهم وشذفيه اعلام الاثمة مثل
القُدورى والصهرى وأبى العباس الايوردي وأبى حامد الاسفراينى وأبى الفضل
النسوى وأبى جعفر النسفى ومن العلوية المرتضى وابن البطحاوى وابن الازرق
وزعيم الشيعة أبو عبد الله بن النعمان فهى شهادة على السماع وكان ذلك متصلا
في دولة العباسية منذ ما تين من السنين فاشيا في أمصارهم وأعصارهم والشهادة على
السماع في مثله جائزة على أنها شهادة نفي ولا تعارض ما ثبت في كتاب المعتضد مع أن
طبيعة الوجود في الانقياد لهم وظهور كلمتهم أدل شئ على صدق نسبهم وأما من جعل
نسبهم في اليهودية أو النصرانية ليمون القداح أو غيره فكفاه اثما تعرضه لذلك وأما
دعوتهم التى كانوا يدقون لها فقد تقدم ذكرها في مذاهب الشيعة من مقدمة
الكتاب وانقسمت مذاهب الشيعة مع اتفاقهم على تفضيل على على جميع الصعابة الى
الزيدية القائلين بصحة امامة الشيخين مع فضل على ويجوزون امامة المفضول وهو

مذهب زيد الشهيد وأتباعه والرافضة ويدعون بالامامية المتبرئين من الشيعة
 باهم الله ما وصية النبي صلى الله عليه وسلم بخلافة علي مع أن هذه الوصية لم تنقل من
 طريق صحيح قال بها أحد من السلف الذين يقتدى بهم وانما هي من أوضاع الرافضة
 وانقسم الرافضة بعد ذلك الى اثني عشرية نقلوا الخلافة من جعفر بعد الحسن والحسين
 وعلى زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم وولده علي
 سلسلة واحدة الى تمام الاثنى عشر وهو محمد المهدي وزعموا أنه دخل سردابا وهم
 في انتظاره الى الآن والى الاسماعيلية نقلوا الخلافة من جعفر الصادق الى ابنه اسمعيل
 ثم ساقوها في عقبه فمنهم من انتهى بها الى عبيد الله هذا المهدي وهم العبيديون ومنهم
 من ساقها الى يحيى بن عبيد الله بن محمد المكتوم وهو لا طائفة من القرامطة وهي من
 كذباتهم ولا يعرف لمحمد بن اسمعيل ولد اسمه عبيد الله وكان شيعته هؤلاء العبيديين
 بالمشرق واليمن وافريقية وسار بها الى افريقية وجبلان يعرف أحدهما بالسلواني
 والاخر بالسفياني أنفذهم الشيعة الى هنالك وقالوا لهم ان العرب أرض بور فاذهبوا
 واحرثوها حتى يجي صاحب البذر وسار لذلك ونزل أرض كرامة أحدهما بيلديسمى
 سوق حاروفت هذه الدعوة منهم ما في أهل تلك النواحي من البربر وخصوصا في كرامة
 وكانوا يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الى علي بالخلافة بالنصوص الجليلة
 وعمل عنها الصحابة الى غيره فوجب البراءة ممن عدل عنها ثم أوصى علي الى ابنه الحسن
 ثم الحسن الى أخيه الحسين ثم الحسين الى ابنه علي زين العابدين ثم زين العابدين الى ابنه
 محمد الباقر ثم محمد الباقر الى ابنه جعفر الصادق ثم جعفر الصادق الى ابنه اسمعيل الامام
 الى ابنه محمد ويسمونه المكتوم لانهم كانوا يكتمون اسمه حذرا عليه ثم أوصى محمد
 المكتوم الى ابنه جعفر المصدق وجعفر المصدق الى ابنه محمد الحبيب ومحمد الحبيب الى
 ابنه عبيد الله المهدي الذي دعا له أبو عبد الله الشيعي وكانت شيعتهم منتشرين
 في الارض من اليمن الى الحجاز والبحرين والطرق وخراسان والكوفة والبصرة
 والطالقان وكان محمد الحبيب ينزل سلمية من أرض حمص وكان عاداتهم في كل ناحية
 يدعون للرضا من آل محمد ويرومون اظهار الدعوة بحسب ما عليهم وكان الشيعة من
 النواحي يعملون مكيمهم في أكبر الاوقات لزيارة قبر الحسين ثم يرجون على سلمية لزيارة
 الائمة من ولد اسمعيل وكان باليمن من شيعتهم ثم بعده لائمة قوم يعرفون ببني موسى
 ورجل آخر يعرف بمحمد بن الفضل أصله من جند وجاء محمد الى زيارة الامام محمد
 الحبيب فبعث معه أصحابه رستم بن الحسين بن حوشب بن داود النجار وهو كوفي
 الاصل وأمره بإقامة الدعوة وأن المهدي خارج في هذا الوقت فصار الى اليمن ونزل

على بن موسى وأظهر الدعوة هناك للمهدي من آل محمد الذي يعتونه بالنعوت
المعروفة عندهم فاتبعه واستولى على كثير من نواحي اليمن وكان أبو عبد الله الحسن
ابن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالمتسب وكان محتسبا بالبصرة وقيل انما المتسب
أخوه أبو العباس المخطوم وأبو عبد الله يعرف بالعلم لانه كان يعرف مذهب الامامية
الباطنية قد اتصل بالامام محمد الحبيب وخبر أهليته فأرسله الى أبي حوشب ولزم مجالسته
وأفاد علمه ثم بعثه مع الحاج النبي الى مكة وبعث معه عبد الله بن أبي ملافأ في الموسم
واقى به رجالا كرامة مثل حريث الجميلي وموسى بن مكاد فاختلف بهم وعكفوا عليه لما
رأوا عنده من العبادة والزهد ووجه اليهم بدر من ذلك المذهب فاعتبطوا واعتبطوا
وارتحل معهم الى بلدهم ونزل بهم امينهم ربيع سنة ثمان وثلاثين وعين لهم مكانا منزله
بفتح الاحار وان النص عنده من المهدي بذلك ولجهره المهدي وان أنصاره الاخيار
من أهل زمانه وان اسم أنصاره مشتق من الكتمان ولم يعينه واجتمع لمناظرته كثير
من أهل كرامة فأبى ثم أطاعوه بعد قتل وحروب واجتمعوا على دعوته وكانوا يسمونه أبا
عبد الله المشرفي والشمعي ولما اختلف كرامة عليه واجتمع كثير منهم على قتله قام بنصرته
الحسن بن هرون وسار به الى جبل ايكجان وأنزله مدينة تاصروت من بلاد زارة وقاتل
من لم يتبعه بمن تبعه حتى استقناه واجتمعوا على طاعته وباغ خبره ابراهيم بن أحمد
ابن الاغلب عامل افرقيقة بالقيروان فأرسل الى عامل ميله يسأله عن أمر دحقة وذكروا
انه رجل يلبس الحشن ويأمر بالعبادة والخير فأعرض عنه حتى اذا اجتمع لابي عبد الله
أمره زحف في قبائل كرامة الى بلد ميله فلكها على الامان بعد الحصار فبعث ابراهيم
ابن أحمد بن الاغلب ابنه الاحول في عسكرهم بجواز عشرين ألفا فهزم كرامة واستنق
أبو عبد الله بجبل ايكجان وأحرق الاحول مدينة تاصروت ومدينة ميله وعاد الى
افريقة وبنى أبو عبد الله بجبل ايكجان مدينة سماها دار الهجرة ثم توفي ابراهيم
ابن الاغلب صاحب افرقيقة وولى ابنه أبو العباس وقتل واستقر الامر لزيادة الله
وكان الاحول حمل العساكر لحضوره فاستقدمه زيادة الله وقتله

*** وفاة الحبيب واوصاؤه لابنه عبيد الله ***

ولما توفي محمد الحبيب وأوصى لابنه عبيد الله وقال له أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة
بعيدة وترى محمدا شديدا فقام عبيد الله بالامر وانتشرت دعوته وأرسل اليه أبو عبد الله
الشمعي رجالا من كرامة يخبرونه بما فتح الله عليهم وانهم في انتظاره وشاع خبره وطلبه
المكتفي فهرب هو وولده نزار الذي ولى بعده وتلقب بالقائم وخرج معه خاصته ومواليه

يريد المغرب وانتهى الى مصر وعليها يومئذ عيسى النوشري فلبس عبيد الله زى التجار
يتستر به وجاء كتاب المكتنى للنوشري بالقبض عليه وفيه صفته وحالته فبعث العيون
في طلبه ونفى الخبر بذلك الى عبيد الله من بعض خواص النوشري فخرج في رفقة وراه
النوشري وأحضره ودعا له مؤكلة فاعة - نذر بالصوم ثم امتحنه فلم تشهد له أحواله بشيء
مما ذكر له عنه وقارن ذلك رجوع ابنه أبي القاسم يسأل عن كلب الصيد ضاع له فلما رآه
النوشري وأخبر أنه ولد لعبد الله علم أن هذه الدالة في طلب الضائع منافية للرقبة
والخوف فحلى سبيله وجد المهدي في السير وكان له كتب من الملاحم ورثها من قولة عن
أبيه صرقت من رحله في تلك الطريق ويقال إن ابنه أبا القاسم لما زحف الى مصر أخذها
من بلاد برقة ولما انتهى المهدي وابنه الى طرابلس وفارقه التجار أهل الرقة
قدم أبا العباس أخا أبي عبيد الله الشيعي الى أخيه بكامة ودر بالقيروان وقد سبق
خبرهم الى زيادة الله وهو يسأل عنهم فقض على أبي العباس وسأله فأنكر خبسه وكتب
الى عامل طرابلس بالقبض على المهدي ففاته وسار الى قسطنطينية فهدل عنها خشية
على أبي العباس أخى الشيعي المعتقل بالقيروان وذهب الى سجامة وبها الشيع
ابن مدرافأ كره ثم جاءه كتاب زيادة الله ويقال كتاب المكتنى بأنه المهدي الذي
داعيه في كامة خبسه وبعث زيادة الله العساكر الى كامة مع قريبه ابراهيم بن حيش
وكانوا أربعين ألفا فانتهى الى قسطنطينية فأقام بها وهم متحصنون بخيلهم ستة
أشهر ثم زحف اليهم ودافعهم عند مدينة بلزمة فانهم زل الى القيروان وكتب أبو عبد الله
بالفتح الى المهدي وهو في محبسه ثم زحف الى مدينة طيننة فحاصرها وملكها
بالامان ثم الى مدينة بلزمة فملكها عنوة فبعث زيادة الله العساكر مع هرون الطبري
فانتهوا الى مدينة دارملوك وكانوا قد أطاعوا الشيعي فهدمها هرون وقتل أهلها
وسار الى الشيعي فانهم زل من غير قتال وقتل وفتح الشيعي مدينة عيسى فزحف زيادة الله
في العساكر سنة خمس وتسعين ونزل الاربس ثم أشار عاياه أصحابه بالرجوع الى
القيروان ليكون ردأ للعساكر فبعث الجيوش مع ابراهيم بن أبي الاغلب من قرابته
ورجع وزحف أبو عبد الله الى باغاية فهرب عاملها وملكها ثم الى مدينة مرماجنة
فافتتحها عنوة وقتل عاملها ثم الى مدينة تيفاش فملكها على الامان واستأن من اليه
القبائل من كل جهة فأتتهم وسار بنفسه الى مسلباية ثم الى تبسة ثم الى مجانة ففتحها
على الامان ثم سار الى القصرين من قودة وأسن أهلها وسار يريد رقادة وبلغ الخبر
الى ابراهيم بن أبي الاغلب وهو بالاربس أميراً على الجيش فخشي على زيادة الله برقادة
لقله عسكره وارتحل ذاهباً اليه وسار أبو عبد الله الى قسطنطينية فحاصرها وافتتحها

على الامان ورجع الى باغاية فانزل بها عسكرا وعاد الى ايكجان فسار ابراهيم بن أبي
الاعلب الى باغاية وحاصر أصحاب أبي عبد الله بها فبعث أبو عبد الله عساكره الى مح
العرعارف ألفوا ابراهيم قد عاد عنها الى الاريس ثم زحف أبو عبد الله الى ابراهيم سنة
ست وتسعين في مائة ألف مقاتل وبعث من عسكره من يأتي ابراهيم من خلفه وسار
اليه فانهمزوا تخن فيهم أبو عبد الله بالقتل والاسر وغنم أموالهم وخيلهم وظهرهم
ودخل الاريس فاستباحها ثم سار فنزل قودة وبلغ الخبر الى زيادة الله فهرب الى مصر
وافترق أهل مدينة رقادة الى القيروان وسوسة ونهب قصور بني الاعلب ووصل
ابراهيم بن أبي الاعلب الى القيروان فنزل قصر الامارة وجمع الناس ووعدهم الحماية
وطلب المساعدة بطاعتهم وأموالهم فاعتذروا وخرجوا الى الناس فأخبروهم فثاروا به
وأخرجوه وبلغ أبا عبد الله الشيعي هرب زيادة الله وهو يشبه قد دخل الى رقادة
وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن أبي خنيزر فساروا وأمنوا الناس وخرج
أهل القيروان للقاء أبي عبد الله فأكرمهم وأمنهم ودخل رقادة في رجب سنة ست
وتسعين ونزل قصورها وفتق دورها على كتمانته ونادى بالامان وتراجع الناس
فأخرج العمال وطلب أهل الشرف فهربوا وجمع أموال زيادة الله وسلاحه وأمر
بحفظها وبحفظ جواربه واستأذنه الخطباء لمن يخطبون فلم يعين لهم أحد ونقش
على السكة من أحد الوجهين بلغت حجة الله ومن الآخر تفرق أعداء الله وعلى
السلاح عدة في سبيل الله ورسم أخذ الخيل بالملك لله

* بيعة المهدي بسجلماسة *

ولما ملك أبو عبد الله أفر ببيعة لقيه أخوه أبو العباس منطلقا من اعتقاله فاستخلفه
عليها وتركه معه أبازاكى تمام بن معارل من قوادكامة وسار الى المغرب ففرق القبائل
من طريقه وخافته زنانه قد خلوا في طاعته ولما قرب من سجلماسة الى المهدي بمحبسه
يسأله عن خاله فأنكر ثم سأله ولده كذلك فأنكر وضرب رجاله فأنكر واوغى الخبر الى
أبي عبد الله فخشي عليهم وأرسل الى اليسع يلففه فقتل الرسل فأغذ أبو عبد الله اليسع
وحاصره يوما وهرب اليسع من الليل هو وأصحابه وبنو عمه وخرج أهل البلد الى أبي عبد
الله فجاء الى مجلس المهدي فأخرجهم هو وابنه أبا القاسم وأركبهما ومشى مع رؤساء
القبائل بين يديه ما وهو يقول هذا مولاكم ويكي من شدة الفرح ثم أنزله بالخييم وبعث
في أثر اليسع فجى به فحاده ثم قتل وأقام بسجلماسة أربعين يوما ورجع الى أفر ببيعة
ووصل الى رقادة في ربيع من سنة ست وتسعين وحدث البيعة للمهدي واستولى على
ملك بني الاعلب بأفر ببيعة وملك مدرار سجلماسة ونزل برقادة وتلقب بالمهدي أمير

المؤمنين وبعث دعائه في الناس فملوهم على مذهبهم فأجابوا الاقليلا عرض عليهم
السيف وقسم الاموال والجواري في رجال كثامة وأقطعهم الاموال والاعمال ودون
الدواوين وجبى الاموال وبعث العمال على البلاد فبعث على صقلية الحسن بن أحمد
ابن أبي خنيزر فوصل الى مازن في عيد الاضحى من سنة تسع وتسعين فاستقصى بها
اسحق بن المنهال وأجاز البحر سنة ثمان وتسعين الى بسط قلورية فأثنى فيها وعاد وثار به
أهل صقلية سنة تسع وتسعين فحبسوه واعتذروا الى المهدي لسوء سيرته فعذرهم
وولى عليهم على بن عمر البلوى فوصل اليهم خاتمة السنة المذكورة

(أخبار ابن الليث بفارس)

قد ذكرنا من قبل استيلاء الليث بن علي بن الليث وسيمكري مولى عمر بن الليث
على فارس من يد طاهر بن محمد ثم أخرج سكري بعد ذلك الليث وانفرد بها وسار اليه
طاهر بن محمد بن عمرو فواقعه وانهمزم طاهر وأسر سيمكري وأسر أخاه يعقوب وبعث
بهما الى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي وقد أمره على ما يحمله وذلك
سنة ست وتسعين ثم سار اليه الليث بن علي من سجستان سنة سبع وتسعين فغلبه وملك
فارس وهرب سيمكري الى أرجان وأمدّه المقتدر بمؤنس الخادم في العساكر فجاء الى
أرجان وجاء الحسين بن حمدان من قم الى البيضاء في اعاقته فسار باللاقاة وأضل
الطريق الى مسالك صعبة أشرف على عسكر مؤنس وكان سيمكري قد بعث أخاه الى
شيراز ليحفظها فلما أشرف على العسكر ظنه عسكرا خيها فناروا اليه واقتتلوا وانهمزم
عسكر الليث وأخذ أسيرا وأشار عليه أصحابه أن يقبض على سيمكري ويطلب من
المقتدر ولاية فارس مكانه فوافقهم طاهر ودس اليه فخلق بشيراز وعاد مؤنس الى
بغداد بالليث أسيرا والحسين بن حمدان الى عمله بقم ثم ان عبد الرحمن بن جعفر كاتب
سيمكري استولى على أمره وحسده أصحابه وأكثروا السعاية فيه عند سيمكري فحبسه
واستكتب مكانه اسمعيل بن ابراهيم اليم فحمله على العصيان ومنع الخيل ودس
عبد الرحمن بن جعفر من محبسه الى الوزير ابن الفرات بذلك فكتب الى مؤنس وهو
بواسط يأمره بالعود الى فارس فساروا رسله سيمكري وأتته وسأل منه الوساطة
في أمره وشعر ابن الفرات بعيل مؤنس الى بغداد وسار محمد بن جعفر فهزم سيمكري
على شيراز فخلص الى قم وتحصن بها وحاصره محمد بن جعفر ثم خرج اليه فهزمه ثانية
ودخل مغارة خراسان فلقيته عساكر اسمعيل الى بغداد فحبسها هنالك واستولى محمد
ابن جعفر من القواد على فارس وولى عليها قبيح الخادم الافشين ثم صارت ولايتها للبدر
ابن عبد الله الجمالي وفي آخر

سنة تسع وتسعين ومائتين قبض حرمه وقامت الهمية ببغداد ثلاثة أيام ثم سكنت
وذلك لثلاث سنين وثلاثة أشهر من وزارته فاستوزر مكانه أبا علي محمد بن يحيى بن عبيد
الله بن يحيى فرتب الأمور وولى على الدواوين ثم زاد قرفه اضيق صدره وطيشه
وعدوله عن مذهب الرياسة الى الوضاعة ومراجعة أصحاب الحاجات والحقوق
الى ما يريد قضاءه منها وكثرة التولية والعزل وتبجح أصحابه عليه في اطلاق الاموال
وانبساط الجاه بافساد الاحوال واعتزم المقتدر على عزله بأبي الحسين بن أبي
الفضل فاستدعاه من اصبهان ثم قبض عليه وعلى أبي الحسن ببغداد وأهمل رأى
الوزراء وصار يرجع الى قول النساء والخدم فطمع العمال في الاطراف ثم أخرج ابن
الفرات من محبسه وجعله في بعض الحجر وأحسن اليه وصار يعرض عليه مطالبات
العمال وأراد أن يستوزره ثم بدله واستدعى على بن عيسى من مكة فاستوزره لا قول
سنة احدى وثلاثمائة وقبض على الخاقاني وحبسه وعين حرسا عليه وقام على بن
عيسى بالوزارة وأصلح ما أفسده الخاقاني واستقامت الأمور

* (قيام أهل صقلية بدعوة المقتدر ثم رجوعهم الى طاعة المهدي) *

قد ذكرنا ولاية على بن عمر على صقلية من عبد الله المهدي سنة تسع وتسعين ثم ان أهل
صقلية انتقضوا عليه وولوا عليهم أحمد بن موهب ثم انتقضوا عليه وأرادوا قتله فدعا
الى طاعة المقتدر وخطب له بصقلية وقطع خطبة المهدي وبعث اسطولا الى ناحية
ساحل افريقية فلقوا اسطول المهدي وعليه الحسن بن أبي خنيزر فأحرقوه وقتلوا
الحسن ووصلت خلع السواد الى الوية لابن موهب من بغداد ثم جاءت أساطيل المهدي
في البحر وفسد أمر ابن موهب ثم نارت أهل صقلية به سنة ثلثمائة وأسروه وبعثوا به
الى المهدي مع جماعة من أصحابه فأمرهم بقتلهم على قبر ابن أبي خنيزر

* (ولاية العهد) *

وفي سنة احدى وثلاثمائة ولى المقتدر ابنه أبا العباس العهد وهو الذي ولى الخلافة
بعد القاهر وسمي بالرافضي فولاه أبوه المقتدر العهد وهو ابن سنين وقلده مصر
والمغرب واستخلف له عليها مؤنس الخادم وولى ابنه الآخر عليا على الري وديناوند
وقزوين وأذر بيجان وأبهر

* (ظهور الاطروش وملكه خراسان) *

كان هذا الاطروش من ولد عمر بن علي زين العابدين وهو الحسن بن علي بن الحسين

ابن علي بن عمر وكان قد دخل الى الديلم بعد قتل محمد بن زيد ولبث فيهم ثلاث عشرة سنة
يدعوهم الى الاسلام ويأخذ منهم العشر ويدافع عنهم ملكهم ابن حسان فأسلم على يديه
منهم خاق كثير وبني لهم المساجد وزحف بهم الى تغور المسابن أراهم مثل قزوين
وسالوس فأطاعوه وهدم حصن سالوس ثم دعاهم الى غزوطبرستان وهي في طاعة
ابن سامان وكان اسمعيل بن أحمد لما انتقض بها محمد بن هرون وقبض عليه اسمعيل
ولي عليها أبا العباس عبد الله بن محمد بن نوح فأحسن السيرة وأظهر العدل وبالغ
في الاحسان الى العلوية الذين بها واستمال الديلم بالمهاداة والاحسان فاشتغل
الناس عليه فلما دعاهم الحسن الى غزوطبرستان لم يجيبوه من أجل ابن نوح ثم أتى أحمد
ابن اسمعيل عزل ابن نوح عنها وولي عليها سلاماً بأساء السيرة ولم يحسن سيااسة الديلم
فهاجوا عليه فقاتلهم وهزمهم واستعفى من ولايته فاعاد اليها ابن نوح وصلحت الحال
كما كانت الى أن مات فولي عليها محمد بن ابراهيم بن صعلوك فأساء السيرة وتكر للديلم
فصادف الحسن منها الغرة ودعاهم الى غزوطبرستان فأجابوه وسار اليه ابن صعلوك
على من ير حله من سالوس بشاطئ البحر فانهزم وقتل من أصحابه أربعة آلاف ولجأ
الباقون الى سالوس فحاصره ثم الاطروش حتى استأمنوا ورجع عنهم الى آمد ثم جاء
الحسن بن القاسم العلوي الداعي صهر الاطروش الى أولئك المستأمنين فقتلهم
واستولى الاطروش على طبرستان وخلق ابن صعلوك بالرى سنة احدى وثلاثمائة وسار
منها الى بغداد وكان الاطروش زیدی المذهب وجميع الذين أسلوا على يده فيما وراء
اسميدولى الى آمد كلهم على مذهب الشيعة ثم أتى الاطروش العلوي تنحى عن آمد
الى سالوس بعد أن غلب عليها فبعث اليه صعلوك الرى من قبل ابن سامان جيشاً
فهزمهم وعاد الى آمد ثم زحفت اليه عساكر السعيد صاحب خراسان
سنة أربع وثلاثمائة فقتلوه وكان هذا الاطروش عادلاً حسن السيرة لم يرمله في أيامه
وأصابه الصمم من ضربة في رأسه بالسيف في الحرب وقال ابن مسكويه في كتاب
تجارب الامم ويقال فيه الحسن بن علي الداعي وليس به وانما الداعي الحسن بن القاسم
صهره وسنذكره فيما بعد وكان له من الولد أبو الحسن وكان قواده من الديلم جماعة
منهم ابن النعمان وكانت له ولاية جرجان وما كان بن كالى وكان على
استرا باذومعرا ثم كان من قواده ولده من الديلم جماعة آخرون منهم اسفار بن شيرويه من
أصحاب ما كان بن كالى ومرداويج بن زياد من أصحاب اسفار واسكرى من أصحابه
أيضاً وبنو بويه من أصحاب مرداويج وسبأى الخير عن جميعهم ان شاء الله تعالى

ابن
الديلم
العلوي

وفي سنة ثنتين وثلاثمائة بعث عبيد الله المهدي عساكره من افر يقية الى الاسكندرية
مع قائده خفاشة الكافي فغلب عليها وسار الى مصر وبلغ المقتدر فبعث مؤنسا الخادم
في العساكر لمحاربتة وأمدته بالاموال والاسلح وسار اليهم وقتلهم فهزمهم بعد وقائع
متعددة قتل فيها من الفريقين وبلغ القتل والاسر من المغاربة سبعة آلاف ورجعوا
الى المغرب

*** (انتفاض الحسين على ابن حمدان بديار ريعة وأسرهم) ***

كان الحسين بن حمدان واليا على ديار ريعة وطالبه الوزير علي بن عيسى بالمال فدافعه
وأمره بتسليم البلاد الى عمال السلطان فامتنع وكان مؤنس الخادم بمصر في محاربة
عساكر المهدي صاحب افر يقية فجهز الوزير الى ابن حمدان راتقا كبيرا في عسكر
سنة ثلاث وثلاثمائة وكتب الى مؤنس أن يسير الى الجزيرة لقتاله بعد فراغه من أصحاب
الملوك بمصر فسار راتقا أولا وهزمه الحسين وطلق بمؤنس فأمره بالمقام بالموصل وسار
نحو الحسين وتبعه أحمد بن كميل فبلغوا انتهى الى جزيرة ابن عمر والحسين بأرمينية
ورجع الكثير من عسكره الى مؤنس ثم بعث مؤنس عسكرا في أثره عليهم بليق ومعه
سيما الجزري وجاء الصفواني واتبعوه فادركوه وقتلوه فهزموه وجاءوا به أسيرا ومعه
ابنه عبد الوهاب وأهله وكثير من أصحابه وعاد مؤنس الى بغداد على الموصل فحبسه
المقتدر وأغار على أبي الهيثم بن حمدان وجميع اخوته وحبسهم ثم أطلق أبا الهيثم سنة
خمس وقل الحسين سنة ست تفريرا كما نذكر ان شاء الله تعالى

*** (وزارة ابن الفرات الثانية) ***

كان الوزير أبو الحسن بن الفرات محبوبا كما ذكرنا وكان المقتدر يشاوره ويرجع
الى رأيه ويخفي بعض أصحاب المقتدر أعادته وبلغ ذلك الوزير علي بن عيسى فاستعفى
ومنع المقتدر ثم جاءت في بعض الايام قهرماتة القصر تناظره في نفقات الحرم والحاشية
وكسوتهم فألقته ناعما فلم يوقفه لها أحد فرجعت وشكت الى المقتدر وأتمه فقبض
عليه في ذي القعدة من سنة أربع وثلاثمائة وأعاد ابن الفرات على أن يحمل الى بيت
المال ألف دينار وخمسمائة دينار في كل يوم وقبض على الوزير من قبله علي بن عيسى
والخاقاني وأصحابهم وأصادرهم أبو علي بن مقبله وكان محتفيا منه فقبض على ابن
الفرات فقدمه الآن واستخلصه

*** (خبر ابن أبي الساج بأذربيجان) ***

قد ذكرنا استقرار يوسف بن أبي الساج على ارمينية وأذر بيجان منذ هلك أخيه محمد
سنة ثمان وثمانين ومائتين وكان على الحرب والفضلة والاحكام وكان عليه مال يؤديه
فلما ولي الخاقاني وعلي بن عيسى الوزارة والتأمت أمور يوسف في الاستعداد وآخر
بعض المال واجتمع له ما يريد لذلك وبلغته نكبة الوزير علي بن عيسى فأظهر
أن العهد وصل اليه بولاية الري على يد علي بن عيسى وكان حميد بن صعلوك من قواد
ابن سامان قد بعث علي الري وما يليها وقاطع عليها بمال يحمله فصار اليه يوسف سنة
أربع وثلثمائة فهرب الى خراسان واستولى يوسف على الري وقزوين وزنجان وكتب
الى الوزير ابن الفرات بالفتح ويعتذر بأنه طرد المتغلبين ويذكر كثرة ما أنفق من ذلك
وأنه كان بأمر الوزير علي بن عيسى وعهده اليه بذلك فاستعظم المقتدر ذلك وسئل على
ابن عيسى فأنكر وقال سلوا الكتاب والحاشية والعهد واللواء اللذين كان يسير بهم مامع
بعض القواد والخدام فكتب ابن الفرات بأنه كبير على يوسف وجهز العساكر لخرابه
مع خاقان المفلي ومعه أحمد بن مسرور البلخي وسيماء الخزري ونحير الصغير
وساروا سنة خمس وثلثمائة فهزمهم يوسف وأسر منهم جماعة فبعث المقتدر مؤنسا
الخدام في جيش كثيف لمحاربه وعزل خاقان المفلي عن أعمال الجبل وولاهما تحرير
الصغير وسار مؤنس واستأمن له أحمد بن علي أخو صعلوك فأمنه وأكرمه وبعث ابن
أبي الساج في المقاطعة على أعمال الري تسبعمائة ألف دينار سوى أرزاق الخند
والخدم فأبى له المقتدر من ذلك عقوبة على ما أقدم عليه وولى على ذلك العمل وصيفا
البيكتمري وطلب ابن أبي الساج أن يقاطعه على ما كان يده قبل الري من أذر بيجان
وارمينية فأبى المقتدر إلا أن يحضر في خدمته فلما يدنس ابن أبي الساج زحف الى
مؤنس وقائله فانهزم مؤنس الى زنجان وقتل من قواده جماعة وأسر هلال بن بدر وغيره
فحبسهم يوسف في اردبيل وأقام مؤنس بزنجان بجميع العساكر ويستمد من المقتدر
وابن أبي الساج يرأسه في الصلح والمقتدر لا يجيب الى ذلك ثم قاتله مؤنس في فاتح سنة
سبع وثلثمائة عند اردبيل فهزمه وأمره وعاد به الى بغداد أسيرا فحبسه المقتدر
وولى مؤنس على الري وذنباوند وقزوين واهر وزنجان علي بن وهشودان وجعل
أموالها لرجله وولى مؤنس على اصبهان وقم وقاشان أحمد بن علي بن صعلوك وسار عن
أذر بيجان فوثب سبك مولى يوسف بن أبي الساج فلكها واجتمع عليه عسكر فولى
مؤنس بن محمد بن عبيد الفارقي وسار بمحاربة سبك فانهزم وعاد الى بغداد وتمكن
سبك في أذر بيجان وسأل المقاطعة على مائتي ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة
فأجيب وعقد له عليها وكان مقيما بقزوين فقتله على مراسة ولحق يله فولى المقتدر

وصيفا البكتمري مكانه على أعمال الري وولى محمد بن سليمان صاحب الجيش على
الخوارج بها ثم وثب أحمد بن علي بن معلوك صاحب اصبهان وقم على الري فلكها
وكتب اليه المقتدر بالتسكير وأن يعود الى قم فعاد ثم أظهر الخلاف وأجمع المسير الى
الري وسار وصيف البكتمري لحربه وأمر نحرير الصغير أن يسير مدد البكتمري فسبقهم
أحمد بن معلوك الى الري وملكها وقتل محمد بن سليمان صاحب الخوارج وبعث الى
نصر الحاجب ليصلح أمره بالمقاطعة على أعمال الري بمائة وستين ألف دينار وينزل
عن قم فكتب له بذلك وولى غيره على قم

* (خبر سجستان وكرمان) *

كانت سجستان قد صارت لابن سامان منذ سنة ثمان وتسعين ومائتين ثم تغلب عليها
كثير بن أحمد بن صفه فود من يده فكتب المقتدر الى عامل فارس وهو بدر بن عبد الله
الحماني أن يرسل العساكر لمحاربه ويؤمر عليهم دركا ويجعل على الخوارج بها زيد
ابن ابراهيم فسارت العساكر وحاربوا أهل سجستان فهزموهم وأسر واخذ بن ابراهيم
وكتب كثير الى المقتدر بالبراءة من ذلك وطوية أهل سجستان وأرسل المقتدر أن يسير
اقتاله بنفسه فخاف كثير وطلب المقاطعة على خمسمائة ألف دينار في كل سنة فأجيب
وقررت البلاد عليه وذلك سنة أربع وثلاثمائة وانتقض في هذه السنة بكرمان صاحب
الخوارج بها أبو زيد خالد بن محمد المارداقي وسار منها الى شيراز يروم التغلب على
فارس فسار اليه بدر الحماني العامل وحاربه فقتله وجعل رأسه الى بغداد

* (وزارة حامد بن العباس) *

وفي سنة ست وثلاثمائة قبض المقتدر على وزيره أبي الحسن بن الفرات بسبب شكوى
الجند بطله أرزاقهم واعتذر بضيق الاموال للنفقة في حروب ابن أبي الساج ونقص
الارتباع بخروج الري عن ما كانه فشغب الجند وركبوا وطلب ابن الفرات من الخليفة
اطلاق مائتي ألف دينار من خاصته يستعين بها فذكر ذلك عليه لانه كان ضمن القيام
بارزاق الاحشاد وجميع النفقات المرتبة فاحتج بنقص الارتباع وبالنفقة في الحرب
كما تقدم فلم يقبل ويقال سعى فيه عند المقتدر بأنه يروم ارسال الحسين بن حمدان
الى أبي الساج فيحاربه واذا سار عنده اتفق على المقتدر فقتل المقتدر ابن حمدان وقبض
على ابن الفرات في جمادى الآخرة وكان حامد بن العباس على الاعمال بواسط وكان
منافر لابن الفرات وسعى به عنده بزيادة ارتباعه على ضمانه نفسه حامد على نفسه
وكتب الى نصر الحاجب والى والده المقتدر سعة نفسه وكثرة أتباعه وذلك

عند استيخاشه من ابن الفرات فاستقدمه من واسط وقبض على ابن الفرات وابنه
المحسن وأتباعهما واستوزر حامدا فلم يوف حقوق الوزارة ولا سياستها وتحاشى عليه
الدواوين فأطلق المقتدر على بن عيسى وأقامه على الدواوين كائنائب عن حامد
فكان يزاجه واستبدي بالامور دونه ولم يبق لحامد أمر عليه فأجابه ابن الفرات بأسفه منه
وقال لشقيق اللؤلؤى قل لأمير المؤمنين حامد انما جعله على طلب الوزارة أنى طالبته
بأكثر من ألف دينار من فضل ضياعه فاستشاط حامد وزاد في أسفه فأنفذ
المقتدر من ردا ابن الفرات الى محبسه ثم صودر وضرب ابنه المحسن وأصحابه وأخذت
منهم الاموال ثم اتى حامدا المارأي استطال على بن عيسى عليه وكثرة نصه في الوزارة
دونه ضمن للمقتدر أعمال الخوارج والضيايع الخاصة والمستعدة والقرارية بسواد
بغداد والكوفة وواسط والبصرة والاهواز واصبهان واستأذنه في الانحدار الى واسط
لاستخراج ذلك فأنفذ واهم الوزارة له وأقام على بن عيسى يدير الامور فأظهر حامد
في الاموال وبسط المقتدر يده حتى خافه على بن عيسى ثم جعل السعير ببغداد
فشغبت العامة عنهم الغلال لان حامدا وغيره من القواد كانوا يحزنون الغلال
وأحضر حامدا منهم فحضر فقالت له وقتقوا السجنون ونهبوا دار الشرطة وأنفذ
المقتدر غريب الحال في العسكر فمكّن الفتنه وعاقب المتصدين للشر وأمر بفتح
الخازن التي للمحنة وبيعها فرخص السعر وسكن الى منع الناس من بيع الغلال
في البيادر ونزحهم ارفع الضمان عن حامد وصرف عماله عن السواد ورد ذلك على بن
عيسى وسكن الناس

* (وصول ابن المهدي وهو أبو القاسم الى ابنه) *

وفي سنة سبع وثلثمائة بعث المهدي صاحب افر يقية أبا القاسم في العساكر الى مصر
فوصل الى الاسكندرية في ربيع الآخر وملكها ثم سار الى مصر ووزل بالجيزة واستولى
على الصعيد وكتب الى أهل مكة في طاعته فلم يجيبوا وبعث المقتدر مؤنسا الخادم الى
مصر لمدافعة فكانت بينهم حروب كثرفها القتلى من الجانبين وكان الظهور لمؤنس
ولقب يومئذ بالمظفر ووصل من افر يقية اسطول من ثمانين مركبا مدد اللقائم وعليهم
سليمان الخادم ويعقوب الكتامي وأمر المقتدر بأن يسير اليهم اسطول طرسوس فسار
في خمسة وعشرين مركبا وعليهم أبو اليمين ومعهم العدد والانفاط فغلبوا اسطول
افر يقية وأحرقوا أكثر مراكبه وأسرى سليمان الخادم ويعقوب الكتامي في جماعة
قتل أكثرهم وحبس سليمان بعمر وحمل يعقوب الى بغداد ثم هرب وعاد الى افر يقية
وانقطع المدد عن عسكر المغاربة فوقع الغلاء عندهم وكثر الموتان في الناس والخليل

فارتحلوا راجعين الى بلادهم وسار عساكر مصر في أثرهم حتى أبعدوا

* (بقية خبر ابن أبي الساج) *

قد تقدم لنا أن مؤنس حارب يوسف بن أبي الساج عامل أذربيجان فأسره وحمله الى بغداد فحبس بها واستقر بعده في عمله سبك مولاه ثم أن مؤنس اشفع فيه سنة عشر فأطلقه المقتدر وخلق عليه ثم عقده على أذربيجان وعلى الري وقزوين وأبهر ورتجنان على خمسمائة ألف دينار في كل سنة سوى أرزاق العساكر وسار يوسف الى أذربيجان ومعه وصيف البكتري في العساكر ومتر بالموصل فنظر في أعمالها وأعمال ديار ربعة وقد كان المقتدر تقدم اليه بذلك ثم سار الى أذربيجان وقدمات مولاه سبك فاستولى عليها وسار سنة إحدى عشرة الى الري وكان عليها أحمد بن علي أخو صعلوك وقد اقتطعها كما قدمنا ثم انتقض على المقتدر وهادن ما كان بن كالي من قواد الديلم القائم يدعو ادلال الاطروش في طبرستان وخرجان فلما جاء يوسف الى الري حاربه أحمد فقتله يوسف وأنفذ رأسه الى بغداد واستولى على الري في ذي الحجة وأقام بها مدة ثم سار عنها الى همدان فاتح ثلاث عشرة واستخلف بها مولاه مفلح وأخرج به أهل الري عنهم فعاد يوسف اليهم ثم في جمادى من سنة واستولى عليها ثانية ثم قلده المقتدر سنة أربع عشرة فوآحي المشرق وأذن له في صرف أموالها في قواده وأجناده وأمره بالمسير الى واسط ثم منها الى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي فسار يوسف الى طاهر وكان به مؤنس المظفر فرجع الى بغداد وجعل له أموال الخراج بنوآحي همدان وساو ووقم وقاشان وماء البصرة وماء الكوفة وماء همدان لينفقها في عسكره ويستعين بها على حرب القرامطة ولما سار من الري كتب المقتدر الى السعيد نصر بن سامان بولاية الري وأمره بالمسير اليها وأخذها من فائق مولى يوسف فسار اليها فاتح أربع عشرة فلما انتهى الى جبل قارن منعه أبو نصر الطبري من العبور وبذل له ثلاثين ألف دينار فترك سبيله وسار الى الري فملكها من يد فائق وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواني وعاد الى بخارى ثم استعمل على الري محمد بن أبي صعلوك فأقام بها الى شعبان سنة ست عشرة وأصابه مرض وكان الحسن بن القاسم الداعي وما كان بن كالي أميري الديلم في تسليم الري اليهم ما فقه ما سار عنها ومات في طريقه واستولى الداعي والديلم عليها

* (بقية الخبر عن وزراء المقتدر) *

قد تقدم الكلام في وزارة حامد بن العباس وأن علي بن عيسى كان مستبدا عليه

في وزارته

في وزارته وكان كثيرا ما يطرح جانبه ويسعى في توقعاته على عماله واذا اشتكى اليه
أحد من ثوابه يوقع على القصة انما عقد الضمان على الحقوق الواجبة فما يكف الظلم
عن الرعية فانف حامد من ذلك واستأذن في المسير الى واسط للنظر في ضمانه فآذن له
ثم كثرت استغاثه الخدم والحاشية من تأخر أرزاقهم وفسادها فان على بن عيسى كان
بؤرخها واذا اجتمعت عدة مشهورا سقطوا بعضها وكثرت السعاية واستغاث العمال
وجميع أصحاب الارزاق بأنه حط من أرزاقهم شهرين من كل سنة فكثرت الفتنة على
حامد وكان الحسن ابن الوزير ابن الفرات متعلقا بفعل الاسود خالصة الخليفة المقتدر
كان لايه وجري بينه وبين حامد يوما كلام فأساء عليه حامد وحقد له وكتب
ابن الفرات الى المقتدر وضمن له أموالا فاطلقة واستوزره وقبض على بن عيسى
وحبسه في مكانه ذلك سنة احدى عشرة وجاء حامد من واسط فبعث ابن الفرات من
يقبض عليه فهرب من طريقه واختفى ببغداد ثم مضى الى نصر ابن الحاجب سرا وسأل
ايصاله الى المقتدر وأن يحبسه بدار الخلافة ولا يمكن ابن الفرات منه فاستدعى نصر
الحاجب مقلعا الخادم حتى وقفه على أمره وثفع له في رفع المواخذة بما كان منه
فضى الى المقتدر وفاوضه بما أحب وأمر المقتدر باسلامه لابن الفرات فحبسه مدة
ثم أحضره وأحضره القضاة والعمال وناظره فيما وصل اليه من الجهات فأقر بنحو
ألف ألف دينار وضمنه المحسن بن الفرات بخمسمائة ألف دينار نسلم اليه وعذبه
أنواعا من العذاب وبعثه الى واسط لبيع أمواله هناك فهلك في طريقه بامهال أصابه
ثم صودر على بن عيسى على ثلثمائة ألف دينار وعذبه المحسن بعد ذلك عليها فلم يستخرج
منه شيئا وسيره ابن الفرات أيام ملته وحبسه بعد أن كان ربابا وأحسن اليه فقبض
عليه مدة ثم أطلقه وقبض على ابن الجوزي وسلمه الى ابنه المحسن فعذبه ثم بعثه الى
الاهواز لاستخراج الاموال فضربه الموكل به حتى مات وقبض أيضا على الحسين
ابن أحمد وكان تولى مصر والشام وعلى محمد بن علي المارداني وصادرهما على ألف ألف
وسبعمائة ألف دينار وصادر جماعة من الكتاب سواهم ونكبهم وجاء مؤنس من
غزاة فأنهى اليه أفعال ابن الفرات وما هو يعتمد من المصادرات والنكبات وتعذيب
ابنه للناس نخافه ابن الفرات وخوف المقتدر منه وأشار بسيره الى الشام ليقم هناك
بالنقر فبعثه المقتدر وأبعده ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب وأغرامه وأطعمه
في ماله وكان مكثرا واستجار نصر بأمر المقتدر ثم كثر الارجاف بابن الفرات فخاف وأنهى
الى المقتدر بأن الناس عادوه لئلا يحبه السلطان واستيفاء حقوقه وركب هو وابنه المحسن
الى المقتدر فأوصلهما اليه وأسهمهما وخرجا من عنده فغنهما نصر الحاجب ودخل

ففعل على المقتدر وأشار إليه بعزله فأسر إليه وفاقه على ذلك وأمر بتخليته سيدهما
 واختفى المحسن من يومه وجاء نازولاً ولبق من الغد في جماعة من الجنيد إلى دار ابن
 الفرات فأخرجوه خافياً حاسراً وحمل إلى مؤنس المظفر ومعه هلال بن بدر ثم سلم إلى
 شبيب اللؤلؤي فحبس عنده وصودر على ألف ألف دينار وذلك سنة ثلث عشرة وكان
 عبد الله أبو القاسم بن علي بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان لما تغير حال ابن الفرات
 سعى في الوزارة وضمن في ابن الفرات وأصحابه ألف دينار على يد مؤنس الخادم
 وهرون بن غريب الحال ونصر الحاجب فاستوزره المقتدر على كراهية فيه ومات أبوه
 علي بن علي وزارته وثفع إليه مؤنس الخادم في إعادة علي بن عيسى من صنعاء فكتب له
 في العود وبمشارفة أعمال مصر والشام وأقام المحسن بن الفرات محبة فيامدة ثم جاءت
 امرأته إلى دار المقتدر تنادي بالنصيحة فأحضرها نصر الحاجب فدلّت على المحسن
 فأحضره نازولاً صاحب الشرطة فسلم للوزير وعذب بأنواع العذاب فلم يستخرج منه
 شيء فأمر المقتدر بحمله إلى أبيه بدار الخلافة وجاء الوزير أبو القاسم الخاقاني إلى
 مؤنس وهرون ونصر فحذرهم شأن ابن الفرات وغائلقه بدار الخلافة وأغراههم به
 فوضعوا القواد والجنيد وقالوا لا بد من قتل ابن الفرات وولده ووافق هؤلاء على ذلك
 فأمر نازولاً بقتلهم ما نذبحهم وأوجاه هرون إلى الوزير الخاقاني يهتبه بذلك فأغشى عليه
 ثم أفاق وأخذ منه ألف دينار وثفع مؤنس المظفر في ابنه عبد الله وأبى نصر فأطلقهم
 ووصلهم ما بعشرين ألف دينار ثم عزل الخاقاني سنة ثلاث عشرة لأنه أصابه
 المرض وطال به وشغب الجنيد في طاب أرزاقهم فوقع به الاحوال وعزله المقتدر
 وولى مكانه أبا العباس الخصى وكان كاتباً لأمته فقام بالأمر وأقر علي بن عيسى
 على أعمال مصر والشام فكان يتردد إليهما من مكة ثم إن الخصى اضطربت أموره
 وضائق الجباية وكان مدمناً للسكر مهملًا للأمور ووكّل من يقوم عنه فآثروا
 مصالحهم وأضاعوا مصلحته وأشار مؤنس المظفر بعزله وولاية ابن عيسى فعزل السنة
 وشهرين واستقدم علي بن عيسى من دمشق وأبو القاسم عبد الله بن محمد المكلواذي
 بالنيابة عنه إلى أن يحضر فحضر أول سنة خمس عشرة واستقل بأمر الوزارة وطلب
 كفايات المصادر والعمال وما ضمن من الأموال بالسواد والاهواز وفارس
 والمغرب فاستحضرها شيئاً بعد شيء وأدرّ الرزاق وبسط العطاء وأسقط أرزاق المغنين
 والمساخرة والندمان والصفاعنة وأسقط من الجنيد أصغار الأولاد ومن ليس له سلاح
 والهرمي والزمني وباشر الأمور بنفسه واستعمل الكفاة وطلب أبا العباس الخصى
 في المناظرة وأحضر له الفقهاء والقضاة والكتّاب وسأله عن أموال الخوارج

والنواحي والمصادرات وكفالاتها وما حصل من ذلك وما الواصل والبواقي فقال
لا أعلم فسأله عن المال الذي سلمه لابن أبي الساج كيف سلمه بلا مصرف ولا منفق وكيف
سلم اليه أعمال المشرق وكيف بعثه لبلاط الصحراء بهجره وأصحابه من أهل الغلول
والخصب فقال ظننت منهم القدره على ذلك وامتنع ابن أبي الساج من المنفق فقال
وكيف استجرت ضرب حرم المصادرين فسكت ثم مثل عن الخراج فخلط فقال أنت
غررت أمير المؤمنين من نفسك فهلا استعذرت بعدم المعرفة ثم أعيد إلى محبسه واستقر
علي بن عيسى في ولايته ثم اضطربت عليه الأحوال واختلقت الأعمال ونقص
الارتباع نقصا فاحشا وزادت النفقات وزاد المقتدر تلك الأيام في نفقات الخدم
والحرم ما لا يحصى وعاد الخدم من الانبار فزادهم في أرزاقهم مائتين وأربعين ألف
دينار فلما رأى ذلك علي بن عيسى ويئس من انقطاعه أو توقفه وخشى من نصر
الحاجب فقد كان يخوف عنه ليل مؤنس اليه وما بينهما من المفارقة في الدولة فاستعفى
من الوزارة وألح في ذلك وسكنه مؤنس فقال له أنت سائر إلى الرقة وأخشى على نفسي
بعدك ثم فاوض المقتدر نصر الحاجب بعدم سير مؤنس فأشار بوزارة أبي علي بن مقله
فاستوزره المقتدر سنة ست عشرة وقبض على علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأقام
ابن مقله بالوزارة وأعانه فيها أبو عبد الله البريدي لموتة كانت بينهما واستمرت حاله
على ذلك ثم عزله المقتدر ونسبه بعد سنتين وأربعة أشهر حين استبحر من مؤنس
كما نذكره وكان ابن مقله متمما بالليل اليه فاتفق مغيبه في بعض الوجوه فقبض عليه
المقتدر فلما جاء مؤنس سأل في اعادته فلم يجبه المقتدر وأراد قتله فغعه واستوزره المقتدر
سليمان بن الحسن وأمر علي بن عيسى بمشاركته في الاطلاع على الدواوين وصودر
ابن مقله على مائتي ألف دينار وأقام سليمان في وزارته سنة وشهرين وعلي بن عيسى
بشاركه في الدواوين وضافت عليه الأحوال أضاقه شديدة وكثرت المطالبات
ووقفت وظائف السلطان ثم أفرد السواد بالولاية فانقطعت مواد الوزير لانه كان
يقيم من قبله من يشتري توقعات الارزاق عن لاية بدر علي السعي في تحصيلها من
العمال والفقهاء وأرباب البيوت فيشتريها بنصف المبلغ فتهرض بعض من كان ينبغي
لمفح الخادم لتحصيل ذلك للخليفة وتوسط له من فلج فدافع لذلك وجاهر في تحصيله من
العمال فاختلت الأحوال بذلك وفضح الديوان ودفعت الأحوال اقطع منافع الوزراء
والعمال التي كانوا يرتفقون بها واهمالهم أمور الناس بسبب ذلك وعاد الخلل
على الدولة وتحرك المشيخون للوزارة في السعاية وضمن القيام بالوظائف وأرزاء
الجنبد وأشار مؤنس بوزارة أبي القاسم الكلواذي فاستوزره المقتدر في رجب

من سنة تسع عشرة وأقام في وزارته شهرين وكان يغادر رجل من الخرفين يسمى
 الدانيالى وكان ورافاذ كما محتملا يكتب الخطوط في الورق ويدأوهم باحتي تتم بالبلى
 وقد أودعها ذكر من يرام من أهل الدرة بزموز وإشارات ويقسم له فيها من خطوط
 الملك والجاه والتمكين قسمة من عالم الغيب يوههم أنهم من الحدثان القديم المأثور
 عن دانيال وغيره وأنهم من الملاحم المتوارثة عن آبائه ففعل مثل ذلك بمفلح وكتب له
 في الاوراق مهم بأن يكون له كذا وكذا وسأله مفلح عن الميم فقال هو كتابة عنك
 لانك مفلح مولى المقتدر وناسب بينه وبين علامات مذكورة في تلك الاوراق حتى
 طبقها عليه فشغف به مؤنس وأغناه وكان يداخل الحسين بن القاسم بن عبيد الله
 ابن وهب فرمز اسمه في كتاب وذكر بعض علاماته المنطبعة عليه وذكر انه يستوزره
 الخليفة الثامن عشر من بني العباس وتستقيم الامور على يديه ويقهر الاعادى وتعمر
 الدنيا في أيامه وخط ذلك في الكتاب بحدثان كثير وقع بعرضه ولم يقع الاخر وقرأ الكتاب
 على مفلح فأعجبه وجاء بالكتاب الى المقتدر فأعجب به الاخر وقال لمفلح من تعلم بهذه
 القصة فقال لا أراه الا الحسين بن القاسم قال صدقت واني لامل اليه وقد كان المقتدر
 أراد ولايته قبل ابن مقله وقبل الكواذى فامتنع مؤنس ثم قال المقتدر لمفلح ان جاءتك
 رقعة منه بالسعي في الوزارة فأعرضها علي ثم سأله مفلح الدانيالى من أين لك الكتاب
 قال ورثته من آباءى وهو من ملاحم دانيال فأنتهى ذلك الى المقتدر واغبطوا بالحسين
 وبلغ الخبر اليه فكتب الى مفلح بالسعي في الوزارة فعرض كتابه على المقتدر فأمره
 باصلاح مؤنس واتفق أن الكواذى عمل حسابا يحتاج اليه من النفقات الزائدة
 على الحاصل فكانت سبع مائة ألف دينار وكتب عليه أهل الديوان خطوطهم وقال
 ليس لهذه جهة الا ما يطلقه أمير المؤمنين فعظم ذلك على المقتدر وأمر الحسين بن
 القاسم أن يضمن جميع النفقات وزيادة ألف ألف دينار ليت المال وعرض كتابه
 على الكواذى فاستقال وأذن للكواذى لشهرين من وزارته وولى الحسين بن
 القاسم واشترط أن لا يشاركه على بن عيسى في شئ من أموره واخرجه الصافية
 واختص به الحسين بن اليزيدى وابن الفرات والمولى واطلع على نقصان الارتباع
 وكثرة الانفاق وضاق عليه الامر فتعجل الجباية المستقبله وصرفها في الماضية وبلغ
 ذلك هرون بن غريب الحال فأنهأه الى المقتدر فرتب معه الخصى واطلع على حسابه
 فألقى له حسبه ليس فيهارمزه فأظهر ذلك للمقتدر وجميع الكتاب واطلعوا عليها
 وقابلوا الوزير بتصديق الخصى فيما قاله وقبض على الحسين بن القاسم في شهر ربيع
 من سنة عشرين اسبعة أشهر من ولايته واستوزر أبا الفتح الفضل بن جعفر وسلم اليه

الحسين فلم يؤاخذه باسائه ولم يزل على وزارته

(أخبار القرامطة في البصرة والكوفة)

كان القرامطة قد استبطلوا ثقتهم منهم بالبحرين وعليهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد
الحناني ورث ذلك عن أبيه واطعوا ذلك العمل بأسره عن الدولة كما يذكر في أخبار
دولتهم عند أفرادها بالذكر فقصده أبو طاهر البصرة سنة إحدى عشرة ومائتين وبها
سبط مقلح فكسبها اليلا في ألفين وسبع مائة وتسبخوا الاسوار بالحبال وركب سبك
فقتلوه ووضعوا السيف في الناس فأخشوا في القتل وغرق كثير في الماء وأقام
أبو طاهر بها سبعة عشر يوماً وحمل ما قدر عليه من الاموال والامعة والنساء
والصبيان وعاد الى هجر وولى المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقي فأنحدر اليها
بعد انصرفهم عنها ثم سار أبو طاهر القرمطي سنة ثلثي عشرة معترض الحاج في رجوعهم
من مكة فاعترض أوائلهم ونهبهم وجاء الخبر الى الحاج وهم بعيد وقد فتيت أزوادهم
وكان معهم أبو الهيجاء بن حمدان صاحب طريق الكوفة ثم أغار عليهم أبو طاهر فأوقع
بهم وأسرا بالهيجاء أحد بن بدر من اخوال المقتدر ونهب الامعة وسبي النساء
والصبيان ورجع الى هجر وبقى الحاج ضاحين في القفر الى أن هلكوا ورجع كثير
من الحرم الى بغداد وأشغبوا واجتمع معهم حرم المنكوبين أيام ابن الفرات فكان
ذلك من أسباب نكبتهم ثم أطلق أبو طاهر الاسرى الذين عنده ابن حمدان وأصحابه
وأرسل الى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه وسار من هجر لاعتراض الحاج
وقد سار بين أيديهم جمع من ورفاء الشيباني في ألف رجل من قومه وكان صاحب
أعمال الكوفة وعلى الحاج بمثل صاحب البحر وجنا الصفواني وطريف اليشكري
وغيرهم في ستمة آلاف رجل فقاتل جمعهم الشيباني أولاهزمه ثم اتبع الحاج الى
الكوفة فهزم عسكرهم وقتل فيهم وأسرجنا الصفواني وهرب الباقيون ومالك
الكوفة وأقام بظاهرها ستة أيام يقيم في المسجد الى الليل ويبيت في عسكره وحمل
ما قدر عليه من الاموال والمتاع ورجع الى هجر ووصل المنهزمون الى بغداد فقتلهم
المقتدر الى مؤنس بالخراب الى الكوفة فسار اليها بعد خروجهم عنها واستخلف عليها
ياقوتاً ومضى الى واسط ليمنع أبا طاهر دونها ولم ينجح أحد هذه السنة وبعث المقتدر
سنة أربع عشرة عن يوسف بن أبي الساج من أذربيجان وسيره الى واسط لحرب
أبي طاهر ورجع مؤنس الى بغداد وخرج أبو طاهر سنة خمس عشرة وقصد الكوفة
وجاء الخبر الى ابن أبي الساج فخرج من واسط آخر رمضان يسابق أبا طاهر اليها فيسبقه
أبو طاهر وهرب العمال عنها واستولى على الازال والعلقات التي أعدت بها ووصل

ابن أبي الساج ثامن شوال بعد وصول أبي طاهر بيوم وبعث يدعو إلى الطاعة للمقتدر
فقال لا طاعة إلا لله فآذنه بالحرب وتزاحقوا يوماً إلى الليل ثم انهزم أصحاب ابن أبي
الساج وأسروا ووكّل أبو طاهر طيباً يعالج جراحته ووصل المنهزمون ببغداد فأرجفوا
بالهرب وبرز مؤنس المظفر أقصد الكوفة وقد سار القرامطة إلى عين التمر فبعث
مؤنس من بغداد خمسمائة سرية ليمنعهم من عبور الفرات ثم قصد القرامطة الأنبار
ونزلوا غربي الفرات وجاءوا بالسفن من الحديشة فأجاز فيها ثلثمائة منهم وقاتلوا عسكر
الخليفة فهزم موهم واستولوا على مدينة الأنبار وجاء الخبر إلى بغداد فخرج الحاجب
في العساكر ولحق بمؤنس المظفر واجتمعوا في نيف وأربعين ألف مقاتل إلى عسكر
القرامطة ليخلصوا ابن أبي الساج فقاتلهم القرامطة وهزم موهم وكان أبو طاهر قد نظر
إلى ابن أبي الساج وهو يستشرف إلى الخلاص وأصحابه يشيرونه فأحضره وقتله وقتل
جميع الأسرى من أصحابه وكثر الهرج ببغداد واتخذوا السفن بالانحدار إلى واسط
ومنهم من نقل متاعه إلى حلوان وكان نازولاً صاحب الشرطة فأكثر التطواف بالليل
والنهار وقتل بعض الدعار فأقصر واعن ثم سار القرامطة عن الأنبار

فأتمت سنة ست عشرة ورجع مؤنس إلى بغداد وسار أبو طاهر إلى الرحبة فلهكها
واستباحها واستأمن إليه أهل قرقيسيا فأتتهم وبعث السرايا إلى الأعراب بالخزيرة
فنهبواهم وهرّبوا بين يديه وقد راليهم الاتاة في كل سنة يحملونها إلى هجر ثم سار
أبو طاهر إلى الرقة وقاتلها ثلاثاً وبعث السرايا إلى رأس عين وكفر توتاً وسنجار
فاستأمنوا إليهم وخرج مؤنس المظفر من بغداد في العسكر وقصد الرقة فسار أبو طاهر
عنها إلى الرحبة ووصلها مؤنس وسار القرامطة إلى هيت فامتعت عليهم فساروا إلى
الكوفة وخرج من بغداد نصر الحاجب وهرون بن غريب وبنو بن قيس في العساكر
إليها ووصلت جند القرامطة إلى قصر ابن هبيرة ثم مرض نصر الحاجب واستخلف على
عسكره أحمد بن كيمغلو وعاد فقاتل في طريقه وولى مكانه على عسكره هرون بن غريب
وولى مكانه في الخجة ابنه أحمد ثم انصرف القرامطة إلى بلادهم ورجع هرون إلى بغداد
في شوال من السنة ثم اجتمع بالسواد جماعات من أهل هذا المذهب بواسط وعين التمر
وولى كل جماعة عليهم رجلاً منهم فولى جماعة واسط حريث بن مسعود وجماعة عين
التمر عيسى بن موسى وسار إلى
وصرف العمال عن السواد وجبى الخراج
وسار حريث إلى أعمال الموفق وبنى بهادار اسمها دار الهجرة واستولى على تلك
الناحية وكان صاحب الحرب بواسط بنو بن قيس فهزم موهم فبعث إليه المقتدر هرون
ابن غريب في العساكر وإلى قرامطة الكوفة صافياً بالبصرة فهزم موهم من كل جانب

سار
أبو طاهر
إلى الرقة

وجاؤا بعلامهم يضاء عليها مكتوب وزيد أن غن على الذين استضعفوا في الارض
الآية وأدخلت الى بغداد منكوسة واضمحلت أمر القرامطة بالسواد

*** (استيلاء القرامطة على مكة وقلعهم الحجر الاسود) ***

ثم سار أبو طاهر القرمطي سنة تسع عشرة الى مكة وجمع بالناس منصورا الديلي فلما كان يوم
التروية نهب أبو طاهر أموال الحجاج وقتل فيهم بالقتل حتى في المسجد والكعبة واقام
الحجر الاسود وحمله الى هجر وخرج اليه أبو محلب أمير مكة في جماعة من الاشراف
وسألوه فلم يسمعهم وقتلوه فقتلهم وقلع باب البيت وأصعد رجلا بقتل الميزاب فسقط
فمات وطرح القتلى في زمزم ودفن الباقي في المسجد حيث قتلوا ولم يغسلوا ولا صلى
عليهم ولا كفنوا وقسم كسوة البيت على أصحابه ونهب بيوت أهل مكة وبلغ الخبر
الى المهدي عبيد الله بافريقية وكانوا يظهر الدعاة فكتب اليه بالنكير واللعن
ويتهده على الحجر الاسود فرتد وما أمكنه من أموال الناس واعتذر عن بقية
ما أخذوه باقتراعه في الناس

*** (خلع المقتدر وعوده) ***

كان من أول الاسباب الداعية لذلك ان قسنة وقعت بين ماجوريه هرون الحال ونازوك
صاحب الشرطة في بعض مذاهب افوا حش نجس نازوك ماجوريه هرون وجاء
أصحابه الى محبس الشرطة ووثبوا بنائبه واخذوا أصحابهم من الحبس ورفع
نازوك الامر الى المقتدر فلم يعد أحد منهم الما كان مأمنا فعاد الامر بينهما الى المقاتلة
وبعث المقتدر اليهم بالتمكين فاقصر واستوحش هرون وخرج بأصحابه ونزل
البستان النجفي وبعث اليه المقتدر يسترضيه فأرجف الناس أن المقتدر جعله أمير
الامر افشق ذلك على أصحاب مؤنس وكان بالرقعة فكتبوا اليه فأسرع العود الى
بغداد ونزل بالشامية مستوحشا من المقتدر ولم يلقيه وبعث ابنه أبا العباس ووزيره
ابن مقله لتلقيه وايناسه فلم يقبل وتمكنت الوحشة وأسكن المقتدر ابن خاله هرون
معه في داره فازداد نفور مؤنس وجاء أبو العباس بن جسدان من بلاده في عسكر كبير
فنز عند مؤنس وتردد الامر بين المقتدر ومؤنس وسار اليه نازوك صاحب الشرطة
وجاءه بنى بن قيس وكان المقتدر قد أخذ منه الدينور وأعاده اليه مؤنس واشقل عليه
وجمع المقتدر في داره هرون بن عريب وأحمد بن كيعلغ والعلمان الجريه والرجال
المصافية ثم انتفض أصحاب المقتدر وجاؤا الى مؤنس وذلك في فتح سنة سبع عشرة
فكتب مؤنس الى المقتدر بأن الناس ينكرون سره فيما أقطع الحرم والخدم

من الاموال والضمايع ورجوعه اليهم في تدبير ملكه يطالبه باخراجهم من الدار
واخراج هرون بن غريب معهم وانتزاع ما في أيديهم من الاموال والاملاك فأجاب
المقتدر الى ذلك وكتب يستعطفه ويذكره البيعة ويخوفه عاقبة النكث وأخرج هرون
الى الثغور الشامية والجزرية فسكن مؤنس ودخل الى بغداد ومعه ابن حمدان
ونازول والناس يرحفون بأنه خلع المقتدر فلما كان عشر محرم من هذه السنة ركب
مؤنس الى باب الشماسية وتشاور مع أصحابه قليلا ثم رجعوا الى دار الخليفة بأمرهم
وكان المقتدر قد صرف أحمد بن نصر القسوري عن الجبابة وقادها يا قوتا وكان
على حرب فارس فاستخلف مكانه ابنه أبا الفتح المظفر فلما جاء مؤنس الى الدار هرب
ابن يا قوت وسائر الجبابة والخدم والوزير وكل من بالدار ودخل مؤنس فأخرج المقتدر
وأمه وولده وخواص جواريه فنقلهم الى داره واعتقلهم بهم بها وبلغ الخبر هرون
ابن غريب بقطر بل قد دخل الى بغداد واستمر ومضى ابن حمدان الى دار ابن طاهر
فأحضر محمد بن المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله وأحضروا القاضي أبا عمر المالكي
عند المقتدر للشهادة عليه بالخلع وقام ابن حمدان يتأسف له ويبكي ويقول كنت أخشى
عليك مثل هذا ونصحتك فلم تقبل وأثرت قول الخدم والنساء على قولي ومع هذا فخن
عبيدك وخدمك وأودع كتاب الخلع عند القاضي أبي عمرو ولم يظهر عليه أحدا حتى سله
الى المقتدر بعد عودته فحسن موقع ذلك منه وولاه القضاء ولما تم الخلع عمده مؤنس
الى دار الخليفة فنهبا ومضى ابن نفيس الى تربة أم المقتدر فاستخرج من بعض قبورها
ستمائة ألف دينار وجعلها الى القاهر وأخرج مؤنس على بن عيسى الوزير من الحبس
وولى على بن مقله الوزارة وأضاف الى نازول الجبابة مع الشرطة وأقطع ابن حمدان
حلوان والدينور وهمدان وكرمان والصيرة ونهاوند وشيراز وما سبذان مضافا الى
ما بيده من أعمال طريق خراسان وكان ذلك منتصف المحرم ولما تقلد نازول الجبابة
أمر الرجال بتقويض خيامهم من الدار وأداهم ابن جالة من أصحابه فأسفهم بذلك
وتقدموا الى خلفاء الجباب بأن يمنعوا الناس من الدخول لأصحاب المراتب
فاضطربت الجبابة لذلك فلما كان سابع عشر المحرم وهو يوم الاثنين يسكر الناس
الى الخليفة لحضور الموكب وامتلات الرقاب وشاطى دجلة بالناس وجاء الرجال
المصافية شاكي السلاح يطالبون بحق البيعة ورزق سنة وقد بلغ منهم الحق على نازول
مبالغه وقعد مؤنس عن الحضور ذلك اليوم وزعق الرجال المصافية فنهى نازول أصحابه
أن يعرضوا لهم فزاد شغبهم وهجموا على الصحن المنيع ودخل معهم من كان على الشط
من العامة بالسلح والقاهر جالس وعنده على بن مقله الوزير ونازول فقال لنازول

اخرج اليهم فذكرهم فخرج وهو محتامل من الخمار فتقدم الى الرجالة للشكوى بحالهم
ورأى السيوف في أيديهم فهرب فحدث لهم الطمع فيه وفي الدولة واتبعوه فقتلوه
وخادمه عجيفا ونادوا بشعارا مقتدر وهرب كل من في الديار من سائر الطليقات وصلبوا
نازولا وعجيفا على شاطئ دجلة ثم ساروا الى دار مؤنس يطلبون المقتدروا غلق الخدام
أبواب دار الخليفة وكانوا كلهم ضنائع المقتدروا قصد أبو الهيجاء جدان القراة فتعلق
به القاهر واستقدم به فقال له اخرج معي الى عشريني أقتل دونك فوجد الابواب مغلقة
فقال له ابن جدان قف حتى أعود اليك ونزع ثيابه ولبس بعض الخلقان وجاء الى الباب
فوجدته مغلقا والناس من ورائه فرجع الى القاهر وتعالى بعض الخدام على قتله
فقاتلهم حتى كشفهم ودخل في بعض مسارب البستان فجأوه فخرج اليهم فقتلوه
وجلوا رأسه وانتهى الرحالة الى دار مؤنس يطلبون المقتدر فسلمه اليهم وجلوه على
رقابهم الى دار الخلافة فلما توسط الصحن المنيعي اطمان وسأل عن أخيه القاهر
وابن جدان وكتب لهم الامان بخطه وبعث فيهم ما قيل له ان ابن جدان قد قتل
فعظم عليه وقال والله ما كان أحد بسيف في هذه الايام غيره وأحضر القاهر فاستدناه
وقبل رأسه وقال له لا ذنب لك ولولا قبولك المتهورا لكان أولى من القاهر وهو يكي
ويتطارح عليه حتى حلف له على الامان فانبط وسمكن وطيف برأس نازولا
وابن جدان وخرج أبو نفيس هاربا من مكان استناره الى الموصل ثم الى أرمينية ولحق
بالقسطنطينية فتنصر وهرب أبو السرايا أخو أبي الهيجاء الى الموصل وأعاد المقتدر
أبا على بن مقله الى الوزارة وأطلق للجند أرزاقهم وزادهم وبيع ما في الخزائن بأرخص
الاثمان وأذن في بيع الاملاك لتتم الاعطيات وأعاد مؤنس الى محله من تدبير الدولة
والتعويل عليه في أموره ويقال انه كان مقاطعا للمقتدروا انه الذي دس الى
المصافية والخجربة بما فعلوه ولذلك قعد عن الحضور الى القاهر ثم ان المقتدر حبس
أخاه القاهر عند أمته فبالغت في الاحسان اليه والتوسعة عليه في النفقة والسراي

(أخبار قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخليفة)

قد تقدم لنا الخبر عن الديلم في غير موضع من الكتاب وخبر افتتاح بلادهم بالجبالي
والامصار التي تليها مثل طبرستان وجرجان وسارية وآمد واسترايا وخبر اسلامهم
على يد الاطروش وأنه جمعهم وملاك بهم بلاد طبرستان سنة احدى وثلثمائة وملاك من
بعده أولاده والحسن بن القاسم الداعي صهره واستعمل منهم القواد على تغورها فكان
منهم ليلى بن النعمان كانت اليه ولاية جرجان عن الحسن بن القاسم الداعي سنة ثمان
وثلاثين وكانت بين بني سامان وبين بني الاطروش والحسن بن القاسم الداعي وقواد

الديلم حروب هلك فيها ايلي بن النعمان سنة تسع وثلاثمائة لان امر الخلفاء كان قد انقطع
 عن خراسان وولوها لابي سامان فكانت بسبب ذلك بينهم وبين اهل طبرستان من
 الحروب ما اشرنا اليه ثم كانت بعد ذلك حرب مع بني سامان فولاهما من قواد
 الديلم شرخاب بن بيمبودان وهو ابن عم ما كان بن كالي وصاحب جيش ابي الحسن
 الاطروش وقاتله سيجبور صاحب جيش بني سامان فهزمه وهلك شرخاب وولي ابن
 الاطروش ما كان بن كالي على استرا باذ فاجتمع اليه الديلم وقدموه على أنفسهم واستولى
 على جرجان كما يذكرون ذلك كله في اخبار العلوية وكان من اصحاب ما كان هذا اسفار
 ابن شيرويه من قواد الديلم عن ما كان الى قواد بني سامان فاتصل بيكر بن محمد بن اليسع
 بنيسابور وبعثه في الجنود لاقتناح جرجان وبها ابو الحسن بن كالي ناسبا عن اخيه
 ما كان وهو بطبرستان تقتل ابو الحسن وقام بأمر جرجان علي بن خرشيد ودعا اسفار
 ابن شيرويه الى حمايته من ما كان فزحف اليهم من طبرستان فهزموه وغلبوه عليها
 ونصبوا ابا الحسن وعلي بن خرشيد فزحف ما كان الى اسفار وهزمه وغلبه علي
 طبرستان ورجع الى بكر بن محمد بن اليسع بجرجان ثم توفي بكر سنة خمس عشرة فولي
 نصر بن احمد بن سامان اسفار بن شيرويه مكانه علي جرجان وبعث اسفار عن
 مرداويج بن زيار الجيلي وقدمه على جيشه وقصدوا طبرستان فلكوها وكان الحسن
 ابن القاسم الداعي قد استولى على الري واعمالها من يد نصر بن سامان ومعه قائده
 ما كان بن كالي فلما غلب اسفار على طبرستان زحف اليه الداعي وقائده ما كان
 قائم زما وقتل الداعي ورجع ما كان الى الري واستولى اسفار بن شيرويه على طبرستان
 وجرجان ودعا نصر بن احمد بن سامان ونزل سارية واستعمل على آمد هرون بن بهرام
 ثم سار اسفار الى الري فآخذها من يد ما كان بن كالي وسار ما كان الى طبرستان
 واستولى اسفار على سائر اعمال الري وقزوين وزنجان واهروم والكرخ وعظمت
 جيوشه وحدثته نفسه بالملك فانتقض على نصر بن سامان صاحب خراسان واعتزم
 على حربه وحرب الخليفة وبعث المقتدر هرون بن غريب الحال في عسكر الى قزوين
 فخار به اسفار وهزمه وقتل كثيرا من اصحابه ثم زحف اليه نصر بن سامان من بخارا
 فراسله في الصلح وضمن أموال الجباية فأجابه وولاه ورجع الى بخارا فغظم أمر
 اسفار وكثر عيسه وعسف جفده وكان قائده مرداويج من أكبر قواده قد بعثه اسفار
 الى سلاطه صاحب سمرقند والطرم يدعو الى طاعته فاتفق مع سلاطه على الوثوب باسفار
 وقد باطن في ذلك جماعة من قواد اسفار ووزيره محمد بن مطرف الجرجاني ونفي الخبر
 الى اسفار وثار به الجنود فهرب الى بيهق وجاء مرداويج من قزوين الى الري وكتب

الى ما كان بن كالى يستدعيه من طبرستان ليظهره على اسفار فقصد ما كان اسفار
 فهرب اسفار الى الري ليتصل بأهله وماله وقد كان أنزلهم بقلعة المرت وركب المفازة
 اليها ونفى الخبر الى مرداويج فسار لا اعتراضه وقدم بعض قواده أمامه فلحقه القائد
 وجاء به الى مرداويج فقتله ورجع الى الري ثم الى قزوین وتمعن في الملك واقتح
 البلاد وأخذ همدان والدي نور وقم وقاشان واصبهان وأساء السيرة في أهل اصبهان
 وصنع سريرا من ذهب جلوسه فلما قوى أمره نازع ما كان في طبرستان فغلبه عليها
 ثم سار الى جرجان فملكها وعاد الى اصبهان ظافرا وسار ما كان على الديلم
 مستنجدا بأبي الفضل الثأري بها وسار معه الى طبرستان فقاتلهم عاملها من قبل
 مرداويج بالقسم بن بايجين وهزمهم ورجع الثأري الى الديلم وسار ما كان الى نيسابور
 ثم سار الى الدامغان فستدعها القسم فعاد الى خراسان وعظم أمر مرداويج
 واستولى على بلد الري والجبل واجتمع اليه الديلم وكثرت جوعه وعظم خروجه فلم
 يكف ما في يده من الاعمال فسيما الى التغلب على النواحي فبعث الى همدان الجيوش
 مع ابن أخته وكانت بها عساكر الخليفة مع محمد بن خلف فخاربهم وهزمهم وقتل
 ابن أخت مرداويج فسار من الري الى همدان وهرب عساكر الخليفة عنها وملكها
 مرداويج عنوة واستباحها ثم أمن بقيتهم وأنفذ المقتدر هرون بن غريب الحال
 في العساكر فلقبه مرداويج وهزمهم واستولى على بلاد الجبل وما وراء همدان وبعث
 قائده الى الدي نور ففتحها عنوة وانتهت عساكره الى حلوان فقتل وسبي وسار هرون الى
 قرقيسيا فأقام بها واستدع المقتدر وكان معه اليشكري من قواده اسفانو كان قد استأمن
 بعد اسفارا الى الخليفة وسار في جملة وجاء مع هرون في هذه الغزاة الى نهم اوند لجل
 المال اليه منها فلما دخلها استمدت عينه الى ثروة أهلها فصادروهم على ثلاثة آلاف ألف
 دينار واستخرجها في مدة اسبوع وجند بها جندا ومضى الى اصبهان وبها يومئذ
 ابن كيغلق قبل استيلاء مرداويج عليها فقاتله أحمد وانهمزم وذلك اليشكري
 اصبهان ودخل اليها أصحابه وقام بظاھرھا وسار أحمد بن كيغلق في ثلاثين فارسا الى
 بعض قرى اصبهان وركب اليشكري انتظوف على السور فنظر اليهم فسار نحوهم
 فقاتلوه وضربه أحمد بن كيغلق على رأسه بالسيف فقتل المغفر وتجاوزوا الى دماغه
 فسقط ميتا وقصد أحمد المدينة فقرأ أصحاب اليشكري ودخل أحمد الى اصبهان وذلك
 قبل استيلاء عسكر مرداويج عليها فاستولى عليها وجندوا له فيها مساكن أحمد
 ابن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي وبساتينه وجاء مرداويج في أربعين أو خمسين ألفا
 فنزلها وبعث جمعها الى الاهواز فاستولوا عليها والى خوزستان كذلك وجي أموالها

وقسم الكثير منها في أصحابه وادخر الباقي وبعث الى المقتدر يطلب ولاية هذه الاعمال
واضافة هـ مذان وماء الكوفة اليها على مائتي ألف دينار في كل سنة فأجابه وقاطعه
وولاية ذلك سنة تسع عشرة ثم دعا مراد وبيع سنة عشرين أخاه وشكهم من بلاد
كيلان بخفاء اليه بدو يا جافيا بما كان يعاني من أحوال البداوة والتبذل في المعاش
ينكر كل ما يراه من أحوال الترف ورقة العيش ثم صار الى ترف الملك وأحوال
الرياسة فرقت حاشيته وعظم ترفه وأصبح من عظماء الملوك وأعرفهم بالتدبير
والسياسة

* (ابتداء حال أبي عبد الله البريدي) *

كان بداية أمره عاملا على الأهواز وضبط ابن ماكران هذا الاسم بالوحدة والراء
المهملة نسبة الى البريد وضبطه ابن مسكويه بالياء المثناة التحتانية والزاي نسبة
الى يزيد بن عبد الله بن المنصور الجعفي كان جده يخدمه ولما ولي على بن عيسى الوزارة
واستعمل العمال وكان أبو عبد الله قد ضمن الخاصة بالأهواز وأخوه أبو يوسف على
سوق فائق من الاقتصارية وأخوه على هذا فملا وزير أبو علي بن مقله بديل له عشرين ألف
دينار على أن يقلده أعمالا فائقة فقلده الأهواز بجميعها غير السوس وجناسابور وقلد
أخاه أبا الحسن القرانيه وأخاه ما أبا يوسف الخاصة والأسافل وضمن المال أبا يوسف
السمسار وجعل الحسين بن محمد المارداني مشرفا على أبي عبد الله فلم يلتفت اليه
وكتب اليه الوزير بن مقله بالقبض على بعض العمال ومصادرة فأخذ منه عشرة
آلاف دينار واستأثر بهم على الوزير فلما كتب ابن مقله كتب المقله بدر بخطه الى
الحاجب أحمد بن نصر القسوري بالقبض على أولاد البريدي وأن لا يطلقهم الا بكتاب
فقبض عليهم وجاء أبو عبد الله بكتاب المقتدر بخطه باطلاقهم وظهر تزويره فأحضرهم
الى بغداد وصوروا على أربع مائة ألف دينار فأعطوها

* (الصوائف أيام المقتدر) *

سار وئس المظفر سنة ست وتسعين في العساكر من بغداد الى القرات ودخل من ناحية
ملطية ومعه أبو الاغر الصلي فظفر وغنم وأسرج جماعة وفي سنة سبع وتسعين بعث
المقتدر أبا القاسم بن سيم الغزو الصائفة سنة ثمان وتسعين وفي سنة تسع وتسعين
غزا بالصائفة رسم أمير الثغور ودخل من ناحية طرسوس ومعه دميانة وحاصر حصن
مليح الارمني ففتحها وأحرقه وفي سنة ثمانمائة مات اسكندر روس بن لاوردك الروم وذلك
بعده ابنه قسطنطين ابن اثنتي عشرة سنة وفي سنة ثنتين وثمانمائة سار على بن عيسى

الوزير في ألف فارس لغزو الصائفة فدد البصر الخادم عامل طرسوس ولم يتيسر لهم
الدخول في المصيف فدخلوا شامية في كاب البرد وشدة وغنموا وسبوا وفي سنة ثنتين
وثلاثمائة غزا بصر الخادم والى طرسوس بلاد الروم ففتح وغنم وسبي وأسر مائة وخمسين
وصكان السبي نحو من ألفي رأس وفي سنة ثلاث وثلاثمائة أغارت الروم على ثغور
الجزيرة ونهبوا حصن منصور وسبوا أهله وتشاغل عسكر الجزيرة بطلب الحسين
ابن حمدان مع مؤنس حتى قبض عليه كما مر وفي هذه السنة خرج الروم الى ناحية
طرسوس والفرات فقاتلوا وقتلوا نحو من ستمائة فارس وجاء مليح الارمني الى مرعش
فعاث في نواحيها ولم يكن للمسلمين في هذه السنة صائفة وفي سنة أربع بعد هاسار
مؤنس المظفر بالصائفة ومرت بالموصل فقلد سبكا الملقب بباريدي وقردي من أعمال
الفرات وقلد عثمان العبودي مدينة بلد وسنجار وصيفها البكر قري باقي بلاد ريعة
وسار الى ملطية فدخل منها وكتب الى أبي القاسم علي بن أحمد بن بسطام أن يدخل
من طرسوس في أهلها ففتح مؤنس حصونا كثيرة وغنم وسبي ورجع الى بغداد فأكرمه
المعتضد وخلع عليه وفي سنة خمس وثلاثمائة وعمل رسولان من ملك الروم الى المعتضد في
المهادنة والقداء فتلقي بالاكرام وجلس لهما الوزير في الابهة وصف الاجناد بالاسلح
العظيم الشأن والزينة الكاملة فأدبا اليه الرسالة وأدخلهما من الغد على المعتضد
وقد احتفل في الابهة ماشاء فأجابهما الى ما طلب ملكهم وبعث مؤنسا الخادم للقداء
وجعله أميرا على كل بلد يدخله الى أن ينصرف وأطلق الارزاق الواسعة لمن سار معه
من الجنود وأنفذ معه مائة وعشرين ألف دينار للقدية وفيها غزا الصائفة جنا
الصفواني فغنم وغزا وسير على الخادم في الاسطول فغنم وفي السنة بعدها غزا غامالي
في البحر كذلك وجنا الصفواني فظفرو فتح وعاد وغزا بصر الافشين بلاد الروم ففتح عدة
حصون وغنم وسبي وفي سنة سبع غزا غامالي في البحر فلقى مراكب المهدي صاحب
افريقية فغلبهم وقتل جماعة منهم وأسر خادما للمهدي وفي سنة عشرة وثلاثمائة غزا
محمد بن نصر الحاجب من الموصل على قاليقلا فأصاب من الروم وسار أهل طرسوس
من ملطية فظفروا واستباحوا وعادوا وفي سنة احدى عشرة غزا مؤنس المظفر بلاد
الروم فغنم وفتح حصونا وغزا غامالي في البحر فغنم ألف رأس من السبي وثمانية آلاف
من الظهر ومائة ألف من الغنم وشيئا كثيرا من الذهب والفضة وفي سنة ثني عشرة
جاء رسول ملك الروم بالهدايا ومعه أبو عمر بن عبد الباقي يطلبان الهدنة وتقرير القداء
فاجيبا الى ذلك ثم غدروا بالصائفة فدخل المسلمون بلاد الروم فأثخنوا ورجعوا وفي سنة
أربع عشرة خرجت الروم الى ملطية ونواحيها مع المستق ومليح الارمني صاحب

المدروب وحاصروا ملطية وهربوا الى بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا ونزا أهل طرسوس
 بالصائفة فغنموا ورجعوا وفي سنة خمس عشرة دخلت سرية من طرسوس الى بلاد الروم
 فأوقع بهم الروم قتلوا أربع مائة رجل صبرا وجاء الدمستق في عساكر من الروم الى
 مدينة ديل وبها نصر السبكي فحاصرها وضيق مخنقها واشتد في قتالها حتى نقب
 سورها ودخل الروم اليها ودفعهم المسلمون فأخرجوهم قتلوا منهم بعد أن غنوا
 ما لا يحصى وعاثوا في أنعامهم فغنموا من الغنم ثلثمائة ألف رأس فأكلوها وكان رجل من
 رؤساء الأكراد يعرف بالخمالي في حصن له يعرف بالجعبري فتصرف وخدم ذلك الروم
 فلقبه المسلمون في سنة الغزاة فأسروه وقتلوا من معه وفي سنة ست عشرة وثلثمائة خرج
 الدمستق في عساكر الروم فحاصروا خلاط وملكها صلحا وجعل الصليب في جامعها
 ورحل الى تدنيس فجعل بها كذلك وهرب أهل أردن الى بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا
 وفيها ظهر أهل ملطية على سبع مائة رجل من الروم والارمن دخلوا بلادهم خفية وقدمهم
 مليح الارمني ليكنونوا لهم عوناً اذا حاصروها فقتلهم أهل ملطية عن آخرهم وفي سنة
 سبع عشرة بعث أهل الثغور الجزرية مثل ملطية وفارقين وآمد وارزايستمدون
 المقندر في العساكر والافيعطوا الاثارة للروم فلم يمتد لهم فصالحوا الروم بمئة و
 البلاد وفيها دخل مفلح الساجي بلاد الروم وفي سنة عشرين غزا على بلاد الروم من
 طرسوس ولقي الروم فهزمهم وقتل منهم ثلثمائة وأسر ثلاثة آلاف وغنم من الفضة
 والذهب شيئا كثيرا وعاد بالصائفة في سنته في حشد شيرة بلغ عمورية فهرب عنها
 من كان تجمع اليها من الروم ودخلها المسلمون فوجدوا من الأتعة والاطعمة كثيرا
 فغنموا وأحرقوا وتوغلوا في بلاد الروم يقتلون ويكتسحون ويخربون حتى بلغوا
عمورية التي مصرها هذه وعادوا سالمين وبلغت قيمة السبي مائة ألف وستة
 وثلاثين ألف دينار وفي هذه السنة راسل ابن الريداني وغيره من الارمن في نواحي
 أرمينية وحثوا الروم على قصد بلاد الاسلام فساووا وخرّبوا نواحي خلاط وقتلوا
 وأسروا فدار اليهم مفلح غلام يوسف بن أبي الساج من أذربيجان في جوع من الجند
 والمتطوعة فأئذن في بلاد الروم حتى يقال ان القتل بالغوا مائة ألف وخرّب بلاد
 ابن الريداني ومن رافقه وقتل ونهب ثم جاءت الروم الى سميساط فحاصروها وأمدتهم
 سعيد بن حمدان وكان المقدر ولده الموصل وديار ببيعة على أن يسترجع ملطية من
 الروم فلما جاء رسول أهل سميساط اليهم فأجفل الروم عنها فاسار الى ملطية وبها عساكر
 الروم ومليح الارمني صاحب الثغور الرومية وبني بن قيس صاحب المقدر الذي
 تنصرف فلما أحسوا باقبال سعيد هربوا وتركوها خشية أن يثب بهم أهلها ولما كها سعيد

* (الولايات على النواحي أيام المقتدر) *

كان باصمهان عبد الله بن ابراهيم المسمعي عاملا عليها خالف لاقول ولاية المقتدر وجمع
من الأكراد عشرة آلاف وأمر المقتدر بندر الحامى عامل اصبهان بالمسير اليه فسار اليه
في خمسة آلاف من الجند وأرسل من يخوفه عاقبة المعصية فراجع الطاعة وسار الى
بغداد واستخلف على اصبهان وكان على اليمن المظفر بن هاج ففتح ما كان غلب عليه
الحرثي باليمن وأخذ الحلبي من أصحابه وكان على الموصل أبو الهيثم بن حمدان وسار
أخوه الحسين بن حمدان وأوقع بأعراب كاب وطى وأسروا سنة أربع وتسعين ثم سار
الى الأكراد المتغلبين على نواحي الموصل سنة خمس وتسعين فاستباحهم وهربوا
الى رؤس الجبال وخرج بالحاج في سنة أربع وتسعين رصيف بن سوار تكيين فحصره
أعراب طى بالقتال وأوقعهم فلهزمهم ومضى الى وجهه ثم أوقع بهم هذه الك الحزن
ابن موسى فأئخذ فيهم وكان على فارس سنة ست وتسعين اليشكري غلام عمرو بن الليث
فلما تغلب وكان على الثغور الشامية أحمد بن كيفاغ في سنة سبع وتسعين ملك الليث
فارس من يد اليشكري ثم جاءه مؤنس فغلبه وأمره ورجع اليشكري الى عمله كما مر
في خبره وفي سنة ست وتسعين وصل ناسر موسى بن سامان وقلد ديار ربيعة وقدم تركه
وفيها رجع الحسين بن حمدان من الخلاف وعقده على قم وقاشان فسار اليها ونزل
عنها العباس بن عمر لغنوى وفي سنة سبع وتسعين توفى عيسى بن وهشودان عامل مصر
وولى المقتدر مكانه تكيين الخادم وفي سنة ثمان وتسعين توفى منيع خادم الافشين
وهو عامل فارس وكان معه محمد بن جعفر القريابي فمات معا وولى على فارس عبد الله
ابن ابراهيم المسمعي وأضربت اليه كرمات وفيها وليت أم موسى الهاشمية قهرمة
دار المقتدر وكانت تؤدى الرسائل عن المقتدر وأتمه الى الوزراء وعن الوزراء اليه ما
وفي سنة تسع وتسعين كان على البصرة محمد بن اسحق بن كنداج وجاء اليه القرامطة
فمات لهم فهربوا وفي سنة ثمانية عزل ابراهيم بن عبد الله المسمعي عن فارس وكرمان
ونقل اليها بندر الحامى عامل اصبهان وولى على اصبهان علي بن وهشودان وفيها ولي
بشير الافشين طرس وفيها قلد أبو العباس بن المقتدر مصر والمغرب وهو ابن أربع
سنتين واستخلفه على مصر مؤنس المظفر وقلد معين الطولوني المعروفة بالموصل ثم عزل
واستعمل مكانه نحرير الصغير وفيها خلف أبو الهيثم بن حمدان بالموصل
فسار اليه مؤنس وجاءه على الامان ثم قلد الموصل سنة ثنتين وثلاثمائة فاستخلف عليها
وهو ببغداد ثم خلف أخوه الحسين سنة ثلثمائة وسار اليه مؤنس وجاءه أسير الخبث

وقبض المقتدر على أبي الهيثماء واخوته جميعا فحبسوا وفيها ولي الحسين بن محمد
 ابن عينية عامل الخراج والضياح بديار ربيعة بعد وفاة أبيه محمد بن أبي بكر وفي سنة
 أربع عزل علي بن وهشودان صاحب الحرب باصبهان بمنافرة وقعت بينه وبين أحمد
 ابن شاه صاحب الخراج وولي مكانه أحمد بن مسرور البلخي وأقام ابن وهشودان
 بنواحي الجبل ثم تغلب يوسف بن أبي الساج عليها كما مر وسار اليه مؤنس سنة سبع
 فهزمه وأسره وولي علي أصبهان وقم وقاشان وساة أحمد بن علي بن معلوك وعلى الري
 ودناوند وقزوين واهسر وزنجيان علي بن وهشودان استدعاه من الجبل فولاه
 ووثب به عمه أحمد بن مسافر صاحب الكرم فقتله بقزوين فاستعمل مكانه علي الحرب
 وصيف البكثري وعلى الخراج محمد بن سليمان ثم سار أحمد بن معلوك اليها فقتل محمد
 ابن سليمان وطرد وصيفا ثم قاطع على الاعمال بحال معلوم كما مر وكان على أعمال
 سجستان كثير بن أحمد مهقور متغلبا عليها فاسار اليه أبو الحامى عامل فارس فخافه
 كثير وقاطع على البلاد وعقد له عليها وكان على كرمان سنة أربع وثلاثمائة أبو زيد خالد
 ابن محمد المارداني فانتقض وسار الى شيراز فقاتله بدر الحامى وقتله وفي هذه السنة
 فلد مؤنس المظفر عند مسيره الى الصائفة وانتهائه الى الموصل فولوا على بلد باريدى
 وفردى سبكا المفلحي وعلى مدينة بادوسنجار وباكرى عثمان العبودى صاحب الحرب
 بديار مصر فولى مكانه وصيف البكثري فحجز عن القيام بها فعزل وولي مكانه جنا
 الصفواني وكان على البصرة في هذه السنة الحسن بن الخليل تولاها منذ سنين ووقعت
 فتن بينه وبين العامة من مضروربيعة واتصلت وقتل منهم خلق ثم اضطروه الى الالحاق
 بواسط فاستعمل عليها أبادلف هاشم بن محمد الخزاعي ثم عزل السنة وولي سبكا المفلحي
 نيابة عن شفيع المقتدرى وفي سنة ست وثلاثمائة عزل عن الشرطة نزار وجعل فيها نجيج
 الطولوني فأقام في الارباع فقها يعمل أهل الشرطة بقتواهم فضعفت الهيبة بذلك
 وكثرا اللصوص والعيارون وكبت دور التجار واخطفت ثياب الناس وفي سنة سبع
 وثلاثمائة ولي ابراهيم بن حمدان ديار ربيعة وولي بن قيس بلاد شهرزور واتسعت عليه
 فاستمد المقتدر وحاصرها ثم قلده الحرب بالموصل وأعمالها وكان على الموصل قبله محمد
 ابن اسحق بن كنداج وكان قد سار لاصلاح البلاد فوقع قسنة بالموصل فرجع اليها
 فنعوه الدخول فحاصروهم وعزله المقتدر سنة ثلاث وثلاثمائة وولي مكانه عبد الله
 ابن محمد الغساني وفي سنة ثمان وثلاثمائة ولي المقتدر أبا الهيثماء عبد الله بن حمدان
 على طريق خراسان والدينور وفيها ولي على دقوقا وعكبرا وطريق الموصل بدر الشرايى
 وفي سنة تسع ولي المقتدر على حرب الموصل ومعاونتها محمد بن نصر الحاجب فسار اليها

وأوقع بالمخالفين من الأكراد المادراية وفيها ولي داود بن جددان على ديار ربيعة
وفي سنة عشر عقدي يوسف بن أبي الساج على الري وقزوين وابهر وزنجان وأذربيجان
على تقدير العلوية كما مر وفيها قبض المقتدر على أم موسى القهرمانة لأنها كانت كثيرة
المال وزوجت بنت أختها من بعض ولد المتوكل كان مرثدا للخلافة وكان محسنا
فلما صهرته أوسعت في الشوار واليسار والعرس وسعى بها إلى المقتدر أنهما استخلصت
القوادق قبض عليها وصادرهما على أموال عظيمة وجواهر نفيسة وفيها قتل خليفة
نصر بن محمد الحاجب بالموصل قتله العامة فجهاز العساكر من بغداد وسار إليها
وفي سنة إحدى عشرة ملك يوسف بن أبي الساج الري من يد أحمد بن علي صعلوك وقتله
المقتدر وقدم ترخبره وفيها ولي المقتدر بن بن قيس على حرب اصبهان وولي محمد بن بدر
المعتضدي على فارس مكان ابنه بدر عند ما هلك وفي سنة ثلث عشرة ولي على اصبهان
بمحي الطولوني وعلى معاون والحرب بينهما وند سعيد بن جددان وفيها توفي محمد بن نصر
الحاجب صاحب الموصل وتوفي شقيق الولوي صاحب البريد فولي مكانه شقيق
المقتدر وفي سنة ثلاث عشرة فتح ابراهيم المسمعي عامل فارس ناحية القفص من
حدود كرمان وأسر منهم خمسة آلاف وكان في هذه السنة ولي على الموصل أبا الهيجاء
عبد الله بن جددان وابنه ناصر الدولة خليفة فيها فأفند الأكراد والعرب بأرض
الموصل وطريق خراسان وكانت اليه فكتب اليه ابنه ناصر الدولة سنة أربع عشرة
بالانحدار إلى تكريت للقاءه فجاءه في الحشد وأوقع بالعرب والاكراذ الخلالية وحسم
علتهم وفيها قتل المقتدر يوسف بن أبي الساج أعمال الشرق وعزله عن أذربيجان
وولاه واسط وأمدته بالسير إليها الحرب القرامطة وأقطعهم همدان وسادة وقم وقاشان
وماه البصرة وماه الكوفة وما سبذان للنفقة في الحرب وجعل على الري من أعماله
نصر بن ستامان فوليا وصار من عماله كما مر وفيها ولي أعمال الجزيرة والضياع
بالموصل أبا الهيجاء عبد الله بن جددان وأضيف إليه باردي وقردي وما اليهما
وفيها قتل ابن أبي الساج كما مر وفي سنة خمس عشرة مات ابراهيم المسمعي بالنوبندجان
وولي المقتدر على مكانه ياقوت وعلى كرمان أبا طاهر محمد بن عبد الصمد وفي سنة ست
عشرة عزل أحمد بن نصر القسوري عن حجة الخليفة ووليا ياقوت وهو على الحرب
بفارس واستخلف عليها ابنه أبا الفتح المظفر وفيها ولي على الموصل وأعمالها يونس
المونسى وكان على الحرب بالموصل ابن عبد الله بن جددان وهو ناصر الدولة فغضب
وعاد إلى الخلافة وقتل في تلك السنة نازوك وأقر على أعمال قردي وباردي التي كانت
بيد أبي الهيجاء ابنه ناصر الدولة الحسن وعلى أعمال الموصل فحرير الصغير

ثم ولي عليها سعيد بن نصر بن جمدان وهو ما أخو أبي الهيجاء ولى ناصر الدولة على
ديار ريعة ونصيبين وسنجار والخابور ورأس عين وميافارقين من ديار بكر وأرزن
على مقاطعة معلومة وفي سنة ثمان عشرة صرف ابن رائق عن الشرطة ووليها أبو بكر
محمد بن ياقوت عن الحجة وقلد أعمال فارس وكرمان وقلد ابنه المظفر اصبهان وابنه أبا بكر
محمد اصبهستان وجعل مكان ياقوت وولده في الحجة والشرطة ابراهيم ومحمد ابن رائق
فأقام ياقوت بشيراز وكان علي بن خلف ابن طيان على الخوارج فتعاقدوا على قطع الجبل
عن المقتدر إلى أن ملك علي بن بويه بلاد فارس سنة ثلاث وعشرين وفي هذه السنة
غلب مرداويج على اصبهان وهمذان والري وحلوان وقاطع عليها بمال معلوم وصارت
في ولايته

*** (استيحاء مؤنس من المقتدر الثانية ومسيره إلى الموصل) ***

كان الحسين بن القاسم بن عبد الله بن وهب وزير المقتدر وكان مؤنس منحرفا عنه
قبل الوزارة حتى أصحح بليق حاله عنده مؤنس فوزر واختص به بنو البريدي وابن الفرات
ثم بلغ مؤنس أن الحسين قد واطأ جماعة من القواد في التدبير عليه فتقدم مؤنس
وضاقت الدنيا على الحسين وبلغه أن مؤنسا يكسبه فاتقل إلى دار الخلافة وكتب
الحسين إلى هرون بن غريب الحال يستقدمه وكان مقيما بدير العاقول بعد أن حزمه
من مرداويج وكتب إلى محمد بن ياقوت يستقدمه من الأهواز فاستوحش مؤنس
ثم جمع الحسين الرجال والعلماء المجريين في دار الخلافة وأتفق فيهم فعضمت نفرة
مؤنس وقدم هرون من الأهواز فخرج مؤنس مغاضبا للمقتدر وقصد الموصل وكتب
الحسين إلى القواد الذين معه بالرجوع فرجع منهم جماعة وسار مؤنس في أصحابه
ومواليه ومعه من الساجية ثمانمائة من رجالهم وتقدم الوزير بقبض أملاكه
وأملأك من معه واقطاعهم فحصل منه مال كثير واعتبط المقتدر به لذلك ولقبه
عميد الدولة ورسم اسمه في السكة وأطلق يده في الولاية والعزل فولى على البصرة
وأعمالها أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي على مبلغ ضمنه وكتب إلى سعيد وداود
ابن جمدان وابن أخيه ناصر الدولة الحسين بن عبد الله بمحاربة مؤنس فاجتمعوا على
حربه إلا داود فإنه توقف لاحسان مؤنس إليه وتريقه إياه ثم غلبوا عليه فوافقهم
على حربه وجمع مؤنس في طريقه رؤساء العرب وأوهمهم أن الخليفة ولاه الموصل
وديار ريعة فنفر معه بعضهم واجتمع له من العسكر ثمانمائة وزحف إليه بنو جمدان
في ثلاثين ألفا فهزمهم وملك مؤنس الموصل في شهر من سنة عشرين وجاءته العساكر
من بغداد والشام ومصر رغبة في احسانه وعاد ناصر الدولة بن جمدان إلى خدمته

وأقام معه بالموصل ولحق سعد ببغداد

* (مقتل المقتدر وبيعة القاهرة) *

ولما ملك مؤنس الموصل أقام بها تسعة واجتمعت العساكر فأنحدروا إلى بغداد لقتال المقتدر وبعث المقتدر الجنود مع أبي بكر محمد بن ياقوت وسعد بن حمدان فرجع عنهم العسكر إلى بغداد ورجعوا وجاء مؤنس فنزل بباب السماسية والقواد قبلاته ونذب المقتدر ابن خاله هرون بن غريب إلى الخوارج لقتاله فاعتذر ثم خرج وطالبوا المقتدر بالمال لنفقات الجند فاعتذروا وأراد أن ينحدروا إلى واسط ويستدعي العساكر من البصرة والاهواز وفارس وكرمان فردّه ابن ياقوت عن ذلك وأخرجه للحرب وبين يديه الفقهاء والقواد والمصاحف مشهورة وعليه البردة والناس يحذقون به فانهم زم أصحابه وأقبله على بن بليق من أصحاب مؤنس فعظمه وأشار عليه بالرجوع ولحقه قوم من المغاربة والبربر فقطعوا رؤسهم وتركوه بالعراء فدفن هنالك ويقال إن على بن بليق أشار إليهم بقتله ولما رأى مؤنس ذلك ندم وسقط في يده وقال والله لنقتلن جميعا وتقدم إلى السماسية وبعث من يخطأ على دار الخلافة وكان ذلك لخمس وعشرين سنة من خلافة المقتدر فأتسع الخرق وطمع أهل الناصية في الاستبداد وكان مهملا لأمور خلافة محكم النساء والخدم في دولته مبهذرا لأمواله ولما قتل الحق ابنه عبد الواحد بالمداين ومعه هرون بن غريب الحال ومحمد بن ياقوت وأبراهيم بن رائق ثم اعتزم مؤنس على البيعة لولده أبي العباس وكان صغيرا فعذله وزيره أبو يعقوب اسمعيل النويحي في ولاية صغير في حجر أمته وأشار بأخيه أبي منصور محمد بن المعتضد فأجاب مؤنس إلى ذلك على كرهه وأحضره بوبيع آخر شوال من سنة عشرين ولبقوه بالقاهر بالله واستخلفه مؤنس لنفسه ولحاجبه بليق وابنه على واستقدم أبا على بن مقله من فارس فاستوزره واستعجب على بن بليق ثم قبض على أم المقله ودرّسها على الأموال خلقت فأمرها بحل أوقافها فامتنعت فأحضرها للقضاء وأشهد بحل أوقافها ووكّل في بيعها فاشتراها الجنود من أرزاقهم وصادر جميع حاشية المقتدر واشتد في البحث عن ولده وكبس عليهم المنازل إلى أن ظفر بأبي العباس الرازي وجماعة من أخوته وصادرهم وسلمهم على بن بليق إلى كاتبه الحسين بن هرون فأحسن صحبتهم وقبض الوزير ابن مقله على البريدي وأخوته وأصحابه وصادرهم على جله من المال

* (خبر ابن المقتدر وأصحابه) *

قد ذكرنا أن عبد الواحد بن المقتدر لحق بعد مقتل أبيه بالمداين ومعه هرون بن غريب

الحال ومفلح ومحمد بن ياقوت وابتارائق ثم انحدروا منها الى واسط وأقاموا بها
وخشيهم القاهر على أمره واستأمن هرون بن غريب على أن يبذل ثلثمائة ألف دينار
وتطلق له أملاكه فأتمنه القاهر ومؤنس ~~وكتب له بذلك وعقد له~~ على أعمال ماه
الكوفة وما سبذان ومهروبان وسار الى بغداد وسار عبد الواحد بن المقتدر فيمن معه
من واسط ثم الى السوس وسوق الاهواز وطردهوا العمال وجبوا الاموال وبعث
مؤنس اليهم بليق في العساكر وبذل أبو عبد الله البريدي في ولاية الاهواز خمسين ألف
دينار فأثقت في العساكر وسار معهم وانتهوا الى واسط ثم الى السوس فجاز عبد الواحد
ومن معه من الاهواز الى تستر ثم فارقه جميع القواد واستأمنوا الى بليق الابن
ياقوت ومفلح ومسرورا الخادم وكان محمد بن ياقوت مستبدا على جميعهم في الاموال
والتصرف فنفروا ذلك واستأمنوا لانفسهم ولا بن المقتدر الى بليق فأتمهم بعد أن
استأمنوا محمد بن ياقوت وأذن لهم ثم استأمن هو على بليق الى أمان القاهر ومؤنس
وساروا الى بغداد جميعهم فوفى لهم القاهر وأطلق لعبد الواحد أملاكه وترك لأمته
المصادرة التي صادرها واستولى أبو عبد الله البريدي على أعمال فارس وأعاد اخوته
الى أعمالهم

(مقتل مؤنس وبليق وابنه)

لما رجع محمد بن ياقوت من الاهواز واستخلصه القاهر واختصه لخلاوته وشوراه
وكانت بينه وبين الوزير ابن علي بن مقله عداوة فاستوحش لذلك ودس الى مؤنس
أن محمد بن ياقوت يسهى به عنه يد القاهر وأن عيسى الطبيب سفيره في ذلك فبعث مؤنس
على بن بليق لاحضار عيسى وتقدم على بن بليق بالاحتياط على القاهر فوكل به أحمد
ابن زيرك وضيق على القاهر وكشف وجوه النساء المختلفات الى القصر خشية ايصالهم
الرفاع الى القاهر حتى كشفت أواني الطعنام ونقل بليق المحاييس من دار الخلافة الى
داره وفيهم أم المقتدر فأكرمها على بن بليق وأنزلها عند أمته فماتت في جمادى من سنة
احدى وعشرين وعلم القاهر أن ذلك من مؤنس وابن مقله فشرع في التدبير عليهم
وكان طريف السيكري ونشري من خدم مؤنس قد استوحشا من مؤنس لتقدم بليق
وابنه عليهما وكان اعتماد مؤنس على الساجية وقد حاطوا معه من الموصل ولم يوف
لهم فاستوحشوا لذلك فدأخلهم القاهر جميعا وأغراهم بمؤنس وبليق وبعث الى أبي
جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله وكان مختصا بابن مقله وصاحب رأي به فوعده بالوزارة
فكان يطالعه بالاخبار وشعر ابن مقله بذلك فأبلغوا الى مؤنس وبليق وأجمعوا على خلع

القاهر واتفق بليق وابنه على وابن مقله والحسن بن هرون على البيعة لابي أحمد بن
 المصطفى فبايعوه وحلقوا له وأطلعوا مؤنس على ذلك فأشار بالمهل وتأينس القاهر
 حتى يعرفوا من واطأه من القواد والساجية (١) والخجيرية فأبوا وهو نوا عليه الامر في
 استئجال خلعه فأذن لهم فأشاعوا أن أبا طاهر القرمطي ورد الكوفة وينبوا على بن
 بليق للمسير اليه ليدخل للوداع ويقبض على القاهر وابن مقله كان ناعما فلما استيقظ
 أعاد الكتاب الى القاهر فاستراب ثم جاءه طريق السيكري غلام مؤنس في زى امرأة
 مستنصحا فأحضره وأطلعته على تدبيرهم ويعتهم لابي أحمد بن المصطفى فأخذ القاهر
 حذره وأكن الساجية في دهايز القصر وممراته وجاءه على بن بليق في خف من أصحابه
 واستأذن فلم يؤذن له وكان ذا خمار فغضب وأخفى في القول فأخرج الساجية
 في السلاح وشتموه وردوه وفرغته أصحابه وألقى بنفسه في الطيار وعبر الى الجانب
 الغربي واخفى الوزير ابن مقله والحسن بن هرون وركب طريق الى دار القاهر فأنكر
 بليق ماجرى لابنه وشتم الساجية وقال لا بد أن أسعدى الخليفة عليهم وجاء الى
 القاهر ومعه قواد مؤنس فلم يأذن له وقبض عليه وجبسه وعلى أحمد بن زيرك صاحب
 الشرطة وجاء العسكر منكرين لذلك فاسترضاهم ووعدهم بالزيادة وباطلاق
 هؤلاء المحبوسين فافترقوا وبعث الى مؤنس بالحضور عنده ليطالعه برأيه فأبى فعزله وولى
 طريق السيكري مكانه وأعطاه خاتمه وقال قد فوضت الى اخي عبد الصمد ما كان
 المقتدر فوضه الى ابنه محمد وقلدتك خلافتك ورياسة الجيش وامارة الامراء وبيوت
 الاموال كما كان مؤنس وأمضى اليه وأجله الى دار الخلافة مرفها عليه لئلا يجتمع
 اليه أهل الشر ويفسد ما بيننا وبينه فسار طريق الى مؤنس وأخبره بأمان القاهر له
 ولاصحابه وحمله على الحضور عنده وهون عليه أمره وأن القاهر لا يقدر على مكروهة
 فركب وحضر فقبض عليه القاهر وجبسه قبل أن يراه وندم طريق على ما فعل
 واستوحش واستوزر القاهر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ووكل بدور مؤنس
 وبليق وابنه على وابن مقله وابن زيرك وابن هرون ونقل ما فيها وأحرق دار ابن مقله
 وجاء محمد بن باقوت وقام بالحجبة فتمسك له طريق السيكري والساجية فاخفى ولحق
 بابنه بفارس وكتب اليه القاهر بالعقب على ذلك وولاه الاهواز وكان الذي دعا طريقا
 السيكري الى الانحراف عن مؤنس وبليق أن مؤنس ارفع رتبة بليق وابنه عليه بعد
 ان كانوا يخدمونه فاهم ملاجابه ثم اعتزم بليق على أن يوليه مصر وفاوض في ذلك الوزير
 ابن مقله فوافق عليه ثم أراد على بن بليق عمل مصر لنفسه ومنع من ارسال طريق
 فتربص بهم وأما الساجية فكانوا مع مؤنس بالموصل وكان يعدهم ويمنهم ولما

الساجية فرقة من
 عسكر الخلافة
 مسماة بهذا الاسم
 على ما هو اصطلاح
 الملوك في تلقيب
 كل جماعة من
 العسكر تميزا لهم
 عما عداهم اه من
 خط الشيخ العطار

ولي القاهر واستبد بأمره لم يف لهم وكان من أعيانهم الخادم مسندل وكان له يداد
 القاهر خادم اسمه مؤنس باعه واتصل بالقاهر قبل الخلافة فاستخلفه فلما شرع في التدبير
 على مؤنس وبلقيث بعث مؤنسا هذا إلى مسندل يمت إليه تقديمه ويدخله في أمر القاهر
 وإزالة الجرح عنه فقصد إلى مسندل وزوجته وتأنف ووصف القاهر بما شاء من محاسن
 الاخلاق وحمل زوجته على الدخول إلى دار القاهر حتى شافها بما أراد ابلاغه إلى
 مسندل ودخل مسندل في ذلك سيما من قواد الساجية وانفقوا على مداخلة طريف
 السيكري في ذلك لعلمهم باستيهاشه من مؤنس فأجابهم على شريطة الابقاء على مؤنس
 وبلقيث وابنه وأن لا يزال مؤنس من مرتبته وتحالفوا على ذلك من الجانبين وطلب
 طريف عهد القاهر بخطه فكتب وزاد فيه أنه يصلي بالناس ويخطب لهم ويحج بهم
 ويفرز ومعههم ويتشد لكشف المظالم وغير ذلك من حسن السيرة وكان جماعة
 من الجارية قد ابعدتهم ابن بلقيث وأدال منهم بأصحابه فدأخلهم طريف في أمر القاهر
 فأجابوه ونفى الخبر بذلك إلى ابن مقله وإلى بلقيث وأرادوا القبض على قواد الساجية
 والجارية ثم خشوا الفتنة ودبروا على القاهر فلم يصلوا إليه لاختبائه عنهم بالمرض
 فوضعوا أخبار القرامطة كما قدمناه ولما قبض القاهر على مؤنس ولي الجباية سلامة
 الطولوني وعلى الشرطة أحمد بن خاقان واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد
 الله مكان ابن مقله وأمر بالنداء على المستترين والوعيد لمن أخفى وطلب أبا أحمد بن
 المكتنى فظفر به وبني عليه حائطان ثم ظفر بعلي فقتله ثم شغب الجندي في شعبان
 ومعههم أصحاب مؤنس وثاروا ونادوا بشعاره وطلبوا إطلاقه وأحرقوا وشن دار
 الوزير أبي جعفر فعمد القاهر إلى بلقيث في حبسه وأمر به فذبح وحمل الرأس إلى مؤنس
 فلما رأه مؤنس استرجع ولعن قاتلهما فأمر به فذبح وطيف بالرؤس ثم أودعت بالخزانة
 وقيل إن قتل علي بن بلقيث تأخر عن قتل أبيه ومؤنس لأنه كان محتضيا فلما ظفر به بعدهما
 قتله ثم بعث القاهر إلى أبي يعقوب اسحق بن اسمعيل البوصري فأخذ من مجلس الوزير
 محمد بن القاسم وجبسه وارتاب الناس من شدة القاهر وندم الساجية والجارية على
 مداخلته في ذلك الأمر ثم قبض القاهر على وزيره أبي جعفر وأولاده وأخيه عبيد الله
 وخدمه لثلاثة أشهر ونصف من ولايته ومات إسمان عشرة ليال من حبسه واستوزر
 مكانه أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الحصري ثم استبد القاهر على طريف
 السيكري واستخف به فخافه وتنكر ثم أحضره بعد أن قبض على الوزير أبي جعفر
 فقبض عليه وأودعه السجن إلى أن خلع القاهر

(ابتداء دولة بني بويه)

كان أبوههم أبو شعاع بويه من رجالات الديلم وكان له أولاد على والحسن وأحمد فعلى أبو
 الحسن عماد الدولة والحسن أبو علي ركن الدولة وأحمد أبو الحسن معز الدولة ونسبهم
 ابن ما كولا في الساسانية إلى بهرامجو وبن يزيد جرد وابن مسكويه إلى يزيد جرد بن
 شهر يار وهو نسب مدخول لأن الرياسة على قوم لا تسكون في غير أهل بلدهم كذا كرنا
 في مقدمة الكتاب ولما أسلم الديلم على يد الاطروش ومالك بنهم طبرستان وجرجان وكان
 من قواده ما كان بن كالي ولي بن النعمان واسفار بن شيرويه ومرداويج بن وزير
 وكانوا ملوكا عظاما وازدهروا في طبرستان فصاروا الملك الارض عند اختلاط الدولة
 العباسية وضعفها وتصدوا الاستيلاء على الاعمال والاطراف وكان بنو بويه من
 جملة قواد ما كان بن كالي فلما وقع بينه وبين مرداويج من الفتنة والخلاف ما تقدم
 وغلبه مرداويج على طبرستان وجرجان عادوا إلى مرداويج لتخف عنه مؤنتهم على
 أن يرجعوا إليه اذا صلح أمره فصاروا إلى مرداويج فقبلهم وأكرمهم واستأمن اليه
 جماعة من قواده ما كان فقتلهم وأولادهم وولي على بن بويه على الكرج وكان أكبر
 اخوته وسار جميعهم إلى الري وعليها وشمكير بن وزير أخو مرداويج ومعه وزيره
 الحسين بن محمد الملقب بالعصيد فأنصل به على بن بويه وأهدى اليه بغلة كانت عنده
 ومتاعا وندم مرداويج على ولايته هؤلاء المستأمنة من قواده ما كان فكتب إلى أخيه
 وشمكير بالقبض على الباقيين وأراد أن يعث في اثر على بن بويه فخشي الفتنة وتركه ولما
 وصل على بن بويه إلى الكرج استقام أمره وفتح قلاع الحرمية ظفر منها بذخائر
 كثيرة واستمال الرجال وعظم أمره وأحببه الناس ومرداويج يومئذ بطبرستان
 ثم عاد إلى الري وأطلق مالا لجماعة من القواد على الكرج فوصلوا إلى على بن بويه
 فأحسن اليهم واستمالهم وبعث اليهم مرداويج فدافعه فقدم على اطلاقهم وبعث
 فيهم مرداويج أمراء الكرج فاستأمن اليه شيرزاد من أعيان قواد الديلم
 فقويت نفسه وسار إلى اصبهان وجها المظفر بن ياقوت على الحرب في عشرة آلاف
 مقاتل وأبو علي بن رستم على الخوارج فأرسل على بن بويه يستعطفهم ما في الانحياز إلى
 طاعة الخليفة وخدمته والمسير إلى الحضرة فلم يجيباه وكان أبو علي أشد كراهة له فأت
 تلك الايام وسار ابن ياقوت ثلاثة فراسخ عن اصبهان وسكان في أصحابه حسل وديلم
 واستأمنوا إلى ابن بويه ثم اقتتلوا فانهم زعم ابن ياقوت واستولى على بن بويه على اصبهان
 وهو عماد الدولة وكان عسكره نحو من تسعمائة وعسكر ابن ياقوت نحو من عشرة
 آلاف وبلغ ذلك القاهرة فاستعظمه وبلغ مرداويج فأقلقته وخاف على ما بيده وبعث
 إلى عماد الدولة يخادعه يطالب الطاعة منه ليطمئن للرسالة ويخالفه أخوه وشمكير في

العساكر وشهر ابن بويه بذلك فرحل عن اصبهان وقصد ارجان وبها أبو بكر بن ياقوت
فانهزم أبو بكر من غير قتال ولحق برامهرمز واستولى ابن بويه على ارجان وخالفه وشمكير
أخو مرداويج الى اصبهان فلكها وأرسل القاهر الى مرداويج بأن يسلم اصبهان لمحمد
ابن ياقوت ففعل وكتب أبو طالب يستدعيه ويهون عليه أمر ابن ياقوت ويغريه به فخشي
ابن بويه من كثرة عساكر ياقوت وأمواله وأن يحصل بينه وبين ابنه تأهبات فتوقف فأعاد
عليه أبو طالب وأراه أن مرداويج طلب الصلح من ابن ياقوت وخوفه اجتماعهما عليه
فسار ابن بويه الى ارجان في ربيع سنة إحدى وعشرين ولقيتهم هنالك مقدمة ابن
ياقوت فانهزمت فرحف ابن ياقوت اليهم وبعث عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن الى
كازرون وغيرها من أعمال فارس فنجى أموالها ولقي عسكر ابن ياقوت هنالك فهزمهم
ورجع الى أخيه وخشي عماد الدولة من اتساق مرداويج مع ابن ياقوت فسار الى
اصطخر واتبعه ابن ياقوت وشيعه الى قنطرة بطريق كرمان اضطروا الى الحرب عليها
فتزاحفوا هنالك واستأمن بعض قواده الى ابن ياقوت فقتلهم فاستأمن أصحابه وانهزم
ابن ياقوت واتبعه ابن بويه واستباح معسكره وذلك في جمادى سنة ثنتين وعشرين
وأبلى أخوه معز الدولة أحمد في ذلك اليوم بلاءا حسنا ولحق ابن ياقوت بواسط وسار عماد
الدولة الى شيراز فلكها وأمن الناس واستولى على بلاد فارس وطلب الجند أرزاقهم
فحجز عنها وعثر على صناديق من مخلف ابن ياقوت وذخائر بنى الصغار فيها خمسمائة ألف
دينار فامتلا خزائنه وثبت ملكه واستقر ابن ياقوت بواسط وكتبه أبو عبد الله
اليزيدي حتى قتل مرداويج عاد الى الاهواز ووصل عسكر مكرم وكانت عساكر ابن
بويه سبقة فالتقوا بنواحي ارجان وانهزم ابن ياقوت فأرسل أبو عبد الله اليزيدي في
الصلح فأجاب ابن بويه واستقر ابن ياقوت بالاهواز ومعه ابن اليزيدي وابن بويه يبلاد
فارس ثم رحف مرداويج الى الاهواز وملكها من يد ابن ياقوت ورجع الى واسط وكتب
الى الرازي وكان بعد القاهر كما ذكره والى وزيره أبي علي بن مقله بالطاعة والمقاطعة فيما
بيده من البلاد بأعمال فارس على ألف ألف درهم فأجيب الى ذلك وبعث اليه بالالواء
والخلع وعظم شأنه في فارس وبلغ مرداويج شأنه فخاف غائلته وكان أخوه وشمكير قد
رجع الى اصبهان بعد خلع القاهر وصرف محمد بن ياقوت عنها فسار اليها مرداويج
للتدبير على عماد الدولة وبعث أخاه وشمكير على الري وأعمالها

(خلع القاهر وبيعة الرازي)

ولما قتل القاهر مؤنسا وأصحابه أقام يتطلب الوزير أبا علي بن مقله والحسن بن هرون
وهما مستتران وكانا يرسلان قواد الساجية والجزرية ويغريانهم بالقاهر فانهزم غزوه

قوله وعثر على
صناديق ذكر
صاحب كتاب
الفرج بعد الشدة
حكاية غريبة في
ذلك ملخصها أن
الجند ضايقوه
بطلب المال فنام
في دار الامارة
مستلقيا على قفاه
مفكرا فرأى حية
دخلت في السقف
فاستدعى بعض
الخدم لمكتشف
الحقيقة فرأى تلك
الصناديق وعثر
أيضا على مال كان
وديعة وله حكاية
أيضا في ذلك الكتاب
أه من خط الشيخ
العتار

كما فعل بأصحابه قبلهم وكان ابن مقله يجتمع بالقواد ويراسلهم ويحيي اليهم متسكرا
 ويغريهم ووضعوا على سيماء أن منجما أخبره أنه ينكب القاهر ويقتله وودسوا الى معبر
 كان عنده أموالا على أن يحذره من القاهر فنفر واستوحش وحفر القاهر مطامير في
 داره فقبل لسيما والقواد انما صنعت لكم فازدادوا نفرة وكان سيماء رئيس الساجية
 فارتاب بالقاهر وجمع أصحابه وأعطاهم السلاح وبعث الى الجزيرة فجمعهم عنده
 وتحالفوا على خلع القاهر وزحفوا الى الدور وهجموا عليه فقام من النوم ووجد
 الابواب مشحونة بالرجال فهرب الى السطح وداهم عليه خام فثاؤه واستدعوه للنزول
 فأبى فتهددوه بالرشق بالسهم فنزل وجأوا به الى محبس طريف السيكري فحبسوه مكانه
 وأطلقوه حتى سئل بعد ذلك وذلك لسنة ونصف من خلافته وهرب الحصيني وزيره
 وسلامة حاجبه وقد قبل في خلعه غير هذا وهو أن القاهر لما تمكن من الخلافة اشتد
 على الساجية والجزيرة واستهان بهم فتشا كواثم خافه حاجبه سلامة لانه كان
 يطالبه بالاموال ووزيره الحصيني كذلك وحفر المطامير في داره فارتابوا به كما ذكرنا
 وأمر جماعة من القرامطة فحبسهم بتلك المطامير وأراد أن يستظهر بهم على الجزيرة
 والساجية فتسكروا ذلك وقالوا فيه للوزير وللحاجب فأخرجهم من الدار وسلمهم لمحمد
 ابن ياقوت صاحب الشرطة وأرضاه اليهم فزاد الساجية والجزيرة رية ثم تسكر
 لهم القاهر وصار يعلن بدمهم وكرهاتهم فاجتمعوا لخلعه كما ذكرنا ولما قبض القاهر
 بعثوا عن أبي العباس بن المقتدر وكان محبوبا مع أمه فأخرجوه وبايعوه في جمادى
 سنة ثنتين وعشرين وبايعه القواد والناس وأحضر على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن
 وصدر عن رأيهم ما أراد على بن عيسى على الوزارة فامتنع واعتذر بالكبر وأشار بأن
 مقله فأمنه واستوزره وبعث القضاة الى القاهر ليخلع نفسه فأبى فسهل وأمن ابن مقله
 الحصيني وولاه وولى الفضل بن جعفر بن الفرات نائباً عنه عن أعمال الموصل وقردي
 وباريدي وماردين وديار الجزيرة وديار بكر وطريق الفرات والثغور الجزرية
 والشامية وأجناد الشام وديار مصر يعزل ويولى من يراه في الخراج والمعادن
 والنفقات والبريد وغير ذلك وولى الراضي على الشرطة بدرا الحامي وأرسل الى محمد بن
 رائق يستدعيه وكان قد استولى على الاهواز ودفع عنها ابن ياقوت من تلك الولاية الى
 السوس وجندي سابور وقد ولى على أصبهان وهو يروم المسير اليها فلما ولى الراضي
 استدعاه للحجابة فسار الى واسط وطلب محمد بن ياقوت الحجابة فأجيب اليها فسار في اثر
 ابن رائق وبلغ ابن رائق الخبر فسار من واسط مسابقا لابن ياقوت بالمداخن توقيع الراضي
 بالحرب والمعادن في واسط مضافا الى ما يسده من البصرة والمعادن فعاد منحدرا في

دجلة ولقبه ابن ياقوت مصعدا ودخل بغداد وولى الحجابة وصارت اليه رياسة الجيش
ونظر في أمر الدواوين وأمرهم بحضور مجلسه وأن لا يتقدوا توقيعاً في ولاية أو عزل
أو إطلاق إلا بخطه وصار نظر الوزير في الحقيقة له وابن مقله مكابر مجلسه مع جلته
ومتميز عنهم في الأيثار والمجلس فقط

* (مقتل هرون) *

كان هرون بن غريب الحال على ما الكوفة والدينور وما سبذان وسائر الأعمال التي
ولاها القاهرا ياه فلما خلع القاهر واستخلف الراضى رأى هرون أنه أحق بالدولة من
غيره لانه ابن خال المقتدر فكاتب القواد ووعدهم وسار من الدينور الى خافقين وشكا
ابن مقله وابن ياقوت والحجربة والساجية الى الراضى فأذن لهم في منعه فراسلوه أولاً
بالممانعة والزيادة على ما في يده من الأعمال فلم يلتفت اليهم وشرع في الجباية فتقويت
شوكته فسار اليه محمد بن ياقوت في العساكر وهرب عنه بعض أصحابه الى هرون وكتب
الى هرون يستميله فلم يجب وقال لا بد من دخول بغداد ثم تراخفوا الست بقين من
جمادى الآخرة سنة ثنتين وعشرين فانهزم أولاً أصحاب ابن ياقوت ونهب سوادهم وسار
محمد حتى قطع قنطرة تبريز وسار هرون منفردا لاعتراضه فدخل في بعض المياه وسقط
عن فرسه ولحقه غلام لمحمد بن ياقوت فقطع رأسه وانهزم أصحابه وقتل قواده وأسر
بعضهم ورجع ابن ياقوت الى بغداد ظافرا

* (نسكية ابن ياقوت) *

قد ذكرنا أنه كان نظري في أمر الدواوين وصير ابن مقله كالعاطل فسعى به عند القاضي
واوهمه خلافه حتى أجمع القبض عليه في جمادى سنة ثلاث وعشرين بجماس الخليفة
على عادته وحضر الوزير وسائر الناس على طبقاتهم يريد تقليد جماعة من القواد
للأعمال واستدعى ابن ياقوت للخدمة في الحجابة على عادته فبادر وعد له الى حجرة فجلس
فيها به وخار وبعث الوزير ابن مقله الى دار محمد من يحفظها من النهب وأطلق يده في
أمور الدولة واستبد بها وكان ياقوت مقيماً بواسط فلما بلغه القبض على ابنه انهدر الى
فارس لمحاربة ابن بويه وكتب يستعطف الراضى ويسأله إبقاء ابنه ليساعده على شأنه
ولم يزل محمد محبوسا الى أن هلك سنة أربع عشرة في محبسه

* (خبر البريدي) *

كان أبو عبد الله البريدي أيام ابن ياقوت ضامنا لاهواز فلما استولى عليه امر داوود
وانهزم ابن ياقوت كملر جمع البريدي الى البصرة وصار يتصرف في أسافل الأهواز مع

كثانة ياقوت ثم سار الى ياقوت فاقام معه بواسط فلما قبض على ابن ياقوت وكتب ابن
مقله اليه والى ياقوت يعتذر عن قبض ابن ياقوت ويأمرهم بالمسير لفتح فارس فسار
ياقوت على السوس والبريدى على طريق الماء حتى انتهيا الى الاهواز وكان الى
أخويه أبى الحسن وأبى يوسف ضمان السوس وجندى سابور وادعيان دخل البلاد
أخذهم مردا ورجع وبعث ابن مقله ثانيا للتحقق ذلك فوافاهم وكتب بصدقهم فاستولى
ابن البريدى ما بين ذلك على أربعة آلاف ألف دينار ثم أشار أبو عبد الله بن علي بن
ياقوت بالمسير لفتح فارس وأقام هو ولجباية الاموال فحصل منه ما يغنيه وسار ياقوت فلقبه
ابن بويه على ارجان فهزمه وسار الى عسكر مكرم واتبعه ابن بويه الى رامهرمز وأقام
بها الى أن اصطلمها

(مقتل ياقوت)

قد تقدم لنا انهزام ياقوت من فارس أمام عماد الدولة ابن بويه الى عسكر مكرم واستيلاء
ابن بويه على فارس وكان أبو عبد الله البريدى بالاهواز ضامنا كما تقدم وكان مع ذلك
كتابا لياقوت وكان ياقوت يستنم اليه ويشق به وكان مغفلا ضعيف السياسة فخادعه
أبو عبد الله البريدى وأشار عليه بالمقام بعسكر مكرم وأن يبعث اليه بعض جنده
الواصلين من بغداد تخفيفا للمؤنة وتحذيرا من شعبهم وبعث اليه أخاه بذلك أبا يوسف
ودفع له من مال الاهواز خمسين ألف دينار ثم قطع عنه فضايق الحال عليه وعلى جنده
وكان قد نزع اليه من أصحاب ابن بويه طاهر الجمل وكتبه أبو جعفر الصهيري ثم انصرف
عنه لضيق حاله الى غربي تستر ليتغلب على ماء البصرة فكبسه ابن بويه وغنم معسكره
وامر الصهيري فشفع فيه وزيره وأطلقه فلحق بكرمان واتصل بعد ذلك بعماد الدولة
ابن بويه واستكتبه ولما انصرف طاهر عن ياقوت كتب الى البريدى يشكو ضعفه
واستطالة أصحابه فأشار عليه بارسالهم الى الاهواز متعرفين لقومهم فلما وصلوا اليه
اتقى خيارهم ورد الباقيين وأحسن الى من عنده وبعث ياقوت اليه في طلب المعز فلم
يبعث اليه فجاءه بنفسه فقتلاه وترجل اليه وقبل يده وأنزل به داره وقام في خدمته أحسن
مقام ووضع الجند على الباب يشغبون ويرمون قتله فأشار اليه بالنجاة فعاد الى عسكر
مكرم فكتب اليه يحذره اتباعهم وأن عسكر مكرم على ثمانية فراسخ من الاهواز وأرى
ان تتأخر بستر فتحصن بها وكتب له على عامل تستر بخمسين ألف دينار وعذله خادمه
مؤنس في شأن ابن البريدى وأراه خديعته وأشار عليه باللقاء ببغداد وأنه شيخ
الجزيرة وقد ~~كان~~ كاتبا لفسر الى رئاسة بغداد والافتعاج الى البريدى وتخريجهم من
الاهواز فقصم عن نصيحته وأبى من قبول السعاية فيه وتسابل أصحابه الى ابن البريدى

حتى لم يبق معه الا نحو الثمانمائة وجاءه ابنه المظفر ناجيا من حبس الراضي بعد اسبوع
فأطلقه وبعثه الى أبيه فأشار عليه بالمسير الى بغداد فان حصل على ما يريد والاف الى
الموصل وديار ريعة ويملكها فأبى عليه أبوه فقارقه الى ابن البريدي فأكرمه ووكّل به
ثم حذر ابن البريدي غائلة ياقوت فبعث اليه بان الخليفة أمره بازعاجه من البلاد اما الى
بغداد واما الى بلاد الجبل ليؤليه بعض أعمالها فكتب يستعمله فأبى من المهلة وبعث
العساكر من الاهواز وسار ياقوت الى عسكر مكرم ليكبس ابن البريدي هنالك فصيح
البلد ولم يجتده وجاءت عساكر ابن البريدي مع قائد أبي جعفر الجبال فقالت له من أمامه
وأكن آخرين من خلفه فانهم واقترق أصحابه وحسوا الى حائط متذكرا فخر به قوم ابن
البريدي فكشفوا وجوههم وعرفوه فقتلوه وجلووا رأسه الى العسكر فدفعه الجبال وبعث
البريدي الى تستر فحمل ما كان لياقوت هنالك وقبض على ابنه المظفر وبعثه الى بغداد
واستبدت تلك الاعمال وذلك سنة أربع وعشرين

(مسير ابن مقله الى الموصل واستقرارها لابن جلدان)

كان ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن جلدان عاملا على الموصل
فجاءه أبو العلاء سعيد فضمن الموصل وديار ريعة سرّا وسار اليها فظهر أنه في طلب
المال من ابن أخيه وشعر ناصر الدولة بذلك فخرج لتلقيه فخالفه الى بيته فبعث من قبله
واهتم الراضي بذلك وأمر الوزير أبا علي بن مقله بالمسير الى الموصل فسار في العساكر
من شعبان سنة ثلاث وعشرين فدخل عنها ناصر الدولة ودخل الزوران واتبعه الوزير
الى حمل السن ثم عاد عنها الى الموصل وأقام في جبايتها وبعث ناصر الدولة الى بغداد
بعشرة آلاف دينار لابن الوزير ليستحث أباه في القدوم فكتب اليه بما أزعجه فسار من
الموصل واستخلف عليها علي بن خلف بن طباطب وماترد الديلمي من الساجية ودخل
بغداد منتصفا شوال وجمع ناصر الدولة ولقى ماترد الديلمي على نصيبين فهزمه الى الرقة
واخذ منها الى بغداد ولحقه ابن طباطب واستولى ناصر الدولة جلدان على الموصل
وكتب في الرضا وضمن البلاد فأجيب وتعذرت عليه

(نكبة ابن مقله وخبر الوزارة)

كان الوزير بن مقله قد بعث سنة ثلاث وعشرين الى محمد بن رائق بواسط يطالبه
بارتفاع أعمال واسط والبصرة وكان قد قطع الجبل فلما جاءه كتاب ابن مقله كتب اليه
جوابه يغالطه وكتب الى الراضي بالسعي في الوزارة وأنه يقوم بنفقات الدار وأرزاق
الجند فجهر الوزير ابنه سنة أربع وعشرين لقصده ووري بالاهواز وأنفذ رسوله الى
ابن رائق بهذه التورية يؤنسها وبارك القصر لا تنفذ الرسول فقبض عليه المظفر بن

ياقوت والحجرية وكان المنظر قد أطلق من محبسه وأعيد إلى الخلية فاستحسن الراضى فعلهم واختفى أبو الحسين ابن الوزير وسائر أولاده وحرمه وأصحابه وأشار إلى الحجرية والساجية بوزارة على بن عيسى فامتنع وسار بأخيه عبد الرحمن فاستوزره الراضى وصادر ابن مقله ثم عجز عن تمشية الامور وضاعت عليه الجباية فاستعفى من الوزارة فقبض عليه الراضى وعلى أخيه على ثلاثة أشهر من وزارته واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى فصادر على بن عيسى على مائة ألف دينار ثم عجز عن الوزارة وضاعت الاموال وانقطعت وطمع أهل الاعمال فيما بأيديهم فقطع ابن رائق حمل واسط والبصرة وقطع ابن البريدى حمل الاهواز واعمالها وانقطع حمل فارس لغلب ابن بويه عليها ولم يبق غير هذه الاعمال ونطاق الدولة قد تضايق إلى الغاية وأهل الدولة مستبدون على الخلافة والاحوال متلاشية فقصر أبو جعفر وكثرت عليه المطالبات وذهبت هيئته فاختفى لثلاثة أشهر ونصف من وزارته واستوزر الراضى مكانه أبا القاسم سليمان ابن الحسن فكان حاله مثل حال من قبله في قلة المال ووقوف الحال

(استيلاء ابن رائق على الخليفة)

ولما رأى الراضى وقوف الحال من الوزراء استندى أبا بكر محمد بن رائق من واسط وكتبه بأنه قد أجابه إلى ما عرض من السعي في الوزارة على القيام بالنفقات وارزاق الجنود فسر ابن رائق بذلك وشرع يتجهز للمسير ثم أنفذ إليه الراضى الساجية وقلده إمارة الجيش وجعله أمير الامراء وفوض اليه الخراج والدواوين والمعادن في جميع البلاد وأمر بالخطبة له على المنابر وأخذ رايه الدواوين والكتاب والحجاب ولما جاءه الساجية قبض عليهم بواسط في ذى الحجة من سنة أربع وعشرين ونهب رجالهم ودوابهم ومنازلهم ليوفر أرزاقهم على الحجرية فاستوحشوا لذلك وخيروا بدار الخلافة وأصعد ابن رائق إلى بغداد وفوض الخليفة اليه وأمر الحجرية بتقويض خيامهم والرجوع إلى منازلهم وأبطل الدواوين وصير النظر اليه فلم يكن الوزير ينظر في شئ من الامور وبقي ابن رائق وكتابه يتظرون في جميع الامور فبطلت الدواوين وبيوت الاموال من يومئذ وصارت لامير الامراء والاموال تحمل إلى خزائنه ويتصرف فيها كما يريد ويطلب من الخليفة ما يريد وتغلب أصحاب الاطراء وزال عنهم الطاعة ولم يبق للخليفة الا بغداد واعمالها وابن رائق مستبد عليه وأما باقي الاعمال فكانت البصرة في يد ابن رائق وخوزستان والاهواز في يد ابن البريدى وفارس في يد عماد الدولة ابن بويه وكرمان في يد علي بن الياس والري واصبهان والجل في يد ركن الدولة ابن بويه وشعكر أخو مرداويج يتازع في هذه الاعمال والموصل وديار بكر ومضر

وربيعة في يد حمدان ومصر والشام في يد ابن طنج والمغرب وافريقية في يد العبيدين
والاندلس في يد عبد الرحمن بن الناصر من ولد عبد الرحمن الداخل وما وراء النهر في يد
بني سامان وطبرستان في يد الديلم والبحرين واليمامة في يد أبي الطاهر القرمطي ولم يبق
لنا من الاخبار الا ما يتعلق بالخلافة فقط في نطاقها المتضائق أخيرا وان كانت مغلبة
وهي اخبار ابن رائق والبريدى وأما غير ذلك من الاعمال التي اقتطعت كما ذكرناه
فستذكر اخبارها منفردة ونسوق المستبعدين دولا كما شرطنا أول الكتاب ثم كتب ابن
رائق عن الراضى الى أبي الفضل بن جعفر بن الفرات وصكان على الخراج بمصر
والشام وظن أنه بوزارته تكون له تلك الجباية فوصل الى بغداد وولى وزارة الراضى
وابن رائق جميعا

(وصول يحكم مع ابن رائق)

كان يحكم هذا من جملة مرداويج قائد الديلم ببلاد الجبل وكان قبله في جملة ما كان
ابن كالى ومن مواليه وهب له وزيره أبو علي الفارض ثم فارق ما كان مع من فارقه الى
مرداويج وصكان مرداويج قد ملك الري واصبهان والاهواز ونخجملك وصنع
كراسى من ذهب وفضة للجلوس عليها هو وقواده ووضع على رأسه تاجا مظنة تاج كسرى
وامرأ أن يخاطب بشاهنشاه واعتزم على قصد العراق والاستيلاء عليه وتجديد قصور
كسرى بالمدائن وكان في خدمة جماعة من الترك ومنهم يحكم فأساء ملكهم وعسكرهم
فقتلوه سنة ثلاث وعشرين بظاهر اصبهان كما ذكره في أخبارهم واجتمع الديلم والجبل
بعده على أخيه وشمكير بن زيار وهو والد قابوس ولما قتل مرداويج افترق الاتراك
فرتين ففرقة سارت الى عماد الدولة بن بويه بفارس والاخرى وهى الاكثر سارت نحو
الجبل عند يحكم فحبوا اخراج الدينور وغيرهاتهم ساروا الى النهر وان كاتبوا الراضى
فى المسير اليه فأذن لهم وارتاب الخيرية بهم فأمرهم الوزير بالرجوع الى بلاد الجبل
فغضبوا واستدعاهم ابن رائق صاحب واسط والبصرة فمضوا اليه وقدم عليهم يحكم
وكان الاتراك والديلم من أصحاب مرداويج فجاءته جماعة منهم فأحسن اليهم والى
يحكم وسماه الرائق نسبة اليه وأذن له أن يكتبه فى مخاطباته

(مسير الراضى وابن رائق لحرب ابن البريدى)

ثم اعتزم ابن رائق سنة خمس وعشرين على الراضى فى المسير الى واسط لطلب ابن
البريدى فى المال ليكون أقرب لمناسحته فانحدر فى شهر محرم وارتاب الخيرية بفعله مع
الساجية فخلعوا ثم تبعوه فاعترضهم وأسقط أكثرهم من الديوان فاضطربوا وثاروا

فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم جماعة ولجأ فلهم الى بغداد فاقع بهم لؤلؤ صاحب الشرطة
ونبت دورهم وقطعت أرواقهم وقبضت أملاكهم وقتل ابن رائق من كان في حبسه
من الساجية وسار هو والراضي نحو الاهواز لاجلاء ابن البريدي منها وقدم اليه
في طلب الاستقامة وتوعدته فجذد ضمان الاهواز بالف دينار في كل شهر ويحمل
في كل يوم قسطة وأجابه الى تسليم الجيش لمن يسير الى قتال ابن بويه لنفرتهم عن
بغداد وعرض ذلك على الراضي فأشار الحسين بن علي القونجي وزير ابن رائق بأن لا
تقبل لانه خداع ومكر وأشار أبو بكر بن مقاتل باجابه وعقد الضمان على ابن البريدي
وعاد ابن رائق والراضي الى بغداد فذخلاها أول صفر ولم يف ابن البريدي بحمل المال
وأنفذ ابن رائق جعفر بن ورقاء ليسير بالجيش الى فارس ودرس اليهم ابن البريدي
أن يطلبوا منه المال لينجهم وابيه فاعتذر فشتموه وتهددوه بالقتل وأتى ابن البريدي
فأشار عليه بالنجاء ثم سعى ابن مقاتل لابن البريدي في وزارة ابن رائق عوضا عن الحسين
القونجي وبذل عنه ثلاثين ألف دينار فاعتذر له بسوابق القونجي عنده وسعيه له وكان
مرضا فقال له ابن مقاتل انه هالك فقال ابن رائق قد أعلمني الطيب انه ناقه فقال
الطيب راجعك فيه لقربه منك ولكن سل ابن أخيه علي بن جندان وكان القونجي قد
استغاب ابن أخيه في مرضه فأشار عليه ابن مقاتل أن يعرف الامير اذا سأله بمهلكه
وأشار عليه أن يستوزره فلما سأله ابن رائق أيأسه منه فقال ابن رائق عند ذلك لابن
مقاتل اكتب لابن البريدي يرسل من ينوب عنه في الوزارة فبعث أحمد بن الكوفي
واستولى مع ابن مقاتل على ابن رائق وسعوا لابن البريدي أبي يوسف في ضمان البصرة
وكان عامل البصرة من قبل ابن رائق محمد بن يزيد وكان شديد الظلم والعسف بهم
فخادعه ابن البريدي وأنفذ أبو عبد الله مولاه اقبالا في ألفي رجل وأقاموا في حصن
مهدى قريبا فعلم ابن يزيد انه يروم التغلب على البصرة وأقاما على ذلك وأقام ابن
رائق شأن هذا العسكر في حصن مهدى وبلغه أيضا انه استخدم الجريين الذين أذن
لهم في الانسياح في الارض وأنهم اتفقوا مع عسكره على قطع الحمل وكاتبه بطردهم عنه
فلم يفعل فأمر ابن الكوفي أن يكتب الى ابن البريدي بالكتاب على ذلك ويأمر باعادة
العسكر من حصن مهدى فأجاب باعدادهم للقرامطة وابن يزيد عاجز عن الحماية
وكان القرامطة قد وصلوا الى الكوفة في ربيع الآخر وخرج ابن رائق في العساكر الى
حصن ابن هبيرة ولم يستقر بينهم أمر وعاد القرامطة الى بلده وسار ابن رائق الى
واسط فكتب ابن البريدي الى عسكره بحصن مهدى أن يدخلوا البصرة ويملكوها من يد
ابن يزيد وأمدتهم جماعة من الجرية فقصدها البصرة وقاتلوا ابن يزيد فزموه ولحق

بالكوفة وملك اقبال مولى ابن البريدى وأصحابه البصرة وكتب ابن رائق الى البريدى
يتهدده ويأمره بالخروج أصحابه من البصرة فلم يفعل

(استيلاء يحكم على الاهواز)

ولما امتنع ابن البريدى من الافراج عن البصرة بعث ابن رائق العساكر مع بدر
الحرشي ويحكم مولاه وأمرهم بالمقام بالجنادة فتقدم يحكم عن بدروسار الى السوس
وجاءته عساكر البريدى مع غلامه محمد الجبال في ثلاثة آلاف ومع يحكم مائتان
وسبعون من الترك فهزمهم يحكم ورجع محمد بن الجبال الى ابن البريدى فعاقبه على
انهزامه وحشد له العسكر فصار في ستة آلاف ولقيهم يحكم عند نهر رستم فانهزموا من
غير قتال وركب ابن البريدى السفن ومعه ثلثمائة ألف دينار ففرق أصحابه وماله
ونجا الى البصرة وأقام بالابله وبعث غلامه اقبال لفتي جماعة من أصحاب ابن رائق
فهزمهم وبعث ابن رائق مع جماعة من أهل البصرة يستعطفه فأبى فطلبوا البصرة
فخلف ليجرقنها ويقتل كل من فيها فرجعوا مستبصرين في قتاله وأقام ابن البريدى
بالبصرة واستولى يحكم على الاهواز ثم بعث ابن رائق جيشه في البحر والبر فانهزم
عسكر البر واستولى عسكر الماء على الكلا فهرب ابن البريدى في السفن الى جزيرة
أوال وترك أخاه أبا الحسين في عسكر بالبصرة فدفع عسكر ابن رائق هن الكلا فصار
ابن رائق من واسط واستولى يحكم على الاهواز وقتلوا البصرة فامتنعت عليهم وسار
ابن عبد الله ابن البريدى من أوال الى عماد الدولة بن بويه بفارس فاطمعه في العراق
وبعث معه أخاه معز الدولة الى الاهواز فسير اليها ابن رائق مولاه يحكم على أن يكون
له الحرب والخراج فأقام ابن البريدى على البصرة وزحف اليه عساكرهم فاجلوه عن
تقويض خيامه فأحرقها وسار الى الاهواز مجردا وسبقته عساكره الى واسط وأقام
عند يحكم أياما وأشير عليه بحبسه فلم يفعل ورجع ابن رائق الى واسط

(استيلاء معز الدولة على الاهواز)

لما سار ابو عبد الله بن البريدى من جزيرة أوال الى عماد الدولة بن بويه بفارس
مستجيرا به من ابن رائق ويحكم ومستجدا عليهم طمع عماد الدولة في الاستيلاء على
العراق فسير معه أخاه معز الدولة أحمد بن بويه في العسكر وورهن ابن البريدى عنده
ولديه أبا الحسين محمد وأبا جعفر القباض وسار يحكم للقائهم فلق بهم بارجان فانهزم
امامهم وعاد الى الاهواز وخلف جيشا بعسكر مكرم فقاتلهم معز الدولة ثلاثة عشر يوما
ثم انقضوا وخلقوا بتستر وملك معز الدولة عسكر مكرم وذلك سنة ست وعشرين

وسار يحكم من الاهواز الى تستر وبلغ الخبر الى ابن رائق بواسط فسار الى بغداد ورجاء
يحكم من تستر الى واسط ولما استولى معز الدولة وابن البريدي على عسكر مكرم ولقيهم
أهل الاهواز وسارو معهم اليها فأقاموا شهرا ثم طلب معز الدولة من ابن البريدي
عسكره الذي بالبصرة ليسير بهم الى أخيه ركن الدولة بأصبهان لطرب وشمكير فأحضر
منهم أربعة آلاف ثم طلب من عسكره الذين بحمصن مهدي ليسير بهم في الماء الى واسط
فارتاب ابن البريدي وهرب الى البصرة وبعث الى عسكرها الذين ساروا الى أصبهان
وكانوا متوقفين بالسوس فرجعوا اليه ثم كتب الى معز الدولة أن يفرج له عن الاهواز
ليتمكن من الجباية والوفاء بهم فالأخيه عماد الدولة وكان قد ضمن له الاهواز والبصرة
بثمانية عشر ألف ألف درهم فرحل معز الدولة الى عسكر مكرم وأنفذ ابن البريدي عامله
الى الاهواز ثم بعث الى معز الدولة بأن يتأخر الى السوس فأبى وعلم يحكم بحالهم فبعث
جيشا استولوا على السوس وجندى سابور وبقيت الاهواز بيد ابن البريدي ومعز
الدولة بعسكر مكرم وقد ضاقت أحوال جنده ثم بعث اليه أخوه عماد الدولة بالمدد فسار
الى الاهواز وملكها ورجع ابن البريدي الى البصرة ويحكم في ذلك مقيم بواسط وقد
صرف همه الى الاستيلاء على رتبة ابن رائق ببغداد وقد أنفذ له ابن رائق على بن خلف
طباب ليسير والى الاهواز ويخرجوا ابن بويه ويكون يحكم على الحرب وابن خلف على
الخراج فلم يلتفت يحكم لذلك واستوزر على ابن خلف ويحكم في أحوال واسط ولما
رأى أبو الفتح الوزير ببغداد أحوال أطمع ابن رائق في مصر والشام وقال أنا
أجيبهم مالك وعقديني وبين ابن طغج صهرا وسار أبو الفتح الى الشام في ربيع الآخر
وشعر ابن رائق بمحاولة يحكم عليه فبعث الى ابن البريدي بالاتفاق على يحكم على أن
يضمن ابن البريدي واسط بستمائة ألف فنقض يحكم الى ابن البريدي قبل ابن رائق وسار
الى البصرة فبعث اليه ابن البريدي أبا جعفر الجبال في عشرة آلاف فهزمهم يحكم وارتاع
ابن البريدي لذلك ولم يكن قضد يحكم الا الالفه فقط والتضرع لابن رائق فبعث اليه
بالمسألة وان يقلده واسط اذا تم أمره فاتفقا على ذلك وصرف نظره الى أمر ببغداد

• (وزارة ابن مقله ونكبتة) •

ولما انصرف أبو الفتح بن الفرات الى الشام استوزر الراضي أبا علي بن مقله على سنن
من قبله والامر لابن رائق وابن مقله كالعارية وكتب له في أمواله وأملاكه فلم يرتدها
فشرع في التبدير عليه فكتب الى ابن رائق بواسط ووشمكير بالرى يطمع كلا منهما في
مكانه وكتب الراضي يشير بالقبض على ابن رائق وأصحابه واستدعى يحكم لمكانه وأنه
يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار فاطمعه الراضي على كره فكتب هو الى يحكم

بستخسه وطلب من الراضى أن ينتقل الى دار الخلافة - ق يتم الامر فأذن له وحضر
متذكرا آخر ليلة من رمضان سنة ست وعشرين فأمر الراضى باعتقاله واطلع ابن
رائق من القعد على كتبه فشكر ذلك له ابن رائق وأمر بابن مقله في منتصف شوال فقطع
ثم عولج وبرئ وعاد الى السعي في الوزارة والتظلم من ابن رائق والدعاء عليه فأمر بقطع
لسانه وحبسه الى أن مات

*** (استيلاء بحكم على بغداد) ***

لم ينزل بحكم يظهر التبعية لابن رائق ويكتب على أعلامه وتراسه بحكم الراثق
الى ان ومات بحكم كتب ابن مقله بأن الراضى قلده امرأه الامراء فقطع وكشف ابن رائق
ومحاسبه اليه من أعلامه وسلاحه وسار من واسط الى بغداد في ذى القعدة سنة ست
وعشرين وكتب اليه الراضى بالرجوع فأبى ووصل الى نهر دبال وأصاب ابن رائق
في غريبه فانهزموا وعبروا النهر سباحا وسار ابن رائق الى عكبرا ودخل بحكم بغداد
منتصف ذى القعدة واتي الراضى من القدو ولاء أمير الامراء وكتب عن الراضى الى
القواد الذين مع ابن رائق بالرجوع عنه فرجعوا وعاد ابن رائق الى بغداد فاخفى بها
اسنة واحد عشر شهرا من امارته ونزل بحكم بدار مؤنس واستقر ببغداد متحكما
في الدولة مستبدا على الخليفة

*** (دخول اذربيجان في طاعة وشمكير) ***

كان من عمال وشمكير على أعمال الجبل السيكري بن مردى وكان مجاورا لأعمال
اذر بيجان وعليها يوه مذديسم بن ابراهيم الكردي من أصحاب ابن أبي الساج فحدث
السيكري نفسه بالتغلب عليها فجمع وسار اليها وخرج اليه ديسم فانهزم فاستولى على
سائر بلاد الأردبيل وهي كرسى اذربيجان فحاصرها السيكري وضيق حصارها
فراسل ديسم بالمشى لقتال السيكري من ورائه ففعل وجاء يوم قتالهم من خلف
فانهزم السيكري الى موقان فأمانه اصهبدها ابن دواله وسار معه نحو ديسم فانهزم
ديسم وقصد وشمكير بالرى واستمده على أن يدخل في طاعته ويضمن له مالا في كل سنة
فأجاب به وبعث معه العسكر وبعث أصحاب السيكري الى وشمكير بأنهم على الطاعة وشعر
بذلك السيكري فسار في خاصته الى أرمينية واكتسح في نواحيها ثم سار الى الزوزان من
بلاد الارمن فاعترضوه وقتلوه ومن معه ورجع فلهم وقدولوا عليهم - م سان بن السيكري
وقصدوا بلد طرم الارمني ليشأروا منهم بأصحابهم فقاتلهم طرم وأثنى فيهم وساروا الى
ناصر الدولة بن حمدان واتحدروا بهم الى بغداد وكان على المعادن باذر بيجان

الحسين بن سعيد بن جردان من قبل ابن عمه ناصر الدولة فلما جاء الى الموصل أصحاب
السبي بكرى مع ابنه بعثهم ابن عمه باذريجان لقتال ديسم فلم تكن له به طاقة ورجع الى
الموصل واستولى ديسم على اذريجان في طاعة وشكر

(ظهروا بن رائق ومسيره الى الشام)

وفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة سار يحكم الى الموصل وديار ربيعة بسبب ان ناصر
الدولة بن جردان أخر المال الذي عليه من ضمان البلاد فأقام الراضى بشكر يت وسار
يحكم ولقيه ناصر الدولة على ستة فراسخ من الموصل فأنهزم واتبعه يحكم الى نصيبين ثم
الى آمد وكتب الى الراضى بالفتح فسار من تكريت في الماء الى الموصل وفارقه
جماعة من القرامطة كانوا في عسكره وكان ابن رائق يكاتبهم من مكان اكتفائه فلما
وصلوا بغداد خرج ابن رائق اليهم واستولى وطار الخبر الى الراضى فأصعد من الماء
وسار الى الموصل وكتب الى يحكم بذلك فرجع عن نصيبين بعد ان استولى عليها وشرع
أهل العسكر ينزلون الى بغداد فأهم ذلك يحكم ثم جاءت رسالة ابن جردان في الصلح
وتجهيل خمسمائة ألف درهم فأجابوه وقرضه ورجعوا الى بغداد ولقيهم أبو جعفر محمد بن
يحيى ابن شيرزاد رسولاً عن ابن رائق في الصلح على أن يقلده الراضى طريق الفرات
وديار مصر حران والرها وما جاورها جندى قنسرين والعواصم فأجاب به الراضى وقلده
وسار الى ولايته في ربيع الآخر وكان يحكم قد استناب بعض قواد الاثرالى على
الانبار واسمه بالبان وطلب تقليد طريق الفرات فنقله وسار الى الرحبة ثم انتفض وعاد
لابن رائق وعصى على يحكم فسار اليه غازيا وكبسه بالرحبة على حين غفلة فتمسكه أيام من
مسيره فظفر به وأدخله بغداد على جل وحبس به وكان آخر العهد به

(وزارة ابن البريدي)

قد تقدم لنا مسير الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات الى الشام ولما سار
استناب بالحضرة عبد الله بن علي البصري وكان يحكم قد قبض على وزيره خلف بن
طباب واستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد فسعى في وزارة ابن البريدي ليحكم حتى تم
ذلك ثم ضمن ابن البريدي أعمال واسط بستمائة ألف دينار كل سنة ثم جاء الخبر بموت أبي
الفتح بن الفرات بالرملة فسعى أبو جعفر بن شيرزاد في وزارة أبي عبد الله للخليفة فعقد
له الراضى بذلك واستخلف بالحضرة عبد الله بن علي البصري كما كان مع أبي الفتح

(مسير ركن الدولة الى واسط وجوعه عنها)

لما استقر ابن البريدي بواسط بعث جيشا الى السوس وبها أبو جعفر الظهيري وزير معز

الدولة أحمد بن بويه ومعز الدولة بالاهواز فتحصن أبو جعفر بقلعة السوس وعاث الجيش في نواحيها وكتب معز الدولة إلى أخيه وصكن الدولة وهو على اصطخر قد جاء من أصبهان لما غلبه وشمكير عليها فلما جاء كتاب أخيه معز الدولة سار محمد إلى السوس وقد رجع عنه جيش بن البريدي ثم سار إلى واسط ليحاول ملكها فنزل في جانبها الشرق وابن البريدي في الجانب الغربي واضطرب عسكر ابن بويه واستأمن جماعة منهم إلى ابن البريدي ثم سار الراضي ويحكم من بغداد إلى واسط للامداد فرجع ركن الدولة إلى الاهواز ثم إلى رامهرمز وبلغه أن وشمكير قد أنفذ عسكره مدد لما كان بن كالي وإن أصبهان خالية فسار إليها من رامهرمز وأخرج من بقي منها من أصحاب وشمكير وملكها فاستقر بها

* (مسير يحكم إلى بلاد الجبل وعوده إلى واسط واستيلائه عليها) *

كان يحكم قد أرسل ابن البريدي وصاهره واتفقا على أن يسير يحكم إلى بلاد الجبل لفتحها من يد وشمكير وأبو عبد الله بن البريدي إلى الاهواز لا تخذها من يد معز الدولة ابن بويه فسار يحكم إلى حلوان وبعث إليه ابن البريدي بنفسه مائة رجل مددًا وبعث يحكم بعض أصحابه إلى ابن البريدي يستعنه إلى السوس والاهواز فأقام بماطله ويدفعه ويبين له أنه يريد مخالفة يحكم إلى بغداد فكتب إليه بذلك فرجع عن قصده إلى بغداد وعزل ابن البريدي من الوزارة وولى مكانه أبا القاسم بن سليمان بن الحسين بن محمد وقبض على ابن شيرزاد الذي كان ساعيًا له وتجهز إلى واسط وانحدر في الماء آخر ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وبعث عسكرًا في البر وبلغ الخبر ابن البريدي فسار عن واسط إلى البصرة واستولى عليها يحكم وملكها

* (استيلاء ابن رائق على الشام) *

قد تقدم لنا مسير ابن رائق إلى ديار مصر وثغور قنسرين والعواصم فلما استقر بها حدثته نفسه بملك الشام فسار إلى حصن فلكها ثم سار إلى دمشق وبها بدر بن عبيد الله الاخشبي يذوقه ويلقب بدير فلكها من يده ثم سار إلى الرملة ومنها إلى عريش مصر يريد ملك الديار المصرية ولقبه الاخشبي بذي محمد بن طغج وانهمز أولًا وملك أصحاب ابن رائق خيامه ثم خرج كين الاخشبي فانهزم ابن رائق إلى دمشق وبعث الاخشبي في أثره أخاه أبا نصر بن طغج وسار إليهم ابن رائق من دمشق فهزمهم وقتل أبو نصر فكفنه ابن رائق وجعله مع ابنه من أحم إلى أخيه الاخشبي بمصر وكتب يعزيه ويعتذر فأكرم الاخشبي من أحم واصطبل مع أبيه على أن تكون مصر للاخشبي من حد الرملة وما

وراء هان الشام لابن رائق ويعطى الاخشيذ عن الرملة في كل سنة مائة وأربعين ألف دينار

(الصوائف أيام الراضى)

وفي سنة ثنتين وعشرين سار الدمشقي الى عيساط في خمسين ألفا من الروم ونازل ملطية وحاصرها مدة طويلة حتى فتحها بالامان وبعثهم الى ما منهم مع بطريق من بطارقه وتنصر الكثير منهم بحجة في اهلهم وأموالهم ثم افتتحو عيساط وخرّبوا أعمالها وأخشوا في اسطوله في البحر ففتحوا بلد جنوة ومر وابسردانية فأوقعوا باهلها ثم مر وابقر قيسيا من ساحل الشام فأحرقوا مراكبها وعادوا سالمين وفي سنة ست وعشرين كان النداء بين المسلمين والروم في ذى القعدة على يد ابن ورقاء الشيباني البريدي في ستة آلاف وثلثمائة أسير

(الولايات أيام الراضى والقاهر قبله)

قد تقدّم لنا أنه لم يبق من الاعمال في تصريف الخلافة لهذا العهد الا أعمال الاهواز والبصرة وواسط والجزيرة وذكركرنا استيلاء بني بويه على فارس واصبهان وشمكير على بلاد الجبل وابن البريدي على البصرة وابن رائق على واسط وان عماد الدولة بن بويه على فارس وركن الدولة أخوه يتنازع مع وشمكير على اصبهان وهذان وقم وقاشان والكرج والري وقزوين واستولى مع الدولة أخوهما على الاهواز وعلى كرمان واستولى ابن البريدي على واسط وسار ابن رائق الى الشام فاستولى عليها وفي سنة ثلاث وعشرين قلد الراضى ابنه أبا جعفر وأبا الفضل ناحية المشرق والمغرب وفي سنة احدى وعشرين ورد الخبر بوفاة تكين الخاصكي بمصر وكان أميرا عليها وولى القاهر مكانه ابنه محمدا وثار به الجند فظفر بهم وفيها وقعت الفتنة بين بني ثعلب وبني أسد ومعهم طي وركب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان ومعه أبو الاعز بن سعيد بن حمدان ليصلح بينهم فوقعت ملاحاة قتل فيها أبو الاعز على يد رجل من ثعلب فحمل عليهم ناصر الدولة واستباحهم الى الحديثة فلقبهم يانس غلام مؤنس واليا على الموصل فانضم اليه بنو ثعلب وبنو أسد وعادوا الى ديار ريعة وفي سنة أربع وعشرين قلد الراضى محمد بن طغج أعمال مصر مضافا الى ما بيده من الشام وعزل عنها أحمد بن كينغلق

(وفاة الراضى وبيعة المتقي)

وفي سنة تسع وعشرين وثلثمائة توفي الراضى أبو العباس أحمد بن المتقي في ربيع الاول منها السبع سنين غير شهر من خلافة ولما مات أحضر يحكم ندما وجلساه لينتفع بها عندهم من الحكمة فلم يفهم عنهم لهجته وكان آخر خليفة خطب على المنبر

وان خطب غيره فنادر وآخر خليفة جالس السمر وواصل اندماء ودلته آخر دول
الخلفاء في ترتيب النفقات والجوازات والجرایات والمطابخ والخدم والحجاب وكان يحكم
يوم وفاته غائباً بواسطه حين ملكها من يد ابن البریدی فانتظر في الامور وصول امرائه
فورد كتابه مع كتابه أبي عبد الله الكوفي يأمر فيه باجتماع الوزراء وأصحاب الدواوين
والقضاة والعلماء والعباسيين ووجوه البلد عند الوزير أبي القاسم سليمان بن الحسن
ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضى مذهبه وطريقه فاجتمعوا وذكروا
ابراهيم بن المقتدر واتفقوا عليه وأحضروه من الغد وبايعوا له آخر ربيع الاول من
سنة تسع وعشرين وعرضت عليه الالقاب فاختر المتقي لله وأقر سليمان على وزارته
كما كان والتدبير كله للكوفي كاتب يحكم وولى سلامة الطولوني على الحجية

* (مقتل يحكم) *

كان أبو عبد الله البریدی بعد هربه الى البصرة من واسط أنفذ جيشاً الى المدائن فبعث
الى لقائهم جيشاً من واسط عليهم تورون اتخب له الكرة فظفر بجيش ابن البریدی ولقي
يحكم خبره في الطريق فسر بذلك وذهب يصيد فبلغ نهر جدر وعثر في طريقه ببعض
الكراد فشره لغزوههم وقصددهم في خف من أصحابه وهرىوا بين يديه وهو يرشقهم
بسهامه وجاءه غلام منهم من خلفه فطعنه فقتله واختلف عسكره فغضى الديلم فكانوا
الف وخسمائة الى ابن البریدی وقد كان عزم على الهرب من البصرة فبعث لقتلهم
وضاعف أرواقهم وأدركها عليهم وذهب الاثر الى واسط وأطلقوا بكيتك من حبسه
وولوه عليهم فسار بهم الى بغداد في خدمة المتقي وحصر ما كان في دار يحكم من الاموال
والدواوين فكانت ألف ألف ومائة ألف دينار ومدة امارته سنتان وخمسة أشهر

* (امارة البریدی ببغداد وعوده الى واسط) *

لما قتل يحكم قدم الديلم عليهم بكشوار بن ملك بن مسافر ومسافر هو ابن سلا وصاحب
الطرم الذي ملك ولده بعده اذ ريجان وقاتلهم الاثر الة فتلوه فقدم الديلم عليهم مكانه
كورتكين منهم وقدم الاثر عليهم بكيتك مولى يحكم وانحدر الديلم الى أبي عبد الله بن
البریدی فقوى بهم واصعدوا الى واسط وأرسل المتقي اليهم مائة وخمسين ألف دينار
على أن يرجعوا عنها ثم قسم في الاثر في أجناد بغداد أربع مائة ألف دينار من مال
يحكم وقدم عليهم سلامة الطولوني وبرز بهم المتقي الى نهر دبالى آخر شعبان سنة ست
وعشرين وسار ابن البریدی من واسط فأشفق أثر الي يحكم ولحق بعضهم بابن البریدی
وسار آخرون الى الموصل منهم تورون وحجج واختفى سلامة الطولوني وأبو عبد الله
الطولوني ودخل أبو عبد الله البریدی بغداد أول رمضان ونزل بالشقي ولقيه الوزير

أبو الحسين بن ميمون والكتاب والقضاة وأعيان الناس وبعث اليه المتقي بالتهنئة والطعام وكان يخاطب بالوزير ثم قبض على الوزير أبي الحسين لشهرين من وزارته وحبسه بالبصرة وطلب من المتقي خمسة مائة ألف دينار للجند وهدده بما وقع للمعتز والمستعين والمهتدي فبعث بها اليه ولم يلقه مدة مقامه ببغداد ولما وصله المال من المتقي شغب الجند عليه في طلبه وجاء الديلم الى دار اخيه أبي الحسين ثم انضم اليهم الترك وقصدوا دار أبي عبد الله فقطع الجسر ووثب العامة على أصحابه وهرب هو وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابهم وانحدروا الى واسط وذلك سلخ رمضان لاربعة وعشرين يوما من قدومه

* (امارة كورتكين الديلي) *

ولما هرب ابن البريدي استولى كورتكين على الامور ببغداد ودخل الى المتقي فقلده مارة الامراء وأحضر على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن فدير الامور ولم يسمهما بوزارة وستوزرا باسم محمد بن أحمد الاسكافي القاريطي وولى على الحجة بدر الجواشيني ثم قبض كورتكين على بكيتك مقدم الاترالخامس شوال وغرقه واقتل الاترالخو والديلم وقتل بينهما خلق وانفرد كورتكين بالامر وقبض على الوزير أبي اسحق القاريطي لشهرو نصف من وزارته وولى مكانه أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي

* (عود ابن رائق الى بغداد) *

قد تقدم لنا أن جماعة من أتراليككم لما انفضوا عن المتقي ساروا الى الموصل ثم ساروا منها الى ابن رائق بالشام وكان من قوادهم تورون وجميح وكورتكين وصيقوان فأطعموه في بغداد ثم جاءته كتب المتقي يستدعيه فسار آخر رمضان واستخلف بالشام أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل وتنجي ناصر الدولة بن حمدان على طريقه ثم حمل اليه مائة ألف دينار وصالحه وبلغ الخبر الى أبي عبد الله بن البريدي فبعث اخوته الى واسط وأخرج الديلم عنها وخطبوا اليهم وأخرج كورتكين عن بغداد الى عكبرا فقاتله ابن رائق أياما ثم أسرى له ليله عرفة فأصبح ببغداد من الجانب الغربي ولقي الخليفة وركب معه في دجلة ووصل كورتكين آخر النهار فركب ابن رائق لقاتله وهو مر جيل واعتزم على العود الى الشام ثم طائفة من عسكره لمعبروا دجلة وبأقوام ورائهم وصاحت العامة مع ابن رائق بكورتكين وأصحابه ورجوهم فأنهزموا واستأمن منهم فحو أربعة مائة فقتلوا وقتل قواده وخلع المتقي على ابن رائق وولاه أمير الامراء وعزل الوزير أبا جعفر الكرخي لشهر من ولايته وولى مكانه أحمد الكوفي وظفر بكورتكين بحبسه بدار الخلافة

* (وزارة ابن البريدي واستيلائه على بغداد وفراغ المتقي الى الموصل) *

لما استقر ابن رائق في اماره الامراء بدمشق ببغداد اخبر ابن البريدي حمل المال من واسط فالتحقوا اليه في العسك في عاصور امن سنة ثلاثين وهرب بنو البريدي الى البصرة ثم سعى ابو عبد الله الكوفي بينهم وبين ابن رائق وضمن واسط بمائة ألف دينار وبقياتها بمائتي ألف ورجع ابن رائق الى بغداد فشغبت عليه الجند وفيهم ثورون وأصحابه ثم انفضوا آخر ربيع الى أبي عبد الله بواسط فقوى بهم وذهب ابن رائق الى مداراته فكتبه بالوزارة واستخلف عليها أبا عبد الله بن شيراز ثم انتقض واعتزم على المسير الى بغداد في جميع الاثر والديلم وعزم ابن رائق على التحصن بدار الخلافة ونصب عليها الجانيق والعرادات وجند العامة فوقع الهرج وخرج بالمتقي الى نهر دبالى منتصف جمادى الآخرة وأتاهم أبو الحسين في الماء والبر فهزمهم ودخل دار الخلافة وهرب المتقي وابنه أبو منصور وابن رائق الى الموصل لستمه أشهر من امارته واختفى الوزير ابراهيم بن علي ونهبت دار الخليفة ودور الحرم وعظم الهرج وأخذ كورد مكيين من محبسه فأنفذ الى واسط ولم يتعرضوا للقاهر وكان نزل أبو الحسن بدار الخلافة وجعل ثورون على الشرطة بالجانب الغربي وأخذ رهائن القواد ثورون وغيره وبعث بنسائهم وأولادهم الى أخيه عبد الله بواسط وعظم النهب ببغداد وتردد دورهم وفرضت المكوس في الاسواق خمسة دنانير على الكز فقلت الاسعار وانتهى الى ثلثمائة دينار الكز وجاءت ميرة من الكوفة وأخذت فقبل انها العامل الكوفة وأخذها عامل بغداد وكان معه جماعة من القرامطة فقاتلهم الاثر التوهزموهم ووقعت الحرب بين العامة والديلم فقتل خلق من العامة واختفى العمال لمطاوله الجند الى الضواحي فتهبون الزرع بسنبله عند حصاده وساءت أحوال بغداد وكثرت نقمات الله فيهم

* (مقتل ابن رائق وولاية ابن جعدان مكانه) *

كان المتقي قد بعث الى ناصر الدولة بن جعدان يستمده على ابن البريدي عند ما قصد بغداد فأمدّه بعسكر مع أخيه سيف الدولة فلقبه بتكريت منهزما ورجع معه الى الموصل وخرج ناصر الدولة عن الموصل حتى حلف له ابن رائق واتفقا لحجاء وتركه شرفي دجلة وعبر اليه أبو منصور بن المتقي وابن رائق فبالغ في تكريمهما فلما ركب ابن المتقي قال لابن رائق أقم تصدق في رأيك فذهب الى الاعتذار وألح عليه ناصر الدولة فاستجاب وجذب يده وقصد الر كوب فسقط فأمر ناصر الدولة بقتله والقائه في دجلة وبعث الى المتقي بالعدو وأحسن القول وركب اليه فولاه أمير الامراء ولقبه ناصر الدولة وذلك مستهل شعبان من سنة ثلاثين وخلق على أخيه أبي الحسن ولقبه بسيف الدولة فلما قتل ابن

رائق سارا الاخشيد من مصر الى دمشق وبها محمد بن يزيد ادم من قبل ابن رائق فاستأمن اليه ومالك الاخشيد دمشق وأقر ابن يزيد ادم عليها ثم نقله الى شرطة مصر

(عود المتقي الى بغداد وفرار البريدي)

لما استولى أبو الحسين البريدي على بغداد وأساء السيرة كما مر امتلأت القلوب منه نفرة فلما قتل ابن رائق أخذ الجند في الفرار عنه والانتفاض عليه ففر بجميع إلى المتقي واعتزم توريون وأنوش تكين والاتراك على كبس أبي الحسين البريدي وزحف توريون لذلك في الديلم فخالفه أنوش تكين في الاتراك فذهب توريون إلى الموصل فقوى بهم ابن حمدان والمتقي وانحدروا إلى بغداد وولى ابن حمدان على أعمال الخراج والضياغ بديار مصر وهي الرها وخران ولقيا أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل فاقتلوا وقتل ابن مقاتل واستولى ابن طباب عليها ولما وصل المتقي وابن حمدان إلى بغداد هرب أبو الحسين البريدي من هناك إلى واسط لثلاثة أشهر وعشرين يوما من دخوله واضطربت العمامة وكثر النهب ودخل المتقي وابن حمدان في العساكر في شوال من السنة وأعاد أبا اسحق القراريطى إلى الوزارة وولى توريون على الشرطة ثم سار اليهم أبو الحسين البريدي فخرج بنو حمدان للقائهم وانتهوا إلى المدائن فأقام بها ناصر الدولة وبعث أخاه سيف الدولة وابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فاقتتلوا عنده أياما وانهمز سيف الدولة أولاً ثم أمدهم ناصر الدولة بالقواد الذين كانوا معه وجميع بالاتراك وعاودوا القتال فانهمز أبو الحسين إلى واسط وأقصر سيف الدولة عن اتباعه لما أصاب أصحابه من الوهن والجراح وعاد ناصر الدولة إلى بغداد منه صف ذى الحجة ثم سار سيف الدولة إلى واسط وهرب بنو البريدي عنها إلى البصرة فلكها وأقام بها

(استيلاء الديلم على أذربيجان)

كانت أذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكردي من أصحاب يوسف بن أبي الساج وكان أبوه من أصحاب هرون الشاري من الخوارج ولما قتل هرون لحق بأذربيجان وشرد في الأكراد فولد له ديسم هذا فكبر وخدم ابن أبي الساج وتقدم عنه - ده إلى أن ملك بعدهم أذربيجان وبعث السيكري خليفة وشتمك في الجبل سنة ست وعشرين وغلبه على أذربيجان ثم سار هو إلى وشتمك وضم له طاعة ومالا واستمده فأمد به بمكر من الديلم وساروا معه فغلب السيكري وطرده وملك البلاد وكان معظم جيشه الأكراد فتغلبوا على بعض قلاع فاستكثر من الديلم وفيهم معلول بن محمد بن مسافر بن الفضل وغيرهما فاستظهر بهم واتزع من الأكراد ما قبلوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم وكان وزيره أبو القاسم علي بن جعفر قد ارتاب منه فهرب إلى الطرم وبها محمد بن مسافر

من أمراء الديلم وقد انتقض عليه ابناءه وهشودان والمرزبان واستوليا على بعض قلاعه
ثم قبض على أبيه - ما محمد وانتزع أمواله وذخائره وتركا في حصنه سليمان فريدافقصد
على بن جعفر المرزبان وأطعمه في أذر بيجان فقلده وزارته وكانت نخلته - ما في التميم
واحدة لان علي بن جعفر كان من الباطنية والمرزبان من الديلم وهم شيعة وكاتب علي
ابن جعفر أصحاب ديسم واستمالهم واستفسمهم عليه وخصوصا الديلم ثم التفتوا للحرب
وجاء الديلم الى المرزبان واستأمن معهم ~~كثير~~ من الاكراد وهرب ديسم في فل من
أصحابه الى أرمينية واستجار بجراح بن الديوانى فأجاره وأكرمه وندم على ما فرط في
إمداد الاكراد وهم على مذهبه في الخارجية وذلك المرزبان اذر بيجان واستولى عليها
ثم استوحش منه علي بن جعفر ووزير ديسم وتنكر له أصحاب المرزبان فأطعمه المرزبان
فأخذ أموالهم وحملهم على طاعة ديسم وقتل الديلم عندهم من جند المرزبان فذهلوا
وجاء ديسم فملكها وقرأ اليه من كان عند المرزبان حتى اشتد عليه الحصار واستنصل
أئنه ذلك الوزير علي بن جعفر ثم خرجوا من توزير ولحق ديسم بارديسل وجاء علي بن
جعفر الى المرزبان ثم حاصر المرزبان اربيل حتى نزل له ديسم على الامان وملكها صلحا
وملك توزير كذلك ووفى له ثم طلب ديسم أن يعينه الى قلعه بالطرم فبعثه بأهله وولده
وأقام هنالك

(خبر سيف الدولة بواسط)

لما فر بنو البريدي عن واسط الى البصرة ونزل بها سيف الدولة أراد الانحدار خلفهم
لا نتزع البصرة منهم واستمد أخاه ناصر الدولة فأمدته بمال مع أبي عبد الله الكوفي وكان
تورون وجميع يستطيلان عليه فأراد الاستئثار بالمال فرده سيف الدولة مع الكوفي الى
أخيه وأذن لتورون في مال الجامدة وجميع في مال المدار وكان من قبل براسل الاثران
وملك الشام ومصر معه فلا يجيبونه ثم ناروا عليه في شعبان من سنة احدى وثلاثين
فهرب من معسكره ونهب سواده وقتل جماعة من أصحابه وكان ناصر الدولة لما أخبره أبو
عبد الله الكوفي بخبر أخيه في واسط برزيسير الى الموصل وركب اليه المتقي يستعمله
فوقف حتى عاد وأغذ السير لثلاثة عشر شهرا من امارته فثار الديلم والأتراك ونهبوا
داره ودبر الامور أبو اسحق القراريطي من غير لقب الوزارة وعزل أبو العباس
لاصبهاني لاحد وخمسين يوما من وزارته ثم تنازع الامارة بواسط بعد سيف الدولة
تورون وجميع واستقر الحال أن يكون تورون أميرا وجميع صاحب الجيش ثم طمع
ابن البريدي في واسط واصعد اليها وطلب من تورون أن يضمه اياها فرده اذاجيلا
وكان قد سار جميع لدافعه فتر به الرسول في طريقه وحادثه طويلا وسعى الى تورون

بأنه لحق بابن البريدى فأسرى إليه وكبسه منتصف رمضان فقبض عليه وجاء به الى واسط فمعه وبلغ الخبر الى سيف الدولة وكان لحق بأخيه فعاد الى بغداد منتصف رمضان وطلب المال من المتقي لمدافعة تورون فبعث أربع مائة ألف درهم ووزعها في أصحابه وظهر له من كان مستخفيا ببغداد وجاء تورون من واسط بعد ان خاف بها كيغلق فلما أحس به سيف الدولة رحل فيمن انضم اليه من أجناد واسط وفيهم الحسن ابن هرون وسار الى الموصل ولم يعا ردي بنو حمدان بعدها ببغداد

(امارة تورون ثم وحشته مع المتقي)

لما سار سيف الدولة عن بغداد دخلها تورون آخر رمضان سنة إحدى وثلاثين فولى المتقي أمير الامراء وجعل النظر في الوزارة لابي جعفر الكرخي كما كان الكوفي ولما سار تورون عن واسط خالفه اليها البريدى فملكها ثم اتحد رتورون أول ذى القعدة لقتل البريدى وقد كان يوسف بن وجيه صاحب عمان سار في المراكب الى البصرة وحارب ابن البريدى حتى أشرفوا على الهلاك ثم احترقت مراكب عمان بحيلة دبرها بعض الملاحين ونهب منها مال عظيم ورجع يوسف بن وجيه مهزوم في المحرم سنة ثنتين وثلاثين وهرب في هذه الفتنة أبو جعفر بن شيرزاد بتورون فاشتمل عليه وكان تورون يمداه عاده من بغداد استخلف مكانه محمد بن نبال التبرجاني ثم تنكر له فارتاب محمد وارتاب الوزير أبو الحسن بن مقلة بمكان ابن شيرزاد من تورون وخافا عائلته وخوفا المتقي كذلك وأوهماه أن البريدى ضمنه من تورون بخمسمائة ألف دينار التي أخذها من تركه يحكم وأن ابن شيرزاد جاء عن البريدى ليخلفه ويسلمه فانزعج لذلك وعزم على المسير الى ابن حمدان وكتبوا اليه أن يتخذ عسكرا يسير صحبته

(مسير المتقي الى الموصل)

لما تمت سعاية ابن مقلة وابن نبال بتورون مع المتقي اتفق وصول ابن شيرزاد الى بغداد أول ثنتين وثلاثين في ثلثمائة فارس وأقام بدست الامر والنهي لا يعرج على المتقي في شيء وكان المتقي قد طلب من ناصر الدولة بن حمدان عسكرا يصحبه الى الموصل فبعثهم ابن عمه ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فلما وصلوا ببغداد اختفى ابن شيرزاد وخرج المتقي اليهم في حرمة وولده ومعه وزيره وأعيان دولته مثل سلامة الطولوني وأبي زكريا يحيى بن سعيد السوسى وأبي محمد المارداني وأبي اسحق القراريطي وأبي عبد الله الموسوي وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطيب وأبي نصر بن محمد بن نبال التبرجاني وساروا الى تكريت وظهر ابن شيرزاد في بغداد وظلم الناس وصادرهم وبعث الى تورون في واسط بجبر المتقي فعد ضمان واسط على ابن البريدى ووزوجه ابنته وسار الى

بغداد وجاء سيف الدولة الى المتقي بتسكيريت ثم بعث المتقي الى ناصر الدولة يستجبه
فوصل اليه في ربيع الآخر وركب المتقي من تكريت الى الموصل وأقام هو بتكريت
وسار توروون لحربه فتقدم اليه أخوه سيف الدولة فاقتلوا أيا ما ثم انهزم سيف الدولة
وعظم توروون سواده وسواد أخيه ولحقوا بالموصل وتوروون في اتباعهم ثم ساروا عنها
مع المتقي الى نصيبين ودخل توروون الموصل ولحق المتقي بالركة وراسل توروون بأن
وحشته لاجل ابن البريدي وان رضاه في اصلاح بني حمدان فصالحها توروون وعقد
الضمان لناصر الدولة على ما بيده من البلاد لثلاث سنين بثلاثة آلاف وسقانة ألف
درهم لكل سنة وعاد توروون الى بغداد وأقام المتقي وبني حمدان بالركة

* (مسير ابن بويه الى واسط وعوده عنها ثم استيلاؤه عليها) *

كان معز الدولة بن بويه بالاهواز وكان ابن البريدي يطعمه في كل وقت في ملك العراق
وكان قد وعده أن يجده واسط فلما أصعد توروون الى الموصل خالفه معز الدولة الى واسط
وأخلف ابن البريدي وعده في المدد وعاد توروون من الموصل الى بغداد واتخذ رمنها اللقاء
معز الدولة منتصف ذي القعدة من سنة ثنتين وثلاثين واقتلوا بقباب حميد بضعة عشر
يوما ثم تأخر توروون الى نهر دبالى فعبه ومنع الديلم من عبوره بمن كان معه من المقاتلة
في الماء وذهب ابن بويه لمصعدو يتمكن من الماء فبعث توروون بعض أصحابه فعبوا دبالى
وكنوا له حتى اذا صار مصعدا خرجوا عليه على غير أهبة فانهزم هو ووزيره الصهيري
وأسر منهم أربعة عشر قائدا واستأمن كثير من الديلم الى توروون ولحق ابن بويه
والصهيري بالسوس ثم عاد الى واسط ثانية فملكها ولحق أصحاب بني البريدي بالبصرة

* (قتل ابن البريدي أخاه ثم وفاته) *

كان أبو عبد الله بن البريدي قد استهلك أمواله في هذه النوائب التي تنوبه واستقرض
من أخيه أبي يوسف مرة بعد مرة وكان أثرى منه ومال الجند اليه ثروته وكان يعيب
على أخيه تبذيره وسوء تدبيره ثم غي الخبر اليه أنه يريد المنكر به والاستبداد بالامر
وتنكر كل واحد منهم الا آخر ثم أكن أبو عبد الله غلمانته في طريق أبي يوسف فقتلوه
وشغب الجند لذلك فأراهم شلوه فاقتروا ودخل دار أخيه وأخذ ما فيها من الاموال
وجواهر نفيسة كان باعها له بخمسين ألف درهم وكان أصلها اليكم وهم البنات
حين زوجه له وأخذها يحكم من دار الخلافة فاحتاج اليها أبو عبد الله بعد قبائمه
ويجنسه أبو يوسف في قيمتها وكان ذلك من دواعي العداوة بينهما ثم هلك أبو عبد الله بعد
مهلك أخيه بغيابة أشهر وقام بالامر بعده بالبصرة أخوه ما أبو الحسن فاساء السيرة
في الجند فثاروا به لقتلوه فهرب منهم الى هجر مستجير بالقراءة ولوا عاينهم بالبصرة

أبا القاسم ابن أخيه أبي عبد الله وأمد أبو طاهر القرمطي أبا الحسن وبعث معه أخويه
 لحصار البصرة فامتنع عليهم وأصلحو ابن أبي القاسم وعه ودخل البصرة وسار منها
 إلى بورون ببغداد ثم طمع يأنس مولى أبي عبد الله في الرياسة ودخل بعض قواد الديار
 في الثورة بأبي القاسم واجتمع الديلم إلى القائد وبعث أبو القاسم وابيه يأنس فهم به ليفرد
 بالامر فهرب يأنس واختفى وتفرق الديلم واختفى القائد ثم قبض عليه ونفاه وقبض على
 يأنس بعد أيام وصادره على مائة ألف دينار وقتله وأقدم أبو الحسين البريدي إلى
 بغداد مستأمناً إلى تورون فأمنه وطلب الامداد على ابن أخيه وبذل في ذلك أموالاً
 ثم بعث ابن أخيه من البصرة بالأموال فأقره على عمله وشعر أبو الحسن بذلك فسعى عند
 ابن تورون في ابن شيراز إلى أن قبض عليه وضرب واستظهر أبو عبد الله بن أبي موسى
 الهاشمي بفتاوى الفقهاء والقضاة بإباحة دم أبي الحسين كانت عنده من أيام ناصر
 الدولة وأحضر وأبدار المتقي وشلوا عن قتلهم فاعترفوا بأنهم أقتلوا به فقتل
 وصلب ثم أحرق ونهب داره وكان ذلك منتصف ذي الحجة من السنة وكان ذلك آخرى
 أمر البريديين

(الصوائف أيام المتقي)

خرج الروم سنة ثلاثين أيام المتقي وانتهوا إلى قرب حلب فعاثوا في البلاد وبلغ سيدهم
 خمسة آلاف وفيها دخل غل من ناحية طرسوس فعاث في بلاد الروم وامتلات أيدي
 عسكرهم من الغنائم وأسرعده من بطارقهم وفي سنة إحدى وثلاثين بعث ملك الروم
 إلى المتقي يطلب منه مندباً في بيعة الرها زعموا أن المسيح مسح به وجهه فارتسمت فيه
 صورته وأنه يطلق فيه عدداً كثيراً من أسرى المسلمين واختلف الفقهاء والقضاة
 في اسغافه بذلك وفيه غضاضة أو منعه ويقي المسلمون بحمال الاسز فأشار عليه على
 ابن عيسى باسغافه فخلاص المسلمين فأمر المتقي بتسليمه إليهم وبعث إلى ملك الروم من
 بتسليم الأسرى وفي سنة ثنتين وثلاثين خرجت طوارق من الروس في البحر إلى نواحي
 أذربيجان ودخلوا في نهر الألكز إلى بردعة وبها نائب المرزبان ابن محمد بن مسافر ملك
 الديلم بأذربيجان فخرج في جوع الديلم والمطوعة فقتلوهم وقاتلوهم فهزمهم الروس
 وملكوا البلد وجاءت العساكر الإسلامية من كل ناحية لقتالهم فامتنعوا بها ورماهم
 بعض العامة بالحجارة فأخرجوهم من البلد وقاتلوا من بقي وغنموا أموالهم واستبدوا
 بأولادهم ونساءهم واستنفر المرزبان الناس وزحف إليهم في ثلاثين ألفاً فقاتلوهم
 فامتنعوا عليه فأمكن لهم بعض الأيام فهزمهم وقتل أميرهم ونجا الباقون إلى حصن
 البلد وحاصره المرزبان وصابرهم ثم جاءه الخبر بأن أبا عبد الله الحسين بن سعيد

الروس هم المسمون
 الآن بالموسقو
 وهم عدد كثير
 ٥٥ من خط الشيخ
 العطار

ابن حمدان بلغ سلعاس موجهها الى أذربيجان بعثه اليها ابن عمه ناصر الدولة ليمتلكها
فجهز عسكر الحصار الروس في بردعة وسار الى قتال ابن حمدان فارتحل ابن حمدان
راجعا الى ابن عمه باستدعائه بالانحدار الى بغداد لما مات تورون وأقام العسكر
على حصار الروس ببردعة حتى هربوا من البلد وجعلوا ما قدروا عليه وظهر الله البلد
منهم وفيها ملك الروم رأس عين واستباحوها ثلاثا وقتلهم الاعراب فقارقوها

*** (الولايات أيام المتقي) ***

قد تقدم لنا انه لم يكن بقي في تصرف الخليفة الأعمال الا هواز والبصرة واسط
والجزيرة والموصل لبني حمدان واستولى معز الدولة على الاهواز ثم على واسط وبقيت
البصرة بيد أبي عبد الله بن البريدي واستولى على بغداد مع المتقي يحكم ثم ابن البريدي
ثم توركن بن الديلي ثم ابن رائق ثمانية ثم ابن البريدي ثمانية ثم حمدان ثم تورون يحلقون
على المتقي واحدا بعد واحد وهو مغلب لهم والحل والعقد والابرام والنقض بأيديهم
ووزير الخليفة عامل من عمالهم متصرف تحت أحكامهم وآخر من دبر الامور أبو عبد
الله الكوفي كاتب تورون وكان قبله كاتب ابن رائق وكان على الحجة بدر بن الجرسى
فعزل عنها سنة ثلاثين وجعل مكانه سلامة الطولوني وولى بدر طريق القسرات فنزع
الى الاخشيذ واستأمن اليه فولاه دمشق وكان من المستبدين في النواحي يوسف
ابن وجيه وكان صاحب الشرطة ببغداد أبا العباس الديلي

*** (خلع المتقي وولاية المستكني) ***

لم يزل المتقي عند بني حمدان من شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين الى آخر السنة
ثم آتس منهم الفجر واضطر لمرابعة تورون فأرسل اليه الحسن بن هرون وأبا عبد الله
ابن أبي موسى الهاشمي في الصلح وكتب الى الاخشيذ محمد بن طغج صاحب مصر
يستقدمه فجاء وانتهى الى حلب وبها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان من قبل ابن عمه
ناصر الدولة فارتحل عنها وتخلف عنه ابن مقاتل وقد كان صادرة ناصر الدولة على
خمسين ألف دينار فاستقدم الاخشيذ وولاه خراج مصر وسار الاخشيذ من حلب
ولقي المتقي بالركة وأهدى اليه والى الوزير بن الحسين بن مقله وسائر الهاشمية واجتهد به
أن يسير معه الى مصر ليقم خلافته هناك فأبى نخوفه من تورون فلم يقبل وأشار على
ابن مقله أن يسير معه الى مصر فيحكم في البلاد فأبى وكانوا ينتظرون عود رسالهم
من تورون فبعثوا اليهم يمين تورون والوزير ابن شيرزاد بمحضر القضاة والعدول
والعباسيين والعلويين وغيرهم من طبقات الناس وجاء الكتاب بخطوطهم بذلك

وتأ كيد المين فصار في المتقى الاخشيذ والمحدثين الوقت في القرات آخر المحترم سنة
ثلاث وثلاثين ولقبه تورون بالسندية فقبل الارض وقال قد وفيت بيمينى ووكلى به
وبأصحابه وأتزله في خيمته ثم سمله لثلاث سنين ونصف من خلافته وأحضر أبا القاسم
عبد الله بن المستكني فبايعه الناس على طبقاتهم ولقب المستكني وجى بالمقى فبايعه
وأخذت منه البردة والقضيب واستوزر أبا الفرج محمد بن علي السامري فكان له اسم
الوزارة على سنن من قبله والامور راجعة لابن شيرزاد كاتب تورون ثم خلع المستكني
على تورون وتوجه وحبس المتقى وطلب أبا القاسم الفضل بن المقتدر الذي لقب فيما بعد
بالمطيع فاخنتي سائر أيامه وهدمت دأره

*(وفاة تورون وامارة ابن شيرزاد) *

وفي المحترم من سنة أربع وثلاثين ولثمان مائة مات تورون ببغداد ست سنين وخمسة أشهر
من امارته وكان ابن شيرزاد كاتبه أيامه كلها وبعثه قبل موته لاستخلاص الاموال
من هيت فلما بلغه خبر الوفاة عزم على عقد الامارة لناصر الدولة بن حمدان فأبى الجند
من ذلك واضطر بواو عقد والده الرياسة عليهم واجتمعوا عليه وحلقوا وبعث الى
المستكني ليحلف له فأجابته وحلف له بحضور القضاة والعسول ودخل اليه ابن شيرزاد
فولاه أمير الامراء وزاد في الارزاق زيادة متسعة فضاقت عليه الاموال فبعث أبا عبد
الله بن أبي موسى الهاشمي الى ابن حمدان يطالبه بالمال ويعدده بامارة الامراء فانفذ
اليه خمسمائة ألف درهم وطعاما وفرقه في الجند فلم تكف فقرض الاموال على العمال
والكتاب والتجار لارزاق الجند ومدت الايدي الى أموال الناس وفشا الظلم وظهرت
الاصوص وكبسوا المنازل وأخذ الناس في الخلاص من بغداد ثم استعمل على واسط
نيال كوشه وغنى تكريت الفتح السبكري فسار الى ابن حمدان ودغاله شكر افولاه
عليها من قبله

*(استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة في سلطانهم) *

قد تقدم لنا استبداد أهل النواحي على الخلافة منذ أيام المتوكل ولا يزال نطاق الدولة
الغساسبية يتضائق شيئا فشيئا وأهل الدولة يستبدون واحدا بعد واحد الى أن أحاطوا
ببغداد ونصاروا ولا ممتدة يقر دكل واحد منهم بالذكر وسياقة الخبر الى آخرها وكان
من أقرب الممتدين الى قرا الخلافة بنو بويه بأصبهان وفارس ومعز الدولة منهم
بالاهواز وقد تغلب على واسط ثم انتزعت منه وبنو حمدان بالموصل والحريرة وقد تغلب

على هيت وصارت تحت ملكهم ولم يبق للخلفاء الا بغداد ونواحيها ما بين دجلة والفرات
وأمر أوثم مع ذلك مستبدون عليهم ويسمون القاسم بدولتهم أمير الامراء **ك** كما مر
في أخبارهم الى أن انتهى ذلك الى دولة المتقي والقاسم بهما ابن شيرزاد وولى على واسط
نيال كوشه كما قلنا فانحرف عن ابن شيرزاد وكاتب معز الدولة وقام بدعوته في واسط
واستدعاه ملك بغداد فزحف في عساكر الديلم اليها ولقيه ابن شيرزاد والاتراك وهربوا
الى ابن حمدان بالموصل واختفى المستكفي وقدم معز الدولة كاتبه الحسن محمد المهلبى
الى بغداد فدخلها وظهر الخليفة فظهر عنده المهلبى وجدد له البيعة عن معز الدولة
أحمد بن بويه وعن أخويه عماد الدولة على وركن الدولة الحسن وولاهم المستكفي
على أعمالهم وأقبهم به هذه الالقاب ورسمها على **س** كته ثم جاءه معز الدولة الى بغداد
وملكها وصرف الخليفة في حكمه واختص باسم السلطان فبقيت أخبار الدولة
انما تؤثر عنهم وان كان منها ما يختص بالخليفة فقليل فلذلك صارت أخبار هؤلاء الخلفاء
منذ المستكفي الى المتقي مندرجة في أخبار بني بويه واللبوقية من بعدهم لعطلمهم
من التصرف الا قليلا يختص بالخلفاء نحن ذاكره ونرجى بقية أخبارهم الى أخبار
الديلم واللبوقية الغالبين على الدولة عندما نفرد دولتهم كما شرطناه

{ الخبر عن الخلفاء من بنى العباس المغلبين لدولة بني بويه من اللبوقية من بعدهم }
{ من لدن المستكفي الى المتقي ومالهم من الاحوال الخاصة بهم ببغداد ونواحيها }

لمادخل معز الدولة بن بويه الى بغداد غلب على المستكفي وبقي في كفالته وكان
المستكفي في سنة ثلاث وثلاثين قبلها قبض على كاتبه أبي عبد الله بن أبي سليمان
وعلى أخيه واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى في خاص أمره وكان
قبله كاتباً لابن حمدان وكان يكتب للمستكفي قبل الخلافة فلما نصب للخلافة قدم
من الموصل فاستكتبه المستكفي في هذه السنة على وزيره أبي الفرج لاثنين وأربعين
يوماً من وزارته وصادره على ثلثمائة ألف درهم ولما استولى معز الدولة ببغداد على
الامر وبعث أبو القاسم البريدى صاحب البصرة ضمن واسط وأعمالها وعقد له عليها

* (خلع المستكفي وبيعة المطيع) *

وأقام المستكفي بعد استيلاء معز الدولة على الامر أشهر اقلائل ثم بلغ معز الدولة
أن المستكفي يسعى في إقامة غيره فتشكر له ثم أجلسه في يوم مشهود لحضور رسول
من صاحب خراسان وحضر هو في قومه وعشيرته وأمر رجلين من نقباء الديلم جاء
ليقبلا يد المستكفي ثم جذباه عن سريرته وساقاه ماشياً وركب معز الدولة وجابهه

الى داره فاعقله بمواضطرب الناس وعظم النهب ونهب دار الخلافة وقبض على أبي
أحمد الشيرازي كاتب المستكني وكان ذلك في جمادى الآخرة لسنة وأربعة أشهر
من خلافته ثم يبيع أبو القاسم الفضل بن المقتدر وقد كان المستكني طلبه حين ولي
لاطلاقه على أنه في طلب الخلافة فلم يظفر به واختفى فلما جاء معز الدولة تحوّل الى داره
واختفى عنده فلما قبض على المستكني يبيع له ولقب المطيع لله ثم أحضر المستكني
عنده فشهد على نفسه بالخلع وسام عليه بالخلافة ولم يبق للخليفة من الأمر شيء البتة
منذ أيام معز الدولة ونظر وزير الخليفة مقصور على أقطاعه ونفقات داره والوزارة
منسوبة الى معز الدولة وقومه من الديلم شيعة العلوية منذ أسلامهم على يد الاطروش
فلم يكونوا من شيعة العباسية في شيء ولقد يقال بأن معز الدولة اعتزم على نقل الخلافة
منهم الى العلوية فقال له بعض أصحابه لا تقول أحد ايشركك قولك كلهم في محبته
والاشتمال عليه وربما يصير لهم دونك فأعرض عن ذلك وسلمهم الأمر والنهي وتسلم
عماله وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق وسائر أراضيه وصار الخليفة انما يناول
منه ما يقطعه معز الدولة ومن بعده فما يستد بعض حاجاته نعم انهم كانوا يقردونهم
بالسرير والمنبر والسكة والختم على الرسائل والصكوك والجلوس للوفد واجلالهم
في التكية والخطاب وكل ذلك طوع القاسم على الدلة وكان يفرد في كل دولة بني بويه
والسجوقية بلقب السلطان مما لا يشرك فيه أحد ومعنى الملك من تصرف القدرة
واظهار الابهة والعز حاصل لدون الخليفة وغيره وكانت الخلافة حاصلة للعباسي
المنسوب لفظا مملوكة معنى والله المدبر للأمر ولا اله غيره

*** (انقلاب حال الدولة بما تجدد في الجباية والاقطاع) ***

لما استولى معز الدولة طلب الجند أرزاقهم على عادتهم وأكثرت لسبب ما تجدد
من الابتلاء الذي لم يكن له فاضطر الى ضرب المكوس وأخذ أموال الناس من غير
وجهها وأقطع قواده وأصحابه من أهل عصيته وغير المساهمين له في الأمر جميع
القرى التي بجانب الساطان فارتفعت عنها أيدي العمال وبطلت الدواوين واختلف
حال القرى في العمارة عما كان في أيدي القواد والرؤساء حصل بهم ما لاهلها الرفق
فزالت عمارتها وتوفر دخلها ولم تكن مناظرهم في ذلك ولا تقديره عليهم وما كان
بأيدي العامة والاتباع عظم خرابه لما كان يعدم من الغلاء والنهب واختلاف الأيدي
وما يزيد الآن من الظلم ومصادرات الرعايا والخيف في الجباية وإهمال النظر في
تعديل القناطر والمستارب وقسم المياه على الأرضين فاذا خربت قراهم ردوها وطلبوا
العوض عنها فيصير الآخرة لها صار اليه الأول ثم أمر معز الدولة قواده وأصحابه

بجناية الاقطاع والاضباع وولاتهم اوصارت الجبايات لتظرفهم والتعويل في المرتفع
على اخبارهم فلا يقدر هل الدواوين والحسابات على تحقيق ذلك عليهم ولم يقف عند
ذلك على غاية قبطلت الاموال وصار جمعها من المكوس والظلمات وبجزم معز الدولة
عن ذخيرة يبعدها لنواب سلطانته ثم استكثر من الموالي الاتراك ليجدع بهم من أنوف
قومه وفرض لهم الارزاق وزاداهم الاقطاع فعظمت غيرة قومه من ذلك وآل الامر
الى المناقرة كما هو الشأن في طبيعة الدول

*(مسير ابن حمدان الى بغداد) *

ولما استولى معز الدولة على بغداد وخلق المستكني بلغ الخبر الى ناصر الدولة بن حمدان
فشق ذلك عليه وسار من الموصل الى بغداد وانتهى الى سامرا في شعبان سنة أربع
وكان معز الدولة حين سمع قدوم عساكرهم مع نبال كوشه وقائد آخر فقتل القائد ولحق
بناصر الدولة وجاء ناصر الدولة الى بغداد فقام بها وخالقه معز الدولة الى تكريت
فنهبا لانهم امن اعماله ثم عاد معز الدولة والمطيع فنزلوا بالجانب الغربي من بغداد
وقاتلوا ناصر الدولة بالجانب الشرقي وتقدم ناصر الدولة الى الاعراب بالجانب الغربي
يقطع الميرة عن معز الدولة فغلت الاسعار وعزت الاقوات ومنع ناصر الدولة من الخطبة
للمطيع والمعاملة بسكته ودعا للمتنقي وبيت معز الدولة صرا وضاف الامر به واعتزم
على ترك بغداد والعود الى الاهواز ثم أظهر الرحيل ذات ليلة وأمر وزيره أبا جعفر
الصهيري بالعبور في أكثر العساكر وأقام بالكينة مكانه وجاء نبال كوشه لقتاله فانهمز
واضطرب عسكر ناصر الدولة وأجفلوا وغنم الديلم أموالهم وأظهرهم ثم آمن معز الدولة
الناس وعاد المطيع الى داره في محرم سنة خمس وثلاثين وقام التورونية عليه فلما شعروا
به نكروه وهموا بقتله فأسرى هاربا ومعه ابن شيرزاد وفر الى الجانب الغربي ثم لحق
بالقراطة فأجاروه وبهتوه الى الموصل ثم استقر الصلح بينه وبين الدولة كما طلب ولما فر
عن الاتراك اتفقوا على تكين الشيرازي فولوه عليهم وقبضوا على من تخلف من كتابه
وأصحابه وساروا في اتباعه الى نصيبين ثم الى سنجار ثم الى الحسديشة ثم الى السن ولحق
هناك عسكر معز الدولة مع وزيره أبي جعفر الصهيري وقد كان استمده ناصر الدولة
سار ناصر الدولة وابن الصهيري الى الموصل فنزلوا عليها وأخذ الصهيري من ناصر
الدولة ابن شيرزاد وحمله الى معز الدولة وذلك سنة خمس وثلاثين

*(استيلاء معز الدولة على البصرة) *

وفي هذه السنة انتفض أبو القاسم البريدي بالبصرة فجهاز معز الدولة الجيش جماعة

أعيانهم الى واسط ولقيهم جيش بن البريدى في الماء على الظهر فانهزموا الى البصرة
وأُسروا من أعيانهم جماعة ثم سار معز الدولة سنة ست وثلاثين الى البصرة ومعه المطيع
لاستمقاذها من يد أبي القاسم بن البريدى وسلكوا اليها البرية فبعث القرامطة يعذلون
في ذلك معز الدولة فكتب اليهم تهديهم ولما قارب البصرة استأمنت اليه عساكر
أبي القاسم وهرب هو الى القرامطة فأجاروه وملك معز الدولة البصرة ثم سار منها الى
الاهواز لتلقي أخيه عماد الدولة وترك المطيع وأبا جعفر الصهري بالبصرة ولقي أخاه
بأرجان ثم عاد الى بغداد والمطيع معه وأود السير الى الموصل فأرسل اليه ناصر الدولة
في الصلح وحمل المال فتركه ثم انتقض سنة سبع وثلاثين فسار اليه معز الدولة وملك
الموصل ولحق ناصر الدولة بنصيبين وأخذ معز الدولة في ظلم الرعايا وعسفهم ثم بعث اليه
أخوه ركن الدولة باصبهان بأن عسكر خراسان قصدت جرجان والري واستمده فاضطر
معز الدولة الى صلح ناصر الدولة عن الموصل والجزيرة وما ملكه سيف الدولة من الشام
دمشق وحلب على ثمانية آلاف ألف درهم ويخطب لعماد الدولة وركن الدولة
ومعز الدولة بن بويه فاستقر الصلح على ذلك وعاد الى بغداد

* ابتداء أمر بني شاهين بالبطيحة *

كان عمران بن شاهين من أهل الجامدة وحصلت عنده جبايات فهرب الى البطيحة
خوفا من الحكام وأقام بين القصب والآجام يقاتل بصيد السمك والطير كشف
سأله البطيحة واجتمع عليه جماعة من الصيادين واللصوص ثم اشتد خوفه فاستأمن
الى أبي القاسم بن البريدى صاحب البصرة فنقله جماعة الجامدة ونواحي البطائح وجمع
السلاح واتخذ مقاتل على تلال البطيحة وغلب على نواحيها وسرح معز الدولة وزيره
أبا جعفر الصهري سنة ثمان وثلاثين فقاتله وهرب واستأمن أهله وعياله ثم جاء الخبر
الى معز الدولة بموت أخيه عماد الدولة بفارس واضطراب أحواله بهما فكتب الى
الصهري بالقرار الى شيراز لاصلاح الامور فسار اليها وعاد عمران بن شاهين الى
البطيحة واجتمع اليه أصحابه وقوى أمره وبعث معز الدولة الى قتاله ووزبهان من
أعيان عسكره فأطال حصاره في مضائق البطيحة ثم ناجزه الحرب فهزمه عمران وهرب
عسكره وصار أصحابه يطلبون البذرقة والخفارة من جند السلطان في السابلة وانقطع
طريق البصرة الاعلى الظهر وكان الصهري قد هلك وولى مكانه المهلبى فكتب معز
الدولة الى المهلبى وهو بالبصرة فصعد الى واسط وأمدته بالقواد والسلاح وأطلق يده
في الاتفاق فزحف الى البطيحة وضيق على عمران فانتهى الى مضائق خفية وأشار عليه
روزبهان بمعالجة القوم وكتب الى معز الدولة يشكو المطاولة من المهلبى فكتب اليه

معز الدولة بالاستبطاء فبادر الى المناجزة وتوغل في تلك المضائق فانهمزم وقتل من أصحابه
رأسر ونجا هو باحة في الماء وأسر عمران أكبر القواد حتى صالحه معز الدولة وقطعه
الباطح وأطاق له أهله على أن يطلق القواد الذين في أسره فأطلقهم

* (موت الصهيري ووزارة المهلبى) *

كان أبو جعفر محمد بن أحمد الصهيري وزير المعز الدولة وكان قد سار لقتال عمران
واستخلف مكانه أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى فعرفت كفايته وأصلحه وأمانته
وتوفي أبو جعفر الصهيري محاصر العمران فولى معز الدولة بنيته أبا محمد المهلبى
فأحسن السيرة وأزال المظالم وخصوصا عن البصرة فكان فيها شعب كثيرة من المظالم
من أيام أبي البريدى وتنقل في البلاد لكشف المظالم وتخليص الحقوق فحسن أثره ونقم
عليه معز الدولة بعض الامور فكتبه سنة احدى وأربعين وحبسه في داره ولم يعزله

* (حصار البصرة) *

قد تقدم لنا أن القرامطة أنكروا على معز الدولة مسيره الى البصرة على بلادهم
وذكرنا ما دار بينهم في ذلك ولما علم يوسف ابن وجيه استيجاشهم بعث اليهم يطعمهم
في النصرة واستمدهم فأمدوه وسار في البحر سنة احدى وأربعين وبلغ الخبر الى الوزير
المهلبى وقد قدم من شأن الاهواز فسار الى البصرة وسبق اليها ابن وجيه وقتاله فهزمه
وظفر بمراكبه

* (استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده) *

قد تقدم لنا صلح معز الدولة مع ناصر الدولة على ألفي ألف درهم كل سنة فلما كانت سنة
سبع وأربعين أخرج جل المال فسار معز الدولة الى الموصل في جمادى ومعه وزيره
المهلبى فاستولى على الموصل ولحق ناصر الدولة بنصيبين ومعه كتابه وجمع أصحابه
وحاشيته ومن يعرف وجوه المنافع وأنزلهم في قلعة كواشى وغيرها وأمر الاعراب
بقطع الميرة عن الموصل فضاقت الابواب على عسكر معز الدولة فسار عن الموصل
الى نصيبين واستخلف عليها سبكتكين الحاجب الكبير وبانحه في طريقه أن أولاد
ناصر الدولة بسنجار في عسكر فبعث عسكرافكبس وهم واشتغلوا بالنهب فعاد اليهم أولاد
ناصر الدولة وهم غازون فاستلموهم وسار ناصر الدولة عن نصيبين الى ميفارقين
ورجع أصحابه الى معز الدولة مستأمنين فسار هو الى أخيه سيف الدولة بجواب قتله
وأكرمه وترأسوا في الصلح على ألفي ألف درهم وتسعمائة ألف درهم واطلاق من أسر

بمنهار وأن يكون ذلك في ضمان سيف الدولة فتم بينهما وعاد معز الدولة الى العراق
في محرم سنة ثمان وأربعين

(بناء معز الدولة ببغداد)

أصاب معز الدولة سنة خمسين مرض اشقى منه حتى وصى واستوخم بغداد فارتحل
الى كلواذ اليسير الى الاهواز وأسف أصحابه لمفارقة بغداد فأشاروا عليه ان يبني لسكناه
في أعاليها فبنى دارا اتفق عليها ألف ألف دينار وصادر فيها جماعة من الناس

(ظهور الكتابة على المساجد)

كان الديلم كما تقدم لنا شيعة لاسلامهم على يد الاطروش وقد ذكرنا ما منع بني بويه
من تحويل الخلافة عن العباسية اليهم فلما كان سنة احدى وخسين وثلاثمائة أصبح
مكتوبا على باب الجامع ببغداد عن صريح في معاوية ومن غصب فاطمة فذلك
ومن منع من دفن الحسن عند جده ومن تقي أباذر ومن أخرج العباس من الشورى
ونسب ذلك الى معز الدولة ثم محي من الليلة القابلة فأراد معز الدولة اعادته فأشار
المهاجبي بأن يكتب مكان المحول عن معاوية فقط والظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة أمر الناس باظهار الزينة والفرح اعيد
العزير من أعيان الشيعة وفي السنة بعدها أمر الناس في يوم عاشوراء أن يعلقوا
دكاكينهم ويقعدوا عن البيع والشراء ويلبسوا المسوح ويعلموا بالنيابة وتخرج
النساء مسبلات الشعور ومسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ولطن خدودهن حزنا
على الحسين ففعل الناس ذلك ولم يقدر أهل السنة على منعه لأن السلطان للشيعة
وأعيد ذلك سنة ثلاث وخسين فوقع فتنة بين أهل السنة والشيعة ونهب الاموال

(استيلاء معز الدولة على عمان وحصاره البطائح)

انحدر معز الدولة سنة خمس وخسين الى واسط لقتال عمران بن شاهين بالبطائح فأفقد
الجيش من هنالك مع أبي الفضل العباس بن الحسين وسار الى الابله فأفقد الجيش الى
عمان وكان القرامطة قد استولوا عليها وهرب عنها صاحبها نافع وبقي أمرها فوضي
فاتفق قاضيا وأهل البلد أن ينصبوا عليهم رجلا منهم فنصبوه ثم قتله بعضهم فولوا
آخر من قرابة القاضي يعرف بعبد الرحمن بن أحمد بن مروان واستكتب علي بن أحمد
الذي كان وصل مع القرامطة كاتباً وحضر وقت العطاء فاختلف الزنج والبيض
في الرضا بالمساواة وبعد مهاو اقتتلوا فغلب الزنج وأخرجوا عبد الوهاب واستقر على

ابن أحمد أميراً فلما جاء معز الدولة إلى واسط هذه السنة قدم عليه نافع الاسود صاحب
عمان مستنجداً به فأتى حدر به من الابلية وجهز له المراكب لجل العساكر وعليهم أبو
الفرج محمد بن العباس بن فساغس وهي مائة قطعة فصاروا إلى عمان وملكوها تاسع
ذى الحجة من سنة خمس وخمسين وقتلوا من أهلها وأحرقوا مراكبها وكانت تسعة
وثمانين وعاد معز الدولة إلى واسط وحاصر عمران وأقام هناك فاعتزل وصالح عمران
وانصرف عنه

* (وفاة الوزير المهلبى) *

سار الوزير المهلبى في جمادى سنة ثنتين وخمسين إلى عمان ليفتحها فاعتزل في طريقه
ورجع إلى بغداد فمات في شعبان قبل وصوله وحمل فدفن بهم الثلاث عشرة سنة وثلاثة
أشهر من وزارته وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وصارت إليه وحواشيه ونظر
في الأمور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازى وأبو الفرج محمد بن العباس
ابن فساغس ولم يلقب أحدهما بوزارة

* (وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار) *

ولما رجع معز الدولة إلى بغداد اشتد مرضه فعهد بالسلطنة إلى ابنه عز الدولة وتصدق
وأعتق وتوفي في ربيع من سنة ست وخمسين لثنتين وعشرين سنة من سلطنته وولى
ابنه عز الدولة بختيار وقد كان أوصاه بطاعة عمه ركن الدولة وبطاعة ابنه عضد الدولة
لأنه كان أكبر سنًا وأخبر بالسياسة ووصاه بحاجبه سبكتكين وبكتابه أبي الفضل
العباس وأبي الفرج فخالف وصاياه وعكف على اللهو وأوحش هؤلاء وتنى كبار الديلم
شرباً في أقطاعاتهم وشغب عليه الأصاغر فدأبهم واقتدى بهم الاترا والوجاء أبو الفرج
محمد بن العباس من عمان بعد أن سلمها إلى نواب عضد الدولة الذين كانوا في أمداه
وخشى أن يؤمر بالمقام بها ويتفرد أبو الفضل صاحب الوزارة ببغداد فكان كما ظن
ثم انتقض بالبصرة حبشى بن معز الدولة على أخيه بختيار سنة ست وخمسين فبعث
الوزير أبو الفضل العباس قسارمورثاً بالاهواز ونزل واسط وكتب إلى حبشى بأنه جاء
لإسليمه بالبصرة وطلب منه المعونة على أمره فأنفذ إليه مائتي ألف درهم وأرسل الوزير
خلال ذلك إلى عسكر الاهواز أن يوافوه بالابلية لموعده ضربه لهم فوافوه وكبسوا
حبشياً بالبصرة وحبسوه بمرامير من ونهبوا أمواله وكان من جملة ما أخذ له عشرة
آلاف مجلد من الكتب وبعث ركن الدولة بتخليص حبشى ابن أخيه وجعله عند عضد
الدولة فأقطعه إلى أن مات سنة سبع وستين

* (عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقیة) *

لما ولي أبو الفضل وزارة بختيار كثر ظله وعسفه وكان محمد بن بقیة من حاشية بختيار وكان يتولى له المطبخ فلما كثر شغب الناس من أبي الفضل عزله بختيار سنة ثنتين وستين وولى مكانه محمد بن بقیة فانتشر الظلم أكثر وخربت النواحي وظهرت العیارون ووقعت الفتن بین الأتراك وبختيار فأصلح ابن بقیة بينهم وركب سبكتكين بالأتراك إلى بختيار ثم أفسد بينهم بختيار الدبلم على سبكتكين وأصحابه فأرضاهم بختيار بالمال ورجعوا عن ذلك

سار إلى الموصل

ناصر الدولة بن حمدان قد قبض عليه ابنه أبو ثعلب وحبس سنة ست وخمسين وطمع في المسير إلى بغداد وجاء أخوه حمدان وبراہیم فازعین إلى بختيار ومستجدين به فشغل عنهما بما كان فيه من شأن البطيحة وثمان حتى إذا قضى وطره من ذلك وعزل أبا الفضل الوزير واستوزر ابن بقیة حمله على ذلك وأغراه به فسار إلى الموصل ونزلها في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ولحق أبو ثعلب بسنجان بأصحابه وكتبه وداو بنه ثم سار إلى بغداد وبعث بختيار في أثره الوزير ابن بقیة وسبكتكين فدخل ابن بقیة بغداد وأقام سبكتكين يحارب به في ظاهرها ووقعت الفتن داخل بغداد في الجانب الغربي بين أهل السنة والشيعة وانفق سبكتكين وأبو ثعلب على أن يقبضا على الخليفة والوزير وأهل بختيار ويعود سبكتكين إلى بغداد مستوليا وأبو ثعلب إلى الموصل ثم أقصر سبكتكين عن ذلك وتوقف وجاءه الوزير ابن بقیة وأرسلوا إلى أبي ثعلب في الصلح وأن يضمن البلاد ويرد على أخيه حمدان أقطاعه وأملاكه الأماردين وعاد أبو ثعلب إلى الموصل ورحل بختيار وسار سبكتكين للقائه واجتمع بختيار وأبو ثعلب على الموصل وطلب أبو ثعلب زوجته ابنة بختيار وأن يحط عنه من الضمان ويلقب لقباً سلطانياً فأجيب إلى ذلك خشية منه ورحل بختيار إلى بغداد ومنز أهل الموصل برحيله لما ناله من بلغة في طريقه أن أباً ثعلب قتل قوماً من أصحابه وكانوا استأمنوا بختيار وحفوا النقل أهلهم وأموالهم فاشتد ذلك عليه وكتب إلى الوزير أبي طاهر بن بقیة والحاجب ابن سبكتكين يستقدمهما في العساكر فجاءوا وعادوا إلى الموصل وعزم على طلبه حيث سار فأرسل أبو ثعلب في الصلح وجاء الشريف أبو أحمد الموسوي والد الشريف الرضي وحلف على العلم في قتل أولئك المستأمنة وعاد الصلح والاتفاق كما كان ورجع بختيار إلى بغداد وبعث ابنته إلى زوجها أبي ثعلب

* (الفتنة بين بختيار وسبكتكين والأتراك) *

كان بجختيار قد قلت عنده الاموال وكثرت مطالب الجند وشغبهم فكان يحاول على جمع الاموال فتوجه الى الموصل لذلك ثم رجع فتوجه الى الاهواز ليجدد ريعه الى مصادرة عامها وتختلف عنه سبكتكين والأتراك الذين معه ووقعت فتنة بين الأتراك والديلم لاهواز واقتتلوا وبلغ الأتراك في طلب نارهم وأشار عليه أصحاب الديلم بقض رؤساء الأتراك وقوادهم ففعل وكان من جلته عامل الاهواز وكتبه ونهبت أموالهم ويوتهم ونودى في البلد باستباحتهم وبلغ الخبر الى سبكتكين وهو ببغداد فمقتض طاعة بجختيار وركب في الاتراك وحاصره داره يومين وأحرقها وأخذ أخويه وأمهما فبعثهم الى واسط في ذى القعدة سنة ثلاث وستين وانحدر المطيع معهم فرده وترك الاتراك في دور الديلم ونهبوها ونارت العامة مع سبكتكين لأن الديلم كانوا شيعة وسفكت الدماء وأحرق الكرخ وظهر أهل السنة

* (خلع المطيع وولاية الطائع) *

كان المطيع قد أصابه الفالج وعجز عن الحركة وكان يستتر به وانكشف حاله بسبكتكين في هذه الواقعة فدعاه الى أن يخلع نفسه ويسلم الخلافة لعبد الكريم ففعل ذلك منتصفا ذى القعدة سنة ثلاث وستين لست وعشرين سنة ونصف من خلافته وبويع ابنه عبد الكريم ولقب الطائع

* (الصوائف) *

وعادت الصوائف منذ استبد ناصر الدولة بن جدان بالموصل وأعمالها ومالك سيف الدولة أخوه مدني حلب وحص سنة ثلاث وثلاثين فصار أمر الصوائف اليه فنذكرها في أخبار دولتهم فقد كان لسيف الدولة فيها آثار وكان للروم في أيامه جولات حسنت فيها مدافعتهم وأما الولايات فانقطعت منذ استيلاء معز الدولة على العراق وانقسمت الدولة الاسلامية دولان ذكر ولايات كل منها في أخبارها عند انفرادها على ما شرطناه

* (فتنة سبكتكين وموته وامارة افتكين) *

لمواقع بجختيار في الاتراك بالاهواز ما وقع وانتقض سبكتكين ببغداد عمدا بجختيار الى من حبسه من الاتراك فأطلقهم وولى منهم على الاتراك زادويه الذي كان عامل الاهواز وسار الى واسط للقائه وأخويه وكتب الى عمه ركن الدولة وابن عمه عضد الدولة يستجدهما والى أبي ثعلب بن جدان في المدد بنفسه ويسقط عنه مال

الاقطاع والى عمران بن شاهين بالطيحة كذلك فجهاز اليه عمه ركن الدولة العسكر مع
وزيره أبي الفتح بن العميد وكتب الى ابن عمه عضد الدولة بالمسير معه فتشاقل وترهب
بختيار طمعا في ملك العراق وأما عمران بن شاهين فدافع واعتذر بأن عسكره
لا يفتكون في الديلم لما كان بينهم وأما أبو ثعلب فبعث أخاه أبا عبد الله الحسين
في عسكر الى تكريت فلما سار الاثرالك عن بغداد الى واسط لقتال بختيار وجاء هو
اليها ليقم الحجة في سقوط الاقطاع عنه ووجد الفتنة حامية بين العيارين فكف القسامة
وانتظر ما يقع بختيار فدخل بغداد وملكها ولما سار الاثرالك الى واسط جلاو معهم
خليفةهم الطائع لله وأباه المطيع الخلع وانتهوا الى دير العاقول فهلك المطيع
وسبكتكين معا وولى الاثرالك عليهم اقتصكين من كبار قوادهم ومولى معز الدولة
فاتنظم أمرهم وساروا الى واسط وحاصروا بها بختيار خمسين يوما حتى اشتد عليه
الحصار وهو يستحث عضد الدولة

(نكبة بختيار على يد عضد الدولة ثم عوده الى ملكه)

لما تابعت كتب بختيار الى عضد الدولة باستحثائه سار في عساكر فارس وجاءه
أبو القاسم بن العميد وزير أبيه الى الاهواز في عساكر الري وساروا الى واسط وأجفل
عنها اقتصكين والاثراك الى بغداد ورجع أبو ثعلب الى الموصل ولما جاء عضد الدولة
الى واسط سار الى بغداد في الجانب الشرقي وسار بختيار في الجانب الغربي وحاصروا
الاثراك ليغداد من جميع الجهات وأرسل بختيار الى ضبة بن محمد الاسدي من أهل عين
النمر والى أبي سنان وأبي ثعلب بن حمدان بقطع الميرة والاعارة على النواحي فغلا السمر
بيغداد ونار العيارون ووقع النهب وكبس اقتصكين المنازل في طلب الطعام فعظم
الهرج وخرج اقتصكين والاثراك للحرب فلقبهم عضد الدولة فهزمهم وقتل أكثرهم
واستباحهم ولحقوا بتكريت وجلاو الخليفة معهم ودخل عضد الدولة الى بغداد
في جمادى سنة أربع وستين وحاول في رد الخليفة الطائع فردّه وأنزل به داره وركب
للقاءه الماء في يوم مشهود ثم وضع الجند على بختيار فشغبوا عليه في طلب أرزاقهم
وأشار عليه بالغلظة عليهم والاستعفاء من الامارة وانه عند ذلك يتوسط في الاصلاح
فأظهر بختيار الخلق وصرف الكتاب والجباب ثقة بعضد الدولة وتردد السفراء بينهم
ثلاثا ثم قبض عضد الدولة على بختيار واخوته وركل بهم وجع الناس وأعلمهم بعجز
بختيار ووعدهم بحسن النظر وقام بواجبات الخلافة وكان المرزبان بن بختيار
أميرا بالبصرة فامتنع فيها على عضد الدولة وكتب الى ركن الدولة يشكو ما جرى على
أبيه بختيار من ابنه عضد الدولة ووزيره ابن العميد فأصابه من ذلك المقيم المقعد حتى

لقد طرقه المرض الذي لم يستقل منه وكان ابن بقرية وزير بختيار قد سار الى عضد الدولة وضمنه واسط وأعمالها فانتقض عليه بها وادخل عمران بن شاهين في الخلافة فأجابه وكتب الى سهل بن بشر وزير اقسكين بالاعواز وقد كان عضد الدولة ضمنه اياها وبعثه اليها مع جيش بختيار فاستماله ابن بقرية وخرجت اليه جيوش عضد الدولة فهزمهم وكتب أباه ركن الدولة بالاحوال وأوعز ركن الدولة اليه والى المرزبان بالبصرة على المسير بالعراق لاعادة بختيار واضطربت النواحي على عضد الدولة لانكار ابيه وانقطع عن مدد فارس وطمع فيه الاعداء فبعث أباه الفتح بن العميد الى ابيه يعتذر عما وقع وان بختيار عجز ولا يقدر على المملكة وأنه يضمن أعمال العراق بثلاثين ألف درهم ويبعث بختيار واخوته اليه لينزله بأي الاموال أحب ويخبر أباه في نزوله العراق لتدبير الخلافة ويعود هو الى فارس وتهتدأ بأه بقتل بختيار واخوته وجميع شبيعتهم ان لم يوافق على واحدة من هذه الخاف ابن العميد غائلة هذه الرسالة وأشار بارسال غيره وأن يعضى هو بعدها كما المصلح فبعث عضد الدولة غيره فلما أتت الرسالة غضب ركن الدولة ووثب الى الرسول ليقبضه ثم رده بعد أن سكن غضبه وجعله الى عضد الدولة من الشتم والتقريع على ما فعله وعلى ما يطلب منه من كل صعب من القول وجاء ابن العميد على اثر ذلك فحجبه وتهتده ثم لم يرل يسترضيه بمجهده واعتذر بأن قبوله لهذه الرسالة حيلة على الوصول اليه والخلاص من عضد الدولة وضمن له اعادة عضد الدولة الى فارس وتقرير بختيار بالعراق فأجاب عضد الدولة الى ذلك وأفرج عن بختيار وورده الى السلطنة على أن يكون نائبا عنه ويخطب عنه ويجعل أخاه أبا اسحق أمير الجيش لعجز بختيار ورده عليهم ما أخذ لهم وسار الى فارس وأمر ابن العميد أن يلحق به بعد ثلاث فتشاغل مع بختيار بالذات ووعد أنه يصير الى وزارته بعد ركن الدولة وأرسل بختيار عن ابن بقرية فقام بأمر الدولة واحتجج الاموال فاذا طول به ادس للجند فشغبوا حتى تنكر له بختيار واستوحش هو

* (خبر اقسكين) *

ولما انهزم اقسكين من عضد الدولة بالمدائن لحق بالشام ونزل قرياً من حص وقصد ظالم ابن موهوب أمير بني عقيل العلوية بالشام فلم يتمكن منه وسار اقسكين الى دمشق وأمير هاربان خادم المعز لدين الله العلوي وقد غلب عليه الاحداث فخرج اليه مشيخة البلد وسأله أن يملكهم ويكف عنهم شر الاحداث وظلم العمال واعتقاد الرافضة فاستخلفهم على ذلك ودخل دمشق وخطب فيها اللطائف في شعبان سنة أربع وستين ورجع أيدي العرب من ضواحيها وقتل فيهم وكثرت جموعه وأمواله وكاتب

المعز بمصريداريه بالانقياد فكتب يشكره ويستمد عليه ليوليه من جهته فلم يثق اليه
فتجهز لقصدده ومات في طريقه سنة خمس وستين كما نذكر بقية خبره في دولتهم

*** (ملك عضد الدولة بغداد وقتل بجختيار) ***

ولما انصرف عضد الدولة الى فارس كما ذكرناه أقام بها قليلا ثم مات أبوه ركن الدولة
سنة ست وستين بعد أن رضي عنه وعهد له بالملك كما ذكره في خبره فلما مات شرع بجختيار
وزيره ابن بقيقة في استمالة أهل أعماله مثل أخيه نخر الدولة وحسنويه الصكردي
وطلب ابن جردان وعمران بن شاهين في عدوانه فسار عضد الدولة لطلب العراق واستقر
حسنويه وابن جردان فواعداه ولم يعدها فسار الى الاهواز ثم سار الى بغداد ولقيه
بجختيار فهزمه عضد الدولة واستولى على أمواله وأثقاله ولحق بواسط وحمل اليه
ابن شاهين أموالا وهدايا و دخل اليه مؤكدا للاستجارة به ثم صعد الى واسط وبعث
عضد الدولة عسكرا الى البصرة فملكوها وكانت مصر شيعة له دون ربيعة وجمع بجختيار
ما كان له ببغداد والبصرة في واسط وقبض على ابن بقيقة وأرسل عضد الدولة في الصلح
واختلفت الرسائل وجاءه عبد الرزاق وبدرابنا حسنويه في ألف فارس مددافا تقض
وسار الى بغداد وسار عضد الدولة الى واسط ثم الى البصرة فأصلح بين ربيعة ومضر
بعد اختلافهم مائة وعشرين سنة ثم دخلت سنة سبع وستين فقبض عضد الدولة
على أبي الفتح بن العميدى وزير أبيه وجده أنفه وسمل إحدى عينيه لما بلغه عنه
في مقامه بالفرات عند بجختيار ولما اطلع عليه من مكاتبته أياه فبعث الى أخيه
نخر الدولة بالرى بالقبض عليه وعلى أهله فقبض عليه وأخذ داره بما فيها ثم سار عضد
الدولة الى بغداد سنة سبع وستين وبعث الى بجختيار يخبره في الأعمال فأجاب الى طاعته
وأمره بانفذ ابن بقيقة اليه ففقا عينيه وأنفذه وخرج عن بغداد بقصد الشام ودخل
عضد الدولة بغداد وخطب له بها وضرب على بابه ثلاث نوات ولم يكن شئ من ذلك لمن
قبله وأمر بابن بقيقة فرمى بين القبلة فقتلته ولما سار بجختيار الى الشام ومعه جردان
أخو أبي ثعلب وانتهوا الى عكبرا أحسن له جردان وقصد الموصل وكان عضد الدولة قد
استخلفه أن لا يدخل ولاية أبي ثعلب فنسكت وقصد ها وجاءته رسل أبي ثعلب بتكرير
في اسلام أخيه جردان اليه فمده بنفسه ويعيده الى ملكه فقبض على جردان وبعثه
مع نوابه فحبسه وسار أبو ثعلب اليه في عشرين ألف مقاتل وزحفوا الى بغداد ولقيهما
عضد الدولة فهزماه وأمر بجختيار فقتل صبرا في عدة من أصحابه لاحدى عشرة سنة
من ملكه

(استيلاء عضد الدولة على ملك بنى حمدان)

ثم سار عضد الدولة بعد الهزيمة ومقتل بجختيار الى الموصل فلكها منتصف ذي القعدة من سنة سبع وستين وكان جل معه الميرة والعلوقات فأقام في رعدوبت السراة في طلب أبي ثعلب وراسله في ضمان البلاد على عادته فلم يجبه فسار الى نصيبين ومعه المرزبان بن بجختيار وأبو اسحق وطاهر أخو بجختيار وأتهمهم فبعث عضد الدولة عسكريا الى جزيرة ابن عمر مع حاجبه أبي عمر لحرب طغان وعسكريا الى نصيبين مع أبي الوفاء طاهر بن محمد ففارقها أبو ثعلب الى ميفارقين واتبعه أبو الوفاء اليها فامتنعت عليه ولحق أبو ثعلب بأردن الروم ثم بالحسنية من أعمال الجزيرة وتتبع أبو ثعلب قلاعهم وأخذ أمواله في كواشي وغيرها وعاد الى ميفارقين ثم سار عضد الدولة اليه بنفسه واستأمن اليه كثير من أصحابه ورجع الى الموصل وبعث العسكري في اتباعه فدخل بلاده فصاهره ورد الرومي المملك عليهم في غير بيت الملك ليستعين به على أمره واتبعه عسكري عضد الدولة فهزمهم ونجا الى بلاد الروم لمساعدة ورد على شأنه لما يؤمل من نصرته اياه واتفق ان وردا انهزم فيقتل منه أبو ثعلب وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد شهرين حتى فتح عضد الدولة جميع بلاده كما ذكر في أخبار دولتهم واستخلف أبا الوفاء على الموصل وعاد الى بغداد وانقطع ملك بنى حمدان عن الموصل حينئذ من الدهر

(وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة)

ثم توفي عضد الدولة في شوال سنة ثنتين وسبعين لخمس سنين ونصف من ملكه واجتمع القواد والامراء على ولاية ابنه كاليبجار المرزبان وبايعوه ولقبوه صمصام الدولة وجاءه الطائع معز يافي أبيه وبعث اخويه أبا الحسين أحمد وأبا طاهر فيروز شاه فانتقض أخوهم شرف الدولة بكرمان الى فارس وسبق اليها أخويه وملكها وأقاما بالاهواز وقطع خطبة صمصام الدولة أخيه وخطب لنفسه وتلقب تاج الدولة وبعث اليه صمصام الدولة عسكريا محبة علي بن دنقش حاجب أبيه وبعث شرف الدولة عسكريا مع الأمير أبي الاغر دفليس بن عفيف الاسدي والتقيا عند قرقوب فانهمزم ابن دنقش في ربيع سنة ثلاث وسبعين وأسر واستولى أبو الحسن على الاهواز ورامهرمز وطمع في الملك ثم ان اسفار بن كردويه من أكابر الديلم قام بدعوة شرف الدولة ببغداد سنة خمس وسبعين واستمال كثيرا من العسكري واتفقوا على ولاية أبي نصر بن عضد الدولة نائباً عن أخيه شرف الدولة وراسلهم صمصام الدولة في الرجوع عن ذلك فلم يردهم الا بتاديب واجابه فولاد بن مابدوار أنفسم من متابعة اسفار وقاتله فهزمه وأخذ أبا ماضل أسيرا

وأحضره عنده أخيه صمصام الدولة وأتمهم وزيره ابن سعدان بعدا خلعتهم فقتله ومضى
اسفارا إلى أبي الحسين بن عضد الدولة وباقي الديلم إلى شرف الدولة وسار شرف الدولة إلى
الاهواز فملكها مر يداً أخيه الحسين ثم ملك البصرة من يداً أخيه أبي طاهر وراسله
صمصام الدولة في الصلح فاتفقوا على الخطبة لشرف الدولة بالعراق وبعث إليه بالخلع
والالقب من الطائع

* (نكبة صمصام الدولة وولاية أخيه شرف الدولة) *

أما ملك شرف الدولة من يداً أخيه أبي طاهر سار إلى واسط فملكها وعمد صمصام الدولة
إلى أخيه أبي نصر وكان محبوسا عنده فأطلقه وبعثه إلى أخيه شرف الدولة بواسطة
بسته عطفه به فلم يلتفت إليه وجزع صمصام الدولة واستشار أصحابه في طاعة أخيه
شرف الدولة فخوفوه عاقبته وأشار بعضهم بالصعود إلى عكبر ثم منها إلى الموصل
وبلاد الجبل حتى يحدث من أمر الله في قسنة بين الأتراك والديلم أو غير ذلك ما يسهل
العود وأشار بعضهم بمكاتبة عمه نحر الدولة والمسير على طريق أصبهان فيخالف شرف
الدولة إلى فارس فرمى يقع الصلح على ذلك فأعرض صمصام الدولة عن ذلك كله وركب
الجور إلى أخيه شرف الدولة فملاقاته وأكرمه ثم قبض عليه لاربع سنين من إمارته وسار
إلى بغداد في شهر رمضان من سنة ست وسبعين فوصلها وأخوه صمصام الدولة في اعتقاله
واستفعل ملكه واستطال الديلم على الأتراك ~~بكرتهم~~ فأنهم بلغوا خمسة عشر ألفا
والأتراك ثلاثة آلاف ثم كثرت المنازعات بينهم وعض الديلم بالأتراك وأرادوا إعادة
صمصام الدولة إلى الملك ثم اقتتلوا فغلبهم الديلم وقتلوا منهم وغنموا أموالهم وسار
بعضهم فذهب في الأرض ودخل الآخرون مع شرف الدولة إلى بغداد وخرج
لطائع لتلقيه وهناك وأصلح شرف الدولة بين الفريقين وبعث صمصام الدولة إلى فارس
فاعتقل بها واستوزر شرف الدولة أبا منصور بن صالحان

* (ابتداء دولة بادوبني مروان بالموصل) *

قد تقدم لنا أن عضد الدولة استولى على ملك بني حمدان بالموصل سنة سبع وستين
ثم استولى على ميفارقين وآمد وسائر ديار بكر من أعمالهم وعلى ديار مضر أيضا من
أعمالهم سنة ثمان وستين وولى عليها أبا الوفاء من قواده وذهب ملك بني حمدان من هذه
النواحي وكان في تغور ديار بكر جماعة من الأكراد الحميدية مقدمهم أبو عبد الله
الحسين بن دوشتك ولقبه باد وكان كثير الغزو بتلك البلاد وخافة سبيلها وقال
ابن الأثير حدثني بعض أصدقائي أن الأكراد الحميدية أن اسمه باد وكنيته أبو شجاع

وان الحسين هو أخوه وان أقول أمره انه ملك أرجيش من بلاد أرمينية فتقوى اه
 ولما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده وهم بقبضه ثم سأل عنه فافقه وكف عن طلبه
 فلما مات عضد الدولة استعمل أمره واستولى على ميفارقين وكثير من ديار بكر ثم على
 نصيبين وقال ابن الاثير سار من أرمينية الى ديار بكر فملك ثم ميفارقين وبعث صمصام
 الدولة اليه العساكر مع أبي سعيد بهرام بن أردشير فهزمهم وأسرجاعة منهم فبعث
 عساكر أخرى مع أبي القاسم سعيد بن الحاجب فلقبهم في بلد كواشي وهزمهم وقتل
 منهم وأسرى ثم قتل الأسرى صبرا ونجا سعيد الى الموصل وبأدى اتباعه فثار به أهل
 الموصل فغور من سوء سيرة الديلم فهرب منها ودخل بلاد وملك الموصل وحادث نفسه
 بالمسير الى صمصام الدولة ببغداد وانتزاع بغداد من يد الديلم واستغل فيه ولقبهم باد
 في صفر من سنة أربع وسبعين فهزموه وملكوا الموصل ولحق باد بديار بكر وجعل عليه
 عساكر وكان بنو سيف الدولة بن حمدان يحلب قدماء ككها معهم سعد الدولة ابنه
 بعد مهلكه فبعث اليه صمصام الدولة أن يكفيه أمر باد على أن يسلم اليه ديار بكر فبعث
 سعد الدولة اليه جيشا فلم يكن لهم طاقة وزحفوا الى حلب فبعث سعد الدولة من اغتاله
 في مرقده بنجيمته من البادية وضربه فاعتل واشقى على الموت وبعث الى سعد وزياد
 الأميرين بالموصل فصالحهما على أن تكون ديار بكر والنصف من طور عبد بن لباد
 ورجع زياد الى بغداد وهو الذي جاء بعساكر الديلم وانهم زما باد أمامه ثم توفي سعد
 الحاجب بالموصل سنة سبع وسبعين ففجد لباد الطمع في ملكها وبعث شرف الدولة
 على الموصل أبانصر خواشاه فدخل الموصل واستمدا العساكر والاموال فأبطأت عنه
 فدعا العرب من بني عقيل وبني غنم وأقطعهم البلاد ليدافعوا عنها واستولى باد
 على طور عبد بن وأقام بالجبل وبعث أخاه في عسكر لقتال العرب فانهم زما وقتل وبنوا
 خواشاه يتجهز لقتال باد جاءه الجند بموت شرف الدولة ثم جاء أبو ابراهيم وأبو الحسين
 ابنا ناصر الدولة بن حمدان أميرين على الموصل من قبل بهاء الدولة وبقيت في ملكهما
 الى سنة احدى وثمانين فبعث بهاء الدولة عسكرا مع أبي جعفر الحاج بن هرمرز فملكها
 وزحف اليه أبو الرواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل فقاتله وبالغ في مدافعته واستمدا
 بهاء الدولة فبعث اليه الوزير أبا القاسم علي بن أحمد وسار أقول سنة ثنتين وثمانين وكتب
 الى أبي جعفر بالقبض عليه بسعاية ابن المعلم وشعر الوزير بذلك فصالح أبا الرواد ورجع
 ووجد بهاء الدولة قد قبض على ابن المعلم وقتله

*(وفاة شرف الدولة بملك بهاء الدولة) *

ثم توفي شرف الدولة أبو القوارس شريك بن عضد الدولة في جمادى سنة تسع وسبعين

لستين وثمانية أشهر من امارته ودفن بمشهد على بعد أن طالت علمته بالاستسقام وبعث
وهو عليل الى أخيه صمصام الدولة بقارس فشمله وبعث ابنه أبا علي الى بلاد فارس
ومعه الخزان والعبد ووجه من الاتراك وسئل شرف الدولة في العهد فملكه وأبي أن
يعهد واستخلف أخاه بهاء الدولة لحفظ الامور في حياته فلما مات قعد في المملكة
وجاء الطائع للعزاء وخلع عليه للسلطنة فأقر أبا منصور بن صالحان على وزارته
وبعث أبا طاهر ابراهيم وأبا عبد الله الحسن ابني ناصر الدولة بن جردان الى الموصل
وكان في خدمته شرف الدولة فاستأذنا بهاء الدولة بعدموته في الاصحاد الى الموصل
فأذن لهما ثم ندم على ما فرط في أمرهما وكتب الى خواشاه بعد افعتم ما فامتنعا وجاء
ونزلا بطاهر الموصل وثار أهل الموصل بالديلم والاتراك وخرجوا الى بني جردان وقتلوا
الديلم فهزموهم وقتل الديلم كثيرا منهم واعتصم الباقيون بدار الامارة فأخرجوهم
على الامان ولحقوا ببغداد وملك بنو جردان الموصل وكان أبو علي بن شرف الدولة لما
انصرف الى فارس بلغه موت ابنه بالبصرة فبعث العيال والاموال في البحر الى أرجان
وسار هو اليها ثم سار الى شيراز فوافاه بهاء الدولة وأخوه أبو طاهر قد أطلقهما
الموكلون بهما ومعهم ما قولاد وجاؤا الى شيراز واجتمع عليهم الديلم وخرج أبو علي
الى الاتراك فاجتمعوا عليه وقتل صمصام الدولة والديلم أيا ما ثم سار الى نسا فملكها
وقتل الديلم بها ثم سار الى أرجان وبعث الاتراك الى شيراز لقتال صمصام الدولة فنهبوا
البلد وعادوا اليه بأرجان ثم بعث بهاء الدولة الى علي ابن أخيه يستقدمه واستمال
الاتراك فحملوا أبا علي الى المسير اليه فسار في جمادى سنة ثمانين فأكرمه ثم قبض
عليه وقتله ثم وقعت الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم واقتتلوا خمسة أيام ثم راسلهم
بهاء الدولة في الصلح فلم يجيبوا وقتلوا رسله فظاهر الاتراك عليهم فغلبوهم واشتدت
شوكة الاتراك من يومئذ وضعف أمر الديلم وصالح بينهم على ذلك وقبض على بعض
الديلم واقتروا

(خروج القادر الى البطيحة)

كان اسحق بن المقتدر لما توفي ترك ابنه أبا العباس أحمد الذي لقب بالقادر فجرت بينه
وبين أخته له منازعة في ضيعة ومرض الطائع مرضا مخوفاً ثم أبل فسعت تلك الاخت
بأخيها وأنه طلب الخلافة في مرض الطائع فأنفذ أبا الحسين بن حاجب النعمان
في جماعة للقبض عليه وكان بالحريم الظاهري فغلبهم النساء عليه وخرج من داره
متسترا ثم لحق بالبطيحة ونزل على مهذب الدولة قبالغ في خدمته الى أن أتاه بشير
الخليفة

* (قصة صمصام الدولة) *

لما تغلب صمصام الدولة على بلاد فارس وجاء أبو علي شرف الدولة الى عجم بهاء الدولة فقتله كما ذكرنا سار بهاء الدولة من بغداد الى خوزستان سنة ثمانين وثمانمائة قاصدا بلاد فارس واستخلف أبا نصر خواجه على بغداد ولما بلغ خوزستان أتاه نعي أخيه أبي طاهر فجلس للعزاء به ثم سار الى أرجان فملكها وأخذ ما فيها من الاموال وكان ألف ألف دينار وثمانية آلاف درهم وكثيرا من الثياب والجواهر وشعب الجند لذلك فأطلق تلك الاموال كلها لهم ثم سارت مقدمته وعليها أبو العلاء بن الفضل الى النوبندگان وبها عسكر صمصام الدولة فانهم زموا ووثب أبو العلاء بن الفضل في نواحي فارس ثم بعث صمصام الدولة عسكره وعليهم قولاد بن مابدان فهزموا أبا العلاء وعاد الى أرجان وجاءه صمصام الدولة من شيراز الى قولاد ثم وقع الصلح على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأرجان ولبهاء الدولة خوزستان وما وراءها من ملك العراق وأن يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلد صاحبه وتعاقدا على ذلك ورجع بهاء الدولة الى بغداد فوجد القسنة بين أهل السنة والشيعة بجانب بغداد وقد كثرت القتل والنهب والتخريب فأصلح ذلك وكان قبل سيره الى خوزستان قبض على وزيره أبي منصور بن صالحان واستوزر أبا نصر سابور بن أردشير وكان الحكم والتدبير في دولته لأبي الحسين ابن المعلم

* (خلع الطائع وبيعة القادر) *

ثم إن بهاء الدولة قاتل عنده الاموال وكثر شعب الجند ومطالباتهم وقبض على وزيره سابور فلم يغن عنه وامتدت عيناه الى أموال الطائع وهم بالقبض عليه وحسن له ذلك أبو الحسين ابن المعلم الغالب على هواه فتنقدم الى الطائع بالجيوش لحضوره في خدمته فجلس وجلس بهاء الدولة على كرسي ثم جاء بعض الديلم يقبل يد الطائع فحذبه عن سريره وأخرجه ونهب قصور الخلافة وفسد النهب في الناس وحمل الطائع الى دار بهاء الدولة فأشهد عليه بالخلع سنة احدى وثمانين لسبع عشرة سنة وثمانية أشهر من خلافته وأرسل بهاء الدولة خواص أصحابه الى البطيحة ليحضروا القادر بالله أبا العباس أحمد ابن اسحق بن المقتدر ليبايعوه فجاءوا به بعد أن بايع مذهب الدولة صاحب البطيحة في خدمته وسار بهاء الدولة وأعيان الناس لتلقيه فتلقيه بفرحيل ودخل دار الخلافة لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان وخطب له صبيحتها وكانت مدة اقامته بالبطيحة ثلاث سنين غير شهر ولم يخطب له بخراسان وأقاموا على بيعة الطائع فأنزله بمجرة من قصره ووكل عليه من يقوم بخدمته على أتم الوجوه وأجرى أحواله على ما كان عليه

في الخلافة الى أن توفي سنة ثلاث وتسعين فصلى عليه ودفنه

* (ملك صمصام الدولة الاهواز وعوده اليها الدولة ثم استيلائه ثانيا عليها) *

قد تقدمنا ما وقع بين بهاء الدولة و صمصام الدولة من الصلح على أن يكون له فارس
وليهما الدولة خورستان وماوراءها وذلك سنة ثمان ولما كانت سنة ثلاث وثمانين تحيل
بهاء الدولة فبعث أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاهواز على أن يبعث اليه الجيوش
مفترقة فاذا اجتمعت كبس بلاد فارس على حين غفلة وشعر صمصام الدولة بذلك قبل
اجتماع العساكر فبعث عساكره الى خورستان ثم جاءت عساكر العراق والتقوا
فانهزم ابو العلاء وحل الى صمصام الدولة أسيرا فاعتقله وبعث بهاء الدولة وزيره أبا نصر
ابن سابور الى واسط ليحاول له جمع المال فهرب الى مهذب الدولة صاحب البطيحة
ثم كثر شغب الديلم على بهاء الدولة ونهبوا دار الوزير نصر بن سابور واستغنى واستوزر
أبا القاسم علي بن أحمد ثم هرب وعاد سابور الى الوزارة وأصلح الديلم ثم أنفذ بهاء الدولة
عسكره الى الاهواز سنة أربع وثمانين وعليهم طغان التركي وانتهوا الى السوس
فارتحل عنها أصحاب صمصام الدولة وملكها طغان وكان أكثر أصحابه الترك وأكثر
أصحاب صمصام الدولة الديلم ومعه تميم وأسد فزحف الى طغان بالاهواز وأسرى من
تستريكبس الاتراك الذين مع طغان فقتل في طريقه وأصبح دونهم عراى منهم فركبوا
لقتاله وأكثروا له ثم قاتلوه فهزموه وقتلوا في الديلم بالقتل حربا وصبرا وجاء الخبر
الى بهاء الدولة بواسط فسار الى الاهواز فترك بها طغان ورجع ولحق صمصام الدولة
بفارس فاستسلم من وجد به امن الاتراك وهرب فلهم الى كرمان واستأذنوا ملك السند
في اللحاق بأرضه فأذن لهم ثم ركب لتهليهم فقتلهم عن آخرهم ثم جهز صمصام الدولة
عساكره الى الاهواز مع العلاء بن الحسين وكان اقتكين برامهرمز من قبل بهاء الدولة
مكان أبي كالبجار المرزبان بن سفيهي عيون وجاء بهاء الدولة الى خورستان للعلاء قائد
صمصام الدولة وكتبه وكتب اقتين واين مكرم الى أن قرب منهم وملك البلد
من أيديهم وأقاموا بظاهرها واستمروا بها الدولة فأمدتهم بثمانين من الاتراك فقتلوه
عن آخرهم وسار بهاء الدولة فنحو الاهواز ثم عاد الى البصرة وعاد ابن مكرم الى عسكر
مكرم والعلاء والديلم في اتباعه الى أن جاوزوا تستر اليه فاقتلوا طويلا وأصحاب
بهاء الدولة من تستر الى رامهرمز وهم الاتراك وأصحاب صمصام الدولة من تستر الى
ارجان فاقتلوا ستة أشهر ورجعوا الى الاهواز ثم رحل الاتراك الى واسط واتبعهم
العلاء قليلا ثم رجع وأقام بعسكر مكرم

(ملك صمصام الدولة البصرة)

لما رحل بهاء الدولة الى البصرة استأمن كثير من الديلم الذين معه الى العلاء نحو من أربع مائة فبعثهم مع قائده السكرستان الى البصرة وقاتلوا أصحاب بهاء الدولة ومال اليهم أهل البلد ومقدمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلوي وارتاب بهم بهاء الدولة فهرب الكثير منهم الى السكرستان وجلوه في السنن فأدخلوه البصرة وخرج بهاء الدولة وأصحابه فكتب الى مهذب الدولة صاحب البطيحة يغريه بالبصرة فبعث اليها جيشا مع قائده عبد الله بن مرزوق فغلب عليها السكرستان وملكها المهذب الدولة ثم عاد السكرستان وقاتلها وكتب مهذب الدولة بالصلح والطاعة والخطبة له بالبصرة وأعطى ابنه رهينة على ذلك فأجابته وملك البصرة وعسف بهم وكان يظهر طاعة صمصام الدولة وبهاء الدولة ومهذب الدولة ثم إن العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بمخوارستان توفي بعسكر مكرم فبعث مكانه أبا علي اسمعيل بن أسنادهرمز وسار الى جنديسابور فدفع عنها أصحاب بهاء الدولة وأزاح الأتراك عن نغرخراسان بجملة وعادوا الى واسط وكتب جماعة منهم ففزعوا اليه ثم زحف اليهم أبو محمد مكرم والأتراك وجرت بينهم وقائع ثم انتقض أبو علي اسمعيل بن أسنادهرمز ورجع الى طاعة بهاء الدولة وهو بواسط سنة ثمان وثمانين فاستوزره ودبر أمره واستدعاه الى مظاهرة قائده ابن مكرم بعسكر مكرم فسار اليه وكانت من اسمعيل خديعة تورط فيها بهاء الدولة واستمد بدربن حسويه فأتمه بعض الشيء وكاد يهلك ثم جاءه الفرج بقتل صمصام الدولة

(مقتل صمصام الدولة)

كان صمصام الدولة بن عضد الدولة مستوليا على فارس كما ذكرناه وكان أبو القاسم وأبو نصر ابنا بختيار محبوبين ببعض قلاع فارس فجرد الموكلين بهما في القلعة وأخرجوا عنها واجتمع اليهما من الأكراد وكان جماعة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لما أسقطهم من الديوان فلحقوا بابن بختيار وقصدوا أرجان وتجهز صمصام الدولة اليهم وكان أبو علي ابن استاذهرمز مقيما بنساف ثار به الجند وحبسه ابنا بختيار ثم فجأه وقصد صمصام الدولة القلعة التي على شيراز ليمتنع فيها الى أن يأتيه المدد فلم يمتكنه أن يأتيها من ذلك وأشار عليه بالتحاق بأبي علي بن استاذهرمز أو بالاكراذ وجاءته منهم طائفة فخرج معهم بأموالهم فنبهوه وساروا الى الرودمان على مرحلتين من شيراز وجاء أبو النصر ابن بختيار الى شيراز فقبض صاحب الرودمان على صمصام الدولة وأخذ منه أبو نصر

وقتل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين لتسع سنين من امارته على فارس

(استيلاء بهاء الدولة على فارس)

ولما قتل صمصام الدولة وملك ابنا بجختيار بلاد فارس كتبوا الى أبي علي بن أستاذهرمز في الاهواز بأخذ الطاعة لهم من الديلم ومحاربة بهاء الدولة فخافهما أبو علي بما كان من قتله أخويه ما وأغرى الديلم بطاعة بهاء الدولة وراسله واستخلفه لهم خلف وضمن لهم غائلة الاثر الذين معه وأغراهم بنار أخيه من ابني بجختيار فدخلوا في طاعته وجاءه وفد من أعيانهم فاستوثقوا منه وكتبوا الى من كان بالسوس منهم بذلك وركب بهاء الدولة الى نائب السوس فقاتلوه أولا ثم اجتمعوا عليه وساروا الى الاهواز ثم الى رامهرمز وارجان وملكوا سائر بلاد خورستان وسار أبو علي بن اسمعيل الى شیراز وقاتلها وتسرب اليه أصحاب ابني بجختيار فاستولى على شیراز سنة تسع وثمانين وخلق أبو نصر بن بجختيار ببلاد الديلم وأبو القاسم بيدربن حسويه ثم بالطيعة وكتب أبو علي الى بهاء الدولة بالفتح فجاهه وترك شیراز وأحرق قرية الرودمان حيث قتل أخوه صمصام الدولة واستأصل أهلها وبعث عسكره مع كرامع أبي الفتح الى جعفر بن أستاذهرمز الى كرمان فملكها ولما لحق أبو القاسم بن بجختيار ببلاد الديلم كاتب من هنالك الديلم الذين بكرمان وفارس تسلمهم فأجابوه وساروا الى بلاد فارس واجتمع عليه كثير من الزط والديلم والائرال ثم ساروا الى كرمان وبها أبو جعفر بن أستاذهرمز فهزموه الى السرجان ومضى ابن بجختيار الى جيرفت فملكها وأكثر كرمان وبعث بهاء الدولة الموفق بن علي ابن اسمعيل في العساكر الى جيرفت فاستأمن اليه من كان بها من أصحاب بجختيار وملكها وتجرد في جماعة من شجعان أصحابه لاتباع ابن بجختيار فلقوه بدارين وقاتله فغدر به بعض أصحابه فقتله وحمل رأسه الى الموفق واستولى على بلاد كرمان واسمعيل عليها وعاد الى بهاء الدولة فلقاه وعظمه واستعفى الموفق من الخدمة فلم يعفه وبلغ الموفق في ذلك فقبض عليه بهاء الدولة وكتب الى وزيره ساپور بالقبض على ذويه ثم قتل سنة أربع وتسعين واستعمل بهاء الدولة أبا محمد مكرما على عمان

(الخبر عن وزراء بهاء الدولة)

قد ذكرنا ان بهاء الدولة كان استوزرأ بانصر بن ساپور بن أردشير بغداد وقبض على وزيره أبي منصور بن صالحان قبل مسيره الى خورستان وان أبا الحسن بن المعلم كان يدبر دولته وذلك منذ سنة ثمانين فاستولى ابن المعلم على الامور وانصرف الى الوجه فأساء السيرة وسعى في أبي نصر خواشاده وأبي عبد الله بن طاهر فقبضهما بهاء

الدولة من رجعه من خورستان وشغب الجند وطلبوا تسليمه اليهم ولاطفهم فلم يرجعوا
فقبض عليه وسلمه اليهم فقتلوه وذلك سنة ثنتين وثمانين ثم قبض على وزيره أبي نصر
بالاهواز سنة احدى وثمانين واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف ثم استوزر
بعده أبا القاسم علي بن أحمد وقبض عليه سنة ثنتين وثمانين لانهما بعد اخذه الجند
في أمر ابن الماهم واستوزر أبا نصر بن سابور وأبا منصور بن صالحان جميعا وشغب
الجند على أبي نصر ونهبوا داره سنة ثلاث وثمانين فاستعفى رفيقه ابن صالحان
فاستوزر أبا القاسم علي بن أحمد ثم هرب وعاد أبو نصر الى الوزارة بعد أن أصلح
أموار الديلم فاستوزر مكانه الفاضل وقبض عليه سنة ست وثمانين واستوزر أبا
نصر سابور بن أردشير فبقي شهرين وفترق أموال بهاء الدولة في القواد ثم العرب الى
البطيحة فاستوزر بهاء الدولة مكانه عيسى بن ماسر خس

* (ولاية العراق) *

كان بهاء الدولة منذ استولى على فارس سنة تسع وثمانين أقام بها وولى على خورستان
والعراق أبا جعفر الخجاج بن هرمرز قنزل بغداد ولقيه عميد الدولة فسامت سيرته وفسدت
أموال البلاد وعظمت الفتنة ببغداد بين الشيعة وأهل السنة وتطاول الدعار
والعبارون فعزل بهاء الدولة سنة تسعين وولى مكانه أبا علي الحسن بن أستاذ هرمرز ولقيه
عميد الجيوش فأحسن السيرة وحسم الفتنة وحل الى بهاء الدولة أموال الاجليد ثم ولى
مكانه سنة احدى وتسعين أبا نصر سابور وثار به الاتراك ببغداد فهرب منهم ووقعت
الفتنة بين أهل الكرخ والترك وكان أهل السنة مع الترك ثم مشى الاعلام بينهم
في الصلح فتمادونا

* (انقراض دول وابتداء أخرى في النواحي) *

وفي سنة ثمانين ابتداءت دولة بني مروان بديار بكر بعد مقتل خالهم باد وقده رذكره
وفي سنة ثنتين وثمانين انقرضت دولة بني جدان بالموصل وابتدت دولة بني المسيب
من عقيب كائز كرها وفي سنة أربع وثمانين انقرضت دولة بني سامان من خراسان
وابتدت دولة بني سبكتكين فيها وفي سنة تسع وثمانين انقرضت دولة بني سامان
مما وراء النهر وانقسمت بنو سبكتكين وملك القان ملك الترك وفي سنة ثمان وثمانين
ابتدت دولة بني حسنويه الاكراد بخراسان وفي سنة تسع وتسعين كان ابتداء دولة
بني صالح بن مرداس من بني كلاب بجلب كائنست وفي سبابة أخبارهم في دولهم منفردة
كاشرطناه

* (ظهور بنى مزيد) *

وفي سنة سبع وثمانين خرج أبو الحسن علي بن مزيد في قومه بنى أسد ونقض طاعة
 بهاء الدولة فبعث اليه العساكر فهرب أمامهم وأبعد حتى امتنع عليهم ثم بعث في الصلح
 والاستقامة وراجع الطاعة ثم رجع إلى انتفاضه سنة ثنتين وتسعين واجتمع مع
 قرواش بن المقلد صاحب الموصل وقومه بنى عقيب فحاصروا المدائن ثم بعث اليهم أبو
 جعفر الخجاج وهو نائب بغداد العساكر فدفعوهم عنها وخرج الخجاج واستجد خفاجة
 فجاء من الشام وقاتل بنى عقيب وبنى أسد فهزموه ثم خرج اليهم ولقيهم بنواحي
 الكوفة فهزمهم وأثنى فيهم بالقتل والاسر واستباح ملك بنى مزيد وظهر في بغداد
 في مغيب أبي جعفر من الفتن والفساد والقتل والنهب ما لا يحصى فكان ذلك السبب
 في أن بعث بهاء الدولة أبا علي بن جعفر أستاذهم من كرام ولقيه عميد الجيوش فسكن
 الفتن وأمن الناس ولماعزل أبو جعفر أقام بنواحي الكوفة وأرتاب به أبو علي فجمع
 الديلم والأتراك وخفاجة وسار اليه واقتتلوا بالنعمانية وذلك سنة ثلاث وتسعين
 فانهزم أبو جعفر وسار أبو علي إلى خورستان ثم إلى السوس فعاد أبو جعفر إلى الكوفة
 ورجع أبو علي في أساعه فلم تزل الفتن بينهم ما وكل واحد منهم ما يستجد بنى عقيب وبنى
 أسد وخفاجة حتى أرسل بهاء الدولة عن أبي علي وبعثه إلى البطيحة لفتنة بنى واصل كما
 ذكره في دولتهم ولما كانت سنة سبع وتسعين جمع أبو جعفر وسار لحصار بغداد وأمدته
 ابن حسنويه أمير الأكراد وذلك أن عميد الجيوش ولي على طريق خراسان أبا الفضل
 ابن عنان وكان عدواً للبدر بن حسنويه فارتاب لذلك واستدعى أبا جعفر وجعل له جوعاً
 من أمراء الأكراد منهم هندی بن سعد وأبو عيسى شادی بن محمد ورزاق بن محمد وكان
 أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي انصرف عن بهاء الدولة مغاضباً له فسار معهم وكانوا
 عشرة آلاف وحاصروا بغداد وبها أبو الفتح بن عنان شهراً ثم جاءهم الخبر بانهم زام ابن
 واصل بالبطيحة الذي سار عميد الجيوش اليه فاقتروا وعاد ابن مزيد إلى بلده وسار
 أبو جعفر إلى حلوان وأرسل بهاء الدولة في الطاعة وحضر عنده بتستر فأعرض عنه
 رغباً لعميد الجيوش

* (فتنة بنى مزيد وبنى ديس) *

كان أبو الغنائم محمد بن مزيد مقيماً عند اصهاره بنى ديس في جزيرتهم بخورستان
 فقتل أبو الغنائم بعض رجالهم ولحق بأخيه أبي الحسن فأنحدر أبو الحسن اليهم في ألقى
 فارس واستمد عميد الجيوش فأمده بعسكر من الديلم ولقيهم فانهزم أبو الحسن وقتل

أخوه أبو الغنائم

* (ظهور دعوة العلوية بالكوفة والموصل) *

وفي أول المائة الخامسة خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل لصاحب مصر الحاكم العلوي في جميع أعماله وهي الموصل والانباء والمدائن والكوفة فبعث القادر القاضي أبا بكر الباقلائي إلى بهاء الدولة يعرفه فأكرمه وكتب إلى عميد الجيوش بمعاورة قرواش وأطلق له مائة ألف دينار يستعين بها وسار عميد الجيوش لذلك فراجع قرواش الطاعة وقطع خطبة العلويين وكان ذلك داعياً في كتابه المحضر بالطعن في نسب العلوية بمصر شهد فيه الرضى والمرضى وابن البطحاوي وابن الأزرق والزكي وأبو يعلى عمر بن محمد ومن العلماء والقضاة ابن الأكناني وابن الجزري وأبو العباس الابن وردى وأبو حامد الأسفرايني والكستلي والقدروري والصهري وأبو عبد الله البضاوي وأبو الفضل النسوي وأبو عبد الله النعمان فقيه الشيعة ثم كتب ببغداد محضراً آخر بمثل ذلك سنة أربع وأربعين وزيد فيه انتسابهم إلى الديصانية من الجوس وبني القذاح من اليهود وكتب فيه العلوية والعباسية والفقهاء والقضاة وعلمت به نسخ وبعث بها إلى البلاد

* (وفاة عميد الجيوش وولاية نخر الملك) *

كان عميد الجيوش أبو علي بن أبي جعفر أستاذ هرمز وكان أبو جعفر هذا من حجاب عضد الدولة وجعل ابنه أبا علي في خدمة ابن صمصام الدولة فلما قتل رجع إلى خدمة بهاء الدولة ولما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون بعث بهاء الدولة عليها فأصلحها ووقع المفسدين ومات لثمان سنين ونصف من ولايته إلى أول المائة الخامسة وولى بهاء الدولة مكانه بالعراق نخر الملك أبا غالب فوصل بغداد وأحسن السياسة واستقامت الأمور به واتفق لأول قدومه وفاة أبي الفتح محمد بن عثمان صاحب طريق خراسان بحلول لعشرين سنة من إمارته وكان كثير الاجلاب على بغداد فلما توفي ولى ابنه أبو الشول و قام مقامه فبعث نخر الملك العساكر لقتاله فهزموه إلى حلوان ثم راجع الطاعة وأصلح حاله

* (مقتل نخر الملك وولاية ابن سهلان) *

كان نخر الملك أبو غالب من أعظم وزراء بني بويه وولى نيابة بغداد لسلطان الدولة خمس سنين وأربعة أشهر ثم قبض عليه وقتله في ربيع سنة ست وأربعمائة وولى مكانه أبا محمد الحسن بن سهلان وألقبه عميد أصحاب الجيوش وسار سنة تسع إلى بغداد ووجد من الطريق مع طراد بن دشير الأسدي في طلب مهارش ومضرا بن دشير وكان مضر قد

قبض عليه قديماً بأمر نحر الملك فأراد أن يأخذ جزيرة بنى أسد منه ويوليها طراداً فساروا
عن المدار واتبعهم ولحق الحسن بن ديبس آخرهم فأوقع به واستباحه ثم استأمن له
مضرومها رش فأمنهما وأشركه معهما طراداً في الجزيرة ورجع وأنكر عليه سلطان
الدولة فعله ووصل إلى واسط والقتنة قائمة فأصلحها ثم بلغه اشتداد النتن ببغداد فسار
وأصلحها وكان أمر الديلم قد ضعف ببغداد وخرجوا إلى واسط

*** (القتنة بين سلطان الدولة وأخيه أبي الفوارس) ***

قد ذكرنا أن سلطان الدولة لما ملك بعده أخاه أبا الفوارس على كرمان
فلما سار إليها اجتمع إليه الديلم ورجلوه على الانتفاض وانتزع الملك من يد أخيه فسار
سنة ثمان إلى شيراز ثم سار منها لقيه سلطان الدولة فهزمه وعاد إلى كرمان واتبعه سلطان
الدولة فنخرج هارباً من كرمان ولحق محمود بن سبكتكين مستجداً به فأكرمه وأمدته
بالعساكر وعليهم أبو سعيد الطائي من أعيان قواده فسار إلى كرمان وملكها ثم إلى شيراز
كذلك وعاد سلطان الدولة لخر به فهزمه وأخرجته من بلاد فارس إلى كرمان وبعث
الجيش في أثره فاتتزعوا كرمان منه ولحق بشمس الدولة بن نحر الدولة بن بويه صاحب
همدان وترك ابن سبكتكين لانه أساء معاملته قائده أبي سعيد الطائي ثم فارق شمس
الدولة إلى مذهب الدولة صاحب البطيحة فأكرمه وبعث إليه أخوه جلال الدولة من
البصرة مالا وثياباً وعرض عليه المسير إليه فأبى وأرسل أخاه سلطان الدولة في المراجعة
وأعادته إلى ولاية كرمان وقبض سلطان الدولة سنة تسع على وزير بن فانبجس وأخوته
وولى مكانه أبا غالب الحسن بن منصور

*** (خروج الترك من الصين) ***

وفي سنة ثمان وأربعين خرجت من المفازة التي بين الصين وما وراء النهر أرم عظيمة من
الترك تزيد على ثلثمائة ألف خيمة ويسمون الخيمة جذكان ويتخذونها من الجلود وكان
معظمهم من الخطا قد ظهروا في ملك تركستان فرض ملوكها طغان فساروا إليها
وعاثوا فيها ثم أبل طغان واستنفر المسلمين من جميع النواحي وسار إليهم في مائة وعشرين
ألفاً فهزموا إمامه واتبعهم مسيرة ثلاثة أشهر ثم كبسهم فقتل منهم نحواً من مائتي ألف
وأسر مائة ألف وغنم من الدواب والبوت وأواني الذهب والفضة من معمول الصين
مالا يعبر عنه

*** (ملك مشرف الدولة وغلبه على سلطان الدولة) ***

لم يرسل سلطان الدولة ثابت القدم في ملكه بالعراق إلى سنة إحدى عشرة وأربع مائة

فشغب عليه الجند ونادوا بشعار أخيه مشرف الدولة فأشير عليه بحجبه ففزع عن ذلك وأراد الانحدار إلى واسط فطلبه الجند في الاستخلاف فاستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق وسار إلى الأهواز فلما بلغ تستراسـتوزر سهلان وقد كان اتفق مع أخيه مشرف الدولة الوزير ابن سهلان أن لا يستوزره فاستوحش لذلك مشرف الدولة وبعث سلطان الدولة الوزير ابن سهلان ليخرجه من العراق فجمع أثر الواسط وأبا الاغرد بيس ابن علي بن مزيد ولقي ابن سهلان عند واسط فهزمه وحاصره بها حتى اشتد حصاره وجهده الحصار فصالحه ونزل عن واسط فلكها في ذي الحجة من سنة إحدى عشرة وسار الديلم الذين بواسط في خدمته وسار أخوه جلال الدولة أبو طاهر صاحب البصرة إلى وفاقه وخطب له ببغداد وقبض على ابن سهلان وكله وسار سلطان الدولة إلى أرجان ثم رجع إلى الأهواز وثار عليه الأتراك الذين هنالك ودعوا بشعار مشرف الدولة وخرجوا إلى السابلة فأفسدوها وعاد مشرف الدولة إلى بغداد فخطب لهم سنة ثلث عشرة وطلب منه الديلم أن ينحدروا إلى بيوتهم بنجورستان فبعث معهم وزيره أبا غالب فلما وصلوا إلى الأهواز انتقضوا ونادوا بشعار سلطان الدولة وقتلوا أبا غالب لسنة ونصف من وزارته وخلق الأتراك الذين كانوا معه بطراد بن ديس بالجزيرة وبلغ سلطان الدولة قتل أبي غالب وافترق الديلم فأنفذ ابنه أبا كاليبج إلى الأهواز وملكها ثم وقع الصلح بينهما على يد أبي محمد بن أبي مكرم ومؤيد الملك الرنجي على أن تكون العراق لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة واستوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرنجي ولقبه مؤيد الملك بعد قتل أبي غالب ومصادرة ابنه أبي العباس ثم قبض عليه سنة أربع عشرة بعد حول من وزارته بسعاية الأتراك الخادم فيه واستوزر مكانه أبا القاسم الحسين ابن علي بن الحسين المغربي كان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان وهرب إلى مصر وخدم الحاكم فقتله وهرب ابنه أبو القاسم هذا إلى الشام وحمل حسان بن الفرج ابن الجراح الطائي على نقض طاعة الحاكم والبيعة لأبي الفتوح الحسين بن جعفر العلوي أمير مكة فاستقدمه إلى الرملة وباعه ثم خلفه وعاد إلى مكة وقصد أبو القاسم العراق واتصل بالوزير فخر الملك وأمره القادر بإبعاده فخلق بقرواش أمير الموصل وكتب له ثم عاد إلى العراق وتنقلت به الحال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرنجي وكان خبيثا محتالا حسودا ثم قدم مشرف الدولة إلى بغداد سنة أربع عشرة ولقبه القادر ولم يلق أحدا قبله

(الخبر عن وحشة الأكراد وقسنة الكوفة)

كان الأتراك عنبر الخادم مستوليا في دولة مشرف الدولة الوزير أبي القاسم المغربي عدليه في حلها فنقم الأتراك عليهم ما وطلب من مشرف الدولة الخراج من بغداد خوفا على

انقسم ما خرج معهم اغضب على الاثر والوزنوا على قرواش بالسندية واستعظم
 الاثر لذلك وبعثوا بالاعتذار والرغبة وقال أبو القاسم المغربي دخل بغداد انما هو
 أربع مائة ألف وخرجها ستمائة فأتى كوا مائة وأحتمل مائة فأجابوه الى ذلك خداعا
 وشعروا بوصولهم فهرب لعشرة أشهر من وزارته ثم كانت فتنة بالكوفة بين العلوية
 والعباسية وكان لأبي القاسم المغربي صهر وصداقة في العلوية فاستعدى العباسيون
 المغربي عليهم فلم يعذبهم لمكان المغربي وأمرهم بالصلح فرجعوا الى الكوفة واستمدت
 كل واحد منهم خفاجة فأمدوهم وافترقوا عليهم واقتتل العلوية والعباسية فغلبهم
 العلوية ولحقوا ببغداد ومنعوا الخطبة يوم الجمعة وقتلوا بعض قرابة العلوية الذين
 بالكوفة فعهد القادر للمرتضى أن يصرف أبا الحسن علي بن أبي طالب ابن عمر عن
 نقابة الكوفة ويردها الى المختار صاحب العباسية وبلغ ذلك المغربي عند قرواش
 بسر من رأى فشرع في ارغام القادر وبعث القادر الى قرواش بطرده فلقى بابن مروان
 في ديار بكر

* وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه جلال الدولة *

ثم توفي مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة سنة ست عشرة في ربيع الخمس سنين من
 ملكه وولى مكانه بالعراق أخوه أبو طاهر جلال الدولة صاحب البصرة وخطب له
 ببغداد واستقدم فبلغ واسط ثم عاد الى البصرة فقطعت خطبته وخطب ببغداد في
 شوال لابن أخيه أبي كاليبج بن سلطان الدولة وهو بخورستان يحارب عمه أبا الفوارس
 صاحب كرمان وسمع جلال الدولة بذلك فبادر الى بغداد ومعه وزيره أبو سعد ابن
 ما كولا ولقيه عسكره فرددوه أفجج رءوسهم واخزائهم فعادوا الى البصرة واستحثوا أبا
 كاليبج فقبضوا على شغلته بحرب عمه وساروا الى كرمان لقتال عمه فلكها واعتصم عمه بالجبال
 ثم ترأسوا اصطالحا على أن تبقى كرمان لأبي الفوارس وتكون بلاد فارس لأبي كاليبج

* (قدوم جلال الدولة الى بغداد) *

ولما رأى الاثر الاختلال الاحوال وضعف الدولة بقسنة العامة وتسلط العرب
 والاكراد بحصار بغداد وطمعهم فيها وأنهم بقوا فوضى وندموا على ما كان منهم في رد
 جلال الدولة اجتمعوا الى الخليفة يرغبون اليه أن يحضر جلال الدولة من البصرة ليعقيم
 أمر الدولة فبعث اليه القاضي أبا جعفر السماني بالعهد عليه وعلى القواد فسار جلال
 الدولة الى بغداد في جمادى من سنة ثمان عشرة وركب الخليفة في الطيار لتلقيه فدخل
 ونزل التيجي وأمر بضرب الطبل في أوقات الصلوات ومنعه الخليفة من ذلك فقطعه

مغاضباً ثم أذن له الخليفة فيه فأعاده وأرسل مؤيد الملك أبا علي الرنخي إلى الأثير عنبر
الخدام عند قرواش يستدعيه يعتذر عن الاتزان ثم شغب الاتزان عليه سنة تسع
عشرة وحاصروه بداره وطلبوا من الوزير أبي علي بن ماكولاً أرزاقهم ونهبوا دوره
ودور الكتاب والحواشي وبعث القادر من أصليح بينهم وبينه فسكن شغبهم ثم خالفوا
أبا كاليجار بن سلطان الدولة إلى البصرة فملكها ثم ملك كرماني بعد وفاته صاحبها أقوام
الدولة أبي الفوارس ابن بهاء الدولة كاند كرفي أخبارهم في دولتهم عند أفرادها
بالذكر فتستوفي أخبارهم ودول سائر بني بويه وبني وشكيري وبني المرزبان وغيرهم من
الديلم في النواحي

(سير جلال الدولة إلى الأهواز)

كان نور الدولة ديسر بن علي بن مزيد صاحب الحلة ولم تكن الحلة يومئذ بمدينة قد
خطب لابي كاليجار راضية المقلد بن أبي الاغرا الحسن بن مزيد وجمع عليه منيعاً أمير
بني خفاجة وعساكر بغداد فخطب هو لابي كاليجار واستدعاه ملك واسط وبها الملك
العزيز ابن جلال الدولة فلق بالنعمانية وترى بها وضيق عليه نور الدولة من كل
جهة فتفرق ناس من أصحابه وهلك الكثير من أثقاله واستولى أبو كاليجار على واسط ثم
خطب له في البطيحة وأرسل إلى قرواش صاحب الموصل وعنده الأثير عنبر يستدعيهما
إلى بغداد فأنحدر عنبر إلى الكحيل ومات به وقعد قرواش وجمع جلال الدولة عساكره
بغداد واستند أبا الشول وغيره وأنحدر إلى واسط وأقام هناك من غير قتال وضافت
عليه الأحوال واعتزم أبو كاليجار على مخالفته إلى بغداد وجاءه كتاب أبي الشول
برخف عساكر محمود بن سبكتكين إلى العراق ويشير بالصليح والاجتماع لمدا فعتهم فأنفذ
أبو كاليجار الكتاب لجلال الدولة فلم ينته عن قصده ودخل الأهواز فنهبا وأخذ من دار
الامارة مائتي ألف دينار واستباح العرب والأكراد سائر البلد وحمل حريم كاليجار إلى
بغداد سيما فماتت أمه في الطريق وسار أبو كاليجار لاعتراض جلال الدولة وتحلف عنه
ديسر لدفع خفاجة عن أصحابه واقتتلوا في ربيع سنة إحدى وعشرين ثلاثه أيام فانهزم
أبو كاليجار وقتل من أصحابه ألفان وديسر لما فارق أبا كاليجار وصل إلى بلده وجمع
إليه جماعة من قومه وكانوا منتقضين عليه بالجامعين فأوقع بهم وحبس منهم وردهم إلى
وفاقه ثم لقي المقلد بن أبي الاغرو عساكر جلال الدولة فانهزم امامهم وأسرى جماعة من
أصحابه وسار منهم ما إلى أبي سنان غريب بن مكين فأصلح حاله مع جلال الدولة وأعاده
إلى ولايته على ضمان عشرة آلاف دينار وسمع بذلك المقلد فجمع خفاجة ونهبوا
النيل وسورا وأحرقوا منازلها ثم عبر المقلد إلى أبي الشول فأصلح أمره مع جلال

الدولة ثم بعث جلال الدولة سنة احدى وعشرين عسكره الى المدار فلبكها من يد
أصحاب أبي كالجبار واستباحوها وبعث أبو كالجبار عسكره لمدافعهم فهزموهم وثار
أهل البلد بهم فقتلوهم ولحق من فجا منهم بواسط وعادت المدار الى أبي كالجبار

* (استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانياً وانزاعها منه) *

لما استولى جلال الدولة على واسط نزل بها ولده وبعث وزيره أبا علي بن ماكولا
الى البطائح فلكها ثم بعثه الى البصرة وبها أبو منصور بجختيار بن علي من قبل أبي
كالجبار فصار في السفن وعلمهم أبو عبد الله الشراي صاحب البطيحة فلقى بجختيار
وهزمه ثم سار الوزير أبو علي في اثره في السفن فهزمه بجختيار وسبق اليه أسيراً فآكرمه
وبعثه الى أبي كالجبار فأقام عنده وقتله غلمانته خوفاً منه فقبض منهم ثم اطلع عليه وكان
قد أحدث في ولايته رسوماً جائرة ومكوساً فاضحة ولما أصيب الوزير أبو علي بعث جلال
الدولة من كان عنده من جنود البصرة فقاتلوا عسكر أبي كالجبار وهزموهم وملكوا
البصرة ونجا من كان بها الى أبي منصور بجختيار بالابلة وبعث السفن لقتال من بالبصرة
فظفر بهم أصحاب جلال الدولة فصار بجختيار بنفسه وقاتلهم وانهمز وقاتل وأخذ كثير
من السفهاء وعزم الا تراك بالبصرة على المسير الى الابلة وطلبوا المال من العامل
فاختلفوا وتنازعوا واقتروا ورجع صاحب البطيحة واستأمن آخرون الى أبي الفرج
ابن مساجس وزير أبي كالجبار وجاء الى البصرة فلكها ثم توفى بجختيار ملك البصرة
وقام بعده صهره أبو القاسم بطاعة أبي كالجبار في البصرة ثم استوحش واتقضى وبعث
بالطاعة لجلال الدولة وخطب له وبعث الى ابنه العزيز بواسط يستدعيه فسار اليه
وأخرج عساكر أبي كالجبار وأقام معه الى سنة خمس وعشرين والحكم لابي القاسم ثم
أغراه الديلم به وانه يتغلب عليهم فأخرجهم العزيز وامتنع بالابلة وحاربهم أياماً وأخرج
العزيز عن البصرة ولحق بواسط وعاد أبو القاسم الى طاعة أبي كالجبار

* (وفاة القادر ونصب القائم) *

ثم توفى القادر بالله سنة ثنتين وعشرين وأربع مائة لحدى وعشرين سنة وأربعة
أشهر من خلافته وكانت الخلافة قبلها قد ذهب رونقها بجسارة الديلم والأتراك عليها
فأعاد اليها أيتها واجد ناموسها وكان له في قلوب الناس هيبة ولما توفى نصب للخلافة
ابنه أبو جعفر عبد الله وقد كان أبوه بايع له بالعهد في السنة قبلها مرض طرقة وأرجف
الناس بعودته فبويع الآن واستقرت له الخلافة ولقب القائم بأمر الله وأول من بايعه
الشريف المرتضى وبعث القاضي أبا الحسن الماوردي الى أبي كالجبار ليأخذ عليه

السبعة ويخطبه في بلاده فأجاب وبعث بالهدايا ووقعت لأول بيعته قسنة بين أهل السنة والسبعة وعظم الهرج والنهب والقتل وخربت فيها أسواق وقتل كثير من جباة المكوس وأصيب أهل الكرخ ونطرق الدغار إلى كبس المنازل ليلا وتنادى الجند بكر اهتة جلال الدولة وقطع خطبته ولم يجيهم القائم إلى ذلك وفرق جلال الدولة فيهم الأموال فسكنوا وقعد في بيته وأخرج دوابه من الاصطبل وأطلقها بغير سائس ولا حافظ لقله العلف وطلب الاتراك منه أن يحملهم في كل وقت فأطلقها وكانت خمسة عشر وفقد الجارى فطرد الطواشي والحواشي والاتباع وأغلق باب داره والفئة تتزايد إلى آخر السنة

* (وثوب الجند بجلال الدولة وخروجه من بغداد) *

ثم جاء الاتراك سنة ست وعشرين إلى جلال الدولة فنهبوا داره وكتبه ودواينه وطلبوا الوزير أبا اسحق السهملي فهرب إلى حلة غريب بن مكين وخرج جلال الدولة إلى عكبرا وخطبوا ببغداد لابي كالجار وهو بالاهواز واستقدموه فآشأ عليه بعض أصحابه بالامتناع فاعتذروا إليهم فأعادوا جلال الدولة وساروا إليه معتذرين وأعادوه بعد ثلاثة وأربعين يوما واستوزر أبا القاسم بن ماكولا ثم عزله واستوزر عميد الملك أبا سعيد عبد الرحيم ثم أمره بمصادرة أبي المعمر بن الحسين البساسيري فاعتقله في داره وجاء الاتراك لمنعه فضربوا الوزير ومن قواثبه وأدموه وركب جلال الدولة فأطفا الفسنة وأخذ من البساسيري ألف دينار وأطلقه واختفى الوزير ثم شغب الجند ثانيا في رمضان وأنكروا تقديم الوزير أبي القاسم من غير علمهم وأنه يريد التعرض لأموالهم فوثبوا به ونهبوا داره وأخرجوه إلى مسجد هنالك فوكلوا به فوثب العامة مع بعض القواد من أصحابه فأطلقوه وأعادوه إلى داره وذهب هو في الليل إلى الكرخ بجرمه ووزيره أبو القاسم معه واختلف الجند في أمره وأرسلوا إليه بأن يملكوا بعض أولاده الأصغر وينحدر هو إلى واسط وهو في ذلك يستميلهم حتى فرق جماعتهم وجاء الكثير إليه فأعادوه إلى داره واستخلف البساسيري في جماعة للجانب الغربي سنة خمس وعشرين لاشتداد أمر العيارين ببغداد وكثرة الهرج وكفايته هو ونهضته ثم عاد أمر الخلافة والسلطنة إلى أن اضمحل وتلاشى وخرج بعض الجند إلى قرية فلقهم أكرادوا وأخذوا بهم وجاءوا إلى بستان القائم فتملأوا على عماله بأنهم لم يدفعوا عنهم ونهبوا أسرة البستان وعجز جلال الدولة عن عتاب الأكراد وعقاب الجند وسخط القائم أمره وتقدم إلى القضاة والشهود والفقهاء بتعطيل المراتب الدينية فرغب جلال الدولة من الجند أن يحملهم إلى ديوان الخلافة فحملوا وأطلقوا وعظم أمر العيارين وصاروا في حماية الجند وانتشر العرب

في النواحي فنهبوها وأفسدوا السابلة وبلغوا جامع المنصور من البلد وسلبوا النساء
في المقبرة ولحق الوزير أبو سعيد وزير جلال الدولة بأبي الشول مفارقاللوزارة ووزير
بعده أبا القاسم فكثرت مطالبات الجند عليه فهرب وأخذ الجند وجاؤا به الى دار
الملك حاسرا عاريا الامن قبض خلق وذلك لشهرين من وزارته وعاد سعيد بن عبد الرحيم
الى الوزارة ثم ثارا الجند سنة سبع وعشرين بجلال الدولة وأخرجوه من بغداد بعد أن
استمهلهم ثلاثا فأبوا ورموه بالجحارة فأصابوه ومضى الى دار المرتضى بالكرك وسار منها
الى رافع بن الحسين بن مكن يتكرت ونهب الاترا لداره وقلعوا أبوابها ثم أصلى
القائم شأنه مع الجند وأعاد وقبض على وزيره أبي سعيد بن عبد الرحيم وهي وزارته
السادسة وفي هذه السنة نهى القائم عن التعامل بالدنانير المعزية وتقدم الى
الشهود أن لا يذكروها في كتب التعامل

(الصلح بين جلال الدولة وأبي كالجار)

ترددت الرسل سنة ثمان وعشرين بين جلال الدولة وابن أخيه أبي كالجار حتى انعقد
بينهما الصلح على يد القاضي أبي الحسن الماوردي وأبي عبد الله المردوسي واستحلف
كل واحد منهما الآخر وأظهر جلال الدولة سنة تسع وعشرين من القائم الخطاب
بملك الملوكة فردد ذلك الى الفتيا وأجازها القاضي أبو الطيب الطبري والقاضي أبو عبد الله
الصميري والقاضي بن البيضاوي وأبو القاسم الكرخي ومنع منه القاضي أبو الحسن
الماوردي ورد عليهم ثم أخذ بقتلهم وخطب له بملك الملوكة وكان الماوردي من أخص
الناس بجلال الدولة وكان يتردد اليه ثم انقطع عنه بهذه الفتيا ولزم بيته من رمضان
الى النحر فاستدعاه جلال الدولة وحضر خائفا وشكركه على القول بالحق وعدم الحماية
وقد عدت الى ماتحب فشكركه ودعاه وأذن للحاضرين بالانصراف معه وكان الاذن
لهم ببعاله

(استيلاء أبي كالجار على البصرة)

وفي سنة احدى وثلاثين بعث أبو كالجار عساكره الى البصرة مع العادل أبي منصور
مسافيه وكانت في ولاية الظهير أبي القاسم بن
عليه مرة ثم عاد وكان يحمل الى أبي كالجار كل سنة سبعين ألف دينار وكثرت أمواله
ودامت دولته ثم تعرض ملا الحسين بن أبي القاسم بن مكرم صاحب عمان فكتب
أبا كالجار وضمن البصرة بزيادة ثلاثين ألف دينار وبعث أبو كالجار العساكر
مع ابن مسافيه كما ذكرنا وجاء المدد من عمان الى البصرة وملكوها وقبض على الظهير

أبي القاسم وأخذت أمواله وصودر على مائتي ألف دينار فأعطاهما وجاء الملك
أبو كالجار البصرة فأقام بها أياما وولي فيها ابنه عز الملوكة ومعه الوزير أبو الفرج
ابن فسانجسر ثم عاد إلى الأهواز وجعل معه الظهير

* (شعب الأترال على جلال الدولة) *

ثم شعب الأترال على جلال الدولة سنة ثنتين وثلاثين وخموا بظاهر البلد ونهبوا منها
مواضع وخيم جلال الدولة بالجانب الغربي وأراد الرحيل عن بغداد فغناه أصحابه
فاستقدم ديس بن مزيد وقروا شيا صاحب الموصل فأمدوه بالعساكر ثم صلحت الأحوال
بينهم وعاد إلى داره وطمع الأترال وكثر منهم وتعدت بهم ونسدت الأمور بالكلية

* (ابتداء دولة السلجوقية) *

قد تقدم لنا أن أم الترك في الربع الشرقي الشمالي من المعمور ما بين الصين إلى
تركستان إلى خوارزم والشاش وفرغانة وما وراء النهر بخارا وسمرقند وترمذوان
المسلمين أراحوهم أول الملة عن بلاد ما وراء النهر وغلموهم عليها وبقيت تركستان
وكاشغر والشاش وفرغانة بأيديهم يؤدون عليها الجزا ثم أسلموا عليها فكان لهم
بتركستان ملك ودولة نذكرها فيما بعد فإن استقم حالها كان في دولة بني سامان
جيرانهم فيما وراء النهر وكان في المفاضة بين تركستان وبلاد الصين أمم من الترك لا يحصيه
الآخلاقهم لا تساع هذه المفاضة وبعد أقطارها فإنها فيما يقال مسيرة شهر من كل جهة
فكان هنالك أحياء يادون منتجعون رجاله غذاؤهم اللحوم والألبان والذرة في بعض
الأحياء ومراكبهم الخيل ومنها كسهم وعليها قيامهم وعلى الشاء والبقر من بين
الأنعام فلم يزلوا بتلك القفار مذودين عن العمران بالحامية المالكية في كل جهة
وكان من أممهم الغزو والخطا والترو وقد تقدم ذكر هؤلاء الشعوب فلما انتهت دولة ملوك
تركستان وكان شغرا إلى غايتها وأخذت في الاضمحلال والتلاشي كما هو شأن الدول
وطبيعتها تقدم هؤلاء إلى بلاد تركستان فأجلبوا عليها بما كان غالب معاشهم في تحطف
الناس من السبل وتناول الرزق بالرماح شأن أهل القفر البادين وأقاموا بمفاضة بخارا
ثم انقضت دولة بني سامان ودولة أهل تركستان واستولى محمود بن سبكتكين من قواد
بني سامان وصنائعهم على ذلك كله وعبر بعض الأيام إلى بخارا فحضر عنده إرسال
ابن سلجوق فقبض عليه وبعث به إلى بلاد الهند فحبسه وسار إلى أحيائه فاستباحها
ولحق بخراسان وسارت العساكر في اتباعهم فلحقوا بإصمهان وهم أصحاباء الدولة
ابن كالويه بالقدر بهم وشعروا بذلك فقاتلوه بإصمهان فغلبهم فانصرفوا إلى أذربيجان

فقاتلهم صاحبها وهشودان من بني المرزبان وكانوا المقصد واصبهان بقي قلاهم بنواحي
خوارزم فعانوا في البلاد وخرج اليهم صاحب طوس وقاتلهم وجاء محمود بن سبكتكين
فسار في اتباعهم من رستاق الى جرجان ورجع عنهم ثم استأمنوا فاستخدمهم وتقدمهم
يغمر وأتزل ابنه بالري ثم مات محمود وولى أخوه مسعود وشغل بحروب الهند فانتفضوا
وبعث اليهم قائد في العساكر وكانوا يسمون العراقيه وأمر أوثم يومئذ وكاش
ومرقا وكول ويغمر وباصعكي ووصلوا الى الدامغان فاستباحوها ثم سمنان ثم عانوا
في أعمال الري واجتمع صاحب طبرستان وصاحب الري مع قائد مسعود وقاتلهم
فهزمهم الغز وقتلوا فيهم وقصدوا الري فملكوه وهرب صاحبه الى بعض قلاعه
فتحصن بها وذلك سنة ست وعشرين وأربعمائة واستأمنهم علاء الدولة بن كالويه
ليدافع بهم ابن سبكتكين فأجابوه أولاً ثم انتقضوا وأما الذين قصدوا أذربيجان منهم
ومقدموهم بوقا وكوكاش ومنصور ودا فاستأمنهم وهشودان ليستظهر بهم فلم
يحصل على بغيته من ذلك وساروا الى مراغة سنة تسع وعشرين فاستباحوها ونالوا
من الأكراد الهداية فخاربوهم وغلبوهم واقترقوا فرقين فرجع بوقا الى أصحابهم
الذين بالري وسار منصور وكوكاش الى همدان وبها أبو كاليبجار بن علاء الدولة بن
كالويه فظاهرهم على حصاره حتى خسروا بن مجد الدولة فلم يجده الحصار طلق
باصبهان وترك البلد فدخلوها واستباحوها وفعولوا في الكر خ مثل ذلك وحاصروا
قزوين حتى أطاعوهم وبذلوا لهم سبعة آلاف دينار وسار طائفة منهم الى بلد الارمن
فاستباحوها ثم اتفقوا فيها ورجعوا الى أرمينية ثم رجعوا من الري الى حصار همدان
فتركها أبو كاليبجار وملكوها سنة ثلاثين ومعهم متى خسروا المذكور فاستباحوا
تلك النواحي الى استراباذ وقاتلهم أبو الفتح بن أبي الشول صاحب الدينور فهزمهم
وأمر منهم ومسالحوه على اطلاق أسراهم ثم مكروا بأبي كاليبجار أن يكون معهم
ويدبر أمرهم وغدروا به ونهبوه وخرج علاء الدولة من اصبهان فلقى طائفة منهم
وأوقع بهم وأثنى فيهم وأوقع وهشودان بمن كان منهم في أذربيجان وظفر بهم الأكراد
وأثخنوا فيهم وقتلوا جماعتهم ثم توفي كول أمير الفرق الذين بالري وكانوا لما أجازوا
من وراء النهر الى خراسان في بمواظمتهم الأولى هنالك طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق
وأخوته دأرد وسعوا ونيال وحقري فخرجوا الى خراسان من بعدهم وكانوا أشد منهم
شوكة وأقوى عليهم سلطانا فاسارنيال أخو طغرل بك الى الري فهربوا الى أذربيجان
ثم الى جزيرة ابن عمر وديار بكر ومكر سليمان بن نصير الدولة بن مروان صاحب الجزيرة
بمنصور بن عز على منهم فحبسه واقترق أصحابه وبعث قرواش صاحب الموصل اليهم

جيشه فطردهم وافترقت جوعهم ولحق الغزديار بكر وأتخنوا فيها وأطلق نصير الدولة
 أميرهم منصوراً من يد ابنه فلم ينتفع منهم بذلك وقتلهم صاحب الموصل فحاصروه
 ثم ركب في السفين ونجا إلى السند وملكوا البلد وعاثوا فيها وبعث قرواش إلى الملك
 جلال الدولة يستجده وإلى ديس بن مزيد وأمراء العرب وفرض الغز على أهل
 الموصل عشرين ألف دينار فثار الناس بهم وكان كوكباش قد فارق الموصل فرجع
 ودخلها غنوة في رجب سنة خمس وثلاثين وأخس في القتل والنهب وكانوا يخطبون
 للخليفة ولطغربك بعده فكتب الملك جلال الدولة إلى طغربك يشكوه بأحوالهم
 فكتب إليه أن هؤلاء الغز كانوا في خدمتنا وطاعتنا حتى حدث بيننا وبين محمود
 ابن سبكتكين ما علمت ونهضنا إليه وساروا في خدمتنا في نواحي خراسان فتهادوا و
 حدود الطاعة ومملكة الهبة ولا بد من انزال العقوبة بهم وبعث إلى نصير الدولة بعده
 يكفهم عنه وسار ديس بن مزيد وبنو عقيل إلى قرواش صاحب الموصل وقعد جلال
 الدولة عن الفجاءة لما نزل به من الاتراك وسمع الغز يجمعون قرواش فبعثوا إلى من كان
 بديار بكر منهم واجتمعوا إليهم واقتتل الفريقان فانهزم العرب أول النهار ثم أتت
 لهم الكثرة على الغز فهزموهم واستباحوهم وأتخنوا فيهم قتلاً وأسراً وابعدهم قرواش
 إلى نصيبين ورجع عنهم فساروا إلى ديار بكر وبلاد الأرمين والروم وكثر عيشتهم فيها
 وكان طغربك وأخوته لما جاؤا إلى خراسان طالب الحروب بينهم وبين عساكر
 بني سبكتكين حتى غلبوهم وحصل لهم الظفر وهزموا سياوشى حاجب مسعود آخر
 هزائمهم وملكوا هراة فهرب عنها سياوشى الحاجب ولحق بغزنة وزحف إليهم مسعود
 ودخلوا البرية ولم يزل في اتباعهم ثلاث سنين ثم انتهزوا فيه الفرصة باختلاف عسكره
 يوماً على الماء فانهزموا وغنوا عسكره وسار طغربك إلى نيسابور سنة إحدى وثلاثين
 فملكها وسكن السادناج وخطب له بالسلطان الأعظم العمال في النواحي وكان الدعار
 قد اشتد ضررهم بنيسابور فسد أمرهم وحسم عليهم واستولى السلجوقية على جميع
 البلاد وسار يبقوا إلى هراة فملكها وسار داود إلى بلخ وبها القوتياق حاجب مسعود
 فحاصره وعجز مسعود عن إمداده فسلم البلد داود واستقل السلجوقية بملك البلاد
 أجمع ثم ملك طغربك طبرستان وجرجان من يد أنوشروان بن متوجه رقابوس وضمها
 أنوشروان ثلاثين ألف دينار وولي على جرجان مهديج من أصحابه بخمسين ألف
 دينار وبعث القائم القاضي أبا الحسن الماردي إلى طغربك فقرر الصلح بينهما وبين
 جلال الدولة القائم بدولته ورجع بطاعته

* (قمت قرواش مع جلال الدولة) *

كان قرواش قد أنفذ عسكره سنة احدى وثلاثين لحصار خيس بن ثعلب بتكريت واستغاث بجلال الدولة وأمر قرواشا بالكف عنه فلم يفعل وسار لحصاره بنفسه وبعث الى الأتراك ببغداد يستفسدهم على جلال الدولة فاطلع على ذلك فبعث أبا الحرث ارسلان البساسيري في صفر سنة ثنتين وثلاثين للقبض على نائب قرواش بالسندسية واعترضه العرب فنعوه ورجع وأقاموا بين مصر وبغداد يفسدون السابلة وجمع جلال الدولة العساكر وخرج الى الأنبار وبها قرواش فحاصرها ثم اختلفت عقيل على قرواش فرجع الى مصالحة جلال الدولة

* وفاة جلال الدولة ومات أبي كالجبار *

لما قلت الجبايات ببغداد مد جلال الدولة يده الى الجوال فأخذها وكانت خاصة بالخليفة ثم توفي جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة في شعبان سنة خمس وثلاثين وأربع مائة لسبع عشرة من ملكه ولما مات خاف حاشيته من الأتراك والعامة فآثقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم وأصحابه الاكابر الى حرم دار الخلافة واجتمع القواد للمدافعة عنهم وكتبوا الملك العزيز أبا منصور بن جلال الدولة في واسط بالطاعة واستقدموه وطلبوا حق البيعة فراضهم فيها فكتبهم أبو كالجبار عنها فعدلوا اليه وجاء العزيز من واسط وانتهى الى النعمانية فغدر به عسكره ووجهوا الى واسط وخطبوا الابي كالجبار وسارا العزيز الى ديبس بن مزيد ثم الى قرواش بن المقلد ثم فارقه الى أبي الشول فغدر به فسار الى نبال أخى طغرل بك فأقام عنده مدة ثم قصد ببغداد محتقيا فظهر على بعض أصحابه فقتله وخلق هو بنصر الدولة بن مروان فتوفي عنده بما فارقين سنة احدى وأربعين وأما أبو كالجبار فخطب له ببغداد في صفر سنة ست وثلاثين وبعث الى الخليفة بعشرة آلاف دينار وبأموال أخرى فرقت الى الجند ولقبه القائم بمحي الدين وخطب له أبو الشول وديس بن مزيد ونصير الدولة بن مروان بأعمالهم وسار الى بغداد ومعه وزيره أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجيس وهم القائم لاستقباله فاستعفى من ذلك وخلع على أرباب الجيوش وهم البساسيري والنساوري والهمام أبو اللقاء وأخرج عميد الدولة أبا سعيد من بغداد فغضى الى تكريت وعاد أبو منصور بن علاء الدولة بن كالبويه صاحب أصبهان الى طاعته وخطب له على منبره انحرافا عن طغرل بك ثم راجعه بعد الحصار واصططحا على مال محمد بن جعفر وبعث أبو كالجبار الى السلطان طغرل بك في الصلح وزوجه ابنته فأجاب وتم بينهما سنة تسع وثلاثين

(وفاة أبي كالجبار وملك ابنه الملك الرحيم)

كان أبو كالجبار والمرزبان بن سلطان الدولة قد سار سنة أربعين إلى نواحي كرمان وكان صاحبها بهرام بن لشكرستان من وجوه الديلم قدم مع الجمل فشنكره أبو كالجبار وبعث إلى أبي كالجبار يخبر به وهو بقلعة بردشير فلما سمع خبره وقتل بهرام بعض الجند ظاهر منهم على الميل إلى أبي كالجبار فسار إليه ومرض في طريقه ومات بمدينة جنيابا في سنة أربعين لأربع سنين وثلاثة أشهر من ملكه ولم يأت في نهب إلا أنزل معسكره وانتقل ولده أبو منصور فلاستون إلى مخيم الوزير أبي منصور وأراد أن يهبطه فقتلهم الديلم وساروا إلى شيراز فلما كان أبو منصور واستوحش الوزير منه فلقى ببعض قلاعه وامتنع بها ووصل خبر وفاة أبي كالجبار إلى بغداد ودبها ولده الملك الرحيم أبو نصر حسره فبرز فبايع له الجند وبعث إلى الخليفة في الخطبة والتلقب بالملك الرحيم فأجاب إلى ما سأل إلا اللقب بالرحيم لأنه مانع الشرعي من ذلك واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة وكان بها أخوه أبو علي واستولى أخوه أبو منصور كما ذكرنا على شيراز فبعث الملك الرحيم أخاه أباسعد في العساكر فلما قبض على أخيه أبي منصور وسار العزيز بجلال الدولة من عند قرواش إلى البصرة فدفعه أبو علي بن كالجبار عنها ثم سار الملك الرحيم إلى خوزستان وأطاعه من بها من الجند وكثرت الفتنة ببغداد بين أهل السنة والشيعة

(مسير الملك الرحيم إلى فارس)

ثم سار الملك الرحيم من الأهواز إلى فارس سنة إحدى وأربعين وخيم بظاهر شيراز ووقعت فتنة بين أترال شيراز وبغداد فدخل أترال بغداد إلى العراق وتبعهم الملك الرحيم لانهرافه عن أترال شيراز وكان أيضا مخرفا عن الديلم بفارس لم يلهم إلى أخيه فلاستون باصطغر وانتهى إلى الأهواز فأقام بها واستخف بارجان أخويه أباسعد وأباطال فزحف إليهم ما أخوهما فلاستون وخرج الملك الرحيم من الأهواز إلى رامهرمز للقاءهم فلقبهم وانهمزم إلى البصرة ثم إلى واسط وسارت عساكر فارس إلى الأهواز فلما كانوا خيموا بظاهرها ثم شغبوا على أبي منصور وجاء بعضهم إلى الملك الرحيم فبعث إلى بغداد واستقر الجند الذين بها وسار إلى الأهواز فلما كان ينتظر عسكر بغداد ثم سار إلى عسكر مكرم فلما كانت سنة ثنتين وأربعين ثم تقدم سنة ثلاث وأربعين ومعه ديبس بن مزيد والبساسيري وغيرهما وسار هزازش بن تنكبير ومنصور بن الحسين الأسدي فبين معهم من الديلم والكراد من ارجان إلى تستر فسبقهم الملك الرحيم إليها وغلهم عليها ثم زحف في عسكر هزازش فوافاه أميره

أبو منصور عدينة شيراز فاضطربوا ورجعوا ولحق منهم جماعة بالملك الرحيم فبعث
عساكر الى رامهرمز وبها أصحاب أبي منصور فحاصرها وملكها في ربيع سنة ثلاث
وأربعين ثم بعث أخاه أباسعد في العساكر الى بلاد فارس لأن أخاه أبانصر خسرو
كان باصطخر وضجج من تغلب هزارشب بن تنكير صاحب أخيه أبي منصور فكتب الى
أخيه الملك الرحيم بالطاعة فبعث اليه أخاه أباسعد فأدخله اصطخر وملكه ثم اجتمع أبو
منصور فلاستون وهزارشب ومنصور بن الحسين الاسدي وساروا للقاء الملك الرحيم
بالاهواز واستمدوا السلطان طغرلبك وأبوا طاعته فبعث اليهم عسكرا وكان قدم ملك
اصبهان واستطال واقترب كثير من أصحاب الملك الرحيم عنه مثل البساسيري وديس
ابن مزيد والعرب والاكراذ وبقى في الديلم الاهوازية وبعض الانزال من بغداد ورأى
أن يعود من عسكر مكرم الى الاهواز ليتحصن بها ويتنظر عسكر بغداد ثم بعث أخاه
أباسعد الى فارس كما ذكرنا ليشغل أبانصر ورو هزارشب ومن معهما عن قصده
فلم يعرجوا على ذلك وساروا اليه بالاهواز وقتلهم فانهزم الى واسط ونهب الاهواز
وفقد في الواقعة الوزير كمال الملك أبو المعالي عبد الرحيم فلم يوقف له على خبر وسار
أبو منصور وأصحابه الى شيراز لاجل أبي سعد وأصحابه فلقبهم قريبا منها وهزمهم مرات
واستأن من اليه الكثير منهم واعتصم أبو منصور ببعض القلاع واعمدت الخطبة
بالاهواز للملك الرحيم واستدعاه الجند بها وعظمت الفتنة ببغداد بين أهل السنة
والشيعة في غيبة الملك الرحيم واقتتلوا وبعث القائم نقيب العلويين ونقيب العباسيين
لكشف الامر بينهما فلم يوقف على يقين في ذلك وزاد الامر وأحرق مشهد العظماء
من أهل البيت وبلغ الخبر الى ديس بن مزيد فاتهم القائم بالمداينة في ذلك فقطع
الخطبة له ثم عوتب فاستعجب وعاد الى حاله

*** (مهادة طغرلبك للقائم) ***

قد تقدم لنا شأن النزو واستيلائهم على خراسان من يد بني سميكة كين أعوام ثنتين
وثلاثين ثم استيلاء طغرلبك على اصبهان من يد ابن كالويه سنة ثنتين وأربعين ثم بعث
السلطان طغرلبك ارسلان بن أخيه داود الى بلاد فارس فافتتحها سنة ثنتين وأربعين
واستلم من كان بها من الديلم ونزل مدينة نسا وبعث اليه القائم بأمر الله بالخلع
والالقب وولاه على ما غلب عليه فبعث اليه طغرلبك بعشرة آلاف دينار واعلاق
نقيصة من الجواهر والثياب والطيب والى الحاشية بمائة وخمسة آلاف دينار وللوزير
رئيس الرؤساء بالقيين وحضروا العيدين سنة ثلاث وأربعين ببغداد فأمر الخليفة
بالاحتفال في الزينة والمراكب والسلاح ثم سار الفرس سنة أربع وأربعين الى شيراز

وبها الامير أبو سعد أخو الملك الرحيم فقاتلهم وهزمهم كما نذكر في أخبارهم

*** (استيلاء الملك الرحيم على البصرة من يد أخيه) ***

ثم بعث الملك الرحيم سنة أربع وأربعين جيوشه الى البصرة مع بصيرة البساسيري
محاصروا بها أخاه أبا علي وقاتلوا عسكره في السفن فهزموه وملاكو عليهم دجلة
والانهر وجاء الملك الرحيم بالعسكر في البر واستأمن اليه قبائل ربيعة ومضر فأتتهم
وملك البصرة وجاءته رسل الديلم بجفوزستان بطاعتهم ورضي أخوه أبو علي الى شط عمان
وتحصن به فسار اليه الملك الرحيم وملك عليه شط عمان ولحق بعبادان وسار منها
الى ارجان ثم لحق بالسلطان طغرل بك بأصبهان فأكرمه وأصهر اليه وأقطع له وأنزله بقلعة
من أعمال جرباذقان وولى الملك الرحيم وزيره البساسيري على البصرة وسار الى
الاهواز وأرسل منصور بن الحسين وهزارشب في تسليم ارجان وتسترق تسلمها واصطلمها
وكان المقدم على ارجان فولاد بن خسر ومن الديلم فرجع الى طاعة الملك الرحيم سنة
خمس وأربعين

*** (فتنة ابن أبي الشول ثم طاعته) ***

كان سعدى بن أبي الشول قد أعطى طاعته للسلطان طغرل بك بنو احي الرى وسار
في خدمته وبعثه سنة أربع وأربعين في العساكر الى نواحي العراق فبلغ النعمانية
وكرر عيشه وراسله ملد من بنى عقيل قرابة قريش بن بدران في الاتظها رله على قريش
ومهلل أخى أبي الشول فوعدهم فسار اليهم مهلهل وأوقع بهم على عكبر افساروا
الى سعدى وشكوا اليه وهو على سامر افساروا وأوقع بعده مهلهل وأسر وعاد الى
حلوان وهم الملك الرحيم بتجهيز العساكر اليه بحلول واستقدم ديس بن مزيد لذلك
ثم عظمت الفتنة سنة خمس وأربعين ببغداد من أهل الكرخ وأهل السنة ودخلها
طوائف من الاثرالوعم الشرط واطرحت مراقبة السلطان وركب القواد لحسم
العلة فقتلوا علويان من أهل الكرخ فنادت نساؤه بالويل فقاتلهم العامة وأضرم النار
في الكرخ بعض الاثرال فاحترق جميعه ثم بعث القائم وسكن الامر وكان مهلهل
لما أمر سار اليه بدرالى طغرل بك وابن سعدى كان عنده رهينة وبعث الى سعدى
بإطلاق مهلهل عند ذلك فامتنع سعدى من ذلك وانتقض على طغرل بك وسار من
همذان الى حلوان وقاتلها فامتنعت عليه فكاتب الملك الرحيم بالطاعة ولحقه عساكر
طغرل بك فهزموه ولحق ببعض القلاع هناك وسار بدر في اتباعه الى شهرزور ثم جاءه
الخبر بأن جمعا من الاكراد والاثريال قد أفسدوا السابله وأكثروا العيث فخرج اليهم

البساسيري واتبعهم الى البواريج وأوقع بالطواقف منهم واستباحهم وعبروا الزاب فلم يمكنه العود اليهم ونجوا

*** (قصة الاتراك) ***

وفي سنة ست وأربعين شعب الاتراك على وزير الملك الرحيم في مطالبة أرزاقهم واستعدوه عليه فلم يعدهم فشكوا من الديوان وانصرفوا مغضبين وبأكروا من الغد لحصار دار الخليفة وحضر البساسيري واستكشف حال الوزير فلم يقف له على خبر وكبت الدور في طلبه فكان ذلك وسيلة للاتراك في نهب دور الناس واجتمع أهل المجال لمنعهم ونهاهم الخليفة فلم ينتهوا فهم بالرحلة عن بغداد ثم ظهر الوزير وانصفهم في أرزاقهم فتمادوا على بغيتهم وعسفهم واشتد عيث الاكراد والاعراب في النواحي فخربت البلاد وتفرق أهلها وأغار أصحاب ابن بدران بالبرد وكبسوا حلال كامل بن محمد بن المسيب ونهبوها ونهبوا في جملتها ظهر وأنعاما للبساسيري وانحل أمر الملك والسلطنة بالكلية

*** (استيلاء طغرل بك على أذربيجان وعلى أرمينية والموصل) ***

سار طغرل بك سنة أربعين إلى أذربيجان فأطاعه صاحب قبري أبو منصور وشهودان ابن محمد وخطب له ورهن ولده عنده ثم أطاعه صاحب جنده أبو الاسوار ثم تابع سائر النواحي على الطاعة وأخذ رهنهم وسار إلى أرمينية فحاصر ملاذكرد وامتنعت عليه فغرب ما جاورها من البلاد وبعث اليه نصير الدولة بن مروان بالهدايا وقد كان دخل في طاعته من قبل وسار السلطان طغرل بك لغزو بلاد الروم واكتسبها إلى أن بلغ أردن الروم ورجع إلى أذربيجان ثم إلى الري وخطب له قريش بن بدران صاحب الموصل في جميع أعماله وزحف إلى الأنبار ففتحها ونهب ما فيها البساسيري فاتقض لذلك وسار في العساكر إلى الأنبار فاستعاده من يده

*** (وحشة البساسيري) ***

كان أبو الغنائم وأبو سجد ابنا المجلبان صاحبو قريش بن بدران وبعثهما إلى القاسم سرتامن البساسيري بما فعل بالأنبار فاتقض البساسيري لذلك واستوحش من القاسم ومن رئيس الرؤساء وأسقط مشاهراتهم ومشاهرة حواشيهم وهم بهم منازل بني المجلبان ثم أقسر وسار إلى الأنبار وبها أبو القاسم بن المجلبان وجاءه ديس بن مزيد محمد اله فحاصر الأنبار وفتحها عنوة ونهبها واسر من أهلها خمسمائة ومائة من بني خفاجة

سار طغرل بك سنة أربعين إلى أذربيجان فأطاعه صاحب قبري أبو منصور وشهودان ابن محمد وخطب له ورهن ولده عنده ثم أطاعه صاحب جنده أبو الاسوار ثم تابع سائر النواحي على الطاعة وأخذ رهنهم وسار إلى أرمينية فحاصر ملاذكرد وامتنعت عليه فغرب ما جاورها من البلاد وبعث اليه نصير الدولة بن مروان بالهدايا وقد كان دخل في طاعته من قبل وسار السلطان طغرل بك لغزو بلاد الروم واكتسبها إلى أن بلغ أردن الروم ورجع إلى أذربيجان ثم إلى الري وخطب له قريش بن بدران صاحب الموصل في جميع أعماله وزحف إلى الأنبار ففتحها ونهب ما فيها البساسيري فاتقض لذلك وسار في العساكر إلى الأنبار فاستعاده من يده

وأسر أبا الغنائم وجاء به الى بغداد فأدخله على جل وشفع ديبس بن مزيد في قتله وجاء الى
مقابل التاج من دار الخليفة فقبل الارض وعاد الى منزله

***(وصول الغزالي الدسكرة ونواحي بغداد) ***

وفي شوال من سنة ست وأربعين وصل صاحب حلوان من الغز وهو ابراهيم
ابن اسحق الى الدسكرة فاقتحمها ونهبها وصادر النساء ثم سار الى رسيغباد وقلعة البردان
وهي لسعدى بن أبي الشوك وبها أمواله فامتنعت عليه فخرّب ما حولها من انقري
ونهبها وقوى طمع الغز في البلاد وضعف أمر الديلم والاتراك ثم بعث طغر بك أبا علي
ابن أبي كالجار الذي كان بالبصرة في جيش من الغزالي خورستان فاستولى
على الاهواز ومملكها ونهب الغز الذين معه أموال الناس ولقوا منهم عناء

***(استيلاء الملك الرحيم على شيراز) ***

وفي سنة سبع وأربعين سار فولاد الذي كان بقلعة اصطخر من الديلم وقد ذكرناه الى
شيراز فلكها من يد أبي منصور فولاستون بن أبي كالجار وكان خطب به السلطان
طغر بك فخطب فولاد بها الملك الرحيم ولاخيه أبي سعدي بخادعها بذلك وكان أبو سعد
بأرجان فاجتمع هو وأخوه أبو منصور على حصار شيراز في طاعة أخيه الملك واشتد
الحصار على فولاد وعدمت الاقوات فهرب عنها الى قلعة اصطخر وملك الاخوان
شيراز وخطبوا لخيرها الملك الرحيم

***(وثوب الاتراك ببغداد بالبساسيري) ***

قد ذكرنا تأكد الوحشة بين البساسيري ورئيس الرؤساء ثم تأكدت سنة سبع
وأربعين وعظمت الفتنة بالجانب الشرقي بين العامة وبين أهل السنة للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وحضروا الديوان حتى أذن لهم في ذلك وتعرضوا لبعض سفن
البساسيري منحدرة اليه بواسط وكشفوا فيها عن جرائر خفاؤها الى أصحاب
الديوان الذين أمروا بمساعدتهم واستدعواهم لكسر هافكسرها واستوحش لذلك
البساسيري ونسبته الى رئيس الرؤساء واستغنى الفقهاء في أن ذلك تعد على سفينته
فأقنائه الخليفة بذلك ووضع رئيس الرؤساء الاعيان على البساسيري بأذن من دار
الخليفة وأظهر معاييه وبالغوا في ذلك ثم قصدوا في رمضان دور البساسيري بأذن
من دار الخلافة فنهبوها وأحرقوها ووكلا بجرمه وحاشيته وأعلن رئيس الرؤساء
بذم البساسيري وأنه يكاتب المستنصر صاحب مصر فبعث القائم الى الملك الرحيم

*(استيلاء السلطان طغرل بك على بغداد والخليفة والخليفة له) *

قد ذكرنا من قبل رجوع السلطان طغرل بك من غزو الروم الى الري ثم رجع الى همدان ثم سار الى حلوان عازما على الحج والاجتياز بالشام لازالت من يد العلوية وأجفل الناس الى غربي بغداد وعظم الارجاف ببغداد ونواحيها وخيم الاتراك بظاهر البلد وجاء الملك الرحيم من واسط بعد أن طرد البساسيري عنه كما أمره القائم فسار الى بلد ديس بن مزيد لصهرينهم ما وبعث طغرل بك الى لقائم ما بالطاعة والى الاتراك بالمقاربة والوعد فلم يقبلوا وطلبوا من القائم إعادة البساسيري لانه كبيرهم ولما وصل الملك الرحيم سأل من الخليفة اصلاح أمره مع السلطان طغرل بك فأشار القائم بأن يقوض الاجناد خيامهم ويخيموا بالحريم الخلافي ويهتوا جميعا الى طغرل بك بالطاعة فقبلوا اشارته وبعثوا الى طغرل بك بذلك فأجاب بالقبول والاحسان وأمر القائم بالخليفة طغرل بك على منابر بغداد فخطب آخر رمضان من سنة سبع وأربعين واستأذن في لقاء الخليفة وخرج اليه رؤساء الناس في موكب من القضاة والفقهاء والاشراف وأعيان الديلم وبعث طغرل بك للقائم وزيره أبا نصر الكندري وأبلغه رسالة القائم واستخلفه له وللملك الرحيم وأمره الاجناد ودخل طغرل بك بغداد ونزل بباب الشماسة فجلس يقين من رمضان وجاء هنالك قريش بن بدران صاحب الموصل وكان من قبل في طاعته

*(القبض على الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه) *

ولما نزل طغرل بك بغداد واقترب أهل عسكره في البلد يقضون بعض حاجاتهم فوقعت بينهم وبين بعض العامة منازعة فصاحوا بهم ورجعوا عنهم وظن الناس أن الملك الرحيم قد اعتم على قتال طغرل بك فتواثبوا بالغز من كل جهة الا أهل الكرخ فانهم سألوا من وقع اليهم من الغزو وأرسل عميد الملك وزير طغرل بك عن عدنان بن الرضى نقيب العلويين وكان مسكنه بالكرك فشكله عن السلطان طغرل بك ودخل أعيان الديلم وأصحاب الملك الرحيم الى دار الخلافة فباللتمه عنهم وركب أصحاب طغرل بك فقاتلوا العامة وهزموهم وقتلوا منهم خلقا منهم بؤساء الدروب ودور رئيس الرؤساء وأصحابه والرصافة ودور الخفاء وكان بها أموال الناس نقلت اليها للحرمة فنهب الجميع واشتد البلاء وعظم الخوف وأرسل طغرل بك الى القائم بالعتاب ونسبة ما وقع الى الملك الرحيم والديلم وانهم انحرفوا وكانوا براء من ذلك وتقدم اليهم الخليفة بالحضور

عند طغرل بك مع رسوله فلما وصلوا الى الخيام نهبها الغز ونهبوا رسل القائم معهم
ثم قبض طغرل بك على الملك الرحيم ومن معه وبعث بالملك الرحيم الى قلعة السيروان
فحبس بها وكن ذلك لست سنين من ملكه ونهب في تلك الهبة قريش بن بدران
صاحب الموصل ومن معه من العرب ونجاسيليا الى خيمة بدر بن المهلهل واتصل
بطغرل بك خبره فأرسل اليه وخلق عليه وأعاده الى محبته وبعث القائم الى طغرل بك
بانكار ما وقع في اخفاؤذمتة في الملك الرحيم وأصحابه وأنه يتحول عن بغداد فأطلق له
بعضهم بالكسار به وأنزع الاقطاعات من يد أصحابه الملك الرحيم فلحقوا
بالساسري وكرهه وبعث طغرل بك الى ديبس بالطاعة وانفاذ الساسري فخطب له
في بلاده وطرده الساسري فسار الى رجة ملك وكاتب المستنصر العلوي صاحب مصر
وأمر طغرل بك بأخذ أموال الاتراك الجند وأهلهم وانتشر الغز السلجوقية في سواد
بغداد فنهبوا الجانب الغربي من تكريت الى النيل والجانب الشرقي الى النهر
وانات وخرب السواد وانجلي أهله وضمن السلطان طغرل بك البصرة والاهواز من
هزار شب بن شكر بن عياض بثلاثة وستين ألف دينار وأقطع ارجان وأمره
أن يخطب لنفسه بالاهواز دون ماسواها وأقطع أبا علي بن كالجار ويسين وأعمالها
وأمر أهل الكرخ بزيادة الصلاة خير من النوم في نداء الصبح وأمر بعمارة دار المملكة
وانتقل اليها في شوال وتوفي ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن القائم بالله في ذي القعدة
من هذه السنة ثم انكح السلطان طغرل بك من القائم بالله خديجة بنت أخيه داود
واسمها ارسلان خاتون وحضر للعقد عميد الملك السكندى وزير طغرل بك وأبو علي
ابن أبي كالجار وهزار شب بن شكر بن عياض السكردى وابن أبي الشول وغيرهم
من أمراء الاتراك من عسكر طغرل بك وخطب رئيس الرؤساء وولى العقد وقبل
الخليفة بنفسه وحضر نقيب النقباء أبو علي بن أبي تمام ونقيب العلويين عدنان
ابن الرضى والقاضى أبو الحسن الماوردى وغيرهم

(انتقاض أبي الغنائم واسط)

كان رئيس الرؤساء سعي لابي الغنائم بن الجلبان في ولاية واسط وأعمالها فولها وصادر
أعيانها وجند جماعة وتقوى بأهل البطيحة وخذل علي واسط وخطب للمستنصر
العلوي بمصر فسار أبو نصر عميد العراق لخر به فهزمه وأسر من أصحابه ووصل الى
السور فحاصره حتى تسلم البلد ومتر أبو الغنائم ومعه الوزير بن فسانجس ورجع عميد
العراق الى بغداد بعد أن ولى علي واسط منصور بن الحسين فعاد ابن فسانجس الى واسط
وأعاد خطبة العلوي وقتل من وجده من الغز ومضى منصور بن الحسين الى المدار

وبعث يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورئيس الرؤساء بمحاصرة واسط فحاصرها
وقاتله ابن فسانجيم فهزمه وضيق حصاره واهتأمن اليه جماعة من أهل واسط فلكها
وهرب فسانجيم واتبه عوده فأدركه وجعل الى بغداد في صفر سنة ست وأربعين
فشهر وقتل

(الوقعة بين البساسيري وقطلمش)

وفي سلخ شوال من سنة ثمان وأربعين سار قطلمش وهو ابن عم السلطان طغرل بك وحدث
بني قليج ارسلان ملوك بلاد الروم فساروا معه قريش بن بدران صاحب الموصل لقتال
البساسيري وديس وسار بهم الى الموصل وخطبوا بها للمستنصر العلوي صاحب مصر
وبعث اليهم بالخلع وكان معهم جابر بن ناشب وأبو الحسن وعبد الرحيم وأبو الفتح
ابن ورائز ونصر بن عمر ومحمد بن حماد

(مسير طغرل بك الى الموصل)

لما كان السلطان طغرل بك قد ثقلت وطأته على العامة ببغداد وفشا الضرر والاذى
فيهم من معسكره فكاتبه القائم يعظه ويذكره ويصف له ما الناس فيه فأجابته السلطان
بالاعتذار بكثرة العساكر ثم رأى رؤيا في ليلته كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجهه
على ذلك فبعث وزيره عميد الملك الى القائم بطاعة أمره فيما أمر وأخرج الجند
من وراء العامة ورفع المصادرات ثم بلغه خبر وقعة قطلمش مع البساسيري وانحراف
قريش صاحب الموصل الى العلوية فجهز وسار عن بغداد ثلاثة عشر شهرا من نزوله
عليها ونهبت عساكره أنا وأبو عكبر وأحاصر تكريت حتى رجع صاحبها نصر بن عيسى
الى الدعوة العباسية وقتله السلطان ورجع عنه الى البوار يخ فتوفي نصر وخافت أمته
غربية بنت غريب بن حكن أن يملك البلد أخوه أبو العشام فاستخلفت أبا الغنائم
ابن المجلدان ولحقت بالموصل ونزلت على ديس بن مزيد وأرسل أبو الغنائم رئيس
الرؤساء فأصلح حاله ورجع الى بغداد وسلم له تكريت وأقام السلطان بالبوار يخ الى
سنة تسع وأربعين وجاءه أخوه ياقوت في العساكر فسار الى الموصل وأقطع مدينة بلد
هزارشب بن شكر الكردي وأراد العسكر منهم فغنمهم السلطان ثم أذن لهم في العاق الى
الموصل وتوجه الى نصيبين وبعث هزارشب الى البرية في ألف فارس ليصيب من العرب
فسار حتى قارب رجالهم وأمكن السكائن وقتلهم ساعة ثم استطردهم واتبه عوده فخرجت
عليهم السكائن فأنهزموا وألحق فيهم الغز بالقتل والأسر وكان فيهم جماعة من بني غير
أصحاب خزان والركة وجعل الاسرى الى السلطان فقتلهم أجمعين ثم بعث ديس

وقريش الى هزارة شب يستعطف لهم السلطان فقبل السلطان ذلك منهما وورد امر
 البساسيري الى الخليفة ومعه الاتراك البغداديون وقتل ابن المقلد وجماعة من عقيل
 الى الرحبة وأرسل السلطان اليهما أبا الفتح بن ورام يستخبرهما بخفاء بطاعتهما وبسير
 هزارة شب اليهما فأذن له السلطان في السير وجاء اليهما واستخلفهما وحثهما على الحضور
 فخافا وأرسل قريش أبا السيد هبة الله بن جعفر وديس ابنه منصورا فأكرمهما
 السلطان وكتب لهما ما بأعمالهما وكان لقريش نهر الملك وباذروبا والانباء وهيت
 ودجيل ونهر بيطر وعكبرا وأنا وتكريت والموصل ونصيبين ثم سار السلطان
 الى ديار بكر فحاصر جزيرة ابن عمرو وبعث اليه يستعطفه ويبدل له المال وجاء ابراهيم
 نبال أخو السلطان وهو محاصر ولقيه الامراء والناس وبعث هزارة شب الى ديس
 وقريش يحذرهما فانه قد رديس الى بلده بالعراق وأقام قريش عند البساسيري
 بالرحبة ومعه ابنه مسلم وشكا قتل ما أصاب أهل سنجار منه عندهزيمة أمام قريش
 وديس فبعث العساكر اليها وحاصرها ففقهها عنوة واستباحها وقتل أميرها على
 ابن مرجي وشفع ابراهيم في الباقي فتركها وسلمها الله وسلم معها الموصل وأعمالها
 ورجع الى بغداد في سنة تسع وأربعين فخرج رئيس الرؤساء للقائه عن القائم وبلغه
 سلامه وهديته وهي جام من ذهب فيه جواهر وألبسه لباس الخليفة وعمامته فقبل
 السلطان ذلك بالشكر والخضوع والدعاء وطلب لقاء الخليفة فأسعف وجلس له جلوسا
 نفما وجاء السلطان في اليوم فقبل له المنازل من السهرية من مراكب الخليفة
 والقائم على سرير علوه سبعة أذرع متوشحا البردة ويده القضيبة وقبائنه كرمي الجلوس
 السلطان فقبل الارض وجلس على الكرسي وقال له رئيس الرؤساء عن القائم
 أمير المؤمنين شاكرا لسميكت حامدا لفعلك مستأنسا بقربك ولولاه ما ولاد الله من بلاده
 ورد اليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك واجتهد في نشر العدل
 وكف الظلم واصلاح الرعية فقبل الارض وأقيضت عليه الخلع وخطب بملك
 المشرق والمغرب وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه ودفع اليه كتاب العهد وخرج
 فبعث الى القائم خمسين ألف دينار وخمسين مملوكا من الاتراك منتقين بخيولهم
 وسلاحهم الى ما في معنى ذلك من الثياب والطيب وغيرهما

(فتنة نبال مع أخيه طغرل بك ومقتله)

كان ابراهيم نبال قد ملك بلاد الجبل وهمذان واستولى على الجهات من نواحيها الى
 حلوان أعوام سنة سبع وثلاثين ثم استوحش من السلطان طغرل بك بما طلب منه
 أن يسلم اليه مدينة همذان والقلاع فأبى من ذلك نبال وجمع جوعا وتلاقيا فانهمز

نيال وتحصن بقلعة سرماج فلما كها عليه بعد الحصار واستنزله منها وذلك سنة احدى وأربعين وأحسن اليه طغرل بك وخيره بين المقام معه أو اقطاع الاعمال فاختر المقام ثم لما ملك طغرل بك بغداد وخطب له بها سنة سبع وأربعين أخرج اليه البساسيري مع قريش بن بدران صاحب الموصل وديس بن مزيد صاحب الحلة وسار طغرل بك اليهم من بغداد ولحقه أخوه ابراهيم نبال فلما ملك الموصل سلمها اليه وجعلها للنظره مع سنجار والرحبة وسائر تلك الاعمال التي لقريش ورجع الى بغداد سنة تسع وأربعين ثم بلغه سنة خمسين بعدها أنه سار الى بلاد الجبل فاستراب به وبعث اليه يستقدمه بكتاب وكاتب القائم مع العهد الكندي فقدم معه وفي خلال ذلك قصد البساسيري وقريش ابن بدران الموصل فلما كها وجعلوا عنها فاتبعهم الى نصيبين وخالفه أخوه ابراهيم نبال الى همدان في رمضان سنة خمسين يقال ان العلوي صاحب مصر والبساسيري كاتبه واستمالوه وأطمعوه في السلطنة فسار السلطان في اتباعه من نصيبين ورد وزيره عميد الملك الكندي وزوجته خاتون الى بغداد ووصل الى همدان ولحق به من كان ببغداد من الاتراك فحاصروهم في قلعة من العسكر واجتمع لآخيه خلق كثير من الترك وحلف لهم أن لا يصالح طغرل بك ولا يدخل بهم -م- العراق لكثرة ذنوبه وجاهه محمد وأحمد ابنا أخيه ارباش بأمداد من الغز فقوى بهم -م- ووهن طغرل بك فأفرج عنه الى الري وكاتب الى ارسلان ابن أخيه داود وقد كان ملك خراسان بعد أبيه سنة احدى وخمسين كما يذكر في أخبارهم فزحف اليه في العساكر ومعه أخواته ياقوت وقاروت بك ولقيهم -م- ابراهيم فمين معه فانهزم ورجى به وبأخي أخيه محمد وأحمد أسرى الى طغرل بك فقتلهم جميعا ورجع الى بغداد لاسترجاع القائم

(دخول البساسيري بغداد وخلق القائم ثم عوده)

قد ذكرنا أن طغرل بك سار الى همدان لقتال أخيه وترك وزيره عميد الملك الكندي ببغداد مع الخليفة وكان البساسيري وقريش بن بدران فارقا الموصل عند زحف السلطان طغرل بك اليهما فلما سار عن بغداد لقتال أخيه بهم همدان خالفه البساسيري وقريش الى بغداد فكثرا لارجاف بذلك وبعث عن ديس بن مزيد ليكون حاجبه ببغداد ونزلوا بالجانب الشرقي وطلب من القائم الخروج معه الى احيائه واستمدعي هزار شب من واسط لمدافعة واستمهل في ذلك فقال العرب لانشير فاشيروا بنظرهم وجاء البساسيري ثامن ذي القعدة سنة خمسين في أربعمائة غلام على غاية من سوء الحال ومعه أبو الحسين بن عبد الرحيم وجاء حسين بن بدران في مائة فارس وخيموا بمفرقين عن البلد واجتمع العسكر والقوم الى عميد العراق وأقاموا ازاء البساسيري وخطب

البساسيري ببغداد للمستنصر العلوي صاحب مصر بمجامع المنصور ثم بالرصافة وأمر
 بالاذان يحيى على خير العمل وخيم بالزاهر وكان هوى البساسيري لمذاهب الشيعة
 وترك أهل السنة للانحراف عن الأثر فأرى الكندي المطاولة لا تنظر السلطان
 ورأى رئيس الرؤساء المناجرة وكان غير بصير بالحرب فخرج لقتالهم في غفلة من
 الكندي فانهزم وقتل من أصحابه خلق ونهب باب الأزج وهو باب الخلافة وهرب
 أهل الحرم الخلافي فاستدعى القائم العميد الكندي للمدافعة عن دار الخلافة فلم
 يرعهم الا اقتحام العدو عليهم من الباب النوبي فركب الخليفة ولبس السواد والنهب
 قد وصل باب الفردوس والعميد الكندي قد استأمن الى قريش فرجع ونادى بقريش
 من السور فاستأمن اليه على لسان رئيس الرؤساء واستأمن هو أيضاً معه وخرجوا اليه
 وساروا معه ونكر البساسيري على قريش نقضه لماتعاهد اعليه فقال انما تعاهدنا على
 الشراكة فيما يستولى عليه وهذا رئيس الرؤساء لك والخليفة لي ولما حضر رئيس
 الرؤساء عند البساسيري وبخه وسأله العفو فأبى منه وحمل قريش القائم الى معسكره على
 هيئته ووضع خاتون بنت أخي السلطان طغرل بك في يد بعض الثقات من خواصه وأمره
 بخدمتها وبعث القائم ابن عمه مهارش فسار به الى بلده حديثة خان وأنزله بها وأقام
 البساسيري ببغداد وصلى عيد النحر بالالوية المصرية واحسن الى الناس وأجرى
 أرزاق الفقهاء ولم يعصب لمذهب وأنزل أم القائم بدارها وسهل جرايتها وولى محمود
 ابن الأفرم على الكوفة وسعى الفرات وأخرج رئيس الرؤساء من محبسه آخر ذى
 الحجة فصلبه عند النجفي خمسين سنة من تردده في الوزارة وكان ابن ماكر لا قد قبل
 شهادته سنة أربع عشرة وبعث البساسيري الى المستنصر العلوي بالفتح والخطبة له
 بالعراق وكان هنالك أبو الفرج ابن أخي أبي القائم المغربي فاستهان بفعله وخوفه
 عاقبته وأبطأت أجوبته مدة ثم جاءت بغير ما أمل وسارا البساسيري من بغداد الى
 واسط والبصرة فلكهما وأراد قصر الاهواز فبعث صاحبها هزارشب بن شسكر فأصلح
 أمره على مال يحمله ورجع البساسيري الى واسط في شعبان سنة إحدى وخمسين
 وفارقه صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي الى هزارشب وقد كان ولي بغداد أباه على
 ما يذكر ثم جاء الخبر الى البساسيري بظفر طغرل بك بأخيه وبعث اليه والى قريش
 في إعادة الخليفة الى داره ويقم طغرل بك وتكون الخطبة والسكة له فأبى البساسيري
 من ذلك فسار طغرل بك الى العراق وانتهى الى قصر شيرين وأجفل الناس بين يديه
 ورحل أهل الكرخ بأهلهم وأولادهم برأوا وكرهوا ثم عيث بن شيان في الناس
 وإرجل البساسيري بأهله وولده سادس ذى القعدة سنة إحدى وخمسين لحول كامل

من دخوله وكثر الهرج في المدينة والنهب والاحراق ورحل طغرل بك الى بغداد بعد
 أن أرسل من طريقه الاستاذ أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن فورك الى قريش بن
 بدران بالشكر على فعله في القائم وفي خاتون بنت أخيه زوجة القائم وأن أبا بكر بن
 فورك جاء باحضارهما والقيام بخدمةهما وقد كان قريش يبعث الى مهارش بأن يدخل
 معهم الى البرية بالخليفة ليصعد ذلك طغرل بك عن العراق ويتحكم عليه بما يريد فأبى
 مهارش لنقض البساسيري عهوده واعتذر بأنه قد عاهد الخليفة القائم بما لا يمكن
 نقضه ورحل بالخليفة الى العراق وجعل طريقه على بدران بن مهلهل وجاء أبو فورك
 الى بدر فحمله معه الى الخليفة وأبلغه رسالة طغرل بك وهداياه وبعث طغرل بك للقائه
 وزيره الكندي والامراء والحجاب بالخيام والسرادات والمقربات بالمرآكب الذهبية
 فلقوه في بلد بدر ثم خرج السلطان فلقية بالنهر وان واعتذر عن تأخره بوفاة أخيه داود
 بنجراسان وعصيان ابراهيم مذان وأنه قتله على عصيان وأقام حتى رتب أولاد داود
 في مملكته وقال انه يسير الى الشام في اتباع البساسيري وطلب صاحب مصر فقلده
 القائم سيفه اذ لم يجد سواه وأبدى وجهه للامراء خيوة وانصرفوا وتقدم طغرل بك
 الى بغداد فجلس في الباب النوبي مكان الحاجب وجاء القائم فأخذ طغرل بك بلجام
 بغلته الى باب داره وذلك لخمس بقين من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وسارا السلطان
 الى معسكره وأخذ في تدبير أموره

(مقتل البساسيري)

ثم أرسل السلطان طغرل بك خمار تكي في ألفين الى الكوفة واستقر معه سرايا بن منيع
 في بني خفاجة وسارا السلطان طغرل بك في اثرهم فلم يشعروا بديس وقريش والبساسيري
 وقد كانوا هموا الكوفة الا والعساكر قد طاعت عليهم من طريق الكوفة فاجعلوا نحو
 البطيحة وسار ديس ليرد العرب الى القتال فلم يرجعوا ومضى معهم ووقف البساسيري
 وقريش فقتل من أصحابهم جماعة وأسر أبو الفتح بن ورام ومنصور بن بدران وحماد بن
 ديس وأصاب البساسيري سهم فسقط عن فرسه وأخذ رأسه لم تنكيز وأتى العميد
 الكندي وحمله الى السلطان وغنم العسكر جميع أموالهم وأهلهم وحمل رأس
 البساسيري الى دار الخلافة فعلق قبالة النوبي في منتصف ذي الحجة وعلق ديس
 بالبطيحة ومعه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم وكان هذا البساسيري من عماليك بهاء
 الدولة بن عضد الدولة اسمه ارسلان وكنيته أبو الحرث ونسبه في التركة وهذه النسبة
 المعروفة له نسبة الى مدينة بفارس حرفها الاقل متوسط بين القائم والباء والنسبة اليها
 فسوى ومنها أبو علي الفارسي صاحب الايضاح وكان أولاد ينسب اليها فلذلك قيل فيه

هو بساسيرى (١)

* (مسير السلطان الى واسط وطاعة ديبس) *

ثم انحدرا السلطان الى واسط اول سنة ثنتين وخمسين وحضر عنده هزار شب بن شكر من
الاهواز وأصلح حال ديبس بن مزيد وصدق بن منصور بن الحسين أحضره ما عند
السلطان وضمن واسط أبو علي بن فضلان بما تقي ألف دينار وضمن البصرة الاغرابو
سعد سابور بن المظفر وأصعد السلطان الى بغداد واجتمع بالخليفة ثم سار الى بلد الجليل
في ربيع سنة ثنتين وخمسين وأزل ببغداد الامير برسوشحنة وضمن أبو الفتح المظفر بن
الحسين في ثلاث سنين بأربعة آلاف دينار ورد الى محمود الاسرم اماره بنى خفاجة
وولاه الكوفة وسقى الفرات وخواص السلطان بأربعة آلاف دينار في كل سنة

* (وزارة القائم) *

ولما عاد القائم الى بغداد ولي أبا تراب الاشبيري على الانهار وحضور المراكب ولقبه
حاجب الحجاب وكان خدمه بالحديثة ثم سعى الشيخ أبو منصور في وزارة أبي الفتح بن أحمد
ابن دارست على أن يحمل ما لا فاجيب وأحضر من الاهواز في منتصف ربيع من سنة
ثلاث وخمسين فاستوزره وكان من قبل تاجر الاي كك الجار ثم ظهر بحجزة في استيفاء
الاموال فعزله وعاد الى الاهواز وقدم اثر ذلك أبو نصر بن جهمر وزير نصير الدلة بن
مروان نازع امنه الى الخليفة القائم فقبله واستوزره ولقبه بغير الدولة

* (عقد طغرل بك على ابنة الخليفة) *

كان السلطان طغرل بك قد خطب من القائم ابنته على يد أبي سعد قاضي الرتبة سنة
ثلاث وخمسين فاستنكف من ذلك ثم بعث أبا محمد التميمي في الاستعفاء من ذلك والا
فيستترط ثلثمائة ألف دينار واسط وأعمالها فإذ ذكر التميمي ذلك للوزير عميد الملك
بنى الامر على الاجابة قال ولا يحسن الاستعفاء ولا يليق بالخليفة طلب المال وأخبر
السلطان بذلك فسر به وأشاعه في الناس ولقب وزيره عميد الملك وأتى أرسلان خاتون
زوجة القائم ومعه مائة ألف دينار وما يناسبها من الجواهر والجوار وبعث
معهم قرامدين كاكويه وغيره من امراء الري فلما وصلوا الى القائم استشاط وهم
بالخروج من بغداد وقال له العميد ما جمع لك في الاقول بين الامتناع والاقتراح وخروج
مغضبا الى النهران فاستوقفه قاضي القضاة والشيخ أبو منصور بن يوسف وكتب من
الديوان الى خمارتكين من أصحاب السلطان بالشكوى من عميد الملك وبجاءه الجواب
بالرفق ولم يزل عميد الملك يربض بالخليفة وهو يمتنع الى أن رحل في جمادى من سنة

(١) عبارة ابى

الفداء بساوهى

بالعربية فسامن

اللباب بفتح الباء

الموحدة والسين

المهملة ثم ألف

ومدينة فساغن

ابن حوقل أكبر

مدينة في كورة

دارا مجرد وتقارب

في الكبرشرازوفى

اللباب ينسب اليها

بالعربية فسوى

وأهل فارس

ينسبون اليها

البساسيرى وسيد

ارسلان التركى

من فساقتسب

الغلام اليه

واشتهر بالبساسيرى

والبساسيرى

المذكورة

ذكر مشهور في

التواريخ وهو

الذى خطب خلفاء

مصر في بغداد وطرده

القائم العباسى عن

بغداد اها باختصار

أربع وخمسين ورجع الى السلطان وعرفه بالجمال ونسب القضية الى خارتكين قنسكر
له السلطان وهرب واتبعه أولاد نبال فقتلوه بأرايهم وجعل مكانه سارتكين وبعث
الوزير بشأنه وكتب السلطان الى قاضي القضاة والشيخ أبي منصور بن يوسف بالعتب
وطلب بنت أخي زوجته القائم فأجاب الخليفة حينئذ الى الاصهار وقوض الى الوزير
عميد الكندري عقد النكاح على ابنته للسلطان وكتب بذلك الى أبي الغنائم المجلبان
فعقد عليهما في شعبان من تلك السنة بظاهر تبريز وحمل السلطان للخليفة أموالا كثيرة
وجواهر لولي العهد وللخطوبة وأقطع ما كان بالعراق لزوجه خاتون المتوفاة للسيدة
بنت الخليفة وتوجه السلطان في المحرم سنة خمس وخمسين من ارمينية الى بغداد ومعه
من الامراء أبو علي بن أبي كالجبار وسرخاب بن بدر وهزار وأبو منصور بن قرامردين
كاكويه وخرج الوزير ابن جهير فلقاه وترأس عسكره بالجانب الغربي ونادى الناس بهم
وجاء الوزير ابن العميد لطلب الخطوبة فأقر له القائم دور السكاه وسكن حاشيته
وانتقلت الخطوبة اليها وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان فقبل الارض
وحمل لها مالا كثيرا من الجواهر وأولم أياها وخلع على جميع امرائه وأصحابه وعقد
ضمان بغداد على أبي سعد الفارسي بمائة وخمسين ألف دينار وأعاد ما كان أطلقه
رئيس العراقيين من المواريث والمكوس وقبض على الاعرابي سعد ضامن البصرة
وعقد ضمان واسط على أبي جعفر بن فضلان بمائتي ألف

*** (وفاة السلطان طغرل بك وملك ابن أخيه داود) ***

ثم سار السلطان طغرل بك من بغداد في ربيع الآخر الى بلد الجليل فلما وصل الى
أصابه المرض وتوفي ثامن رمضان من سنة خمس وخمسين وبلغ خبر وفاته الى بغداد
فاضطربت واستقدم القائم مسلم بن قريش صاحب الموصل وديس بن مزيد وهزار شب
صاحب الاهواز وبنو ورام وبدر بن مهمل فقدموا وأقام أبو سعد الفارسي ضامن
بغداد سوراء على قصر عيسى وجمع الغلال وخرج مسلم بن قريش من بغداد فذهب
النواحي وسار ديس بن مزيد وبنو خفاجة وبنو ورام والاكراد لقتاله ثم استتب
ورجع الى الطاعة وتوفي أبو الفتح بن ورام مقدم الاكراد والجوانية وحمل العامة
السلاح لقتال الاعراب فكانت سببا لكثرة الذعار والمهمات طغرل بك بايع عميد الدولة
الكندري بالسلطنة لسليمان بن داود وجعفر بك وكان ربيب السلطان طغرل بك خلف
أخاه جعفر بك داود على أمه وعهد اليه بالملك فلما خطب له اختلف عليه الامر وسار
باغي سيمان واردم الى قزوين فخطب لآخيه الب ارسلان وهو محمد بن داود وهو يومئذ
صاحب خراسان ووزيره نظام الملك سار الى المذكور وسال الناس اليه وشعر

الكندري باختلال أمره فخطب بالري السلطان الب ارسلان وبعده لآخيه سليمان
وزحف الب ارسلان في العساكر من خراسان الى الري فلقبه الناس جميعا ودخلوا
في طاعته وجاء عميد الملك الكندري الى وزيره نظام الملك فخدمه وهاذاه فلم يغن عنه
وخشي السلطان عائلته فقبض عليه سنة ست وخمسين وحبس به عمو الروذ ثم بعث بعد
سنة من محبسه بقتله في ذي الحجة من سنة سبع وخمسين وكان من اهل نيسابور كاتباً
بليغاً فلما ملك طغرل بك نيسابور وطلب كاتباً فدلّه عليه الموفق والدأني سهل فاستكبه
واستخله وكان خصماً يقال أن طغرل بك خضاه لانه تزوج بامرأة خطبها له وغطى عليه
فظفر به فحاصره وأقره على خدمته وقيل أشاع عند أعدائه أنه تزوجها ولم يكن ذلك
نحصى نفسه لئلا من من عائلته وكان شديد التعصب على الشافعية والاشعرية واستأذن
السلطان في لعن الرافضة على منابر خراسان ثم أضاف اليهم الاشعرية فاستعظم ذلك
أئمة السنة وفارق خراسان أبو القاسم القشيري ثم أبو المعالي الى مكة فاقام أربعة سنين
يتردد بين الحرمين يدرس ويفتي حتى لقب امام الحرمين فلما جاءت دولة الب ارسلان
أحضرهم نظام الملك وزيره فأحسن اليهم وأعاد السلطان الب ارسلان السيدة بنت
الخليفة التي كانت زوجة طغرل بك الى بغداد وبعث في خدمتها الاميرايته السليمانية
وولاه شحنة بغداد وبعث معها أيضاً أباسهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق لطلب
الخطبة ببغداد فأتى طريقه وكان من رؤساء الشافعية بنيسابور وبعث السلطان
مكاته العميد أبا الفتح المظفر بن الحسين فأتى طريقه فبعث وزيره نظام
الملك وخرج عميد الملك ابن الوزير فخر الدولة بن جهم لتلقيهم وجاس لهم القاسم جلوساً
نخماً في جمادى الاولى من سنة ست وخمسين وساق الرسل بتقليد الب ارسلان السلطنة
وسلت اليهم الخلع عشرين من الناس ولقب ضياء الدولة وأمر بالخطبة له على منابر بغداد
وأن يخاطب بالولد المؤيد حسب اقتراحه فأرسل الى الديوان لاخذ البيعة النقيب طراد
الزيني فأرسل اليه بنقجوان من اذربيجان وبايع وانتفض على السلطان الب ارسلان
من السلجوقية صاحب هراة وصغانيان فصار اليهم وظفريهم كما ذكر في أخبارهم
ودولتهم عند افرادها بالذكر انتهى

(فتنة قتلش والجهاد بعدها)

كان قتلش هذا من كبار السلجوقية وأقربهم نسباً الى السلطان طغرل بك ومن أهل بيته
وكان قد استولى على قومة واقصراى ومطمية وهو الذي بعثه السلطان طغرل بك أول
مملك ببغداد سنة تسع وأربعين لقتال الباسيري وقریش ابن بدران صاحب الموصل
ولقيهم على سنجار الري فجهز الب ارسلان العساكر من نيسابور في المحرم من سنة
سبع وخمسين وساروا على المارقة فسبوا قتلش الى الري وجاء كتاب السلطان اليه

ولقيه فلم يثبت ومضى منهزما واستباح السلطان عسكره قتلا وأسرا وأجلت الواقعة عنه
قتيلا فخرن له السلطان ودفنه ثم سار الى بلاد الروم معتزما على الجهاد ومتر باذر بيجان
ولقيه طغرتكين من أمراء التركان في عسيرة وكان يمارس الجهاد فحثه على قصده
وسلك دليلا بين يديه فوصل الى نجران على نهر ارس وأمر به حمل السفن لعبوره وبعث
عساكر لقتال خوي وسلماس من حصون اذربيجان وسار هو في الاساكر فدخل بلاد
الكرخ وفتح قلاعها واحدة بعد واحدة كما نذكر في أخبارهم ودوخ بلادهم وأحرق
مدنهم وحصونهم وسار الى مدينة اى من بلاد الديلم فاقتحمها وأثنى فيها وبعث
بالبشار الى بغداد وصالحه ملك الكرخ على الجزية ورجع الى امهاتان ثم سار منها الى
كرمان فأطاعه أخوه فاروت بن داود جعفر بك ثم سار الى مرو وأصهر اليه خاقان
ملك ما وراء النهر بانيته لابنه ملكشاه وصاحب غزنة بانيته لابنه الآخر انتهى

(العهد بالسلطنة لملكشاه بن الب ارسلان)

وفي سنة ثمان وخمسين عهد الب ارسلان بالسلطنة لابنه ملكشاه واستخلف له الامراء
وخلع عليهم وأمر بالخطبة له في سائر أعماله وأقطع بلخ لآخيه سليمان وخوارزم لآخيه
ازعزا ومرو لابنه ارسلان شاه وصغانيان وطخارستان لآخيه الباس ومازندران
للأمير ابنايخ ويغوا وجعل ولاية نقشوان ونواحيها للمسعود بن ازناس وكان وزيره
نظام الملك قد ابتدأ سنة سبع وخمسين ببناء المدرسة النظامية ببغداد وقت عمارتها
في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وعين للتدريس بها الشيخ اسحق الشيرازي واجتمع
الناس لحضور درسه وتحلف لانه سمع أن في مكانها غصبا وبقى الناس في انتظاره حتى
يتسوا منه فقال الشيخ أبو منصور لا يتفصل هذا الجمع الا عن تدريس وكان أبو منصور
الصباغ حاضرا فدرس وأقام مدرسا عشرين يوما حتى سمع أبو اسحق الشيرازي
بالتدريس فاستقر بها

(وزراء الخليفة)

كان فخر الدولة ابن جهمي وزير القائم كاذرناه ثم عزله سنة ستين وأربع مائة فالحق بنور
الدولة دبليس بن مزبد بالقلاوجة وبعث القائم عن أبي يعلى والد الوزير أبي شجاع وكان
يكتب لهزار شب بن عوض صاحب الاهازق فاستقدمه ليؤليه الوزارة فقدم ومات
في طريقه وشفع دبليس بن مزبد في فخر الدولة بن جهمي فأعيد الى وزارته سنة إحدى
وستين في صفر

(الخطبة بمكة)

وفي سنة ثنتين وستين خطب محمد بن أبي هاشم بمكة للقائم والسلطان الب أرسلان وأسقط خطبة العلوي صاحب مصر وتردحي على خير العمل من الاذان وبعث ابنه واقدا على السلطان بذلك فأعطاه ثلاثين ألف دينار وخلع نقيسة ورتب كل سنة عشرة آلاف دينار

(طاعة ديبس ومسلم بن قريش)

كان مسلم بن قريش منتهضا على السلطان وكان هزارشب بن شكر بن عوض قد أغرى السلطان بديس بن مزيد ليأخذ بلاده فأتته قض ثم هلك هزارشب سنة ثنتين وستين بأصبهان منصرفا من وفادته على السلطان بخراسان فوجد ديبس على السلطان ومعه مشرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وخرج نظام الملك لتلقيهما وأكرمهما السلطان ورجعا إلى الطاعة

(الخطبة العباسية بحلب واستيلاء السلطان عليها)

كان محمود بن صالح بن مراد قد استولى هو وقومه على مدينة حلب وكانت للعلوي صاحب مصر فلما رأى اقبال دولة الب أرسلان وقوتها خافه على بلده فغملهم على المدخول في دعوة القائم وخطب له على منابر حلب سنة ثلاث وستين وكتب بذلك إلى القائم فبعث إليه نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي بالخلع ثم سار السلطان الب أرسلان إلى حلب ومرتديا بركر فخرج إليه صاحبها ابن مروان وخدمه بمائة ألف دينار ومرتديا مديفام تنعت عليه وبالرهاك كذلك ثم نزل على حلب وبعث إليه صاحبها محمود مع نقيب النقباء طراد بالاستعفاء من الحضور فالج في ذلك وحاصره فلما اشتد عليه الحصار خرج ليل إلى السلطان ومعه أمته منبعة بنت رتاب النخري ملقباً بنفسه فأكرمها السلطان وخلع عليه وأعادته إلى بلده فقام بطاعته

(واقعه السلطان مع ملك الروم وأسرهم)

كان ملك الروم في القسطنطينية وهو ارمانوس قد خرج سنة ثنتين وستين إلى بلاد الشام في عساكر كثيفة ونزل على منبج ونهبها وقتل أهلها وزحف إلى محمود بن صالح ابن مرداس وابن حسان الطائي في بني كلاب وطي ومن إليهم من جوع العرب فهزمهم وطال عليه المقام على منبج وعزت الاقوات فرجع إلى بلاده واحتشد وسار في مائتي ألف من الزنج والروم والروس والكروخ وخرج في احتفال إلى أعمال خلاط ووصل إلى ملازجرد وكان السلطان الب أرسلان بمدينة خوى من أذربيجان عند عودته من حلب فتشوق إلى الجهاد ولم يتمكن من الاحتشاد فبعث أنثاله وزوجته مع نظام الملك

الى ههذان وسار فيمن حضره من العساكر وكانوا خمسة عشر الفا ووطن نفسه على
الاستقامة فلقبت مقدّمته عند خلاط جوع الروسية في عشرة آلاف فانهم زموا وحي
ملكهم الى السلطان فحبسه وبعث بالاسلاب الى نظام الملك ليرسلها الى بغداد ثم تقارب
العسكران ورجح السلطان للمهادنة فأبى ملك الروم فاعتزم السلطان وزحف وأكثر
من الدعاء والبكاء وعذر وجهه بالتراب ثم حمل عليهم فهزّمهم وامتثلت الارض
بأسلاّتهم واسر الملك ارمانوس جاء به بعض الغلمان أسيرا فضربه السلطان على رأسه
ثلاثا وبجحه ثم قاده بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعلى أن يطلق كل أسير
عنده وأن تكون عساكر الروم مدد السلطان متى يطلبها وتم الصلح على ذلك لمدة
خمسین سنة وأعطاه السلطان عشرة آلاف دينار وخلع عليه وأطلقه ووثب ميخائيل
على الروم فلقت عليهم مكان ارمانوس فجمع ما عنده من الاموال فكان مائتي ألف دينار
وحي بطبق مملوء بجواهر قيمة تسعون ألفا ثم استولى ارمانوس بعد ذلك على أعمال
الارمن وبلادهم

* (شحنة بغداد) *

قد ذكرنا أن السلطان البارسلان ولي لأول ملكه السكيني السليمانی شحنة بغداد
سنة ست وخسين فأقام فيها مدة ثم سار الى السلطان في بعض مهماته واستخلف ابنه
مكانه فأساء السيرة وقتل بعض المماليك الدارية فأنفذ فيه من الديوان الى السلطان
وخطوب بعزله وكان نظام الملك يعني به فكتب فيه بالشفاعة وورد سنة أربع وستين
فقصدا راخللافة وسأل العفو فلم يجب وبعث الى تكريت ليسوغها باقطاع السلطان
فبرز المرسوم من ديوان الخلافة بمنع ذلك ولما رأى السلطان ونظام الملك اصرار القائم
على عزله بعث السلطان مكانه سعد الدولة كوهرايين اتباعا لمرضاة الخليفة ولما ورد
بغداد خرج الناس للقائه وجلس له القائم واستقر شحنة

* (مقتل السلطان ألب أرسلان وملك ابنه ملكشاه) *

ساز السلطان البارسلان محمد الى ما وراء النهر وصاحبه شمس الملك تكين وذلك سنة
خمس وستين وعبر على جسر عقده على جيحون في نيف وعشرين يوما وعسكره تزيد على
مائتي ألف وحي له بمسحفظ القلاع ويعرف بيوسف الخوارزمي فأمر بعقابه على
ارتكابه فأخس في سب السلطان فغضب وأمر بإطلاقه ورماه بسهم فم فأخطأه فسير
اليه يوسف وقام السلطان عن سريره فغمر ووقع فضر به بسكينة وضرب سعد الدولة
ودخل السلطان خيمته بجريحاً وقتل الاثر اليوسف هذا ومات السلطان من جراحته

عاشر ربيع سنة خمس وستين لتسع سنين ونصف من ملكه ودفن بمر وعند أبيه وكان
 كريما عادلا كثيرا الشكر لنعمة الله والصدقة واتسع ملكه حتى قيل فيه سلطان
 العالم وللمامات وقد أوصى بالملك لابنه ملكشاه فجلس للملك وأخذ له البيعة وزيره نظام
 الملك وأرسل إلى بغداد فخطب له على منابرها وكان الب أرسلان أوصى أن يعطى
 أخوه فاروت بك أعمال فارس وكرمان وشيأ عينه من المال وكان بكرمان وأن
 يعطى ابنه اياس بن الب أرسلان ما كان لابيهداود وهو خمسمائة ألف دينار وعهد
 بقتال من لم يقض بوصيته وعاد ملكشاه من بلاد ماوراء النهر فغير بالحسر في ثلاثة أيام
 وزاد الجند في أوزاقهم سبعمائة ألف دينار ونزل نيسابور وأرسل إلى ملوك الاطراف
 بالطاعة والخطبة فأجابوا وأنزل أخاه اياس بن الب أرسلان ببلخ وسار إلى الري ثم قوض
 إلى نظام الملك وأقطع مدينة طوس التي هي منشؤه وغيرها ولقبه ألقابا منها أبابك
 ومعناها الامير الوالد فمل الدولة بصرامة وكفاية وحسن سيرة وبعث كوهرايين
 الشحنة إلى بغداد سنة ست وستين لاقتضاء العهد فجلس له القائم وعلى رأسه حافده
 وولى عهده المقتدى بأمر الله وسلم إلى سعد الدولة كوهرايين عهد السلطان ملكشاه
 بعد ان قرأ الوزير أوله في المحفل وعقد له اللوا بيده ودفعه اليه

*(وفاة القائم ونصب المقتدى للخلافة) *

ثم توفي القائم بأمر الله أبو جعفر بن القادر اقتصد منتصف شعبان من سنة سبع
 وستين ونام فاتفجر قصاده وسقطت قوته ولما أيقن بالموت أحضر حافده أبا القاسم
 عبد الله ابن ابنه ذخيرة الدين محمد وأحضر الوزير ابن جهير والنقيب والقضاة وغيرهم
 وعهد له بالخلافة ثم مات لخمس وأربعين سنة من خلافته وصلى عليه المقتدى وبويع
 بعهد جده وحضر بيعته مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير نخر الدولة بن جهير وابنه
 عميد الدولة وأبو اسحق الشيرازي وأبو نصر بن الصباغ ونقيب النقباء طراد والنقيب
 الطاهر المعمر بن محمد وقاضى القضاة أبو عبد الله الدامغانى وغيرهم من الاعيان
 والامائل ولما فرغوا من البيعة صلى بهم العصر ولم يكن للقائم عقب ذكر غيره لأن
 ابنه ذخيرة الدين أبا العباس محمد اتوفى في حياته ولم يكن له غيره فاعتمد القائم لذلك
 ثم جاءت جاريته ارجوان بعد موته لسته أشهر بولد ذكر فعظم سرور القائم به ولما
 كانت حادثة البساسيري حمله أبو الغنائم بن الجلبان إلى حران وهو ابن أربع سنين
 وأعاد عند عود القائم إلى داره فلما بلغ الحلم عهد له القائم بالخلافة ولما تمت بيعته لقب
 المقتدى وأقر نخر الدولة بن جهير على وزارته بوصية جده القائم بذلك وبعث ابن
 عميد الدولة إلى السلطان ملكشاه لاخذ البيعة في رمضان من سنة سبع وستين

وبعث معه من الهدايا ما يجلب عن الوصف وقدم سعد الدولة كوهرايين سنة ثمان
وستين الى بغداد شحنة ومعه العميد أبو نصر ناظر في أعمال بغداد وقدم مؤيد الملك
ابن نظام الملك سنة سبعين للإقامة ببغداد ونزل بالدار التي يجوار مدرستهم

*** (عزل الوزير ابن جهير ووزارة أبي شجاع) ***

كان أبو نصر بن الاستاذ أبي القاسم القشيري قد ج سنة تسع وستين فورد بغداد
منصرفا من الحج ووعظ الناس بالنظامية وفي رباط شيخ الشيوخ ونصر مذهب
الاشعري فأكثر عليه الحنابلة وكثرت تعصب من الجانبين وحدث الفتنة والنهب
عند المدرسة النظامية فأرسل مؤيد الملك الى العميد والشحنة فحضروا في الجند
وعظمت الفتنة ونسب ذلك الى الوزير فخر الدولة بن جهير وعظم ذلك على عضد الدولة
فأعاد كوهرايين الى الشحنة ببغداد وأوصاه المقتدي بعزل فخر الدولة من الوزارة
وأمر كوهرايين بالقبض على أصحابه ونفى الخبر الى بني جهير فبادر عميد الدولة ابن الوزير
الى نظام الملك يستعطفه ولما بلغ كوهرايين رسالة الملك الى المقتدي أمر فخر الدولة
بلزوم منزله ثم جاء ابنه عميد الدولة وقد استصلح نظام الملك في الشفاعة لهم فأعيد
عميد الملك الى الوزارة دون أبيه فخر الدولة وذلك في صفر سنة ثنتين وسبعين

*** (استيلاء تنش بن البارسلان على دمشق وابتداء دولته ودولة تقييه فيها) ***

كان أنسزم مزنة وسين وزاي ابن ابق الخوارزمي من أمراء السلطان ملك شاه ودرسا
سنة ثلاث وستين الى فلسطين من الشام ففتح مدينة الرملة ثم حاصر بيت المقدس
رفقها من يد العلويين أصحاب مصر وملك ما يجاورها ماعدا عسقلان ثم حاصر
دمشق حتى جهدها الحصار فرجع وبقي يردد الغزوات اليها كل سنة ثم حاصرها سنة
سبع وستين وبها المعلى بن جذرة من قبل المنتصر العبيدي فأقام عليها شهرا ثم أقام
ديارا أهل دمشق بالمعلى لسوء سيرته فهرب الى بانياس ثم الى صور ثم أخذ الى مصر
وجلس بها ومات محبوسا واجتمع المصامدة بعد هربه من دمشق وولوا عليهم انتصار
ابن يحيى المصمودي ولقبوه زين الدولة ثم اختلفوا عليه ووقع الفتنة وغلت الاسعار
ورجع أنسز الى حصارها فنزل له عنها انتصار على الامان وعوضه عنها بقلعة بانياس
ومدينة يافا من الساحل وخطب فيها أنسز للمقتدي العباسي في ذي القعدة سنة ثمان
وستين وتغلب على أكثر الشام ومنع من الاذان يحيى على خير العمل ثم سار سنة تسع
وستين الى مصر وحاصرها حتى أشرف على أخذها ثم انهزم من غير قتال ورجع الى
دمشق وقد انتقض عليه أكثر الشام فشكر لأهل دمشق صونهم لمخلقه وأمواله

ورفع عنهم خراج سنة وبلغه ان أهل القدس وثبوا بأصحابه ومخلفه وحصرهم في محراب داود عليه السلام فسار اليهم وقتلوه فلكهم عنوة وقتلهم في كل مكان الا من كان عند الصخرة ثم ان السلطان ملك شاه أقطع أخاه تاج الدولة تنش سنة سبعين وأربع مائة بلاد الشام وما يقمعه من نواحيها فسار الى حلب سنة احدى وسبعين وحاصرها وضيق عليها وكانت معه جوع كثيرة من التركمان وكان صاحب مصر قد بعث عساكره مع قائده نصير الدولة لحصار دمشق فأحاطوا بها وبعث أنسز الى تنش وهو على حلب يستمده فسار اليه وأجفلت العساكر المصرية عن دمشق وجاء اليها تنش فخرج أنسز للقائه بظاهر البلد فمحنى عليه حيث لم يستعد للقائه وقبض عليه وقتله لوقته وملك البلد وأحسن السيرة فيها وذلك سنة احدى وسبعين فيما قال الهمداني وقال الخافظ أبو القاسم بن عساكر ان ذلك كان سنة ثنتين وسبعين وقال ابن الاثير والشاميون في هذا الاسم افسلس والصحيح أنه أنسز وهو اسم تركي

* (سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة) *

كان عميد العراق أبو الفتح بن أبي الليث قد أساء السيرة وأساء الى الرعاية وعسفهم واطرح جانب الخليفة المقتدى وحواشيه فاستدعى المقتدى الشيخ أبا اسحق الشيرازي وبعثه الى السلطان ملك شاه والوزير نظام الملك بالشكوى من ابن العميد فسار لذلك ومعه جماعة من أعيان الشافعية منهم أبو بكر الشاشي وغيره وذلك سنة خمس وخمسين وتنافس أهل البلاد في لقائه والتمسح بأطرافه والناس البركة في ملبوسه ومرتكوبه وكان أهل البلاد اذا مرت بهم يتسائلون اليه ويردحون على ركبته وينشدون على موكبه كل أحد ما يناسب ذلك وصدر الامر بأهانة ابن العميد ورفع يده عما يتعلق بجواشي المقتدى وجرى بينه وبين امام الحرمين مناظرة بحصرة نظام الملك ذكرها الناس في كتبهم انتهى

* (عزل ابن جهم عن الوزارة وامارته على ديار بكر) *

ثم ان عميد الدولة بن نضر الدولة بن جهم عزله الخليفة المقتدى عن الوزارة وواصل من قبل السلطان ونظام الملك يطلب بن جهم فأذن لهم وساروا بأهلهم الى السلطان فلقاهم كرامة وبراً وعقد لفخر الدولة على ديار بكر مكان بنى مروان وبعث معه العساكر سنة وأعطاه الآلة وأذن له أن يخطب فيها لنفسه ويكتب اسمه في السكة فسار لذلك سنة ست وسبعين ثم بعث اليه السلطان سنة سبع وسبعين بعدد العساكر مع الامير ارتق بن اسكسب جل أصحاب ماردين لهذا العهد وكان ابن مروان

قد استند نحر الدولة بن جهم بنواحيها وكان معه جماعة من التركان فتقدموا الى قتل مشرف الدولة وانهمز أمانهم وغنم التركان من كان معه من احياء العرب ودخل آمد فحصره بها نحر الدولة وأرتق فراسل ارتق وبذل له مالا على الخروج من ناحيته فأذن له وخرج ورجع ابن جهم الى ميفارقين ومعه بهاء الدولة منصور بن مزيد صاحب الخلة والنيل والجامعين وابنه سيف الدولة صدقة فقارقه الى العراق وسار هو الى خلاط وكان السلطان لما بلغه انه زام مشرف الدولة وحصاره بآمد بعث عميد الدولة بن نحر الدولة بن جهم في عسكره الى الموصل ومعه قسيم الدولة اقسنقر جد نور الدين العادل وكاتب امراء التركان بطاعته وساروا الى الموصل فلكوها وسار السلطان بنفسه اليها وقارن ذلك خلوص مشرف الدولة من حصار آمد فراسل مؤيد الدولة بن نظام الملك وهو على الرحبة وأهدى له فسعى له عند السلطان وأحضره وأهدى للسلطان سوابق خيله وصالحه وأقره على بلاده وعاد الى خراسان ولم يزل نحر الدولة بن جهم في طلب ديار بكر حتى ملكها فأنفذ اليه زعيم الرؤساء القاسم سنة ثمان وسبعين وحاصرها وضيق عليها حتى غدر بها بعض أهل العسكر من خارج وملكها وعمد أهل البلد الى يوت النصاري بينهم فتهبوا بها كانوا عمال بني مروان وكان لهم جور على الناس وكان نحر الدولة مقيما على ميفارقين محاصرها وجاء سعد الدولة كوهرايين في العسكر مددا من عند السلطان فخرج في حصارها وسقط بعض الايام جانب من سورها فدهش أهل البلد وتنادوا بشعار السلطان ملك شاه واقطم نحر الدولة البلد واستولى على ما كان لبني مروان وبعث بأموالهم الى السلطان مع ابنه زعيم الرؤساء فلحقه باصمهان سنة ثمان وسبعين ثم بعث نحر الدولة أيضا عسكرا الى جزيرة ابن عمر وحاصروها حتى جهدهم الحصار فوثب طائفة من أهل البلد بغاملها وفتحوا الباب ودخل مقدم العسكر فذاك البلد ودخل سنة ثمان وسبعين وانقرضت دولة بني مروان من ديار بكر واستولى عليها نحر الدولة بن جهم ثم أخذها السلطان من يده وسار الى الموصل فتوفي بها وكان مولده بها واستخدم لبرلة بن مقله وسفر عنه الى ملك الروم ثم سار الى حلب ووزر لمعز الدولة أبي هال بن صالح ثم مضى الى ماطية ثم الى مروان بديار بكر فوزر له ولولده ثم سار الى بغداد ووزر للخليفة كما مر في آخر ما ذكرنا وتوفي سنة ثلاث وثمانين انتهى

* (خبر الوزارة) *

لما عزل الخليفة المقتدى عميد الدولة عن الوزارة سنة ست وسبعين رتب في الدوان أبا الفتح المنظف بن رئيس الرؤساء ثم استوزر أبا شجاع محمد بن الحسين فلم يزل في الوزارة الى سنة أربع وثمانين فتعرض لابي سعد بن سمعاء اليهودي كان وكيلا للسلطان ونظام

الملك وسار كوهرايين الشحنة الى السلطان باصهبان فخصى اليهودى في ركبته وسمع
المقتدى بذلك فخرج توقيع بالزام أهل الذمة بالغيار فأسلم بعضهم وهرب بعضهم وكان
من أسلم أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب وقرابته ولما وصل
كوهرايين وأبو سعد الى السلطان وعظمت سعائهم ما في الوزير أبي شجاع فكتب
السلطان ونظام الملك الى المقتدى في عزله فعزله وأمره بلزوم بيته وولى مكانه أبا سعد
ابن موصلايا الكاتب وبعث المقتدى اليهم ما في عميد الدولة بن جهمر فبعثناه اليه
واستوزره سنة أربع وثمانين وركب اليه نظام الدولة فهما بالوزارة في بيته وتوفي
الوزير أبو شجاع سنة ثمان وثمانين

(استيلاء السلطان على حلب)

قد ذكرنا من قبل استيلاء السلطان الب أرسلان على حلب وخطبة صاحبها محمود
ابن صالح بن مرداس على منابرهم بأمره سنة ثلاث وستين ثم عاد بعد ذلك الى طاعة
العلوية بمصر ثم اتقنت دولة بني مرداس بها وعادت رياسته اشورى في مشيخته
وطاعته لمسلم بن قريش صاحب الموصل وكبيرهم ابن الحنثي واستقر ملك سليمان
ابن قطلمش ببلاد الروم وملك انطاكية سنة سبع وسبعين وتنازع مع مشرف الدولة
ابن قريش ملك حلب وتزاحفا فقتل سليمان بن قطلمش مسلم بن قريش سنة تسع وسبعين
وكتب الى أهل حلب يستدعيهم الى طاعته فاستمهلوه الى أن يكاتبوا السلطان
ملك شاه فان الكل كانوا في طاعته وكتبوا الى تتش أخى السلطان وهو بدمشق
أن يملكوه فسار اليهم ومعه ارتق بن أكسب كان قد لحق به عند ما جاء السلطان
الى الموصل وفتحها خشيعة مما فعله في خلاص مسلم بن قريش من حصار آمد فأقطعته تتش
بيت المقدس فلما جاء تتش الى حلب وحاصر القلعة وبها سالم بن مالك بن بدران بن عم
مشرف الدولة مسلم بن قريش وكان ابن الحنثي وأهل حلب قد كاتبوا السلطان
ملك شاه أن يسلموا اليه البلد فسار من اصبهان في جمادى سنة تسع وستين ومتر بالموصل
ثم بجران فتسلمها وأقطعها محمد بن مسلم بن قريش ثم بالرها فلكها من يد الروم ثم بقلعة
جعفر فحاصرها وملكها من يد بعض بني قشير ثم بنج فملكها ثم عبر القرات الى حلب
فأجنل أخوه تتش الى البرية ومعه ارتق ثم عاد الى دمشق وكان سالم بن مالك متمنا
بالقلعة فاستنزل منها وأقطعته قلعة جعبر فلم تزل بيده ويديه حتى ملكها منهم نور الدين
العاقل وبعث الى السلطان بالطاعة على شيراز وولى السلطان على حلب قسيم الدولة
صاحب شيراز نصر بن علي بن منقذ السكاني وسلم اليه اللاذقية وكسرتاب وفامية فأقر
على شيراز وولى السلطان على حلب قسيم الدولة أقسنقر جند نور الدين العادل ورحل

الى العراق وطلب أهل حلب أن يعفوا عنهم من ابن الحنثي فحمله معه وأنزله بديار بكر فتوفي فيها بحال املاق ودخل السلطان بغداد في ذي الحجة من سنة تسع وسبعين وأهدى الى المقتدى وخلع عليه الخليفة وقد جلس له في مجالس حفل وتظام الملك قائم يقدم أمراء السلطان واحد بعد واحد آخر للسلام للخليفة ويعترف بأسمائهم وأنسابهم ومراتبهم ثم فوض الخليفة المقتدى الى السلطان أمور الدولة وقبيل يده وانصرف ودخل نظام الملك الى مدرسته فجلس في خزانة الكتب واسمع جزء حديث وأملى آخر وأقام السلطان ببغداد شهرا ورحل في صفر من سنة ثمانين الى اه سيهان وجاء الى بغداد مرة أخرى في رمضان من سنة أربع وثمانين ونزل بدار الملك وقدم عليه أخوه تاج الدولة تنش وقسم الدولة اقسمة قر من حلب وغيرهما من أمراء النواحي وعمل ليلة الميعاد من سنة خمس وثمانين لم ير أهل بغداد مثله وأخذ الامراء في بناء الدور ببغداد ذلك ما كانهم عند قدمهم فلم تعلمهم الايام لذلك

(فتنة بغداد)

كانت مدينة بغداد قد احتفلت في سنة العـمران بمالم تنته اليه مدينة في العالم منذ مبداء الخليفة فيما علمناه واضطربت آخر الدولة العباسية بالفتن وكثر فيها المفسدون والدعاري والعيارون من الرها وأعيان على الحكام امرهم وربما أركبوا العساكر لقتالهم ويختنون فيهم فلم يحسم ذلك من علمهم شيئا وربما حدثت الفتن من أهل المذاهب ومن أهل السنة والشيعة من الخلاف في الامامة ومذاهبها وبين الحنابلة والشافعية وغيرهم من تصريح الحنابلة بالتشبيه في الذات والصفات ونسبتهم ذلك الى الامام أحمد وحاشاه منه فيقع الجدل والنكير ثم يقضى الى الفتنة بين العوام وتكثر ذلك منذ حجرا الخلفاء ولم يقدر بنو بويه ولا السلجوقية على حسم ذلك منها السكتي أولئك بفارس وهؤلاء باصهان وبعدهم عن بغداد والشوكة التي تكون بها حسم العلل لاتفاقهم وانما تكون ببغداد فتنة تحسم ما خف من العلل ما لم ينته الى عموم الفتنة ولم يحصل من ملوكهم اهتمام لحسم ذلك لاشتغالهم بما هو أعظم منه في الدولة والنواحي وعامة بغداد أهون عليهم من أن يصرفوا همهم عن العظام اليهم فاستمرت هذه العلة ببغداد ولم يقلع عنها الى أن اختلفت جدتها وتلاشى عمرانها وبقي طراز في ردها لم تذهب الايام

(مقتل نظام الملك وأخباره)

كان من أبناء الدهاقين بطوس أبو علي الحسين بن علي بن اسحق فشب وقرأها وسمع

الحديث الكبير وتعلق بالاحكام السلطانية وظهرت فيها كفايته وكان يعرف بحسن الطوسي وكان أميره الذي يستخدمه يصادر كل سنة فهر ب منه الى داود وحقري بك وطلبه مخدومه الأمير فغضبه وخدم أباعلي بن شادان متولى الاعمال ببلخ لحقري بك أخى السلطان طغرل بك وهو والد السلطان الب ارسلان وللمامات أبوعلى وقدر نظام الملك هذا بالـ كفاية والامانة أوصى به الب ارسلان فأقام بأمو ودولته ودولة ابنه ملك شاه من بعده وبلغ المبالغ كما مر واستولى على الدولة وولى أولاده العمال وكان فيمن ولده منهم ابن ابنه عثمان جمال وولى على مرو وبعث السلطان اليها شحنة من أعظم أمرائه وقع بينه وبين عثمان نزاع فحملته الحدائنه والادلالات بجاهه على أن قبض على الأمير وعاقبه فانطلق الى السلطان مستغيثا وامتعض لها السلطان وبعث الى نظام الملك بالنكير مع خواصه وثقاته فحملته الدالة على تحقيق تعديده حقه على السلطان واطلاق القول فى العتاب والتهديد بطوارق الزمن وأراد واطى ذلك عن السلطان فوشى به بعضهم فلما كان رمضان من سنة خمس وثمانين والسلطان على نهاوند عائد من اصبهان الى بغداد وقد انصرف الملك يومه ذلك من خيمة السلطان الى خيمته فاعترضه صبي قبل انه من الباطنة فى صورة مستغيث قطعنه بسكينة فبات وهرب الصبي فأدرك وقتل وجاء السلطان الى خيمة نظام الملك يومه وسكن أصحابه وعسكره وذلك لثلاثين سنة من وزارته سوى ما وزر لايه الب ارسلان أيام امارته بخراسان

*** (وفاة السلطان ملك شاه وملك ابنه محمود) ***

لما قتل نظام الملك على نهاوند كما ذكرناه سار السلطان لوجهه ودخل بغداد آخر رمضان من سنته ولقيه الوزير عميد الدولة بن جهير واعتزم السلطان أن يولى وزارته تاج الملك وهو الذى سعى بنظام الملك وكانت قد ظهرت كفايته فلما صلى السلطان العيد عاد الى بيته وقد طرقة المرض وتوفى منتصف شوال فكتمت زوجته تركان خاتون موته وأنزلت أموالها وأموال أهل الدولة بحريم دار الخلافة وارتملت الى اصبهان وسلاوا السلطان معها فى تابوته وقد بذلت الاموال للامراء على طاعة ابنها محمود والبيعة له فبايعوه وقدمت من طريق قوام الدولة كربوقا الذى ملك الموصل من بعد ذلك فسار بنجاشم السلطان لنائب القلعة وتسلمها ولما بايعت لولدها محمود وعمره يومئذ أربع سنين بعثت الى الخليفة المقتدى فى الخطبة له فاجابها على شرط أن يكون أئمن من أمر آبيه هو القائم بتدبير الملك وأن يصدر عن رأى الوزير تاج الملك ويكون له ترتيب العمال وجباية الاموال فأبت أولا من قبول هذا الشرط حتى جاءها الامام أبو حامد الغزالي

وأخبرها أن الشرع لا يجيز تصرفاته فأذعنت لذلك فخطب لابنها آخر سؤال من السنة ولقب ناصر الدولة والدين وكتب إلى الحرمين الشريفين فخطب لهما

*** (ثورة بريكارق بملك شاه) ***

كانت تركمان خاتون عند موت السلطان ملك شاه قد كتمت موته وبايعت لابنها محمود كما قلناه وبعثت إلى أصفهان سرًا في القبض على بريكارق ابن السلطان ملك شاه خوفًا من أن ينازع ابنها محمود الخبس فلما ظهر موت ملك شاه وثب بمالك بريكارق نظام الملك على سلاح كان له بأصفهان وثاروا في البلد وأخرجوا بريكارق من محبسه وبايعوه وخطبوا له بأصفهان وكانت أمه زبيدة بنت عم ملك شاه وهو ياقولي خاتمة على ولدها من خاتون أم محمود وكان تاج الملك قد تقدم إلى أصفهان وطالبه العسكر بالاموال فطلع إلى بعض القلاع لينزل منها المال وامتنع منها خوفًا من مالك نظام الملك ولما وصلت تركمان خاتون إلى أصفهان جاءها فقبلت عذره وكان بريكارق لما أقامت خاتون ابنها محمود بأصفهان خرج فيمن معه من النظامية إلى الري واجتمع معه بعض أمراء أبيه وبعثت خاتون العساكر إلى قتاله وفيهم أمراء ملك شاه فلما تراءى الجمعان هرب كثير من الأمراء إلى بريكارق واشتد القتال فانهمز عسكر محمود وخاتون وعادوا إلى أصفهان وسار بريكارق في أثرهم فحاصروهم بها

*** (مقتل تاج الملك) ***

كان الوزير تاج الملك قد حضر مع عسكر خاتون وشهد وقعة بريكارق فلما انهزم وسار إلى قلعة يزدجرد خبس في طريقه وحمل إلى بريكارق وهو محاصر أصفهان وكان يعرف كفايته فأجمع أن يستوزره وأصلح هو النظامية وبذل لهم مائتي ألف دينار واسترضاهم بها ونفى ذلك إلى عثمان نائب نظام الملك فوضع الغلمان الأصاغر عليه الطالبين بارسيدهم وأغراهم فقتلوه وقطعوه قطعًا وذلك في المحرم سنة ست وثمانين ثم خرج إلى بريكارق من أصفهان وهو محاصر لها عز الملك أبو عبد الله بن الحسين بن نظام الملك وكان على خوارزم ووفد على السلطان ملك شاه قبل مقتل أبيه ثم كان ملكهما فأقام هو بأصفهان وخرج إلى بريكارق وهو يحاصرها فاستوزره وفوض إليه أمر دولته انتهى

*** (الخطبة لبريكارق ببغداد) ***

ثم قدم بريكارق ببغداد سنة ست وثمانين وطلب من المقتدى الخطبة فخطب له على

منابرها ولقب ركن الدين وحمل الوزير عميد الدولة بن جهير اليه الخلع فلبسها وتوفي
المقتدى وهو مقيم ببغداد

*** وفاة المقتدى ونصب المستظهر للخلافة ***

ثم توفي المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بأمر الله
في منتصف محرم سنة سبع وثمانين وكان موته فجأة فحضر عنده تقليد السلطان
بريكارق لعلم عليه فقراءه ووضعته ثم قدم اليه طعام فأكل منه ثم غشي عليه فمات
وحضر الوزير فجهرزوا جنازته وصلى عليه ابنه أبو العباس أحمد ودفن وذلك لتسع عشرة
سنة وثمانية أشهر من خلافته وكانت له قوة وهمة لولا أنه كان مغلبا وعظمت عمارة
بغداد في أيامه وأظن ذلك لاستفعال دولة بني طغرل بك ولما توفي المقتدى وحضر الوزير
أحضر ابنه أبا العباس أحمد الحاشية فبايعوه ولقبوه المستظهر وركب الوزير إلى
بريكارق وأخذ يبعثه للمستظهر ثم حضر بريكارق لثلاثة من وفاته ومعه وزيره
عز الملك بن نظام الملك وأخوه بهاء الملك وأمر السلطان بأرباب المناصب فجمعوا
وحضر النقيب طراد العباسي والمعر العلووي وقاضي القضاة أبو عبد الله الدامغانى
والغزالي والشاشي وغيرهم فحبسوا في العراء وبايعوا

*** أخبار تنش وانتقاضه وحروبه ومقتله ***

قد ذكرنا فيما تقدم أن تنش ابن السلطان الب أرسلان استقل بلك دمشق وأعمالها
وأنه وفد على السلطان ملك شاه ببغداد قبل موته وانصرف وبلغه خبر وفاته بهيت
فلكها وسار إلى دمشق فجمع العساكر وزحف إلى حلب فأطاعه صاحبها قسيم الدولة
اقسقر وسار معه وصك كتيب إلى ناعيسان صاحب انطاكية وإلى برار صاحب الرها
وحران يشير عليهم بالطاعة تنش حتى يصلح حال أولاد ملك شاه فقبلوا منه وخطبوا له
في بلادهم وساروا معه فحضر الرحبة وملكها في المحرم سنة ست وثمانين وخطب فيها
لنفسه ثم فتح نصيبين عنوة وعاث فيها وسلمها للمحمد بن مشرف الدولة وسار يريد الموصل
ولقبه الكافي فخر الدولة بن جهير وكان في جزيرة ابن عمر فاستوزره وبعث إلى إبراهيم بن
مشرف الدولة مسلم بن قريش وهو يومئذ ملك الموصل يأمره بالخطبة له وتسهيل طريقه
إلى بغداد فأبى من ذلك وزحف إليه تنش وهو في عشرة آلاف واقسقر على منبته
وتوزران على ميسرته وإبراهيم في ستمين ألفا والتقوا فانهزم إبراهيم وأخذ أسيرا
وقتل جماعة من أمراء العرب صبرا وملك تاج الدولة تنش الموصل وولى عليها على
ابن مشرف الدولة وأمر صفيحة عمه تنش وبعث إلى بغداد يطلب مساعدة كوهرايين

الشحنة فجاء العذر بانتظار الرسل من العسكر فسار الى ديار بكر وملكها ثم الى
اذر بيجان وبلغ خبره الى بريكارق وقد استولى على همدان والري فسار لمدا فعه فلما
التقى العسكران جنح اقسنقر الى بريكارق وفاوض توران في ذلك وانهم انما تبعات تش
حتى يظهر أمر أولاد ملكشاه فوافق على ذلك وسار معه الى بريكارق فانهم زعم تش
وعاد الى دمشق واستفعل بريكارق وجاءه كوكوه رايين يعتذر من مساعدته لتتش
في الخطبة فلم يقبله وعزله وولى الامير نيكبرد شحنة بغداد مكانه ثم خطب لبريكارق ببغداد
كما قد مناه ومات المقتدى ونصب المستظهر ولما عاد تش من اذر بيجان الى الشام
جمع العساكر وسار الى حلب لقتال اقسنقر وبعث بريكارق كربوقا الذي صار أمير
الموصل مددا لاقسنقر ولقيهم تش قرييما من حلب فهزمهم وأسرا اقسنقر فقتله صبرا
ولحق توران وكربوقا حلب وحاصرها تش فلكها وأخذها أسيرين وبعث الى حران
والرها في الطاعة وكانت توران فامتنعوا فبعث برأسه اليهم وأطاعوه وحبس كربوقا
في حصن الى أن أطاعه رضوان بعد قتل أبيه تش ثم سارت تش الى الجزيرة فملكها ثم
ديار بكر ثم خلاط وارمينية ثم اذر بيجان ثم سار الى همدان فملكها وكان بها خفر الدولة
نظام الملك سار من حران لخدمة بريكارق فلقبه الامير تاج من عسكر محمود بن ملكشاه
باصهبان فنهب ماله ونجبا بنفسه الى همدان رصادف بها تش وشفع فيه باغسيان وأشار
بوزارته فاستوزره وأرسل الى بغداد يطلب الخطبة من المستظهر وبعث يوسف بن أبق
التركاني شحنته الى بغداد في جمع من التركان فنع من دخولها وكان بريكارق قد سار الى
نصيبين وعبر دجلة فوق الموصل الى اربل ثم الى بلد سرخاب بن بدر حتى اذا كان
بينه وبين عمه تسعة فرامخ وهو في ألف رجل وجمعه في خسين أنصافيته بعض الامراء
من عسكر عمه فانهم زعم الى اصهبان وبها محمود ابن أخيه وقدمات أمته تركان خاؤون
فأدخله امراء محمود واحتاطوا عليه ثم مات محمود سلخ شوال من سنة سبع وثمانين
واستولى بريكارق على الامر وقصده مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره في ذي الحجة
واستقال الامراء فرجعوا اليه زكتر جمعه وكان تش بعد هزيمة بريكارق قد اختلف عليه
الامراء ورأسل امراء اصهبان يدعوههم الى طاعته فواعدوه انتظار بريكارق وكان قد
أصابه الجدرى فلما أبل تبذوا اليه عهده وساروا مع بريكارق من اصهبان وأقبلت
اليهم العساكر من كل مكان وانتهوا الى ثلاثين ألفا والتقوا قرييما من الري فانهم زعم تش
وقتل بعض أصحاب اقسنقر وكان قد حبس وزير دغبر الملك بن نظام الملك فأطلق ذلك
اليوم واستفعل أمر بريكارق وخطب له ببغداد

* (ظهور السلطان ملكشاه والخطبة له ببغداد) *

كان السلطان بريكارق قدولى على خراسان وأعمالها أخاه لايه سنجر فاستقل باعمال
خراسان كما يذكر في أخبار دولتهم عند انفرادها بالذكر وانما ذكر هنا من أخبارهم
ما يتعلق بالخلافة والخطبة لهم ببغداد لان مساق الكلام هنا انما هو عن أخبار دولة بني
العباس ومن وزير لهم أو تغلب خاصة وكان لسنجر بن ملكشاه أخ شقيق اسمه محمد واما
هناك السلطان ملكشاه سار مع أخيه محمود وترك ابن خاتون الى اصبهان فلما حاصرهم
بريكارق لحق به أخوه محمد هذ او سار معه الى بغداد سنة ست وثمانين وأقطعه دجلة
وأعمالها وبعث معه قطائع تسكين أتباعه فلما استوى على أمره قتله أنفة من حجرة ثم لحق به
مؤيد الملك بن عبيد الله بن نظام الملك كان مع الامير انزود اخذ في الخلاف على السلطان
بريكارق فلما قتل أنز كان ذكر في أخبارهم لحق مؤيد الملك بمحمد ابن السلطان ملك شاه
وأشار عليه ففعل وخطب لنفسه واستوزر مؤيد الملك وقارن ذلك أن السلطان
بريكارق قتل خاله مجد الملك البارسلاني فاستوحش منه أمرؤه ولحقوا بأخيه محمد
وسار بريكارق الى الري واجتمع له بها عساكر وجاء عز الملك منصور بن نظام الملك في
عساكر وبنينا هو في الري اذ بلغه مسير أخيه محمد اليه فأجذب راجعا الى اصبهان فنعاه
أهلها الدخول فسار الى خورستان وجاء السلطان محمد الى الري أول ذى القعدة من
سنة ثنتين وتسعين ووجد ام بريكارق بها وهي زبيدة خاتون فحبسها ومؤيد الملك وقتلها
واستفعل ملك محمد وجاء سعد الدولة كوهرايين ثكنة بغداد وكان مستوحشا من
بريكارق وجاء معه كروقا صاحب الموصل وجكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب
ابن بدر صاحب كركور فلقوه جميعا بآتهم وسار كروقا وجكرمس معه الى اصبهان
ورد كوهرايين الى بغداد في طلب الخطبة من الخليفة وأن يكون ثكنة بها فاجابه
المستظهر الى ذلك وخطب له منتصف ذى الحجة سنة ثنتين وتسعين ولقب غياث الدين
والدين

* (اعادة الخطبة لبريكارق) *

لما سار بريكارق بجفلا من الري الى خورستان امام أخيه محمد وأمير عسكره بوه
نيال بن أنوش تسكين الحسامي ومعه جماعة من الامراء أجمع المسير الى العراق فسار
الى واسط وجاء صدقة بن مزيد صاحب الحلة ثم سار الى بغداد فخطب لهم منتصف
صفر من سنة ثلاث وتسعين ولحق سعد الدولة كوهرايين ببعض الحصون هناك ومعه
ابو الغاري بن ارتق وغيره من الامراء وأرسل الى السلطان محمد ووزيره مؤيد الملك
يستحثهم في الوصول فبعث اليه كروقا صاحب الموصل وجكرمس صاحب الجزيرة
فلم ير ضه وطلب جكرمس العود الى بلده فأطلقه ثم رزغ كوهرايين ومن معه من الامراء

الى بريكارق باغزا **ك**ربوقا صاحب الموصل وكاتبه فخرج اليهم ودخلوا معه بغداد واستوزره الاغزابو المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الدهستاني وقبض على عميد الدولة ابن جهير وزير الخليفة وطالبه بأموال ديار بكر والموصل في ولايته وولاية أبيه وصادره على مائة وستين ألف دينار فحماها اليه وخلع المستظهر على السلطان بريكارق واستقر أمره

*** (المصاف الاول بين بريكارق ومحمد وقتل كوهرايين والخطبة لمحمد) ***

ثم سار بريكارق من بغداد الى شهر زور لقتال أخيه محمد واجتمع اليه عسكر عظيم من التركمان وكاتبه رئيس همدان بالمسير اليه فعدا عنه ولقي أخاه محمد على فراخ من همدان ومحمد في عشرين ألف مقاتل ومعه الأمير سرخو شحنة اصبهان وعلى ميمنه أمير آخر وابنه اياز وعلى ميسرته مؤيد الملك والنظامية ومع بريكارق في القلب وزيره أبو المحاسن وفي ميمنه كوهرايين وصديقة بن مزيد وسرخاب بن بدر وفي ميسرته كربوقا وغيره من الامراء فحمل كوهرايين من ميمنه بريكارق على ميسرة محمد فانهزموا حتى نهبت خيامهم ثم حلت ميمنه محمد على ميسرة بريكارق فانهزمت وحمل محمد معهم فانهزم بريكارق ورجع **ك**وهرايين للمنزمين فكباه فرسه وقتل واقترب عساكر بريكارق وأسر وزيره أبو المحاسن فأكرمه مؤيد الملك وأنزله وأعاده الى بغداد ليخطب المستظهر في إعادة الخطبة للسلطان محمد ففعل وخطب له ببغداد منتصف رجب سنة ثلاث وتسعين وابتداء أمر كوهرايين أنه كان لامرأة بخورستان وصار خادما للملك أبي كاليبجار بن سلطان الدولة وحظي عنده وكان يستعرض حوائج تلك المرأة وأصاب أهلها منه خيرا وأرسله أبو كاليبجار مع ولده أبي نصر الى بغداد فلما قبض عليه السلطان طغريل بك مضى معه الى محبسه بقلعة طبرك ولما مات أبو نصر سار الى خدمة السلطان الب أرسلان فحظي عنده وأقطعه واسط وجعله شحنة بغداد وكان حاضرا معه يوم قتل يوسف الخوارزمي ووقاه بنفسه ثم بعثه ابنه ملك شاه الى بغداد لاحضار الخلع والتقليد واستقر شحنة ببغداد الى أن قتل ورأى مالم يره خادم قبله من نقوذ الكلمة وكال انقدرة وخدمة الامراء والاعيان وطاعتهم انتهى

*** (مصاف بريكارق مع أخيه سنجر) ***

ولما انهزم السلطان بريكارق من أخيه محمد لحق بالري واستدعى شيعته وأنصاره من الامراء فلقوا به ثم ساروا الى اسفراين و**ك**اتب الامير داود حبشي بن التونطاق يستدعيه وهو صاحب خراسان وطبرستان ومنزله بالدامغان فأشار عليه بالالحاق

بنيسابور حتى يأتيه فدخل نيسابور ووقبض على رؤسائهم وأطلقهم وأساء التصرف
ثم أعاد الكتاب إلى داود حبشي بالاستدعاء فاعتذر بأن السلطان سنجر زحف إليه في
عساكر بلخ ثم سأل منه المدد فسار بريكارق إليه في ألف فارس وهو في عشرين ألفاً
والتعوايب سنجر عند النوشجان وفي ميمنة سنجر الأمير برغش وفي ميسرته كوكرومعه
في القلب رستم فحمل بريكارق على رستم فقتله وانهمز أصحابه ونهب عسكرهم وكادت
الهزيمة تتم عليهم ثم حمل برغش وكوكرو على عسكر بريكارق وهم مشغولون بالنهب
فانهمزوا وانهمز بريكارق وجاء بعض التركمان بالامير داود حبشي أسيراً إلى برغش فقتله
ولحق بريكارق بجرجان ثم بالدامغان وقطع البرية إلى أصبهان بمراسله أهلها فسبقه
أخوه محمد إليها فعاذ بغيرهم انتهى

*** (عزل الوزير عميد الدولة بن جهير ووفاته) ***

قد ذكرنا أن وزير السلطان بريكارق وهو الاغر أبو الحسن أسرى في المصاف الاول
بين بريكارق ومحمد وأن مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد أطلقه واصطفاه وضمه عمارة
بغداد وطلب الخطبة لمحمد بن بغداد من المستظهر فخطب له وكان فيما حمله للمستظهر
عزل وزيره عميد الدولة بن جهير وبلغ ذلك عميد الدولة فأرسل من يعترض الاغري وبقته
فامتنع بعقر بابل ثم صالحه ذلك الذي اعترضه وطلب لقاءه فلقبه ودس الاغر إلى أبي
الغازي بن ارتق وكان وصل معه وسبقه إلى بغداد فربح إلى به ليلاً ويقتس منه ذلك الذي
اعترضه ووصل الاغر بغداد وبلغ إلى المستظهر رسالة مؤيد الدولة في عزل عميد الدولة
فقبض عليه في رمضان من سنة ثلاث وتسعين وعلى أخوته وصودر على خمسة وعشرين
ألف دينار وبقي محبوباً ساءد بالخلافة إلى أن هلك في محبسه

*** (المصاف الثاني بين بريكارق وأخيه محمد ومقتل مؤيد الملك والخطبة لبريكارق) ***

قد ذكرنا أن بريكارق لما انهمز امام أخيه محمد في المصاف الاول سار إلى أصبهان ولم
يدخلها فغضى إلى عسكر مكرم إلى خورستان وجاءه الاميران زنكي والبيكي ابن ساروق
ثم سار إلى همدان فكتابه اياهم بكاراً ثم جاءهم محمد بما كان استوحش منه فجاءه في
خمسة آلاف فارس وأغراه باللقاء فارتحل لذلك ثم استأمن إليه سرخاب بن كنجسرو
صاحب آوة فاجتمع له جنود السامان المقاتلة وبقي أخوه في خمسة عشر ألفاً ثم اقتتلوا
أول جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وأصحاب محمد يغدون على محمد شيئاً فشيئاً
مستأمنين ثم انهمز آخر النهار وأسر وزيره مؤيد الملك وأحضره عند بريكارق غلام
لمحمد الملك البارسلاني ثار منه مولاة فلما حضر وبخه بريكارق وقتله وبعث الوزير أبو

المحاسن من يسلم اليه أمواله وصادرو عليها قرابته والى غير بغداد من بلاد الحجاز ويقال
 كان فيما أخذته قطعة من البلخس زنة إحدى وأربعين مثقالا ثم سار برىكارق الى
 الري ولقبه هناك **كر** بوقا صاحب الموصل ونور الدولة دبس بن صدقة بن مزيد
 واجتمعت اليه نحو من مائة ألف فارس حتى ضاقت بهم البلاد فقرق العساكر وعاد
 دبس الى أبيه وسار كر بوقا الى اذربيجان لقتال مودود بن اسمعيل بن ياقوتنا كان
 خرج على السلطان هناك وسار ايازا الى همدان ليقضى الصوم عند أهله ويعود فبنى
 برىكارق في خوف من الجنود وكان محمد أخوه لما انهمز لجهات همدان سارا الى شقيقه
 بخراسان فانتهى الى جرجان وبعث يطلب منه المدد فأتته بالمال أولا ثم سار اليه بنفسه
 الى جرجان وسار معه الى الدامغان وخرب عسكر خراسان ما مروا به من البلاد وانتهوا
 الى الري واجتمعت اليهم النظامية وبلغهم افتراق العساكر عن برىكارق فأغذوا اليه
 السير فرحل الى همدان فبلغه أن ايازا راسل محمدا فقصد خورستان وانتهى الى
 نستر واستدعى بنى برسق فقعده واعنه لما بلغهم مراسله ايازا للسلطان فسار برىكارق
 نحو العراق وكان ايازا راسل محمدا في الكون معه فلم يقبله فسار من همدان ولحق
 برىكارق الى حلوان وسار واجبعا الى بغداد واستولى محمد على مخلف ايازا من همدان
 وحلوان وكان شيئا مما لا يعبر عنه وصادر جماعة من أصحاب ايازا من أهل همدان
 ووصل برىكارق الى بغداد منتصف ذي النعدة سنة أربع وتسعين وبعث المستظهر
 لتلقيه أمين الدولة بن موصلا في المراكب وكان برىكارق مريضاً فلزم بيته وبعث
 المستظهر في عبد الاضحى الى داره منبرا خطب عليه باسمه وتحلف برىكارق عن شهود
 العيد لمرضه وضافت عليه الاموال فطاب الاعانة من المستظهر وسجل اليه خمسين
 ألف دينار بعد المراجعات ومديده الى أموال الناس وصادروهم فضجوا وارتكب
 خطيئة شنعاء في قاضي جبله وهو أبو محمد عبد الله بن منصور وكان من خبره أنا أياه
 منصوراً كان قاضياً بجبله في ملكة الروم فلما ملكها المسلمون وصارت في يد
 أبي الحسن علي بن عمار صاحب طرابلس أقتره على القضاء بها وتوفي فقام ابنه أبو
 محمد هذا مقامه ولبس شعار الجندية وكان شهيداً فهم ابن عمار بالقبض عليه وشعر
 فانتقض وخطب للخلفاء العباسية وكان ابن عمار يخطب العلوية بمصر وطالت منازلة
 الفرنج بحسن جبله الى أن ضمير أبو محمد هذا وبعث الى صاحب دمشق وهو يومئذ
 طغتكين الاتابك أن يسلم اليه البلد فبعث ابنه تاج الملوك موريا وتسلم منه البلد وجاء
 به الى دمشق وبذل لهم فيه ابن عمار ثلاثين ألف دينار دون أمواله فلم يرضوا باختيار
 ذمتهم وسار عنهم الى بغداد ولقيهم ابراهيم كيارق فأحضره الوزير أبو المحاسن وطالبه

في ثلاثين ألف دينار فأجاب وأحالهم على منزله بالانبار فبعث الوزير من أتابه بجميع ما فيه وكان لا يعجز فكانت من المنكرات التي أتابها بريكارق ثم بعث الوزير الى صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد صاحب حلب يطلب منه ألف ألف دينار مختلفة من مال الجباية وتمتده عليها فغضب وانتفض وخطب لمحمد وبعث اليه بريكارق الامير اياز يستقدمه فلم يجب وبعث الى الكوفة وطرد عنها نائب بريكارق واستضافها اليه

(استيلاء محمد على بغداد)

قد ذكرنا استيلاء محمد على همدان في آخر ذي الحجة من سنة أربع وتسعين ومعه أخوه سنجر وذهب بريكارق الى بغداد فاستولى عليها وأساء السيرة بها وبلغ الخبر الى محمد فسار من همدان في عشرة آلاف فارس واتبه بجلوان أبو الغازي بن أرتق شخته ببغداد في عساكره وأتباعه وكان بريكارق في شدة من المرض قد أشرف على الهلاك فاضطرب أصحابه وعبروا به الى الجانب الغربي حتى اذا وصل الى محمد ببغداد وتراى الجمعان من عدو في دجلة ذهب بريكارق وأصحابه الى واسط ودخل محمد ببغداد وجاءه توقيع المستظهر بالانتفاض مما وقع به بريكارق وخطب له على منابر بغداد وجاءه صدقة بن منصور صاحب الحلة فأخرج الناس للقاءه ونزل سنجر بدار كوه راين واستوزر محمد بعد مؤيد الملك خطيب الملك أيا منصور ومحمد بن الحسين فقدم اليه في المحرم سنة خمس وتسعين انتهى

(المصاف الثالث والرابع وما تخلل بينهما من الصلح ولم يتم)

ثم ارتحل السلطان وأخوه سنجر عن بغداد منتصفا المحرم من سنة خمس وتسعين وقصد سنجر خراسان ومحمد همدان فاعترض بريكارق خاص الخليفة المستظهر وأبلغه القبيح فاستدعى المستظهر محمد القتال بريكارق فجاء اليه وقال انا كفيك ورتب أبا المعالي شحنة ببغداد وكان بريكارق بواسط كما قلنا فلما أبل من مرضه عبر الى الجانب الشرقي بعد جهد وصعوبة لقرار النام من واسط لسوء سيرتهم ثم سار الى بلاد بني برسق حتى أطاعوا واستقاموا وساروا معه فاتبه أخاه محمد الى نهاوند وتضافوا يومين ومنعهما شدة البرد من القتال ثم اجتمع اياز والوزير الاغر من عسكر بريكارق وبلد ايجي وغيرهم من الامراء من عسكر محمد وتفاوضوا في شكوى ما نزل بهم من هذه الفتنة ثم اتفقوا على أن تكون السلطنة بالعراق لبريكارق ويكون لمحمد من البلاد الحيرة وأعمالها واذر بيجان وديار بكر والجزيرة والموصل على أن يمد بريكارق بالعسكر متى احتاج اليه على من يتبع عليه منها وتحالفوا على ذلك واقترا في ربيع الاول سنة خمس وتسعين ثم سار

بريكارق الى ساوة ومحمد الى قزوين وبدا له في الصلح وانهم الامراء الذين سعوافيه وأسرى
الى رئيس قزوين أن يدعوهم الى صنع عنده وغدربهم محمد فقتل بعضا وسهل بعضا
وأظهر الفتنة وكان الامير نيسال بن أنوش تكين قد فارق بريكارق وأقام مجاهدا
للباطنية في الجبال والقلاع فلقى محمد اوسار معه الى الري وبلغ الخبر الى بريكارق فأغذ
اليه السير في ثمان ليلال واصطفوا في التاسع وكلا الفريقين في عشرة آلاف مقاتل وحل
سبرخاب بن كنجسر والديلي صاحب آوة من أصحاب بريكارق على نيسال بن أنوش تكين
فهزمه وانضم معه عسكر محمد واقترقوا فالحق فريق بطبرستان وآخر بقزوين ولحق محمد
باصبهان في سبعين فارسا واتبعه اياز والبيكي بن برسق فنجما الى البلد وبها نوابه فلم مانشت
من السور وكان من بناء علاء الدين بن كاكويه سنة تسع وعشرين اقسال طغرلبك
وحفر الخنادق وأبعد مهواها وأجرى فيها المياه ونصب المجانيق واستعد للحصار وجاء
بريكارق في جمادى ومعه خمسة عشر ألف فارس ومائة ألف من الرجل والاتباع
فحاصرها حتى جهدهم الحصار وعدمت الاقوات والعلوفة فخرج محمد عن البلد في عيد
الاضحى من سنته في مائة وخسين فارسا ومعه نيسال ونزل في الامراء وبعث بريكارق في
اتباعه الامير اياز وكانت خيل محمد ضامرة من الجوع فالتفت الى اياز يذكره اليهود
فرجع عنه بعد أن نهب منه خيلا ومالا وأخذ علمه وجنده وعاد الى بريكارق ثم شدد
بريكارق في حصار اصبهان وزحف بالسلام والذبابات وجعل الايدي على الخندق فطمه
وتعلق الناس بالسور فاستقامت أهل البلد ودفعوهم وعلم بريكارق امتناعها فدخل عنها
ثامن عشر ذى الحجة وجر عسكر امع ابنه ملكشاه وترشك الصوالى على البلد القديم
الذي يسمى شهرستان وسار الى همدان بعد أن كان قتل على اصبهان وزيره الاغرابو
المحاسن عبد الجليل الدهستاني اعترضه في ركوبه من خيمته الى خدمة السلطان متظلم
قطعته وأشواه ورجع الى خيمته فمات وزهب للتجار الذين كانوا يعملونه أموال عظيمة
لان الجباية كانت ضاقت بالفتن فاحتاج الى الاستدانة ونفر منه التجار لذلك ثم عامله
بعضهم فذهب ما لهم بموته وكان أخوه العميد المهذب أبو محمد قد سار الى بغداد لينوب
عنه حين عقد الامراء الصلح بين بريكارق ومحمد فقبض عليه الشحنة ببغداد أبو الغازی
ابن ارتقى وكان على طاعة محمد

• (الشحنة ببغداد والخطبة لبريكارق) •

كان أبو الغازی بن ارتقى شحنة ببغداد وولاه عليها السلطان محمد عند استيلائه
في المصاف الاول وكان طريق خراسان اليه فعاد بعض الايام منها الى بغداد وضرب
فارس من أصحابه بعض الملاحين بسهم في ملاحات وقعت بينهم عند العبور فقتله

فشارت بهم العامة وأمسكوا القتاتل وجأوا به الى باب النوبة في دار الخلافة ولقيهم ولد
 ابي الغازي فاستنقذه من أيديهم فمفرجوه وجاء الى أبيه... فتبعنا وركب الى محلة
 الملاحين فنهبا وعطف عليه العيارون فقتلوا من أصحابه وركبوا السفين للنجاة فهرب
 الملاحون وتركوهم فغرقوا وجمع ابو الغازي التركمان لنهب الجانب الغربي فبعث اليه
 المستظهر قاضي القضاة واليكاهرا سي مدرس النظامية بالامتناع من ذلك فاقتصر
 ابو الغازي اثناء ذلك متمسكا بطاعة السلطان محمد فلما انهزم محمد وانطلق من حصار
 أصبهان واستولى بريكارقي على الري بعث في منتصف ربيع الاول من سنة ست وتسعين
 من همدان كستكين القيصري شحنة الى بغداد فلما سمع ابو الغازي بعث الى أخيه
 سقمان بحصن كيفا يستدعيه للدفاع وجاء سقمان ومهرتكريت فنهبا ووصل
 كستكين واقبىه شعبة بريكارقي وأشاروا عليه بالمعاجلة ووصل الى بغداد منتصف ربيع
 وخرج ابو الغازي وأخوه سقمان الى دجيل ونهبوا بعض قراها واتبعهم ما طائفة من
 عسكر كستكين ثم رجعوا عنهم وخطب السلطان بريكارقي ببغداد وبعث كستكين الى
 سيف الدولة صدقة بالخلة عنه وعن المستظهر بطاعة بريكارقي فلم يجب وكشف القناع
 وسار الى جسر صرصر فقطعت الخطبة على منابر بغداد فلم يذكر أحد عليها من
 السلاطين واقتصر على الخليفة فقط وبعث سيف الدولة صدقة الى ابي الغازي وسقمان
 بأنه جاء لنصرته ما فعدوا الى دجيل وعاثوا في البلاد واجتمع لذلك حشد العرب
 والاكرام مع سيف الدولة وبعث اليه المستظهر في الاصلاح وخيموا جميعا بالرملة
 وقتلهم العاتية وبعث الخليفة قاضي القضاة أبا الحسن الدامغانى وتاج رؤساء الرئاسة
 ابن الموصل ايا الى سيف الدولة بكف الايدي عن الفساد فاشترطوا خروج كستكين
 القيصري شحنة بريكارقي واعادة الخطبة للسلطان محمد فتم الامر على ذلك وعاد سيف
 الدولة الى الخلة وعاد القيصري الى واسط وخطب به البريكارقي فسار اليه صدقة
 وابو الغازي وفارقها القيصري فاتبعه سيف الدولة ثم استأمن ورجع اليه فأكرمه
 وخطب للسلطان محمد بواسط وبعده لسيف الدولة وابي الغازي واستتاب كل واحد ولده
 ورجع ابو الغازي الى بغداد وسيف الدولة الى الخلة وبعث ولده منصورا الى المستظهر
 بخطب رضاه بما كان منه في هذه الحادثة فأجيب الى ذلك

(استبلا نبال على الري بدعوة السلطان محمد ومسيره الى العراق)

كانت الخطبة بالري للسلطان بريكارقي فلما خرج السلطان محمد من الحصار بأصبهان
 بعث نبال بن أنوش تمكين الحسامي الى الري ليقم الخطبة له بها ففسار ومعه أخوه
 علي وعصف الراعي ثم بعث السلطان بريكارقي اليه برسق بن برسق في العساكر

فقاتله إلى الري وأهزم نبال وأخوه منتصف ربيع من سنة ست وتسعين وذهب على
إلى قزوین وسلك نبال على الجبال إلى بغداد وتقطع أصحابه في الأوعار وقتلوا ووصل
إلى بغداد في سبعمائة رجل وأكرمه المستظهر واجتمع هو وأبو الغازي وسقمان ابنا
ارتق بمشهد أبي حنيفة فاستخلفوه على طاعة السلطان محمد وساروا إلى سيف الدولة
صدقة واستخلفوه على ذلك واستقر نبال ببغداد في طاعة السلطان محمد وتزوج أخت
أبي الغازي كانت تحت تاج الدولة تنس وعسف بالناس وصادر العمال واستطال
أصحابه على العامة بالضرب والقتل وبعث إليه المستظهر مع القاضي الدامغانی
بالنهي عن ذلك وتقبيح فعله ثم مع ابلاغه فأجاب وحلف على كف أصحابه ومنعهم
واستقر على قبح السيرة فبعث المستظهر إلى سيف الدولة صدقة يستدعيه لكف عدوانه
فجاء إلى بغداد في شوال من سنة ست وتسعين وخيم بالمنجى ودعا إلى الرحلة عن
العراق على أن يدفع إليه وعاد إلى الحلة وسار نبال مستهل ذي القعدة إلى أوانا ففعل من
التهب والعسف أقبح مما فعل ببغداد فبعث المستظهر إلى صدقة في ذلك فأرسل ألف
فارس وساروا إليه مع جماعة من أصحاب المستظهر وأبي الغازي الشحنة وذهب نبال
أمامهم إلى أذربيجان فاصدا إلى السلطان محمد ورجع أبو الغازي والعساكر عنه

(المصاف الخامس بين السلطانين)

كانت كنجة وبلاد أرزن للسلطان محمد ودعسكره مقيم بهامع الأمير عز على فلما طال
حصاره بأصبهان جاؤا النصرته ومعهم منصور بن نظام الملك ومحمد بن أخيه مؤيد الملك
ووصلوا إلى الري آخر ذي الحجة سنة خمس وتسعين وفاقوه عسكر بريكارد ثم خرج محمد
من أصبهان فساروا إليه ولقوه به - مذان ومعه نبال وعلى ابنا أنوش تكين فاجتمعوا
في ستة آلاف فارس وسار نبال وأخوه على الري وأزجعتهم عنها عساكر بريكارد كما مر
ثم جاءهم الخبر في مذان بنحف بريكارد إليهم فسار محمد إلى بلاد شروان ولما انتهى
إلى أردبيل بعث إليه مودود بن اسمعيل بن ياقوتى وكان أميراً على يبلقان من أذربيجان
وكان أبوه اسمعيل خال بريكارد واستقضى عليه أقول أمره فقتله فكان مودود يطالبه
بشار إليه وكانت أخته تحت محمد فبعث إليه وجاءه إلى يبلقان وتوفي مودود وترقدومه
منتصف ربيع من سنة ست وتسعين فاجتمع عسكره على الطاعة لمحمد وفيهم سقمان
القطبي صاحب خلاط وأرمينية ومحمد بن غاغيسا كان أبوه صاحب انطاكية وكان
أب أرسلان ابن السبع الأجر ولما بلغ بريكارد اجتماعهم لحربه أغذ السير إليهم
فوصل وقتلهم على باب خوى من أذربيجان من المغرب إلى العشاء ثم حمل أبا
من أصحاب بريكارد على عسكر محمد فانهزموا وساروا إلى خلاط ومعه سقمان القطبي

ولقبه الأمير على صاحب الرزن الروم ثم سار إلى
 الروادى ثم سار إلى تبريز وخلق محمد بن يزيد الملك بديار بكر وسار منها إلى بغداد وكان
 من خبره أنه كان مقيماً ببغداد مجاوراً للمدرسة النظامية فشكا الجيران منه إلى أبيه
 فكتب إلى كوهرايين بالقبض عليه فاستجاب بدار الخلافة ثم سار سنة ثنتين وتسعين إلى
 محمد الملك الباسلاني وأبوه حينئذ بكنتجة عند السلطان محمد قبل أن يدعول نفسه ثم سار
 بعد أن قتل محمد الملك إلى والده مؤيد الملك وهو وزير السلطان محمد ثم قتل أبوه واتصل
 هو بالسلطان وحضر هذه الحروب كما ذكرنا وأما السلطان بريكارق بعد هزيمة محمد فإنه
 نزل جبلا بين مراغة وتبريز وأقام به حولا كان خليفة المستظهر سديد الملك
 أبو المعالي كما ذكرناه ثم قبض عليه منتصف رجب سنة ست وتسعين
 وحبس بدار الخلافة مع أهله كانوا قد وردوا عليه من أصبهان وسبب عزله جهله بقواعد
 ديوان الخلافة لأنه كان يتصرف في أعمال السلاطين ويمت فيها هذه القوانين
 ولما قبض عاد أمين الدولة أبو سعد بن الموصلايا إلى النظر في الديوان وبعث المستظهر
 عن زعيم الرؤساء أبي القاسم بن جهير من الحلة وكان ذهب إليها في السنة قبلها مستجيراً
 بسيف الدولة صدقة لأن خاله أمين الدولة أبي سعد بن الموصلايا كان الوزير الأعز
 وزير بريكارق يشيع عنه أنه الذي يحمل المستظهر على موالة السلطان محمد والخطبة له
 دون بريكارق فاعتزل أمين الدولة الديوان وسار ابن أخته هذا أبو القاسم بن جهير
 مستجيراً بصاحب الحلة فاستقدمه الخليفة الآن وخرج أرباب الدولة لاستقباله
 وخلع عليه للوزارة واقية قوام الدولة ثم عمل على رأس المائة الخامسة واستجار سيف
 الدولة صدقة بن منصور ببغداد فأجاره وبعث عنه إلى الحلة وذلك لثلاث سنين ونصف
 من وزارته وناب في مكانه القاضي أبو الحسن بن الدامغانى أياماً ثم استوزر له
 أبا المعالي بن محمد بن المطالب في المحرم سنة احدى وخمسة ثم عزله سنة ثنتين
 بإشارة السلطان محمد وأعادها بذنه على شرطية العدل وحسن السيرة وأن لا يستعمل
 أحد من أهل الذمة ثم عزل في رجب من سنة ثنتين وخمسين واستوزر أبا القاسم بن
 جهير سنة تسع وخمسين واستوزر بعده الربيع أبا منصور بن الوزير أبي شجاع محمد
 ابن الحسين وزير السلطان

(الصلح بين السلطانين بريكارق ومحمد)

ولما تناولت الفتنة بين السلطانين ونرا النهب والهرج وخربت القرى واستطال الأمر
 عليهم وكان السلطان بريكارق بالرى والخطبة لهم أوبالجبل وطبرستان وخوزستان
 وفارس وديار بكر والحزيرة والحرمين وكان السلطان محمد بأذربيجان والخطبة لهم

ويلا داران وأرمينية وأصبهان والعراق جميعه الاتكريت واما البطائع فبعضها
 لهذا وبعضها لهذا والخطبة بالبصرة لهم ما يجيها وأما خراسان من جرجان الى ما وراء
 النهر فكان يخطب فيه السجبر بعد أخيه السلطان محمد فلما استبصر بريكارق في ذلك
 ورأى تحصيل الامراء عليه وقلة المال جنح الى الصلح وبعث القاضي أبا المظفر
 الجرجاني الخنفي وأبا الفرج أحمد بن عبد الغفار الهمداني المعروف بصاحب قراتكين
 الى أخيه محمد في الصلح فوصل الى بهجراغة وذكره ووعظه فأجاب الى الصلح على أن
 السلطان لبريكارق ولا يمنع محمد من اتخاذ الآلة ولا يذكر أحد منهم مامع صاحبه
 في الخطبة في البلاد التي صارت اليه وتكون المكتوبة من وزيرهم ما في الشؤون لا يكتب
 أحدهما الآخر ولا يعارض أحدهم من العسكر في الذهاب الى أيهم ما شاء ويكون
 للسلطان محمد من نهر اسبندرو الى الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام وأن
 يدخل سيف الدولة صدقة بأعماله في خلفه وبلادها والسلطنة كلها وبقية الاعمال
 والبلاد كلها للسلطان بريكارق وبعث محمد الى أصحابه بأصبهان بالافراج عنها الا أصحاب
 أخيه وجاؤا بحريم محمد اليه بعد أن دعاهم السلطان بريكارق الى خدمته فامتنعوا
 فأكرمهم وحمل حريم أخيه وزودهم بالاموال وبعث العساكر في خدمتهم ثم بعث
 السلطان بريكارق الى المستظهر بما استقر عليه الحال في الصلح بينهم وحضر أبو الغازي
 بالديوان وهو شحنة محمد وشيعته الا أنه وقف مع الصلح فسأل الخطبة لبريكارق فأمر بها
 المستظهر وخطب له على منابر بغداد وواسط في جمادى سنة سبع وتسعين ونكر الامير
 صدقة صاحب الحلة الخطبة لبريكارق وكان شبيعة محمد وكتب الى الخليفة بالنكسر
 على أبي الغازي وأنه سائر لآخر اجه عن بغداد فجمع أبو الغازي التركمان وفارق بغداد
 الى عفرقو باوجام سيف الدولة صدقة ونزل مقابل التاج وقبل الارض وخيم بالجانب
 الغربي وأرسل اليه أبو الغازي يعتذر عن طاعة بريكارق بالصلح الواقع وان اقطاعه
 بجلوان في جلة بلاده التي وقع الصلح عليها وبغداد التي هو شحنة فيها قد صارت له فقبل
 ورضى وعاد الى الحلة وبعث المستظهر في ذي القعدة من سنة سبع وتسعين الخلع
 للسلطان بريكارق والامير اياز والخطير وزير بريكارق وبعث معهم ما العهد له بالسلطنة
 واستحلفه الرسل على طاعة المستظهر ورجعوا

* (وفاة السلطان بريكارق وملك ابنه ملك شاه) *

كان السلطان بريكارق بعد الصلح وانه قاده أقام بأصبهان أشهر او طرقه المرض فسار
 الى بغداد فلما بلغ بلديز دجرا شدة مرضه وأقام بها أربعين يوما حتى أشفى على الموت
 فأحضر ولده ملك شاه وجماعة الامراء وولاه عهده في السلطنة وهو ابن خمس سنين

وجعل الامير اياز تابكهم واصاهم بالطاعة لهما واستخلفهم على ذلك وأمرهم بالمسير الى بغداد وتخلف عنهم لم يعود الى اصبهان فتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وبلغ الخبر الى ابنه ملك شاه والامير اياز على اثني عشر فرسخا من بلد يزدجرد فرجعوا وحضر والتجهيزه وبعثوا به الى اصبهان للدفن بها في تربة أعدتها وأحضر اياز السمرادقات والخيام والخفرو الشمسة وجميع آلات السلطنة فجعلها الملك شاه وكان أبو الغازي شحنة بغداد وقد حضر عند السلطان بريكارق باصبهان في المحرم وحشه على المسير الى بغداد فلما مات بريكارق سار مع ابنه ملك شاه والامير اياز ووصلوا بغداد منتصف ربيع الآخر في خمسة آلاف فارس وركب الوزير أبو القاسم علي بن جهير لتلقيهم فلم يبق لهم بد بالي وأحضر أبو الغازي والامير طمايدل بالديوان وطلبوا الخطبة لملك شاه بن بريكارق فأجاب المستظهر الى ذلك وخطب له ولقب بالقاب جدته ملك شاه ونثرت الدنانير عند الخطبة

• (وصول السلطان محمد الى بغداد واستبداده بالسلطنة والخطبة ومقتل اياز) *

كان محمد بعد صلحه مع أخيه بريكارق قد اعتم على المسير الى الموصل ليتناولها من يد جكرمس لما كانت من البلاد التي عقد عليها وكان تبريز ينتظر وصول أصحابه من أذربيجان فلما وصلوا استوزر سعد الملك أبا المحاسن لحسن أثره في حفظ اصبهان ثم رحل في صفر سنة ثمان وتسعين يريد الموصل وسمع جكرمس فاستعد للحصار وأمر أهل السواد بدخول البلد وجاء محمد فحاصره وبعث اليه كتب أخيه بأن الموصل والجزيرة من قسمته وأراه ايمانه بذلك ووعد به بأن يقره على ولايتها فقال جكرمس قد جاءني كتب بريكارق بعد الصلح بخلاف هذا فافاشته محمد في حصاره وقتل بين الفريقين خلق ونقب السور ليله فأصبحوا وأعادوه ووصل الخبر الى جكرمس بوفاة بريكارق عاشر جمادى فاستشار أصحابه ورأى المصلحة في طاعة السلطان محمد فأرسل اليه بالطاعة وأن يدخل اليه وزيره سعد الملك فدخل وأشار عليه بالحضور عند السلطان فحضر وأقبل السلطان عليه وردته لجيشه لما توقع من ارتياب أهل البلد بخروجه وأكثر من الهدايا والتحف للسلطان ولوزيره ولما بلغ وفاة أخيه بريكارق سار الى بغداد ومعه سقمان القطبي نسبة الى قطب الدولة اسمعيل بن ياقوت ابن داود وداود هو حقريك وأبو البارسلان وسار معه جكرمس وصاحب الموصل وغيرهما من الأمراء وكان سيف الدولة صاحب الخلة قد جمع عسكرا خمسة عشر ألفا من الفرسان وعشرة آلاف رجل وبعث ولديه بدران وديس الى السلطان محمد يستخسه على بغداد ولما سمع الامير اياز بقدومه خرج هو وعسكره وخيموا خارج بغداد

واستشار أصحابه فصمموا على الحرب وأشار وزيره أبو المحاسن بطاعة السلطان محمد
 وخوفه عاقبة خلافه وسفه آراءهم في حربه وأطمعهم في زيادة الاقطاع وتردد اياز
 في أمره وجمع السفن عنده ووضبط المئار ووصل السلطان محمد آخر جمادى من سنة
 ثمان وتسعين ونزل بالجانب الغربي وخطب له هنالك وملك شاه بالجانب الشرقي
 واقتصر خطيب جامع المنصور على الدعاء للمستظهر والسلطان العالم فقط وجمع اياز
 أصحابه لليمين فأبوا من المعاودة وقالوا لا فائدة فيها والوفاء انما يكون بواحدة فارتاب
 اياز بهم وبعث وزيره المصنف أبي المحاسن الى السلطان محمد في الصلح وتسليم الامر
 فلقى أقول وزيره سعد الملك أبا المحاسن سعد بن محمد وأخبر فأحضره عند السلطان محمد
 وأدى رسالة اياز والعذر عما كان منه أيام بريكارق فقبله السلطان وأعتبه وأجابه
 الى اليمين وحضر من الغد القاضى والنقيبان واستحلف الكيا الهراسى مدرس
 النظامية بمحضر القاضى وزير اياز بمحضرهم ملك شاه ولا ياز ولا امراء الذين معه فقال
 أمامك شاه فهو ابني وأما اياز ولا امرأه فأحلف لهم الا يبال بن أنوش وسار واستحلفه
 الكيا الهراسى مدرس النظامية بمحضر القاضى والنقيسين ثم حضر اياز من الغد
 ووصل سيف الدولة صدقة وركب السلطان للقائه ما وأحسن اليهما وعمل اياز دعوة
 في داره وهى دار كوه راين وحضر عنده السلطان وأتحفه بأشياء كثيرة منها حبل
 البلخس الذى كان أخذه من تركه مؤيد الملك بن نظام الملك وحضر مع السلطان سيف
 الدولة صدقة بن مزيد وكان اياز قد تقدم الى غلمانه بلبس السلاح لمعرضهم على
 السلطان وحضر عندهم بعض الصفاعين فأخذوا معه فى السخريه وألبسوه درعا
 تحت قميصه وجعلوا يتناولونه بأيديهم فهرب منهم الى خواص السلطان ورآه
 السلطان متسلحا فأمر بعض غلمانه بالتمسوه وقد وجدوا السلاح فارتاب ونهض
 من دار اياز ثم استدعاه بعد أيام ومعه جكر مس وسائر الامراء فلما حضر وقف عليهم
 بعض قواده وقال لهم ان قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش قصد ديار بكر لملكها
 فأشيروا بمن نسيره لقتاله فأشاروا جميعا بالامير اياز وطلب هو مسير سيف الدولة صدقة
 معه فاستدعى اياز وصدقة لمفاوضتهم فى ذلك فنهضوا اليه وقد أعد جماعة من خواصه
 لقتل اياز فلما دخلوا ضرب اياز فقطع رأسه ولف شلوه فى مشعل وألقى على الطريق وركب
 عسكره فنهضوا داره وأرسل السلطان لحمايته فاقتربوا واختفى وزيره ثم حمل الى دار
 الوزير سعد الملك وقتل فى رمضان من سنته وكان من بيت رياسته بهم مذان وكان اياز
 من عماليك السلطان ملك شاه وصار بعد موته فى جملة أمير آخر فالتخذه ولدا وكان
 شجاعا حسن الرأى فى الحرب واستبد السلطان محمد بالسلطنة وأحسن السيرة ورفع

الضرائب وكتب بها الالواح ونصبت في الاسواق وعظم فساد التركمان بطريق خراسان وهي من أعمال العراق فبعث أبو الغازي بن ارتق شحنة بغداد بدل ابن أخيه بهرام بن ارتق على ذلك البلد فخماه وكف الفساد منه وسار الى حصن من أعمال سرخاب بن بدر فحصره وماكده ثم ولي السلطان محمد سنقر البرسقي شحنة بالعراق وكان معه في حروبه واقطع الامير قاياز لسكروفة وأمر صدقة صاحب الحللة أن يحمي أصحابه من خفاجة ولما كان شهر رمضان من سنة ثمانية وتسعين عاد السلطان محمد الى اصبهان وأحسن فيهم السيرة وكف عنهم الايدي العادية

(الشحنة ببغداد)

كان السلطان قد قبض سنة ثنتين وخمسين على أبي القاسم الحسين بن عبيد الواحد صاحب المخزن وعلى ابن الفرج بن رئيس الرؤساء واعتقلهم ما وصادرهم ما على مال يحملونه وأرسل مجاهد الدين لقبض المال وأمره بعمارة دار الملك فاضطلع بعمارتها وأحسن السيرة في الناس وقدم السلطان ان ذلك الى بغداد فشكر سيرته وولاه شحنة بالعراق وعاد الى اصبهان

(وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود)

ثم توفي السلطان محمد بن ملك شاه آخر ذى الحجة من سنة احدى وخمسمائة وقد كان عهد لولده محمود وهو يومئذ غلام محتل وأمره بالجلوس الى تخت التاج والسوارين وذلك لثنتي عشرة سنة ونصف من استبداده بالملك واجتماع الناس عليه بعد أخيه وولي بعده ابنه محمود وبايعه أمراء السلجوقية وبردولته الوزير الرسب أبو منصور ابن الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين وزير أبيه وبعث الى المستظهر في الخطبة فخطب له على منابر بغداد منصف المحرم سنة ثنتي عشرة وكان اقسنقر البرسقي مقيما بالرجبة استخلف بها ابنه مسعودا وسار الى السلطان محمد يطلب الزيادة في الاقطاع والولاية ولقيه خبر وفاته قريبا من بغداد فنعه بهر روزا الشحنة من دخولها وسار الى اصبهان فاقبه بجلوان توقيع السلطان محمود بأن يكون شحنة بغداد لسمي الامراء له في ذلك تعصبا على مجاهد الدين بهروز وغيره منه لما كانه عند السلطان محمد ولم يرجع اقسنقر الى بغداد هرب مجاهد الدين بهروز الى تكريت وكانت من أعماله ثم عزل السلطان محمود اقسنقر وولى شحنة بغداد الامير منكبر من حاكمي دولته باصبهان فبعث نائب عنه ببغداد والعراق الامير حسين بن أرو بك أحد أمراء الاتراذ ورغب البرسقي من المستظهر بالعدة فلم يتوقف فسار اقسنقر اليه وقاتله وانهمز الامير حسين

وقتل أخوه وعاد إلى عسكر السلطان وذلك في ربيع الأول من سنة ثنتي عشرة

*(وفاة المستظهر وخلافة المسترشد) *

ثم توفي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله أبو القاسم عبد الله بن القائم بالله في منتصف ربيع الآخر سنة ثنتي عشرة وخمسمائة لاربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر من خلافته وبويع بعده ابنه المسترشد بالله الفضل وكان ولي عهده منذ ثلاث وعشرين سنة وبإيعه أخوه أبو عبد الله محمد وهو المقتدي وأبو طالب العباس وعمومه بنو المقتدي وغيرهم من الأمراء والقضاة والأئمة والأعيان وتولى أخذ البيعة القاضي أبو الحسن الدامغانى وكان نائباً عن الوزارة فأقره المسترشد عليها ولم يأخذ البيعة فاض غير هذا المسترشد وأحمد بن أبي داود اللواتق والقاضي أبو علي اسمعيل ابن اسحق للمعتضد ثم عزل المسترشد قاضي القضاة عن نيابة الوزارة واستوزر أبا شجاع محمد بن الرسب أبي منصور خاطبه أبوه وزير السلطان محمود وابنه محمد في شأنه فاستوزره ثم عزله سنة عشر واستوزر مكانه جلال الدين عميد الدولة أبا علي بن صدقة وهو عم جلال الدين أبي الرضى بن صدقة وزير الراشد ولما شغل الناس ببيعة المسترشد ركب أخوه الأمير أبو الحسن في السفن مع ثلاثة نفر وانحدر إلى المدائن ومنها إلى الحلة فأكرمه ديبس وأهم ذلك المسترشد وبعث إلى ديبس في إعادته مع النقيب علي بن طراد الرثيني فاعتذر بالذمام وأنه لا يكرهه فخطب النقيب أبا الحسن أبا الخليفة في الرجوع فاعتذر بالخوف وطلب الأمان ثم حدث من البرسقي وديبس ما ذكره فمأخر ذلك إلى صفر من سنة وهي سنة ثلاث عشرة فسار أبو الحسن بن المستظهر إلى واسط ومالكها فبادر المسترشد إلى ولاية العهد لابنه جعفر المنصور ابن اثنتي عشرة سنة فخطب له وكتب إلى البلاد بذلك وكتب إلى ديبس بمعاذلة أخيه أبي الحسن فانه فارق ذمامه فبعث ديبس العساكر إلى واسط فهرب منها وصادفوه عند الصبح فنهبوا أثقاله وهرب الاككراد والأتراك عنه وقبض عليه بعض الفرق وجاؤا به إلى ديبس فأكرمه المسترشد وأقمنه وأنزله أحسن نزل

{ استفاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود }
{ ثم مصالحته واستقر أركانهم من شحنة بغداد }

كان السلطان محمد قد أنزل ابنه مسعوداً بالحلة وجعل معه جيوس بك اتابك فلما ملك السلطان محمود بعد وفاة أبيه ثم ولي المسترشد الخلافة بعده أبيه وكان ديبس صاحب الحلة بمخاض في طاعته وكان أقسم مقر البرسقي شحنة بالعراق كما ذكرناه أراد قصد الحلة

وأخلى ديس عنها وجمع لذلك جموعا من العرب والالكراد وبرز من بغداد
 في جمادى سنة ثنتي عشرة وبلغ الخبر إلى الملك مسعود بالموصل وأن العراق خال من
 الحامية فأشار عليه أصحابه بقصد العراق للسلطنة فلا مانع دونها فسار في جيوش
 كثيرة ومعه وزيره نقر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس وسيأتي خبره
 وقسيم الدولة زنكي بن اقسنقر ابن الملك العادل وصاحب سنجار وأبيه الهجاء صاحب
 اربل وكربادي بن خراسان التركمان صاحب البواريج ولما قربوا من العراق حافهم
 اقسنقر البرسقي بمكان حيوس بك من الملك المسعود وأما هو فقد كان أبوه محمد جعله
 أتابك لابنه مسعود فسار البرسقي لقتالهم وبعثوا إليه الأمير كبادي في الصلح وأنهم
 انما جاؤا لخدمة علي ديس فقبل وتعاهدوا ورجعوا إلى بغداد كما مر خبره وسار البرسقي
 لقتاله فاجتمع مع ديس بن صدقة واتفقا على المعاوضة وسار الملك مسعود ومن معه
 إلى المدائن للقاء ديس ومنكب برس ثم بلغهم كثرة جموعهما فعاد الملك مسعود والبرسقي
 وحيوس بك وعبروا نهر صرصر وحفظ المخاضات وأخفش الطائفتان في نهب السواد
 واستباحته بنهر الملك ونهر صرصر ونهر عيسى ودجيل وبعث المسترشد إلى الملك
 مسعود والبرسقي بالكبير عليهم فأنكر البرسقي وقوع شيء من ذلك واعتزم على العود
 إلى بغداد وبلغه أن ديس ومنكب برس قد جهز العساكر إليهم مع منصور أخى ديس
 وحسن بن أور بك ربيب منكب برس فأخذ السير وخلف ابنه عز الدين مسعودا
 على العسكر بصرصر واستعجب عماد الدين زنكي بن اقسنقر وجاؤا ببغداد ليلا
 فنهروا عساكر منكب برس وديس من العبور ثم انعقد الصلح بين منكب برس والملك مسعود
 وكان سببه أن حيوس بك كاتب السلطان محمود وهو بالموصل في طلب الزيادة له وللملك
 مسعود فجاء كتاب الرسول بأنه أقطعهم أذربيجان ثم بلغه قصدهم ببغداد فاتهمهم
 بالانتقاض وجهز العساكر إلى الموصل وسقط الكتاب بيد منكب برس وكان على أم
 الملك مسعود فبعث به إلى حيوس بك ودخله في الصلح والرجوع عما هم فيه فاصطلموا
 واتفقوا وبلغ الخبر إلى البرسقي فجاء إلى الملك مسعود وأخذ ماله وتركه وعاد إلى بغداد
 فقيم بجانب منها وجاء الملك مسعود وحيوس بك فقيمما في جانب آخر وأمسع ديس
 ومنكب برس فقيمما كذلك وتفرق على البرسقي أصحابه وجوعه وسار عن العراق إلى
 الملك مسعود فأقام معه واستقر منكب برس شحنة ببغداد وعاد ديس إلى الحلة وأساء
 منكب برس السيرة في بغداد بالظلم والعسف وانطلاق أيدي أصحابه بالفساد حتى خجرت
 الناس وبعث عنه السلطان محمود فسار إليه وكفى الناس شره

* (انتقاض الملك طغرل على أخيه السلطان محمود) *

كان الملك طغرل قد اقطعه أبوه السلطان محمد سنة اربع وخمسين وخمسمائة سارة
واوة وزنجان وجعل أتابك الامير شر كبير وكان قد اقتنح كثير من قلاع الاسماعيلية
فاتسع ملك طغرل بها ولما مات السلطان محمد بعث السلطان محمود الامير ~~ك~~تبغري
أتابك طغرل وأمره أن يحمله اليه وحسن له المخالفة فانتقض سنة ثلاث عشرة فبعث
اليه السلطان ثلاثين ألف دينار وتحف وودعه باقطاع كثيرة وطلبه في الوصول فنبهه
كتبغري وأجاب بأن في الطاعة ومعنا العساكر والى أي جهة أراد السلطان قصدنا
فاعتزم السلطان على السير اليهم وسار من همدان في جمادى سنة ثلاث عشرة في عشرة
آلاف غازيا وجاء النذير الى كتبغري بمسيره فأجفل هو وطغرل الى قلعة سرجهان وجاء
السلطان الى العسكر بزنجان فنهبه وأخذ من خزانة طغرل ثلثمائة ألف دينار وأقام
بزنجان وتوجه منها الى الري وكتبغري من سرجهان بكجة وقصده أصحابه وقويت
شوكته وتأكدت الوحشة بينه وبين أخيه السلطان محمود

(القصة بين السلطان محمود وعه سنجر صاحب خراسان والخطبة ببغداد لسنجر)

كان الملك سنجر أميراً على خراسان وما وراء النهر منذ أيام شقيقه السلطان محمد الاول
مع بركيارق ولما توفي السلطان محمد جزع له جزعاً شديداً حتى أغلق البلد للعزاء وتقدم
للخطبة بذكر آثاره ومحاسن سيره من قتال الباطنية واطلاق ~~الم~~كوس وغير ذلك
وبلغه ملك ابيه محمود مكانه وتغلب الامر اعميه فذكر ذلك واعتزم على قصد بلد الجليل
والعراق وأتى له محمود بن أخيه وكان باق بناصر الدين فملقب بعز الدين لقب ابيه
ملك شاه وبعث اليه السلطان محمود بالهدايا والتحف مع شرف الدولة أنوشروان
ابن خالد ونفخ الدولة طغايار بن أكفر بن وبذل عن مازندان مائتي ألف دينار كل سنة
فتجهز لذلك ونكر على محمود تغلب وزيره أبي منصور وأمر حاجب علي بن عمر عليه وسار
وعلى مقدمته الامير أنزوجهز السلطان محمود على بن عمر حاجبه وحاجب ابيه
في عشرة آلاف فارس وأقام هو بالري فلما قارب الحاجب مقدمة سنجر مع الامير انز
بجر جان راسله باللين والخشونة وإن السلطان محمد اوصانا بتعظيم أخيه سنجر واستجلفنا
على ذلك الا أننا لانقضي على زوال ملكنا ثم تهتده بكثرة العساكر وقوتها فرجع
انزعج جرجان واتبعه بعض العساكر فمالوا منه وعاد على بن عمر الى السلطان محمود
فشكره وأشار عليه أصحابه بالمقام بالري فلم يقبل ثم سار الى حرقان وتوافقت اليه
الامداد من العراق منسكبرس نخنة ببغداد في عشرة آلاف فارس ومنصور أخو ديس
وأمراء البلخية وغيرهم وسار الى همدان فأقام بها وتوفي بها وزيره الريب واستوزر
مكانه أبا طالب السعري ثم جاء السلطان سنجر الى الري في عشرين ألفاً وثمانية عشر

فبلاومعه ابن الامير أبي الفضل صاحب سجستان وخوارزم شاه محمد والامير ابن
والامير قباچ اتصل به علاء الدولة كرسا فابن قرامرد بن كا كويه صاحب يزد وكان
صهر محمد وسنجر على أختهما واختص بمحمد ودعاه محمود فمأخر عنه فأقطع بلاده لقراجا
الساقى الذى ولى بعد ذلك فارس وسار علاء الدولة الى سنجر وعرفه حال السلطان محمود
واختلاف أصحابه وفساد بلاده فزحف اليه السلطان محمود من همدان فى ثلاثين ألفا
ومعه على بن عمر أمير حاجب ومنكبرس وأتابكة غرغلى وبنو برسق وسنجر البخارى
وقراجا الساقى ومعه تسعمائة رجل من السلاح والتقى على ساوة فى جمادى سنة ثلاث
عشرة فانهزمت عساكر السلطان سنجر وأوليت هوبين القبيلة والسلطان محمود
واجتمع أصحابه اليه وبلغ الخبر الى بغداد فأرسل ديس بن صدقة الى المسترشد
فى الخطبة للسلطان سنجر فخطب له آخر جمادى وقطعت خطبة محمود بعد الهزيمة الى
اصبهان ومعه وزيره أبو طالب السمرى والامير على بن عمرو قراجا واجتمعت عليه
العساكر وقوى أمره وسار السلطان سنجر من همدان ورأى قلة عساكره فراسل
ابن أخيه فى الصلح وكانت والدته وهى جدة محمود تتحضره على ذلك فأجاب اليه ثم وصل
اليه اقدس قرالبرسى الذى كان شحنة بغداد وكان عند الملك مسعود من يوم انصرفه
عنها وجاء رسوله من عند السلطان محمود بأن الصلح انما يوافق عليه الامراء بعد عود
السلطان سنجر الى خراسان فأنف من ذلك وسار من همدان الى الكرج وأعاد مراسلة
السلطان محمود فى الصلح وأن يكون ولى عهده فأجاب الى ذلك وتحالفوا عليه وجاء
السلطان محمود الى عمه سنجر ونزل فى بيت والدته وهى جدة محمود وحل اليه هدية حافلة
وكتب السلطان سنجر الى أعماله بخراسان وغزنة وما وراء النهر وغيرها من الولايات
بأن يخطب للسلطان محمود وكتب الى بغداد بمثل ذلك وأعاد عليه جميع البلاد سوى
الرى لثلاثين مائة محمود انفسه بالانتقاض ثم قتل السلطان محمود الامير منكبرس شحنة
بغداد لانه لما انهزم محمود وسار الى بغداد ليدخلها منعه ديس فعاد فى البلاد ورجع
وقد استقر فى الصلح فقصد السلطان مستجير به فأبى من اجارته ومواخذته وبعثه
الى السلطان محمود فقتله صبرا فلما كان يستبد عليه بالامور وسار شحنة الى بغداد
على زعمه فقتله ذلك وأمر السلطان سنجر باعادة مجاهد الدين بهروز شحنة بالعراق
وكان بها نائب ديس بن صدقة فعزل به ثم قتل السلطان محمود حاجبه على بن عمرو وكان
قد استخلفه ورفع منزلته فكثرت السعاية فيه فهرب الى قلعة عند الكرخ كان بها أهله
وماله ثم لحق بخورستان وكان بيد بنى برسق فاقتضى عهدهم وسار اليهم فلما كان
على تستر بعثوا من يقبض عليه فقاتلهم فلم يفر عنه وأسروه واستأذوا السلطان محمودا

في أمره فأمر بقتله وحمل رأسه اليه

(انتفاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود والفئة بينهما)

كان الملك مسعود قد استقر بالموصل وأذربيجان منذ صاحبه السلطان محمود عليها بأول ملكه وكان أقسم مقر البرسقي مع الملك مسعود منذ فارق شحنة بغداد وأقطعهم مراغة مضافة الى الرحبة وكان ديس يكاتب حيوس بك الاتابك في القبض عليه وبعثه الى مولاه السلطان محمود ويذل لهم المال على ذلك وشعر بذلك البرسقي ففارقه الى السلطان محمود وعاد الى جيل رأيه فيه وكان ديس مع ذلك يعزى الاتابك حيوس بك بالخلاف على السلطان محمود وبعدهم من نفسه المناصرة لينال باخنة لا فهم في تهديد سلطانه ما ناله أبوه باختلاف بركارق ومحمد وكان أبو المؤيد محمد بن أبي اسمعيل الحسين بن علي الأصم بهاني يكتب للملك محمود ويرسم الطغرى وهي العلامة على مر اسمه ومنها هباته وجاء والده أبو اسمعيل من اصبهان فعزل الملك مسعود وزيره أبا علي بن عمار صاحب طرابلس واستوزره مكانه سنة ثلاث عشرة فحسن له الخلاف الذي كان ديس يكاتبهم فيه ويحسنه لهم وبلغ السلطان محمود اخبرهم فكتب يحذوهم فلم يقبلوا وخلعوا وخطبوا الملك مسعود بالسلطنة وضر بواله النوب الخس وذلك سنة أربع عشرة وكانت عساكر السلطان محمود مفترقة فبادروا اليه والتقوا في عقبه استرا باذمنت فربيع الاول والبرسقي في مقدمة محمود وأبلى يومئذ واقتلوا يوما كاملا وانهم زمت عساكر مسعود في عشية وأسر جماعة منهم وفيهم الوزير الاستاذ أبو اسمعيل الطغرائي فأمر السلطان بقتله لسنة من وزارته وقال هو فاسد العقيدة وكان حسن الكتابة والشعر وله تصانيف في الكيمياء وقصد الملك مسعود بعد الهزيمة جلا على اثني عشر فرسخا من مكان الواقعة فاخفى فيه وبعث يطلب الامان من أخيه فبعث اليه البرسقي يومئذ ويحضره وكان بعض الامراء قد لحق به في الجبل وأثار عليه بالحق بالموصل واستعد ديسا فاسارا لذلك وأدركه البرسقي على ثلاثين فرسخا من مكانه وأتمه عن أخيه وأعادته اليه فأررب العساكر للاقائه وبالغ في اكرامه وخلطه بنفسه وأما أتابكه حيوس بك فلما اقتقد السلطان مسعود سارا الى الموصل وجمع العساكر وبلغه فعل السلطان مع أخيه فسار الى الزاب ثم جاء السلطان بهمدان فأتمه وأحسن اليه وأما ديس فلما بلغه خبر الهزيمة هاج في البسلاد وأخربها وبعث اليه المسترشد بالكفر فلم يقبل فكتب بشأنه الى السلطان محمود وخطبه السلطان في ذلك فلم يقبل وسار الى بغداد وخيم ازاء المسترشد وأظهر انه يثأر منهم بآية ثم عاد عن بغداد ووصل السلطان في رحب فبعث ديس اليه زوجته بنت عميد الدولة بن جهير عمال وهدايا

نفسه وأجيب إلى الصلح على شروط امتنع منها فسار إليه السلطان في شوال ومعه ألف
سفينة ثم استأمن إلى السلطان فأنته وأرسل نساءه إلى البطيحة وسار إلى أبي الغازي
مستجيراً به ودخل السلطان الحلة وعاد عنها ولم يزل ديبس عند أبي الغازي وبعث أخاه
منصوراً إلى أصحابه من أمراء النواحي ليصلح حاله مع السلطان فلم يتم ذلك وبعث إليه
أخوه منصور يستدعيه إلى العراق فسار من قلعة جعبر إلى الحلة سنة خمس عشرة
وملكها وأرسل إلى الخليفة والسلطان بالاعتذار والوعد بالطاعة فلم يقبل منه وسارت
إليه العساكر مع سعد الدولة بن تنش فقاروا الحلة ودخلها سعد وأنزل بالحلة عسكراً
وبالكوكة آخر ثم راجع ديبس الطاعة على أن يرسل أخاه منصوراً رهينة فقبل ورجع
العسكر إلى بغداد سنة ست عشرة

* (إقطاع الموصل للبرسقي وميافارقين لأبي الغازي) *

ثم أقطع السلطان محمود الموصل وأعمالها والجزيرة وسنجار وما يضاف إلى ذلك للامير
اقسقر البرسقي شحنة بغداد وذلك أنه كان ملازماً للسلطان في حروبه فاصحاه
وهو الذي حمل السلطان مسعوداً على طاعة أخيه محمود وأحضره عنده فلما حضر
حيوس بك وزيره عند السلطان محمود من الموصل بقيت بدون أمير فولى عليها البرسقي
سنة خمس عشرة وخمسمائة وأمره بمجاهدة الفرنج فاقام في أمارتهم أدهرأه وبنوه
كما يأتي في أخبارهم ثم بعث الأمير أبو الغازي بن ارتق ابنه حسام الدين قمر تاش شافعاً
في ديبس بن صدقة وأن يضمن الحلة بألف دينار وفرنس في كل يوم ولم يتم ذلك
فلما انصرف عن السلطان أقطع أباه أبا الغازي مدينة ميافارقين وتسلمها من يد سقمان
صاحب خلا سنة خمس عشرة وبقيت في يده ويدينه إلى أن ملكها منهم صلاح الدين
ابن أيوب سنة ثمانين وخمسمائة كما يذكروا في أخبارهم

* (طاعة طغرل لأخيه السلطان محمود) *

قد تقدم ذكر انتفاض الملك طغرل بساوة وزنجبان على أخيه السلطان محمود بعد أخذه
أتابكته كتبغري وأن السلطان محمود المثار إليه أزعجه إلى كنجة وسار إلى أذربيجان
يحاول ملكها ثم توفي أتابكته كتبغري في شوال سنة خمس عشرة وكان اقسقر
الاجديلي صاحب مراغة قطع في رتبة كتبغري وسار إلى طغرل واستدعاه إلى مراغة
وقصدوا أربيل فامتنعت عليهم فجاءوا إلى تبريز وبلغهم أن السلطان أقطع أذربيجان
لحيوس بك وبعثه في العساكر وأنه سببهم إلى مراغة فعدلوا عنها وكافوا صاحب
زنجبان فأجابهم وسار معهم إلى أهر فلم يتم لهم مرادهم وراسلوا السلطان في الطاعة

واستقر حالهم وأما حموس بك فوقع بينه وبين الامراء من عسكره منافرة فسعوا به
عند السلطان فقتله ببرز في رمضان من سنة وكان تركمان عمليك السلطان محمد
وكان حسن السيرة مضطربا بالولاية ولما ولي الموصل والجزيرة كان الاكراد قد عاثوا
في نواحيها وأخافوا سبلها فأوقع بهم وحصر قلاعهم وفتح الكثير منها ببلد الهكارية
وبلد الزوزان وبلد النسوية وبلد الخمسة حتى خاف الاكراد واطمأن الناس
وأمنت السبل

(أخبار ديبس مع المسترشد)

قد ذكرنا مسير العساكر الى ديبس مع برسقي الكر كوى سنة أربع عشرة وكيف وقع
الاتفاق وبعث ديبس أخاه منصورا رهينة فجاء برتقى به الى بغداد سنة ست عشرة
ولم يرض المسترشد ذلك وكتب الى السلطان محمود بأن ديبس لا يصلح شئ لانه مطالب
بثأريه وأشار بأن يعث عن البرسقي من الموصل لتشديد ديبس ويكون شهنة ببغداد
فبعث اليه السلطان وأمره شهنة ببغداد وأمره بقتال ديبس فأقام عشرين شهرا
وديبس معه في الخلافة ثم أمره المسترشد بالمسير اليه واخرجه من الحلة فاستقدم
البرسقي عساكره من الموصل وسار الى الحلة ولقيه ديبس فهزم عساكره ورجع الى
بغداد في ربيع من سنة ست عشرة وكان معه في العسكر مضر بن النقيس بن مذهب
الدولة أحمد بن أبي الخير عامل البطيحة فغدا عليه عه المطفر بن عماد بن أبي الخير فقتله
في انهمزاهم وسار الى البطيحة فتغلب عليها وكاتب ديبس في الطاعة وأرسل ديبس الى
المسترشد بطاعته وأن يعث عماله لقرى الخصاص يقبضون دخلها على أن يقبض
المسترشد على وزيره جلال الدين بن علي بن صدقة فتم بينهم ما ذلك وقبض المسترشد
على وزيره وهرب ابن أخيه جلال الدين أبو الرضى الى الموصل وبلغ الخبر بالهزيمة
الى السلطان محمود فقبض على منصور أخذ ديبس وجبسه وأذن ديبس لأصحاب
الاقطاع بواسطة في المسير الى اقطاعهم فنعهم الاثر اليهم عسكرهم مع مهمل
ابن أبي العسكر وأمر مطفر بن أبي الخير عامل البطيحة بمساعدته وبعث البرسقي المدد
الى أهل واسط فلقبهم مهمل بن أبي المطفر فهزموه وأسروه وبجاعة من عسكره
واستلحموا كثير منهم وجاء المطفر أبو الخير على أثره وأكثرت النهب والعيث وبلغه خبر
الهزيمة فرجع وبعث أهل واسط بتذكرة وجدوهام مع مهمل بخط ديبس فأمره
بالقبض على المطفر فقال اليهم وانحرف عن ديبس ثم بلغ ديبس ان السلطان محمود
سمل أخاه منصورا فاستقضى ونهب ما كان للخليفة بأعماله وسار أهل واسط الى
النعمانية فأجبلوا عنها أصحاب ديبس وتقدم المسترشد الى البرسقي بالمسير لحرب ديبس

فسار لذلك كما نذكر ثم أقطع السلطان محمود مدينة واسط للبرسقي مضافة الى ولاية الموصل فبعث عمدا الدين زنكي بن اقسنقر ولد نور الدين العادل

* (نسبة الوزير ابن صدقة وولاية نظام الملك) *

قد ذكرنا آنفا أن ديس اشتراط على المسترشد في صلحه معه القبض على وزيره جلال الدين أبي علي بن صدقة فقبض عليه في جمادى سنة ست عشرة وأقام في نيابة الوزارة شرف الدين علي بن طراد الزنبي وهرب جلال الدين أبو الرضى ابن أخي الوزير الى الموصل وبعث السلطان محمود الى المسترشد في أن يستوزر نظام الدولة أبا نصر أحمد بن نظام الملك وكان السلطان محمود قد استوزر أخاه شمس الملك عثمان عند ما قتل الباطنية بهمذان وزيره الكمال أبا طالب السمرى فقبل المسترشد اشارته واستوزر نظام الملك وقد كان وزير للسلطان محمد سنة خمس مائة ثم عزل ولزم داره ببغداد فلما وزر وعلم ابن صدقة أنه يخرج به طلب من المسترشد أن يسير الى سليمان بن مهارش بمدينة غانة فأذن له فسار ونهب في طريقه وأمر ثم خلس الى مأمنه في واقعة عجيبه ثم قتل السلطان محمود وزيره شمس الملك فعزل المسترشد أخاه نظام الدين أحمد عن وزارته وأعاد جلال الدين أبا علي بن صدقة الى مكانه

* (واقعة المسترشد مع ديس) *

كان ديس في واقعته مع البرسقي قد أسمر عفيفا الخادم ثم أطلقه سنة سبع عشرة وحمله الى المسترشد رسالة بخروج البرسقي للقنال يتم تده بذلك على ما بلغه من عمل أخيه وحلف انهنين ببغداد فاستطار المسترشد غضبا وأمر البرسقي بالسير لحربه فسار في رمضان من سنته ثم تجهز للخليفة وبرز من بغداد واستدعى العساكر فجاءه سليمان ابن مهارش صاحب الحديثة في بني عقيل وقرواش بن مسلم وغيرهما ونهب ديس نهر المالك من خاص الخليفة ونودي في بغداد بالنفير فلم يتخلف أحد وقرقت فيهم الاموال والاسلح وعسكر المسترشد خارج بغداد في عشرين ألفا وبرز لاربعة بعدها وعبر دجلة وعليه قباء أسود وعمامة سوداء وعلى كتفه البردة وفي يده القضيبة وفي وسطه منطقة حديد صيني ووزيره معه نظام الدين ونقيب الطالبيين ونقيب النقباء علي بن طراد وشيخ الشيوخ صدر الدين اسمعيل وغيرهم فنزل بخيمة وبلغ البرسقي خروجه فعاد بعسكره اليه ونزل المسترشد بالحديثة بنهر الملك واستحلف البرسقي والامراء على المناجحة وسار فنزل المباركة وعبي البرسقي أصحابه للعرب ووقف المسترشد وراء العسكر في خاصته وعبي ديس أصحابه صفا واحدا وبين يديهم

الامام تعزف وأصحاب الملاحى وعسكر الخليفة تجاذب القراء والتسبيح مع جنباة
ومع اعلامه كرباوى خراسان وفي الساقه سليمان بن مهارش وفي ميمنة البرسقى أبو بكر
ابن الياس مع الامراء البلخية فحمل عنتر بن أبي العسكر من عسكر ديس على ميمنة
البرسقى فدرجها وقتل ابن أخى أبي بكر ثم حمل ثانية كذلك فحل عماد الدين زنكى
ابن اقسنقر فى عسكر واسط على عنتر بن أبي العسكر فأسره ومن معه وكان من
عسكر المسترشد كمين متوار فلما التحم الناس خرج الكمين واشتد الحرب
وجرد المسترشد سيفه وكبروته تقدم فانهزمت عساكر ديس وجرى بالاسرى فقتلوا بين
يدى الخليفة وسبي نساؤهم ورجع الخليفة الى بغداد فى عاشوراء من سنة سبع عشرة
وذهب ديس وخفى أثره وقصد غزوة من العرب فأبوا من ذلك ايثار الرضا المسترشد
والسلطان فسار الى المشقر من البحرين فأجابوه وسار بهم الى البصرة فنهبوها وقتلوا
أميرها وتقدم المسترشد للبرسقى بالانحدار اليه بعد أن عنفمه على غفلة عنه وسمع
ديس فقصارق البصرة وبعث البرسقى عليها زنكى بن اقسنقر فأحسن حمايتها وطرده
العرب عن نواحيها ولحق ديس بالفرنج فى جعب وحاصر معهم حلب فلم يظفروا وأقلعوا
عنها سنة ثمان عشرة فلحق ديس بطغرل ابن السلطان محمد وأغراه بالمسترشد وملك
العراق كما ذكر

*(ولاية برتقش ثكنة بغداد) *

ثم أن المسترشد وقعت بينه وبين البرسقى منافرة فكتب الى السلطان محمود فى عزله
عن العراق وابعاده الى الموصل فأجابه الى ذلك وأرسل الى البرسقى بالمسير الى الموصل
لجهاد الافرنج وبعث اليه بابن صغير من أولاده يكون معه وولى على ثكنة بغداد
برتقش الزكوى وجاء نائبه الى بغداد فسلم اليه البرسقى العمل وسار الى الموصل
بابن السلطان وبعث الى عماد الدين زنكى أن يلحق به فسار الى السلطان وقدم عليه
بالموصل فأكرمه وأقطع البصرة وأعادها اليها

*(وصول الملك طغرل وديس الى العراق) *

قد ذكرنا مسير ديس بن صدقة من الشام الى الملك طغرل فأحسن اليه ورتبه فى خاص
أمرائه وجعل ديس يغربه بالعراق ويضمن له ملكه فسال لذلك سنة تسع عشرة
ووصلوا دقوا فكتب مجاهد الدين مهرور من تكريت الى المسترشد بخبرهما فجهز
الى دفاعهما وسار اليهما وأمر برتقش الزكوى الثكنة أن يستنفر ويستبعد فبلغت
عدة العسكر اثنى عشر ألفا سوى أهل بغداد وبرزخا من صفر سنة تسع عشرة وسار

فنزّل الخالص وعدل طغرل إلى طريق خراسان وأكثر عساكره النهب ونزل رباط
جلولاء وسار إليه الوزير جلال الدين بن صدقة في العساكر فنزل ~~المسترد~~ مرة وجاء
المسترد فنزل معه وتوجه طغرل وديس فنزلا الهارونية واتفقا أن يقطعاً جسراً
النهر وان فيقيم ديس على المعابر ويخالفهم طغرل إلى بغداد ثم عاقبتهم جميعاً عوائق المطر
وأصاب طغرل الحمى وجاء ديس إلى النهر وان ليبر وقد لحقهم الجوع فصادف أحداً
من البر والاطعمة جاءت من بغداد للمسترد فنهبا وأرجف في معسكر المسترد
أن ديس ملك بغداد فأجفلوا من الدسكرة إلى النهر وان وتركوا أثقالهم ولم يخلوا
بالنهر وان وجدوا ديس وأصحابه ينامون فاستيقظ وقبل الأرض بين يدي المسترد وتدلّل
فهم بصلحهم ووصل الوزير ابن صدقة فنهاه عن ذلك ثم مدّ المسترد الجسر وعبر ودخل
بغداد لقتلة خمسة وعشرين يوماً وسار ديس إلى طغرل ثم اعتمر على المسير إلى
السلطان سنجر ومروا بهم مذان فعاثوا في أعمالها وصادروا تابعهم السلطان فانهزموا
بين يديه ولحقوا بالسلطان سنجر شاكين من المسترد والشحنة برتقش

*** (القتلة بين المسترد والسلطان محمود) ***

ثم وقعت بين برتقش الزكوى وبين نواب المسترد نبوة فبعث إليه المسترد يتهدده
بخافه على نفسه وسار إلى السلطان محمود في رجب سنة عشرين فخرمناه وأنه ثاور
العساكر ولقي الحروب وقويت نفسه وأشار بمعالجته قبل أن يستفعل أمره ويمتنع
عليه فسار السلطان نحو العراق فبعث إليه المسترد بالرجوع عن البلاد لما فيها
من الغلام من قسنة ديس وبذل له المال وأن يسير إلى العراق مرة أخرى فارتاب
السلطان وصدق ما ظنه برتقش وأغذا السير فغير المسترد إلى الجانب الغربي مغضباً
يظهر الرحيل عن بغداد إذ قصد لها السلطان وصانعه السلطان بالاستعطاف وسؤاله
في العود فأبى فغضب السلطان ودخل نحو بغداد وأقام المسترد بالجانب الغربي
وبعث عفيفاً الخادم من خواصه في عسكر إلى واسط لينع عنها نواب السلطان
فأرسل السلطان إليه عماد الدين زنكي بن اقتسقر وكان على البصرة كاذراً فزار
إليه وهزمه وقتل من عسكره ونجى عفيف إلى المسترد برأسه فجمع المسترد السنين
وسد أبواب دار الخلافة الأبواب النوبي ووصل السلطان في عشرين ليلة من سنة
عشرين ونزل باب الشمسية ومنع العسكر عن دور الناس وراسل المسترد في العود
والصلح فأبى ونجى جماعة من عسكر السلطان فنهبا التاج في أول المحرم سنة إحدى
وعشرين فضج العامة لذلك واجتمعوا وخرج المسترد والشمسية على رأسه والوزير
بين يديه وأمر بضرب الطبول ونفخ الأبواق ونادي بأعلى صوته ياهاشم ونصب الجسر

وعبر الناس دفعة واحدة وكان في الدار رجال محتفون في السرايب فخرجوا على
العسكر وهم مستغلون في نهب الدار فأمر واجماعة منهم ونهب العامة دور أصحاب
السلطان وعبر المسترشد الى الجانب الشرقي في ثلاثين ألف مقاتل من أهمل بغداد
والسواد وأمر بجفر الخنادق فحفرت ليلًا ومنعوا بغداد عنهم واعتزموا على كبس
السلطان محمود وجاء عماد الدين زنكي من البصرة في حشود عظيمة ملائت البر والبحر
فاعتزم السلطان على قتال بغداد وأذن المسترشد الى الصلح فاصطلموا وأقام
السلطان ببغداد الى ربيع الآخر سنة احدى وعشرين ومرض فأشيع عليه بمقارفة
بغداد فارتحل الى همدان ونظر فيمن يوليه شحنة العراق مضافا الى ما يسيده ويتق به
في سدة تلك الحلة وجعل اليه الخليفة عند وجيله الهدايا والتحف والالطاف فقبل
جميعها ولما أبعد السلطان عن بغداد قبض على وزيره أبي القاسم علي بن الناصر
التشباذي لاتهامه بعمالة المسترشد واستوزر مكانه شرف الدين أنوشروان بن
خالد وكان مقبلا ببغداد فاستدعاه وأهدى اليه الناس حتى الخليفة وسار من بغداد
في شعبان فوصل الى السلطان باصبهان وخلع عليه ثم استعفى لغسرة أشهر وعاد الى
بغداد ولم يزل الوزير أبو القاسم محبوبا الى أن جاء السلطان سنجر الى الري في السنة
بعدها فأطلقه وأعادته الى وزارة السلطان

* (أخبار ديبس مع السلطان سنجر) *

لما وصل ديبس الى السلطان سنجر ومعه طغرل أغرياه بالمسترشد والسلطان محمود
وانهم ما عاصيان عليه وسهلا عليه أمر العراق فسار الى الري واستدعى السلطان محمودا
يختبر طاعته بذلك فبادر للقاءه ولما وصل أمر سنجر العساكر فتلقوه وأجلسه معه على
سريره وأقام عنده مدة وأوصاه ديبس أن يعيده الى بلده ورجع سنجر الى خراسان
منصرف ذي الحجة ورجع محمود الى همدان وديبس معه ثم سار الى بغداد فقدمها
في تاسوعاء سنة ثلاث وعشرين واسترضى المسترشد لديبس فرضى عنه على شريطة أن
يوليه غير الحلة فبذل في الموصل مائة ألف دينار وشعر بذلك زنكي بخاء بنفسه الى
السلطان وهجم على المسترشد بما وجعل الهدايا وبذل مائة ألف فأعاد السلطان الى
الموصل وأعاد بهرور وشحنة علي ببغداد وجعلت الحلة لتظره وسار السلطان الى
همدان في جمادى سنة ثلاث وعشرين ثم مرض السلطان فلقى ديبس بالعراق وحشد
المسترشد لما افقته وهرب بهرور من الحلة قد خلفها ديبس في رمضان من سنة ثلاث
وعشرين وبعث السلطان في اثره الاميرين اللذين ضمناه له وهما كزل والاحمد بلى فلما
سمع ديبس بهما أرسل الى المسترشد يستعطفه وتردد الرسل وهو يجمع الاموال والرجال

حتى بلغ عسكره عشرة آلاف ووصل الاجيدى الى بغداد في شوال وسار في اثر ديس
ثم جاء السلطان الى العراق فبعث اليه ديس بالهدايا وبذل الاموال على الرضا فابى
ووصل الى بغداد ودخل ديس البرية وقصد البصرة فأخذ ما كان فيها للخليفة
والسلطان وجاءت العساكر في اتباعه فدخل البرية انتهى

* (وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ثم منازعته عموه واستقلال مسعود) *

ثم توفي السلطان محمود في شوال من سنة خمس وعشرين لثلاث عشرة سنة من ملكه
واتفق وزيره أبو القاسم التمشياذى واتباعه ان يقر الاجيدى على ولاية ابنه داود
مكانه وخطب له في جميع بلاد الجبل واذر يجان ووقعت الفتنة بهمذان ونواحها
ثم سكنت فسار الوزير بأمواله الى الري ليأمن في ايلة السلطان سنجر ثم ان الملك داود
سار في ذي القعدة من سنة خمس وعشرين من همذان الى ربكان وبعث الى المسترشد
ببغداد في الخطبة وأتاه الخبر بأن عمه مسعود اسار من جرجان الى تبريز وملكها
فسار اليه وحصره في تبريز الى سلخ المحرم من سنة ست وعشرين ثم اصطالحا وأفرج
داود عن تبريز وخرج السلطان مسعود منها واجتمعت عليه العساكر فانتقض وسار
الى همذان وأرسل الى المسترشد في الخطبة فأجابهم جميعاً بأن الخطبة للسلطان سنجر
صاحب خراسان ويعين بعده من يراه وبعث الى سنجر بأن الخطبة انما ينبغي أن تكون
لك وحدك فوقع ذلك منه أحسن موقع وكان السلطان مسعود عماد الدين زنكي
صاحب الموصل فأجابه وسار اليه وانتهى الى المعشوق وبينما هم في ذلك اندسار
قراجا الساقى صاحب فارس وخورستان بالملك سلجوق شاه ابن السلطان محمد وكان
اتباعه قد دخل بغداد في عسكر كبير وزل دار السلطان واستخلفه المسترشد لنفسه
ووصل مسعود الى عباسية فبرزوا للقاءه وجاءهم خبر عماد الدين زنكي فغير قراجا الى
الجانب الغربي للقاءه وواقعه فهزمه وسار منهزماً الى تكريت وبعث اليه يومئذ نجم الدين
أيوب أبو السلطان صلاح الدين فهما له الجسر للعبور وعبر فأمن وسار لوجهه وجاء
السلطان مسعود من العباسية للقاء أخيه سلجوق ومن معه مدلاً بمكان زنكي وعسكره
من ورائهم وبلغه خبر انهزامهم فنكص على عقبه وراسل المسترشد بأن السلطان سنجر
وصل الى وطلب الاتفاق من المسترشد وأخيه سلجوق شاه وقرأ على سنجر على
أن يكون العراق للمسترشد يتصرف فيه نوابه والسلطنة لمسعود وسلجوق شاه ولى
عهده فأجابوه الى ذلك وجاء الى بغداد في جمادى الاولى سنة ست وعشرين ونعاهدوا
على ذلك

* (واقعة مسعود مع سنجر وهزيمته وسلطنة طغرل) *

لما توفي السلطان محمود وولي ابنه داود مكانه نكر ذلك عمه السلطان سنجر عليهم وسار
 الى بلاد الجبل ومعه طغرل ابن أخيه السلطان محمد كان عنده منذ وصوله مع ديبس
 فوصل الى الري ثم الى همدان وسار السلطان مسعود وأخوه سلجوق وقراجا الساقى
 اتابك سلجوق للقائه وكان المسترشد قد عاهدهم على الخروج وألزموه ذلك ثم ان
 السلطان سنجر بعث الى ديبس وأقطعته الحلة وأمره بالمسير الى بغداد وبعث الى عماد
 الدين زنكي بولاية شحنة بغداد والسير اليها قبل ان يبلغ المسترشد خبر مسيره ما فرجع
 لمدا فقتلهم ما وسار السلطان مسعود وأصحابه للاقاء السلطان سنجر ونزل استراياذ في مائة
 ألف من العسكر فخاموا عن لقائه ورجعوا أربع مراحل فاتبعهم سنجر وزاءى
 الجمعان عند الدينور ثامن رجب فاقتتلوا وعلى ميمنة مسعود قراجا الساقى وكزل
 وعلى ميسرته برتقش باردار ويوسف حاروس غلغل قراجا الساقى في عشرة آلاف على
 السلطان سنجر حتى تورط في مصافه فانهطوا عليه من الجانبين وأخذوا أسير بعد
 جراحات وانهمزم مسعود وأصحابه وقتل بعضهم وفيهم يومئذ يوسف حاروس وأسر
 آخرون فيهم قراجا فأحضر عند السلطان سنجر فوبخه ثم أمر بقتله وجاء السلطان
 مسعود اليه فأكرمه وعاتبه على مخالفته وأعادته أميراً الى كنجة وولى الملك طغرل
 ابن أخيه محمد فى السلطنة وجعل وزيره أبا القاسم النشاباذى وزير السلطان محمود
 وعاد الى خراسان ووصل نيسابور في عشرين رمضان من سنة وأما الخليفة فرجع الى
 بغداد كما قلناه لمدا فاعة ديبس وزنكي وبلغه الخبر بهزيمة السلطان مسعود فعبر الى
 الجانب الغربي وسار الى العباسية وقيم ما بمحضر البرامكة آخر رجب وكان
 في ميمنة بجمال الدولة اقبال وفي ميسرته مطران خادم فانهزم اقبال للحلة زنكي وحمل
 الخليفة ومطر على ديبس فانهزم وتبعه زنكي فاستمرت الهزيمة عليهم واقترقوا ومضى
 ديبس الى الحلة وكانت بيد اقبال وجاءه المدد من بغداد فلقى ديبس وهزمه ثم تخلص
 بعد الجهد وقصد واسط وأطاعه عسكرها الى أن خلت سنة سبع وعشرين فجاءهم
 اقبال وبرتقش باردار وزحفوا الى العساكر برا وبحرا فانهزمت أهل واسط ولما
 استقر طغرل بالسلطنة وعاد عمه سنجر الى خراسان لخلاف أجدخان صاحب ما وراء
 النهر عليه وكان داود بيلا داذر بيجان وكنجة فانتفض وجع العساكر وسار الى همدان
 وبرز اليه طغرل وفي ميمنة ابن برسق وفي ميسرته كزل وفي مقدمته اقسنقر وسار اليه
 داود وفي ميمنة برتقش الزكوى والتقى في رمضان سنة ست وعشرين فأمسك برتقش
 عن القتال واستراب التركمان منه فتهبوا خيمته واضطرب عسكر داود لذلك فهرب
 اتابك اقسنقر الاحديلى واستمرت الهزيمة عليهم وأسر برتقش الزكوى ومضى داود

ثم قدم بغداد ومعه اتابك اقسنقر الاحمد بلى فانزله الخليفة بدار السلطان وأكرمه
ولما بلغ السلطان مسعود اهزيمة داود ووصوله الى بغداد قدم اليها وخرج داود لتلقيه
وترجل له عن فرسه ونزل مسعود بدار السلطنة في صفر سنة سبع وعشرين وخطب له
على منابر بغداد وادوا داود بعده واتفق مع المسترشد الى اذريجان وان يمدّهما وسارا
لذلك وملك مسعود سائر بلاد اذريجان وحاصر جماعة من الامراء باردييل ثم هزمهم
وقتل منهم وسارا الى همدان وبرزاً خو طغرل للقاءه فانهزم واستولى مسعود على
همدان وقل اقسنقر قتله الباطنية ويقال بدسياسة السلطان محمود ولما انهزم طغرل
قصد الري وبلغ قم ثم عاد الى اصبهان ليمتنع بها وساراً خوه مسعود للحصار فارتاب
طغرل بأهل اصبهان وسار الى بلاد فارس فاتبه مسعود واستأمن اليه بعض أمراء
طغرل فارتاب بالباقيين وانهزم الى الري في رمضان من سنة واتبه مسعود فلققه
بالري وقادله فانهزم طغرل وأسرجاعة من أمرائه وعاد مسعود الى همدان ظافراً
وعند ما قصد طغرل الري من فارس قتل في طريقه وزيره أبا القاسم النشاباذي في
شوال من سنة لموجدة وجدها عليه

* (مسير المسترشد لحصار الموصل) *

لما انهزم عماد الدين زنكي امام المسترشد كما قلنا الحق بالموصل وشغل سلاطين السلجوقية
في همدان بالخلف الواقع بينهم وجماعة من أمراء السلجوقية الى بغداد ففراراً من
الفتنة ففوى بهم المسترشد وبعث الى عماد الدين زنكي بعض شيوخ الصوفية من
حضرته فأغلظ له في الموعظة فأهانته زنكي وجبسه فاعتزم المسترشد على حصار الموصل
وبعث بذلك الى السلطان مسعود وسار من بغداد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين
في ثلاثين ألف مقاتل ولما قارب الموصل قارقهها زنكي ونزل بها نائبه نصير الدين حقرر
ولحق يتسجرواً قام يقطع الممدد والميرة عن عسكر المسترشد حتى ضاقت بهم الامور
وحاصرها المسترشد ثلاثة أشهر فامتعت عليه ورحل عائداً الى بغداد فوصل يوم عرفة
من سنة يقال ان دطرا الخادم جاء من عسكر السلطان مسعود لانه قاصد العراق
فارتحل لذلك

* (مضاف طغرل ومسعود وانهزام مسعود) *

ولما عاد مسعود الى همدان بعد انهزام اخيه طغرل بلغه انتفاض داود ابن أخيه محمود
بأذريجان فسار اليه وحصره ببعض قلاعها فالحقه طغرل الى بلاد الجبل واجتمعت
عليه العساكر ففتح كثيراً من البلاد وقصد مسعود واتتهى الى قزوین فسار مسعود
للقائه وهرب من عسكره جماعة كان طغرل قد داخلهم واستمالهم فولى مسعود

منهزما آخر رمضان سنة ثمان وعشرين واستأذن المسترشد في دخول بغداد وكان
نائبه باميهان البقش السلمي ومعه أخوه سلجوق شاه فلما بلغهم خبر الهزيمة لحقوا
ببغداد ونزل سلجوق بدار السلطان وبعث اليه الخليفة بعشرة آلاف دينار ثم قدم
مسعود بعدهم ولقي في طريقه شدة وأصحابه بين راجلين وركاب فبعث اليهم المسترشد
بالمقام والخيام والاموال والنياب والالآت وقرب اليهم المنازل ونزل مسعود بدار
السلطنة ببغداد منتصف شوال سنة ثمان وأقام طغرل بهم مديان

*(وفاة طغرل واستيلاء السلطان مسعود) *

ولما وصل مسعود الى بغداد أكرمته المسترشد ووعدته بالمسير معه لقتال أخيه
طغرل وازاح عائل عسكره واستخذه لذلك وكان جماعة من أمراء السلجوقية قد فوجروا
من الفتنة ولحقوا بالمسترشد فصار واميعة ودس اليهم طغرل بالمواعيد فارتاب
المسترشد ببعضهم وأطلع على كتاب طغرل اليه وقبض عليه ونهب ماله فلحق الباكون
بالسلطان وبعث فيهم المسترشد فقتلهم السلطان فحدث بينهم الوحشة لذلك وبعث
السلطان الى الخليفة يلزمه المسير معه وبيناهما على ذلك اذ جاء الخبر بوفاة طغرل في
الحرم من سنة تسع وعشرين فسار السلطان مسعود الى همدان وأقبلت اليه العساكر
فاستولى عليها وأطاعه أهل البلاد واستوزر شرف الدين أنوشروان خالدا وكان قد سار
معه بأهل

*(فتنة السلطان مسعود مع المسترشد) *

لما استولى السلطان مسعود على همدان استوحش منه جماعة من أعيان الأمراء
منهم برتقش وكزل وسنقر والي همدان وعبد الرحمن بن طغرليك فقارقه ودييس بن
صدقة معهم واستأمنوا الى الخليفة ولحقوا بخوارستان وتعاهدوا مع برسق على طاعة
المسترشد وحذر المسترشد من دييس وبعث شديد الدولة بن الانباري بالامان للامراء
دون دييس ورجع دييس الى السلطان مسعود وسار الامراء الى بغداد فأكرمهم
المسترشد واشتدت وحشة السلطان مسعود لذلك ومنافرة بالمسترشد فاعتزم المسترشد
على قتاله وبرز من بغداد في عشرين رجب وأقام بالشفيص وعصى عليه صاحب
البصرة فلم يجبه وأمراء السلجوقية الذين بقوا معه يحرضونه على المسير فبعث مقدمة
الى حلوان ثم سار من شعبان واستخلف على العراق اقبالا خادمه في ثلاثة آلاف
فارس ولحقه برسق بن برسق فبلغ عسكره سبعة آلاف فارس وكان أصحاب الاعراب
يكتبون المسترشد بالطاعة فاستصلحهم مسعود ولحقوا به وبلغ عسكره خمسة عشر

ألقا وتسلل اليه كثير من عسكر المسترشد حتى بقي خمسة آلاف وبعث اليه داود
ابن السلطان محمود من اذربيجان بأن يقصد الدينور ليقام بها بعسكره فقبل للقاء
السلطان مسعود وسار وفي ميمته برتقش باردار وكور الدولة سنقر وكزل وبرسقي
ابن برسقي وفي ميسرته جاولي برسقي وسراب سسلار واعليك الذي كان قبض عليه
من امراء السلجوقية ووافقهم السلطان

عاشرمضان سنة تسع وعشرين وانحازت ميسرة المسترشد اليه وانطبقت عساكره
عليه وانهمزم أصحاب المسترشد وأخذ هو أسيراً وعسكره وفيهم الوزير شرف الدين
علي بن طراد الزيني وقاضي القضاة والخطباء والفقهاء والشهود وغيرهم وأرسل
المسترشد في خيمة وحبس الباقون بقلعة سرخاب وعاد السلطان الى همدان وبعث
الامير بك آي المحمدي الى بغداد شحنة فوصل سلخ رمضان ومعه عميد قبضوا أملاك
الخليفة وأخذوا غلاته وضج الناس ببغداد وبكوا على خليفتهم وأعول النساء
ثم غمد العاقمة الى المنبر فكسروه وسعوا من الخطبة وتعاقبوا في الاسواق يحثون
التراب على رؤسهم وقتلوا أصحاب الشحنة فأثن فيهم بالقتل وهرب الوالي والحاجب
وعظمت الفتنه ثم بلغ السلطان في شوال أن داود ابن أخيه محمود عصي عليه بالمرأغة
فسار لقتاله والمسترشد معه وتردد الرسل بينهم في الصلح

(مقتل المسترشد وخلافة الراشد)

قد ذكرنا مسير المسترشد مع السلطان مسعود الى مراغة وهو في خيمة موكل به
وترددت الرسل بينهم ما تقرر الصلح على أن يحمل مال السلطان ولا يجمع العساكر لحرب
ولا فتنة ولا يخرج من داره فانه قد على ذلك بينهم ما وركب المسترشد وحث الغاشمة
بين يديه وهو على العود الى بغداد فوصل الخبر بعوافة رسول من السلطان سنجرقاً آخر
مسيره لذلك وركب السلطان مسعود للقاء الرسول وكانت خيمة المسترشد مفردة عن
العسكر فدخل عليه عشرون رجلاً أوزبديون من الباطنية فقتلوه وجذعوه وصلبوه
وذلك سابع عشر ذي القعدة من سنة تسع وعشرين لستبع عشرة ونصف من خلافته
وقتل الرجال الذين قتلوه وبويع ابنه أبو جعفر بعهد إليه بذلك فحدث له البيعة
ببغداد في ملا من الناس وكان اقبال خادم المسترشد في بغداد فلما وقعت هذه الحادثة
عبر الى الجانب الغربي وأصعد الى تكريت ونزل على مجاهد الدين بهروز ثم بعد مقتل
المسترشد بأيام قتل ديبس بن صدقة على باب سراقه بظاهر مدينة خوى أمر السلطان
مسعود غلاماً ارمنيّاً بقتله فوقف على رأسه فضربه وأسقط رأسه واجتمع اليه
صدقة بالحلّة عساكره وعماله واستأن من اليه قتل تكين وأمر السلطان مسعود بذلك

أي شخصنة بغداد فأخذ الخلة من يد صدقة فبعث بعض عيكره الى المدائن وخام عن لقائه حتى قدم السلطان الى بغداد سنة احدى وثلاثين فقصده وصالحه ولزم بابه

*** (القصة بين الراشد والسلطان مسعود ولحاقه بالموصل وخاعه) ***

وبعد بيعة الراشد واستقراره في الخلافة وصل برتقش الزكوي من عند السلطان محمود يطلب من الراشد ما استقر على آية من المال أيام كونه عندهم وهو أربع مائة ألف دينار فأجابته بأنه لم يختلف شيئاً وأن ماله كان معه فذهب ثم غي الى الراشد أن برتقش تم حزم على دار الخلافة وفتش المال فجمع الراشد العساكر وأصلح السور ثم ركب برتقش ومعه الامراء البلخية وجاءوا لهجم الدار وقتلهم عسكر الخليفة والعامة فساروا الى طريق خراسان واتحدربك أي الى خراسان وسار برتقش الى البند هجين ونهبت العامة دار السلطان واشتدت الوحشة بين السلطان والراشد وانجرف الناس عن طاعة السلطان الى الخليفة وسار داود ابن السلطان في عسكره راذاً ربيعان الى بغداد ونزل بدار السلطان في صفر من سنة ثلاثين ووصل عماد الدين زنكي من الموصل ووصل برتقش بارداً صاحب قزوين والبغش الكبير صاحب اصبهان وصدقة بن ديس صاحب الخلة وابن برسق وابن الاحمد يلي وجفل الملك داود برتقش بارداً وشحنة بغداد وقبض الراشد على ناصح الدولة أي عبد الله الحسن بن جهمر استادار وعلى جمال الدين اقبال وكان قدم اليه من تكريت فتسكر له أصحابه وخافوه وشفع زنكي في اقبال الخادم فأطلقه وصار عنده وخرج الوزير جلال الدين أبو الرضا ابن صدقة لتلقي زنكي فأقام عنده ثم شفع فيه وأعاده الى وزارته وخلق قاضي القضاة الزينبي زنكي أيضاً وسار معه الى الموصل ووصل سلجوق شاه الى واسط وقبض بهابك أي ونهب ماله فالتحق زنكي اليه وصالحه ورجع الى بغداد ثم سار السلطان داود نحو طريق خراسان ومعه زنكي لقتال السلطان مسعود وبرز الراشد أول رمضان وسار الى طريق خراسان ورجع بعد ثلاث وأرسل الى داود والامراء بالعود وقتال مسعود من وراء السور وراسلهم مسعود بالطاعة والموافقة فأبوا وتسعهم الخليفة في ذلك وجاء مسعود فنزل على بغداد وحصرهم فيها وثار العيارون وكثر الهرج وأقاموا كذلك نيفاً وخمسين واستنصروا أقطع السلطان عنهم ثم وصله طرنتاني صاحب واسط بالسفن فعاد وعبر الى الجانب الغربي فاضطرب الراشد وأصحابه وعاد داود الى بلاده وكان زنكي بالجانب الغربي فعبر اليه الراشد وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود بغداد منتصفاً ذي القعدة سنة ثلاثين وأمن الناس واستدعى القضاة والفقهاء والشهود وعرض عليهم عين الراشد بخطه اني متى جئدت جنداً وخرجت واقبت

أحد من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نقسي من الامر فافتوا بخلعه
ووافقهم على ذلك أصحاب المناصب والولايات واتفقوا على ذمه فقد قدم السلطان
نخلعه وقطعت خطبته ببغداد وسائر البلاد في ذي القعدة من سنة ثلاثين لسنة من
خلافة

(خلافة المقتدي)

ولما قطعت خطبة الراشد استشار السلطان مسعوداً عياناً ببغداد فبين يوليه فأشاروا
بمحمد بن المستظهر فقدم اليهم بعمل محضري خلع الراشد وذكروا ما ارتكبه من أخذ
الاموال ومن الافعال القاذحة في الامامة وختموا آخر المحضريان من هذه صفته
لا يصلح أن يكون اماماً وحضر القاضي أبو طاهر بن الكرخي فشهد واعنده بذلك
وحكم بخلعه ونفذه القضاة الآخرون وكان قاضي القضاة غائباً عن زكي بالموصل
وحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزينبي وصاحب الخزن ابن
العسقلاني وأحضر أبو عبد الله بن المستظهر فدخل اليه السلطان والوزير واستخلفاه
ثم أدخلوا الامراء وأرباب المناصب والقضاة والفقهاء فبايعوه ثامن عشر ذي الحجة
ولقبوه المقتدي واستوزر شرف الدين علي بن طراد الزينبي وبعث كتاب الحكم بخلع
الراشد الى الآفاق وأحضر قاضي القضاة أبا القاسم علي بن الحسين فأعاده الى منصبه
وكمال الدين حمزة بن طلحة صاحب الخزن كذلك

(قصة السلطان مسعود مع داود واجتماع داود للراشد للحرب ومقتل الراشد)

ولما بويع للمقتدي والسلطان مسعود ببغداد بعث عساكره بطاب المالك داود فلقبه عند
مرأته فأنهم زمر داود وملك قراسنقراذر بيجان ثم قصد داود خورستان واجتمع عليه
من عساكر التركمان وغيرهم نحو عشرة آلاف مقاتل وحاصرتنروكان السلطان سلجوق
شاه بواسط بعث الى أخيه مسعود يستنجد فأنجده بالعساكر وسار الى تنسرفقاتله
داود وهزمه وكان السلطان مسعود مقيماً ببغداد مخافة أن يقصد الراشد العراق من
الموصل وكان قد بعث لزكي نخطب للمقتدي في رجب سنة احدى وثلاثين وسار الراشد
من الموصل فلما بلغ خبر مسيره الى السلطان مسعود أذن للعسكر في العود الى بلادهم
وانصرف صدقة بن ديبس صاحب الحلة بعد ان زوجه ابتسه ثم قدم على السلطان
مسعود جماعة الامراء الذين كانوا مع الملك داود مثل البقش السلامي وبرسق بن برسق
صاحب تنسرو وسنقرخار تكيين شحنة همذان فرضي عنهم وولى البقش شحنة ببغداد
فظلم الناس وعسفهم ولما فارق الراشد زكي من الموصل سار الى اذربيجان واتهمى

الى مراغة وكان بوزابة وعبد الرحمن طغر بك صاحب خلخال والملك داود ابن
السلطان محمود خاتمين من السلطان مسعود فاجتمعوا الى منكبرس صاحب فارس
وتعاهدوا على بيعه داود وان يردوا الراشد الى الخلافة فأجابهم الراشد الى ذلك وبلغ
الخبر الى السلطان فساوم من بغداد في شعبان سنة ثنتين وثلاثين وبلغهم قبل وصوله
وصول الراشد اليهم فقتلهم بخورستان فانهم زموا وأسر منكبرس صاحب فارس
فقتله السلطان مسعود صبرا واقتربت عساكره لتهب وفي طلب المنهزمين وراة بوزابة
وعبد الرحمن طغر بك في قل من الجنود فحملوا عليه ووقل بوزابة جماعة من الامراء
منهم صدقة بن ديبس وابن قراستقر الابل بك صاحب اذربيجان وعنتربن أبي العسكر
وغيرهم كان قبض عليهم لاؤل الهزيمة وأمسكهم عنده فلما بلغه قتل منكبرس
قتلهم جميعا وانصرف العسكران منهزمين وقصد مسعود اذربيجان وداود همدان
وجاء اليه الراشد بعد الواقعة وأشار بوزابة وكان كبير القوم يسيرهم فسارهم الى
فارس فملكها وأضافها الى خورستان وسار سلجوق شاه ابن السلطان مسعود
ليملكها فدافعه عنها البقش الشحنة ومطر الخادم أمير الحاج وثار العيارون أيام تلك
الحرب وعظم الهرج ببغداد ورحل الناس عنها الى البلاد فلما نصر سلجوق شاه
واستقر البقش الشحنة فقتل فيهم بالقتل والصلب ولما قتل صدقة بن ديبس ولي
السلطان على الحلة محمد أخاه وجعل معه مهلهلا أخاصعنتربن أبي العسكر يدبره ولما
وصل الراشد والملك داود الى خورستان مع الامراء على ما ذكرنا وملكوا فارس
ساروا الى العراق ومعهم خوارزم شاه فلما قاربوا الجزيرة خرج السلطان مسعود
لمدافعتهم فاقتروا ومضى الملك داود الى فارس وخوارزم شاه الى بلاده وبقي الراشد
وحده فسار الى اصبهان فوثب عليه في طريقه نفر من الخراسانية الذين
كانوا في خدمته فقتلوه في القيالة خامس عشر رمضان سنة ثنتين وثلاثين ودفن
بشهرستان ظاهر اصبهان وعظم أمر هذه الفتنة واختلفت الاحوال والمواسم
وانقطعت كسوة الكعبة في هذه السنة من دار الخلافة من قبل السلاطين حتى قام
بكسوتها تاجر فارسي من المتردين الى الهند أنفق فيها ثمانية عشر ألف دينار مصرية
وكثر الهرج من العيارين حتى ركب زعماءهم الخيول وجعوا الجوع وتستر الوالى
ببغداد دبلاس ابن أخيه سراويل الفتوة عن زعيمهم ليدخل في جملتهم وحتى هم زعيمهم
بنقش اسمه في سكة تباير خاؤل الشحنة والوزير على قتله فقتل ونسب أمر العيارين الى
البقش الشحنة لما حدث من الظلم والعسف فقبض عليه السلطان مسعود وحجسه
بتكريت عند مجاهد الدين بهروز ثم أمر بقتله فقتل ثم قدم السلطان مسعود في ربيع

سنة ثلاث وثلاثين في الشتاء وكان يشق بالعراق ويصيف بالجبال فلما قدم أزال
المكوس وكتب بذلك في الألواح فنصب في الأسواق وعلى أبواب الجامع ورفع
عن العامة نزول الجند عليهم فكثرت الدعاء له والثناء عليه

(وزارة الخليفة)

وفي سنة أربع وثلاثين وقع بين المقتدي ووزيره علي بن طراد الزينبي وحشة بما كان
يعترض على المقتدي في أمره فخاف واستجار بالسلطان مسعود فأجاره وشفع إلى المقتدي
في إعادته فامتنع وأسقط اسمه من الكتب واستناب المقتدي ابن عمه قاضي القضاة
والزينبي ثم عزله واستناب شديد الدولة الأنباري ثم وصل السلطان إلى بغداد سنة ست
وثلاثين فوجد الوزير شرف الدين الزينبي في داره فبعث وزيره إلى المقتدي شقيقا
في إطلاق سبيله إلى بيته فأذن له انتهى

(الشحنة ببغداد)

وفي سنة ست وثلاثين عزل مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد وولى كزل أميراً آخر
من مماليك السلطان محمود فكان على البصرة فأضيف إليه شحنة بكية بغداد ولما وصل
السلطان مسعود إلى بغداد ورأى تبسط العيارين وفسادهم أعاد بهروز شحنة
ولم ينتفع الناس بذلك لأن العيارين كانوا يتسكون بالجاء من أهل الدول فلا يقدر
بهروز على منعهم وكان ابن الوزير وابن قاروت صهر السلطان يقاسمانهم فيما يأخذون
من الذهب واتفق سنة ثمان وثمانين أن السلطان أرسل نائب الشحنة ووجهه على
فساد العيارين فأخبره بشأن صهره وابن وزيره فأقسم ليصلبته إن لم يصلبهما فأخذ
خاتمه على ذلك وقبض على صهره ابن قاروت فصلبه وهرب ابن الوزير وقبض على أكثر
العيارين واقتروا وكنى الناس شرهم

(انتقاض الاعياص واستبداد الامراء على الامير مسعود وقتله اياهم)

وفي سنة أربعين سار بوزابة صاحب فارس وخورستان وعساكره إلى قاشان ومعه
الملك محمد ابن السلطان محمود واتصل بهم الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد وابق بوزابة
الامير عباس صاحب الري وتآمر في الانتقاض على السلطان مسعود وملكاً كثيراً
من بلاده فسار السلطان مسعود عن بغداد ونزل بها الامير مهمل والمخادم مطر
وجماعة من غلمان بهروز سار معه الامير عبد الرحمن طغرابك وكان حاجبه ومتحكماً
في دولته وكان هوامع ذينك المكين فسار السلطان وعبد الرحمن حتى تقارب

العسكران فلقى سليمان شاه أخاه مسعودا فخنق عليه وجرى عبد الرحمن في الصلح بين الفريقين وأضيفت وظيفة أذربيجان وأرمينية إلى ما بيده وسار أبو الفتح ابن هزارشبه وزير السلطان مسعود ومعه وزير بوزابة قاستبند وأعلى السلطان وحجروه عن التصرف فيما يريد وكان بك أرسلان بن بلنك كرى المعروف بمخاصم بك خالصة للسلطان بما كان من تربيته فداخلاه واستولوا به على هوى السلطان بكل معنى وكان صاحب خلخال وبعض أذربيجان فلما عظم تحكمه أسر السلطان إلى خاصم بك بقتل عبد الرحمن فدمس ذلك إلى جماعة من الأمراء وقتلوه في موكبه ضربه بعضهم بقرعة حديد فسقط إلى الأرض ميتا وبلغ إلى السلطان مسعود ببغداد ومعه عباس صاحب الري في عسكرا أكثر من عسكره فامتعض لذلك فتلطف له السلطان واستدعاه إلى داره فلما انفرد عن علمائه أمر به فقتل وكان عباس من غلمان السلطان محمود وولى الري وجاهد الباطنية وحسنت آثاره فيهم وكان مقتله في ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ثم حبس السلطان مسعود أخاه سليمان شاه بقلعة تكريت وبلغ مقتل عباس إلى بوزابة فجمع عساكره من فارس وخوارستان وسار إلى أصبهان فحاصرها ثم سار إلى السلطان مسعود والتقيابخرج قرا تكيين فقتل بوزابة قتل بسهم أصابه وقيل أخذ أسيرا وقتل صبرا وانهمزمت عساكره إلى همدان وخراسان

(انتقاض الأمراء ثانية على السلطان)

ولما قتل السلطان من قتل من أمرائه استخلص الأمير خاصم بك وأنفذ كلمته في الدولة ورفع منزلته ففسده كثير من الأمراء وخافوا غائلته وساروا نحو العراق وهم يلدرك المسعودى صاحب كنجة وأرائيه وقيصر والبقش كون صاحب أعمال الجبل وقتل الحاجب وطرنطاي المحمودى شحنة واسطوا ابن طغابرك ولما بلغوا حلوان خاف الناس بأعمال العراق وعنى المقتنى بإصلاح السور وبعث إليهم بالنهي عن القدوم فلم ينتهوا ووصلوا في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين والملك محمد ابن السلطان محمود معهم ونزلوا بالجانب الشرقى وفارق مسعود جلال الشحنة ببغداد إلى تكريت ووصل إليهم على ابن ديس صاحب الحلة ونزل بالجانب الغربى وجند المقتنى أجنادا وقتلهم مع العامة فكانوا يستطردون للعامة والجند حتى يبعثوا ثم يكرون عليهم فيخونوا فيهم ثم كثر عيهم ونهبهم ثم اجتمعوا مقابل التاج وقبلوا الأرض واعتذروا وترددت الرسل ورحلوا إلى النهر وان وعاد مسعود جلال الشحنة من تكريت إلى بغداد واقترب هؤلاء الأمراء وفارقوا العراق والسلطان مع ذلك مقيم ببلد الجبل وأرسل عنه سنجر إلى الري سنة أربع وأربعين فبادر إليه مسعود وترضاه فأعنته وقبل عذره ثم جاءت

سنة أربع وأربعين جماعة أخرى من الأمراء وهم البقش كون والطرنطاي وابن
ديس وملك شاه ابن السلطان محمود فراسلوا المقتني في الخطبة لملك شاه فلم يجيبهم وجمع
العساكر وحصن بغداد وكاتب السلطان مسعود بالوصول إلى بغداد فشق عنه شجر
إلى الري ولما علم البقش من أسلحة المقتني إلى مسعود نهب النهروان وقبض على
علي بن ديس وهرب الطرنطاي إلى النعمانية ووصل السلطان مسعود إلى بغداد
منتصف شوال ورحل البقش كون من النهروان وأطلق ابن ديس

*** (وزارة المقتني) ***

وفي سنة أربع وأربعين استوزر المقتني يحيى بن هبيرة وكان صاحب ديوان الزمام
وظهرت منه كفاية في حصار بغداد فاستوزره المقتني

*** (وفاة السلطان مسعود وملك شاه ابن أخيه محمود) ***

ثم توفي السلطان مسعود أول رجب سنة سبع وأربعين وخمسمائة لاهدي وعشرين
سنة من بيعته وعشرين من عوده بعد منازعة أخوته وكان خاص بك بن سلمكري
متغلبا على دولته فبايع لملك شاه ابن أخيه السلطان محمود وخطب له بالسلطنة
في همدان وكان هذا السلطان مسعود آخر ملوك السلجوقية عن بغداد وبعث
السلطان ملك شاه الأمير شكار كرد في عسكر إلى الحلة فدخلها وسار إليه مسعود جلال
الشحنة وأظهر له الاتفاق ثم قبض عليه وغرقه واستبد بالحلة وأظهر المقتني إليه
العساكر مع الوزير عون الدولة والدين بن هبيرة فغير الشحنة اليهم الفرات وقتلهم
فانهزموا وثار أهل الحلة بدعوة المقتني ومنعوا الشحنة من الدخول فعاد إلى تكريت
ودخل ابن هبيرة الحلة وبعث العساكر إلى الكوفة وواسط فلكوها وجاءت عساكر
السلطان إلى واسط فغلبوا عليها عسكر المقتني فجهز بنفسه وانتزعها من أيديهم وسار
منها إلى الحلة ثم عاد إلى بغداد في عشر ذي القعدة ثم إن خاص بك المتغلب على السلطان
ملك شاه استوحش وتنكر وأراد الاستبداد فبعث عن الملك محمد ابن السلطان محمد
بن خورستان سنة ثمان وأربعين فبايعه أول صفر وأهدى إليه وهو مضمحل القتلى
فسبقه السلطان محمد لذلك وقتله ثاني يوم البيعة أي غدى التركاني المعروف بشمله من
أصحاب خاص بك ونهاه عن الدخول إلى السلطان محمد فلم يقبل فلما قتل خاص بك
نهب شمله عسكره ولحق بن خورستان وكان خاص بك صيدا من التركان اتصل بالسلطان
مسعود واستخلصه وقدمه على سائر الأمراء

*** (حروب المقتني مع أهل الخلاف وحصار البلاد) ***

ثم بعث المقتني عساكره لحصار تكريت مع ابن الوزير عون الدين والامير ترشك من خواصه وغيرهما ووقع بينه وبين ابن الوزير منافرة خشي لها ترشك على نفسه فصالح الشحنة صاحب تكريت وقبض على ابن الوزير والامراء حبسهم صاحب تكريت وغزق كثير منهم وسار ترشك والشحنة الى طريق خراسان فعاثوا فيها وخرج المقتني في اتباعهم فهر بابين يديه ووصل تكريت وحاصرها أياما ثم رجع الى بغداد وبعث سنة تسع وأربعين بتكريت في ابن الوزير وغيره من الأسورين فقبض على الرسول فبعث اليهم عسكرا فامتنعوا عليه فسار المقتني بنفسه في صفر من سنته وملك تكريت وامتنعت عليه القلعة فحاصرها ورجع في ربيع ثم بعث الوزير عون الدين في العساكر لحصارها واستكثر من الآلات وضيق عليها ثم بلغه الخبر بأن شحنة مسعود وترشك وصلا في العساكر ومعهم الامير البقش ككون وانهم ما استحقوا الملك محمد القصد العراق فلم يتهباله فبعث هذا العسكر معهم وانضاف اليهم خلق كثير من التركمان فسار المقتني للقائمهم وبعث الشحنة مسعود عن ارسلان ابن السلطان طغرل بن محمد وكان محبوبا بتكريت فأخبره عنده ليقا تل به المقتني والتقوا عند عقربا بل قنار لوانمانية عشر يوما ثم تناجزوا آخر رجب فانهمزمت ميمنة المقتني الى بغداد ونهبت خرائمه وثبت هو واشتد القتال وانهمزمت عساكر العجم وظفر المقتني بهم وغنم أموال التركمان وسبي نساءهم وأولادهم ولحق البقش كون بيلد المحلو وقلعة المهاكين وارسلان بن طغرل ورجع المقتني الى بغداد أول شعبان وقصد مسعود الشحنة وترشك بلد واسط للعبث فيها فبعث المقتني الوزير ابن هبيرة في العساكر فهزمهم ثم عاد فلقبه المقتني سلطان العراق وارسلان بن طغرل ويعث اليه السلطان محمد في احضاره عنده ومات البقش في رمضان من سنته وبقي ارسلان مع ابن البقش وحسن الخازندار فحمله الى الجبل ثم سار به الى الركن زوج أمته وهو أبو البهلوان وارسلان وطغرل الذي قتله خوارزم شاه وكان آخر السلجوقية ثلاثتهم اخوة لأم ثم سار المقتني سنة خمسين الى دقوقا فحاصرها أياما ثم رجع عنها لانه بلغه ان عسكر الموصل تجهز لمدافعتة عنها فرحل

*** (استيلاء شمله على خورستان) ***

قد ذكرنا من قبل شان شمله وأنه من التركمان واسمه ايدغدي وانه كان من اصحاب خاص بك التركاني وهرب يوم قتل السلطان محمد صاحب خاص بك بعد أن حذره منه فلم يقبل ونجا من الواقعة فجمع جوعا وسار يريد خورستان وصاحبها يومئذ ملك شاه ابن السلطان محمود بن محمد وبعث المقتني عساكره لذلك فلقبهم شمله في رجب وهزمهم وأسروا جوهم ثم أطلقهم وبعث الى الخليفة يعتذر فقبل عذره وسار الى خورستان

في كنهها من يد ملك شاه ابن السلطان محمود

* (إشارة إلى بعض أخبار السلطان سنجر بخورستان ومبدأ دولة بني خوارزم شاه) *

كان السلطان سنجر من ولد السلطان ملك شاه لصلبه ولما استولى بريكارق بن ملك شاه على خورستان سنة تسعين وأربعمائة من يد عمه ارسلان أرعون كما ذكر في أخبارهم عند تفرد هامة مستوفى ولي عليها أخاه سنجر وولي على خوارزم محمد بن افوش تسمى من قبل الأمير داود حبشي بن اليوساق ثم لما ظهر السلطان محمد ونازع بريكارق وتعاقبا في الملك وكان سنجر شقيقا للمحمد فولاه على خراسان ولم يزل عليها ولما اختلف أولاد محمد من بعده كان عقيد أمرهم وصاحب شورا هم اذا خلف له بيغداد مقدم اسمع على اسم سلطان العراق منهم سنة ثم خرجت أم الخطا من الترك من مقاراة الصين وملكوا ما وراء النهر من يد الجاية ملوك تركستان سنة ست وثلاثين كما ذكر في أخبارهم وسار سنجر لمدا فعتهم فهزموه فوهن لذلك فاستبد عليه خوارزم شاه بعض الشيء وكان الخلفاء لما ملكو بلاد تركستان أزعجوا الغز عنها إلى خراسان وهم بقية السلجوقية هناك وأجاز السلجوقية لأول دولتهم إلى خراسان فملكوها وبقي هؤلاء الغزنوي حتى تركستان فأجازوا امام الخطا إلى خراسان وأقاموا السلطان بها حتى عتوا ونوا ثم كثر عيبتهم وفسادهم وسار اليهم السلطان سنجر سنة ثمان وأربعين فهزموه واستولوا عليه وأسروه وملكوا بلاد خراسان وافترق أمره على النواحي ثم ملكوه وهو أسير في أيديهم ذريعة لنهب البلاد واستولوا به على كثير منها وهرب من أيديهم سنة إحدى وخمسين ولم يقدر على مدافعتهم ثم توفي سنة ثنتين وخمسين وافتقرت بلاد خراسان على أمراته كما ذكر في أخبارهم ثم تغلب بنو خوارزم شاه عليها كلها وعلى اصهبان والري من ورائها وعلى أعمال غزنة من يد بني سبكتكين وشاركهم فيها النور بعض الشيعة وقام بنو خوارزم شاه مقام السلجوقية إلى أن انقرضت دولتهم على يد جنك خان ملك التتر من أم الترك في أوائل المائة السابعة كما ذكر ذلك كله في أخبار كل منهم عند ما نقردها بالذكر ان شاء الله تعالى

{ الخطبة بيغداد لسلطان شاه ابن السلطان }
{ محمد وخرو به مع السلطان محمد بن محمود }

كان سليمان بن محمد عند عمه سنجر بخراسان منذ أعوام وقد جعله ولي عهده وخطب له بخراسان فلما غلب الغز على سنجر وأسروه تقدم سليمان شاه على العساكر ثم غلبتهم الغز فلحق بنو خوارزم شاه فصاهاه أولابانية أخيه ثم تشكر فسار إلى اصهبان فقتله فخنتم من

الدخول فسار الى قاشان فبعث اليه السلطان محمد شاه بن محمود فقصدا للحف ونزل على السيد محسن وبعث الى المقتني ليستأذنه في القدوم وبعث زوجته وولده رهنا على الطاعة والمناجحة فأذن له ووقدم في خف من العساكر ثلثمائة أو نحوها وأخرج الوزير عون الدين بن هبيرة وولده لتلقيه ومعه قاضي القضاة والنقباء ودخل وعلى رأسه الشمسية وخضع عليه ولما كان المحرم من سنة احدى وخسين حضر عند المقتني بمحضر قاضي القضاة وأعيان العباسيين واستخافه على الطاعة وأن لا يعترض للعراق ثم خطب له ببغداد وبقب أبيه السلطان محمد وبعث عسكرا نحو ثلاثة آلاف واستقدم داود صاحب الحلة فجعل له أمر الحجابة وسار نحو الجبل في ربيع وسار المقتني الى حلوان وسار الى ملك شاه بن محمود أخي سليمان صاحب خورستان فاستخافه لسليمان شاه وجعله ولي عهده وأمداهما بالمال والاسلحة وساروا الى همدان واصبهان وجاءهم المذكر صاحب بلاد أران فكثرت جمعهم وبلغ خبرهم السلطان محمد بن محمود فبعث الى قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ونائبه زين الدين ليستجدهم فاجاباه وسار للقاء سليمان شاه وأصحابه فالتقوا في جمادى وانهزم سليمان شاه واقتربت عساكره وسار المذكر الى بلاده وسار سليمان شاه الى بغداد وملك على شهرزور فاعترضه زين الدين على كوجبك نائب قطب الدين بالموصل وكان مقطع شهرزور الامير بران من جهة زين الدين فاعترضاه وأخذاه أسيرا وحل زين الدين الى الموصل فحبسه بقلعتها وبعث الى السلطان محمد بالخبر

* (حصار السلطان محمد ببغداد) *

كان السلطان محمد قد بعث الى المقتني في الخطبة لبغداد فامتنع من اجابته ثم بايع لعمه سليمان وخطب له وكان ما قدمناه من أمره معه ثم سار السلطان محمد من همدان في العساكر نحو العراق فقدم في ذي الحجة سنة احدى وخسين وجاءه عساكر الموصل مددا من قبل قطب الدين ونائبه زين الدين واضطربت الناس ببغداد وأرسل المقتني عن فضلو ابواش صاحب واسط فجاء في عسكره وملك مهلهل الحلة فاهتم ابن هبيرة بأمر الحصار وجمع السفن تحت الناحي وقطع الجسر وأجفل الناس من الجانب الغربي ونقلت الاموال الى حريم دار الخلافة وفرق المقتني السلاح في الجند والعمامة ومكثوا أياما يقتتلون ومد السلطان جسر اعلى دجلة فعبر على الجانب الشرقي حتى كان القتال في الجانبين ونفذت الاقوات في العسكر واشتد القتال والحصار على أهل بغداد لانقطاع الميرة والطهر من عسكر الموصل لان نور الدين محمود بن زنكي وهو أخو قطب الدين الاكبر بعث الى زين الدين يلومه على قتال الخليفة ثم يبلغ

السلطان محمد ان أخاه ملك شاه والمذكر صاحب بلاد أران وارسلان ابن الملك
طغرل بن محمد ساروا الى همذان وملكوها فارتحل عن بغداد في آخر ربيع سنة ثنتين
وخسين وساروا الى همذان وعاد زين الدين كوجك الى الموصل ولما قصد السلطان محمد
همذان صار ملك شاه والمذكر ومن معهم ما الى الري فقاتلهم شجنتها آتايخ وهزموه
وأمداه السلطان محمد بالامير سقمان بن قيسار فصار لذلك ولقيهم ما منصرفين عن الري
قاصدين بغداد فقاتلهم ما وانهمزم أمامهم ما فصار السلطان في اثرهما الى خورستان
فلما انتهى الى -لوان جاءه الخبر بأن المذكر بالدينور وبعث اليه آتايخ بأنه استولى
على همذان وأعاد خطبته فيها فقرقت جموع ملك شاه والمذكر وفارقهم شمله صاحب
خورستان فعادوا هاربين الى بلادهم وعاد السلطان محمد الى همذان

(حروب المقتني مع أهل النواحي)

كان سنقر الهمذاني صاحب اللحف وكان في هذه الفتنة قد ذهب سواد بغداد وطريق
خراسان فصار المقتني لحربه في جمادى سنة ثلاث وخسين رضى له الامير خلطوا براس
اصلاحه فصار اليه خاله على أن يشرك المقتني معه في بلد اللحف الامير ازغش
المسترشد فأقطعها الهمام جميعا ورجع ثم عاد سنقر على ازغش وأخرجه وانقر ديلده
وخطب للسلطان محمد فصار اليه خلطوا براس من بغداد في العساكر وهزمه وملك
اللحف وسار سنقر الى قلعة الماهكي للامير قايماز العميدى ونزلها في أربع مائة ألف
فارس ثم سار اليه سنقر سنة أربع وخسين فهزمه ورجع الى بغداد فخرج المقتني الى
النعمانية وبعث العساكر مع ترشك فهرب سنقر في الجبال ونهب ترشك مخلفه وحاصر
قلعة الماهكي ثم عاد الى البندنجين وبعث بالخبر الى بغداد وخلق سنقر بملك شاه فأمداه
بخمسة مائة فارس وبعث ترشك الى المقتني في المدد فأمداه وبعث اليه سنقر في الاصلاح
فحبس رسوله وسار اليه فهزمه واستباح عسكره ونجاسنقر جريحا الى بلاد العجم فأقام
بها ثم جاء بها سنة أربع وخسين الى بغداد وألقى نفسه تحت التاج فرضى عنه المقتني
وأذن له في دخول دار الخلافة ثم زحف الى قايماز السلطان في ناحية بادرياسنة
ثلاث وخسين فهزمه وقتله وبعث المقتني عساكره لقتال شمله فلقى بملك شاه

(وفاة السلطان محمد بن محمود وملك عمه سلطان شاه ثم ارسلان بن طغرل)

ثم ان السلطان محمد بن محمود بن ملك شاه لما رجع عن حصار بغداد أصابه مرض السل
وطال به وتوفي بهمذان في ذي الحجة سنة أربع وخسين لسبع سنين ونصف من ملكه وكان
له ولد فيئس من طاعة الناس له ودفعه لاقسنقر الاجديلى وأوصاه عليه فرحل به الى

مراغة ولما مات السلطان محمد اختلف الامر فبين يولونه ومال الاكثر الى سليمان شاه
وطائفة الى ملك شاه أخيه وطائفة الى ارسلان بن السلطان طغرل الذي مع الدكر ببلاد
أران وبادر ملك شاه أخوه فسار من خورستان ومعه شمله التركاني ودكلا صاحب
فارس ورحل الى اصبهان فأطاعه ابن الخندي وأنفق عليه الاموال وبعث الى عساكر
همذان في الطاعة فلم يجيبوه وأرسل أكبر الامراء من همذان الى قطب الدين مودود
ابن زنكي صاحب الموصل في سليمان شاه المحبوس عنده ليولوه عليهم وذلك أول سنة
خمس وخمسين فأطلقه على أن يكون اتابك له وجمال الدين وزيره ووزير اوجهه بهما
السلطنة وبعث معه نائبه زين الدين علي كوجك في عسكر الموصل فلما قاربوا بلاد
الجليل وأقبلت العساكر من كل جهة على السلطان سليمان فازتاب كوجك لذلك وعاد الى
الموصل فلم ينتظم أمر سليمان ودخل همذان وبايعوا له وخطب له ببغداد وكثرت جموع
ملك شاه باصبهان وبعث الى بغداد في الخطبة وان يقطع خطبة ٤٠ ويراجع القواعد
بالعراق الى ما كانت فوضع عليه الوزير عون الدين بن هبيرة جارية بعث بها اليه فسمته
فمات سنة خمس وخمسين فأخرج أهل اصبهان أصحابه وخطبوا سليمان شاه وعاد شمله
الى خراسان فلما كان ملك شاه تغلب عليه منها واستقر سليمان شاه بتلك البلاد
رشغل باللهو والسكر ومنادمة الصفاعين وفوضى الامور الى شرف الدين دواداره من
مشايخ السلجوقية كان ذا دين وعقل وحسن تربية فشكا الامراء اليه فدخل
عليه وعذله وهو ~~مكر~~ ان فامر الصفاعين بالرد عليه وخرج مغضبا وصحبا سليمان
فاستدرك أمره بالاعتذار فأظهر القبول واجتنب الحضور عنده وبعث سليمان
الى ابايخ صاحب الري يستقدمه فاعتذر بالمرض الى أن يفيق ونفى الخبر الى كرازه
الخيادم فعمل دعوة عظيمة حضرها السلطان والامراء وقبض عليه وعلى وزيره
أبي القاسم محمود بن عبد العزيز الحامدي وعلى أصحابه في شوال من سنة ست وخمسين
فقتل وزيره وخواصه وحبيه أياما وخرج ابايخ صاحب الري ونهب البلاد وحاصر
همذان وبعث كرز باز الى الدكر يستدعيه ليايحه لرييه ارسلان شاه بن طغرل فسار
في عشرين ألف فارس ودخل همذان وخطب لرييه ارسلان شاه بن طغرل بالسلطنة
وجعل الدكر اتابك ~~ك~~ له وأخاه من أمته البهلول بن الدكر حاجبا وبعث الى المقتني
في الخطبة وان تعاد الامور الى ما كانت عليه أيام السلطان مسعود فطرد رسوله
وعاد اليه على أقبح حالة وبعث الى ابايخ صاحب الري تخافه على الاتفاق وصاهره
في ابنته على البهلوان وجاءت اليه همذان وكان الدكر من مماليك السلطان مسعود
وأقطعهم اران وبعض اذربيجان ولم يحضر شيئا من القسنة وتزوج أم ارسلان شاه

وزوجه طغرل فولدت له محمد البهلوان وعثمان كزل اوسلان ثم بعث الدكر الى اقسنقر
الاجدي صاحب مراغة في الطاعة لارسلان شاه ربيبه فامتنع وهددهم بالبيعة
للطفل الذي عنده محمود بن ملك شاه وقد كان الوزير ابن هبيرة اطعمه في الخطبة
لذلك الطفل فيما بينهم فجهز الدكر العساكر مع ابنه البهلوان وسار الى مراغة واستمد
اقسنقر ساهر من صاحب خلاط فامده بالعساكر والتقى اقسنقر والبهلوان فانهم زم
البهلوان وعاد الى همدان وعاد اقسنقر الى مراغة ظافرا وكان ملك شاه بن محمود لما
مات باصبهان مسموما كما ذكرنا خلق طائفة من اصحابه ببلاد فارس ومعه ابنه
محمود فقبض عليه صاحب فارس زنكي بن دكلا السلقري بقلعة اصطخر ولما بعث الدكر
الى بغداد في الخطبة لربيبه ارسلان وشرع الوزير عون الدين ابو المظفر يحيى بن هبيرة
في التبصريف بينهم بعث ابن دكلا واطعمه في الخطبة لمحمود بن ملك شاه الذي عنده
ان ظفر بالدكر فاطمقه ابن دكلا وباع له وضرب الطبل على بابه خمس نوب وبعث الى
ابنايخ صاحب الري فوافقه وسار اليه في عشرة آلاف وبعث اليه اقسنقر الاجدي
وجمع الدكر العساكر وسار الى اصبهان يريد بلاد فارس وبعث الى صاحبها زنكي بن دكلا
في الطاعة لربيبه ارسلان فأبى وقال ان المقتني اقطعني بلاده وأنا سائر اليه واستمد
المقتني وابن هبيرة فواعدوه وكتبوا الامراء الذين مع الدكر بالتوبخ على طاعته
والانحراف عنه الى زنكي بن دكلا صاحب فارس وابنايخ صاحب الري وبدأ الدكر بقصد
ابنايخ ثم بلغه أن زنكي بن دكلا نهب ممرهم ونواحيها فبعث عساكر نحو من عشرة آلاف
فارس لحفظها فلحقهم زنكي فهزمهم فبعث الدكر عن عساكر اذ ريجان فجاء بها ابنه كزل
ارسلان وبعث زنكي بن دكلا العساكر الى ابنايخ ولم يحضر بنفسه خوفا على بلاد شمله
صاحب خوارستان ثم التقى الدكر وابنايخ في شعبان سنة ست وخمسين فانهم زم ابنايخ
واستبيح عسكره وحاصره الدكر ثم صالحه ورجع الى همدان

(وفاة المقتني وخلافة المستنجد وهو أول الخلفاء المستنجدين على أمرهم من بني
العباس عند تراجع الدولة وضييق نطاقها ما بين الموصل وواسط والبصرة وحلوان)

ثم توفي المقتني لأمر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر في ربيع الأول سنة خمس وخمسين
لاربع وعشرين سنة وأربعة أشهر من خلافته وهو أول من استبد بالعراق منفردا
عن سلطان يكون معه من أول أيام الديلم فحكم على عسكره وأصحابه فيما بقي لمملكتهم
من البلد ان بعد استبداد الملوك في الاعمال والنواحي ولما اشتد مرضه تطاول كل من
أم ولده الى ولاية ابنها وكانت أم المستنجد تخاف عليه وأم أخيه على تروم ولاية ابنها
واعترفت على قتل المستنجد واستدعته لزيارة أبيه وقد جمعت جواربها وآتت كل

واحدة منهم سكيناً لقتله وأمسكت هي وابنها سيقين وبلغ الخبر إلى يوسف المستنجد
 فأحضر استاذ دار أبيه وجماعة من القراشين وأفرغ السلاح ودخل معهم الدار
 وثار به الجوارى فضرب احداهن وأمسككنها فهرىوا وقبض على أخيه على وأمه
 فحبسهم ما وقسم الجوارى بين القتل والتغريق حتى اذا توفي المقتنى جلس للبيعة فباعه
 أقاربه وأولاهم عنه أبو طالب ثم الوزير عون الدين بن هبيرة وقاضى القضاة وأرباب
 الدولة والعلماء وخطب له وأقر ابن هبيرة على الوزارة وأصحاب الولايات على ولايتهم
 وأزال المكوس والضرائب وقرب رئيس الرؤساء وكان استاذ دار فرغ من منزله عبد
 الواحد المقتنى وبعث عن الأمير ترك سنة ست وخسين من بلد اللحف وكان مقتطعا
 بها فاستدعاه لقتال جمع من التركان أفسدوا في نواحي البنديجين فامتنع من المجيء
 وقال يا بني العسكر وانا أقاتل بهم فبعث اليه المستنجد العساكر مع جماعة من
 الامراء فقتلوه وبعثوا برأسه إلى بغداد ثم استولى بعد ذلك على قلعة الماهكى من يد
 مولى سنقر الهذاني ولاء عليها سنقر وضعف عن مقاومة التركان والاكراد حولها
 فاستنزله المستنجد عنها بخمسة عشر ألف دينار وأقام ببغداد وكانت هذه القلعة أيام
 المقتدى بأيدى التركان والاكراد

(فتنة خفاجة)

اجتمعت خفاجة سنة ست وخسين إلى الحلة والكوفة وطالبوا برؤسهم من الطعام
 والتمرو وكان مقطع الكوفة أرغش وشحنة الحلة قمصر وهما من عماليك المستنجد
 فنعوهما فاعانوا في تلك البلاد والنواحي فخرجوا اليهم في أثرهم واتبعوههم إلى الرحبة
 فطلبوا الصلح فلم يجيبهم أرغش ولا قمصر فقاتلوههم فانهم زمت العساكر وقتل قمصر
 وخرج أرغش ودخل الرحبة فاستأمن له شحنةا وبعثوه إلى بغداد ومات أكثر الناس
 عطشا في البرية وتجهز عون الدين بن هبيرة في العساكر لطلب خفاجة فدخلوا البرية
 ورجع وانتهت خفاجة إلى البصرة وبعثوا بالعدو وسألوا الصلح فأجيبوا

(اجلاء بني أسد من العراق)

كان في نفس المستنجد بالله من بني أسد أهل الحلة لفسادهم ومساعدتهم السلطان
 محمد في الحصار فأمر يزيد بن قاج باجلائهم من البلاد وكانوا من بسطيين في البطائح فجمع
 العساكر وأرسل إلى ابن معروف فقدم السفن وهو بأرض البصرة فجاءه في جوع
 وحاصرهم وطاولهم فبعث المستنجد يعاتبهم ويتهمة بالتشيع فجهر هو وابن معروف
 في قتالهم وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا وقتل منهم أربعة آلاف ونودي عليهم

بالملا من الحلة فتنزقوا في البلاد ولم يبق بالعراق منهم أحد وسلمت بطانهم وبلادهم
إلى ابن معروف

(القننة بواسط وما جرت إليه)

كان مقطع البصرة منكبرس من موالى المستنجد وقتله سنة تسع وخسين وولى مكانه
كستكين وكان ابن سنكاه ابن أخى شمله صاحب خورستان فانتهاز الفرصة في البصرة
ونهب قراها وأمر كستكين بقتاله فنجز عن إقامة العسكر وأصعد ابن سنكاه إلى
واسط ونهب سوادها وكان منقطعها لخطو ابرس فجمع وخرج لقتاله واسم ال ابن
سنكاه الامراء الذين معه فخذلوه وانهمزم وقتله ابن سنكاه سنة احدى وستين ثم قصد
البصرة سنة ثنتين وستين ونهب جهتها الشرقية وخرج اليه كستكين وواقعه وسار
ابن سنكاه إلى واسط وخافه الناس ولم يصل إليها

(مسير شمله إلى العراق)

سار شمله صاحب خورستان إلى العراق سنة ثنتين وستين وانتهى إلى قلعة الماهكي
وطلب من المستنجد اقطاع البلاد واشتط في الطلب فبعث المستنجد العساكر لمنعه
وكتب اليه يحذره عاقبة الخلاف فاعتذر بأن الدكرور يبيسه السلطان ارسلان شاه
أقطع الملك الذي عنده وهو ابن ملك شاه بلاده البصرة وواسط والحلة وعرض
التوقيع بذلك وقال أنا أقتع بالثالث منه فأمر المستنجد حينئذ ببلعه وأنه من الخوارج
وتعبت العساكر إلى ارغمنش المسترشدي بالنعمانية وإلى شرف الدين أبي جعفر البلدي
ناظر واسط ليجتمع على قتال شمله وكان شمله أرسل ملج ابن أخيه في عسكر لقتال
بعض الاكراد فركب اليه ارغمنش وأسرهم وبعض أصحابه وبعث إلى بغداد وطالب شمله
الصالح فلم يجب اليه ثم مات ارغمنش من سقطة سقطها عن فرسه وبقي العسكر مقيما ورجع
شمله إلى بلاده لاربعة أشهر من سفره

(وفاة الوزير يحيى)

ثم توفي الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن مظفر بن هبيرة سنة ستين وخسمائة في جادى
الاولى وقبض المستنجد على أولاده وأهله وأقامت الوزارة بالنياابة ثم استوزر المستنجد
سنة ثلاث وستين شرف الدين أبا جعفر أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن البلدي
ناظر واسط وكان عضد الدين أبو الفرج بن ديس قد تحكم في الدولة فأمره المستنجد
بكنبته وأبدي أصحابه وطالب الوزير أخاه تاج الدين بحساب عمله بنهر الملك من أيام
المقتنى وكذلك فعل بغيره فخافه العمال وأهل الدولة وحصل بذلك أموالا لاجرة

*** (وفاة المستنجد وخلافة المستضي) ***

كان الخلافة المستنجد قد غلب على دولته استاذ دار عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس
الرؤساء وكان أكبر الامراء يفتداه وكان يرادفه قطب الدين قايمار المظفرى ولما
ولى المستنجد أيا جعفر البلدى على وزارته غص من استاذ دار وعارضه فى احكامه
فاستحكمت بينهما العداوة وتكرر المستنجد لاستاذ دار وصاحبه قطب الدين
فكانا يتهمان بأن ذلك بسعاية الوزير ومرض المستنجد سنة ست وستين وخمسة
واشتمت مرضه فتخيل فى اهلاكه يقال انه حاول اضعاف عليه الطبيب وعلم أن هلاكه فى الحمام
فأشار عليه بدخوله فدخله وأغلقوا عليه بابه فمات وقيل كتب المستنجد الى الوزير ابن
البلدى بالقبض على استاذ دار وقايمار وقتلهم ما أطلعهم الوزير على كتابه فاستدعيا
يردن وأخاه تماش وفاوضاهما وعرض عليهما كتابه واتفقوا على قتله فحملوه الى الحمام
وأغلقوا عليه الباب وهو بصبح الى أن مات تاسع ربيع من سنة ست وستين لاهدى
عشرة سنة من خلافته ولما أربف بموته قبل أن يقبض ركب الامراء والاجناد
منسولين وغشيتهم العائمة واحتفت بهم وبعث اليه استاذ دار بأنه انما كان غشما
عرض وقد أفاق أمير المؤمنين وخف مابه فخشي الوزير من دخول الجند الى دار الخلافة
فعاد الى داره واقترق الناس فعند ذلك أغلق استاذ دار وقايمار أبواب الدار وأحضرا
ابن المستنجد بأحمد الحسن وبايعاه بالخلافة واقباه المستضي بأمر الله وشرط عليه
أن يكون عضد الدين وزيراً وابنه كمال الدين استاذ دار وقطب الدين قايمار أمير العسكر
فأجابهم ثم الى ذلك وبايعه أهل بيته البيعة الخاصة ثم توفى المستنجد وبايعه الناس من
الغد فى التاج البيعة العائمة وأظهر العدل وبذل الاموال وسقط فى يد الوزير وندم على
ما فرط واستدعى للبيعة فلما دخل قتلوه وقبض المستضي على القاضي ابن مزخم
وكان ظلو ما جأروا واستصفاء وردا التلامات منه على أربابهم وولى أبا بكر بن نصر بن
العتار صاحب الخزن ولقبه ظهير الدين

*** (انقراض الدولة العلوية بمصر وعود الدعوة العباسية اليها) ***

ولاول خلافة المستضي كان انقراض الدولة العلوية بمصر والخطبة بها للمستضي
من بنى العباس فى شهر المحرم فاتح سنة سبع وستين وخمسة قبل عاشوراء وكان آخر
الخطباء العبيد بين بها الماضى لدين الله من أعقاب الجياظ لدين الله عبد المجيد وخافوا
المستضي معه ثامن خلفائهم وكان مغلبا لوزارته واستولى شاور منهم وثقلت وطأته
عليهم فاستقدم ابن شوار من أهل الدولة من الاسكندرية وفرشاور الى الشام مستنجدا

بالمالك العادل نور الدين محمود بن زنكي من اقسنقر وكان من مماليك السلجوقية
وأمرهم المقيمين للدعوة العباسية وكان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن
الكردي هو وأبو نجم الدين أيوب وعمه أسد الدين شيركوه
في جماعة من الاكراد في خدمته نور الدين محمود بالشام فلما جاء شاور مستجداً بعث
معه هؤلاء الامراء الايوبية وكبيرهم أسد فاعاده الى وزارته وقتل المضرم ولم يوف له
وشاور بما ضمن له عند مسيره الشام في نجدة وكان الفرنج قد ملكوا اسواحل مصر
والشام وزاحوا ما يليهم من الاعمال وضيقوا على مصر والقاهرة ان ملكوا بلبيس
وايلة عند العقبة واستولوا على الدولة العلوية في الضراب والطلبات وأصبحوا
ماوى لمن ينحى عن الدولة وداخلهم شاور في مثل ذلك فارتاب به العاضد وبعث عز
الدين مستصر خايمه على الفرنج في ظاهراً مره ويسرحون في ارتعاء من ابادة شاور
والتمكن منه فوصل لذلك وولاه العاضد وزارته وقلده معاورياً به فقتل الوزير شاور
وحسم دأه وكان مهلكه قريسا من وزارته يقال لسنة ويقال لخمين يومافاستوزر
العاضد مكانه صلاح الدين ابن أخيه نجم الدين فقام بالامر وأخذ في اصلاح الاحوال
وهو يعد نفسه وعنه من قبله نائباً عن نور الدين محمود بن زنكي الذي بعثه وعنه للقيام
بذلك ولما ثبت قدمه بمصر وأزال المخالفين ضعف أمر العاضد وتحكم صلاح الدين
في اموره وأقام خادمه قراقوش للولاية عليه في قصره والتحكم عليه فبعث اليه نور
الدين محمود الملك العادل بالشام أن يقطع الخطبة للعاضد ويخطب للمستضي ففعل
ذلك على توقع النكير من أهل مصر فلما وقع ذلك ظهر منه الاعتباط وانحلت الدولة
العلوية وتمكنت الدولة العباسية فكان ذلك مبدء الدولة لبنى أيوب بمصر ثم ملكوا من
بعدها أعمال نور الدين بالشام واستضافوا اليمن وطرابلس الغرب واتسع ملكهم كما يذكر
في أخبارهم ولما خطب للمستضي بمصر كتب له نور الدين محمود من دمشق بمشرا بذلك
فضربت البشائر ببغداد وبعث بالخلع الى نور الدين وصلاح الدين مع عماد الدين صندل
من خواص المقتفوية وهو استاذ دار المستضي فجاء الى نور الدين بدمشق وبعث بالخلع
الى صلاح الدين وللخطباء بمصر وباسلام السواد واستقرت الدعوة العباسية بمصر
الى هذا العهد والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ثم بعث نور الدين محمود
الى المستضي برسوله القاضي كمال الدين أبا الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري قاضي
بلادهم يطلب التقليد لما ييده من الاعمال وهي مصر والشام والجزيرة والموصل وبما هو
في طاعته ككديار بكر وخلاط وبلاد الروم التي لتليج ارسلان وان يقطع صريعين
ودرب هارون من بلاد سواد العراق كما كانت لاليه فأكرم الرسول وزاد في الاحسان

اليه وكتب له بذلك

* (خبر يزدن من امراء المستضي) *

كان يزدن قد ولأه المستضي الحلة فكانت في أعماله وكانت حمايتها الحفاضة وبني حزن منهم فجعلها يزدن لبني كعب منهم وأمرهم الغضبان فغضب بنو حزن وأغاروا عليهم ثم على السواد وخرج يزدن في العسكر لقتالهم ومعه الغضبان وعشيرة بنو كعب فيمنها هم ليلة يسرون رمي الغضبان بسهم فمات فعادت العساكر إلى بغداد وأعيدت حفاضة السواد إلى بني حزن ثم مات يزدن سنة ثمان وستين وكانت واسط من أقطاعه فاقتطعت لآخيه أيتامش ولقب علاء الدين

* (مقتل سنكاہ بن أحمد النخشي شمله) *

قد ذكرنا في دولة المستجد قسنة سنكاہ هذا وعنه شمله صاحب خورستان ثم جاء ابن سنكاہ إلى قلعة الماهكي فبنى بآرائها قلعة ليتمكن بها من تلك الأعمال فبعث المستضي العسكر من بغداد لمنعه فقاتلهم واشتد قتاله ثم انهزم وقتل وعلق رأسه ببغداد وهدمت القلعة

* (وفاة قايمار وهر به) *

قد ذكرنا شأن قطب الدين قايمار وأنه الذي بايع للمستضي وجعله أمير العسكر وجعله عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء وزيراً ثم استفحل أمر قايمار وغلب على الدولة وحل المستضي على عزل عضد الدين أبي الفرج من الوزارة فلم يتمكنه مخالفته وعزله سنة سبع وستين فأقام معزولاً وأراد الخليفة سنة تسع وتسعين أن يعيده إلى الوزارة فمنعه قطب الدين من ذلك وركب فأغلق المستضي أبواب داره بمبالي ببغداد وبعث إلى قايمار ولا طقه بالرجوع فيما هم به من وزارة عضد الدين فقال لا بد من إخراجهم من بغداد فاستجار برابط شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل فأجاره واستطال قايمار على الدولة وأصهر على علاء الدين يتامش في أخيه فزوجها منه وجعلوا الدولة جميعاً ثم سخط قايمار ظهير الدين بن العطار صاحب الخزن وكان خاصاً بالخليفة وطلبه فهرب فاحرق داره وجمع الامراء فاستخلفهم على المظاهرة وأن يقصدوا دار المستضي يخرجوا منها ابن العطار فقصد المستضي على سطح داره وخدامه يستغيثون ونادى في العامة بطلب قايمار ونهب داره فهرب من ظهريته ونهبت داره وأخذ منها ما لا يحصى من الاموال واقتتل العامة على ولحق قايمار بالحلة وتبعه الامراء وبعث اليه المستضي شيخ الشيوخ عبد الرحيم ليسير عن الحلة إلى الموصل تخوفاً من

وكان
الملك
الملك

عوده الى بغداد فيعود استبلاؤه لمحبة العامة فيه وطاعتهم له فسار الى الموصل وأصابه
ومن معه في الطريق عطش فهلك الكثير منهم وذلك في ذي الحجة من سنة سبعين وأقام
صهره علاء الدين بياض بالموصل ثم استأذن الخليفة في القدوم الى بغداد فقدم وأقام
بها عاطلا بغير اقطاع وهو الذي جل قايماز على ما كان منه وولى الخليفة استاذه داره
خبر المقتدرى ثم عزله سنة احدى وسبعين وولى مكانه أبا الفضل هبة الله بن علي
ابن الصاحب

(فتنة صاحب خورستان)

قد ذكرنا أن ملك شاه بن محمود بن السلطان محمد استقر بخورستان وذكرنا فتنة شمله مع
الخطفاء ثم مات شمله سنة سبعين وملك ابنه ~~محمد~~ ^{سنة} ثم مات ملك شاه بن محمود وبقي
ابنه بخورستان فجاء سنة ثنتين وسبعين الى العراق وخرج الى البندقين وعاث في
الناس وخرج الوزير عضد الدين أبو الفرج في العساكر ووصل عسكر الحلة وواسط
مع طاش تكين أمير الحاج وعز علي وسار واللقاء العدو وكان معه جوع من التركمان
فاجفلوا ونهتهم عساكر بغداد ثم ردهم الملك ابن ملك شاه وأوقعوا بالعسكر ~~كر~~ ^{أيا} ما
ثم مضى الملك الى مكانه وعادت العساكر الى بغداد

(مقتل الوزير)

قد ذكرنا أخبار الوزير عضد الدين أبي الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المطهر بن
رئيس الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة كان أبوه استأذدار المقتنى ولما مات ولى ابنه
مكانه ولما مات المقتنى أقره المستجد ورفع قدره ثم استوزره المستضى وكان بينه وبين
قايماز قد مناه وأعادته المستضى للوزارة فلما كانت سنة ثلاث وسبعين استأذن
المستضى في الحج فأذن له وعبر دجلة فسافر في موكب عظيم من أرباب المناصب
واعترضه متظلم ينادى بظلامته ثم طعنه فسقط وجاء ابن المعوذ صاحب الباب
ليكشف خبره فطعن الآخر وجلا الى بيته ما غانا وولى الوزير ظهير الدين أبو منصور
ابن نصر ويعرف بابن العطار فاستولى على الدولة وتحكم فيها

(وفاة المستضى وخلافة الناصر)

ثم توفي المستضى بأمر الله أبو محمد الحسن بن يوسف المستجد في ذي القعدة سنة خمس
وسبعين تسع سنين ونصف من خلافته وقام ظهير الدين العطار في البيعة لابنه أبي
العباس أحمد ولقبه الناصر لدين الله فقام بخلافته وقبض على ظهير الدين بن العطار
وحبسه واستصفاه ثم أخرجه من عشر ذي القعدة من حبسه ميتا ودفن به العانة

قتناوله العامة وبعثوا به وتحكم في الدولة استاذ دار محمد الدين أبو الفضل بن صاحب
وكان توفي أخذ البيعة للناصر مع ابن العطار وبعث الرسل الى الاقاق لأخذ البيعة
وسار صدر الدين شيخ الشيوخ الى البهلوان صاحب همدان واصبهان والري فامتنع
من البيعة فأغظله صدر الدين في القول وحرص اصحابه على نقض طاعته ان لم يبايع
فاضطروا الى البيعة والخطبة ثم قبض سنة ثلاث وثمانين على استاذ دار أبي الفضل
ابن صاحب وقتله من أجل تحكمه وأخذ له أموالاً عظيمة وكان الساعي فيه
عند الناصر عبيد الله بن يونس من أصحابه وصناعه فلم يزل يسعى فيه عند الناصر
حتى أمر بقتله واستوزر ابن يونس هذا ولقبه جلال الدين وكنيته أبو المظفر ومشي
أرباب الدولة في خدمته حتى قاضي القضاة

* (هدم دار السلطنة ببغداد وانقراض ملوك السلجوقية) *

قد ذكرنا فيما تقدم ملك ارسلان شاه بن طغرل ربيب الدكر واستيلاء الدكر عليه وحروبه
مع ابناء خ صاحب الري ثم قتله سنة أربع وستين واستولى على الري ثم توفي الدكر
الاتا بك بهمدان سنة ثمان وستين وقام مكانه ابنه محمد البهلوان وبقي أخوه السلطان
ارسلان بن طغرل في كفالته ثم مات سنة ثلاث وستين ونصب البهلوان مكانه ابنه طغرل
ثم توفي البهلوان سنة ثنتين وثمانين وفي مملكته همدان والري واصبهان وأذربيجان
وأرانيه وغيرها وفي كفالته السلطان طغرل بن ارسلان ولما مات البهلوان قام مكانه
أخوه كزل ارسلان ويسمى عثمان فاستبد طغرل وخرج عن الكفالة ولحق به جماعة
من الامراء والجنود واستولى على بعض البلاد ووقعت بينه وبين كزل حروب ثم قوى
أمر طغرل وكثر جمعه وبعث كزل الى الناصر يحذره من طغرل ويستجده ويذل
الطاعة على ما يحتمله المستضيء رسوله فأمر بهمارة دار السلطنة ليسكنها وكانت
ولايتهم ببغداد والعراق قد انقطعت منذ أيام المقتدي فأكرم رسول كزل ووعدته بالنجدة
وانصرف رسول طغرل بغير حراب وأمر الناصر بهدم دار السلطنة ببغداد فحرقها
ثم بعث الناصر وزيره جلال الدين أبا المظفر عبيد الله بن يونس في العساكر لانهجاد كزل
ومدافعة طغرل عن البلاد فسار لذلك في صفر سنة أربع وثمانين واعترضهم طغرل
على همدان قبل اجتماعهم بكزل واقتنلوا ثمان مائة وثمانين وثمانين وثمانين
وأسر والوزير ثم استولى كزل على طغرل وحبس به بعض القلاع ودانت له البلاد
وخطب لنفسه بالسلطنة وضرب النوب بالجمس ثم قتل على فراشه سنة سبع وثمانين
ولم يعلم قاتله

(استيلاء الناصر على النواحي)

توفي الامير عيسى صاحب تكريت سنة خمس وثمانين قتل اخوته فبعث الناصر
العساكر فحصروها حتى فتحوها على الامان وجاءوا باخوة عيسى الى بغداد فكنووها
واقطع لهم السلطان ثم بعث سنة خمس وثمانين عساكره الى مدينة غانة فحاصروها مدة
وقاتلوها طويلا ثم جهدهم الحصار فقتلوا عنها على الامان واقطاع عيونها وفي لهم
الناصر بذلك

(نهب العرب البصرة)

كانت البصرة في ولاية طغرل ملك الناصر كان مقطوعا واستتاب بها محمد بن اسمعيل
واجتمع بنو عامر بن صعصعة سنة ثمان وثمانين وأميرهم عميرة وقصدوا البصرة للنهب
والغيث وخرج اليهم محمد بن اسمعيل في صفر فقاتلهم سائر يومه ثم نلوا في الليل فلما
في السور ودخلوا البلد وعانوا فيها قتلوا منها ثم بلغ بنو عامر أن خلفا حجة والمشفق
ساروا لقتالهم فرحلوا اليهم وقاتلوهم فهزمهم وغنوا أموالهم وعادوا الى البصرة
وقد جمع الامير أهل السواد فلم يقوه والعرب وانهمزوا ودخل العرب البصرة
فنهبوها ورحلوا عنها

(استيلاء الناصر على خورستان ثم اصبهان والري وهمدان)

كان الناصر قد استتاب في الوزارة بعد أسرا بن يونس مؤيد الدين أبابعد الله محمد
ابن علي المعروف بابن القصاب وكان قد ولي الاعمال في خورستان وغيرها وله فيها
الاصحاب ولما توفي صاحبها شمله واختلف أولاده راسله بعضهم في ذلك فطلب
من الناصر أن يرسل معه العساكر ليملكها فأجابهم وخرج في العساكر سنة احدى
وتسعين وحارب أهل خورستان فلك أولامدنية تستر ثم ملك سائر الحصون والقلاع
وأخذ بنى شمله ملوكها فبعث بهم الى بغداد وولي الناصر على خورستان طاش تكين
مجير الدين أمير الحاج ثم سار الوزير الى جهات الري سنة احدى وتسعين وجاءه قطاغ
ابن بختيار بن البهلوان وقد غلبه خوارزم شاه وهزمه عند زنجيان وملك الري من يده وجاءه
قطاغ الى الوزير مؤيد ورحل معه الى همدان وبها ابن خوارزم شاه في العساكر فأجفل
عنها الى الري وملك الوزير همدان ورحل في اتباعهم وملك كل بلد مروا بها الى الري
وأجفل عسكر خوارزم الى دامغان وبسطام وجرجان ورجع الوزير الى الري فأقام
بها ثم انتقض قطاغ بن البهلوان وطمع في الملك فامتنع بالري وحاصره الوزير فخرج عنها
الى مدينة آوه فمنعهم الوزير منها ورحل الوزير في أثرهم من الري الى همدان وبلغه

ان تطلع قصد مدينة الكرج فسار اليه وقاتله وهزمه ورجع الى همدان فجاءه رسول
 خوارزم شاه محمد تكش بالنكير على الوزير في أخذ البلاد ويطلب اعادتها فلم يجبه الوزير
 الى ذلك فسار خوارزم شاه الى همدان وقد توفي الوزير ابن القصاب خلال ذلك
 في شعبان سنة ثنتين وتسعين فقاتل العساكر التي كانت معه بهمدان وهزمهم وملك
 همدان وترك ولده باص بهان وكانوا يغضون الخوارزمية فبعث صدر الدين الخندي
 رئيس الشافعية الى الديوان ببغداد يستدعي العساكر لمكها في جهاز الناصر العساكر
 مع سيف الدين طغرل يقطع بلد الحنف من العراق وسار فوصل اصبهان ونزل طاهر
 البلد وفارقها عسكر الخوارزمية فملكها طغرل وأقام فيها الناصر وكان من عماليك
 البهلوان ولما رجع خوارزم شاه الى خراسان واجتمعوا واستولوا على الري وقدّموا
 عليهم كربكه من اعيانهم وساروا الى اصبهان فوجدوا عسكر الناصر وقد فارقها
 عسكر الخوارزمية فملكوا اصبهان وبعث كربكه الى بغداد بالطاعة وأن يكون له
 الري وساوقة وقم وفاشان ويكون للناصر اصبهان وهمدان وزنجان وقزوين فكاتب له
 بما طالب وقوى أمره ثم وصل الى بغداد أبو الهيجاء السمين من أكابر أمراء بني أيوب
 وكان في اقطاعه بيت المقدس وأعماله فلما ملك العزيز والعاقل مدينة دمشق من
 الأفضل بن صلاح الدين عزلوا أبا الهيجاء عن القدس فسار الى بغداد فأكرمه الناصر
 وبعثه بالعساكر الى همدان سنة ثلاث وتسعين فلقى به أربك بن البهلوان وأمير علم
 وابنه سطمش وقد كاتبوا الناصر بالطاعة فدخل أمير علم وقبض على أربك وابن سطمش
 عوافقتهم وأنكر الناصر ذلك على أبي الهيجاء وأمره باطلاقهم وبعث اليهم بالخلع فلم
 يأمنوا وفارقوا أبا الهيجاء فغشي من الناصر ودخل الى اربل لانه كان من أكرادها
 ومات قبل وصوله اليها وأقام كربكه يلاذ الجبل واصطنع رفيقه ايدغمش واستخلصه
 ووثق به فاصطنع ايدغمش المماليك واتقض عليه آخر المائة السادسة وحاربه
 فقتله واستولى على البلاد ونصب أربك بن البهلوان للملك وكفله ثم توفي طاش تكين
 أمير خورستان سنة ثنتين وستمائة وولى الناصر مكانه صهره سنجر وهو من مواليه
 وسار سنجر سنة ثلاث وستمائة الى جبال تركستان جبال منبجة بين فارس وعبان
 واصبهان وخورستان وكان صاحب هذه الجبال يعرف بأبي طاهر وكان للناصر مولى
 اسمه قشمر من أكابر مواليه ساء وزير الدولة يعض الاحوال فلحق بأبي طاهر
 صاحب تركستان فأكرمه وزوجه بابنته ثم مات أبو طاهر فأطاع أهل تلك الولاية
 قشمر وملك عليهم وبعث الناصر الى سنجر صاحب خورستان يعضده في العساكر فسار
 اليه وبذل له الطاعة على البعد فلم يقبل منه فلقبه وقاتله فانهم سنجر وقوى قشمر

على أمره وأرسل إلى ابن دكلا صاحب فارس وإلى أيده غمض صاحب الجبل فاتفق
 جميعهم على الامتناع على الناصر واستمر حاله

(عزل الوزير نصير الدين)

كان نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي من أهل الري من بيت أمارة وقدم إلى بغداد
 عند مأمون الوزير ابن القصاب الري فأقبل عليه الخليفة وجعله نائب الوزارة
 ثم استوزره وجعل أئنه صاحب الخزن فتحكم في الدولة وأساء إلى أكابر موالى الناصر
 فلما حج مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع سنة ثلاث وستمائة وكان أميراً فقارق
 الحاج ومضى إلى الشام وبعث إلى الناصر أن الوزير ينق عليك مواليك ويريد
 أن يدعي الخلافة فعزله الناصر وألزمه بئنه وبعث من كل شيء ملكه وبطلب الإقامة
 بالمشهد فأجاب الناصر بالامان والاتفاق وإن المعزلة لم تكن لذنب وإنما أكثر
 الأعداء المقالات فوقع ذلك واحترز لنفسه موضعاً يثققل إليه موقراً محترماً فاختار
 أيلة الناصر خوفاً أن يذهب الأعداء بنفسه ولما عزل عاد سنقر أمير الحاج وعاد أيضاً
 قشمر وأقيم نائباً في الوزارة فخر الدين أبو البدر محمد بن أحمد بن اسمعيل الواسطي ولم
 يكن له ذلك التحكم وقارن ذلك وفاة صاحب الخزن بيغداد أبو فراس نصر بن ناصر
 ابن مكي المسداني فولى مكانه أبو الفتوح المبارك بن عضد الدين أبي الفرج بن رئيس
 الرؤساء وأعلى محله وذلك في المحرم سنة خمس وستمائة ثم عزل آخر السنة لهجزة ثم عزل
 في ربيع من سنة ست وستمائة فخر الدين بن اسمعيل ونقل إلى الخزن وولى نيابة الوزارة
 مكانه مكين الدين محمد بن محمد بن بدر القمر كاتب الانشاء ولقب مؤيد الدين

(اتقاض سنجر بخورستان)

قد ذكرنا ولاية سنجر مولى الناصر على خورستان بعد طاش تكين أمير الحاج
 ثم استوحش سنة ست وستمائة واستقدمه الناصر فاعتذر فبعث إليه العساكر مع مؤيد
 الدين نائب الوزارة وعز الدين بن نجاح الشرابي من خواص الخليفة فلما قاربته
 العساكر لحق بصاحب فارس أتاك سعد بن دكلا فأكرمه ومنعه ووصلت عساكر
 الخليفة خورستان في ربيع من سنة وبعثوا إلى سنجر في الرجوع إلى الطاعة فأبى
 وساروا إلى أرجان لقصد ابن دكلا بشيراز والرسل تتردد بينهم ثم رحلوا في شوال يريدون
 شيراز فبعث ابن دكلا إلى الوزير والشرابي بالشفاعة في سنجر واقضاء الامان له فأجابوه
 إلى ذلك وأعادوا سنجر إلى بغداد في المحرم سنة ثمان وستمائة ودخلوا به مقبداً
 وولى الناصر مولاه ياقوتاً أميراً للحاج على خورستان ثم أطلق الناصر سنجر في صفر

من سنة ثمان وستمائة وخط عليه

{ استيلاء منكلى على بلاد الجبل واصبهان وهرب
{ ايدغمش ثم مقتله ومقتل منكلى وولاية اغلمش }

قد ذكرنا استيلاء ايدغمش من امراء البهلوانية على بلاد الجبل همذان واصبهان والري وما اليها فاستفحل فيها وعظم شأنه وخطى الى اذربيجان وارانیه فحاصر صاحبها اربك بن البهلوان ثم خرج سنة ثمان وستمائة منكلى من البهلوانية ونازعه الملك وأطاعه البهلوانية فاستولى على سائر تلك الاعمال وهرب شمس الدين ايدغمش الى بغداد وأمر الناصر بتلقيه فكان يوم ما مشهودا وخشي منكلى من اتصاله فأوداه بمحمد في جماعة من العسكر وتلقاه الناصر على طبقاتهم وقد كان الناصر شرع في امداد ايدغمش فأمدته وسار الى همذان في جمادى من سنة عشر ووصل الى بلاد ابن برجم من التركمان الابوية وكان الناصر عزله عن اماره قومه وولى أخاه الاصغر فبعث الى منكلى بخبر ايدغمش فبعث العساكر يطلبه فقتلوه واقترب جمعه وبعث الناصر الى اربك بن البهلوان صاحب اذربيجان وارانیه يغريه به وكان مستوحشا منه وأرسل أيضا الى جلال الدين صاحب الموت وغدير هامن قلاع الاسماعيليه من بلاد الهند بمعاذنه اربك على أن يقتسموا بلاد الجبل وجمع الخليفة العساكر من الموصل والجزيرة وبغداد وقدم على عسكر بغداد مملوكه مظفر الدين وجه السبع واستقدم مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين كوجك وهو على اربل وشمر زوروا أعمالها وجعله مقدم العساكر جميعا وساروا الى همذان فهرب منكلى الى جبل قريب الكرج وأقاموا عليه يحاصرونه ونزل منكلى في بعض الايام فقاتل اربك وهزمه الى مخيمه ثم جاء من الغد وقد طمع فيهم فاستدوا في قتاله وهزموه فهرب عن البلاد أبجع واقتربت عساكره واستولت العساكر على البلاد وأخذ جلال الدين ملك الاسماعيليه منها ما عنته القسمة وولى اربك بن البهلوان على بقية البلاد اغلمش مملوك أخيه وعادت العساكر الى بلادها ومضى منكلى منهزما الى مدينة ساوة فقبض عليه الشحنة بها وقتله وبعث اربك برأسه الى بغداد وذلك في جمادى سنة ثمان مائة عشرة

* (ولاية حفيد الناصر على خورستان) *

كان للناصر ولد صغير اسمه على وكنيته أبو الحسن قدر شجحه لولاية العهد وعزل عنها ابنه الاكبر وكان هذا أحب واده اليه فمات في ذى القعدة سنة عشر مائة فجمع له وحزن عليه حزنا لم يسمع بمثله وشمل الاسف عليه الخاص والعام وكان ترك ولدين لقبهم ما المؤيد

والموفق فبعثهم ما الناصر الى تستر من خورستان بالعساكر في المحرم سنة ثلاث عشرة
وبعث معهم مؤيد الدين نائب الوزارة وعزل مؤيد الدين الشيرازي فأقام بها أياما
ثم أعاد الموفق مع الوزير والشيرازي الى بغداد في شهر ربيع وأقام المؤيد بتستر

(استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل وطالب الخطبة له بغداد)

كان اغلش قد استولى على بلاد الجبل كما ذكرناه واستفعل أمره وقوى ملكه فيها
ثم قتله الباطنية سنة أربع عشرة وستمائة وكان علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه
وارث ملك السلجوقية قد استولى على خراسان وما وراء النهر فطمع في إضافة هذه
البلاد اليه فسار في عساكره واعترضه صاحب بلاد فارس أنابك سعد بن دكلا
على أصبهان وقد ساقه من الطمع في البلاد مثل الذي ساقه فقتله وهزمه خوارزم
وأخذ أسيراته سار الى ساوة فلكها ثم قزوين وزنجان واهرم ثم همدان ثم أصبهان وقم
وقاشان وخطب له صاحب أذربيجان وأرانيه وكان يبعث في الخطبة الى بغداد
ولا يجاب فاعتزم الآن على المسير اليها وقدم أميراً في خمسة عشر ألف فارس وأقطع
حلوان فترلها ثم أتبعه بأمير آخر فلما سار عن همدان سقط عليهم الثلج وكادوا يهلكون
وتخطف بقيتهم بنو برجم من التركمان وبنو ~~ك~~ كامن الاكراد واعتزم خوارزم شاه
على الرجوع الى خراسان وولى على همدان طابسين وجعل اماراة البلاد كلها اليه ركن
الدين وأنزل معه عماد الملك المساوي متولياً أمور دولته وعاد الى خراسان سنة خمس
عشرة وأزال الخطبة للناصر من جميع أعماله

(اجلاء بني معروف عن البطائح)

كان بنو معروف هؤلاء من ربيعة ومقدمة هم معلى وكانت رحالهم غربي القرات قرب
البطائح فكثرت عينتهم وفسادهم السابلة وارتفعت شكوى أهل البلاد الى الديوان
منهم فرسم للشرىف سعد متولى واسط وأعمالها أن يسير الى قتالهم واجلائهم فجمع
العساكر من تكريت وهيت والحديثة والابار والحلة والكوفة واسط والبصرة
فهزمهم واستباحهم ونقص عواين القتل والاسر والفرق وجات الرؤس الى بغداد
في ذي القعدة سنة عشر

(ظهور التتر)

ظهرت هذه الامة من أجناس التتر سنة ست عشرة وستمائة وكانت جبال طمغناج
من أرض الصين بينها وبين بلاد تتر كستان ما يزيد على ستة أشهر وكان ملكهم يسمى

جنكزخان من قبيلة يعرفون نوحى فسار الى بلاد تركستان وماوراء النهر وملكها
من ايدى الخطا ثم حارب خوارزم شاه الى أن غلبه على ما في يده من خراسان وبلاد
الجبل ثم تخطى أراييه فملكها ثم ساروا الى بلاد شروان وبلاد اللان واللكز فاستولوا
على الامم المختلفة تلك الاصقاع ثم ملكوا بلاد قنجا وسارت طائفة أخرى الى غزنة
ومايجا ورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان فلكوا ذلك كله في سنة أو نحوها وفعولوا
من العيث واقتتل والنهب ما لم يسمع بمثله في غابر الازمان وهزموا خوارزم شاه علاء
الدين محمد بن تكش فلق بجوزيرة في بحر طبرستان فامتنع بها الى أن مات سنة إحدى
وعشرين سنة من ملكه ثم هزموا ابنه جلال الدين بغزنة واتبع جنكزخان الى نهر
السند فعب الى بلاد الهند وخلص منهم وأقام هناك مدة ثم رجع سنة ثنتين وعشرين
الى خورستان والعراق ثم ملك أذربيجان وأرمينية الى أن قتله المظفر حسينا نذكر
ذلك كله مقسمين دولتهم ودولة بنى خوارزم شاه أو مكررا فيهم ما فهناك نقصيل هذا
المحل من أخبارهم والله الموفق بحسنه وكرمه

*** (وفاة الناصر وخلافة الظاهر ابنه) ***

ثم توفى أبو العباس أحمد الناصر بن المستضيء في آخر شهر رمضان سنة ثنتين وعشرين
سنة وستمائة السبع وأربعين سنة من خلافته بعد أن عجز عن الحرككة ثلاث سنين
من آخر عمره وذهبت إحدى عينيه وضعف بصر الأخرى وكانت حاله مختلفة في الجذ
واللعب وكان متفنيا في العلوم وله تأليف في فنون منها متعددة ويقال انه الذى أطمع
الترقي ملك العراق لما كانت بينه وبين خوارزم شاه من الفتنة وكان مع ذلك كثيرا
ما يشتغل برمي البندق واللعب بالحمام المناسب ويلبس سراويل الفتوة شأن العيارين
من أهل بغداد وكان له فيهم اسناد الى زعمائهم يقتضيه على من يلبسه اياها وكان ذلك كله
دليلا على هرم الدولة وذهاب الملك عن أهلها بذهاب ملاكهم منهم ولما توفى بويع ابنه
أبونصر محمد و لقب الظاهر وكان ولي عهده عهد له أولا سنة خمس وثمانين وخمسمائة
ثم خلفه من العهد وعهد لآخيه الصغير على لميله اليه وتوفى سنة ثنتي عشرة فاضطر الى
اعادة هذا فلما بويع بعداً ييه أظهر من العدل والاحسان ما جدمنه ويقال انه فرق
في العلماء ليلة القدر التي بويع فيها مائة ألف دينار

*** (وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر) ***

ثم توفى الظاهر أبونصر محمد في منتصف رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة تسعة أشهر
ونصف من ولايته وكانت طريقته مستقيمة وأخباره في العدل ما توبة ويقال انه قبل

وفاته كتب بخطه الى الوزير توقيعا يقرؤه على أهل الدولة فجاء الرسول به وقال أمر المؤمنين يقول ليس غرضنا أن يقال برزمر سوم وأنفذ مثال ثم لا يتبين له أثر بل أنتم الى امام فعمل أجوج منكم الى امام قوال ثم تناولوا الكتاب وقرؤه فاذا فيه بعد البسمة انه ليس امهالنا همالا ولا اغضاونا اغفالا ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملا وقد غفرنا لكم ما سلف من اضرار البلاد وتشريد الرعايا وتبقيع السنة واظهار الباطل الخفي في صورة الحق الخفي حيلة ومكيدة وتسمية الاستئصال والاجتياح استيفاء واستدراكا لا اغراض انتهزتم فرصتها مختلفة من براتن ليلت باسل وأنياب أسد مهيب تنطقون بالفاظ مختلفة على معنى واحد وأنتم أمناء وثقاته فقبلون رأيه الى هواكم ما ظنتم بحقه فبسطه معكم وأنتم له عاصون وبوافقكم وأنتم له مخالفون والآن فقد بدل الله سبحانه بخوفكم أمنا وفقركم غنى وباطلكم حقا ورزقكم سلطا بايقيل العثرة ولا يؤخذ الامن أصر ولا ينتقم الامن استتر يا مكرم بالعدل وهو يريد منكم وبينكم عن الجور وهو يكره يخاف الله فيخوفكم مكره ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته فان سلكتم مسالك نواب خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه والأهل بكم والسلام ولما توفي بويع ابنه أبو جعفر المستنصر وسلك مسالك أبيه إلا أنه وجد الدولة اختلفت والاعمال قد انتقضت والجباية قد انتقضت أو عدمت فضاقت عن أرزاق الجند وأعطياتهم فأسقط كثيرا من الجند واختلفت الاحوال وهو الذي أعاد له محمد بن يوسف بن هود دعوة العباسية بالاندلس آخر دولة الموحدين بالمغرب فولاه عليها وذلك سنة تسع وعشرين وستمائة كما يذكر في أخبارهم ولا آخر دولته ملك التتر بلاد الروم من بدغيات الدين كنجسروا خرمولوبني قليج ارسلان ثم تخطوها الى بلاد أرمينية فلكوها ثم استأمن اليهم غياث الدين فولوه من قبلهم وفي طاعتهم كما يذكر في أخبارهم ان شاء الله تعالى انتهى

* وفاة المستنصر وخلافة المستعصم آخر بني العباس ببغداد *

لم يزل هذا الخليفة المستنصر ببغداد في النطاق الذي بقي لهم بعد استبداد أهل النواحي كما قدمنا ثم انحل أمرهم من هذا النطاق عروة وغلك الترسائر البلاد وتغلبوا على ملوك النواحي ودولهم أجعين ثم زاحوا بهم في هذا النطاق وملكوا أكثره ثم توفي المستنصر سنة احدى وأربعين لست عشرة سنة من خلافته وبويع بالخلافة ابنه عبد الله ولقب المستعصم وكان فقيها محدثا وكان وزيره ابن العلقمي رافضيا وكانت الفتن ببغداد لا تزال متصلة بين الشيعة وأهل السنة وبين الخنابلة وسائر أهل المذاهب وبين العيارين والدعاري والمفسدين مبدء الأمر الاول فلا تتجدد فتنة

بين الملوك وأهل الدول الاو يحدث فيها بين هؤلاء ما يعنى أهل الدولة خاصة زيادة
 لما يحدث منهم أيام سكون الدول واستقامتها وضائق الاحوال على المستعصم فأسقط
 أهل الجند وفرض أرزاق الباقين على البياعات والاسواق وفي المعاش فاضطرب
 الناس وضائق الاحوال وعظم الهرج ببغداد ووقعت الفتن بين الشيعة وأهل السنة
 وكان مسكن الشيعة بالكرخ في الجانب الغربي وكان الوزير ابن العلقمي منهم
 فسطوا بأهل السنة وأنفذ المستعصم ابنه أبا بكر وركن الدين الدوادار وأمرهم بنهب
 بيوتهم بالكرخ ولم يرع فيه ذمة الوزير فأسفه ذلك وتربص بالدولة وأسقط معظم
 الجند يومه بأنه يدفع التبر بما يتوفر من أرزاقهم في الدولة وزحف هلا كومات التبر
 سنة ثنتين وخمسين الى العراق وقد فتح الري واصبهان وهمدان وتبع قلاع
 الاسماعيلية ثم قصد قلعة الموت سنة خمس وخمسين فبلغه في طريقه كتاب ابن الصلابا
 صاحب اربل وفيه وصية من ابن العلقمي وزير المستعصم الى هلا كومات يستحثه لقصد
 بغداد ويهون عليه أمرها فرجع عن بلاد الاسماعيلية وسار الى بغداد واستدعى
 أمراء التبر فجاءه بنحو مقدم العساكر بلاد الروم وقد كانوا ملكوها ولما قاربوا
 بغداد برز للقائهم ابيك الدوادار في العساكر فأنكشف التبر وأولاهم تدامر واقامهم
 المسلمون واعترضتهم دون بغداد وأحال مياه من شوق انتفتحت من دجلة فتبعهم التبر
 دونها وقتل الدوادار وأسر الأمراء الذين معه ونزل هلا كومات ببغداد وخرج اليه الوزير
 مؤيد الدين بن العلقمي فاستأمن لنفسه ورجع بالامان الى المستعصم وأنه يبقيه
 على خلافته كما فعل بملك بلاد الروم فخرج المستعصم ومعه الفقهاء والاعيان فقبض
 عليه لوقته وقتل جميع من كان معه ثم قتل المستعصم شذخا بالعمد ووطأ بالاقدام
 لجباية برجمه عن دماء أهل البيت وذلك سنة ست وخمسين وركب الى بغداد فاستباحها
 واتصل العيث بها أياما وخرج النساء والصبيان وعلى رؤسهم المصاحف والالواح
 فداستهم العساكر وماتوا أجمعون ويقال ان الذي أحصى ذلك اليوم من القتلى
 ألف ألف وستمائة ألف واستولوا من قصور الخلافة وذاخرها على ما لا يبلغه الوصف
 ولا يحصره الضبط والعدو ألقيت كتب العلم التي كانت بنحزائهم جميعها في دجلة
 وكانت شيئا لا يعبر عنه مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لا قول الفتح في كتب القرس
 وعلومهم واعتزم هلا كومات على اضرام بيوتها ناراً فلم يوافق أهل مملكته ثم بعث العساكر
 الى ميافارقين فحاصروها سنين ثم جهدهم الحصار واقحموها عنوة وقتل حاميتها
 جميعا وأمرهم من بني أيوب وهو الملك ناصر الدين محمد بن شهاب الدين غازي بن العادل
 أبي بكر بن أيوب وباع له صاحب الموصل وبعث بالهدية والطاعة وولاه على عمله

ثم بعث بالعساكر الى اربل فحاصرها وامتنعت فرحل العساكر عنها ثم وصل اليه
صاحبها ابن الصلاية فقتله واستولى على الجزيرة وديار بكر وديار ربيعة كلها وتأخيم
الشام جميع جهاته حتى زحف اليه بعد كما يذكر وانقرض أمر الخلافة الاسلامية
ابن العباس ببغداد وأعاد لها ملوك الترك رسما جديدا في خلفاء نصبوهم هنالك
من اعقاب الخلفاء الاولين ولم يزل متصلا لها العهد على ما ذكر الان ومن العجب
أن يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب في ذكر ملاحمه وكلامه على القرآن
الذي دل على ظهور الملة الاسلامية العربية أن انقراض أمر العرب يكون أعوام
الستين والستمائة فكان كذلك وكانت دولة بني العباس من يوم يبيع للسفاح سنة
ثنتين وثلاثين ومائة الى أن قتل المستعصم سنة خمس وستمائة وخمسمائة سنة وأربع
وعشرين وعدد خلفائهم ببغداد سبعة وثلاثون خليفة والله وارث الارض ومن عليها
وهو خير الوارثين

المستغفر بن المستغفر بن الظاهر بن الناصر بن المستفى بن السجديين الرشدين المشهورين المستظهر والمقتدى بأمر الله بن محمد

ج ز و د ج ب
 أبو بن المعصم المأمون الأمين بن الرشيد الهادي بن المهدي بن المنصور السفاح محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

الطائع بن المطيع المستكن الملقب بالملك الظاهر المرفي بالله المقدر المكنى بن العبد المهدى العز المسمعين المنصيرين المتوكل
الواثق بالله

ك ك ح ب ط ج ز و ه ي ا ب ج د ه

المطامع بن المطيع المستكني بالتي القاهر الراضي المقسدر المكتفي بن العزاد المهندى المعتز المستعين المتصبر بن المتوكل

محمد بن محمد بن محمد

{ الخبر عن الخلفاء العباسيين المنصوبين بمصر من بعد انقراض }
{ الخلافة ببغداد ومبادئ أمورهم ونصاريف أحوالهم }

لما هلك المستعصم ببغداد واستولى التتر على سائر الممالك الإسلامية فافترق شمل
الجماعة وانتسلك الخلافة وهرب القرابة المرشحون وغير المرشحين من قصور ببغداد
فذهبوا في الأرض طولا وعرضا ولحق بمصر كبيرهم يومئذ أحمد بن الخليفة الظاهر
وهو عم المستعصم وأخو المستنصر وكان سلطانهم يومئذ الملك الظاهر بيبرس ثالث ملوك
الترك بعد بني أيوب بمصر والقاهرة فقام على قدم التعظيم وركب لتلقيه وسر به قدومه
وكان وصوله سنة تسع وخمسين فجمع الناس على طبقاتهم بمجلس الملك بالقلعة وحضر
القاضي يومئذ تاج ابن بنت الاعز فأنبت نسبه في بيت الخلفاء بشهادة العرب الواصلين
معه بالاستفاضة ولم يكن شخصه خفيا وباع له الظاهر وسائر الناس ونسبه للخلافة
الإسلامية ولقبوه المستنصر وخطب له على المنابر ورسم اسمه في السكة وصدرت
المراسم السلطانية بأخذ البيعة له في سائر أعمال السلطان وفوض هو للسلطان الملك
الظاهر سائر أعماله وكتب تقليده بذلك وركب السلطان ثاوي يومه إلى خارج البلد
ونصب خيمة يجتمع الناس فيها فاجتمعوا وقرأ كتاب التقليد وقام السلطان بأمر هذا
الخليفة ورتب له أرباب الوظائف والمناصب الخليفة من كل طبقة وأجرى الأرزاق
السنية وأقام له القسطنطين والآلة ويقال أنفق عليه في معسكره ذلك ألف دينار
من الذهب العين واعتزم على بعثه إلى بلاد العراق لاسترجاعه بمالك الإسلام من يد
أهل الكفر وقد كان وصل على إثر الخليفة صاحب الموصل وهو اسمعيل الصالح بن أولؤ
أخرجه التتر من ملكه بعدمهلك أييه فامتنع له الملك الظاهر ووعده باسترجاع ملكه
وخرج آخر هذه السنة مشيعا للخليفة وصالح بن أولؤ ووصل بهما إلى دمشق فبالغ
هنالك في تكريمتهما وبعث معهما أميرين من أمرائه مدد الهمما وأمرهما أن ينتهيا معهما
إلى القرات فلما وصلوا القرات بادرا الخليفة بالعبور وقصد الصالح بن أولؤ الموصل
وانصسل الخبر بالتفرج ردوا العساكر لقائهم والتقا الجمعان بغاية وصدموه هنالك
فصادهم قليلا ثم تكاثروا عليه فلم يكن لهم طاقة وأبلى في جهادهم طويلا ثم استشهد
رحمه الله وسارت عساكر التتر إلى الموصل فحاصروا الصالح اسمعيل بها سبعة أشهر
وملكوها عليه عنوة وقتل رحمه الله وتطلب السلطان بمصر الملك الظاهر بعده آخر
من أهل هذا البيت يقيم برسم الخلافة الإسلامية وبينما هو يسأل الركان عن ذلك
أذ وصل رجل من بغداد ينسب إلى الراشد بن المسترشد قال صاحب حجة في تاريخه عن
نسابة مصرانه أحمد بن حسن بن أبي بكر ابن الأمير أبي علي ابن الأمير حسن بن الراشد

وعند العباسيين السليمانيين في درج نسبهم الثابت انه أحمد بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن
الامام المسترشد انتهى كلام صاحب حجة ولم يكن في آباءه خليفة فيما بينه وبين الراشد
وباجع له بالخلافة الاسلامية ولقبه الحاكم وقوض هو اليه الامور العامة والخاصة
وخرج هوله عن العهدة وقام حافظ السراج الدين باقامة رسم الخلافة وعمرت بذكره
المنابر وزينت باسمه السكة ولم يزل على هذا الحال أيام الظاهر بيبرس وولديه بعده ثم
أيام الصالح قلاون وابنه الاشرف وطائفة من دولة ابنه الملك الناصر محمد بن قلاون الى
أن هلك سنة احدى وسبع مائة ونصب ابنه أبو الربيع سليمان للخلافة بعده ولقبه
المستكفي وحفظ به الرسم وحضر مع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون للقاء التتر
في النوبتين اللتين لقيهم فيها فاستوحش منه السلطان بعض أيامه وأنزله بالقلعة وقطعه
عن لقاء الناس عاما ونحوه ثم أذن له في النزول الى بيته ولقائه الناس اذا شاء وكان ذلك
سنة ست وثلاثين ثم تجددت له الوحشة وغربه الى قوص سنة ثمان وثلاثين ثم هلك
الخليفة أبو الربيع سنة أربعين قبل مهلك الملك الناصر رحمه الله تعالى وكان عهد
بالخلافة لابنه أحمد فوبيع له ولقب الحاكم ثم بدأ السلطان في امضاء عهد أبيه بذلك
فعرله واستبدل منه بأخيه ابراهيم ولقبه الواثق وكان مهلك الناصر لاشهر قرينة من
ذلك فأعادوا أحمد الحاكم ولي عهد أبيه سنة احدى وأربعين وأقام في الخلافة الى
سنة ثلاث وخمسين وهلك رحمه الله فولى من بعده أخوه أبو بكر ولقب المعتمد ولم يزل
مقيا الرسم الخلافة الى أن هلك عشرة أعوام من خلافته سنة ثلاث وستين ونصب بعده
ابنه محمد ولقب المتوكل فأقام برسم الخلافة وحضر مع السلطان الاشرف شعبان
ابن حسين بن الملك الناصر عام اتقض عليه الترك في طريقه الى الحج وفسد أمره
ورجع القل الى مصر وطلبه أمراء الترك في البيعة له بالسلطنة مع الخلافة فامتنع
من ذلك ثم خلاه ايلك من أمراء الترك المستبدين أيام ساطنانه بالقاهرة سنة تسع وتسعين
لمغاضبة وقعت بينهم ما ونصب للخلافة زكريا بن عمه ابراهيم الواثق فلم يطل ذلك وعزل
زكريا بالايام قليلة وأعادته الى منصبه الى أن كانت واقعة قرط التركاني من أمراء
العساكر بمصر وداخلته للمفسدين في الثورة بالسلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق
سنة خمس وثمانين وسعي عند السلطان بأنه ممن داخله قرطه هذا فاستراب به وحبسه
بالقاهرة سنة ستين وأدال منه بعمر ابن عمه الواثق ابراهيم ولقبه فأقام ثلاثا
أو نحوها ثم هلك رحمه الله آخر عام ثمانية وثلاثين ونصب السلطان عوضه أخاه زكريا
الذي كان ايلك نصبه كما قدمنا ذكره ثم حدثت فتنة بليقا الناصري صاحب حلب
سنة احدى وتسعين وسبع مائة وتعالى على السلطان بحبسه الخليفة وأطال التكبير

في ذلك فأطلق السلطان الخليفة محمد المتوكل من محبسه بالقلعة وأعادته الى الخلافة
على رسمه الاول وبالغ في تكريمه وجرى فيما بين ذلك خطوب تذكر أخبارها مستوفاة
في دولة الترك المقيمين لرسم هؤلاء الخلفاء بمصر وانما ذكرنا هنا من أخبارهم ما يتعلق
بالخلافة فقط دون أخبار الدولة والسلطان وهذا الخليفة المتوكل المنصوب الآن
لرسم الخلافة والمعين لاقامة المناصب الدينية على مقتضى الشريعة والمبرك بكرو على
منابر هذه الولاية تعظيما لايهم الظاهر وجرى على سنن التبرك بسلفهم ولكمال الايمان
في محبتهم وتوفية لشروط الامامة سعتهم وما زال ملوك الهند وغيرهم من ملوك الاسلام
بالنواحي يطلبون التقليد منه ومن سلفه بمصر ويكتبون في ذلك ملوك الترك بهم من بني
قلاون وغيره فيجيبونهم الى ذلك ويعنون اليهم بالتقليد والخلق والابوة ويمدون
القائمين بأمرهم بمواد التأييد والاحانة بمن الله وفضله

(خلفاء العباسيين بمصر بعد بغداد)

المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستنصر بن المستنصر بن المقتدى
 - أحمد المستنصر
 أقول من يبيع بمصر من العباسيين
 عمر بن إبراهيم الوائلي -
 محمد المتوكل بن أبي بكر المعتمد بن سليمان المستنصر بن أحمد الحاكم بن أبي بكر بن أحمد المستنصر بن المستنصر

تم الجزء الثالث وبلغه الجزء
 الرابع أوله أخبار
 الدولة العلوية





JAN 04 1993 DUE DATE

JAN 04 1993

FEB 1 1993

JAN 1 5 2000

Printed
in USA

893.713

1b3

3

07656496

07050496

893.713

1B3 V3 C1

IBN

JUN 25 1947

